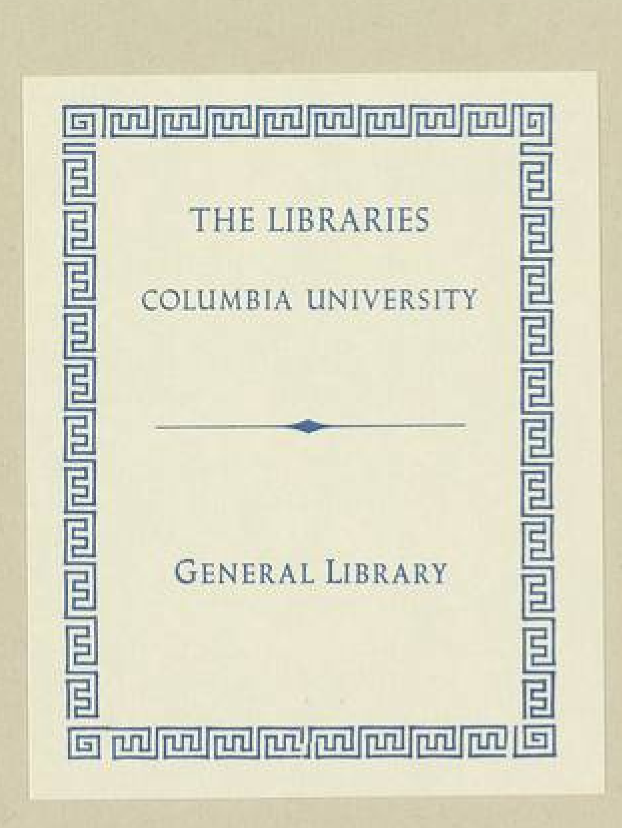

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

أعلام الأدب والفن

تأليف

أدهم آل جندي

الجزء الأول

سنة ١٩٥٤

ثمن النسخة (٢٥) ليرة سورية
للدوائر الرسمية (٥٠) ليرة سورية
في المهجر (٢٠) دولار

مطبعة مجلة صوت سورية
دمشق - التكية السليمانية

الى القراء الكرام

هذا اول سفر تاريخي لاتقرظه اقلام الادباء والكتاب، وكفى ان تقرظه مواضيعه، واول سفر لايعرض للبيع في المكاتب العامة ولا يعرضه مؤلفه على الناس كمستجدي العطاء .

لقد أخرجته وانالست بشاعر ولاناثر، بل انا مولع بمطالعة أسفار التاريخ ، وهذه بضاعتي بين أيديكم والحكم الفصل فيها لفراسة المتجردين عن الغايات وثاقب بصيرتهم ولاحقاب الدهور .

المؤلف

ادهم الجندي

شكر واعتراف

الى السادة الافاضل ادباء الصحافة :

الاستاذ نصوح بابيل : رئيس نقابة الصحافة السورية وصاحب جريدة الايام الغراء بدمشق

« سعيد التلاوي : صاحب جريدة الفيحاء الغراء بدمشق

« منير الريس : « « بردى « «

« وجيه الحفار : « « الانشاء « «

« حسن عبد العال : مدير مجلة صوت سوريا الغراء بدمشق

« عزت حصريه : صاحب جريدة العلم « «

« موسى كريم : « مجلة الشرق « سان باولو البرازيل

« عبدالله يوركي الحلاق : « مجلة الضاد « بحلب

« عبد الله مشنوق : مدير مجلة اهل النفط « بيروت

« عدنان الملوحي : صاحب جريدة الطليعة « بدمشق

« قاسم الشاغوري : « « الهدى « بحمص

« الكسي اللاذقاني : « جريدة الفنون « بيروت

« مجلة الشرق الادنى « «

لا يسعني وقد انتهى طبع الجزء الاول من مؤلفي « اعلام الادب والفن » الا ان اتوجه الى هؤلاء السادة الكرام بعميق الشكر والامتنان لتفضلهم بفسح المجال لنشر مواضيعي الادبية والفنية على صفحات جرائدهم ومجلاتهم وتشجيعهم الطافح بنبيل العاطفة وكريم الاماني . واني لفخور بالالماع عن اعتزازي بجدهم الادبي فهو خير حافز لاخراج الاجزاء القادمة وعلى الله الاتكال .

المؤلف

ادهم الجندي

أريحية أنصار المؤلف

٥٠٠ دولار لقد تفضل السيد البيرتو الخوري وشقيقه السيد عفيف وشقيقته الاديبة الالمعية الانســة آديل باكتتاب ثان بخمسمئة دولار بالاضافة الى اكتتابهم الاول المبين في الصفحة (١٨٢) .

١٠٠٠ ليرة سورية ساهم الاخوان النبيلان السيدان بدر الدين وشفيق الشلاح بالف ليرة سورية من نفقات تجليد المؤلف .

٥٠٠ دينار اردني تبرع الفريق عبـد القادر باشا الجندي بخمسمئة دينار اردني ثمن منتى اسحـة .

فالى هـؤلاء الافاضـل عظيم الشـكر والامتنـان لمـا جادت به أريحيتهم من تشجيـع ونجدة مادية .

عنوان المؤلف : دمشق ، هاتف ١٩٤٤٢
ص . ب ٤٠٨

المقدمة

لقد أخرجت مؤلفي « أعلام الأدب والفن » وفضّلت أن أضعه بين يدي القراء وفق اسلوبي فلم أدع أي مخلوق يتدخل في أمره ، ورأيت بعد التبصر أنه لو تعرّض لنقد اهل الفن والبيان واللغة في المشرقين ، فذلك أشهى الى قلبي ، وأخف عندي وطأة من أن يستبدل أسلوبي وروحي في التعبير عن مواضيع اختصصت بها ، واصبحت جزءاً من نفسي ، أو أن احتمل انانية اي مدّع أو منّان.

يؤلف البعض لنيل الشهرة وهم كثير في الشرق والغرب ، ويؤلف آخرون بغية الربح ، ومن نكد الدنيا على الأدب أن يضطر بعض الادباء الى الاسترزاق بكدّ يراعهم ، ويؤلف غيرهم لشعورهم بأن هنالك ثغرة في إحدى النواحي من الواجب سدّها خدمة للمجتمع ، واني أحمد الله أن وفقني لنشر سير ذوي العبقرية والنبوغ من الشعراء والادباء والفنانين إشادة بفضلهم وتمجيداً لذكرهم ، على حين أني لست من هواة الشهرة ، ولا من ذوي الحاجة الى المادة فأكدح من اجلها، ولقد كابدت في سبيل البحث والتنقيب عناءً مضنياً ، وجهداً مريراً وأسفاراً نائية ، وكان التشجيع الأدبي والعطف والتقدير المعنوي الذي لقيته من بعض العناصر الكريمة خير أجر لجهودي .

لقد اشتمل كتابي هذا « أعلام الأدب والفن » على لمحات من حياة أعلام الشعراء والفنانين ، وليس هو بالمؤلف الذي فاح أرج البلاغة من نسائم معانيه، بل هو قبسٌ من شعلة الأدب والفن ومشكاة نور للفنانين، ولقد تحاشيت فيه العويص من الكلام والغريب من المصطلحات ، عقيدة بان اللغة العربية يجب ان تتحرر من السجع والتزمت في تحيّز الالفاظ وسلوك فنون الايجاز ، بل إني حرصت على أن يكون جامعاً بين عذوبة الرواية وجلاء المعنى، وفيه آيات بيّنات ودرر غاليات من أقوال الشعراء والفنانين الذين مرّت حياتهم وكلها فواجع ونكبات فصهرتهم الآلام ، فجادت قرائحهم الوقادة بأفانين العبقرية والنبوغ وخلدت مآثرهم .

فأنا في كتابي هذا لم أكُ ناقلاً ولا مقتبساً عن المؤرخين الأقدمين ، بل كنت واضع أسس كوّنتها لنفسي ، وهي ثمرة البحث الطويل والاستقصاء الجدي .

ومن البديهي أن المؤرخ ومواضيع بحثه ليست ابتكار فكرة أو استحداث خيال ، فمن الخطل الاستسلام إلى التخيلات، ولذلك فقد لزمت جادة العدل والانصاف، وإنتزعت من الوقائع الحية حيثيات سيرهم، فلم أُبالغ في الوصف ولم أغمط حق احد.

ليس المطلوب من الكاتب أن يكون فصيحاً بليغاً بقدر ما يطلب منه ان يكون مخلصاً في دعوته صادقاً بما روى وما كتب ، واني أقدم لمحبي الادب والفن مجهودات كثيرة لا يشعر بخطورة تخطيّها إلاّ من عانى هذه المباحث ، لقد جابهت المتاعب واكتنفتني الصعاب واصطدمت بعقبات كأداء حالما أمسك القلم ، شأن الكثيرين ممن يعجزهم التحقيق والتنقيب، ويضنيهم السأم لحراجة المواقف التي يعالجونها ، وكان هناك كثير من العثرات الطبيعية الشاقة ، فالوصول الى هذه البغية ليس بالأمر السهل المنال ، وبالرغم من أن ما أقدمت عليه عسير جداً فأن ذلك لم يطرحني في لجة اليأس ، فقد ذلّل صبري العقبات ، لذلك كان ما كتبته عزيزاً علي ، فقد عصرت فيه أعصابي وقريحتي وأبنت رأيي وخفقات قلبي ، وإني لتاركٌ الحكم على ما أنتجته لمن اختصوا بمثل هذه المباحث ، وأملي ان أكون وفقت لاعطاء صورة صادقة عن حياة اعلام الشعراء والفن .

على أني لم أستقص في هذا السفر الاعلام والنوابغ جميعهم فقد أهملت ذكر من لم أستطع الحصول على المعلومات الوافية عنهم راجياً أن أوفق في الاجزاء التالية الى التحدث عنهم ، ودعوت فريقاً منهم الى الخلود فأبى واستكبر .

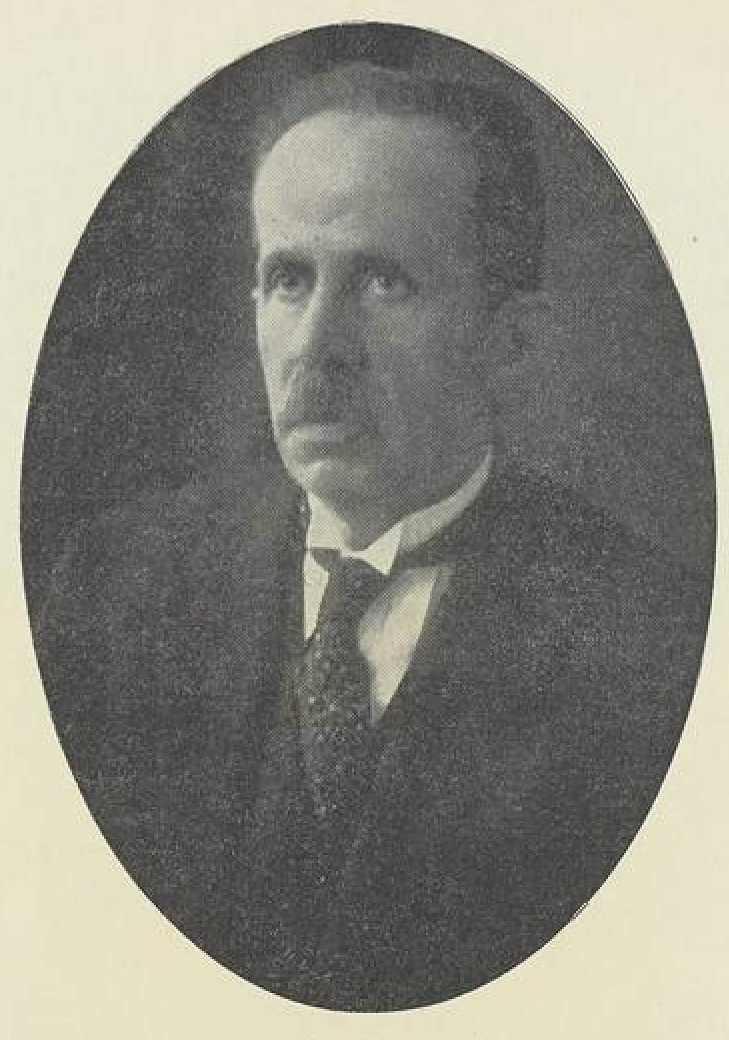
واني اذ أنتهي من هذه المقدمة ، لا يسعني الا ان اتقدم بالشكر لمن أعانوني وناصروني ، راجياً ان يصادف مؤلفي القبول عند فضلاء العصر وأدبائه ومن يأتي بعدهم وان يكون موضع تشجيع لدى ذوي الشعور ، وإسبال ذيل العفو عما يجدونه من خطإ اللسان وخطل الجنان ، فالعصمة لله وحده والسلام .

دمشق في ٢٧ شعبان ١٣٧٣ و ١ أيار ١٩٥٤

المؤلف

ادهم الجندي

الاهداء



الى روح المرحوم الاستاذ داوود قسطنطين الخوري الحمصي المتفنن الذي تسامى في مآثره فأوحى الي بتخليد اعلام الادب والفن في هذا السفر بعدان انقطع منذ عهد ياقوت الحموي الدي عمل على تخليد ذكرهم، وتمجيد آثارهم واعلاء قدرهم، اهدي كتابي هذا سائلاً المولى جل وعلا لروحه الطاهرة الرحمة والرضوان.

دمشق في ٢٧ شعبان ١٣٧٣ و ١ مايس ١٩٥٤

المؤلف

ادهم الجندي

دعـــاك للفن قلب مـــلؤه شجن ... وهمة لاح فيهـــا الفضل والجود
وعشت في هـــذه الدنيا على مهل ... وجل عيشك إنشـــاد ، وترديد
اذا نظمت ، أتاك الشعر منسجماً ... عفو الخيال كأن الشعر تغريـــد
وحول مجـــدك أنغام مصفّقـــة ... غنى بها الروض ، واهتزت لها البيد
وكان صوتك مثل العطر حين سرى ... تهفو لأنسامه الاطيـــار ، والغيد
لولاك مـــاعـــاش فن نستظل به ... ، ولا شدا نازح ، او مال أملود
اذا تذكرت الاوطـــان سيدهـــا ... في زحمة المجد صاحت أين« داوود»

احمد الجندي

حلقة حمص

عبقرية المرحوم الاستاذ داوود قسطنطين الخوري في الشعر والفن والتأليف

لعل ما دعاني الى الاعجاب والاجلال بالعبقري الذي يسعدني الحظ ان أتحدث عنه لبزدان هـذا الكتاب بتاريخ حيـاته العطرة وتاريخه المجيد هو انه حرص في اهدافه الواضحة في ميدان الحياة على ان تكون سامية رفيعة ، ولعمري فالاحسان والتضحية وسمو الغاية ونبل النفس . هذه المزايا النادرة تتيح للنوابغ ان يكونوا من احب الناس ومن اشرفهم منزلة ، ولم يدرك السعادة الا الذي اتخذ لنفسه رأياً في الحياة يقوم على اساس متين من الاخلاق الفاضلة والاستقامة المثلى فان كان للبيئة الثقافية والاجتماعية والروحية أثرها البليغ في توجيه ذوي المواهب ، فقد كانت الطبيعة سخية حقاً على هذا النابغة فحبته بكل ما يتمناه الشاعر والمتفنن والممثل والمؤلف من مواهب فكان في جبروته العلمي والفني آية في بلاغة التعبير وصدق العاطفة ، تشرق انوار الثقافة والفضائل من مشكاة هداه ، واذا كان هناك من الشعراء والفنانين من طاردهم الدهر في حياتهم ، ثم خلّدهم بعد مماتهم ، فالقليل النادر منهم من لقي في حيـاته التقدير والرعاية ، اما الفقيد الألمعي المرحوم داوود الخوري فقد كان مكرماً في حياته ، خالداً بعد وفاته .

ولقد حق لحمص التي أنجبت الفقيد وهو احد اقطاب الأدب والفن في اواخر الجيل الماضي ، وأوائل هـذا الجيل ان تعتز بمواهبه التي سطعت في عهد عزّت فيه الثقافة وافتقرت ، فقام نخبة من الأعلام امثال يوسف شاهين وحبيب سلامه وشاكر سلوم ورزق الله عبود وداوود قسطنطين الخوري رحمهم الله ، فأدوا للمجتمع العربي خدمات علمية خالدة أشرق نورها وعم خـيرها بتوجيه الطيب الذكر صاحب المآثر والمناقب الجليلة مطران حمص المرحوم السيد اثناسيوس عطا الله .

اصله ونشأته ـ. هو المرحوم داوود بن المرحوم قسطنطين داوود الخوري المعروف بقسطون الخورية ، بزغ الفقيد في سماء حمص في اليوم الثاني من شهر شباط سنة ١٨٦٠ ميلادية وعاش في كنف والديه ، فنشأ على منهج الصيانة والكمال ، اما والدته فهي المرحومة زهراء من عائلة لوقا الحمصية المعروفة ، فهو كريم المحتد انحدر من أصلاب كريمة في مجدها ونسبها ، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة والحساب في المدرسة الوطنية التي هي الكتاتيب في الجيل الماضي ، واخذ عن والده اللغة العربية وآدابها ، ولما شب أولع بالمطالعة فاقتنى الكتب العلمية التي نهل منها ما كانت تصبو اليه نفسه من العلوم ، فكانت المطالعات الشخصية مدرسته الكبرى ، وقد نبغ وفاق فكان كوكباً ساطعاً في سماء الادب والفن والتأليف والتمثيل ، ذاع صيته واشتهر امره في الاقطار العربية ، وكان له الفضل والقدح المعلّى بتثقيف اغلب ناشئة حمص ، فكان المربي الناصح والمرشـد الصالح ، وانتفع بفضله خلق كثير وتخرج على يديه ما لا يحصى من التلاميذ ، المقيم بعضهم في حمص والمهـاجر ، وتقديراً لنبوغه وخدماته الكبيرة لوطنه وللمدارس أهدته الجمعية الامبراطورية الفلسطينية سنة ١٩٨١ وسام القديس فلاديمر .

الحالة الاجتماعية والسياسية في عهده ـ. كانت الاحوال الاجتماعيـة في العهد العثماني كظلام دامس ، فالجمود الفكري ، والتعصب الديني ، والحريات المقيدة ما زال امرها معروفاً بين الناس ، وفي غمرة من هذه الاوضاع المستبدة أدى الفقيد رسالتـه الثقافية ، فكان استاذاً للرياضيات والفن في المدارس الارثوذكسية في حمص .

كان بدء عهده بالتدريس سنة ١٨٨٨ ميلادية ، وظل مواصلا الدأب ، محتملا ألوان النصب في أداء هـذه المهمة الى ان دخلت تركيا الحرب سنة ١٩١٤ فانقطع عن التدريس لاقفال المدرسة ، وتوقفت جريدة « حمص » عن الصـدور ، وكان محررها ومديرها المسؤول ، ولما وضعت الحرب اوزارها وعادت الجريدة والمدرسة الى الحياة أبى العودة اليهـا التماساً للراحة ؛ وهو صاحب الفضل الاول بنشر أصول علم مسك الدفاتر في الاوساط التجارية .

كانت للفقيد علاقات معروفة بجمعية الاصـلاح العربي التي كان من زعمائها شهداء العرب امثال عبد الحميد الزهراوي ورفيق سلوم ، ونظراً لحرج الموقف ولاسيما بعد اعدام الشهداء ونفي العوائل العربية الى الاناضول ، عاش في تلك الظروف الخطيرة في اضطراب جارف خشية ان يتعرض لنقمة الاتراك الذين كانوا ينظرون الى رجالات العرب وأدبائهم وشعرائهم نظرتهم الى مجرمين يستحقون الاعدام ، ونجا الفقيد بفضل ما تحلى به من رزانة وبعد نظر وحكمة من خطر محقق ، وكم شاهد من الحوادث المؤلمة فأثارت عوامل الحزن والاسى في نفسه وفاض الدمع من عينيه وهو في صمت وسكون ، ومرت الاحداث به في ذلك العهد المظلم فهزت كيانه ووطدت ايمانه .

علمه وفنه ــ . كان الفقيد آية باهرة في الذكاء والنباهة ، فاستثمر قلمه ومواهبه في سبيل النفع العام وخدمة المجتمع ، وهو يجيد التكلم باللغتين التركية واليونانية ، وله المام باللغة الفارسية ، وأشغل وظائف حكومية في حمص ودمشق فكان خير قدوة في في الحرص على النهوض بواجباته المسلكية ، واسع الاطلاع في الامور الشرعية وحجة في القضاء يقصده المحتاجون من جميع الطوائف لاستفتائه بأمورهم ، لان الجميع يعترفون بفضله ويجمعون على محبته والثقة باخلاصه وتجرده ، وكان المسلمون خاصة أشدهم تعلقاً به واستعذاباً لمشربه ، اما العلوم الرياضية والطبيعية والموسيقية ، فكان فيها كالبحر الزخار ، عليماً بألحان الفن وأوزانه ، يهوى الفنون التركية واليونانية ، وقد تأثر بألحانها فزجها بمقطوعاته الغنائية والتمثيلية فجاءت في غاية الروعة والانسجام .

قام المترجم رحمه الله بتدريس الفن الموسيقي في المدارس مستعيناً بصوته الشجي والقائه البديع ، فقد حباه الله حنجرة فيها النغم الطروب ، واللحن الحزين ، فالذين يتذوقون الفن هم الذين تكون رنات صوتهم صدى لخفقات قلوبهم ، وكان من أبرز نواحيه الفنية ولعه بفنون التمثيل والتأليف يسبك الحقائق في قالب الخيال ، فيصور الاخلاق والحوادث تصوير فنان بارع ، ويرى السعادة صنو الهدوء يلتمسها في ساعات العزلة والتأمل ، فتجود قريحته الوقادة بالدرر والنفائس الادبية والفنية ، ومن رواياته التي اشتهرت في الافاق « جنيفاف ، اليتيمة المسكوبية ، الصدف المدهشة ، عمر بن الخطاب ، العجوز ، الابن الضال ، يهوديف ، جابر عثرات الكرام ، وهنالك غيرها من الروايات الصغيرة والهزلية وقد فقد بعضها ، ولاقت الروايتان الاولى والثانية نجاحاً قل نظيره ، وأعيد تمثيلها مراراً ، فرواية جنيفاف وضعت ومثلت في حمص سنة ١٨٩٠ ميلادية ومثلت مئات المرات في جميع الاقطار العربية من قبل ممثلين هواة ومن قبل فرق من أشهر المحترفين لفن التمثيل ، ومثلت مرة في سان باولو من قبل تلاميذه سنة (١٩٠٠) ميلادية ، ثم أعيد تمثيلها أربع مرات في سنين مختلفة ، وله مع المرحوم الاستاذ يوسف شاهين الحمصي رواية سميراميس ، وكانت أناشيد الرواية وألحانها من وضع وتلحين الفقيد رحمه الله ، كما وان أناشيد رواية كورش الوحيدة للمرحوم يوسف شاهين كانت من ألحانه البديعة ، وكانت رواياته غنائية من نوع الاوبريت .

علاقاته الفنية ــ . لامندوحة لي عن ذكر بعض الوقائع التي لها صلتها وأهميتها بتاريخ حياته الفني ، فقد اكد الذين كانوا على اتصال وثيق بالفقيد انه كان فناناً غاوياً ، وهو من أنبغ تلامذة أبي خليل القباني الفنان المشهور ، ومن زملائه في الفرق التمثيلية عطا الايوبي رئيس الحكومة السورية ونيقولا شاهين والد وزير المالية السابق جورج شاهين رحمهما الله والسيد عزت الاستاذ وغيرهم من كرام الاسر الدمشقية العريقة .

فقد أدرك القباني وعي المترجم الفني الجامح لما تعرف عليه في عهد وظيفته بدمشق بواسطة الوالي مدحت باشا فكان الشاعر والمؤلف والملحن في فرقة القباني التمثيلية فقربه واصطفاه ، ومثلت رواياته التي أشرت اليها قبل فترة في مسرحه التمثيلي بدمشق ونالت استحسان الجمهور واعجابهم بمغزاها ومعناها وألحانها ، ونهل الفقيد من فنون القباني العبقري ولازمه حتى وقعت نكبته المشهورة بنهب مسرحه ونزوحه عن البلاد السورية الى مصر ، كما وان روايات المترجم قد مثلت في مصر واشتهرت كالشمس التي تضيء الاكوان والبصائر .

اوصافه ــ كانت اوضاعه الخاصة مع الاهلين وعلاقاته مع الشعراء والفنانين علاقات حب وتقدير متبادل ، وكان كل من تعرف به يكبر صفاته واخلاقه الفاضلة ومناقبه الحميدة ، كان رحمه الله هادىء النفس طويل الأناة عميق الحس ، سريع البديهة والالهام ، صفياً وفياً مخلصاً للجميع محباً للسلام ، يسعى جهده لأزالة بذور النفور والخصام ، يضحي لذلك بالكثير من وقته وراحته ، بعيد النظر في اسرار الحياة وهو مع سكونه عالي الهمة نبيل القصد خالي الغرض ، لا يعرف في اداء الواجب ليناً او هوادة ، كان ينظر الى العالم بعين الروح لا بعين المادة ، لم يتقاض درهماً على مؤلفاته وكفى روحه الطاهرة اطمئناناً انه كان يخدم الوطن واعمال البر ودور الثقافة لوجه الله تعالى ، لا يرد طلباً اذا استطاع الى تحقيقه سبيلا ، يكره الشهرة وحب الظهور ، كان تواضعه ووداعته على قدر نصيبه من العظمة ، وهما سر عظمة هذا النابغة في اخلاقه الخاصة ، وترى العظماء الذين تركوا أبلغ الاثر في حياة الناس كانوا خلواً من الادعاء والزهو .

كان بيته مرتع الادباء والفضلاء والشعراء والفنانين من حمصيين وغيرهم يتمتعون بمعشره الانيس وطرائف رواياته ونكاته وبسمته السحرية التي لاتفارق شفتيه، يقص على جلسائه من وقائع الماضي وعبر الايام فيصغون الى أفانين أحاديثه بالجوارح والافئدة ، يخاطب الناس بسهولة تنفذ الى القلوب وتعمل فيها عمل السحر . تربطه مع أسر حمص الكبيرة علاقات ودواخاء . وكانت صلاته الموروثة مع أسرة آل الجندي وثيقة العرى بشكل خاص ، وكان أخاً حمياً للمرحوم أبي الخير الجندي الشاعر والمتفنن المشهور ، وان ما ذكره الفقيد في منظوماته الشعرية وفي البيتين القديمين اللذين عارضهما بمناسبة تاريخية واقعية ومطلعهما (مررت على المروءة وهي تبكي) ؟ صورة واضحة تعبّر عن الحقائق فقال عطر الله ثراه

مررت على المروءة وهي تزهو ... فقلت لمَ إزدهاؤك يا فتـاة
فقالت كيف لا أزهو وأهلي ... بنو الجندي نصبري والحيـاة

اما اسداؤه الخير والنصح للناس وانتصاره للضعيف من القوي فتلك مزايا جبلت عليها سريرته النبيله ، قال يمدح الوجيـه مصطفى بن سليمان الجندي في حادثة إنتصر فيها لفقير ضعيف ضد خصم غني عات في قصيدة مطلعها :

ان تطلب العدل المبين المصطفى ... فاسأل تجده مجسماً في مصطفى
فقد اصطفاه الله من ابنائـه ... نبراس عدل نوره لا يُنطفى

شعره ــ . كان الفقيد شاعراً فصيحاً انقادت لبلاغته القوافي فكانت طوع يراعه ، صادق العاطفة ينظم ويؤلف عنـد ما يختلج قلبه لحادث او لمشهد ، منظوماته وليدة الشعور الحي لا نسيج الصنعة ، وهو مع تعلقه باللغة العربية الفصحى حتى في احاديثه الخاصة تراه في شعره يراعي البساطة والسلاسة والانسجام في المعاني والالفاظ . لقد تسامى الفقيد بشعوره الفياض واستثمره في الغايات المثلى لخدمة المجتمع والوطن وتعزيز اللغة العربية وبث روح الوطنية واذكاء شعلتها في قلوب الناشئة باناشيده الحماسية والاخلاقية فقد كانت نواة صالحة وأسلوباً لطيفاً مؤثراً لانهاض همم ابناء العروبة بعد هجوعهم أجيالاً مدة الحكم التركي حينما كانت البلاد العربية ترسف في قيود التعسف والاستعمار ، وهذا نموذج من أقواله اللاهبة

بني العرب الكرام أولي الحميه ... وأرباب الوفا والأريحيـه
ومنهـا ــ لأنتم في الورى خير الاكارم ... وأربـاب المحامـد والمكارم
فمنـكم معن زائـدة وحاتم ... ومنـكم كل ذي نفس أبيه
ومنهـا ــ ألا يا معشر العرب الاكابر ... ويا أهل المـآثر والمفـاخر
بكم لغة حوت أسمى الجواهر ... بـدر اللفظ والمعنى غنيـه
فان فضلتم لغـة الاجانب ... عليهـا تزدرون بكل واجب
فـذي أم المعارف والمطالب ... فأعلوا مجد ذي الأم الوفيه
الى ان قال ــ فان لم أحترم نفسي وجنسي ... أضع قوميتي وجلال غرسي
فيا لغة الجـدود فدتك نفسي ... فدومي يا حياة العرب حيـه

وكان بارعاً في نظم التهاني والمراثي بتواريخها الصعبة المنال ، فقد رثى المرحوم رزق الله بن وهبي فضول الحمصي فقال

يا قبر هل أنت روض أو سما فلك ... حتى حويت كيان الغصن والقمر
هويت غصن شباب طاب منبته ... وبدر علم حواه الخسف في الصغر
يا قبر رحب برزق الله واسمو به ... فانه ملك في صورة البشـر
قضى وأبقى بني فضول في حزن ... وقد أفاضوا عليه الدمع كالمطر
قضى وكل ينـادي اذ يؤرخه ... فلتبق ذكراك بالأحباء كالعطر

سنة ١٩٢٢ ميلادية

ودعي رحمه الله الى حفلة اكليل الوجيه الحمصي المعروف السيد بهيج لوقا فقال مهنئاً بقصيدة مطلعها :

ياحبذا عرس زها وبه ... كل غدا يهنى وينبسط

ثم ختم قصيدته مؤرخاً فقال :

أدعو بهـا دامت مؤرخة ... ليـلى بحب بهيج تغتبط

نزوحه مع عائلته الى البرازيل ــ . وقبل مغادرته الوطن الى البرازيل أقيم له عدة حفلات وداعية كانت اجملها حفلة جمعية (نور العفاف) صاحبة المستشفى الخيري في حمص وقد أهدته عمدتها وساماً ذهبياً تقديراً لخدماته الجلى لهذه الجمعية الراقية . لقد شاءت الاقدار ان يلتحق الفقيد بأولاده المغتربين في البرازيل وان تحرم البلاد السورية من نبوغه وعبقريته ،فسافر عام ١٩٢٦ ميلادية بطلب من ولديه الكبيرين المأسوف عليه المرحوم توفيق والسيد البيرتو ، فاحتفلت الجاليات السورية بمقدمه وابتهجت وانهالت عليه الطلبات من المؤسسات الخيرية والادبية في سان باولو لاقامة الحفلات والروايات التمثيلية فأخذ يلبي طلب الجميع ، وترأس النـادي الحمصي في سان باولو سنة ١٩٢٧ فازدهر وتعززت وارداته المالية بما اقامه له من حفلات ، ومثل رواية (اليتيمة المسكوبية)ولاقى صعوبات في انتقاء الممثلات وتلقينهن الادوار والالحان ، وذلك لنـدرة الفتيات اللواتي يجدن اللفظ العربي ، ومع ذلك فقد لاقت

الرواية المذكورة وغيرها نجاحاً باهراً وقرظتها الصحافة العربية وكثيرون من الادباء منهم شـاعر المهجر العربي الكبير الاستاذ رشيد الخوري الملقب بالقروي حيث قال :

ياجيرة العـاصي امـا من بائح	عنكم بسر جمال ذاك الوادي
هـاجت بلابله بلابلنـا فكم	عين تسح وكم فؤاد صـادي
الحسن والإحسـان فيه تساوقا	كتسـاوي الاوتار في الاعواد
نهر بأكبـاد جرى وبكوثر	فروى صدى الارواح والاجساد
من كل نابغـة كأن دماغـه	متفجر عن كوكـب وقـاد
كالشاعر الاستاذ داوود الذي	راجت به الآداب بعد كساد
شعر وتمثيـل وموسيقى معـاً	والله ما ذا بالدمـاغ العـادي
شمس وقد لوت السنون عمودها	نحو الاصيل تريك فجر جهاد
روح تعاطاها الجدود سـلافة	واليوم فهي مدامـة الاحفاد

شوقه وحنينه لوطنه ــ . ومع ان الفقيد رحمه الله كان بين اولاده وأصحابه والمعجبين بعبقريته في وطنه الثاني البرازيل فقد غلبه الوجد والشوق والحنين الى الوطن العزيز وتلمس ذلك في منظوماته التي وصف بها بلده حمص العزيز فقال رحمه الله :

مـا لي فتنت صبـابة بهواك	وزلال مـائك واعتلال هواك
عاصيك في فردوس روضك طائع	منـه يفيض اليمن في يمنـاك
صبحـاً أراك وكل شيء باسم	في حين طرف غمام أفقك باك
هذا دمي هو من دمـاك منحته	فمن المروءة ان يكون فـداك
أنا إن أكن عنك ابتعدت فانمن	قلبي وبين جوانحي مثـواك
إني أحـن الى رباك تشوقـا	والى المـدى ياحمص لا أنساك
لك في جنـاني ياجناني عطفة	أحيي بها طول المدى ذكراك

وهذه بعض أبيات تجلى فيها مدى غرامه وأشواقه بوطنه فقال آنسه الله في لحده الطاهر :

لي لذة في ذكر مجد ربوعي	لكنـه ذكر يسيل دمـوعي
ذكر به أرجو لقلبي راحـة	فيثير نار الوجـد بين ضلوعي
إن أنس سوريا فما أنا بابنها	الوافي ومـا حبي لهـا بطبيعي
فأنا الواوع بحبهـا من صبوتي	والبعـد عنهـا لازيل ولوعي
يا أيهـا الدهـر الذي أقصيتني	أتجود لي يوماً بحسن رجوعي

ومن هاتين القصيدتين البليغتين وغيرهما مما جادت به قريحته في المهجر يعبق شذى حبه النقي واخلاصه لسوريته العزيزة وحمصه الحبيبة ، وقد أحدثت هذه القصائد والاناشيد أثراً بليغاً في أوساط الجالية والوطن وضربت على وتر حساس في القلوب فأيقظت روح الشوق الى الوطن الأم ، وأذكت أناشيده الرائعة وجداً لاهباً وحنيناً والهاً ودفعت المهاجرين بلباقة وكياسة الى البذل للوطن المفدى، ولم تزل الحفلات تزدان بسحر أناشيده وألحانه فتمتزج الذكريات بدموع الحنين وهذا نموذج منها .

	حبـوا الاوطـان السـورية	بـأرق عـواطف حبيـة
	تلك الجنـات العربيـة	جنـات الانس القدسيه
الى ان قال	حييت أيـا أرض الشـام	يا أفق ضيـا المجد السامى
	ورفعت منـار الاعـلام	هي راية دولـة سوريـا

وفاته ــ . وفي اليوم السادس عشر من شهر شباط سنة ١٩٣٩ هوى نجم ارتقى هام السها ووطأ هامة الادب والفن بمواهبه وفنونه ، فأضاءت شهب روحه الثريا وألحد الثرى مع أسرار فنونه ألمع عنصر أنجبته حمص بمآثره ومناقبـه الحميدة ، فأقامت له الجاليات العربية في سان باولو حفلات تأبينية كبرى وأروعها حفلة الجالية الحمصية في سان باولو ، اذ اشتركت فيها جميع مؤسسات النزالة على اختلاف المذاهب والاقاليم وأكابر رجال العلم والأدب والفن . ثم جاءت حفلة الجالية في نيويورك فأفاض الشعراء والكتاب رثائه . وفي مقدمتهم شعراء حمص الثلاثة نسيب عريضـة وندره حداد وبدري فركوح وهم من تلامذة الفقيد ، فقد نعوه وبكوه وأبنوه بقصائدهم الخالدة ، الا انهم تبعوه سريعاً الى الانحـدار السماوية فالتقت ارواحهم الطاهرة في عالم الارواح . وتلقت حمص

نعي ولدها البار النابغة بوجوم وحزن وأسف ، فناحت على فضـــائله كنواح الثكلى ، وتمنت حمص لو ضم ثراها الندي رفات من تباهت بنبوغه واعتزت بعبقريته وبكاها بلوعة اشتياقه وحنانه .

وقد كرمت حمص ابنها البـــار وخلدته تقديراً لمواهبه بتسمية احد شوارعها الرئيسية الذي يتصل بشارع الامام محمد عبده وشارع أمية . ليت لي ايها النابغة بيانك البليغ لأفي حديثك حقه من الوصف ، وليت لي يراعك لأروي تقدير الناس واعجابهم بآثارك .

قبر الفقيد



اليك (داوود) يامن حل في جدث ــ نـــاء وهيكله أنى ســـلكت معي

لعل قارئ (أعلامي) يفيد به ــ شيئاً . والا فقد أسرفت في طمعي

رفيق الفاخوري

لقد توفيت قرينة الفقيد (كورياكي بنت الخوري ابراهيم السمان الحمصية) في ٢٦ ايلول سنة ١٩٣٧ وتوفي بعدها بعلها سنة ١٩٣٩ ثم توفي ولدهما المرحوم توفيق سنة ١٩٤٤ ولما جرى نقل الرفات الى القبر الجديد وجدت جثتا الأم وولدها بحالة الفناء وجثة الفقيد بهيئتها الكاملة لم تمسسها يد البلى والفناء وفي ذلك سر وعبرة .

اما القبر فهو من الصوان الرخامي الاسود اللماع (غرانيت) علوه اربعة امتار على قاعدة جميلة بقطر مترين وعشرين سانتيماً وقد كتب بأسفله اجمل بيتين من الشعر من نظم الفقيد فيهما خلاصة الفلسفة في الحياة :

تفنى الجسوم ورسمها ... يفنى على مرّ الزمن

فابرر فليس يدوم الا ... الله والذكر الحسن

والصور المنحوتة تمثل الإله ثم رجل يفكر ورب عائلة وهو يقرأ كمدرّس يقرأ على ولد كتاباً وفوقه آلة موسيقية وامرأة رفعت يدها وهي تمثل الشعر وعلم التجارة وهو رمز انتصار اولاده النجباء في ميدان التجارة .

زيارة المؤلف لضريحه الفخم — وخلال رحلة المؤلف الى البرازيل بشهر كانون الثاني سنة ١٩٥٤ زار قبر الفقيد الكريم، وقف على قبره ساكتاً ودمعه ينطق، ينظر الى جدث طالما وقفت الثريا محاذية ثراه .

اسرة الفقيد — لقد أعقب الفقيد ذرية صالحة رضعت ثدي الكمال والادب في مهدها وهم ابنته الكبرى :

السيدة مفيدة — ولدت بحمص بتاريخ ٥ تموز سنة ١٨٩٣ ، تلقت دروسها في المدارس الارثوذكسية الروسية وتخرجت بنجاح فأكملت تحصيلها في دار المعلمات الارثوذكسية في بيت جالا بالقدس ودامت الدراسة ست سنوات . وفي سنة ١٩١٢ أنهت دروسها ونالت الجائزة الاولى مدالية ذهبية ونظراً لتفوقها قامت بالتدريس مدة سنتين وأتقنت اللغة الروسية وعادت الى حمص في سنة ١٩١٤ فعينت مديرة لمدرسة الاناث الارثوذكسية وقامت بجمع التبرعات لمدرسة حمص الارثوذكسية وبقيت مديرة حتى سنة ١٩٢٠ ثم تأهلت بالسيد كامل مطر ، وفي اول سنة ١٩٢٩ هاجرت الى البرازيل وأنجبت اربعة اولاد نالوا الشهادات العليا .

خدماتها الاجتماعية — . تعتبر صاحبة هذه الترجمة من ارقى السيدات ثقافة فقد درست اللغات الانكليزية والفرنسية والروسية وهي ضليعة في اللغة العربية ، وكانت عنصراً عاملا مدة ست سنوات لجمعية (نور العفاف) التي كانت اولى الجمعيات النسائية الخيرية في حمص .



اما في البرازيل ، فقد خدمت مدة عشرين سنة جمعية السيدات الحمصيات الخيرية التي تحولت في سنة ١٩٣٦ الى جمعية السيدات الحمصيات للمصح السوري ، وكانت من اكبر العاملات على تأسيس المصح ومن اعضاء الادارة ، واليها يعزى الفضل بسرعة انتشار الفكرة ونجاحها بما كانت تسطره من مقالات ومنشورات في الصحف والمجلات العربية وقتئذ تحث فيها الجالية العربية على البذل ومناصرة هذا المشروع الخيري الجليل .

ولده توفيق — . ولد في ٣٠ كانون الاول سنة ١٨٩٦ في حمص وأكمل دراسته في المدارس الارثوذكسية وفي شهر حزيران سنة ١٩١٢ هاجر الى البرازيل وتعرض لشقاء الحياة وهو غريب لا أقرباء له واستخدم في جريدة الافكار لصاحبها الدكتور سعيد ابو جمره ، ثم اشتغل في التجارة ولما حضر شقيقه السيد البيرتو سنة ١٩٢٤ اشتغلا سوية وفتح الله عليهما باب الرزق والثراء بفضل الكفاح والعصامية والامانة .

اوضاعه الاجتماعية — . كان رئيساً للنادي الحمصي في سني ١٩٣٨ و ١٩٤٠ و ١٩٤١ وهو احد اركان الجالية وله الفضل بتأسيسه ، لقب بأبي داوود ، كان شبيه والده في السجايا المثالية .

وفاته — . وفي يوم الخميس في التاسع والعشرين من شهر آذار سنة ١٩٤٤ قضى نحبه على اثر نوبة قلبية ، مات اعزباً وهو

في عنفوان كهولته . عزيز علينا يا توفيق ان تلحد في الثرى وقد كنت في الجمع كالثريا . عزيز علينا فقدك وقد كنت في الجالية كالمحيا.

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أُحاذر

أما والله لئن غاب رسمك فلقد علا ذكرك واسمك ، أما والله لو يقبل في رزءك الفدى لفدتك انفس المحبين لك من الردى ، وقد أفاض الشعراء برثائه ،وتفجرت دمعة من قلب الشاعر الفحل السيد نصر سمعان فاستحالت الى ورود متضوعة نثرتها يد الالهام شعراً فوق ضريح الفقيد العزيز فقال لا فض فوه .

أسلت دم القلوب من المآقي فأين الرفق يا خير الرفاق
أتسرع بالرحيل ولا تبالي بدمع سائل ودم مراق
لقد لفظ القضاء عليك حكماً يهز مناكب السبع الطباق
وروّعت الرفاق فلا حديث لهم غيرُ الحديث عن الفراق
وكيف يرفُّ بالآمال قلب وانت من المنية في وثاق
ذويتَ فكلُ مافي الروض ذاوٍ واعذب ما به مرُّ المذاق
صداح الطير في الادواح نوحٌ وموسيقاه حشرجة السواقي
(أبا داوود) قد حمّلتَ قلبي أسىً يبقى الى يوم التلاقي
بكيت وكل من فارقت باك يلاقي من براحك ما أُلاقي
فانت كسائر الاحياء ماضٍ وذكرك مثل ذكر أبيك باق



ولده السيد البير تو أو عبد المسيح ـ . ولد بحمص في اول شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٠ ، أكمل دراسته في الكلية الارثوذكسية الداخلية ودرس علم مسك الدفاتر عن المرحوم والده ، ولما انتهت الحرب العامة الاولى دخل مترجماً في الجيش الانكليزي لإتقانه اللغة الانكليزية وإلمامه باللغتين الفرنسية والروسية ثم عين رئيساً للمخابرات الانكليزية وذهب مع الجيش الى مصر وبقي من عام ١٩١٨ الى ١٩٢١ في خدمتة .

وفي سنة ١٩٢٤ حضر الى البرازيل واشترك مع اخيه المرحوم توفيق بالاعمال التجارية فكان سعيداً موفقاً .

وفي ٨ حزيران سنة ١٩٣٩ اقترن بالسيدة الفاضلة هيلانه بنت منصور عبود من بيروت ومولودة في سان باولو وأنجبت ايدى ، وليليان ، وكلاوديو وماريا ايدينا .

ساهم بجهود مشكورة وأدى للجمعيات الخيرية والاندية الادبية خدمات جلّى فأنعمت عليه الحكومة السورية بوسام الاستحقاق السوري علقه على صدره الوزير عمر ابو ريشة تقديراً لوطنيته واعماله الخيرية واهمها امانة صندوق لجنة اعانة منكوبي فلسطين وهو احد المتمولين السوريين الذين اشتركوا بشراء واهداء البناية الفخمة في العاصمة البرازيلية لتكون مقراً للمفوضية للسورية .

لا اود الالماع عن شمائل صاحب الترجمة خشية الظن بالغلوّ وهو صاحب الفضل الاول بالاكتتاب لإخراج مؤلف اعلام الادب والفن الى حيز الوجود ، وقد لقي المؤلف خلال مدة اقامته في سان باولو من كريم رعايته ونبله ما يعجز القلم عن وصفه ، لا عيب في سجاياه سوى الكمال وكل ذي نعمة محسود .

ابنته آديل ـ . ولدت في حمص بتاريخ ٥ آذار سنة ١٩٠٧ وأكملت دراستها في الكلية الوطنية الارثوذكسية وهي تجيد التكلم باللغتين الفرنسية والانكليزية ، وقد درست على شقيقتها الكبرى مفيدة واستفادت من بيئة والدها الثقافية ورحلت الى البرازيل مع والديها واخوتها ، اشتهرت المترجمة بالنجابة والذكاء وقوة الحافظة والخطابة الارتجالية ولها مواقف مشهودة لا يستعظم ذلك منها وقد تمرست ونهلت من مورد المرحوم والدها الصافي وورثت عبقريته فكانت درة المجتمع اينما حلت .

كانت عضوة في جمعية الأوانس السوريات وساهمت بجمع الاعانات وصرفها على العوائل المستورة الفقيرة .
قامت بجمع الادوية وارسال ثلاثين صندوقاً الى سوريا لتوزيعها على منكوبي فلسطين فانعمت عليها الحكومة السورية بوسام الاستحقاق السوري علقه على صدرها الوزير عمر ابو ريشة .
كانت ومازالت في الاوساط الراقية خير قدوة في اعمالها الوطنية سيما في ميدان البر والاحسان وهي ثرية عزباء وأين للشمس كفؤها . . .

عفيفه ــ . ولدت في حمص سنة ١٩١٠ وتعلمت في المدرسة الوطنية الارثوذكسية وأكملت دراستها في مدرسة سان باولو اقترنت بتاريخ ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٤٣ من السيد جميل بن المرحوم الدكتور كامل لوقا الوجيــه الحمصي المعروف وهي ذات صوت رخيم ولها ميل وذوق في فن التصوير ورسمت لوحات على غاية من الروعة والفتنة شاهدها المؤلف يوم تشرف بزيارة بيتها .

عفيف ــ . وهو اصغر أنجال الفقيد ولـد بحمص سنة ١٩١٤ ، درس في الكلية الارثوذكسية حتى الصف الثاني وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ أبحر الى البرازيل مع والديه ، كان يشتغل في التجـارة نهاراً ويتابع دراسته ليلا ، ظهر ميله لفن الرسم منذ صغره في حمص وعمل لوحات فنية جميلة ولو انصرف الى الفن لبلغ ذروة الاجادة والشهرة ، الا انه أثرى عن طريق التجارة بفضل نشاطه وعصاميته وهو يشتغل شريكاً مع اخيه السيد البيرتو في محل واحد . اقترن بالفاضلة السيدة (لي يونور) بنت الوجيه الكبير اسطفان شحني وهي حفيدة المحسان الخالد المرحوم اسعد العبد الله الحمصي وأنجب ولدين هما (سيلو وسيليا) .
يهوى الرياضة وهو احد اركان النادي السوري الرياضي وقد اتصف بأنبل المزايا التي يتمتع بها الرجل الفاضل .
واعترافاً بفضل الأبوة فقد أشاد ابناؤه بناية جميلة في اعظم شارع في مدينة سان باولو وسموها باسمه تخليداً لذكراه .
هذه لمحة خاطفة عن حياة نابغة عصره المرحوم داوود الخوري الحمصي رحمــه الله بقــدر ما أحسن الى المجتمع وحفظ أنجاله الاكرمين ووقاهم شر الحاسدين .

الى ارواح الشهداء والمجاهدين

الذين اوجدوا فكرة الثورة العربية الكبرى وعملوا لها ، وجـادوا بنفوسهم لتسلم امة العرب من المحق والتتريك
الى اولئك الشهدآء والمجاهدين الذين حرصوا على بعث تراث العرب الفكري والروحي ونشر الثقافـة واللغة العربية وتنبيه أمة العرب الى المجيد من ماضيها والكامن من قوتها وحيويتها ، فاستفاقت أمة العرب بعد هجوع طويل ونسيان مرير لشخصيتها وكيانها ، واستمدت من هدي اولئك القادة الابطال عزيمة ومضاء وايمانا ونورا فمشت في سنى ذلك الايمان والنور نحو العلاء والسمو ، وهبت تناضل اعداءها بلا هوادة في العراق وسورية والجزيرة العربية وتثور في وجه كل الطواغيت لتحطيم الاغلال واثبات جدارتها بالحياة المشرفة ، وبنـاء حضارة لا تلبث ان تورق وتشرق ويعم الكون وهجها وسناها .
وفي ظل هذه الحياة الثائرة المناضلة التي كان انطلاقها على ايدي المجـاهدين والشهدآء نبغ أعلام ومشاهير في عالمي الادب والفن ، فاتصل هذا الخلف الجديد البالغ بذلك السلف المجيد الساطع الذي كان قد اوشك ان ينقطع بعد طول توهج وتألق .
وبفضل هؤلاء الشهداء والمجاهدين عاشت أمة العرب من جديد ونمت فيها دوحة الفن والادب واينعت وازدهرت.
فالى ارواح هؤلاء المجاهدين الاخيار والشهداء الابرار أهدي كتابي هذا .

المؤلف
ادهم الجندي

شهيد الوطنية والعروبة المرحوم عبد الحميد الزهراوي

ولد شهيد الوطنية الفقيد المرحوم عبد الحميد ابن محمد شاكر بن السيد ابراهيم الزهراوي بمدينة حمص سنة (١٢٨٨) هجرية – (١٨٧١) ميلادية من اسرة عريقة في قدمها ووجاهتها، وهي تنحدر من أصلاب سيدنا الحسين رضي الله عنه. درس علومه على علماء عصره وأجهد نفسه على التحصيل ومطالعة الكتب في كل فن حتى بلغ في ثقافته شأواً عظيما.

وفي سنة (١٣٠٨) هجرية – (١٨٩٠) ميلادية سافر الى الاستانة بقصد السياحة فأقام فيها برهة وجيزة، ثم سافر منها الى مصر. وهناك اجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية ارتجالية فكان موضع الاعجاب والتقدير، وبعدها رجع الى حمص فأصدر جريدة سماها (المنبر) فكان ينتقد اعمال الحكومة وجورها وعسفها، والحكومة تهتم لمنعها ومصادرة اعدادها.

وفي سنة (١٣١٣) هجرية – (١٨٩٥) ميلادية سافر ثانية الى الاستانة بقصد التجارة، ولما كان المجتمع العربي والوضع السياسي بحاجة اليه فقد ترك التجارة وعكف على مطالعة العلوم والفنون في دور المكتبة العمومية، وكان يحرر في جريدة (المعلومات) العربية المقالات الادبية والاصلاحية فكان يراعه كالمهند الصارم شديد الوطأة في ذاك العهد، فوضعه السلطان عبد الحميد تحت المراقبة ثم عين قاضياً لاحد الالوية فلم يقبل، وكان القصد من تعيينه ابعاده عن جو العاصمة للحد من دعاياته وافكاره المؤثرة. وبعد ان اوقف تحت المراقبة اربعة اشهر أرسل الى دمشق (باقامة جبرية) براتب شهري قدره خمسمائة قرش ذهبي.

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة ورسالة في الفقه والتصوف نقد بعض المسائل فيهما وبحث في الاجتهاد، فثار عليه العامة باغراء بعض المحرضين من العلماء، ولما جمعهم الوالي ناظم باشا في مجلسه للمباحثة والمناظرة في موضوع رسالته تغلب عليهم بقوة حججه الدامغة. ولما عجزوا عن ادراك غايتهم عمدوا الى التلفيق، فكانت الايحاءات السياسية المسندة اليه كافية لابعاده عن دمشق التي اقام فيها سنة وستة اشهر، فارسل مخفوراً الى استانبول واقام فيها نصف سنة، ثم ارسل محفوظاً الى وطنه حمص (باقامة اجبارية) وأنتجت قريحته الوقادة عدة مؤلفات منها كتاب (نظام الحب والنبض) وترجمة السيدة خديجة ام المؤمنين ورسالة في النحو واخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع وكتاب في الفقة وله مخطوطات كثيرة بقيت مسودة بخطه اغتالتها يد الاتراك عند ماجيء به من الاستانة الى الديوان العرفي في (عاليه) وله شعر لطيف في كل باب.

وفي سنة (١٣٢٠) هجرية – ١٩٠٢ ميلادية ضاق ذرعاً من اقامته الاجبارية ففر هارباً من حمص الى مصر، واشترك في ادارة تحرير جريدة (المؤيد) المصرية ونشر فيها مقالات مفيدة مشهورة، ولما حصل الانقلاب العثماني واعلن الدستور انتخب عن حمص نائباً في مجلس (المبعوثين) – النواب – فكان صوته في المجلس من اقوى الاصوات في سبيل خدمة امته وبلاده.

وفي خلال الدورة الاولى لمجلس المبعوثين اصدر الفقيد في الاستانة جريدة (الحضارة) وكان من مؤسسي حزب الحرية والائتلاف المؤسس لمعارضة حزب الاتحاد والترقي .

حادثة ٣١ مارت الشهيرة .— وفي اول سنة من نيابته وقعت حادثة ٣١ مارت الشهيرة ، فقد حاصر الجند المجلس النيابي بحجة الارتجاع عن الدستور وقتل المرحوم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية برصاص الجند في باب المجلس ورمى بعض النواب بانفسهم من النوافذ العالية وتحطموا خوفاً من القتل وفرّ الكثير منهم حفظاً لحياتهم وبقي الشهيد الشجاع مع بضعة اشخاص ثابتي الجأش وهم يخابرون المراكز بالهاتف ويذكرون الواقعة وما هم فيه من خطر ، ويأس الشهيد من هذا الحصار فاخترق صفوف الجند بلا اكتراث حتى وصل الى منزله وإنفضّ الجمع ، فثباته في مثل هذا الموقف الحرج يدل على استهتاره بالحياة ومدى عقيدته وجرأته، وعلى اثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملّلي بشكل مجسم زحف محمود شوكت باشا بجيوشه ليضرب الآستانة لحماية الدستور والتنكيل بالارتجاعيين والانتقام ممن أثاروا هذه الفتنة ، فأرسلت الحكومة إذ ذاك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين لمقابلة القائد الزاحف وابلاغه حقيقة الحال ، فكان الشهيد العظيم من اعضاء تلك الهيئة ، فاستقبلوه في (اياستفانوس) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الأمر حتى سكن غضبه ودخل بغير حرب .

وفي اواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة حول المادة (٣٥) من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد فانفض المجلس وتجدد الانتخاب ثانية فعاد المترجم الى وطنه ، واوحت الحكومة الاتحادية بعدم انتخابه نائباً ، وعاد الى استانبول وتابع الاشتغال بالصحافة ،وبعدها سافر الى مصر وانتخب رئيساً للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية بالاصلاحات اللازمة لبلاد العرب وكان مدة اقامته في باريس موضع الاعجاب والتبجيل ، واهتمت الحكومة الاتحادية لوجوده في باريس فاوفدت وفداً اليه لاقناعه بالعودة واجابة مطالبه ، فعاد الى الاستانة وعين عضواً في مجلس الاعيان ليشرف على انجاز وعدهم .

ثم بدأت الحرب العالمية الاولى واعلن جمال باشا السفاح القائد العام في البلاد السورية الادارة العرفية وانتقم من رجالات العرب ونوابغهم .

وفي ليلة السبت ٤ رجب سنة (١٣٣٤) هجرية و٢٣ نيسان سنة ١٩١٦ ميلادية صلب هذا النابغة العظيم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال .

وكان لسان حاله يقول :

ياجزع نح وابك واندب جثة خلقت	من يوم (قالوا بلى) للضنك والمحن
وحي اهلا وجيرانا وآونة	حي الرفاق وحي سائر الوطن
حباً بصالحهم اضحيت فديتهم	ليقطفوا ثمراً من راحتي جنى

وربما جهل الناس انه رحمه الله كان شاعراً مبدعاً قوياً في اسلوبه ، ومن الطف شعره القصيدة العصماء التي نظمها اثبت منها بعض ابياتها ليقف المطلع على رسوخ قدمه وبعد افكاره وحسن يقينه واعتقاده وقوته في النظم والبيان والبديع .

لا تكذبنا بالصبر	لا تخدعينا يا فكر
ان الحقائق تحت طي النشر	فوق المنتظر
لكن برؤيتها دعاوى الناس	تعي من حصر
وسوى سراب لم يروا	والآل كم عز النظر
أنى التصور يا حجا	للسر في هذي الصور
الكون مبني على الحركات	كل في قدر

ومنها —

دع عنك دعوى واستمع	قولا مفيداً مختصر
الناس عثّر في الغرو	ر ولاجئون الى الغرر
دعوى بها يسلون ما	يلقون من تعب وضر
فهمو رهان الكدح ما	داموا وتلك هي السير

رحمه الله واسكنه فسيح جنانه



هو السيد عزت بن المرحوم محمد بن سليمان الجندي العباسي ، ولد بحمص سنة (١٨٨٢) ميلادية وعاش بكنف والده وتلقى العلوم في المدارس الرسمية بحمص ثم التحق بمعاهد دمشق التجهيزية ، وبعدها انتسب الى معهد الطب في الآستانة ، وهنا نترك الحديث لصديقه الدكتور المرحوم توفيق الشيشكلي الحموي قال :

شعت من جدران معهد الطب بارقة أمل تتصاعد من فؤاد شاب تحركت في عروقه دماء اجداده العباسيين، وثارت في نفسه تلك العزة المتوقدة في عهدي الرشيد والمأمون ، وحن الى ماضي اجداده الغابر ، فتلفت يمنة ويسرة فلم يجد امامه إلا بضعة من ابناء العشائر وامراء العرب الذين جلبوا الى الآستانة ليحصلوا العلوم ظاهراً وليكونوا رهائن عند سيد (يلدز) حقيقة وهم من أولئك الغطاريف الذين يجب ألا يناموا على ضيم . ولكن عوامل التشتت والجهل بعثت فيهم سنة من النوم فخدرت اعصابهم فضلوا السبيل الى حين ، وقد كان وميض نار استعادة المجد المتخلل في افئدتهم في حاجة الى الايقاظ ، فاحتك بهم شابنا اللامع وحدثهم عن تاريخ الجدود وماضيهم الدارس وعزهم المفقود وهيج فيهم عاطفة استعادة المجد والسؤدد فلقيهم آذاناً صاغية وعاهدهم على السير في هذا السبيل حتى النهاية ، فعاهدوه وقطعوا شوطاً واسعاً في وضع الخطط وطراز تنفيذها في المستقبل وحددوا الامكنة التي اختاروها للقيام باعمالهم ؛ ولم تكن إلا احدى مناطق نفوذ بعض الامراء في الجزيرة ، وتم اجماعهم على مغادرة العاصمة لولا ان أحست بهم عيون الجواسيس وحالت دون ذلك ، وبعد تحقيق وأخذ ورد قضت السلطة بطرد هذا الشاب من معهد الطب لصغر سنه واقصائه عن الآستانة ، وما كان بطلنا في هذه الرواية الخالدة إلا شهيد الامة العربية المرحوم الدكتور عزت الجندي الذي بقي بعيداً عن رفاقه تحف به عيون الجواسيس حتى أعلن الدستور العثماني وصدر العفو العام عنه وعن امثاله .

جاء الشهيد الى دمشق وأعاد انتسابه لمعهد الطب العثماني الذي كان اكثر اساتذته رفاقاً للمرحوم ايام دراسته في الآستانة ، ورغم ميله الشديد لانهاء دروسه واخذ الشهادة تغلبت عاطفة الاشتغال بالسياسة على مقصده الاساسي وكاد يفقد ما يأمله لولا نصائح أُسديت اليه من رفاقه الاساتذة فترك قليلا من وقته للدراسة وبذل القسم الاعظم منه لما استهوى فؤاده فكان رفيقاً لنا في المدرسة وصديقاً مخلصاً يرعى حرمة الرفاقة والصداقة ، لطيف المعشر ، كريم الطبع ، ولا أزال أحتفظ بذكرى قدمها إلي وهي كتاب فرنسي بالجراحة الصغرى خط إسمي عليه بيديه رحمه الله ، وكثيراً ما كان يتحفنا بأحاديثه اللذيذة ومنها حياته في القسطنطينية وما جرى له ولرفاقه في حديثه الذي قصصته عليك في صدر هذه الكلمة .

رحل الى الآستانة وبقي فيها يرتقب الفرص حتى اعلان النفير العام ، وبينما كنت في بعلبك رئيساً في خدمة الجيش العثماني عام ١٩١٤ مر المرحوم بالقطار الذي كان تحت اشرافي ومراقبتي في ذلك العهد ، وكانت مقابلة جميلة بعد انقضاء اربعة اعوام لم أره فيها وكانت آخر العهد به فتجاذبنا اطراف الحديث في مختلف الشؤون ، وقد أراني وثيقة موقعة بامضاء انور باشا وكيل القائد العام ووزير الحربية يطلب فيها من جميع السلطات العسكرية والملكية إمداد الشهيد المرحوم بكل ما يطلب من معاونة ، فقلت له والى اين انت ذاهب الآن ؟ اجاب الى الحجاز واليمن ونجد والى جميع الجزيرة العربية لأقوم بتهييج العرب واستفزاز حميتهم الدينية وتبليغهم امر الخليفة بالجهاد ، وقهقه كعادته ، فابتسمت معه وقلت له قل الحقيقة ، اجابني سأذهب الى مصر ومنها أخترق الجزيرة حيث أسعى لانفاذ برنامجي الذي تعلمه ، فالدولة العثمانية ستتمزق واذا لم نوجد لنا كياناً في الجزيرة يجرفنا تيار الاستعمار ونصبح أثراً بعد عين ، وستسمع عني ما يثلج القلوب ، ودعني وذهب ولم تمض مدة على مفارقتنا إلا وسمعت بطلب السفاح جمال باشا له ، فأُخذ محفوظاً وغاب عن الابصار ، وشاعت بعد ذلك شائعات مختلفة لم نعلم الصحيح منها ، والذي أجمع عليه التواتر ، هو ان الطاغية جمالاً قتله برصاصة من مسدسه في احدى غرف نزل (دامسكوس بالاس) ودفن بأمره خلسة في محل مجهول ، فذهب ضحية لشجاعته وجرأته ومغامراته واقدامه .

وكتب عنه صاحب الدولة حقي بك العظم فقال :

أول عهد المرحوم الشهيد الدكتور عزت بك الجندي بالسياسة بمصر هي السنة التي تعرفت به فيها اي سنة (١٩١١) ولكنه كان يشتغل بالسياسة من قبل وهو في الآستانة وكان من اعضاء المنتدى الادبي .

اهدافه — . كانت اهدافه التي يرمي اليها تنقسم الى قسمين ، قسم ظاهري ، وقسم سري ، الظاهري هو الاستقلال الداخلي ، اي اللامركزية لجميع الولايات العثمانية من تركية وعربية وألبانية وارمنية . اما القسم السري ، هو الوصول الى الاستقلال العربي التام جاعلاً اللامركزية سلماً يمرُّ به الى ما تصبو اليه نفسه ، أي تأليف دولة عربية تجمع شتات الناطقين بالضاد تحت راية واحدة ،وذلك عند انحلال الدولة العثمانية ، وكان يعتقد ان هذه الدولة لا بدَّ وان تنقرض ، وقد تقوى معه هذا الاعتقاد بعد الحرب البلقانية حتى اصبح يقيناً ، وسمعته مراراً يقول ، ان الحصول على اللامركزية ضروري لنا جداً ، لأنه اذا بقيت الدولة العثمانية في الوجود نكون نحن العرب حصلنا والحالة تلك على الاستقلال الاداري تحت الراية العثمانيـــة ، واذا انقرضت نكون قد وضعنا بذلك اساس دولتنا العربية المستقلة ، ولما أُعلنت الحرب الكونية وخاضت تركيا في معامعها كان أسفه عظيماً لعلمه انها سوف تكون وسيلة لتقسيم الدولة العثمانية ومنها الولايات العربية بين دول الطرف الظافر ، وكان يعتقد ان انكلترا وحلفائها سيتغلبون على الالمان وحلفائهم حتماً .

مبدأ اتصاله بالخديوي — . كان مبدأ اتصاله بالخديوي بعد الحرب الطليانية الطرابلسية وعلاقاته به كانت متينة جداً، وقد أرسله على رأس وفد الى طرابلس الغرب ليتوسط مع صديقه السيد احمد شريف السنوسي لوقف القتال لقاء مبلغ مليونين من الفرنكات، وذلك بناء على تدخل ملك ايطاليا الحالي مع الخديوي عباس حلمي باشا ، ولما رأى الدكتور عزت بك ان بني قومه سيكونون مستعبدين، وان تدخل الخديوي عباس ليس في مصلحة العرب نصح صديقه السنوسي بضرورة الاستمرار على الحرب ريثما يهيء له شروطـــاً مناسبة تضمن له استقلال مقاطعة (برقة) الداخلي وجعله اميراً عليها مع دفع تعويضات (عما خربه الايطاليون من الزوايا السنوسية) مبلغ خمسة ملايين فرنك على ان يشتري له سلاحاً ومعدات حربية فارتاح السيد السنوسي الى مقترحات الدكتور ، فوضع شروطه على اساسها بخط يده وسلمها الى رئيس الوفد الدكتور عزت بك الذي عاد مع رفاقه الى القطر المصري بدون ان يطلعهم على شيء منها ، اما الوفد فكان مؤلفاً من السادة الدكتور عزت بك الجندي رئيس،والاعضاء ، عبدالحميد بك شديد مدير بنك دي روما بالاسكندرية والامير مصطفى الادريسي ابن عم السيد محمد علي الادريسي امير صنعاء اليمن والسيد عبد العزيز احد اشراف طرابلس الغرب والسيد الطوخي احد علماء الازهر عاد الوفد وسلم كتاب السيد السنوسي الى الخديوي الذي لما اطلع على شروط الصلـــح غضب كثيراً وقال للدكتور عزت بك ، ان هذا الشيخ يريد إملاء إرادته على دولة معظمة فلماذا لم تنصحوه ؟...

ان هذا الشيخ لايفقه من امر السياسة شيئاً ، فأنت الذي امليت له هـــذه الشروط ، فأجابه الدكتور ، ان السيد السنوسي يقود مائة الف مقاتل ، وتلك القوة هي التي املت هـــذه الشروط ، وكان احد اعضاء الوفد عبد الحميد بك شديد حفظاً لمركزه واظهاراً لاخلاصه للحكومة الايطالية قابل السفير الايطالي بمصر وأفهمه بخلوات الدكتور عزت الكثيرة مع السيد السنوسي مدة اقامتهم عنده ، وانه هو الذي حرض السنوسي على استمرار القتال وواضع تلك الشروط ، ولهذه الاسباب انقطعت علاقات الدكتور بالقصر الخديوي ، وبعد مدة استأنف الخديوي عمله بارسال وفد الى مقابلة السيد السنوسي برآسة عبد الحميد بك شديد ، ولما بلغ الدكتور عزت خبر سفر الوفد خشي العاقبة علي صديقـــه السنوسي فأرسل من مصر رجلا عن طريق السلوم الى طرابلس الغرب يحمل معه كتاباً للسيد السنوسي أبان فيه ضرورة الاستمرار على الحرب والتمسك في طلب الشروط السابقة ، وعرفه بان عبد الحميد شديد عامل ايطالي وغير مخلص للقضية العربية ، ولما وصل الوفـد الى طرابلس الغرب رفض السيد السنوسي مقابلته وفشلت جميع المساعي لحمل السيد السنوسي على الصلح .

اما صلات الدكتور الشهيد بالسيد الادريسي فكانت قوية ترمي الى مساندة السيد السنوسي في حربه مع الايطاليين ، وكان طبيبه الخاص يتردد الى صنعاء كثيراً ، وكان الادريسي يعتمد عليه في شراء الاسلحة والعتاد الحربية من بـلاد اليونان وخلافها . وقد طلب السيد الادريسي مصاهرته فاعتذر الدكتور عن اجابة طلبه نظراً لصغر سن شقيقته اذ ذاك هذا ما سمعته ومابلغني من صلاته بالخديوي وبايطاليا ، وكان كل ذلك شايعاً بين الناس .

رحلاته الى الجزيرة — . أعرف رحلاته الى جزيرة العرب ، ولكن لا اعرف اغراضه من الاتصال بالملوك والامراء هناك.

الدكتور الشهيد والجمعية اللامركزية — . كان عضواً عامـلا في لجنة جمعية اللامركزية الادارية ، وكان لهذه الجمعية لجنة تنفيذية سرية هي التي كانت تقوم بطبع المناشير الثورية وتوزيعها وترتيب اغلاق المدن في الولايات العربيـة وارسال تلغرافات الاحتجاجات الى الباب العالي ، وكان اعضاؤها أربعة من الرجال اللامركزيين كان الشهيد رئيسهم . وقد كلف مرة من قبل هـذه اللجنة الاتصال بأقوى جمعية ثورية أرمنية بمصر أظنها جمعية (هنجاق) ففعل وحضر اجتماعاً لها كبيراً وخطب بالحاضرين فكان وقعه

فيهم عظيما ... وعندما استعفيت من مفتشية الاوقاف في الآستانة وعدت الى مصر في سنة (١٩١١) وجدته هناك وعلمت ان طلعت باشا اراد استجلابه لحظيرة الاتحاديين فعرض عليه السفر الى باريس ليتخصص في احدى شعب الطب على نفقة الحكومة، فرفض ذلك وجاء الى مصر ليكون في مأمن من بطش الاتحاديين، وبعد برهة أعلنت ايطاليا الحرب على الحكومة العثمانية فاشترك مع البرنس عمر طوسون باشا في تشكيل اول جمعية للهلال الاحمر بالقطر المصري، والشهيد اول من تطوع بالذهاب على رأس اول بعثة طبية للهلال الاحمر الى طرابلس الغرب، وهناك بدأ يناوىء الاتحاديين امثال انور باشا ومصطفى كمال بك (رئيس الجمهورية التركية الآن) مع صديقه القائد عزيز علي المصري الى ان توفقوا لتعيين السيد شريف السنوسي للقيادة العامة، وبعد ان جلى الاتراك عن طرابلس الغرب عاد الى مصر وأنشأ بميدان العتبة الخضراء مستشفى وزاول اعماله فيه، وبالوقت ذاته ما انقطع عن الاشتغال بالسياسة لتحرير بلاده، وعادت صلاته بالاتراك على أثر قطع علاقاته بالخديوي، فسافر الى الاستانة بدعوة من انور باشا الذي طلب منه ان يرشح نفسه للنيابة عن حمص على اساس مبادىء الاتحاديين، وبالرغم عن توجيه الرتبة المتمايزة اليه فقد رفض الطلب وقدم ترشيحه باسم المعارضة فلم ينجح.

عاد الى سوريا على آخر باخرة ايطالية، وعلى اثر وصوله دخلت تركيا الحرب العامة، ولما وصل حمص استدعاه جمال باشا فأتوا به مخفوراً الى مركز القيادة بدمشق (اوتيل دامسكوس بالاس) الان وبمركز القيادة اغتالوه بأمر من جمال السفاح، هذا مابلغنا نقلا من الجنرال مكسويل القائد الانكليزي العام بالقطر المصري، ولم يعلم حتى الآن مدفنه.

لقد قوبل أهله بتقدير الحكومة العربية بادخال اسمه بلائحة الشهداء الابرار، اذ منحت مرتبات شهرية لكل عائلته تقديراً لخدماتهم للقضية العربية.

وهذه أبيات قالها الشاعر الكبير بشاره الخوري بمناسبة عيد الشهداء:

كتلة من لهب	في سماء العرب
ولواء من هدى	وشعاع من نبي
ياشهيداً دمه	قال يا أرض اشربي
أنت ان لم ترتو	بدم الحر الأبي
ذل فيك العربي	واستبد الاجنبي
(عزت) حسب المنى	بسمة من يعرب
قل له ان جئته	(عزت) الاوطان بي

شهيد العروبة والوطنية المرحوم رفيق رزق سلوم (الحمصي)



نشأته ودراسته — ولد الشهيد رفيق بن رزق سلوم في مدينة حمص من أبوين ارثوذكسيين في شهر آذار سنة ١٨٩١ ميلادية وفي الخامسة من عمره دخل المدرسة الروسية الابتدائية في حمص، ولما أنهاها وتوسم سيادة مطران حمص لطائفة الروم الارثوذكس الطيب الذكر أثناسيوس عطا الله فيه النبوغ ارسله الى المدرسة الاكليركية في دير البلمند فدرس فيها اربع سنوات ونال شهادتها مبرزاً على جميع اقرانه وعاد الى حمص واقام في المطرانية الارثوذكسية حيث اخذ بعض الحساد يضايقونه، وكانت نفسه الحرة تتوق الى عالم الجهاد فخلع الثوب الرهباني وسافر الى بيروت حيث دخل الكلية الاميركية وهنا ألف روايته (أمراض العصر الجديد) التي كان لها وقع عظيم في الطبقة المتنورة النازعة الى الحرية، وبعد سنة عاد الى حمص فعرفه استاذه باللغة التركية المرحوم خالد الحكيم بالشهيد المغفور له عبد الحميد الزهراوي الذي اشار عليه بدراسة الحقوق في الاستانة.

سفره الى الاستانة — وسافر الشهيد الى استانبول ودخل جامعة الحقوق عملا بنصيحة الشهيد عبد الحميد الزهراوي وكان له من العمر (١٧) سنة فأكب على الدراسة حتى اصبح موضع اعجاب الجميع، وجعل يدبج

المقالات البديعة وينشرها في المقتطف والمهذب والمقتبس والمفيد وحمص ودليل حمص ومجلة لسان العرب التي اصدرها النادي الأدبي في الآستانة ويحرر جريدة الحضارة التي اصدرها العلامة الشهيد عبد الحميد الزهراوي، ومن مؤلفاته في هذه الآونة (حياة البلاد في علم الاقتصاد وقد طبع وكتاب (حقوق الدول) الذي يقع في نحو ٨٠٠ صفحة لم يطبع ومحفوظ عند اهل الفقيد .

ميله الى الفن الموسيقي ـ . كان للشهيد ولع شديد بالفن الموسيقي ، فأتقن العزف على القانون والعود والكمان والبيان وكان يحث اخوانه على تعلم الفن لروعته ، وكانت أناشيده الحماسية الملحنة تلهب النفوس .

اخلاقه ـ . كان رحمه الله طاهر الذيل ، حميد الاخلاق ، انيساً وفياً ، يحث رفاقه على الابتعاد عن المسكر والتبغ والادواء الاجتماعية ويحافظ على الوقت ويقضي معظم اوقات راحته في الكتابة والمطالعة .

في النادي الادبي ـ . وكان رحمه الله من أشد المحدّين في انشاء النادي العربي في الآستانة ، ويهدف الى ائتلاف العرب وصيانة حقوقهم واستقلال بلادهم ، وكان الشهيد نائباً لرئيسه الشهيد المغفور له عبد الكريم الخليل ، وله فيه المنزلة العليا والكلمة النافذة ، وقد مثل هذا النادي الادوار المهمة في القضية العربية وأيقظ الامة من سباتها .

ولما أنهى الشهيد دراسة الحقوق كان يجيد اللغات الروسية واليونانية والتركية والعربية ، وله في هاتين اللغتين الكتابات المفيدة والخطب الرنانة .

في الجيش التركي ـ . ولما خاضت تركيا الحرب الكونية انتظم الشهيد في جيشها ضابطاً .

حبسه والحكم عليه بالاعدام ـ . وفي ٢٧ ايلول سنة ١٩١٥ ميلادية قام الوشاة عليه بالسعايات الكاذبة فقبض عليه وهو في بيت عمه المرحوم انيس سلوم بدمشق وسيق الى عاليه حيث قاسى الاهوال الشديدة وحكم عليه بالاعدام فقضى شهيداً في (٢٣ نيسان سنة ١٩١٦) ميلادية .

ولما صدر الحكم باعدامه بعث برسالة مؤثرة الى والدته وأخويه وأخواته وفيها يصف ماذاقه من تعذيب خلال مدة توقيفه في السجن واستجوابه ونوه عن اسماء الاشخاص الذين وشوا به وسامحهم ونعتهم بان الطبيعة أوجدتهم ضعفاء ، وأوصى ان يكتب على قبره الابيات التالية :

وان الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بنى عمي لمختلف جداً
فان أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وان هدموا مجدي بنيت لهم مجداً
وان ضيعوا عيني حفظت عيونهم ... وانهم هووا عني هويت لهم رشداً
وان زجروا طيراً بنحس تمر بي ... زجرت لهم طيراً تمر بهم سعداً

شعره ـ . كان رحمه الله شاعراً وخطيباً متين الاسلوب في نظمه ونثره ، ومن نظمه قصيدة اقتطفت منها بعض ابياتها وقد غلبت فيها روح الحرية الفكرية :

هو الحق مثل الشمس في الكون يظهر ... وليس يضير الشمس أرمد ينكر
سلام على الحق المبين وآله ... وكل امرىء قد قام للحق ينصر
سلام على كونفوشيوس وصحبه ... وبوذا وموسى ثم عيسى المطهر
سلام على الهادي الامين محمد ... وكل رسول جاء بالحق يجهر

ومنها ـ
لئن كنت من اتباع عيسى فانني ... أحب جميع المرسلين وأشكر
ولاسيما ذاك القريشي من أتى ... بهدي به أهل البسيطة أبصروا

ومنها ـ
لك اليوم مني شاعر لايهمه ... تعصب اقوام لفضلك أنكروا
رفعت لروح الله عيسى مكانة ... وقد جاء عيسى قبل ذاك يبشر

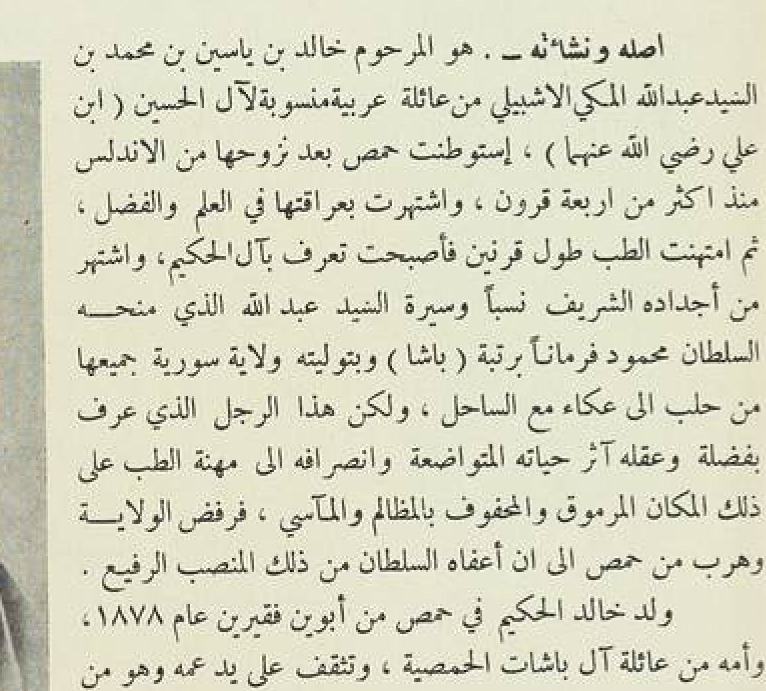
ولما أبلغ حكم الاعدام قال هذه الابيات وهي آخر مانظمه رحمه الله :

لا العرب أهلي ولا سورية داري ... ان لم تهبوا لنيل الحق والثار
ان تنم عن دمي لا كنتم أبداً ... وكان خصمكم في المحشر الباري
أنا الذي دمه في الارض منتشر ... كأنما هو نهر في الفلا جار
قتلت ظلماً وغدراً بل وتضحية ... عنكم بأيدي وحوش كلها ضار
فالترك اسمهم فيه قد اجتمعت ... كل الرذائل من ذل ومن عار

كم أهرقوا من دم ظلماً وكم هتكوا — في الارض عفة زوجات وأبكار
فاليوم من مضجعي أبدي لكم أسفي — كذا أخط لكم بالدم انذاري
كونوا على الترك أبطالا ضراغمة — صبوا الصواعق من جمر ومن نار
لاتتركوا رجلا منهم يدب على — رجل وعفوا عن اللائي بأخدار
واستجلبوا لي كأساً من دمائهم — لانني أبتغي شرب الدم الجاري
صبوا الدماء على قبري بلا أسف — كلا ولا جزع هطلا كمدرار

رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

شهيد الوطنية والمروءة والعقيدة الثابتة المرحوم خالد الحكيم (الحمصي)



اصله ونشأته ــ . هو المرحوم خالد بن ياسين بن محمد بن السيدعبدالله المكي الاشبيلي من عائلة عربية منسوبة لآل الحسين (ابن علي رضي الله عنهما) ، إستوطنت حمص بعد نزوحها من الاندلس منذ اكثر من اربعة قرون ، واشتهرت بعراقتها في العلم والفضل ، ثم امتهنت الطب طول قرنين فأصبحت تعرف بآل الحكيم ، واشتهر من أجداده الشريف نسباً وسيرة السيد عبد الله الذي منحه السلطان محمود فرماناً برتبة (باشا) وبتوليته ولاية سورية جميعها من حلب الى عكاء مع الساحل ، ولكن هذا الرجل الذي عرف بفضلة وعقله آثر حياته المتواضعة وانصرافه الى مهنة الطب على ذلك المكان المرموق والمحفوف بالمظالم والمآسي ، فرفض الولاية وهرب من حمص الى ان أعفاه السلطان من ذلك المنصب الرفيع .

ولد خالد الحكيم في حمص من أبوين فقيرين عام ١٨٧٨ ، وأمه من عائلة آل باشات الحمصية ، وتثقف على يد عمه وهو من علماء حمص المبرزين الذين كانت حلقة العلم لا تنقطع طوال السنة من الانعقاد في دارهم .

دراسته العالية ــ . دخل المدارس التركية في دمشق والآستانة فلمع فيها وتخرج مهندساً عسكرياً فعين مديراً ثانياً لمعامل الاسلحة في العاصمة العثمانية ، ثم مهندساً في الخط الحجازي قبيل انشائه بقليل ، فظل يعمل في هذا الخط منذ المباشرة فيه الى الانتهاء منه ، وتعرف اثناء عمله هذا بالبلاد العربية وبأحوالها ، ثم عين مهندساً لأوقاف سورية ومفتشاً لمبانيها العسكرية ثم عين في الآستانة من جديد وظل فيها مدة طويلة الى قبيل الحرب العالمية الاولى ، وفي تلك العاصمة الكبرى التي كانت ملتقى التيارات السياسية والعواصف القومية الناشئة والافكار التجديدية الثورية تعرف خالد الحكيم بأكثر رجالات العرب آنئذ وكانوا مثله شباباً قد أنهوا دراستهم العالية وانتهوا الى ما يحاك ضد بلادهم من الدسائس والمؤآمرات ، والتقى هنالك بمواطنه الحمصي المرحوم الشهيد عبد الحميد الزهراوي فاشتدت أواصر الصداقة بينهما واتفقا على العمل السياسي سوية لقضية الوطن العربي ، فأخذا يدعوان الى ضرورة اجتماع كلمة العرب للوقوف امام سياسة الاتحاديين الرامية الى تبديد البلاد العربية وذلك بمنح بعضها الى الدول الاستعمارية وتتريك البقية الباقية بتقتيل متنوري تلك البلاد في مجازر عامة او في حروب مقبلة ومجاعات مدبرة كالتي حدثت فيما بعد في ارمينية ولبنان ، فلقيت دعوتهما أذناً صاغية لدى اكثر شباب العرب ، واشتد الجدل والمهاترات السياسية بين هذه الفئة العربية وبين الصحف التركية الناطقة بلسان الاتحاديين والمناضلة عن سياستهم .

المطالب العربية ــ . لقد استقر رأي هؤلاء الشبان على المطالبة بسياسة لا مركزية تتمتع فيها البلاد العربية بالنصيب الاكبر من الاستقلال والازدهار ، وفي هذه الاثناء قامت حرب طرابلس الغرب التي باعها الاتحاديون للطليان سراً فهرب خالد الحكيم من

سورية الى مصر وعبر الحدود المصرية الطرابلسية والتحق بالمجاهدين القادمين من شتى بلاد العرب لجهاد الطليان ، وظل فيها يحارب اكثر من سنتين في طرابلس وبرقة حتى أوشكت الثورة ان تنقضي ، وحتى لجأ اكثر المجاهدين فيها الى مصر فعاد خالد الحكيم الى مصر ومنها الى سورية ، ولكن الحرب العالمية الاولى انفجرت فجأة فقطعت تلك المساعي وظهرت نوايا الاتحاديين في تحقيق سياسة التتريك المرتكزة على إفناء متنوّري العرب ومثقفيهم والعاملين لقضيتهم .

الطاغية التركي جمال باشا — . وعاد خالد الحكيم وعبد الحميد الزهراوي الى سورية وأخذا يعملان لتنبيه السوريين الى حقيقة ما يريد بهم الاتحاديون من المحق والإذابة في البوتقة التركية . وفي هذه الفترة استدعي خالد الحكيم للجيش التركي وذهب مع فرقته الى ترعة السويس واشترك في حرب الانكليز ، ثم حدثت الهزيمة فعاد الى سورية وعاد الى سابق نضاله لسياسة الاتحاديين .

وما كاد جمال باشا يتسنم الحكم المطلق في سورية حتى أدرك خالد الحكيم قرب الكارثة التي ستنزل برجالات العرب ، فنبّه اخوانه وحثهم على تدبر الأمر ، ولكن القضاء وقع وقبض على من قبض عليه منهم وسيقوا الى محكمة عاليه ، وتمكن خالد الحكيم من الفرار مع سبعين مجاهداً مسلحاً ضربوا بادية الشام طمعاً في تأسيس ثورة فيها ، ولكن رؤساء القبائل فيها كانوا قد باعوا انفسهم للطاغية جمال باشا ، فقصد اولئك المجاهدون الجزيرة العربية للغاية نفسها ، وعلموا في الطريق ان ثورة الشريف حسين قد ذرّ قرنها في الحجاز ولقيت استجابة لدى اكثر العرب ، فكانت هذه الفئة من ابناء سورية اول من ثار على الاتراك ثورة مسلحة ، وبعد اربعة اشهر من ضرب في الصحراء وتيه في فيافيها تمكنت هذه الفئة المؤمنة بحقها وحق أمتها في الحياة من بلوغ مكة المكرمة .

التحاقه في جيش الثورة العربية — . التحق خالد الحكيم في جيش الثورة العربية وعمل فيها كضابط في العقبة وأبي اللسن ، ثم في مصر وفلسطين وسورية ، ولما اتضح له من تصرفات الملك حسين والملك فيصل انهما غير قادرين على تحقيق مبادىء الثورة العربية تنكّر لها واخذ يحمل على سياستها الفاشلة بما عرف عنه من قوة حجة وصراحة وصدق ، وكان يحمل على الملك فيصل لاعتماده على صداقة بريطانيا ودعمها وشرفها المعهود ، ولعدم إعداده ما يلزم من القوة والمال للغد ولسياسته الارتجالية الاتكالية التي لا تتناسب مع القرن العشرين ولا مع الأخطار المحيطة بالعرب آنئذ .

وقعة ميسلون — . ولما حدثت وقعة ميسلون الخالدة اشترك خالد الحكيم فيها ، وبعد دخول الفرنسيين دمشق لجأ الى شرق الاردن في عداد من لجأ اليها من المجاهدين العرب أملاً في استئناف الجهاد ضد الفرنسيين بقيادة الامير عبد الله الذي كان يدعي انه ابن الثورة العربية ولن يتخلى عن العمل لها ، فظلّ خالد الحكيم في شرق الاردن يعمل مهندساً للاشغال العامة ينتظر استئناف الجهاد الى ان أدرك ان الأمير عبد الله رجل مناصب لا رجل مبادىء ومن عباد الانكليز لا من عباد الله ، ومن العاملين لأشخاصهم لا من المنافحين عن امتهم ، فغادر شرق الاردن فجأة الى فلسطين بعد ان تبلّغ في عمان حكم المحكمة العسكرية الفرنسية في دمشق عليه بالاعدام.

سفره الى مصر — . ثم ذهب الى مصر وقضى سنوات فيها تعرف خلالها على بقية الرعيل الاول من ساسة العرب الاحرار الذين لجأوا الى البلاد المصرية فأكرمت مثواهم ، وتعرف في مصر على الشيخ فوزان السابق وهو معتمد سلطان نجد عبد العزيز آل سعود آنئذ ، وكتب هذا المعتمد الى سلطان نجد عن خالد الحكيم وآرائه في السياسة في الجزيرة العربية وفي العائلة الهاشمية المتفككة الاوصال الواهية القوى والخالية من الانصار والعزوة في جزيرة العرب والمعتمدة على الدعم البريطاني فقط ، فانتبه سلطان نجد الى تلك الحقائق والى صحة نظريات خالد الحكيم في السياسة في الجزيرة العربية ، فكتب اليه يستوضحه عن بعض المسائل الخارجية وكثرت المراسلات بينهما الى ان قامت الحرب بين الوهابيين والهاشميين في الطائف ، فأرسل السلطان عبد العزيز آل سعود يستدعي خالد الحكيم للاستفادة من خبرته العسكرية . نسافر ومعه صديقه الضابط العقيد حسن وفقي بك وهو من ابرز العسكريين الذين أنجبتهم سورية والتحقا بالجيش السعودي واشتركا في معركة جدة التي دامت زهاء سنة ولما سقطت جدة كان خالد الحكيم ممثل سلطان نجد لاستلامها من الهاشميين .

مستشار الملك — . وبعد ان دانت الحجاز لآل سعود اصبح خالد الحكيم مشاوراً للملك عبد العزيز وصديقه المقرّب ، ولما نشبت الثورة السورية عمل خالد الحكيم بما له من مكانة محترمة لدى ملك الحجاز ونجد على إمداد الثوار بالمال والسلاح والترحيب بمن يلجأ منهم الى تلك البلاد ، وقدم للحكومة السعودية أجلّ الخدمات في أحلك ساعات حياتها في حرب الحجاز وفي ثورة فيصل الدويش وثورة ابن رفادة وحرب اليمن ، وسافر مراراً الى اوروبا لشراء اسلحة لتلك الدولة الناشئة .

بلاط ال سعود والذهب الاسود — . ولكن ظهور البترول في البلاد السعودية واندلاع الحرب العالمية الثانية جعلت بلاط الملك عبد العزيز آل سعود ميداناً لصراع هائل بين خالد الحكيم والمرحوم محمود حموده والنبيل خالد القرقني من جهة وبين حاشية السوء من جهة ثانية ، وكانت هذه الحاشية يقوم على رأسها سوريان جمعا من الخيانة والنذالة اكثر مما استحوذا عليه من الاموال والعقارات والاطيان واحاطت بالملك عبد العزيز فعدت عليه انفاسه ، وتحكمت في مراسلاته واحكمت عليه حلقاتها ، ونظمت سياستها التي لقنتها

اياها أدمغة مصلحة الذكاء الانكليزية والايطالية واليهودية العالمية والشركات البترولية ، فأخذت هذه الحاشية المحرمة تهاجم خالد الحكيم وزميليه الصادقين عن طريق الدس الناعم والهزء الماكر تارة وبواسطة الهجوم السافر تارة اخرى وانضوى تحت لواء هؤلاء اللصوص المحترفين كل طامح بالجاه والمراتب وكل طامع بالاموال والمناصب ، ومن رجال الحكومة السعودية ، فاشتد ساعد تلك العصابة واستنسرت وزينت للملك عبدالعزيز آل سعود فيما زينت منح البترول بأرخص الشروط الى اقوى الشركات العالمية الاستعمارية بدلا من مشروع خالد الحكيم القائل باستثمار البترول بالخبراء الفنيين العرب وبالاعتماد على رؤوس الاموال العربية ، ومازالت هذه العصابة تسعى بخالد الحكيم وزميليه وتوغر صدر الملك عليهم الى ان ظهر جفاء الملك لصديقه القديم .

مرضه الفجائي — . وفي هذه الاثناء حدث امر غريب وهو وقوع خالد الحكيم ومحمود حموده فجأة في مرض واحد غير مألوف ، على الرغم مما عرف به الاثنان من متانة البنية وكمال العافية والنشاط ، فأما محمود حموده فقد قضى سريعاً رحمه الله ودفن في الحجاز واما خالد الحكيم فقد نقل الى دمشق والجفاء مستحكم بينه وبين الملك عبد العزيز ، وظل خالد الحكيم وفياً لصديقه الذي حباه بالود والاحترام طوال سنين خلت ، ظل يعالج سكرات الموت وويل الداء في داره بدمشق طوال سنتين ، ولم يستجب لرسول نوري السعيد الداهية العراقي الذي علم بالجفاء الواقع فأراد ما أراد من خالد الحكيم الذي يعرف الدولة السعودية اكثر من أي رجل آخر ، ويعرف بواطنها وحقائقها ومكامن ضعفها ، وكذلك فقد زاره وهو طريح الفراش مندوب مجلة (الريدر دايجست) وعرض عليه نقله الى امريكا ومداواته على حساب المجلة شريطة كتابة عدة مقالات عن الجزيرة العربية فرفض بكل اباء واستكبار .

وفاته — . ظل خالد الحكيم يعالج مرضاً لم تنفع به حيلة الاطباء طوال سنتين الى ان لبى نداء ربه في اليوم الرابع من شهر حزيران سنة ١٩٤٤ ، فبكاه اخوانه والمخلصون لقضية العرب وبكاه عارفوه ودفن بمقبرة الدحداح في دمشق .

اخلاقه — . لقد عاش عفيفاً شريفاً ومات عفيفاً شريفاً ، لم يغدر ولم يخن ولم يستثمر ، ولم يظلم أحداً ولم يجمع اموالا ولا عقارات ولا مزارع ولا حسابات في البنوك والمصارف شأن اكثر من خدموا في حكومة الملك عبد العزيز آل سعود ، ولقد كان بوسعه ان يصبح اغناهم لو اراد ولكنه كان عفيف النفس ، مؤمناً بالله ، بسيط الطبع ، سليم السريرة ، لايستسيغ الا الكسب المعتدل الحلال ، يقنع بالكفاف على الرغم من شدة قربه من الملك عبد العزيز ومن تصرفه بملايين الدنانير حينما كان يسافر لاوروبا لعقد صفقات الاسلحة مراراً .

وكان خالد الحكيم من اوسع رجالات العرب ثقافة علمية حديثة وثقافة عربية قديمة ، يتقن عدة لغات اجنبية ، ومن اقواهم حجة وذاكرة ومحاكمة واسلسهم حديثاً ومجالسة ، متين الاطلاع على تاريخ العرب واحوالهم الحاضرة ، وله نظرة عميقة مكينة في السياسة واستطلاع عجيب لمستقبل الامة العربية ، وكان لين العريكة محباً للفقراء يأنس بهم ويرى فيهم الخير كل الخير في الامة صادق القول والمودة ، اجتمع مع آل الجندي بالاخوة المتينة مع المرحومين الشهيدين عزت الجندي وصادق الجندي ، فلم يقدم حمص مرة في حياته الا وكانت هذه العائلة اول من يزورها من اهلها .

وكان لخالد الحكيم ولع باللغة والادب والشعر ، تتلمذ على المرحوم العلامة الشيخ احمد النبهان ، وقرأ خلال اقامته في مصر على الشيخ طاهر الجزائري علامة سورية ، ولم يظهر قبل خالد الحكيم ولابعده رجل يعرف بلاد العرب ورجالاتها واحوالها وحكوماتها ودقائقها مثله ، وذاكرة خالد الحكيم واخلاصه لقضية العروبة مضرب المثل لدى كل من اخوانه من شكري القوتلي الى هاشم الاتاسي الى الملك عبد العزيز آل سعود الى عبد الرحمن عزام باشا .

وأنجب خالد الحكيم خمسة اولاد وهم ضياء وعمر وهو استاذ في الجامعة السورية ومساعد وأيمن وكلاهما موظف في المملكة السعودية وحمد الله وهو طالب في الهندسة .

ولم يبق من اخوته على قيد الحياة سوى الحاج اديب وهو العصامي الاول في حمص ان لم يكن في سورية ، وسليمان وهو عصامي آخر من الطراز الرفيع هاجر الى السودان منذ ثلاثين عاماً ومابرح مقيماً فيها .

الشاعر ديك الجن الحمصي

اصله ونشأته . — هو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم ، ولد سنة احدى وستين ومائة ولم يذكر التاريخ محل ولادته ويقال ان اصله من سلمية ومولده في مدينة حمص .

ولقب بديك الجن لاطواره الغريبة . كان من شعراء الدولة العباسية وكان يسكن حمص في دار واقعة في حي باب الدريب (بدخلة حارة الشرفا) بالساحة المعروفة (بصليبة العصياني) مازالت معروفة بدار ديك الجن حتى الآن ، ولم يبرح نواحي الشام

ولا وفد الى العراق ولا الى غيرها من البلاد العربية منتجعاً بشعره ومتصدياً لاحد . وقد اكد التاريخ زيارة ابي نواس الشاعر المشهور لصنوه الشاعر ديك الجن في حمص لما مر بها بطريقه الى مصر لزيارة الامير الخطيب ومدحه ، فلما سمع ديك الجن بوصوله جلس في بيته ولم يظهر خشية التفوق عليه في قوافي الشعر فقصده ابو النواس الى داره وهو متخفياً بها ، فلما طرق الباب واستأذن بالدخول استقبلته جاريته وقالت ليس هو ههنا ، غير ان ابا نواس الذكي عرف قصده فقال للجارية (قولي له ، اخرج فأنت اشعر الانس والجن) وفاتن اهل العراق بقولك :

مورّدة من كف ظبي كأنما ... تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ديك الجن مدح صنوه الشاعر خرج اليه وتناجيا في الشعر ، وكانا من مذهب واحد في الندامة والمرح والمجون والهيام بالجمال .

بكر بن رستم – . وتعرف ديك الجن على غلام اسمه بكر بن رستم من حمص وافتتن به وكان لايفارقه وجلسا ذات ليلة يتسامران الى ان غاب القمر فأنشد ديك الجن فيه :

دع البدر فليغرب فأنت لنا بدر ... اذا ماتجلى من محاسنك الفجر
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل ... فطرفك لي سحر وريقك لي خمر
ولوقيل لي قم فادع أحسن من ترى ... لصحت بأعلى الصوت يابكر يابكر

الحب الاول – . كان ديك الجن شاعراً مجيداً سار على نسق ابي تمام والشعراء الشاميين في شعره ، يحب آل البيت متشيعاً لهم بجهرووفاء، وله مراث كثيرة في الحسين بن علي رضي الله عنهما .

وفد الى حمص فطابت له الاقامة فيها ، وشاءت الاقدار ان يكون في طريق حياته فتاة نصرانية حمصية تعرف عليها وكان اسمها ورد بنت الناعمة فامتلك جمالها الذي تغنى به ووصفه في شعره قلبه الكليم وتمادى به الحب وطغى على شعوره (وما القلب الا للحبيب الاول) فلما اشتهر امرها دعاها الى الاسلام ليتزوج بها ، فآثرته واجابت رغائبه فأسلمت وتزوجها وفاض قلبه الزاخر بالحب فقال يصف جمالها :

انظر الى شمس القصور وبدرها ... والى خزاماها وبهجة زهرها
لم تبك عينك أبيضاً في اسود ... جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها ... من ريقها مالايحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها ... عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها ... وردية ومدامة من ثغرها

ارتباك الحياة – . بسم له الدهر في نوال من يحب ، ثم عبس بوجهه فقضى شطراً من حياته في ضنك وعسر ، ورأى في احمد بن علي الهاشمي امير سلمية ضالته المنشودة فقصده واقام عنده مدة طويلة ، ولم يحدد التاريخ في سيرة هذا الشاعر مدة اقامته في حمص او سلمية او دمشق عندما فر اليها بعدماقتل زوجته وردة ، ولابد من تعليل استطرادي لجلاء بعض الغوامض بالادلة العقلية المقبولة .

لقد قضى ديك الجن عهداً طويلا في حمص قبل حبه ، وخلال فترة التعارف والحب ، وبعد الزواج ممن احب ، وهذه الفترة لاتقل عن بضع سنين ، وليست فترة استطراق كما يظن البعض ان المزار قريب بين سلمية وحمص ، وليس من المعقول ان ينقطع هذا الشاعر العاشق الولهان عن محبوبته فتمتد اقامته في سلمية مدة سنين دون ان يتردد على حمص بين فترة واخرى لزيارة زوجته ولامعيل لها سواه ولا يأتمن بأحد وله في الحياة نظرة خاصة .

الدس والتآمر – . وبينما كان هذا الشاعر المحب يقيم في سلمية وهو على جمر الغضا ، وقد ترك فؤاده لدى من اشغله في حمص ، اذ بلغ مسامعه مايشين شرفه فصعق للخبر واستأذن احمد بن علي بالرجوع الى حمص فأذن له ، فقد ارجف ابن عمه (ابو الطيب) لاسباب لاتخرج عن نطاق الكيد والدس المفروض وقوعه في الجو العائلي لزواجه من امرأة لم يرض عنها ابناء عمه ،واذاع هذا المرجف على (ورده) انها تهوى غلامه بكر بن رستم واشاع ذلك بين اهل بيته وجيرانه واخوانه ، وانتظر ابن عمه وقت قدوم ديك الجن فأرصد له في الطريق من يعلمه بموافاته باب حمص ، فلما وصل ديك الجن بابها خرج اليه مستقبلا له ومعنفاً اياه على تمسكه بامرأته بعد ماشاع ذكرها بين النساء ، واشار عليه بطلاقها واعلمه انها قد احدثت في مغيبه حادثة لايجمل به المقام عليها ، ودس الرجل الذي رماها به وقال له اذا قدم ديك الجن ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه ، فناد باسم وردة، فاذاقال من انت فقل انا فلان ، وكانت المؤآمرة محكمة الاتقان ، فلما نزل الشاعر منزله وخلع ثيابه سألها عن ماشاع عنها واغلظ عليها ، فاجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً ، فبينا هو في ذلك ، اذ قرع الرجل المدسوس لتمثيل هذا الدور باب داره ، فقالت وردة

من هذا ، فقال الطارق انا فلان ، فقال لها زوجها ، زعمت انك لم تعرفين من الامر شيئاً ، ثم تسرع فاخترط سيفه فضربها حتى قتلها وروي ان صديقه بكراً كان في البيت فقتله معها وفي ذلك يقول :

ليتني لم أكــن لعطفك نلت — والى ذلك الوصـال وصلت
فالذي مني اشتملت عليــه — بالعــار ماقد عليــه اشتملت
قال ذو الجهل قــد حلمت ولاءا — ـلم اني حلمت حتى جهلت
لم يــنم لي بجهلــه ولمــاذا — انا وحــدي احببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وأبكيـ — ـك على مافعلتِ لا مــا فعلت

وقال ايضاً ـ

قل لمن كان وجهه كضياء الشمـ — ـس في حسنه وبــدر منــير
كنت زين الاحياء اذكنت فيهم — ولقد صرت زين اهــل القبور
بأبي انت في الحيــاة وفي المو — ت وتحت الثرى ويوم النشور
خنتني في المغيب والخون نكر — وذميم في ســالفات الــدهور
فشفــاني سيفي واسرع في حـ — ـز التراقي قطعاً وحز النحور

نزوحه الى دمشق ـ . ولما شاع خبر هذه الجناية بين اولي الامر ، هاله الموقف وندم على تسرعه بعد ان تجلت براءة امرأته وطهارة شرفها ونزح الى دمشق فأقام فيها ، وكتب صديقه احمد بن علي امير سلمية الى امير دمشق ان يؤمنه ، وقد تجمل به اخوانه فاستوهبوا جنايته فعاد الى حمص ووقف على تفاصيل المؤامرة المحكمة التي مثل ادوارها ابن عمه المرجف واعترف بتفاصيل المؤامرة التي نسج خيوطها فأضناه الندم ومكث شهراً لايستفيق من بكائه ونحيبه ولا يأكل من الطعام الا مايقيم رمقه وقال في ندمه على قتلها:

ياطلعــة طلع الحمام عليهــا — وجنى لهــا ثمر الردى بيديهــا
رويت من دمها الثرى ولطالما — روى الهوى شفتي من شفتيهــا
قد بات سيفي في مجال وشاحها — ومدامعي تجري على خديهــا
فوحق نعليها وما وطىء الحصى — شيء أعز علي من نعليهــا
ما كان قتليهــا لاني لم اكن — أبكي اذا سقط الذباب عليهــا
لكن ضننت على العيون بحسنها — وانفت من نظر الحسود عليهــا

ومكث في بيته منقطعاً عن الناس يستعيد ذكريات من احبها وهي لا تبرح من مخيلة افكاره في اليقظة والمنام

وقال فيها ـ قمر انا استخرجته من دجّنة — لبليتي وجلوتــه من خــدره
فقتلتــه وبــه علي كرامــة — ملء الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتاً كأحسن نائم — والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده — بالحي حلّ بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه — وتكاد تخرج قلبه من صدره

واشتد به الاسى والألم ، ولم ير من كان حوله سبيلا الى سلوانه ، فاذا انشد يرثيها بكى الناس ـ

ومن قوله فيها ـ أســاكــن حفرة وقرار لحــد — مفارق خله من بعد عهــد
أجبني ان قدرت على جوابي — بحق الود كيف ظللت بعدي
وأين حللت بعد حلول قلبي — وأحشائي وأضلاعي وكبدي
أما والله لو عاينت وجــدي — اذا إستعبرت في الظلماء وحدي
وجــدّ تنفسي وعلا زفيري — وفاضت عبرتي في صحن خدي
اذاً لعلمت اني عــن قريب — ستحفر حفرتي ويشقّ لحدي
ويعــذلني السفيــه على بكائي — كأني مبتلي بالحزن وحــدي
يقول قتلتهــا سفهاً وجهــلا — وتبكيها بكــاء ليس يجدي
كصياد الطيور لــه انتحاب — عليها وهو يذبحهــا بحــد

وفاته ـ . لقد عاش ديك الجن بضعاً وسبعين سنة وتوفي في ايام المتوكل سنة خمس او ست وثلاثين ومائتين هجرية ودفن في حمص رحمه الله وعفى عنه .

الحاكم والفارس الشهيد الخالد بأثره وفنونه عبد الرزاق الجندي العباسي الحمصي

كلما تعاقبت الايام وتوالت السنون تجلت زكريات افذاذ الرجال ماثلة امام العيون ،

لقد كان من العجب ان لاتظهر العبقرية الا مع الالم لكن الدهر قد شذ عن هذه القاعدة النادرة وانجب الشهيد عبد الرزاق الجندي قبل قرنين فقد رضع ثدي المجد في مهده وأتته العبقرية ترفل بحلل العز والسيادة .

فكان حاكماً لبقاً وغنياً في المال، سمت به مكارمه الى ذروة الفضائل ، وشاعراً بليغاً ضرب على مفرق الفرقدين قباب بيانه وسحر فنونه وفارساً شجاعاً كان المثل الاعلى في التضحية ونكران الذات .

ما كان للعواصف ان تزلزل هذا الجبل الصلد الاشم وللدهر ان يثلم هذا المهند الصارم لولا ان الاقدار شاءت ان يكون شهيد الواجب في ميدان الشرف فانه لم يجزع حين فاجأه الموت على حين غرة لم يسبقها نذير ولا عيب فيه سوى الكمال وانه يتحدى كل ألم بين طيات الجوانح وهو فرع لحق في الفخار اصله العباسي تلقى طعن الرماح فمضى ولم يتقهقر وهذا شأن الهاشميين وسر عظمتهم فلم يسمع التاريخ ان هاشمياً ولى الادبار في ساحة الوغى .

اصله — . هو عبد الرزاق بن محمد الجندي العباسي ولد في حمص سنة (١١٥٠) هجرية — ١٧٣١ ميلادية ونشأ في حجر والده على العفة والصيانة وقد كان حاكماً في حمص فأحسن تربيته وتثقيفه ،وتلقى العلوم على افحل علماء زمانه فكان نابغة في عصره في الذكاء والسخاء والفروسية والعلم والشعر والفن . اخذ الادب عن الشيخ عمر الادلبي نزيل حمص وبرع بنظم الشعر وهو فتى فكان آية في النبوغ والنجابة . وكان يحب مذاكرة العلماء والادباء والشعراء منهم الشاعر المرحوم عثمان المعراوي الحمصي الشهير والشاعر العراقي المرحوم محمد سعيد السويدي الذي ابعدته الدولة العثمانية لزعامته ونفوذه عن بغداد فاختـــار حمص مركزاً لاقامته الاجبارية فيها لوجود صلة في النسب بين عائلة الجندي التي كانت غـــادرت العراق الى سوريا ابان الاحتلال المغولي اليها وبين عائلة السويدي العراقية وهما تنحدران من السلالة العباسية كما هو ثابت ومنقول . كان هؤلاء الشعراء يتنادمون وتجري بينهم المطارحات والمساجلات الرشيقة الارتجالية نذكر منها بعض الشيء لطرافتها :

السويدي —	واذا مواهب عـــابد الرزاق قد	حلت على الاعمى غـدا كبصير
البصيري —	واذا اراد الله اصـــلاح امرىء	جعلت بصيـرته من الاكسير
الجنـدي —	واذا تولى القلب منـــه عناية	جذبت به العليـــا من التأخير

ومنها مساجلة ثانية على قافية اخرى :

السويدي —	وخال عبير صـــار قلبي له لظى	وجسمي واضـــلاعي مجامر نده
الجنـدي —	أعاد لهـــا من مقلتيه تكحلا	وأسبل في الظلما سوابل جيـــده
البصيري —	سبي قاصرات الطرف بالخصر رقة	وحير أرباب الحمى عقـــد بنده

حاكم قلعة تلبيسة — . لقد رأت الدولة العثمانية اقامة قلعة حصينة في قرية تلبيسة وهي تبعد زهاء ثمانية عشر كيلو متراً عن حمص فشيدها المرحوم محمد الجندي والد الشهيد المترجم بأمر من الوزير سليمان باشا العظم والي الشام ورابطت فيهـا قوة عسكرية مهمتها حفظ طرقات الحج .

وربما لايصدق القارىء ان شؤون حمص وحماه الادارية والعسكرية في ذلك العهـــد كانت مرتبطة الى وقت ما بحاكم قلعة تلبيسة وقد لعبت دوراً هاماً من ناحية استتباب الامن ، فمركزهـــا المشرف على وجه الصحراء كان له اعظم الاثر في صيانة الامن وطرقات الحج تمتد حدود نفوذها من الشمال الى منطقة خان شيخون ومن الجنوب الى قرية حسية ، ووقفت قوى هذه القلعـة سداً منيعاً وحائلا دون تعديات العربان الذين كانوا يعيثون فساداً في الارض ويعتدون على اهل القرى والمستطرقين بالنهب والسلب والقتل كما هو شأنهم اذا آنسوا ضعفاً من أولى الامر .

ثم تبدلت الاوضاع الادارية في ذلك العهـــد فتولى المترجم حاكمية حمص وحماه ومعرة النعمان من قبل الباب العالي وكان المرحوم احمد باشا المؤيد العظم آنئذ والياً على الشام .

العلاقات بين عائلتي العظم والجنديـ — . ان العلاقات الودية وثيقة موروثة بين هاتين العائلتين وترجع الى عهد بعيد ، وآل العظم متعصبون في تقاليدهم العائلية لايصاهرون الا من كان نداً لهم في كل شيء ولا تزال توجد حتى الآن علاقات وراثية بين العائلتين في معرة النعمان ، وقد قضت مصلحتهم وهم حكام البلاد ان يختاروا من يثقون باخلاصهم وحسن ادارتهم من العناصر العريقة بمجدها وسؤددها فيولونهم الحاكمية بالوراثة .

الحاكم الشهيد — . وفي سنة ١١٨٩ هجرية قام عرب الحيارى المعروفين بالموالي وكانوا يقيمون فيما بين معرة النعمان وخان شيخون باعمال مخلة بالامن فانتدبت الحكومة المرحوم عبد الرحيم بك العظم لتأديبهم وجهز حملة عسكرية كان الفقيد الشهيد مع قواته العسكرية فيها باعتباره الحاكم المسؤول عن الامن في منطقة نفوذه ولما أشرفت الحملة على منطقة العرب اطبقت عليها جموعهم من كل صوب ودارت رحى المعركة فانهارت على المترجم طعنات الرماح واصابته طعنة في عنقه أردته قتيلا وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١١٨٩ هجرية و ١٧٧٠ ميلادية ونقل الى حمص واستقبل جثمانه في يوم كان عبوساً محزناً فدفن في مقبرة عائلته بالقرب من مقام الصحابي الجليل خالد بن الوليد وسقت العبرات التي استدرها نشيج الملتاعين جدثه الطاهر فقطع نياط القلوب أسى وحزناً على فقيد شاب وقتل كذلك المرحوم عبد الرحيم بك العظم المشهور بين اقرانه بالشجاعة والفروسية ودفن بالقرب من قرية التمانعة التابعة قضاء معرة النعمان وقبره مازال معروفاً هناك .

مصادرة املاكه — . وعينت الحكومة خلفاً له احد اركانها وهو مسعود بك نجل الصدر الاعظم بذلك التاريخ فقام بتصفية تركة الحاكم الشهيد وصودرت جميع املاكه ومنقولاته وهي عادة كانت متبعة في العهود الماضية عند مقتل الحكام . وكان من جملة المنقولات الثمينة المصادرة مكتبته النفيسة ومؤلفاته الشعرية التي فقدت ولم يبق الا ماكان منقولا ومحفوظاً منها بصورة متفرقة لدى المعجبين بشعره . وقد جردت الحكومة السرايا للانتقام من الطغاة ثم عجز مسعود بك عن ادارة الحاكمية فاستقال وعهد الى شقيق الفقيد المرحوم خالد الجندي وهو والد الشاعر العبقري الشيخ امين الجندي بالحاكمية ولما بلغ المرحوم عثمان بن الحاكم الشهيد أشده تولى منصب الحاكمية .

اوصاف الشهيد — . ان القلم ليعجز عن ندب النوابغ ووصف هذه المأساة ، لقد غاض ذلك النبع الفياض وكان منهلا عذباً بشعره وفنونه وانطفأت تلك الجزوة التي كانت تتقد وهو في ريعان الشباب .

كان رحمه الله عالي الهمة فاتن المحيا يكاد وهو جالس يقرع الرجال وهم قيام طلق اللسان ، طيب القلب يعفو عند المقدرة يخاطب الناس بفصاحة تنفذ الى القلوب ويعمل فيها عمل السحر في النفوس .

يحمل في نفسه حب الخير والاصلاح ، ثابت الجنان ، والسر في عظمة هذا الشهيد انه يحمل اقدس واشرف لقب منحه الدهر لأسرته المعتزة به كابراً عن كابر وهو لقب (الجندي) .

لقد كانت سيرته ينبوعاً لاينقطع انصبابه وانا لذاكرون للقراء أمثلة من نبوغه لعل بعضها لم يعرف من قبل .

شعره — . لقد هوى على الثرى أسطع نجم ظهر في سماء الشعر والفن فقصائده ذات معان أرق من الهبا وألطف من النسيم وكان الشيخ امين الجندي الشاعر الخالد في التاسعة من عمره لما قتل عمه الحاكم المترجم فلما شب واطلع على بعض منظوماته كان يقول عمي (سيد الشعراء) ولم ينقطع عن ندبه طول حياته .

وقد خمس الشيخ امين قصيدة عمه وهي من اروع قصائده الغزلية ومنشورة في ديوانه منها قوله :

فلا ترجو من أضحى التعنّت همّه	وان جاز فاحذر منه ياصاح همّه
وثق بولي الحمد واستجر همّه	ألم تر أن الدر عز لأنه

على خطر من يبتغيه من البحر

فالشاب الشهيد هو جدي الرابع واني لا أخاف عليه عذاب السعير ، فهو من اهل الجنة وكفاه شرفاً وخلوداً وعفواً من ربه تشطيره البليغ لقصيدة كعب بن زهير الشهير التي مدح بها الرسول الاعظم وهي طويلة اكتفيت منها بهذا القدر :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	وكيف لا وفؤاد الصب مشغول
وانني من غرام قد ولعت به	متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا	الا مهاة لماها فيه تعسيل
ولن يماثل اعطافاً لها ظهرت	الا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلوا عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت	منه الشفاء لقلب فيه تعليل
سلافة قرقف قد سيغ مشربه	كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية(١)	مذاقه فيه للارواح تجذيل
كأنما ريقها المعسول مذ رشفت	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه	ينهل من صبب والمزن رحيل

(١) محنية مفرد المحاني معاطف الاودية بكسر النون وتخفيف الياء

ومازجته سحابات قد انهملت	من صوب سارية بيض بعاليل
اكرم بها خلة لو انها صدقت	عهدي وما كثرت منه الاقاويل
أواه لو احسنت وصلاوما نبذت	موعودها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	هجر لعاشقها نبذ وتنكيل
ولم أنل من هواها غير اربعة	فجع وولع واخلاف وتبديل
فلا تدوم على حال تكون به	تروغ في قولها والوعد ممطول
بثت بخلف واحوال ملونة	كما تلون في اثوابه الغول
ولاتمسك بالعهد الذي زعمت	وطبعها من طريق الدخل مجبول
فما لأقوالها شبه ولا مثل	الا كما تمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك مامنت وما وعدت	اثقال اقولها زور وتخييل
لاتغترر في امانيها وموعدها	ان الاماني والاحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	ولن يصدق منها القال والقيل
كربطة نقضت مغزولها عبثاً	وما مواعيدها الا الاباطيل
أرجو وآمل ان تدنو مودتها	لكنني رمت شيئاً فيه تخليل
قالت تروم وصالا قلت ذا خطل	وما أخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرض لايبلغها	الا أقب رباع فيه تسهيل
وليس يدرك ركباً فيه قد ظعنت	الا العتاق النجيبات الراسابيل
ولا يبلغها الا عذافرة	سريعة الجري في البيداء شمليل
عوج الرقاب كريمات مؤصلة	لها على الأين ارغال وتبغيل
من كل نضاخة الدفرى اذا عرفت	يميل عجباً ولا عي وتنكيل
كأنما سيرها كالريح اذ عرضت	عرفتها طامس الاعلام . مجهول
ترمى الغيوب بعيني مفرد لهق	قد حل سحيل واستقفاه شرحيل
لاتختشي تعباً ايضاً ولا سغباً	اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها عبل مقيدها	لايشتكي قصر منها ولا طول
هرجل مشيها والله صورها	في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرة	عرمومة الغد لاعتم وتعبيل
مدموجة متنها ملآء من سمن	من دفعها سعة قدامها ميل

أجل اني اخاف عليه سعير قلبه ووجده ، فهل استطاع الموت ان يخمد نار قلبه وحبه وهو العاشق الصوفي ، وان تشطيره فائية ابن الفارض الشهيرة (قلبي يحدثني بانك متلفي) شاهدة على ان نار حبه من اقباس الخلود متأججة لاتنطفىء ، ولما كانت القصيدة طويلة اكتفيت بهذا القدر منها :

قلبي يحدثني بأنك متلفي	والجسم يخبرني بأنك مضعفي
ان كان لايرضيك غير منيتي	روحي فداك عرفت ام لم تعرف
لم أقض حق هواك ان كنت الذي	جعل اللحاظ لموطىء المتصرف
فجميع ما جرت علي من الاسى	لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي
مالي سوى روحي وباذل نفسه	في عشقه ما ان يعد بمتحف
وعلى الحقيقة من يضيع روحه	في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني	وبذاك أرقى للمقام الاشرف
فاعطف وساعدني وكن لي مسعفاً	ياخيبة المسعى اذا لم تسعف
يا مانعي طيب المنام وما نحي	هجراً أحد من الحسام المرهف

يابغية الآمال قد ألبستني   ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفاً على رمقي وما ابقيت لي   رمقاً فكن ياذا الملاحة منصفي
فارحم بقية ماتبقى منيتي   من جسمي المضني وقلبي المدنف
فالوجد باق والوصال مماطلي   والهجر نام والمعذب لايني
والجسم بال والدموع ذوارف   والصبر فان واللقاء مسوفي
لم أخل من حسد عليك فلا تضع   شغفي وفرط توجعي وتلهفي
وارحم أنيني في هواك ولا تطل   سهري بتشييع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى   عيناً توقد نارها لم تنطف
واسأل من الواشين هل زار الكرى   جفني وكيف يزور من لم يعرف
لاغرو ان شحت بغمض جفونها   عين تعودت الجفا من أهيف
جادت بلؤلؤها الرطيب لبعده   عني وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى في موقف التوديع من   شغل الهوادج كاد جسمي يختفي
ومن الفراق تفتت كبدي ومن   ألم النوى شاهدت هول الموقف
ان لم يكن وصل لديك فعد به   فلعل روحي بالتواعد تكتفي
فالوعد منك أعده كالوصل يا   أملي وماطل ان وعدت ولا تفي
فالمطل منك لدي ان عز الوفا   يبدي التسلي للفؤاد المتلف
أجد التماطل منك ان عز اللقا   يحلو كوصل من حبيب مسعف
أهفو لانفاس النسيم فعله   من كثر أشواقي وفرط تكلفي
لكنه تعليل قلب مدنف   ولوجه من نقلت شذاه تشوفي
فلعل نار جوانحي يهبو بها   نوعاً تخف بوقدها المتشطف
ولعل ناراً اضرمت بشراسة   ان تنطفي وأود ان لاتنطفي
يا أهل ودي انتموا أهلي ومن   ناجاكمو في ضنك عيش عادفي
حاشا يضام دخيلكم اذ كل من   ناداكمو يا أهل ودي قدكفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا   لفتى بحفظ الود غير مزخرف
وعلي جودوا يا آل ودي باللقا   كرماً لأني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسماً وفي   غير اليمين بكم حقيقاً لم أف
ويسركم اني يميناً في مدى   عمري بغير حياتكم لم أحلف
لو ان روحي في يدي ووهبتها   من غير مامن وغير تأسف
او انني اعطيت ماملكت يدي   لمبشري بقدومكم لم أنصف
لاتحسبوني في الهوى متصنعاً   او ان حبي فيكم بتخفف
لكن حفظي للعهود جبلة   كلفي بكم خلق بغير تكلف
اخفيت حبكم فأخفاني أسى   جعل الدموع بعارض مستوكف
واضرني كتمان ما اخفيته   حتى لعمري كدت عني اختفي
وكتمته عني فلو ابديته   لخفي فلم يبصر ولم يتكلف
وصحبته حقاً فلو اظهرته   لوجدته اخفى من اللطف الخفي
ولقد اقول لمن تحرش بالهوى   قد جزت في بحر خطير مرجف
خل الهوى لاهيله واقصر فقد   عرضت نفسك للبلا فاستهدف
انت القتيل بأي من أحببته   ان كان ينصف او يكن لم ينصف
حب مسوف ثم حب قاتل   فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول اطلت لومي طامعاً   ان انثنى عن ذي البنان المطرف

اكفف ملامك مدنفاً هجر الكرى — ليس الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى — ان لم تكن تصغى لقول الالف
من قبل عشقك لاتلم اهل الهوى — فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
(١) برح الخفاء بحب من لو في الدجى — أبدى ابتساماً زال لون المشرف
بدر تكامل حسنه فلو انــه — سفر اللثام لقلت يابدر اختفي
وان اكتفى غيري بطيف خياله — او قد رضي بتماطل وتسوف
او ان تسـلى في مرور نسيمه — فانا الذي بوصاله لا اكتفي
وهــواه وهو أليتي وكفى به — حلفاً ولست أخي فيه بمخلف
وبسر صرفي مهجتي بوداده — قسماً اكاد أجله كالمصحف

فنــه ـ . كان الفقيد من اعلام الفن وقد سما بشعره الغنائي الى قمة المجد . فموشحاته التي نظمها ولحنها ستبقى خالدة في سحر معانيها وقوتها ما دامت الارواح تنبض في قلوب البشر .

لقد كانت ساعة الفجر وهي ساعة الفناء في الله تعالى قرة عين ذلك الشهيد الصالح وكانت قريحته تجود بنظم خرائده وهي كالدر المنثور يستوحي الالهام من قدرة الخالق فكم من عبرة أسالها بشعره وفنه وروحه وعاطفته، ومن نظمه وتلحينه موشح من نغمة الكردان المشهور ووزنه (زرفكند)

عيد المواسم كأس وشرب — مــع كل باسم اليه تصبو
فاشرب ونادم مع من تحب — ان كنت حازم فالعيش نهب

وقد أبدل المرحوم الفنان القباني لحنه من نغمة الكردان الى النهوند لكنه اندرس بموته وتغلبت روعة الاصل فحفظه الكثيرون وقد سجلته دار الاذاعة السورية في وصلة الكردان للاستاذ السيد سعيد فرحات وموشح حجاز غريب ووزنه صوفيان .

لو رأى العاذل حالي ما ملك — أبإنســان غرامي ام ملك
أنا مملوك وخلي مالــكي — ليس لي حكم على ما قد ملك
زارني طيف خيال في الكرى — قلت ياطيف الكرى من ارسلك
قال أرسلني الذي تعرفــه — والذي بعض هواه أشغلك

وموشح عجم سماعي دارج

شادن صاد قلوب الامم — بجمال وشــــرد
ومنه قوله: تفتن الناس بورد في الخدود — والعـذار السنــدس
وعزار في محياك الشهود — يا مليـك الانفس
وعلى صدرك رمان النهود — بان تحت الاطلس
فيه مكتوب بخط القلم — قل هو الله احــد
يا رشا الخيف وبان العلم — مــــدد الله مدد

رحم الله هذا الشهيد الخالد الذي اشتهر بين اهل الفضل بأنه آية الاعجاز فقد حاكى بشعره البليغ من سبقه من فحول الشعراء ولو فسح الله في أجله المحتوم لجادت قريحته بعجائب النظم والفن .

الحاكم عثمان الجندي . وفي سنة ١٧٨٥ م تولى ابن الفقيد المرحوم عثمان الجندي الحاكمية فسار فيها بكل نزاهة واستقامة، الا ان حمص ماكانت لتخلو من بعض المشاغبين وذوي الاغراض شأن ذلك في كل زمن فثار الاهلون على الحكومة وذلك سنة ١٧٩٧ م فقمع الفتنة وفر المسببون ، وقد اشار المرحوم الشيخ امين الجندي بقصيدته التي مدح بها ابن عمه عثمان فقال :

الليث يعرف بأسه وثباته — ان ابطأت او اسرعت وثباته
الى ان قال : فسل الكتيب بحي حمص اذ غدت — ترثي لاحيـاء بـه امواتـه
وعلى يديه من الإله لقد جرى — فتـح مبين أرخت خبراته

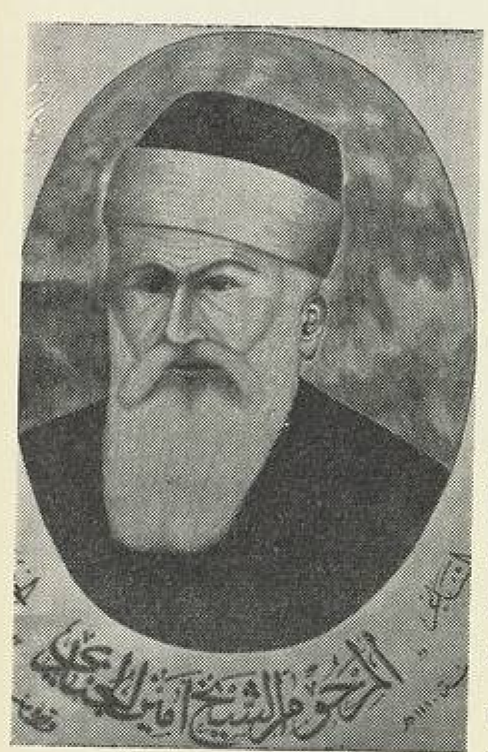
ويعتبر الحاكم عثمان الجندي أبرز من انجبته الاسرة الجندية من حكامها الابطال وقد توفي سنة ١٨٠١ م .

---

(١) برح وضح الامر من باب علم واما برح من باب نصر فمعناها فارق

الشاعر الخالد والقائد العبقري والداعية لمجد العرب

مراحل حياة المرحوم الشيخ امين الجندي الفذة



الشيخ امين الجندي – . هو ابن السيد خالد بن السيد محمد الجندي العباسي ولد في حمص سنة ١١٨٠ هجرية الموافقة لسنة ١٧٦٤ ميلادية ، وعاش بكنف والده الذي كان حاكماً فأحسن تربيته وقد درس على علماء عصره وأدباء زمانه ، ثم انتقل الى دمشق واخذ عن علمائها وفي طليعتهم العلامة الصوفي المشهور الشيخ عمر اليافي ، ثم عاد الى حمص وكانت علائم النبوغ والذكاء الفطري والميل لنظم الشعر تتقد مواهبها فيه كالكوكب الدري منذ صغره ، وقد نظم الشعر وبرع به ، وللمرحوم من الشعر مالا يحصى وكان له منظومات بكل بلد وجد بها ، فشعر بحلب لايعرفه ابناء حمص وقس على ذلك وشعره المحفوظ في الصدور بالنسبة لشعر ديوانه هو كثير من قليل.

الوضع السياسي الخطير في عهده – . كانت صلة المرحوم الشاعر الشيخ امين الجندي بعهدين خطيرين مرت احداثهما على الاقطار العربية كانت خلالها مسرحاً لحرب دامت سبع سنوات بين الاتراك ومحمد علي باشا والي مصر ، فقد كانت تجول بفكرة القائد العظيم محمد علي باشا بعد ان استولى على مصر تأسيس الامبراطورية العربية ، ولما كان المشار اليه لايحسن اللغة العربية اوفد ابنه القائد العظيم ابراهيم باشا الذي يحسن اللغة العربية وله باع طويل بالسياسة والتفرس بأخلاق الناس ولان همه الوحيد الأمنية الغالية التي كان يأمل تحقيقها محمد علي باشا ، وبما ان المترجم الشيخ امين الجندي كان من أهم الدعاة لفكرة تحرير العرب من نير الاتراك فقد استدعاه وقربه وجعله من خاصة ومستشاريه لا لسبب انه شاعر القرن الثامن عشر كما ذكره المرحوم جرجي زيدان في تاريخه بل للسبب المذكور آنفاً ، ثم كانت الدول الاجنبية تحيك الدسائس للايقاع بينهما حتى كانت الواقعة فاكتسح ابراهيم باشا المصري بجيوشه فلسطين وسوريا وتغلغل في قلب الاناضول ، وكانت جيوش السلطان محمود الثاني بقيادة حسين باشا تتراجع امام ضربات الجيش المصري ، ولولا تدخل الدول الكبيرة واجبارها محمد علي باشا على الانسحاب من البلاد التركية والعربية لاحتل عاصمة الخلافة وتحول مجرى التاريخ ، وقد ذكر الشيخ امين الجندي هذا الانهزام بقصيدة لم تنشر في ديوانه نذكر منها قوله :

هذا ولما فاض جور الترك في ... ظلم العباد وصار امراً مشكلا
وتظاهرت اعمالهم بمقاصد ... ومظالم وحوادث لن تقبلا
سلبوا البلاد من العباد فلا ترى ... في حكمهم ذا نعمة متمولا
والملك ملك الله يؤتيه لمن ... قد شاء لاهو بالوراثة والولا
من يخبر الاتراك ان جيوشهم ... هزمت وان (حُسَينهم) ولى الى

علاقة الشيخ امين بالفاتح المصري – . لقد ذكر المؤرخ جرجي زيدان ان الشيخ امين الجندي هو شاعر القرن الثامن عشر دون منازع ، وقد سمع ابراهيم باشا قائد الحملة المصرية بشهرته وتوثقت عرى الصداقة بينهما فكان لايفارقه ، وقد حضر معه اكثر المعارك الحربية ، وكان يهنأ بمنادمته ويستبشر خيراً بقربه ولايرد له رجاء ، وكان هذا القائد العظيم أسداً مهاباً تعتري الرعشة من يرمقه او يتحدث اليه ، ولا يستطيع التغلب على هذه الرعشة الا من أوتي جناناً ثابتاً وحباه الله منطقاً ساحراً ومواهب علمية فذة ، وكانت نشوة الظفر تؤثر على عاطفته فيأمر باحضار المطربين فينشدونه الادوار والموشحات والقصائد وهم وقوف بحضرته وبجانبه الشيخ امين الجندي الذي كان يلقى منه كل اجلال وتكريم .

سفره الى مصر – . سافر الفاتح ابراهيم باشا لمقابلة والده في مصر والتحدث معه في الشئون الخطيرة المتعلقة بمصير الاقطار العربية التي افتتحها بسيفه فاصطحب معه الشيخ امينا الجندي مرتين ، ولما حظي بمقابلة والده قال له ، لقد اتيت لك بأعز هدية من البلاد الشامية ، وقدم اليه الشيخ امين الجندي فلقي بالغ الحفاوة والاكرام ، وقد توافد على قصر الخديوي اكابر القوم وفطاحل

العلماء والشعراء والادباء للسلام والتعرف على الشيخ امين الذي طبقت شهرته الاقطار العربية ، فكان اعجابهم بعلمه وشعره عظيماً واتفق ان محمد علي باشا كان يبني في ذلك العهد جامع القلعة في القاهرة فطلب ابراهيم باشا من الشيخ الامين ان ينظم تاريخ شعري لبناء الجامع فقال :

عروس كنوز قد تحلت بعسجد ... مكللة تيجانها بالزبرجد
أم الجنه العليا ترفرف قاعها ... بأبهج ياقوت وأبهى زمرد

اقامته بحلب — . ولما عاد ابراهيم باشا الى سوريا دعته الظروف والاعتبارات العسكرية ان يتخذ حلب مركزاً لتوجيه حملاته العسكرية استعداداً لفتح بلاد الاناضول فأقام فيها مدة طويلة ومعه الشيخ امين وقد مدحه على اثر انتصاراته في المعارك الحربية التاريخية بقصيدة مطلعها :

توق ابتسام الليث في موقف الخطر ... وخف بأسه ان غاب يوماً وان حضر

الى ان قال :

وليس كأبراهيم في موقف الوغا ... هزبراً يرى الاعداء حلماً اذا اقتدر
همام تهاب الأسد سطوة بأسه ... وترجف منه الراسيات اذا زأر

اما اهل الفن في حلب فقد التفوا حول الشيخ امين الجندي واخذوا عنه موشحاته المطربة التي مازالوا يتغنون بها وهي محتفظة برونقها وطابعها الاصليين .

تزهو بنجد وقد ... من نور وجد وقد ... ضيعت عمري وقد ... خالفت عذاليا
مرت كريح الصبا ... في الركب تشدو الصبا ... لا كان قلب صبا ... لحبها ساليا
لاحت بوجه سما ... يفوق بدر السما ... اما ترى المبسما ... بدره حاليا
مالي وللحاجب ... عن وصلها حاجب ... والنون بالحاجب ... من الردى خاليا
على النوى مذ نوى ... مدمدماً بالنوى ... طرحت طرح النوى ... سواه من باليا

وكذلك كان يغني الناس : زين الكوارد ردا ... شاكل على الخد

فقال رحمه الله : ياقاتلي بالجفا ... قتل الشجي ماحل ... من حل حبل اصطباري ... في الهوى من حل
أفدي حبيباً هواه في فؤادي حل ... وسيف ألحاظه قلبي لقد قد

وكذلك يتغنون ب : جوجحتني مرجحتني ... دوختني دللتني

فقال : هيمتني تيمتني ... عن سواها اشغلتني ... أخت شمس ذات أنس ... لابكأس اسكرتني
لست أسلوها ولو في ... نار هجران سلتني

وبقليل من التأمل في هذه الادوار يظهر لنا جلياً ماعليه ادوار الشيخ امين الجندي من الفصاحة والبلاغة وماهو كائن في ما عارضه من الانحطاط وامثال ذلك كثير اذا جرى البحث عنه احتاج لزمن طويل .

اما موشحاته الخالدة فقد اشتهرت وانتشرت في انحاء الاقطار العربية وتعتبر مدينة حلب اكثر البلاد العربية تذوقاً وتمسكاً بحفظ موشحاته بأوزانها ومعناها ومغناها .

وعندما توجه الفاتح العظيم ابراهيم باشا الى لبنان عن طريق حمص — طرابلس لزيارة صديقه الامير المرحوم بشير الشهابي الذي كان حليفه من جملة من انضم اليه ضد الاتراك كان يرافقه في هذه الرحلة الشيخ امين الجندي ومكثوا في ضيافته مدة ، ثم عادوا الى حمص وجرى لهم استقبال تاريخي حافل .

انسحاب الجيش المصري — . وفي عام ١٨٤٠ ميلادية تلقى ابراهيم باشا السيد عبد الله بن حسين الجندي و كان من احب المقربين اليه بالذهاب معه الى مصر والاقامة فيها ومناه باعطائه الاطيان والاملاك ورضي هذا معه لولا إلحاح الشيخ امين رحمه الله باعفائه من السفر معه ، وقد منحه عدة قرى بمراسيم لاتزال محفوظة لدى ورثته وموقعة بتوقيعه الخاص (سلام على ابراهيم) وقد وقع اثناء انسحاب الجيش المصري بعض حوادث النهب والسلب في البلاد الا حمص فانها سلمت من الاعتداء بفضل الشيخ امين وحاكمها عبد الله الجندي المذكور وقد مدحه الشيخ امين بقصيدة هذه بعض ابياتها :

عج للمدام نديمي وامل لي القدحا ... ففي الحشاة زناد الشوق قد قدحا
الى م تحسر عني الكأس معتقداً ... تحريم راح يزيل الهم والترحا

ومنها :

ملثم بالثريا نور غرته ... يريك تحت غمام النقع شمس ضحى

موقفه مع الاتراك بعد انسحاب الجيش المصري — . لما كان الشيخ امين رحمه الله هو الداعية الاكبر لمجد العرب وتأييد الفاتح ابراهيم باشا المصري فقد كان موضع سخط الخليفة التركي الذي اهتم بأمره وأوفد احد وزرائه الاشداء للقبض عليه ، ولما بلغ الشيخ امين ان الوزير الموفد قد نزل ضيفاً على نقيب الاشراف من عائلة الكيلاني بحماه ركب من حمص لمقابلته دون ان يخشى عاقبة الامر ، ولما دخل المجلس خشعت ابصار الجميع تهيباً واجلالا لمقدمه الفجائي الذي كان بالنسبة لآل الكيلاني مفاجأة مهلكة وخشوا ان تنالهم نقمة الحكومة بسبب صداقتهم معه ، وخاطب الوزير التركي معرفاً بنفسه (أنا امين الجندي الذي جئتم للقبض عليه) ولما رأى الوزير التركي جرأته ومحياه الوقور تهيب زعامته ونفوذه وادناه منه وتحدث اليه في شتى المواضيع وسافر معه في عربته الخاصة الى حمص فدمشق ، وظن الناس انه قضي عليه لامحالة ، ولما انجلت للوزير للتركي حقيقة الامر كتب الى الخليفة يخبره باجتماعه مع الشيخ امين وان ما اسند اليه من اوضاع تخالف الحقيقة والواقع ، فصدرت ارادة السلطان بالعفو عنه ومدحه بالقصيدة الآتية فحملها الوزير الموفد الى الخليفة وهي (وافتك بالعز خود زانها الطول) وكان اجتماعه بالوزير التركي حديث الناس وقال بان سحر بيانه وفرط ذكائه وجرأته كانت السبب في نجاته من نقمة الاتراك .

الداعية الاكبر — . ولم تقف بالشيخ امين همته عند هذا الحد من التقدم في النظم والنثر بل تعدتها الى السياسة ومطالبة اولي الأمر بما يراه من موجبات الاصلاح ، فكما عرفناه شاعراً اديباً كذلك رأيناه سياسياً محنكاً ووطنياً يعمل لصالح وطنه وبلاده . ولما كانت آنئذ امور الحج ودفاتر محاسبة المالية بيد اليهود وكانوا يكتبون الداخل والمصروف منها باللغة العبرية فقد بعث بقصيدته المشهورة الى السلطان محمود الذي أمر بالتحقيق واقصاء اليهود عن اعمال الدولة وقلب دفاتر المحاسبة المحررة باللغة العبرية الى اللغة العربية واصلاح كل خلل . وهذه بعض ابيات من القصيدة المدرجة في ديوانه :

	وافتك بالعز خوذ زانها الطول	بديعة لحظها بالسحر مكحول
ومنها —	تشكو لعلياه ما قاست رعيتــه	من اليهود وعقد الصبر محلول
	حيث الدفاتر عبرانيــة رقمت	خلاف ألسننا والحــال مجهول
	وليس تعلم أتراك ولا عرب	ما خطّ فيها ولا المنقول معقول
	أموال عكة ماذا تصنعون بها	ما آن أخذ لها ما آن تحصيل
	فكيف ترجون صدقاً باليهود وهم	قوم لئــام ملاعــين مناكيل
	كم بالربا سحبوا ذيل الخراب على	تلك البلاد وكم قالوا لهم زولوا
الى ان قال	فالسيف في الغمد يخشى وهو منجدل	فكيف وهو بكف الليث مسلول

وكان رحمه الله اذا جادل أو ساجل كالبحر تدفقاً واندفاعاً ، قوي الارادة جبارها ، كبير النفس مهيباً جسوراً على المكاره والشدائد عظيم التأثير جذاباً ، وهو الذي قصم ظهور اعدائه فتكسرت سهامهم عند قدميه وطغت عظمته على الحادثات ، وهــذا العبقري الخالد والداعية الاكبر الذي خدم أمته ووطنه لا تحد من حياته الاخطار بل ستبقى اعماله ودروسه خالدات فيها ذكرى وعبرة للذاكرين ، فهو دنيا تولت وبر كان خبا والبقاء للواحد القهار .

بعض منظوماته التي لم تدرج في ديوانه — . واثباتاً لما ذكرته بوجود منظومات شعرية كثيرة محفوظة في الصدور لم تذكر في ديوانه المطبوع ، فأني أورد هنا بعض ابيات شطّرها وخمّسها من قصائد الشعراء ، فقد طلب منه تشطير بيت من قصيــدة ابن الوردي بمناسبة واقعية الاصل :

(أنا لا أختار تقبيل يدٍ   قطعها اجمل من تلك القبل)

فقال الشيخ امين رحمه الله مشطراً :

(انا لا أختــار تقبيل يــدٍ   ما إنتفضت عضباً ولا هزت أسلْ
ويدٌ شحّت وما سحّت ندىً   (قطعها أجمل من تلك القبل)

ويطيب لي ان أوجه الانظار الى ما في هذا البيت الرائع من معنى ومغزى

ومن قول عنترة في قصيدته المشهورة :

لي النفوس وللطير اللحوم وللـــــــــوحش العظام وللخيالة السلب

فقال الشيخ امين معلقاً :

والشعر للريح ان هبت عليــه ولل   أرض الدما ولاهل الميت الحرب

وقال الشيخ امين مخمساً قول عنترة :

أنا دون وصلك يا مليحة باذل	روحي ولو أن الأنام عواذل
هيهات يشغلـني بحبك شاغل	ولقد ذكرتك والرماح نواهل

منى وبيض الهند تقطر من دمي

لك قامة لا زلت أعشق لدنها	ولأجلها أهوى الرماح وطعنها
يا ظبية ضحكت فأبدت سنها	فوددت تقبيل السيوف لأنها

لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وفاته ـ . وفي شهر شوال سنة ١٢٥٦ هـ ـ ١٨٣٧ م دعاه ربه الى منازله العلية ودفن بمقبرة عائلته في حمص بجوار الصحابي العظيم خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وممن رثاه من الشعراء عالم حمص وخطيبها البليغ المرحوم الشيخ زكريا الملوحي حيث قال :

عيون الدهر تهطل كالسحـاب	لفقد الحبر والاسد المهـاب
عـلى الشعرا أمين كان شمساً	وكيف الشمس تغرب في التراب
بأعلى جنـة الفردوس أضحى	امين بالبهـــاء وبالثواب

ورثاه الشاعر المرحوم عمر المعري بقصيدة وأرّخ وفاته بقوله :

دعيت لساحة الاحسان أرّخ	امين الحب في عـدن تقرر

الشاعر الفنان العلامة الشيخ محمد الجندي العباسي المعري

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن اسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي العباسي المعري ولد في معرة النعمان سنة ١٢١١ هجرية ـ ١٧٩٢ ميلادية ، نشأ بكنف والده بمهد العلم والفضائل ، تولى منصب الافتاء بالمعرة مرتين وبحمص مرة وكان عالماً جليلاً مدققاً نبيلاً اديباً وقوراً خبيراً باللغة التركية ، أخذ العلم عن أبيه وأعلام عصره .

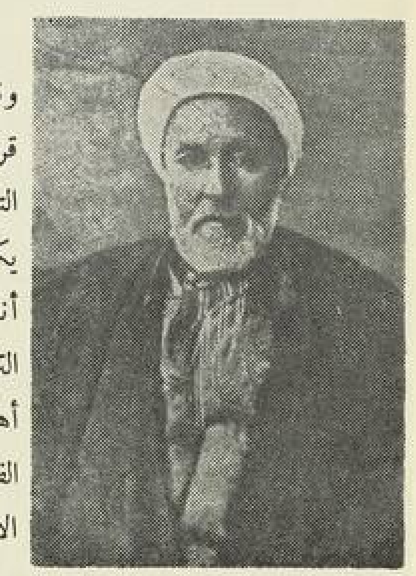
مؤلفاته ـ . له مؤلفات تعلن بفضله وسعة علمه ، فمن المنثور المولد النبوي الشريف والموعظة الحسنة وشرح (قينا قينا) وهي لعبة للاولاد وشرح (يا اشميس اطلعي لي) وهي انشودة على طريق السادة الصوفية أتى فيها بما يدهش الحجى ويذهل الابصار، ومن المنظوم البديعية والتخاميس والتشاطير الباهرة والموشحات البديعة وأسئلة وأجوبة شعرية ، وله غير ذلك تعاليق عديدة في الفقه والعلوم العربية ، وهذا موشح بديع من نظمه والحانه من نغمة البياتي :

شقيق البـدر ما آنا	لمضناك الوصول طابا
أدر راحاً وريحاناً	على نقل الاصول
عقود المبسم الدري	بها نور الهلال غابا
جلت عن راشف الثغر	رحيقـاً كالزلال
رأينا خالهـا العطري	بــه ماء الجمال سابا
وشمس الوجه بالبشر	تسامت عن أفول
ألا يا ربة الخـال	فؤادي بالنـوى ذابا
وما المفتون كالخـال	لدى شرع الهوى
سقامي من ضنا حالي	بآلام الجـوى نابا

ومن سجاياه البارزة انه كان رحمه الله يكره الملق والرياء ، فلما مر ابراهيم باشا الفاتح المصري بمعرة النعمان ونزل فيها ،استقبله اهلها ، فتطوع بعض علمائها بالطعن بالمترجم، فسأله ابراهيم باشا عن رأيه بفلان وفلان وفلان ، فقال : انهم اشرف مني وافضل ، فتعجب من جوابه ، ونظر الى من حوله وقال ، هذه هي الاخلاق المثالية الفاضلة ، يزكونه بالطعن حسداً ويزكيهم بالمدح غبطة ، يريدون به شراً ، ويريد بهم خيراً ، وقال له انت سيد قومك ، وابلغ حساده ان يتلقوا منه مكارم الاخلاق فندموا على مافرطوا بحقه.

وفاته ـ . وفي يوم الاثنين السابع من شهر شوال سنة ١٢٦٤ هجرية ـ ١٨٤٥ ميلاديه توفي الى رحمة ربــه ودفن في مقبرة أسرته المعروفة في المعرة بالجهة الغربية واعقب العالم الشهير والشاعر الفنان المرحوم امين الجندي الذي تولى منصب الافتاء بدمشق .

العالم المشرع الخالد في شعره وفنونه المرحوم امين الجندي مفتي دمشق



لقد سبق ان تحدثت عن الشاعر الفنان الخالد المرحوم الشيخ امين الجندي الحمصي ، وقد تلقيت رسائل عدة يستوضح فيها اصحابها عن المرحوم امين الجندي مفتي دمشق ودرجة قرابته من الاول ، ومنهم من اختلط عليه الامر واعتقد بأنهما شخصية واحدة ، وقد أحببت قبل التحدث عن الامين الثاني ان ألفت نظر القراء الكرام الى انه لايطلب من مثلي ان يكون فصيحاً بليغاً بقدر مايطلب منه ان يكون مخلصاً في دعوته معبراً عن الحقائق بشعوره ، فأنا أنفر من الكتابة بالسجع المنثور ، فهذا النسق يعيق الانتاج واللغة العربية يجب ان تتحرر من التزمت في اختيار الالفاظ ، فان كان للشعر اوزانه التي يعمل في حدودها الشعراء فكذلك للفن أهله وقوافيه ، واني لا أحجم عن نقد من يهفو ولا عن مهاجمة من تسول له نفسه التطفل على الفن ويضع قدمه في ميدانه موضع الانزلاق ورحم الله الفنان البطش حيث قال بان العزة لاتأخذه الا عندما يخوض في ميدان شائك لايستطيع اقتحامه الا فرسانه .

اصله — . هو امين بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن اسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي العباسي ولد في المعرة سنة ١٢٢٩ هجرية و ١٨١٣ ميلادية ويتصل نسبه بالمرحوم الشاعر الشيخ امين الجندي الحمصي بالجد الاكبر محمد الجندي .

نشأته — . كان والده مفتياً في معرة النعمان فنشأ بكنفه فأحسن تهذيبه وتربيته وتثقيفه وعلمه، تلقى شتى العلوم فكان آية في النبوغ وظهرت مواهبه وتفوق على اقرانه وهو فتى ودل على ان الكفاءآت الشخصية تفوق الكفاءآت المكتسبة ، ثم سافر الى حلب واخذ العلم عن اجل علمائها منهم مفتي حلب الشيخ عبد الرحمن المدرس واخذ الحديث عن الشيخ محمود المرعشي فكان حجة في العلوم العقلية والنقلية .

سفره الى حمص — . وفي سنة ١٢٤٠ هجرية اقتضت لوالده مصالح خاصة فسافر معه الى حمص واقام فيها الى سنة ١٢٤٨ هجرية واقبل على طلب العلم واستفاد بعد اعداده العلمي الرصين من الادباء المعاصرين له ، ثم عاد مع ابيه الى معرة النعمان . وفي سنة ١٢٥٣ هجرية تقلد فيها منصب القضاء .

مواقف الحساد — . وقد شق على الحساد ان يروا المترجم في منصب القضاء فبدأت حركات الدس والافتراء تظهر للوجود، على ان اميناً لم يهن ولم يتزعزع ، فكان اسمه يلقي الرعب في قلوب اخصامه وحساده .

وفي عام ١٢٦٠ هجرية حضر مع والده الى الشام بطلب من واليها لإمر سياسي اقتضى ذلك وتبلغا في عام ١٢٦٢ الفرمان السلطاني باقامتهما الاجبارية في الشام ودامت الى سنة ١٢٦٢ ، فكان المترجم ووالده محط انظار العلماء والادباء والشعراء وموضع احترامهم واجلالهم .

وقد مضت بالفقيد الحياة في عبوس فكان يطأ العراقيل بقدمه ويتخطاها كأنها طريق معبد انتشرت فيه الورود والرياحين.

العودة الى معرة النعمان — . وقد توسط محمد نامق باشا مشير الجيش الخامس بأمرهما فصدر العفو عنهما فعاد ووالده الى معرة النعمان فدخلاها في غرة شهر ربيع الاول سنة ١٢٦٣ هجرية واستقبلا كالفاتحين بعد غياب دام زهاء ثلاث سنوات . وتوجه على ابيه منصب الافتاء وعليه منصب القضاء .

توليه الافتاء في المعرة — . وفي يوم الاثنين الرابع عشر من شهر شوال سنة ١٢٦٤ هجرية استطالت يد المنون والده فتوجه اليه منصب الافتاء وبقي فيه الى سنة ١٢٦٦ هجرية فكان فيه حر التفكير لاربطه ولا يقيده الى منطقه الخاص فلا سلطان للقلب ولا للعاطفة عليه .

نقله الى دمشق — . وبزغت شموس مواهبه ومجده فاشتهر امره وذاع صيته فاستدعاه الى دمشق محمد امين باشا مشير الجيش الخامس وأعجب بعلمه وشعره ونثره وتضلعه باللغات التركية والفارسية والعربية ، وقربه وأعزه وجعله امين سره في الجيش وبقي في هذه الوظيفة في عهود المشيرين المتتابعين ، ثم التحق بالجيش الارزنجاني واقام هناك مدة اربعة اشهر .

وفي عام ١٢٧٤ هجرية توجه بالاذن الى استانبول فاقام فيها مدة خمسة اشهر تعرف خلالها على فضلائها وعاد بعدها الى دمشق، وفي عام ١٢٧٦ هجرية سافر مرة اخرى الى استانبول واقام فيها مدة اربعة اشهر ثم عاد الى الشام لامانة السر في الجيش العربي .

توليه الافتاء بدمشق ـ . وعلى اثر وقوع حادثة النصارى في لبنان وامتداد شرارتها الى الشام حضر فؤاد باشا وزير الخارجية وزيراً مفوضاً فوق العادة للتحقيق واصلاح ماوقع واخذ المترجم مستشاراً له وتجلت له عبقريته ومواهبه العلمية فانتخبه الى افتاء الشام وورد المنشور العالي في شهر جمادى الاولى سنة ١٢٧٧ هجرية .

تعيينه في مجلس شورى الدولة ـ . ثم تولى ولاية الشام محمد راشد باشا الشرواني سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٠ ميلادية وكانت بينهما مودة سابقة وصحبة أكيدة وكانا منتسبين الى علي فؤاد باشا الصغير ، فلم تمض ايام قلائل حتى تضافرت جهود الحاسدين على محاربته فكتب الوالي الشرواني الى دار الخلافة بلزوم عزل امين الجندي من منصب الافتاء واسدائه الى المرحوم الشيخ محمود حمزة بدون سبب ، فأقام في بيته ثم دعا الوالي ادباء دمشق وشعرائها وفضلائها الى محفل عظيم ومنهم امين الجندي ولم يتخلف عن قبول الدعوة بالرغم مما بينهما من اغبرار تفادياً من تأويل الحاسدين وشماتتهم ، ولما اكتمل عقد الحضور اخرج الباشا ورقة حاوية على بيت من الشعر وهو :

ان الافاعي وان لانت ملامسها عند التقلب في انيابها العطب

وطلب من الشعراء الحاضرين تخميسه وكان قصده ظاهراً ان يقف على بداهة الشعراء منهم وباطناً التبكيت على امين الجندي خاصة ، فأخذ الشعراء يتبارون في ذلك ، واظهر كل واحد منهم ماجادت به قريحته الشعرية ، واما امين الجندي فانه امتنع عن تخميسه واعتذر بقلة البضاعة واشتغال البال ، فلم يقبل اعتذاره ، وألح عليه الحاضرون بتخميسه ، ولما لم يجد بداً من ذلك اخذ القلم وكتب ارتجالا :

لاتغترر بليال نام حارسها ولا بدولة فسق انت فارسها
واحذر أسود الوغى يوماً تدانسها ان الافاعي وان لانت ملامسها
عند التقلب في انيابها العطب

ناول الورقة للوالي ، فلما قرأها خجل خجلا زائداً وندم على مافرط منه بحق صديقة ، واشتهر امر تخميس هذا البيت الذي تجاوز فيه حد الاعجاب الى الاعجاز بين الاوساط الادبية لما حواه من رد مفحم .

وعيّن الى مجلس شورى الدولة فكان احد اعضائه فسافر الى استانبول بتاريخ ١٥ ربيع الاول ١٢٨٥ هجرية واستلم مهام وظيفته فكان المرجع الذي كانت تجتمع حوله مفارق الطرق وتلتقي عنده الاطراف ، فالسلطات التشريعية كلها كانت تنزل المترجم في منزلة الثقة والتقدير وكانت تفترق في كل شيء ثم تتلاقى في موقف من المواقف على يديه ، وكان اكثر الاعضاء نشاطاً وانتاجاً وأقلهم سعياً وراء الدعاية والاعلان وأبعدهم عن مهارات الجدل غير المجدي ، ومنح اسمى الرتب الملكيه تقديراً لخدماته الجلّى في حقلي التشريع والتأليف .

وفاة ولده ـ . وشاء الدهر ان يعكر صفوه ، فقد تلقى في غرة ذي القعدة سنة ١٢٨٥ هجرية نعي ولده المرحوم محمد ذكي فهزه الحزن والأسى وسافر مأذوناً الى دمشق وبقي فيها مدة اربعة اشهر لتنظيم شؤونه الخاصة ثم عاد الى الآستانة مع اهل بيته .

رسول السلم والتنظيم ـ . وفي رمضان سنة ١٢٨٧ هجرية ثار على الدولة عاصياً امير جبل عسير المجاور لليمن المدعو محمد باشا بن غائض وجمع كثيراً من القبائل وحاصر الجديدة ، وصدرت الارادة بسوق الفرق العسكرية برئاسة الفريق رديف باشا لتأديب الثائرين وعيّن المترجم قاضياً له ، ثم عهدت اليه الدولة برئاسة مجلس تشكيل ولاية اليمن فقام بهذه المهمة الخطيرة احسن قيام ، فأخمد الثورة وأصلح الادارة والامور ، ومع قربه من مجرى الحوادث كان ابرز الذين سبق ان أوفدتهم الحكومة الى اليمن اخلاصاً ونشاطاً وتأثيراً وأشرفهم نزاهة واخلاقاً وأعظمهم اعتداداً بالكرامة ، ثم عاد الى دمشق فعهد اليه برئاسة ديوان محكمة التميز .

صفاته ـ . من ابرز العناصر التي تتكون منها عظمة الفقيد الفذ تواضعه وطموحه وهذه الصفة من اكبر العوامل التي أدت لرفعته . كريم في خلقه مع اصدقائه ومعارفه وكريم في يده ، هذه اليد الكريمه التي تعطى دون مَن مع من يتحقق انه معوز ويحتاج الى العون ، برٌ بأهله وذويه ، سريع البديهة والالهام يتناول الموضوع بالتلميح فيغنى عن التصريح ، واذا أُحرج تخلص من الموقف كالشعرة من العجين كل ذلك بقوة بيان قلّ من وهب مثلها ، متعه الله بايمان قوي وشخصية جذابة ، يعرف كيف ينتهز الفرص ويذلل الصعوبات ، أُوتي القدرة على حل المشكلات دون اجهاد .

كان رحمه الله رجلاً يملأ العين والنفس هيبة وسمتاً مع سماحة في محياه وبشاشة في قسماته وتعبيراته، قوياً طاغياً في جرأته التي لا تعبأ بالحادثات والعقبات .

لقد جمع الى حدة الذهن وذكاء القريحة ورباطة الجأش وسعة الصدر فكان هذا المزاج من اكبر فوزه على اخصامه ، لانه لم يكن يغضب واذا غضب كظم فلا يؤثر غضبه على قريحته ، في عينيه سحر وذكاء وفيهما عبقرية لا تستطاع ترجمتها بالالفاظ .

تآليفه ـ . له من المؤلفات النظمية والنثرية باللغات العربية والفارسية والتركية الشيء الكثير وأبرزها كتاب في اللغة التركية (في فضل الشام) وتعريب كتاب (علم الحال نظماً ونثراً) وله منظومة رائعة في اسماء اهل بدر الكرام وديوان شعري عزّ نظيره، وقد نبغ في الشعر العاطفي والديني والصوفي التأملي ومن شعره الجيد قصيدة في الغزل نقتطف منها قوله ولا عجب بذلك فوالده رحمه الله كان شاعراً وفناناً بليغـاً :

بدا وجهها في ظلمة الليل كالبدر ... ونمّ عليها عابق الطيب والعطر
وبشرنا بالوصل عند ابتسامهـا ... بريق ثناياها الشبيهـة بالدر
نهضت اليهـا فانثنت بلطافة ... تقبلني والدمع من فوقها يجري

ومن قوله مضمناً

قالوا عـذار الحبيب غطّى ... ديباجة الخـد قلت حسـبي
قد كف فيه العـذول عني ... وان هـذا من فضل ربي

ومن قصائده التي مدح بها السلطان عبد المجيد خان بمناسبة اجلاء الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا من البلاد الشامية قوله :

ملكٌ به افتخر السرير وأُخمدت ... بجلوسه فتنٌ بها الكون امتـلا
من آل عثمان الاكارم من بنوا ... في المجد بيتاً لا يزال مؤثـلا

وقد عارض المترجم رحمه الله بقصيدته هذه ابن عمه الشاعر المرحوم الشيخ امين الجندي الحمصي الذي هجا الاتراك بقصيدة منها قوله :

هذا ولما فاض جور الترك في ... ظلم العباد وصار امراً مشكلا
وتظاهرت اعمـالهم بمفاسد ... ومظالم وحوادث لن تقبلا

ويتضح للقارىء ان القصيدتين من بحر وقافية واحدة .

فنـه ـ . لقد تأثر الفقيد بفنون ابن عمه الشاعر الشيخ امين الجندي لما أقام مع والده في حمص من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٨ هجرية ولازمه خلالها في كل مناسبة ، وله منظومات كثيرة من الموشحات والمواليات منها قوله :

من قصتي سطّرت بين الورى أوراق ... ولم أجد في الهوى من عـاذل اوراقْ
غنّت على الغصن في جنح الدجى اوراق ... فأذكرتني ليـالي كنت ناسيهـا
وما تكدر من عيشي بهـا أوراق

ومن موشحاته البديعـة قوله :

شادن تاه عـلى بدر السما ... وتجلى برداء سنـدسي
وببيض اللحظ والسمر حما ... خمر ريق في ثغر ألعس

واقترح عليه بعض اعيان حماه في موقف بمدح خال ملاصق لشقة المحبوب فقال ارتجالا :

من الزنج خال في رياض خدوده ... اقام زمانـاً في النعيم المكمّل
رأى وردة فاقت فرام اغتيالهـا ... فصادفـه وشي العذار المسلسل
فقيده في جانب الثغر حارسـاً ... فواعجبا لص على الدر قد ولّي

خطبه ـ . لقد كان رحمه الله أبلغ الخطباء في عهده واعظمهم اثراً في النفوس وامتلاكاً لناصية الكلام وكانت خطبه شهيرة مفعمة بآيات الحق والهدى واليقين ، تتفجر من فمه الالفاظ خارقة قوية واضحة سريعة، رنين التنوين فيها كرنين القضاء المحتوم.

ملازمة العلماء والشعراء اليه ـ . كانت داره في دمشق مهبط الوحي والالهام الادبي ومرتع العلماء والشعراء والفضلاء ، فقد كان رحمه الله تاجاً على رأس الزمن وجادت قرائح الشعراء في مدحه ، واسمع الشاعر الهلالي ما قاله في قصيدته الرائية الشهيرة :

مالي بذي الدنيـا اذا ما عضني ... الدهرُ الخؤون سوى الامين نصير
سعد الزمان بديعـه وعصامه ... فخر العلوم العـالم النحرير

ومنهـا

روحي الفداء لنسبـة جندية ... والله حزب جنـوده منصور
شهدت له البلغاء لمـا جاءهم ... منـه بشير بلاغـة ونذير

وفاته ـ . وأرى منعاً للالتباس الواقع بين الامينين ان اذكر هنا ان المرحوم الشيخ امين الجندي الحمصي ولد في سنة ١١٨٠ هجرية ولما توفي سنة ١٢٥٦ هجرية كان الفقيد المترجم في السابعة والعشرين من عمره .

وفي اواخر شهر محرم سنة ١٢٩٥ هجرية و ١٨٧٩ لبى نداء ربه ليكون في منازله الخالدة دالبدر لايعتريه نقصان ولا تحويل.

ودفن في مقبرة مرج الدحداح وقد فاضت قرائح الشعراء برثائه وممن رثاه العلامة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بقصيدة منها قوله :

كفى عبرةً من حادث الدهر ما طوى — وسوف ترى طي الرواسي ولو طوى

ومنها

ولو كان ينجي المجد أنجى من الردى — امين العلا الجندي الذي الفضل قدحوى

همام غدا في عصره متفرداً — روى عن معالي مجده كل من روى

فقال الرجا للعفو والبشر أرخوا — هناء امين المجد في جنة ثوى

رحمة الله ورضوانه وسلام عليه في الخالدين

الشاعر الفاد والخطيب البليغ والقارئ المجيد المرحوم الشيخ زكريا الملوحي

لقد بذلت الجهد لمعرفة تاريخ ولادة المرحوم المترجم فلم استطع الوقوف على أية معلومات من احفاده ورغبت الاطلاع على شاهدة القبر للتثبت من تاريخ وفاته فوجدت العوارض الطبيعية قد لعبت بها وبقيت اثراً بعد عين لذلك، وبالاستناد الى وقائع حياته وشهرته بين الناس ورثائه للمرحوم الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي المشهور عند وفاته فان ولادته كانت في الربع الاخير من القرن الحادي عشر في سني ١١٨٢ الى ١١٨٥ هـ ووفاته في الربع الثالث من القرن الثاني عشر في سني ١٢٦٠ الى ١٢٦٥ هجرية على وجه التقريب والله اعلم .

اصله ــ . هو المرحوم الشيخ زكريا بن ابراهيم بن علي الملوحي ويقال بان أصل عائلة الملوحي من قرية السفيرة بحلب وان مملحة الجبول كانت بتصرف هذه العائلة ، ويظهر ان اللقب غلب عليها فلقبت باسمها . ومن الثابت ان خلافا كان وقع بين الملوحيين والحكومة على التصرف بهذه المملحة التي كانت وما زالت مصدر ثروة عظيمة للحكومة وكانت النتيجة ان أُخرج من تلك الجهات جدهم الاعلى المرحوم (علي الملوحي) وأُجبر على الاقامة في حمص .

ومن ابناء علي الملوحي من استقر في حمص ومنهم من تركها واقام في جهات حصن الاكراد ومنهم من نزح الى جسر الشغور حيث توجد هناك عائلة كثيرة العدد معروفون باسم عائلة الملوحي ويوجد في الميدان بدمشق عائلة من آل الملوحي .

ثقافته ــ . لقد درس المترجم على افحل علماء زمانه شتى العلوم فكان عليما باللغة العربية وقواعدها واصول الفقه ، وهبه الله الصوت الشجي ويسر له فحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلبه فكان قارئاً ممتازاً لا يبارى ولا يجارى في علم التجويد ، وكانت له حلقة خاصة لتدريس العلوم في الجامع النوري الكبير في حمص وتسمى بالمشهد الملوحي وما زالت معروفة بهذا الاسم وموروثة حتى الان . وقد وضع نفسه وعلمه لخدمة الناس واغراهم على محبته بفضله وعلومه فاشتهر بما افاد .

شعره ــ . كان عالما فاضلا وشاعراً مجيداً ، لم اعثر لدى احفاده على اي أثر من آثار نظمه ونثره ، وابى الدهر الا ان يمعن في قسوته عليه فقد كف بصره رحمه الله في اواخر حياته واصبح في وضع لا يستطيع معها حفظها ، غير ان اللوم يقع على ابنائه واحفاده الذين اهملوا امرها فتبعثرت وضاعت ، وقد وجدت بعد جهد مضن بعض اشعاره وموشحاته ومن شعره الجيد مرثيته البليغة للمرحوم الشيخ امين الجندي منها قوله :

عيون الدهر تهطل كالسحاب — لفقد الحبر والاسد المهاب

على الشعرا امين كان شمساً — وكيف الشمس تغرب في التراب

ومنها ــ بأعلى جنة الفردوس اضحى — امين بالهناء وبالثواب

ومن تخميسه قوله في مدح الرسول الاعظم

حروف نورك بالافاق قد رقمت — وفي ظهورك كل الخلق قد رحمت

يامنة من كنوز الله قد عظمت — لولاك موسى كليم الله من سلمت

في اليم امته والبحر ما سلكت

انا الذليل وظهري بالذنوب ثُقُلْ — وحار امري وللحيران أنت تدلْ

في يوم حشر الورى دعني حماك أحل — حتى وان جيء بي نحو الصراط فقل

يامادحي زكريا هات لي يدكا

ومن قوله البديع :

سرى فاثار نــار الشوق ريّا نسـيم هب من أطلال ريّا
عجبت من العليل اتى يـداوي عليلا قـد كواه البـين كيّا
ويابرقا أضــآ ومضى فابق لرعـدِ الوجـد في قلبي دويّا
بسحب الدمــع مني حيى عني بسلك منــك ان يوحوا إليّا
وعرض بي لـديهم عل يوماً ربوع أحبـتي حيّاً فحيّا
وانت حـمامة الوادي أبيني أنوحك كان شدواً أم نعيّا
تأني يـا حـمامة لا تثنى ففرط النوح لا يجدي الشجيّا
فني نوفي النوى مـا يقتضيه فانك لن تري مثـلي وفيّا
ولــكن أين نوحك من أنيني اذا جُنّ الدجى وسجى عليّا
فــاني قد ولعت بحب طــه امــام الرسل براً اريحيّا
أغث بمحمد يارب عبــداً بباب المصطفى ناخ المطيّا

فنه ــ . كان عالماً في الفن الموسيقي وضروب الايقاع وله ابتكارات فنية وطرائف تسيل رقة وظرفاً وهو من الشعراء الصوفيين المتغزلين يعبر شعوره عن مآسي الارواح واشجان الافئدة واوطار النفوس .

كان رحمه الله يحب الفن والسماع والطرب لعلاقتها بالروح ويلازم اصحاب الاصوات الجميلة ويكره عكسها ، فاذا سمع صوتاً منكراً استعاذ بالله وتشائم ... وقال ان (صوت البوم يدل على موت انسان) وله موشحات بديعة منها موشح من نغمة الحجاز :

قد عيل بي صبري فــانظر لما فينا من شدة الهجر كلت مساعينــا
من ثغــرك الدري عذب اللما يجري فاغنم بهــا اجري فاشرب وأسقينا

سفره الى مصر ــ . لقد سافر المرحوم المترجم الى مصر واقام فيها مدة شهرين ضيفاً على احــد ابنآء عائلة توكل ، العائلة الحمصية الاصل التي استقر لها الامر في مصر وشكلت عائلة كبيرة ، وهناك جمــع له المضيف نخبة من الشعراء المصريين المشهورين بمناسبة كونه قارئاً مجيداً ، وبدأ اكبرهم بالتلاوة ولم يدروا بان الضيف هو (الشيخ زكريا الملوحي) القاريء المشهور وفي موقع من مواقع الوقوف بالتجويد لحظ القاريء اشارة من المترجم تشعر بوجود خطأ في التلاوة فأعــاد القراءة المرة الثانية والثــالثة وكانت الاشارة تتكرر من المترجم فثارت ثائرة القاريء وقال (تجي داهية) أهو الشيخ زكريا الحمصي ، ثم تم التعارف بين القارئين وهذا ما يدل على شهرته في القراءة وبعد صيته .

كان المترجم رحمه الله جهوري الصوت فاذا استرسل في تجويد آي الذكر الحكيم أثر صوته الشجي في السامعين وغلب عليهم الخشوع فنثروا الدموع هيبة واجلالا . ومن مزاياه انه كان عليما بالنغمات وطبقاتها وقد ساعدته على تفننه بالتجويد ، فقد كان يعرف كيف يتنقل بين النغمات المتقاربة التي تنسجم مع بعضها بشكل فاتن ، اذ لا يجوز في عرف الفن ان يجري التجويد من نغمة الى اخرى راساً لوقوع الارتباك وضعف الانسجام الفني بين النغمات .

الخطيب البليغ ــ . كان المترجم رحمه الله خطيب الجامــع النوري الكبير الذي لا يبارى ولا يجارى فقــد نشر معارفه وفضائله بين الناس بما يلقيه من خطب كان يرتجلها ويلقيها في تمهل وترفق ويجلجل فيها صوته كالاسد الهصور ويبرق ويرعد ، تكاد تخشع اعواد المنابر اكباراً لقوة بيانه .

صفاته ــ . كان تقياً صالحاً حاضر البديهــة شديداً على كرامته ، قليل الكلام عن نفسه وعمله ، يكره الملق والرياء ، فارع الطول عظيم الجثة والهيبة يرتدي الجبة والعمامة ويحب الطهارة الى ابعد حدودها ، وكان من اخلص الناس للمرحوم الشيخ امين الجندي الشاعر المشهور ، وقد تأثر بأسلوبه الشجي في نظم الموشحات البديعة .

وفاته ــ . وفي اواخر حياته كف بصره فاستبدل عمامته البيضاء بعمامة خضراء وكان يقول للناس ان اكرمكم عند الله اتقاكم .

وقد توفي رحمه الله عن شيخوخة صالحة تشعر بحسن الختام لا ضنك فيها ولا املاق . واعقب من الاولاد ذرية صالحة وهم الشيخ سعيد واعقب هذا الشيخ انيس والشيخ خالد والشيخ راغب وهو صاحب الصوت الساحر وانجبت هذه العائلة التي راق لها التوطن في حمص نخبة من العلماء والصالحين فأحسنوا اليها بمعارفهم وفضائلهم وأحسنت اليهم بتقديرها لهم واعتزازها بامثالهم .

الشاعر المبدع المرحوم بطرس كرامه الحمصي

هو المرحوم السيد بطرس بن ابراهيم كرامه وأسرته قديمة عريقة في مجدها وشرفها ولد في حمص سنة ١٧٧٤ ميلادية ونشأ وتثقف فيها على اعلام عصره ، كان ذكياً في فطرته ، يحسن الكتابة والقراءة في اللغة التركية وكانت اللغة الرسمية في العهد العثماني ومن أتقنها كان من السعداء .

في خدمة الامير بشير الشهابي ـ . ولما اشتهر امره من الناحية العلمية استقدمه الامير بشير الشهابي امير لبنان لتثقيف ولديه المرحومين خليل وامين وتعليمهما اللغه التركية وذلك سنة ١٨١٠ ميلادية ، ولما رأى الامير مواهبه قربه واعتمده وجعله (كتخداه) اي مدير الخزينة في الحكومة اللبنانية ، فأصبح معروفاً نافذ الكلمة .

اخلاصه المثالي ـ . ولما نفي الامير بشير الشهابي سنة ١٨٤٠ الى الآستانة رافقه المرحوم بطرس كرامه حباً وطوعاً ، فكان وجوده بالقرب من الامير اكبر تعزية وسلوى في غربته ، وتقرب من رجال الدولة فعين ترجماناً في الباب العالي وبقي فيها حتى وفاته سنة ١٨٥١ .

ماثره الادبية ـ . كان شاعراً بليغاً مجيداً ، فصيح اللسان ، مهيباً وقوراً له منظومات شعرية في ثلاثة دواوين ، احدهما منظوم في سورية والثاني في مصر والثالث في الآستانة ، وطبع ديوانه الاول سنة ١٨٩٨ وعدد ابياته نحو سبعة آلاف بيت اكثرها في مدح الامير بشير الشهابي ، وله مصنفات لم يطبعها :

ومن قوله في الغزل

فتن القلوب وقد تمنطق خصره ... من أعين العشاق اي نطاق
أمسى يداعبني بورد خدوده ... لما رآه يفيض من آماقي
يفتر عن در فأبكي مثله ... لله در الطرف من سراق

وكان رحمه الله مولعاً بالفن الموسيقي ، وهذا موشح يصف به الزنبق والياسمين والنسرين ونوفرة الفوار فقال وقد أبدع :

اطلع الزنبق يسقي الياسمين ... من ندا أقداحه صرف العقار
فاعتلى المضعف بالحسن المبين ... وانثنى البان عليه ثم غار
وشذا النسرين بالعطر الثمين ... فتدانى نحوه الف البهار
نقل النمام ان العنما ... عانق النوفر جنح الغلس
والاقاحي قد أعار الخزما ... خفية تاج الشقيق الاطلس

وله قصيدة بديعة وقد تكرر لفظ الخال في كل قافيته وكل منها بمعنى :

أفي خدها الوردي افتنك الخال ... فسح من الأجفان مدمعك الخال
وأومض برق من محيا جمالها ... بعينك ام من ثغرها او مض الخال
رعى الله ذياك القوام وان يكن ... تلاعب في اعطافه التيه والخال

ولده ابراهيم ـ . كان رحمه الله شاعراً مجيداً ومن غزله في غانيه :

جاءت تزور من الافرنج غانيه ... وشعرها طال فينا ليله الحلكي
تقول صفني وفسطاني فقلت لها ... انت الغزالة حلت قبة الفلك

الشاعر والفنان المبدع الدرويش المرحوم محمد عجم الحمصي

اصله ونشأته ـ . ولد المرحوم الدرويش المولوي محمد عجم بحي باب الدريب بحمص سنة (١٨١٩) ميلادية ، وأصل هذه الأسرة عجمية ، حضر جده الى حمص فاستوطنها ، وكني بالدرويش لانتسابه الى الطريقة المولوية ، تلقى العلوم العربية على اعلام عصره ، وكان ذا ذكاء فطري فتأثر بالبيئة الاجتماعية التي كانت في عهده وكانت تزخر بالشعراء والادباء والفنانين فكان احد نجوم حمص السواطع بشعره وفنه وثقافته .

شعره وفنه ــ كان رحمه الله شاعراً مجيداً يهوى النظم في الغزل ، وله مجموعة شعرية قيمة لم يعتن اولاده وأحفاده بجمعها فتبعثرت وضاعت وفيها الكثير من الموشحات التي يحفظها اهل الفن . ومن نظمه في الغزل قوله :

صاح جد السرى واغدي الى الحان واحكي لسان الشجى عن فرط اشجاني
واهدي سلامي له بالله عني وقل أحشاء صب غدت تصلى بنيران

وهذا موشح بديع من نغمة الصبا تغزل فيه باسم قبلان فقال :

ريم من الروم أرمتني لواحظه ونبهتني وعنه كنت غفلان
رجوت منه بعين اللطف يلحظني فنام عني وطرفي فيه سهران
نسجت في حبه ثوب القريض له فشف شعري ملالاً وهو غضبان
وعاد يبدي ابتساماً مذ رأى ولهي فقلت اني على الحالين قبلان

واه موشح من نغمة الحجاز ــ

قم وأشرب كاس الهنا صرفاً يا نديمي ليل العنا أدبر
وحيث وافا مهفهف القد من سباني لحظه الاحور

ومن بديع قوله مضمناً اسم كامل ــ

يا أيها الرشا الاغن الباسل عن فرط شوقي والغرام تسائل
فأنا الذي قد همت وجداً عند ما أيقنت انك بالمحاسن كامل

وقال مرتجلاً ومضمناً اسم خالد ــ

يا ايها الظبي الاغن الفاتن فالى متى منك السقام نكابد
ولواعج الاشواق تشهد أنني في نار حبك يا مناي لخالد

كانت تجمعه صلات المودة مع أسرة الجندي وقد أرّخ بناء دار المرحوم محمد الجندي وهو والد المؤلف فقال

يمّمْ حما دار الصفا فالضيف فيها محتشم
دار سمت شرفاً على جنات عاد وأرم
اذ شادها جندينا محمد الفرد والعلم
بحر الندا مردي العدا سامي الجدا باهي الشيم
مذ بالهنا تم البنا ارخ باظهار النعم سنة (١٣٠١) هجرية

وفاته ــ كان صاحب هذه الترجمة عظيم الهيبة والوقار أنيس المعشر ، يهوى مجالس العلماء والشعراء وكان بيته مرتع اهل الفن والطرب ، وقد وافاه الاجل سنة (١٨٨٤) ميلادية ودفن بمقبرة الكتب بحي باب الدريب بحمص رحمه الله .

المرحوم عبد السلام الاتاسي الحمصي اصغر شاعر وفناه طوت نبوغه ريب المنون

وحسبك ان تعلم انه انحدر من اصلاب كريمة وتثقف في مهد العلم والفضائل ، أفل نجمه الى عالم الخلود وهو هلال لم يكتمل بدرا ، فويل للدهر ، كم جرع النوابغ كؤوس المآسي والنكبات فضن عليهم بنعم الحياة ، فمنهم من اتم رسالة نبوغه ومنهم من قطع المنون حبل حياته فقضى نحبه ولم يسعد المجتمع بمواهبه ، وصاحب هذه الترجمة هو اصغر نابغة قصف المنون يانع غصنه الرطيب ، فكانت حياته قصيرة الاجل كالنحلة الاصيلة التي ترشف من اطايب الازهار والرياحين اريجها الفواح لتقدم جناها شهداً وبلسما للقلوب .

هو المرحوم عبد السلام بن العلامة المرحوم محمد عبد الستار الاتاسي ، وهو الشقيق الاكبر للمرحوم خالد والد السيد هاشم الاتاسي ، لقد بذلت جهداً مضنياً في الوصول الى آثاره الشعرية وهي مفقودة لدى أسرته وزادني رغبة في البحث والتنقيب عنه فاجعة موته وهو في التاسعة عشرة من ربيع عمره ، بزغ نجم هذا الفتى النابغة في حمص سنة (١٢٤٥) هـ ١٨٢٦ م ونشأ في بيئة ثقافية بين الاكرمين من نوابغ هذه الاسرة الكريمة الحمصية ولو كتب الله لصاحب هذه الترجمة الحياة لكان له شأن وخلود .

شعر الفتى النابغة — . لقد أسعدني الحظ فعثرت بين مجموعة خطية قديمة على موشحين من نظم الفقيد وهما بعض شذرات من نبوغ مكنون تناثرت ذراته في الارجاء بعد ان طوى القدر صاحبه فضاعت آثاره ، كانت مراحل عمره في الحياة كعمر الورود العبقة ، فاذا ذبلت فقد فاح عرفهاوتعطر لسان الكائن الحي بشذاها . واني اقدم لاسرة الاتاسي وللقراء الكرام هذين الموشحين البديعين.

وهذا موشح من نغمة الحجاز :

قد لــذ لي سـكري   حيث الصفـا فينـا   والكـأس كالبـدر   والحـب سـاقينـا
يـا أهيـف القـد   قد ذبت من وجدي   فاكفف عن الصـد   لطفـاً وناجينـا
صـيرتني فطنـا   في حسـنك الاسنى   عـن ذاتك الحسني   لا أنثـني حينـا
الحـب لي حـاكم   في لحظـه الصـارم   والبعـد لي سـالم   حقـاً ولا حينـا

والموشح الثاني من نغمة النوا :

كم سبـا باهى المحيا   فرقـداً حول الثريا   فرقداً للركب يهـدي   كم سنا للشمس يهدي
خـده العطري وردي   كم حوى ورداً جنيّـا   يا نداما ذاب لـبي   في الهوى وجداً بحبي
من مجيري حـان سلبي   من عيون النرجسيـا   يا مليحـاً قد ثنـى   جـد بوصل لي ومنه
وانف لـلاتراح عنا   واجل لي كاس الحميا   قدّه إن ماس يذري   لين خـيزور وسمري
أيهـا العشاق عذري   فانظروا حسنـاً سنيّا   سيف لحظيـه أثارا   في الهوى حرباً وحارا
غيدهـا هاروت حارت   في لحـاظ جؤذريـا   يا لقومي من مجـيري   من جفا الظبي الغرير

وفاته — . كان رحمه الله بكر أبيه وقرة عينه ، فرح بعرسه ولكن المنية عاجلته في أجله المحتوم سنة (١٢٦٤) هـ ١٨٤٥م ، قضّى في الحياة الدنيا تسعة عشر عاماً مرت كريح الصبا وعمر الورود ، وكانت مصيبة فقده تجل عن الوصف وتفوق العزاء والرثاء اذ لم يمض على قرانه الا فترة وجيزة ولم ينجب ولداً ، واستقبلت ارواح البررة النوابغ روح اصغر شاعر فنان بينهم (وصغير القوم خادمهم) ليدير عليهم كؤوس الصفا من خمرة التوحيد الالهي في دار الخلود

فسلام عليك ايها الشاعر الفتى يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حياً .

المرحوم العلامة الشيخ خالد الاتاسي الحمصي

ولد المرحوم خالد بن محمد بن عبد الستار الأتاسي في حمص سنة ١٢٥٣ هـ و ١٨٣٤ م ونشأ في مهد العلم والفضل فنبغ وفاق ، وكانت حلقته العلميـة تزخر بطلاب العلم فنهلوا من مورده الصافي وأفادوا المجتمع .

كان رحمه الله شاعراً بليغاً يرتجل النظم في المناسبات الواقعية . فقد صدف ان سمع في مجلس ضمه مع الشاعر البيروتي المرحوم مصباح قريطم بعض ابيـات من الشعر فشطرها على البديهة :

وظبيٌ تبدى حاملاً في يمينـه   كناظره سيفـاً اذا هزّه أدمى
فيا للورى حسنـاً ومعنـىً يهزلي   حساماً ونحوي طرفه صوب السهما
يهـددني بالقتل والقتل لم يكن   بأعظم من هجران مغرمـه ظلما
أأرهب من إتلاف روحي وما القضا   على الروح قاضٍ وهو لم يبق لي جسما

ومن نظمه البديع قصيدة تبلغ (٨٥) بيتاً في مدح النبي عليه الصلاة والسلام وهـذا مطلعها :

قف بالمطي فهذا البـان والعلمُ   وتلك نار قرى الاحباب تضطرم
وهذه هي اطلال الأحبة قـد   سمت دعائمها واحتاطها الحشم

وهـذه طيبة الفيحـاء تربتها | للروح منتشق منهـا وملتـثم
دارٌ بها من رياض الجنة ازدهرت | على الدُنا روضة تحيا بهـا الرمم
دارٌ حوت قبر خير المرسلين ومن | لولاه دام بهذا العالم العـدم

وكان رحمه الله متضلعاً في العلوم الشرعية ، فقد شرح المجلة وله عدة رسائل تتعلق بالاوقاف واخرى اسمها (الاجوبة النفائس في حكم ما اندرس من المقابر والمساجد والمدارس) .

وهو والد فخامة السيد هاشم الاتاسي زعيم البلاد من عهد فيصل الى اليوم .

وفاته ـ وفي اليوم السادس عشر من شعبان سنة ١٣٢٦ وتشرين الاول ١٩٠٨ انتقل الى رحمة ربه ودفن في مقبرة اسرته في حمص .

الشاعر المتفنن المبدع المرحوم الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي

اصله ـ هو المرحوم الشيخ مصطفى زين الدين ولد في حمص سنة (١٢٤٥) هـ ١٨٢٦ م وبها نشأ ودرس على علماء زمانه فحفظ منها في مدة يسيرة ما يعجز غيره عن حفظه في اعوام .

لقد وهب الله المرحوم المترجم حسن الصوت وجودة الحفظ وتولع بالعلوم الموسيقية فبرع بها ، واحبه اعيان البلاد واكابرها ، فكان سمير العلماء ونديم الشعراء والبلغاء ، ثم زادت شهرته وبعد صيته وتولع به الخاصة والعامـة . وقد تعرف عليه المرحوم الشيخ ابو النصر بن الشيخ عمر اليافي المشهور صاحب المنظومات الدورية والقدود البديعة فازداد عجباً من مواهبه العلمية وفنونه وذكائه ، فاعتنقه ونزل عنده منزلة عظيمة ، وحلت عليه انظاره ونفحات روحه الكريمة ، فكان لايفارقه ، وصـار منشد ذكره وحضرته ، وكانت حلقة الذكر تغص بالذاكرين من علية القوم ، فاذا أنشد لايسمع الا خفقان القلوب وقد تعالت الآهات والأنات وغلب على السامعين البكاء من نشوة الخشوع وسحر صوته الشجي وتأثير إلقائـه في النفوس ، ومن روائع انشاده وتلحينه موشح من نظم المرحوم الشيخ عمر اليافي المشهور وهو :

قضيتم بحكم الحب ياجيرة الشعب | وبدلتموا بالبعد عن ربعكم قربي
ومـالي سبيل للسلو ولم يكن | وحق هواكم لو قضيتم بـه نحبي

صفاته ـ كان رحمه الله فاضلا فطناً ذكياً ودوداً صالحاً ، حسن الهيئة جميل المحادثة مسامراً نديماً اذا جالسك يملأك حافظاً ، نكات واخباراً وملحاً وآثاراً ، مرعي الحرمة يعرف كيف يسلك سبيل مراده ، وكان أكولا عظيماً يلتهم الخروف وتوابعه لوحده وقد قيل من احب شيئاً أكثر من ذكره . وسوف نأتي على نبذ من شعره وشغفه بالمأكولات .

علاقته بالشعراء ـ لقد تعرف على الفنان الكبير المرحوم السيخ احمد ابي خليل القباني لما اقام بحمص مدة طويلة وكانت حلقات مجالس الادب والطرب تعقد في ضيافة المرحوم الوجيه محمد بن سليمان الجندي شتاء ، وفي ضوء القمر على ضفاف العاصي صيفاً مع فريق من الفنانين الناشئين في ذلك العهد امثال الحاج محمد الشاويش والشيخ مصطفى عثمان والشيخ ابراهيم الاعمى رحمهم الله واستفاد هؤلاء من فنون القباني فتلقوا عليه موشحاته الخالدة وضروب ايقاعها فكانوا حجة فيها ... وفي حفـلات الافراح التي اقيمت ابتهاجاً بزفاف المرحوم ابي الخير بن محمد الجندي قال الساهر الهلالي مهنئاً بقصيدة طويلة عارضها الشيخ مصطفى زين الدين فوراً نذكر منها قوله :

زفاف به حق السرور وكيف لا | وليلته ماغيرهـا ليلة القدر | فعارضها بقوله :
فبان لنا الخاروف فيهـا موسداً | ومن فوقه الأمراق في دهنه تسري

وظن الهلالي رحمه الله بان الامر وقف عند هذا الحد من المعارضة ولم يدر انها ستأخذ شكلا خطيراً بالنسبـة اليه كان سبباً في تغيير مجرى حياته ورحيله من حماه الى دمشق .

سفر الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي ـ ولما ازمع شيخه السفر الى الآستانة استعطفه ليرافقه في السفر ، فرضي امتثالا لرغبته وكان في صحبته معززاً مكرماً ، ونزلا عند المرحوم عبد الله باشا احد وزراء الدولة في عهد السلطان عبد العزيز فلقيا في محيط الخلافة من الحفاوة والتكريم ما انساهما وحشة البعاد ، وفي خلالها تعرف المترجم باعاظم رجال الدولة واعجبوا بعلمه وخفة روحه

وفنونه ، فوجهت عليه رتبة (روس ايبك) بواسطة الباشا المذكور ، وانتظمت اموره بما اغدقت عليه من منح وهدايا كثيرة ، وهام عبد الله باشا حباً بشمائله واعجاباً بمنادمته فحبسه عن المسير واقام في ضيافته ونال منه الخير ، ثم سافر عبد الله باشا الى المدينة المنورة فاصطحبه معه ، وبعد ذلك استأذنه بالعودة الى حمص فأذن له ورجع بمزيد الانعام .

طوافه في مصر . — وفي طريقه عرج الى مصر وطاف البلاد المصرية وتعرف على ادبائها واهل الفن فيها ، فرأى في تلك المدة انتشار المنظومات الهلالية والناس منها بين اعجاب واطراء ، ولما عاد الى حمص شمر الى مبارزة قصائده .

فان حق لحماه ان تفخر بالشاعر المرحوم الهلالي وان هجاها وفارقها ، فقد حق لحمص ان تفخر بشاعرها المرحوم الشيخ مصطفى زين الدين الذي لا يقل عن زميله شأناً في ميدان النظم والنثر البديع ؛ وقد أبى الدهر الا ان يقترن ذكرهما معاً بالرغم من ارادة الهلالي الذي كان يرتجف حنقاً وغيظاً اذا ذكر اسم خصمه امامه لمعارضته شعره على ان الشيخ مصطفى لم يقتصر نظمه في المآكل ، انما كان يأتي بذلك على سبيل التفكه والمجون والمداعبة ونزولا عند الحاح وتشويق واغراء اعيان حماه الذين كانوا يقصدون حمص ويغدقون عليه الهدايا . فكانوا يتسامرون بمعارضاته الشعرية ويتعمدون دعوة الهلالي الى مجالسهم ، وبينما هم يطرون عذوبة شعره وفصاحته اذا بهم يقرأون معارضات الشيخ مصطفى زين الدين لقصائده ، فيزداد تضجراً وامتعاضاً من مزاح بدرَ من اشخاص كانوا الى قبل هنيهة يتظاهرون بالتمجيد والاطراء والاعجاب بشعره ، فيغضب ثائراً وهيهات ان يرضى ويهدأ غضبه .

ولما قرأ المنكتون على مسامعه قصيدته التي مدح بها احمد باشا الشمعة وعارضها الشيخ مصطفى زين الدين ونقتطف منها بعض ابياتها لطرافتها وهي :

(الابيات الاصلية)	(الابيات المعارضة)
اما والسنا الوضاح من جيدها الفجر	اما ولحوم الضان من غنم الحمر
وسود ليال من ذوائبها العشر	وكثرتها في العيد في موسم النحر
ومن كاسها بالنجم وهي تديره	ومن دهنها كأس يلذّ لشارب
ومن شهب الازرار بالشفع والوتر	اليه اشتياقي لا الى الكاس والخمر

انتحب وبكى لولع الناس بأمر معارضته ومزّق جيوبه حزناً على اهمال نظمه الذي فاق الدر المنثور وكان يقول (اسمعوا ياناس ، انا في واد والحمصي في واد (ومن دهنها كاس يلذ لشارب اليه اشتياقي لا الى الكاس والخمر) وهذه الاوضاع كانت من اهم العوامل لهجرة الهلالي من حماه، ومما قاله بحق مناوئيه :

واحذر تغرنّك الذوات فربما	كانت أناساً والصفات حمير
خشبٌ مسندةٌ واحسن ما يرى	عند النحاة لجمعهم تكسير

شعره — . كان الشيخ مصطفى زين الدين رحمه الله شاعراً مجيداً انقاد له هام النظم والنثر، وله من المنظومات الفائقة والادوار الرائقة ما يدل على رصانة مبانيها ، ودقة معانيها وفصاحتها ومن نظمه البديع قوله :

رماني بسهمٍ من لحاظ فواتك	غزال له دانت اسود المعارك
فما البدر يحكيه ولا الغصن ان بدا	او إختال في ثوب البها في مسالك
يلذ لي التعذيب في حب من غدا	واصبح من دون البرية مالكي
فليت الكرى لما شواني بحبّه	أراقب زهو الليل ضمن الحيالك

وفاته — . كان رحمه الله قوي الجسم ، فاعترته نزلة صدرية وفي سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠٠ م كانت وفاته على هيئة تشعر بحسن الختام ، فانه اصبح يوم الجمعة حتى اذا كان قبيل الصلاة رأى في نفسه خفة وراحة ، فطلب ماء ليتوضأ معولاً على النزول الى الجامع وكان قريباً لبيته ، ولما أتي له بالماء توضأ محسناً للوضوء ، ولما اتمّ امر بفرش مصلاه وشرع في صلاة سنة الجمعة قبل المسير الى الجامع فقبض قبل التشهد في السجود الاخير ودفن في عصر ذلك اليوم وكان له مشهد عظيم مشى في جنازته اهل حمص باجمعهم وقد أرخ وفاته العلامة المرحوم خالد الاتاسي مفتي حمص قائلا ، وقد رقم على القبر :

هذا الضريح لمصطفى	مداح خير المرسلين
من لابن زين الدين يعـ	زى نسبة في العالمين
لبّى المهيمن ساجداً	لما رأى عين اليقين
العفو أرخ وافر	ولنعم دار المتقين

وقد اعقب من الذكور المرحوم نجيب زين الدين صاحب الصوت الساحر والفنان الكبير .

الشاعر الناثر والعالم الفذ الشيخ طاهر شمس الدين الحمصي

من الامور المؤلمة ان بعض الافراد يبلغون من العلم والشعر والفن والكرم في حياتهم مكانة مرموقة بين الناس حتى اذا ما وافاهم الأجل المحتوم ضاعت آثارهم ولم يبق من ذكراهم إلاّ الاسم فقط ، والمترجم من هذا النوع رحمه الله وعفى عن ذويه الذين نكبوا الادب بضياع آثاره الأدبية والعلمية والفقهية .

اصله ونشأته ـ . ولد المترجم في حمص سنة (١٨٣٨) ميلادية وكان يسكن في محلة ظهر المغارة ، نشأ بكنف والده في ظل النعمة والرفاهية من عائلة لها المجد الاثيل والحسب العريق ، قرأ على علماء عصره العلوم العقلية والنقلية وتبحر في الفروع والاصول فبرع وفاق فكان استاذ المذهب الشافعي وعالم حمص وكوكبها الذي به تستنير ،ورث وظيفة الامامة الشافعية بمقام سيدنا سيف الله خالد بن الوليد عن جده الاكبر المرحوم شمس الدين الذي استحصل على براءة سلطانية بذلك وقد اطلع المؤلف على نسختها الاصلية المحفوظة لدى ورثته ويرجع تاريخها الى اوائل شهر ربيع الآخرة سنة احدى وخمسين والف هجرية ويتناول لقاء خدمتـه مجرّ الفدان بقريـة كفر عقب .

كان المترجم يتعاطى تجارة الحرير والغزل وحياكة النسيج الذي اشتهرت به حمص ، واني اذ أكتب عن الفقيـد فان الالم ليحزّ في النفوس لضياع آثاره القيمة ، فقد بذلت الجهد للاطلاع على آثاره الناطقة بفضله وعلمه ومآثره الدالة على ادبه وشعره وفنه فذهبت مساعيّ ادراج الرياح، لانها ضاعت مع الاسف بين ورثته الذين لم يعرفوا قيمتها وأهملوا صيانتهـا ، والأغرب من ذلك ان ورثته يجهلون حتى تاريخ ولادته .

وبعد البحث الذي استغرق وقتاً طويلاً وجهـداً مريراً استطعت اخراج تاريخ ولادته من سجل النفوس التركي . اما تاريخ وفاته فلم يثبت على قيده في النفوس حين الوفاة وكانت شاهدة القبر خير معوان لمعرفة تاريخ الوفاة وهو عام (١٨٩٨) ميلادية .

صفاته وعلمه ـ . هو احد علماء حمص البارزين ، كان فاضلاً وتقياً مرشداً صالحاً ، سديد الرأي طلق اللسان ، حسن العشرة وضرب الامثال في الاخلاق الفاضلة والرقة واللطف .

كان ذا نعمة وشمائل حسنة ، محباً للعلماء والمساكين والفقراء ، مكرماً للادباء والشعراء والفنانين ، بيته مرتع الفضلاء وملتقى اهل الفن والاحباب والاخدان ، ومن مآثره البارزة انه ظل حياته بعيداً عن الغش في اعماله التجارية فبارك الله في رزقه الحلال وكان يخرج الزكاة عن امواله ومرابحه ويوزعها بنفسه على المعوزين من العوائل المستورة وعلى اعزاء قوم نكبهم الدهر بالقلة والحرمان ، وكان المدرّس الألمعي في المذهب الشافعي في جامع خالد بن الوليد واستفاد من علمـه الكثيرون وتخرج على يديه علماء أفادوا المجتمع بعلومهم وفضائلهم .

شعره وفنه ـ . كان رحمه الله اديباً وخطيباً فناناً بسحر منطقه وقوة بيانه وشاعراً بليغاً في نسج القوافي على ابدع منوال ، عليه رونق الفصاحة يقطر كالمزن ، يتسّم بالطابع الصوفي التأملي ، ذا صوت بديع متفنناً في علم النغمة والاوزان متقناً حفظ الحان النابلسي والياقي والجندي ، إنتهج نسق الشاعر الشيخ امين الجندي في نظم القدود والموشحات البديعة .

لم أعثر عـلى مقطوعات شعره الكثيرة وموشحاته القوية إلاّ على بعض منظومات متناثرة منهـا موشح من نغمة الماهور مدح به حاكم حمص الشهيد والمرحوم حسين بن عثمان الجندي وكان صديقاً وفياً لولده المرحوم الحسين الثاني فأشار بمدحه تقرّباً اليه فقال:

ظبي النقا حالي العقد ... نعمان ورد الخـد ... سبـاني رمـاني ... بسيف لحظ كالهندي

عـزاني كـواني ... بنار روضات الخد

زكي اصيل ذو وقار ... من نسل سيد المختار ... حسـيب نسـيب ... سادت به كل الاقطار

شـريف منيـف ... هو (الحسين) بن الجندي

ولما توفي صديقه المرحوم الحسين الثاني رثاه بقصيدة مؤثّرة منها قوله :

حـارت الالباب فينـا ... عنـد اوقات الوداع

سكبت عيني دمـاء ... بت ليلي بانخضـاع

ولما تولى العلامة المرحوم حافظ بن عبد الرحمن الجندي منصب الافتاء في حمص كان يلازم مجلسه العلمي ومدحه بقصيدة رائعة مطلعهـا :

سَعدَ الزمان وقامت الافراح وبدا الامان وزالت الاتراح
هو حافظ الآداب در المنتقى ميزان حق للندى مفتاح

ومن طرائف نوادره في الغزل الارتجالي انه دخل الى الجامع فرأى فتى يتوضأ فتنهد وكأنه استمد من فترة التنهد الوحي والالهام فجادت قريحته بوصف بديع فقال :

تبدى للوضوء فبان منه عواميد كما البللور لاحت
فقلت له توضأ ثم صلي على روحي فان الروح راحت

كان فرداً بين اهل العلم والتقوى ، ظهر في الناس ظهور البدر في تمامه ، له شأن وهيبة وقدر وحرمة كانت ربوع العاصي ومناظرها الطبيعية الخلابة قرة عينه ، فكم شهدت ضفافه الفاتنة حفلات زاهرة تضم الشعراء والفنانين امثال زين الدين الكبير والجلبي والشاويش وعبارة والقصير والملوحي ومصطفى عثمان وكان المترجم استاذهم الاكبر في الفن الموسيقي . كان المرحوم الشاعر الهلالي الحموي على اتصال وثيق مع المترجم من الناحية الشعرية والفنيـة فقط وان اختلفا في نهج الحياة الخاصة ويشكو له معارضة الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي لاشعاره وقلب قوافيها على الاكل وتوسل اليه باعتباره صديقه ويستطيع التأثير عليه ان يكف عن معارضته ولكن أنى له ذلك ووفود الحمويين كانت تروح وتغدو بين حمص وحماة وتنقل للشيخ مصطفى زين الدين قصائد الهلالي مع الهدايا المغرية لمعارضتها بالحاح ويطربون لهذه المعارضة ويعملون شتى الوسائل لاضرام نارها كلما خمدت ، والحقيقة التي كانت لامرية فيها ان هذه المعارضة كانت نادرة بطرائفها وحوادثها لوقوعها بين شاعرين فحلين ولم يقع مثلها في تاريخ الادب والشعر .

رحلاته ـ . لقد طاف البلاد المصرية مستطلعاً متفرجاً وكانت تربطه مع العلامة المرحوم خالد الاتاسي عرى المودة والصداقة ويأنس بمنادمته ومعاشرته فترافقا الى الحجاز وقاما بأداء فريضة الحج ثم عادا سوية الى حمص .

وفاته ـ . وفي عام ١٨٩٨ ميلادية قبضت يد المنون القاهرة روحه الطاهرة ودفن في مقبرة عائلته في حمص وأنجب ثلاثة ذكور وهم الشيخ عبد المتعال وابو النصر وطيب وانتقلوا الى رحمة ربهم وهم في سن الكهولة رحمهم الله واسكنهم فسيح جنانه .

الشاعر والشاد المبدع المرحوم الشيخ عبد الهادي الوفائي الحمصي

ولد المترجم المرحوم الشيخ عبد الهادي الوفائي سنة (١٨٤٣) ميلادية في عهد كانت تزخر بكثير من الشعراء والفنانين ، فكان احد نجومها الساطعة ، فقد تجلت مواهبه منذ صغره ودلت على انه سيكون يوماً ما احد الاعلام النوابغ في العلم والفن .

تلقى رحمه الله علومه الدينية وعلم العروض والموسيقى عن والده المرحوم الشيخ عمر الوفائي الذي اشتهر في عصره بالعلم والفضل والصلاح .

تنحدر عائلة الوفائي من اصلاب كريمة في الحسب والنسب ، ورثت في حمص عقارات وقفية قديمة العهد وأنجبت علماء وأدباء كان لهم القدح المعلى في خدمة العلم والمجتمع .

لقد انعم الله على المترجم بمواهب فذة كانت محط الانظار ، ابرزها سحر منطقه ونكاته الطريفه ، اما نوادره الارتجالية فقد كانت معيناً لاينضب ، عاش من العمر (٦٥) سنة قضاها بالعز والتكريم ، اذا طرق باب التنكيت استوى الناس في صمت وسكون يصغون في صفاء الى حديثه العذب ترمقه عيون المعجبين بفنه وأدبه وأنسه ، واذا غنى استحوذ بشدوه والحانه المؤثرة على القلوب فأدماها بصوته المتموج البديع وعزفه على الناي ، أضف الى مواهبه هذه خلقه الكريم وصلاحه ورزانته وعزة نفسه .

شعره ـ . كان شاعراً رائق الاسلوب قوياً في النظم والوصف ، له قصائد كثيرة تربو على المائتين ، منها قصيدة في رثاء صديقه المرحوم الشاعر الفنان الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي صاحب المعارضات الهلالية في وصف المآكل رأيت نشر بعض ابيات منها نظراً لطرافتها ومطلعها :

عزوا المآكل سادتي وتفقدوا ألوانها بالاكل حتى تزهدوا
قد مات ناعتها الذي مامثله بين البرية ماجد وممجد
حبر لـه بالاكل نظم رائق لكنه في مدح طه مفرد

ثم جعل الشطر الاخير تاريخاً فقال :

مذ غاب ذاك البدر قلت مؤرخاً يامصطفى انت الحبيب المرشد

كان يهوى مناظر العاصي ومنتزهاته الخلابة ويراها ابدع مافي الكون ، وقد ارسل اليه صديقه المرحوم عبد القادر المقدور الخانكان رسالة يصف له فيها مناظر حلب ومعرة النعمان ومنتزهاتها فأجابه بقصيدة تربو على (١٥٠) بيتاً ومطلعها :

ماحمص الا رياض الانس دع حلبا فلا تحدث يامقدورنا كذبا
الله اكبر كم في حمص منتزه يخاله جنة من امه طربا

ثم يعدد منتزهات حمص ورباها وعاصيها وضواحيها حتى أتى الى وصف خميس الحلاوة في حمص حيث قال :

من بعده يأتنا يوم تلوح به حلاوة اكلها عند النسا وجبا
اهل القرى ينقلوا عن جدهم خبرا من لم يذق طعمها في عامه جربا

ثم يصف خميس المشايخ وكيف يكون ركب مشايخ الطرق ركباً بعد ركب بيومي الخميس والجمعة ويختمها بالصلوات على النبي الاعظم .

رحلاته ـ لقد طاف المترجم البلاد السورية لاسباب تجارية وزيارة احبابه وفي سنة ١٨٧٣ ذهب الى الجندية الرديفية وجاب إستانبول وجناق قلعة والروملي وغيرها من البلاد التركية واستخدم كاتباً في قلم الطابور تعرف خلالها على كثير من الموسيقيين الاتراك واستفاد من فنونهم فتأثر بها واظهرها في منظوماته والحانه . كان كلما سافر الى بلد يدون مآثرها ومعالمها وما وقع له فيها بقصيدة للذكرى .

تآليفه ـ الف الفقيد كتاباً اسماه (التاريخ) وهو كبير الحجم حصر فيه جميع ماحدث في عهده في حمص ودمشق من وقائع كما حصر افاضل الناس واعمالهم مبتدئاً بشيخه (الطزقلي) والشيخ سليم خلف والشيخ سليم صافي ومآثرهم واحوالهم .

له ديوان حافل بالقصائد الادبية والتاريخية والفكاهية والموشحات والقدود الغنائية ، وقد اشتهر امره وذاع صيته وملأت منظوماته الامصار . لم يخرج في جميع منظوماته عن دائرة مدح الرسول الاعظم ومدح شيخه في الطريقة النقشبندية الشيخ سليم الخلف ، اذ كان شديد الحب والوفاء له .

فنونه ـ لقد تلقى الفقيد الفن الموسيقي عن والده وعن ابي خليل القباني الفنان الاكبر رحمه الله لما اقام في حمص مدة طويلة وقد لازم حلقاته واستفاد من فنونه ومواهبه ، فكان عليماً بأصول النغمة والاوزان يساعده صوته الشجي على جودة الالقاء بجولات فنية رائعة واتقان العزف على الناي .

لقد نظم الفقيد خمس روايات تمثيلية بزمن تمثيل روايات القباني بدمشق وهي رواية (رعد ، نسيم ، كوكب الاقبال ، درغام ابو حسن) وقد مثلت وخصص ريعها للمشاريع الخيرية ونالت اعجاب الناس واستحسانهم لطرافة مواضيعها وبلاغة معانيها .

اما موشحاته وقدوده وهي من نظمه وتلحينه فكثيرة تبلغ زهاء المائة وجميعها مشهورة ومحفوظة في صدور اهل الفن في حمص وحلب ودمشق وغيرها من الامصار وهي من مقامات الراست والنهوند والجهاركاه والبياتي والحجاز والسيكاه ، كان يلقنها اولاده واقرباءه من ذوي الاصوات الجميلة ويتلقاها المنشدون والمداحون فاشتهرت ألحانه وانتشرت بين الناس .

وفاته ـ لقد وافاه الاجل المحتوم متأثراً من رشحة صدرية وذلك في الخامس من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٨ هـ ١٩٠٩م ودفن بمقبرة التركمان في حمص بجانب شيخه الشيخ سليم خلف واعقب ولدين هما عبد الحميد وعبد اللطيف رحمه الله واسكنه فسيح جنانه .

الشاعر المبدع والفنان الالمعي المرحوم الشيخ عبد الغني الجندي الحمصي

هو المرحوم الشيخ عبد الغني بن المرحوم محمد بن المرحوم الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي المشهور ينحدر بنسبه الى الأرومة العباسية ، بزغ هذا النجم في سماء الاسرة بحمص سنة ١٨٤٥ ميلادية ونشأ بكنف والده على الصيانة والفضائل ، تلقى العلم عن علماء عصره في حمص ، ثم مكث بدمشق مدة طويلة فأخذ عن كثير من افاضل العلماء وتبحَّر في الفروع والاصول فكان آية باهرة ، ولعمري لا يستعظم ذلك فهو خليفة جده العظيم المرحوم الشيخ امين الجندي الشاعر الصوفي المشهور فضلاً وعلماً وذكاءً ونبلاً .

شعره ـ تثقف الفقيد في دوحة الفضل والعلم ، وإستقت قريحته من منهل جده العبقري المنهل العذب فهو فيض النهر والغدير

من ذلك البحر الكبير ، كان رحمه الله كاتباً بليغاً وشاعراً قوياً مجيداً أخذ برقاب القوافي وورد منها المورد الصافي ، كثير الاتصال بالعلماء والشعراء والادباء . له مساجلات شعرية ومحاضرات ادبية عذبة ندية ، ومن شعره الرصين قصيدة امتدح بها علامة حمص المرحوم حافظ بن عبد الرحمن الجندي لما وجه منصب الافتاء اليه عام (١٢٩٢) هجرية نقتطف منها هذه الابيات .

هزار الانس والايناس غرد — وها بدر السعود لنا توقد

ومنها

وناداها منادي الامن قري — ببيت ابن الحسين فذاك أوحد

فما اختارت سوى شبل لليث — نعم هو حافظ العهد الممجد

وقد شرفت به تلك الفتاوى — كما شرفت تهامة في محمد

فنه — . كان رحمه الله علماً بالفن والتلحين والايقاع وله موشحات بديعة النظم والتلحين إنطمس ذكرها فقد طغت شهرة جده الشيخ امين الجندي فنسبت اليه ،ولا غرابة في ذلك فقد طمست عبقرية ابي العلاء المعري آثار الشعراء من اقربائه وطغت على مآثرهم.

لقد ضاعت آثار الفقيد الادبية بسبب اهمال جمع ديوانه وتناثرت قصائده وموشحاته في كل بلد فلم يبق منها إلاّ ما احتفظ به المعجبون بفنه ورصانة شعره في صدورهم وما نقلوه في كتبهم ، وبحثت عن صورته فلم أظفر بها لندرة الرسم وعدم اقبال الناس على التصوير في ذلك العهد . وله موشح رائع نظم مقاطعه على الحان متعددة :

حسانٌ قد عقلن العقل مني — فكدت من النحول بهن أفقدْ

مريضات الجفون مخضبات — أناملهن من كبد تكبَّدْ

بروحي يا نديمي كاس راحٍ — يلوح مشعشعاً في كفّ أغيدْ

يكاد يذوب من لطف اذا ما — ثنا خصراً نحيلاً كاد يعقد

بدا بدراً وماس لنا قضيباً — وغنى بلبلاً وسطا مهنَّد

تنزه في الجمال وجلّ حسناً — عن الحور الحسان وقد تفرّد

يدير لنا عقيقاً في لجين — ويسكرنا بترياق مبردْ

ويخفينا بليل سواد فرع — ويبدينا بفرقٍ فاق فرقد

ويمنحنا بنيلِ نوالِ ثغرٍ — وينعشنا بخدٍّ قد تورد

ومنها

مهاة حيث ابكار الغواني — وُلعنَ بحسنهن وهُنّ خُرَّدْ

فضحن السمر ليناً في قدودٍ — واُخجلن الغصون وهُنَّ ميّدْ

واسبلن الشعور على خصورٍ — تحاكي بالقنا جسداً تجلد

وأوقعن العقود على نهود — فؤاد العاشقين لها تنهد

ثم ختم القصيدة بقوله —

وما عبد الغني الجندي نادى — هزار الانس والايناس غرّد

مدي الايام ما قد قيل أرخ — فخارك صافح العلياء سؤدد

احواله واوصافه — . كان ذا ثروة موروثة وتعاطى التجارة فنمت موارده ، كثير المواصلة لارحامه ، يضرب المثل بقوة حافظته وطلاقة لسانه ، لين الجانب ظريف المعشر لطيف الطباع ،عظيم الهيبة والوقار ، بهي الشكل فهو فرع لحق في النجابة اصله.

وفاته — . وفي سنة ١٩٠٠ ميلادية انتقل الى رحمة ربه وهو في سن الكهولة ودفن بمقبرة اسرته بجانب قبر جده الشيخ امين الجندي واعقب ولداً سماه (اميناً) اسبغ الله عليهما الرحمة والرضوان .

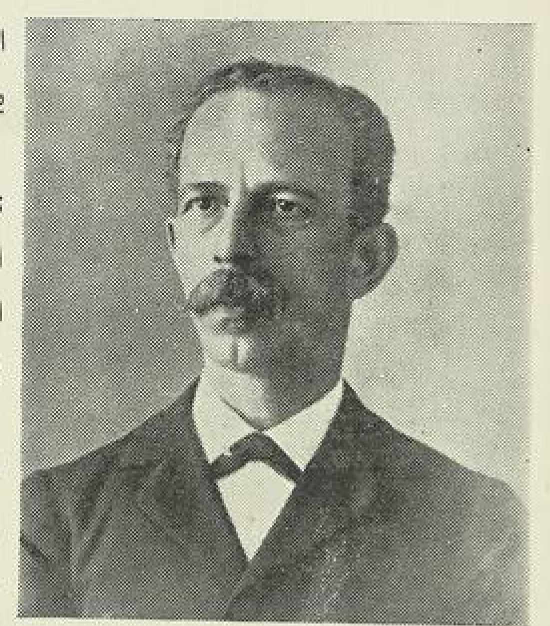
الاستاذ المرحوم يوسف شاهين الحمصي

هو المرحوم الاستاذ يوسف بن يعقوب شاهين ، ولد في حمص في ٥ كانون الاول سنة ١٨٥٣

نشأ المترجم في حمص وتلقى العلم على اعلام عصره ودرس على نفسه بالمطالعة ، وتبحر باللغة العربية وقواعدها ، كان رحمه الله شاعراً بليغاً ومؤلفاً ، وهو احد اركان النهضة العلمية في مدينة العاصي ، وفي عهده كانت الحلقة النورانية الثقافية مؤلفة من الاعلام داوود قسطنطين الخوري ورزق الله عبود وحبيب سلامة رحمهم الله وشاكر سلوم . وله فضل كبير على ناشئة حمص في الوطن والمهاجر وقد انتقل الى رحمة ربه في ١٧ نيسان سنة ١٩٤٤ ودفن بحمص .

العلامة العبقري المرحوم ابراهيم اليازجي

اصله ونشأته — . ان اسرة اليازجي حمصية الاصل ؛ هاجر منها احد



اجداد آل اليازجي سنة ١٦٩٠ واستوطن قرية كفر شيما في لبنان ، ودخل بعضهم في خدمة الدولة العثمانية كاتباً ، فتكنت الاسرة باسم اليازجي اي الكاتب.

ولد هذا العبقري في بيروت سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٨ م ، وكان ابوه الشيخ ناصيف اليازجي من اعلام الادب والشعر ورجال النهضة العربية الاولى ، تخرج ابراهيم على ابيه في العلوم العربية وحفظ القرآن في صباه ، ومن حفظه انقادت اليه نواحي البلاغة والبيان واخذ الفقه الحنفي عن الاستاذ محي الدين اليافي واولع بالرسم والحفر والنقش وامتاز بجمال خطه .

علمه ومآثره — . تعلم اللغة الفرنسية والانكليزية والم بطرف من اللغة الالمانية ، انضم في اول شبابه الى الجمعية العلمية السورية ثم تولى تحرير جريدة النجاح فحبر المقالات وانشد القصائد فكانت هذه الجمعية وهذه الجريدة مدرسته الاولى في البيان والصحافة وعهد اليه الآباء اليسوعيون بتقويم ترجمة الاسفار المقدسة ، فقضى ثماني سنين واضطرته معارضته الترجمة على التبحر في بعض اللغات السامية ولا سيما العبرانية والسريانية ، وقد الّف في العبرانية كتاب نحو وصرف نسج فيه على منوال النحو العربي وصرفه.

كان رحمه الله خلفاً لابيه فعلّم في المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك في بيروت، وتخرجت على يده طائفة من الادباء كان لهم منزلة رفيعة في ميدان الأدب ، واشتغل في الصحافة وحرر في مجلات الطبيب والبيان والضياء وهاجر الى مصر فظهرت مواهبه ومن ابحاثه المتسلسلة استخرج كتباً مستقلة مثل لغة الجرائد ، وامالي لغوية ، اغلاط العرب ، اغلاط المولدين ، اللغة العامية ، واللغة الفصحى ، اللغة والعصر ، اغلاط لسان العرب ، المجاز ، الشعر ، التعريب ، العلوم عند العرب ، ومن كتبه نجعة الرائد في المترادف والمتوارد ومنها اختصار او تصحيح بعض كتب والده كمختصر « نار القرى » و « مختصر الجمانة » و شرح ديوان المتنبي سماه « العرف الطيب » وصحح الشيخ كتباً كثيرة ومنها « تاريخ بابل واشور » ونفح الازهار » و « دليل الهائم » و « نخب الملح » و « العقود الدرية » في شرح شواهد المختصر و « رسالة الغفران » للمعري و « الفرائد الدرية » وهو معجم عربي فرنسي و « الدرة اليتيمة » لشكيب ارسلان ومعجم « اعزب الموارد » للشرتوني و « محيط المحيط » للبستاني وسماه الحواشي وصرف شطراً من حياته في تأليف معجم سماه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » اولع الشيخ ببلاغة القرآن ، وقد روى تلميذه الشاعر الكبير خليل مطران انه كثيراً ما كان يقول لتلاميذه اذا تصدوا للكتابة ونشر المقالات ان يستشهدوا بآيات القرآن ليكون بها رونق لما يكتبون، او ما هذا معناه ؟ فمن كان هذا اعتقاده لا يعقل ان يطغى ببلاغة القرآن الكريم وفصاحته على ما اتهمه بذلك بعض الطوائف من انه عارض القرآن وحط من شأنه في رسالة له نحلته اياها وما هي الا من اقلام بعض دعاتهم . ومع ذلك فان صح هذا الزعم المستبعد فليته كان حياً ليرى ما فعل العلامة اللغوي الاستاذ سليم الجندي بمعجمه اللغوي وعند العالم السيد انستاس الكرملي والمجامع العلمية العربية الخبر اليقين (وفوق كل ذي علم عليم)

شعره — . لم ينصرف المترجم رحمه الله الى الشعر انصرافه للنثر ولذلك يعد من المقلين منه وقد استخدمه في اغراض اجتماعية على الاغاب ومن شعره الوطني الحماسي قوله :

وما العرب الكرام سوى نصال	لها في اجفن العليا مقام
لعمرك نحن مصدر كل فضل	وعن آثارنا اخذ الانام
ونحن أولو المآثر من قديم	وان جحدت مآثرنا اللئام

ومن قصائده المشهورة التي هاجم بها رجال الدين قوله :

	دع مجلس الغيد الاوانس	وهوى لواحظها النواعس
ومنها —	فالشر كل الشر ما	بين العمائم والقلانس

والخير كل الخير في	هدم الجوامع والكنائس
ليسوا رجال الله فيكم	بل هم القوم الابالس

وقال في الاتراك :

فالترك قوم لايفوز	لديهم الا المشاكس
اولستم العرب الكرام	ومن هم الشم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم	ناراً تروع كل قابس

ومثلها قصيدته :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب	فقدطما الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالآمال تخدعكم	وانتم بين راحات القنا سلب
كم تظلمون ولستم تشتكون وكم	تستغضبون فلا يبدو لكم غضب

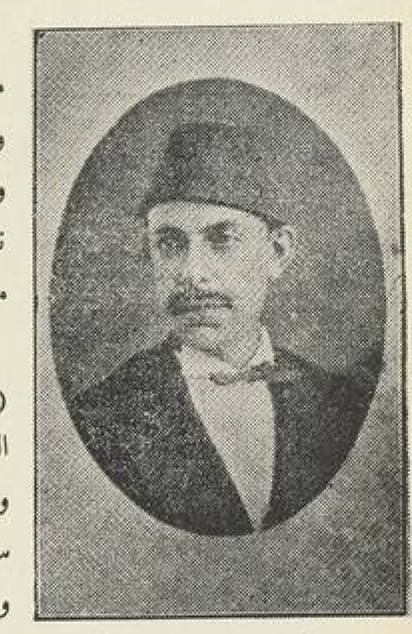
وهذه القصائد تشهد بانه كان حراً يدعو الى الحرية وعربياً يبكي لمجد العرب وكان رحمه الله لايجاهر بدعوته ولايطمع في الظهور والتمجيد ويتقي شر الاتراك وبطشهم .

وحن الى حمص وفيها ذكريات مضى عهد اجداده فيها فقال :

وسقى الله ارض حمص وحيت	نفحات الرضا خصيب ثراها
هي فردوسي القديم ومنها	ثمرات الحياة كان جناها

اوصافه ـ كان رحمه الله على جانب عظيم من الوقار تقرأ في محياه جلال العلم وجمال الادب ، عاش عزيز النفس مقلا متقشفاً ، خدم لغة القرآن خدمة لم يوفق الى اكثر منها اكبر علماء الاسلام ، لم يتزوج ولم يعرف سعادة البيوت وعطف الولد وفي سنة ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م انتقل الى رحمة ربه وكافأته الجالية السورية فى البرازيل بعد وفاته بان صنعت له تمثالا نصب في احدى ساحات بيروت ، رحمه الله بقدر ما احسن بمآثره الى العرب .

العلامة والشاعر العبقري المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني الحمصي



اصله ونشأته ـ ولد المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني بحلب في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول سنة ١٨٤٤ وأسرته حورانية الاصل من آل فرح الغسانين ، عاد به والده الى وطنه حمص ، وبرز ذكاؤه وهو في الخامسة من عمره عندما تعلم القراءة فأحكمها في ستة اشهر ، ومن قراءته الاجرومية والكتب الشعرية واستظهاره القصائد البليغة وحله المسائل الحسابية نشأ في نفسه حب الشعر والرياضيات ، وكان يقصد كل مشهور من علماء حمص للاستفادة منه ، وبين انوال النسيج كان ينظم الموالي وما زال المنشدون يترنمون باوائل منظوماته .

دراسته ـ وفي سنة ١٨٦٠ هاجرت أسرته الى دمشق ومنها ارسله والده الى مدرسة (عبيه) في لبنان فاتقن فيها الرياضيات والصرف والنحو والجغرافيا ، ثم اقام بدمشق يقرأ العلوم المختلفة على الدكتور ميخائيل مشاقة فأحكم علم الجغرافيا السماوية وكثيراً من الرياضيات والمنطق والفلسفة الطبيعية وقرأ الكيمياء ، وفي دمشق اتقن كل آداب اللغة العربية ، وفي سنة ١٨٧٠ انتدبته الكلية الانجيلية للتدريس فدرس فيها ثماني سنوات آداب اللغة العربية والمنطق والجبر والهندسة وقياس المثلثات البسيطة الكروية وسلك الابحر وعلم التسهيل . وكان يرصد النجوم في بيته فضلا عن مرصد الكلية عدة سنين في اكثر الليالي ثم درس في المدرسة العالية الاميركية للبنات ست سنين .

النشرة الاسبوعية ـ وفي سنة ١٨٨٠ انتدبه المرسلون الاميركيون لانشاء النشرة الاسبوعية والترجمة والتنقيح فزين صفحاتها ونسج بردها اكثر من ثلاثة عقود من السنين ، وعلم عدة سنين في المدرسة البطريركية في بيروت .

حياته وفواجعه ـ وفي سنة ١٨٥٧ اقترن بالسيدة جوليا بنت نعمة بركات وانجب ثلاثة انجال وكريمة ، وفي سنة ١٨٩٦

مني بفقد ولده نسيب وهو في ريعان شبابه ، وتوفيت زوجته سنة ١٩٠٧ ، في غياب ولديه بديع وحبيب في ديار الغربة ولم يبق عنده في مرضه الاخير الا كريمته نجلا .

سفره الى مصر ـ . وفي سنة ١٩٠٨ سافر الى مصر ، وكانت شهرته سبقته اليها ، فاحتفل الاعاظم والافاضل به وقابل الخديوي عباس حلمي وانشده قصيدة بمدحه ، وقد ترأس تحرير جريدة المحروسة بضعة اشهر الى ان رجع الى بيروت .

علمه ومآثره ـ . لقد تبحر في العلوم فأحكم كل ماحصله من العلم احسن احكام بالمطالعة بنفسه اكثر مما حصله في المدارس وهذا ما يشجع طلبة العلم الذين تساعدهم احوالهم على الدخول في المدارس العالية ويعلمهم ان كل من جد وجد ، فكان من العلماء النوابغ في عدة علوم ، ملك نواحيها وتحكم فيها وكان له القدح المعلى فأبدع واعجب ، فهو العبقري في الشعر والنثر والرياضيات والفلك والمنطق والفقه المسيحي ، قضى حياته في التأليف والتدريس ، فكل طلبة العلم الناطقين بلغة العرب مدينون له بالفضل في هذا العصر ، وانتخب رئيساً للمجمع العلمي الشرقي .

شعره ـ . لما بلغ العام الثاني عشر صار شعره موزوناً صحيحاً فكان شاعراً عبقرياً بليغاً في نظمه ، ينتقي القوافي الاخاذة ولمقدرته في اللغة العربية كان قادراً ان يعبر عن افكاره بكل وضوح وبساطة واختصار ، امتاز شعره بسمو المعاني والحكم وحسن الترتيب وفصاحة الالفاظ وبلاغة العبارات والخلو من التكلف ولو تيسر جمع شعره كله لكان منه دواوين . ومن شعره الساحر قصيدة بليغة القاها في حفلة استقبال نقتطف منها قوله :

يا مي لست اخا الصبابة فاسألي ... عمن يهيم بغير هذا المنزل
ماتبتغين من الذي هجر الهوى ... كبراً وحطته النوازل من عل

ومنها : يا آل حمص كلكم اهلي اذا ... قام اليراع مقام حد المنصل

كان رحمه الله يميل الى الفن الموسيقي ، وقد شهد عرساً في دمشق فأنشد احد المغنين ابياتاً تتضمن شكوى فراق الاحباب ، وكان هنالك شيخ جاوز السبعين من عمره وقد فارق اولاده واحباءه ، فبكى بكاء الاطفال على مشهد الناس وسمعهم ، فنظم الحوراني فيه أبياتاً تهكمية حمله على نظمها طيش الصبوة ومنها قوله :

ذكر اللوى فحكى هشيم ربوعه ... وجرى غثاء فوق لج دموعه
وبكاؤه للبين في شيخوخة ... يحكي بكاء الطفل في اسبوعه

وعاقب الله الحوراني في كبره ، فقد سمع اثر فراقه من احب ممن فرق بينه وبينهم الموت منشداً يقول :

حل الاحبة والفؤاد موجع ... أسفي عليهم والمحاجر تدمع

فبكى الحوراني متذكراً مصابه بولده نسيب ، وتذكر بكاء الشيخ الذي كوى قلبه الفراق وبكى وتهكم عليه فندم على ذلك .

ومن قوله يوم وفاة ولده :

وأتى أساتك يرهفون نصالهم ... والموت اقبل لايهاب نصالا
يتحدثون بما يفيد ولم يفد ... فرأيت جملة ما اتوه جدالا

ومن عيون شعره قصيدة رثا بها استاذه العلامة الدكتور ميخائيل مشاقة منها قوله :

لم يبق بعد غروبكم من مطلع ... في شرقنا لسوى نجوم المدمع

ومنها : يانور اهل العلم بعدك اظلمت ... حلل العلوم كأنها لم تلمع
يارمس ميخائيل لو درت العلا ... أمسيت محسود المحل الارفع

ومنها : علمتني صبر الكرام من الصبا ... واليوم بت ألوم من لم يجزع

ومن نظمه في صباه قصيدة طويلة مطلعها :

حمل النسيم لنا عبير شذاكا ... ظبي الخيام فرحت من اسراكا
ورياض ربعك ضاع نشر خزامها ... سحراً فضاع القلب في مغناكا

وقال معمياً في مريم فأبدع :

لي في مغاني الصفا هيفاء غانية ... غيداء قلبي وطرفي من معانيها
ما بين ذيلي نسيم من خمائلها ... ربا الخزامى رمت بالحب هاويها

ودعي لالقاء خطاب علمي في احتفال مدرسة عالية بطرابلس فمدحه الشاعر المرحوم سليم شاهين سركيس بقصيدة مطلعها :

هب النسيم علي من لبنان | فاهتاج شوقي واستباح جناني

ومنها :

او مثل انفاس الرسول مبشري | بقدوم عالم عصرنا الحوراني

ملك الفصاحة والبلاغة مطلقاً | رب القريض وبكر كل معان

مؤلفاته — لقدالف ونظم ونثر وابتكر واستأثرت بمؤلفاته الجامعة الاميركية لطبعها وتدريسها وهي : الشهب الثواقب كتاب جدلي ، جلاء الدياجي في الالغاز والاحاجي ، مناهج الحكماء في مذهب النشوء والارتقاء ، الحق اليقين في مذهب داروين ، الآيات البينات في عجائب الارض والسموات ، ضياء المشرق في علم المنطق وله مقالات وخطب كثيرة وما ترجمه اكثر من عشرين كتاباً ، وجرت بينه وبين الدكتور شبلي شميل مناظرات حول النشوء والارتقاء ، وكان الاستاذان جبر ضومط وعبد الله البستاني وهما من اعلام اللغة العربية اذا اختلفا في ناحية لغوية ارتضيا بحكمه فكان ، قوله الحكم الفصل .

اوصافه — . كان طويل القامة ، عريض الجبهة ، روماني الانف ، حنطي اللون ، كبير النفس ، ثابت الرأي ، عفيف اللسان، حاد الطبع ، سريع الرضا ، مهملا جمع آثاره قليل العناية بحفظها ، لامطامع تستميله ، ولا دخل له في سياسة ، سريع الخاطر ، قادراً على الكتابة اينما كان ، بسيط القلب ، بعيداً عن الحسد والبغض ، قليل الكلام ، كثير العمل ، وكان يشبه في الخلقة الجاحظ المشهور واسمع مايقوله عن نفسه :

قولوا لمن قد ساءه خلقه | يزيل قبح الخلق حسن الفعال

لو احسن القرد الى عاقل | بدا له ظبياً بديع الجمال

مرضه ووفاته — . لقد استقر في منزله في رأس بيروت اثر اصابته بمرض عضال لازم فيه الفراش نحو سنتين ، فكان صبوراً في الضعف والالم وفي الساعة الاولى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء في الثالث من شهر شباط سنة ١٩١٦ وافاه اجله المحتوم ودفن في بيروت وكتب بذيل صورته :

رسم يمثلني لكل مشاهد | أبقيته ليدوم ذكري في البشر

لكنه أثر يزول فما على | أرض البلى عين تدوم ولا اثر

وقد افاض الشعراء والخطباء بتأبينه ورثائه ، رحمه الله بقدر حبه لحمصه العزيزة وما احسن الى المجتمع الادبي بمآثره ومناقبه الخالدة.

المرحوم رزق الله عبود

هو المرحوم رزق الله بن نعمة الله عبود ولد في حمص سنة ١٨٨١ وتلقى دراسته على اعلام عصره ، كان ذكياً ألمعياً متضلعاً في اللغة العربية وشاعراً مجيداً وهو من الحلقة النورانية الثقافية وله فضل كبير على ناشئة حمص ، مات شاباً اعزباً في حمص سنة ١٩١٦ ميلادية رحمه الله .

المرحوم العلامة طاهر الاتاسي مفتي حمص

ولد المرحوم طاهر بن خالد بن عبد الستار الاتاسي في حمص سنة ١٢٧٣ هـ و ١٨٥٤ م ودرس على اعلام عصره بدمشق وهم الشيخ سليم العطار والشيخ بدر الدين الحسني والشيخ بكري العطار ، وفي سنة ١٨٨٣ م دخل مكتب النواب في استانبول ونال الدرجة الاولى ، وعين لوظيفة قاضٍ في متصرفيه حوران ثم في نابلس ودكزلي في ولاية ازمير وفي القدس ثم عين قاضياً لولايتي اضنه والبصرة وفي سنة ١٩١٤ عهد اليه بمنصب الافتاء في حمص .

علمه وشعره — . كان رحمه الله متبحراً في العلوم الشرعية والادبية وقد فاق المرحوم والده بروعة شعره فانقادت لبلاغته وبيانه قوافي النظم ومن شعره قصيدة كان نظمها بعيد مولد النبي الشريف وهي (١٢٥) بيتاً ومطلعها :

يميناً بالمحصّب لن يمينا | لَعَهْدي عهديَ الاقوى يمينا

سقى كُفُف الحيا حياً وَحيّاً | ثرىً كم فيه عَفَّرتُ الجبينا

ومنها :

فيا عُربَ الأباطح اين كنتم | اراكم بين احشائي قطينا
ووعدٌ بالرضا منكم فحسبي | وان مطل الزمانُ به ديوناً
أيانسماتِ رامةٌ فاحمليها | تحياتٍ وان ثقلت حنينا
وقولي طارق دفعت اليكم | به الحاجات حباً مستكينا
بكوثر قربهم أرويت حتى | شربت العيش بعدهم أجونا
بهم احيا فتقتلني لحاظ | فاشكرهم وهم لي قاتلونَ
على أني بغير مديح طه | رأيت الشعر هزلا او مجونا

وبعث الى الشيخ ابي الهدى الصيادي رحمه الله بقصيدة يمدحه بها وهو في اوج عظمته ومجده ومطلعها :

ليس الا عليك المدار | انت للكون بهجه ونضار

وهذه القصيدة يمكن ان يجعل منها الصدر عجزاً والعجز صدراً .

وله قصيده غزلية بليغة في قافيتها ومعانيها وهي من النوع المهمل ومطلعها :

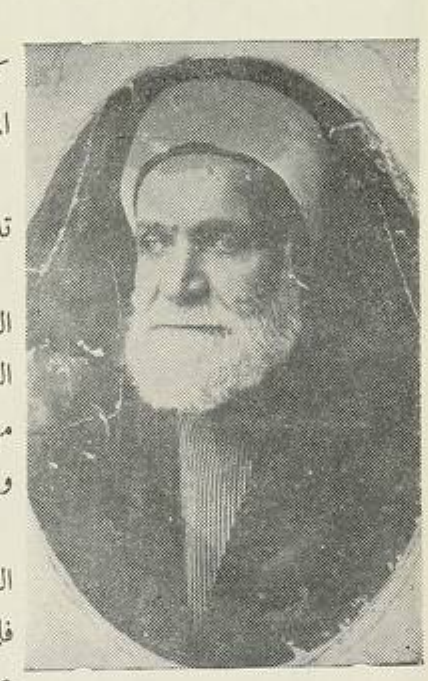
آه والوصل لرَّواع الاسود | أحورٌ حلو اللمى مر الصدود

وقد أنجب السيد فيضي الاتاسي الذي عهد اليه بمنصب الوزارة مرات عديدة وهو لوذعي ألمعي واديب منشئ بليغ وخطيب مفوّه، وفي يوم الجمعة من شهر نيسان سنة ١٣٥٩ هـ ١٩٤٠ م توفي الى رحمة ربه ودفن في مقبرة اسرته في حمص غفر الله له وعفى عنه.

الشاعر المرحوم نجم الدين الأتاسي

ولد المرحوم نجم الدين بن المرحوم محمود بن محمد بن عبد الستار الاتاسي بحمص سنة ١٢٧٨ هـ و ١٨٥٩ ودرس على اعلام عصره فكان عالما وشاعراً مجيداً وقد فقدت اثاره الادبية ومنظوماته وتوفي سنة ١٩٣٣ ودفن في مقبرة اسرته بحمص وانجب ولده الكبير المرحوم وجيه وقد مات في حياته وكان استاذاً للتاريخ في مدرسة تجهيز حمص وله خدمات جلى في حقل العلم والثقافة وعبد الستار وعبد الودود .

الشاعر الفنان المرحوم محمد الخالد الفصيح (الحمصي)



وهذا نجم ساطع من كواكب حمص له مكانته الادبية والعلمية في المجتمع ، فقد كان رحمه الله اينما حل تلقاه القوم بالتجلي والاحترام . خصه الله بشمائل رضية ، فهو نصير المظلومين وحصنهم المنيع وخصم كل عات جبار ، وله في هذا الميدان مواقف نبيلة مشهورة.

اصله ونشأته — . هو محمد الخالد بن مصطفى الفصيح الحمصي ولد في محلة باب تدمر بحمص سنة ١٨٦٠ ميلادية ،

تلقى المترجم قواعد اللغة العربية والعلوم الشرعية على علامة حمص المشهور المرحوم الشيخ محمد محمود الاتاسي ،ثم اصبح مدرساً للعلوم في حلقة خاصة ، وممن تلقى عليه العلم الشهيد النابغة المغفور له عبد الحميد الزهراوي ، فقد لازمه ودرس عليه قواعد اللغة العربية من نحو وصرف واستفاد غيره من مناهل علمه وثقافته ، وكان من اكبر الدعاة لمحاربة الجهل ونشر العلم والعرفان وله في ذلك قصائد كثيرة .

سفره الى استانبول — . وسافر المترجم الى استانبول فنزل ضيفاً في تكية ابي الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله مدة خمسة اشهر وتوسط لتعيينه في احدى وظائف القضاء الشرعي، فلم يدرك الغاية المتوخاة ، فقد كان الفقيد صريحاً في الحق ولو اتقن فن النفاق المصطلح عليه في الهيئة الاجتماعية في ذلك العهد لتوصل الى ما تصبو اليه نفسه ، ثم عاد الى حمص فاستقبله اهلها بعد وحشة غيابه الطويل بالشوق والترحاب .

شعره وفنه — . كان رحمه الله شاعراً متيناً رائق الاسلوب في نظمه ونثره ، وله ديوان شعر حوى قصائد كثيرة في المدح والغزل والرثاء والزهد والامثال ، ومن نظمه في التوسل ومدح الرسول الاعظم قصيدة مطلعها :

الى الباري بأحمد قم توسل — وذر عنك الغنى فهو المعول
فأحمد للورى حصن حصين — وأمن الخائفين أجل مرسل

اما قوته في النظم والتعبير عما يكنه فؤاده من شعور فتلك احدى مواهبه البارزة في المواقف الارتجالية ومن قوله البديع في الغزل:

معاطف البان مالت والفؤاد صبا — لميلها وهزار الروض صاح صبا
وخمرة البشر في الاكواب قد سطعت — والصب عربد فيها قبل ما شربا
فهاتها مع ظبي نحتسيها وان — رمنا نقولا لثمنا الخد والشنبا

لقد اعترف الفقيد بان تضلعه بقوافي الفن الموسيقي قد سهل عليه امتلاك نواصي قوافي النظم وقد اكسبته البيئة الثقافية والفنية خبرة واطلاعاً ، فكان رحمه الله فناناً بطبعه وروحه ، رقيق العاطفة والشعور ، له المام بعلم النغمة والاوزان وله موشحات وقدود كثيرة بديعة . لقد عاصر المترجم عهد الشعراء والفنانين الكثيرين ، منهم الهلالي الشاعر الحموي وبينهما مساجلات شعرية مشهورة والشيخ مصطفى زين الدين والجلبي والانصاري والجاويش وغيرهم رحمهم الله فكانوا يرون بقربه نشوة وحبورا .

اوصافه واحواله — . كان مربوع القامة مهيبا مقداما ، سخي اليد ، يسدي الخير الى الناس ويحل مشاكلهم بالتي هي احسن ، انيس المعشر ، حلو الحديث نوادره الطريفة كالورود والرياحين المنثورة ، لقد اعقب اولادا ذكورا وابرزهم الاستاذ الالمعي المربي القدير السيد هاشم الفصيح الذي ما زال يشغل ارقى المناصب في وزارة المعارف والمجلي في ميدان الثقافة .

وفاته — . كان الفقيد مسافراً في طريق طرابلس — تلكلخ فتدهورت السيارة في منعطف خطر ، فاصيب بكسر في نخاعه الشوكي ، وقد طال مرضه ومعالجته ، فكان رحمه الله متوجعاً صابراً ، وفي اليوم الخامس عشر من شهر رجب سنة ١٣٤٨ هجرية الموافق لشهر تشرين الاول سنة ١٩٢٩ ميلادية وافاه الاجل المحتوم ودفن بمقبرة اسرته في محلة باب تدمر . رحمه الله .

الشاعر ابو الهدى الاتاسي الحمصي

هو المرحوم ابو الهدى بن عبد الساتر بن امين بن عبد الساتر الاتاسي الحمصي ولد سنة ١٨٦١ م درس على علماء عصره وكان استاذ اللغة العربية في المدرسة الرشدية الحمصية ، كان رحمه الله شاعراً قوياً موهوباً ومن نظمه البليغ قصيدة القاها يوم زار المرحوم الملك فيصل حمص فيها بلاغة ومغزى ومطلعها :

اتيت فيصل اقواماً لترشدهم — قد نفذوا رأي عمرو في ابيك علي

وتوفي سنة ١٩٢٢ ودفن في مقبرة اسرته بحمص رحمه الله .

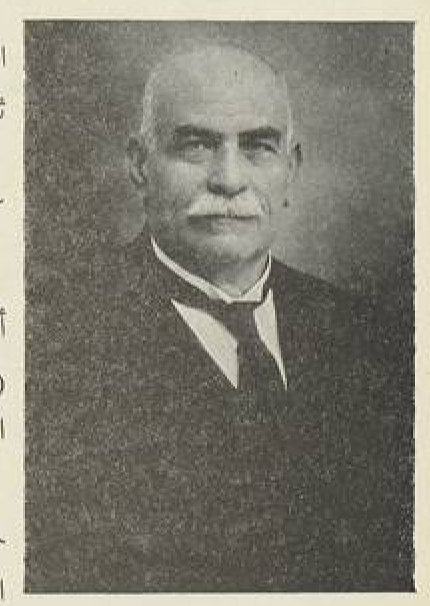
اسرة آل سلوم الحمصية واعلامها

لقد حق لحمص ان تعتز بمواهب ما انجبته اسرة سلوم من شعراء واعلام وهم بمواهبهم العلمية وادبهم الرفيع نجوم حمص السواطع ، ذاع صيتهم في المجتمع الادبي واستفاد من ثقافتهم خلق كثير .

ناصيف سلوم — . انجب المرحوم ناصيف بن نعمة بن سليمان سلوم خمسة انجال وثلاث كرائم وهم انيس ، نجيب ، توفيق ، فؤاد ، شبلي ، لبيبة ، انيسه ، ظريفه .

انيس سلوم — . ولد المرحوم انيس سلوم في حمص سنة ١٨٦٢ من اسرة حمصية أصيلة وهي تنحدر من اصل غساني ، ولما أكمل دراسته الابتدائية في حمص دخل مدرسة (عبيَّه) في لبنان وتخرج منها ، وهي المدرسة التي تخرج منها الشاعر الحمصي العبقري المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني .

مراحل حياته — . امتهن التدريس مدة في قرى لبنان ، ثم فتح مدرسة ابتدائية في حماه فدأب على التدريس فيها وعكف على المطالعة وتبحر في العلوم العربية فالقى فنون الادب العربي وحفظ كثيراً من آيات القرآن الكريم وتضلع في قواعد اللغة العربية له مساجلات كثيرة مع شعراء عصره ومن نظمه وقد درس علم اللاهوت فكان في سنة ١٨٨٣ راعيا للكنيسة



المرحوم الاستاذ انيس سلوم

الانجيلية في حماه، وتولى رعاية الكنيسة الانجيلية بدمشق سنة ١٨٩٧ ، وانتخب في سنة ١٩٠٩ عضوا عن لواء حماه للمجلس العمومي في ولاية سوريا وتكرر انتخابه لما يتمتع به من ثقة شعبية .

في المنفى — . وفي سنة ١٩١٦ نفاه السفاح التركي جمال باشا الى مدينة توقات في ولاية سيواس بحجة ميله للحلفاء وبقي في المنفى حتى جلوس السلطان وحيد الدين العثماني .

واعترافا بفضله وللاستفاده من مواهبه عين عضوا عاملا في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعهد الملك فيصل اليه بالاشراف على لغة دواوين الحكومة وارشاد شبان الكتاب الى الفصيح من الاساليب والتعابير السليمة .

شعره — . كان رحمه الله ينظم الشعر في ديباجة من السهل الممتنع ، ومن شعره قصيدة مدح بها المرحوم الملك فيصل في ١ ايار سنة ١٩١٩ يرحب فيها بمقدمه عقب عودته من اوروبا قال في مطلعها :

باشراق هذا الوجه قد اشرق السعد ... واصبح شادي الانس في جلّق يشدو
وقرت بمرآك العيون واقبلت ... اليك قلوب ملؤها الشوق والوجد

ومنها :

واجدادك الاشراف من آل هاشم ... وانت عميد العرب فيصلها الفرد
ولا عجب ان قلدوك ثناءهم ... في عنق الحسناء يستحسن العقد

ورثى ابن عمه الشهيد رفيق سلوم في حفلة تكريم الشهداء سنة ١٩١٨ فقال :

كيف ارثي رفيق أهل المعالي ... وحليف الاشراف والابطال
وبأي الالفاظ احسن وصفاً ... للفتى الباسل الحميد الخصال
حبس الحزن مقولي فهو لا يسـ ... ـطيع تأبين ذلك الرئبال
ليس بدعاً اذا حزنت على بد ... رٍ عراه الخسوف قبل الكمال

وله ديوان شعر أكثر قصائده في الحكم والاخلاق والمديح والمراثي ومناصرة البؤساء .

موءلفاته — . ألف بضعة كتب مختصرة في الصرف والنحو والبيان والمنطق ، وله موجز في علم الاجتماع وآخر في علم النفس وغيره في علم الاقتصاد واكثرها ُفقِدَ خلال نفيه الى الاناضول .

صفاته ووفاته — . كان اسود العينين حنطي اللون ذا هيبة ووقار ، قوي الارادة والحافظة ، خطيباً وواعظاً فياض القريحة .

وفي سنة ١٩٢٦ مرض بدآء تصلب الشرايين واعتزل العمل وتوفاه الله اثر نزيف دماغي أصابه في اليوم العاشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٣١ وقد أفاض الخطباء والشعراء بتأبينه وتعداد مآثره ، منهم ابن عمه الشاعر شاكر سلوم رثاه بقصيدة مطلعها :

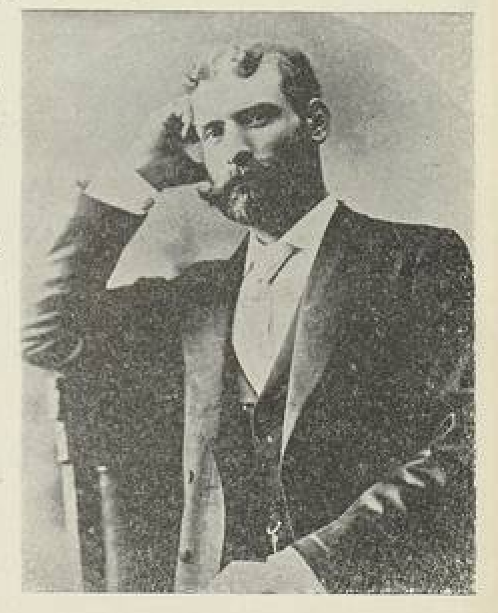
ملأ الحياة مآثراً ومفاخراً ... ومضى وأبقى الذكر حياً عاطراً

ورثاه الشاعر الحمصي السيد وجيه بقصيدة منها قوله :

تبكي الخطابة فيه ابلغ شاعر ... نظم القريض ففاق درّ قلاد

وكتب رحمه الله بذيل صورته :

ما أنت في دنياك غير مسافر ... فتزوّد التقوى بعيش طاهر
واذكر نهاية كل حي واتعظ ... فالموت أبلغ واعظ للذاكر



شقيقه نجيب سلوم — . ولد في حمص سنة ١٨٦٩ ودرس في الجامعة الاميركية ثم هاجر سنة ١٨٩٥ الى امريكا الشمالية وأكمل دراسته فيها ونال شهادة الطب وسكن في (توريدو)

كان رحمه الله شاعراً في اللغتين العربية والانكليزية ووصف فواجع الحرب بقصيدة نالت الجائزة الاولى بين شعراء اللغة الانكليزية .

وله قصيدة مؤلفة من الف ومائتي بيت يذكر فيها مآثر أسرة سلوم منها قوله :

لاتلمني اخا الوداد فاني ... من كرام نفوسهم آبيات
اننا نحن آل سلوم بالحق ... صريحاً افواهنا ناطقات
لم تعود شفاهنا النطق بالكذ ... ب ولو ان في كذبنا منجاة
نحن أسد لدى ورود المنايا ... وجبال ان هبت العاصفات
نحن شراب للحتوف اذا ما ... دهمتنا وللضيوف قراة

نحن منــا الملوك في سالف العصـر قديماً منــا الكتاب منا النحاة

وقد تزوج ولم يعقب ، وفي سنة ١٩٣٨ وافاه الاجل في (توريدو ـ اوهايو) .

شقيقه شبلي ـ . ولد في حمص سنة ١٨٧٩ ، درس في الجامعة الاميركية وهاجر الى امريكا الشمالية ونال شهادة الطب منها واقام في مدينة (روجيستر بنيويورك) ، كان رحمه الله شاعراً في اللغتين العربية والانكليزية ذا مكانة اجتماعية ، ورئيساً شرفياً لتسعة عشر محفلا ماسونياً ، وقد توفاه الله سنة ١٩٤٥ واعقب ولدين هما (داوود وظريفة لويس) .

الشاعر المجيد شاكر سلوم الحمصي

هو شاكر بن نعمة بن عبد الله سلوم ، ولد في حمص سنة ١٨٧٩ ، درس على اعلام عصره في حمص وهو احد افراد الحلقة الثقافيه المؤلفة من يوسف شاهين ، داوود قسطنطين الخوري ، رزق الله عبود وحبيب سلامه رحمهم الله التي لها الفضل بتثقيف ناشئة حمص وافادوا بمواهبهم المجتمع ، وكان موظفاً في الدولة ثم هاجر من حمص سنة ١٩٢٥ الى الارجنتين وترك ذكراً حسناً بمآثره ومناقبه الحميدة ، له منظومات شعرية ونثرية كثيرة ومن نظمه قصيدة بليغة رثا فيها ابن عمه المرحوم انيس سلوم منها قوله :

صمت البليغ وغاب نور المجمع والعلم مات مع الحكيم الالمعي
وترى المنابر بالسواد تلفعت تبكي امام المرشـدين اللوذعي
روح الكمال تجسمت في ارضنا آ نا وعادت للمحـل الارفع
وطني فجعت باخلص الزعماء فيـ ـك وأنجب الابناء فاندبه معي
وارحمتـا للفضل بات ميتماً يبـكي اباه المجتبى بتفجـع

ومنها :

يامن وعى علم المشارق والمغا رب بعدك العرفان سـاح لايعي
باحت لك الفصحى بأسرار لها واستسلمت مثـل الرفيق الطيع
ولكم نظمت الدر شعراً ساحراً غـير المعري مثله لم يصنع
أفكان جـبريل اليك يسـره فجميعه زبد الرشـاد الانفع
امـا النثر فأنت رب لوائه سهل سديد الرصف دون تصنع
لم يكفك البحث الدقيق بارضنا فقصدت اقطـار السما لتوسع
يبكي بنو سلوم فيك عميـدهم بتفجع وفخـارهم بتوجع
في الارض انت وفي السما مخلد بجميل ذكرك والنعـيم الممتع

وقد آثر العزوبة في حياته ، يهوى المطالعة ، انيس المعشر ، كريم النفس .

الشاعر المبدع الاستاذ فهمي الاتاسي الحمصي

هو السيد فهمي بن محمود بن محمد بن عبد الستار الاتاسي ، ولد في حمص سنة ١٨٨٦ ، درس على اعلام عصره ، امتاز بالذكاء والذوق والاناقة في ملبسه ، كريم في اخلاقه ، نبيل في شعوره ، جميل المحيا والقامة ، شاعر قوي الديباجة في اسلوبه وخياله ، متفنن وخطاط ، هادىء المزاج ، مفرط في طموحه ، يهوى المطالعة والعزلة عن الناس ومن شعره البليغ مدحه الرسول الاعظم بهذين البيتين :

يامن تشد مطـايا الزائرين لـه وتستنير بمرأى قـبره الحـدَقُ
لو كان حبك ميـداناً تجول به خيل القلوب لأضحى لي به السبق

وله قصائد كثيرة تشهد ببلاغة نظمه وروعة قوافيه .

وقد انجب ولداً ذكيا فاضلا وهو السيد روحي الاتاسي ويشغل اليوم وظيفة قائمقام في اقضية الجمهورية السورية .

العلامة اللغوي الاستاذ محمد سليم الجندي

هو العلامة الاكبر الذي سبر غور اللغة العربية وعرف بواطنها ودانت لمواهبه اسرارها ، فكان موئلها وحصنها المنيع ، هو الذي وهب نفسه للعلم وأمعن مولعاً بدراسة حياة ابي العلاء المعري فيلسوف العرب وافرط في جده وكده وقضى شطراً طويلا من حياته بتحقيق وضبط وشرح مؤلفاته الفريدة فبز كل من تخطى هذا الميدان الشائك من اعلام العرب ، هو ركن التالد والطارف للأدب العربي الحي الذي تبخر فأخرج من كنوز مؤلفاته ما جمع فأوعى للمجتمع ، هو الذي مرت على حياة فيلسوف العرب المعري الف سنة ، فلم تختر روحه ان تحل الا في جسد صنوه المعري ، فكان اولى واحرى من غيره الاعلام باستنباط درره النفيسة من بحر عبقريته الخضم ، فقدم للعروبة وعشاق الادب من سحر بلاغته ماجعل اسمه مقترناً باسم ذلك الفيلسوف الخالد ، ذلك هو العلامة اللغوي الأجل الاستاذ محمد سليم الجندي .

اصله ونشأته ـ هو الاستاذ محمد سليم بن المرحوم الحاج تقي الدين بن سليم الجندي العباسي الارومة ، ولد في معرة النعمان سنة ١٨٨٠ ، ثم استوطن والده دمشق وعني بتثقيفه وتهذيبه ، فنشأ كأجداده الاعلام سيداً ونبيلا في شمائله العبقة الفذة ، درس على اعلام عصره في دمشق وكفى انه من تلامذة المحدث الاكبر العلامة المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني المقربين اليه ، وقد تفرس رحمه الله بمدى شأنه ومواهبه في ميدان اللغة والتأليف والادب وصدقت فراسته .

عمله ـ تقلب في عدة وظائف حكومية وذلك منذ سنة ١٩١٨ ، ثم اختارته وزارة المعارف استاذاً لتدريس الآداب العربية في مدارسها الثانوية ، وله فضل كبير على النشىء الحديث ويمتاز تلامذته الذين اسعدهم الحظ فدرسوا عليه اللغة العربية بالاستفادة من مواهبه والتفوق على غيرهم ، واصبحوا من اعلام الادباء وفي عام ١٩٢٢ عين عضواً في المجمع العلمي العربي ، وعين مدير اًللكلية الشرعية في دمشق .

ولما بلغ الستين من عمره المديد احيل الى التقاعد فعكف على المطالعة والتأليف في بيته ، ولديه مكتبة حوت من المؤلفات والمخطوطات الموروثة عن اجداده الاعلام كل در ونفيس .

مؤلفاته ـ ومن مؤلفاته المطبوعة دراسة علي بن ابي طالب ، ودراسة امرىء القيس ، ودراسة في عبد الله بن المقفع ، وله كتابان بعنوان عمدة الاديب ، ورسالة في الكرام ، ورسالة في الطرق ، ودراسة في النابغة الذبياني ، واصلاح الفاسد من لغة الجرائد وتحقيق وشرح رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري واصدر بالاشتراك مع بعض المؤلفين (المستظهر) وهو ستة اجزاء وعدة الاديب وهو ثلاثة اجزاء « والطرف » وهو ستة اجزاء ، وله مؤلفات تحت الطبع وهي : دراسة في ابي العلاء المعري ، وشرح ديوان النابغة الذبياني ، والمنهل الصافي في العروض والقوافي وتاريخ معرة النعمان ، وكتاب الاطعمة والاشربة في بلاد الشام والعادات في بلاد الشام ، والامثال العامة في بلاد الشام ونوادر المعلمين ، ورسالة في الادوية ومسايل الماء ، وكتاب في النحو بعنوان مرقد المعلم ومرشد المتعلم ، والطرق في الشام ، ورسائل متعددة في ادباء متعددين .

وهو من مؤسسي الرابطة القلمية ، وانعمت عليه الحكومة السورية بوسام الاستحقاق السوري تقديراً لعلمه وفضله .

شعره ـ ان العبقرية على مايظهر اذا اكتملت من صاحبها في ناحية واحدة نقصت منه في الناحية الاخرى بقدرها ، فالمترجم سار في نظم القريض على نسق حبيبه المعري في الحكمة والبلاغة ، الا انه قليل الانتاج فيه لانشغاله بما هو اجدى وافضل ، وهذه بعض ابيات من احدى قصائده الرضية بمعانيها وقافيتها وعنوانها (الناس بآثارهم) ومطلعها :

لا حمد للعين مالم يحمد الأثر	مانضرة المسك لولا العرف والذفر
ولايتم لذات الدل رونقها	حتى يطابق منها الخبرة الخبر
عقت حجاها رجال حاولت شرفاً	بنسبة لأناس قبلنا غبروا
قالوا وفي الفرع من سر الاصول كما	تسقى فتسقى ذري افنانها الشجر
كأنما القوم عادت جاهليتهم	لهم فما أغنت الآيات والنذر
ومنها : والمرء مالم يفد او يستفد ادباً	كواو عمرو فلم تقرأ وتستطر

اخلاقه ـ يمثل في سجاياه الفاضلة صورة حية من صور السلف الصالح يحب معاشرة العلماء والادباء ساحر في افانين احاديثه وطرائف نوادره وقد انجب ستة انجال هم قرة أعين الوطن بثقافتهم العالية وبطانتهم البارزة في ميدان العلوم والفنون .

شاعر العاطفة والغزل المتفنن الالمعي ابو الخير الجندي الحمصي

اصله ونشأته — . هو السيد ابو الخير بن محمد الجنـدي العباسي ، ولد في حمص سنة ١٨٦٧ ميلادية ونشأ في حجر والده جامعاً لطارف مجده وتالده ، أخـذ عن علماء زمانه وكان بكر ابيه فاعتنى بتربيته وتثقيفه ، ولما شب انتسب الى خدمة الدولة فتدرج في الوظائف العدلية والمالية والادارية ، واقام مدة طويلة في دمشق تبسم ثغر اقباله فيها .

نفي المترجم الى الاناضول — . وفي خلال الحرب العالميـة الاولى كان القابضون على ناصية الحكم في العهد التركي قرروا خطة افناء العنصر العربي بشكل تدريجي ، فصـدرت اوامر جمال باشا بنفي القافلة الاولى وهي تضم نخبة من العوائل العريقة في مجـدها ونفوذها فسيقت في القطار الحديدي الى الاناضول دون ان تعطى المهلة الكافيـة لتصفية علاقاتها . وكان المترجم وبعض اخوته وابناء عمه ضمن القافلة الاولى واقام في مدينتي اسكي شهر وسيوري حصار مـدة سنتين ونصف كان خلالها موضع اعجاب كبار الشخصيات التركية بعلمه وفنونه .

ومن الحوادث المعروفة ان المغفور له الملك حسين لما رأى قافلة الشهداء الثانية من زعماء العرب تعلق على اعواد المشانق بدمشق ليلة ٥ ـ ٦ مايس ١٩١٦ وادرك نوايا الاتراك نحو العرب قام بالثورة العربية في منتصف شهر حزيران ١٩١٦ ، فاضطر الاتراك للتوقف عن تنفيذ خططهم الافنائية وانشغلوا باخماد الثورة التي كانت تزداد لهيباً وضراماً ، وصـدر العفو عن الشيوخ والاطفال بالعودة الى اوطانهم . وفي خلال فترة انسحاب الجيش التركي الى حيث .. كان الفقيد رحمه الله بطريقه الى وطنه .

ومن المحقق انه لولا قيام الملك حسين الذي ضحى بعرشـه في سبيل القومية العربية وصدق مبادئه لقضى الاتراك على مائتي الف عائلة سورية لبنانية كان من المقرر نفيها وتشريدها في الاناضول .

تعيينه متصرفا لحوران — . وبتاريخ ٢٥ مايس سنة ١٩٢٠ عين متصرفاً لحوران ، وفي عهـده وقعت مذبحة خربة الغزالة المروعة وبالنظر لاهمية هذه الحادثة التاريخية البارزة وعلاقتها بوضع المترجم فاني رأيت الاشارة اليها بلمحة موجزة .

حادثة خربة الغزالة — . عقب الاحتلال الافرنسي لسوريا ارسلت السلطة المنتدبة قوة مؤلفة من عشرين جندياً من السنغال الى حوران فمانع الحوارنة مجيء هذه القوة وهاجوا واجبروها على العودة في القطار ، فاهتم الافرنسيون لهذا التحدي الذي يحول دون توطيد كيانهم الانتدابي في تلك المنطقة ، ورأى المرحوم علاء الدين بك الدروبي رئيس مجلس الوزراء في ذلك العهد ان يقوم بزيارة حوران لتهدئة الخواطر ورافقه في هذه الرحلة المشئومة المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف رئيس مجلس الشورى لوجاهته ونفوذه على الحوارنة بالنسبة لصلات المودة بينه وبين المرحوم فارس بك الزعبي احـد زعماء الحوارنة والمرحوم عطا الايوبي وزير الداخلية والمرحوم الشيخ عبد الجليل الدره والمرحوم الشيخ عبد القادر الخطيب واحمد بك الخاني مرافق رئيس الدولة والمرحوم منير بدرخان ، ولما اتصل خبر هذه الزيارة بالفقيد المترجم ابرق الى وزير الداخلية يعلمه بان الشعب الحوراني في هياج وان الوضع الراهن يستوجب تأجيل الزيارة ريثما تهدأ الحالة ، ولما علم باصرار الحكومة على المجيء عززها ببرقية ثانية أبان فيها خطورة الحالة والعدول عن الزيارة موقتاً . فالبرقية الاولى وصلت الى وزير الداخلية والثـانية لامر ما ... تأخر تسليمها دقائق معدودات كان خلالها رجال الحكومة المشار اليهم قد ركبوا القطار بطريقهم الى درعا ولم يدروا مايضمر لهم الدهر الغادر من مفاجئات رهيبة .

اما الحوارنة في درعا فقد ثاروا على الحكومة وامتطى فرسـانهم الخيول وصاروا يطلقون النار ارهاباً فهرب الموظفون وبقي المترجم يجابه الموقف ولكن الهياج بلغ منتهاه ، وأرجف دعـاة السوء بان رجال الحكومة سيوزعون الاموال على زعماء العشائر ، وانتشرت هذه الفكرة بين العوام فبت الرأي بوجوب قطع الطريق على رجال الحكومة في محطة خربة الغزالة ونهب الاموال قبل ان يستأثر الزعماء بالنصيب الاوفر منها ، مع ان مهمة وفد الحكومة هي تهدئة الخواطر وازالة التوتر دون ان يكون هنـاك اي مبلغ من المال او فكرة لتوزيع شيء منه ، وشاءت ارادة الله ان تقع الكارثة ، فلما وصل القطار الذي يقل رجال الحكومة هاجمه الحوارنة ، فكان اول من مزق جسمه رصاص الهائجين هو المرحوم عـلاء الدين بك الدروبي رئيس مجلس الوزراء وعبد الرحمن باشا اليوسف رئيس مجلس الشورى ، ولما رأى تجار محطة خربة الغزالة هذا المصير المؤلم اندفعوا بسائق العاطفـة والعصبية وهم من حي الميدان

بدمشق واحتاطوا بالمرحوم عطا بك الايوبي ورفاقه واخفوهم في بيوتهم وقد فتش الثائرون على صناديق الذهب في عربات القطار فلم يجدوا الا الخيبة والندم لما فرط منهم .

ولما اظلم الليل كان عطا بك الايوبي ورفاقه بطريقهم الى نهر الشريعة – حيفا فعادوا عن طريق البحر الى بيروت فدمشق، ثم اتخذت الحكومة الاجراءات المقتضية فجمعت من الحوارنة قيم النهوبات ووزعته على الاشخاص المنكوبين وعوضت بمبلغ عشرة الاف ليرة ذهبية لكل من ورثة المرحومين المقتولين واعدم في المرج الاخضر بدمشق اربعة من الحوارنة وهم الذين ادانهم التحقيق ظلماً وعدواناً بدافع من الزعماء ، ونجي من القصاص المحرض والمسبب الاول لهذه المذبحة المروعة وهو احد زعماء الحوارنة وقد لقي وجه ربه ، لان مصلحة الافرنسيين قضت بالاستفادة من زعامته المزيفة بتثبيت اقدامهم في تلك المنطقة فمشي في ركابهم طيلة حياته دون النظر الى ماتقتضيه مصلحة الوطن ، هذه هي حقيقة الحادث الخطيرة سردته بكل تجرد واختصار .

مسؤولية المتصرف – . وبالطبع فان كل مايقتضي على الحكومة عمله في مثل هذه الاحوال هي اقالة المتصرف ، فأبلغ المترجم بتاريخ ٦ شباط ١٩٢١ قرار عزله بداعي انه لم يقم باتخاذ التدابير الواجبة للحيلولة دون وقوع ماحدث وتناست برقياته وهي تشير الى خطورة الحالة وارجاء الزيارة لوقت ملائم .

وفي سني ١٩٢٣ – ١٩٢٤ – ١٩٢٥ مثل حمص في المجلس التمثيلي .

متصرفية الفرات – . وبتاريخ ١٧ تموز ١٩٢٩ عين متصرفاً لدير الزور وكانت محافظة الجزيرة منضمة اليها في ذلك الوقت وبقي فيها حتى احيل الى التقاعد بتاريخ ٢١ آذار ١٩٣١ وما زال اهل الفرات يذكرون عهده بالخير والثناء .

صفاته – . لقد استأثرت بمواهب الفقيد الهمم الباذخة ، فكان حسن الادارة في الوظائف التي تقلدها ولم تبدر عنه أية هفوة تشينه ، كان رحمه الله مهيب الطلعة جليل القدر ، جبله الله على الخير والتقى والورع ، ينظر الى حاضره في يومه دون ان يحتاط للمستقبل ، صافي السريرة كثير التواضع ، لايحب الشهرة والظهور ، يهوى مجالسة الشعراء والعلماء والفضلاء .

كان رحمه الله حاتمي المشرب ورث الكرم عن ابيه .

مؤلفاته – . اديب هو في وجه الزمان غرة ،برع بنظم حسن المعاني في اللغات العربية والتركية والفارسية وله مولفات في العقائد والاخلاق والادب والتاريخ ، وقد ترجم ونشر القدوري في الفقه ، والف وهو في المدينة المنورة تاريخ العترة النبوية والف في منفى الاناضول تاريخ العباسيين علق فيه على المغالطات الموجودة في كتب التاريخ التركية ،درس البيان والبديع والمنطق على الشاعر المرحوم (الهلالي الحموي) عندما كان موظفاً في حماه سنة (١٢٩٥) هجرية ، وتأثر بروحه واسلوبه فكان شعره ونثره بحراً خضماً على بحر زاخر، ومن نظمه قصيدة نقتطف منها بعض قوله :

فتكت بعادل قدها المشهور	ورنت بفاتر لحظها المشهور
حوراء لما ان اراشت جفنها	كم من قتيل ضاع اثر اسير
ناديت لما ان شهرت بحبها	ياخير ايامي بها وشهوري

فنه – . كان الفقيد رحمه الله يهوى الفن الموسيقي والاصوات الجميلة ، مرهف الحس والشعور ، فاذا سمع مايطربه سالت عبراته دون ان يخرج عن وقاره ، تفنن في نظم الموشحات البديعة وتأثرت الحانه بالانغام التركية لطول اقامته في استانبول مهد الفن والطرب ، فجاءت آية في بديع نظمها وروعة الحانها ، لازم الفنان العبقري المرحوم القباني خلال مدة اقامته في حمص وارتشف من فنه ، وكفاه اعتزازاً ومجداً فنياً ان الموشح الخالد : وهو « دار من تهواه دار » هو من نظمه وتلحينه ونغمته (شورك) ولم يسبقه اي فنان قبله ولا بعده لتلحين مثله على هذه النغمة الفاتنة ، وهذه بعض ادواره :

دار من تهواه دار	ان تكن بالحب دار	عاذلي دعني وشأني	هائماً في كل دار
اطلعت شمس المحيا	في الدجا شبه الثريا	فاسقني صافي المحيا	من لماذات الخمار

وهذا موشح من نغمة الحجاز :

حلت ليلة القدر	مذ بانت اخت البدر	خلف ستر
وحد خلاقاً صور	مجلاها الباهي الانور	والمحيا
جل من فيه اظهر	شامات تحكي العنبر	أعطريا
مه يا عذولي عذراً	في حبي خود عذرا	مريميا
لو زارت يوماً كسرى	اضحى في الهوى قسر	قيصريا

وهذا وشح من نغمة الكردان :

صبا قلبي لليلى ولم تعرف	غرام هد حيلا الا تنصف
فكم شقت مرائر ولم تسعف	اصارتني قتيلا غدا الموقف
سلوا منها عن الدم خضاب الكف	ودمعي سال عندم ولا اوكف
فما حبي بجائر لما استنكف	وحسبي فيه أعدم اما ينكف

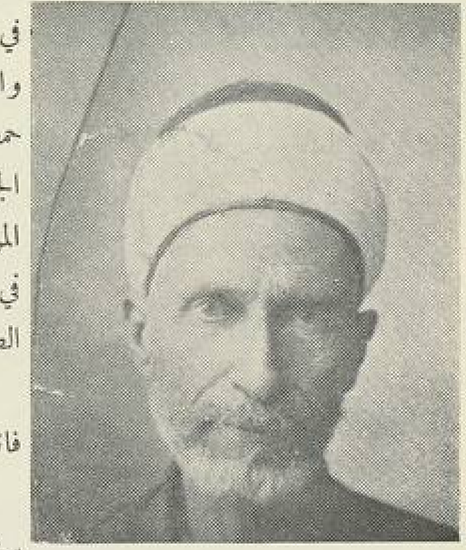
وله موشحاته كثيرة منتشرة في الاقطار العربية ومحفوظة من قبل اهل الفن .

وفاته ـ . مرض الفقيد على اثر اصابته بنزلة صدرية حادة لم تمهله اكثر من يومين وفي يوم الخميس التاسع من شهر كانون الاول ١٩٣٩ لبى نداء ربه وهو على هيئة تشعر بحسن الختام وشيعت جنازته بموكب عظيم ودفن بمقبرة عائلته بجوار الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وقد رثاه ابن عمه الشاعر المجيد السيد محي الدين الجندي بقصيدة مؤثرة منها قوله :

	عجيب من الدنيا الوثوق بعهدها	وكأس الردى مامن مذاقته بد
ومنها :	هو السيد الجندي والعلم الذي	ارانا جحيم الحزن من بعده البعد
	ابا الخير من طابت مآثره له	مآثر لايقوى على حصرها عد

شعر وفن وعلم وفضائل

مواهب المرحوم الشيخ محمد الخالد الجلبي الحمصي



إن كان للبيئة اثرها العظيم في حياة العظماء والشعراء والفنانين فللأخلاق الحكم الفصل في التوجيه الذاتي في مناحي حياتهم واوضاعهم ، هكذا امتاز فقيد العلم والفنون بالمواهب والاخلاق والفضائل ، لقد كان أحد الاساتذة البارزين في المدرسة الاهلية الوطنية في حمص ، وكان مديرها المربي الجليل الاستاذ عبد الحميد الحراكي الذي يعتبر مثقف هذا الجيل بحق لا يألوا جهداً بانتقاء أفضل المعلمين لمدرسته ، منهم فقيد العلم والفضل المرحوم الشيخ عبد القادر الحجا وأترابه . لم يقتصر فضل الفقيد الثقافي على النشأ المدرسي في حمص فقط ، بل تعداه الى مدى اوسع ، فقد وهب نفسه منذ اينعت ثقافته العلمية لخدمة الصالح العام فاستفاد من علمه طبقات كثيرة من عناصر المجتمع .

لقد كنت احد تلامذته الذين اسعدهم الحظ ونهلوا من ثقافته ، فان تحدثت عنه فانا عليم باوصافه ومآثره .

اصله ونشأته ـ . هو محمد بن خالد بن مصطفى بن محمد الجلبي ، ولد في حمص سنة ١٨٦٧ ميلادية ونشأ في مهد العلم والادب ، ولما أينع استلفتت مواهبه البارزة انظار علامة حمص الاكبر المرحوم الشيخ محمد المحمود الاتاسي فضمه الى حلقته الدراسية وعليه تلقى علوم الادب العربي والفقه والحديث والتفسير فكان احد اقطاب العلم الثقاة في عصره ، وكانت ثمرة اعجابه بنجابته ان زوجه بأبنته فاطمة ، فانجبت منه عدة اولاد لم يعش منهم سوى الاناث ، وقد خيمت حوله سحابة من اليأس عكرت صفو حياته العائلية ، الا انه بقي صابراً راضياً ، بمشيئة ربه والامر الواقع ، ثم وجد بابن شقيقه السيد ممدوح الجلبي صاحب الصوت الساحر والفنان الحمصي المعروف ضالته المنشودة فاحسن تثقيفه ، فكان قرة عينه والعزاء والسلوى لقلبه الكليم .

رحلاته الى استانبول ـ . وسافر مرتين الى استانبول واتصل بالشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميد فأحتفى بمقدمه وتعرف خلال مدة اقامته بالعلماء والادباء والفنانين الذين كانوا يلازمون تكيته وكانت ملتقى الكبراء والفضلاء . اما رحلاته الى استانبول فكانت ذات اثر كبير في مجرى حياته فقد راقب هناك نشاط الحركة التحريرية عن كثب ووقف على نوايا الاتراك الافنائية نحو العرب وما لبث ان اندمج في الحركة العربية الكبرى فكان احد دعائمها ، وتعرف على اكثر الرجال العاملين في حقل القضية العربية امثال الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار والشهيد عبد الحميد الزهراوي والشيخ احمد نبهان الفقيه الحمصي المعروف

والسيد خالد الحكيم والشيخ حسن الرزق اديب حماه وشاعرها وصاحب مجلة الانسانية التي ساهمت في هذه الحركة والشيخ احمد الصابوني اديب حماه وخطيبها رحمهم الله وغيرهم من الرجال الذين كانوا من اعلام النهضة وحرباً على الاستعمار التركي في ذلك العهد .

كان رحمه الله يستنهض الهمم لمحاربة الجهل المخيم في البلاد العربية ومبشراً لنشر دعوة العلم بحماس ملتهب ومن قوله في هذا المعنى :

بـلادٌ عليهـا مهجتي تتفطر	ودمع الاسى من مقلتي يتحدر
بلاد عليها الجهل مدَّ رواقه	فقامت بليل الفقر تمشى وتعثر

ومنها :

اذا قـام منهم مرشد ودعاهم	لنيل المعـالي سفهّوه وأنكروا

واشترك رحمه الله في مراسلة عدة صحف عربية في بيروت ودمشق والقاهرة الى جانب اشتراكه في تحرير صحف حمص المحلية مثل النجاح وضاعت الطاسة وحط بالخرج . لقد كان ماهرا في اسلوب نقده اللاذع وشعره الفكاهي يمثل الوضع الراهن آنذاك ويحمل بين طياته معان عديدة ظاهرها الفكاهة وباطنها نقد المسؤولين الذين ساءهم ذلك النقد المستتر فصادروا الصحف واغلقوها ، ثم استبشر الناس خيراً عندما وقع الانقلاب التركي فاصدر المترجم جريدة اسمها (التنبيه) ولكن سرعان ما انحرف الاتحاديون عن الغاية المثلى واتضحت نواياهم نحو العرب فلم تعمر هذه الجريدة طويلا . وقد وجد الفقيد فرصة سانحة لبث روح الوطنية في نفوس النشء عن طريق المحاضرات والروايات المدرسية .

شعره ـ . يعتبر الفقيد من الشعراء المجيدين ، نظمه ونثره كالروض البديع ينعش أريجه النفوس والارواح ، وفي عام ١٩٢٦ سافر الى الحجاز ليحضر المؤتمر الاسلامي الذي كان سيعقد هناك واتصل بصديقه المرحوم خالد الحكيم مستشار الملك السعودي وكان همه الوحيد ان يتصل بالملك السعودي لاهداف عربية سامية ، وقد تسنت له المقابلة فالقى امامه قصيدة رائعة مطلعها :

قرنت بالقول لما شئت افعـالا	وقت ممتلئاً عزماً وآمـالا
وأيـد الله ما تبغيه وابتهجت	بك العلى فهي تحني الرأس اجلالا
هل مفصح يحسن التعبير عن غرض	مثل الحسام فكم قد بذَّ أقوالا

فنونه ـ . لقد تلقى الفقيد رحمه الله الفن مع المرحوم الحاج محمد الشاويش الفنان الحمصي المعروف من منبعه على ابي خليل القباني الفنان العبقري العظيم رحمه الله اثناء اقامته في حمص وأخذ منه الكثير من الموشحات والالحان ، كان مولعاً ومعجباً بفنون الشاعر المشهور الشيخ امين الجندي وسار على سننه في نظم القدود والموشحات ويحفظ له الكثير من شعره والحانه الرائعة . كان ذا صوت شجي جميل امتلك نواصي الفن بجميع نواحيه فكان ملحناً قوياً وعلما بفنون الايقاع والنغمات ، بيته ملتقى الطبقة المثقفة من اهل العلم والفن .

اوصافه ـ . من ابرز صفاته الصبر والتوكل والرضا بالواقع ، حلو المنطق والمعشر ، اذا غضب ثار كالبركان ولكن لا يلبث ان تتبدد سحب غضبه فتبدو على محياه المهيب اصالة الحلم والرضى والصفاء ، اودعه الله قلباً رحيما وسريرة طاهرة ، كان عنيداً في الحق ، نبيلا في مقاصده كريماً بافراط ، كساباً وهاباً ، لا يستهويه المدح والاطناب والاطراء .

تآليفه ـ . كان يهوى العزلة فلا يخرج من داره الا نادراً ليتفرغ للتأليف والنظم والكتابة بالمواضيع التي لها علاقة بأسس النهضة العربية ، وقد أخرج عدة روايات مسرحية رائعة في بلاغتها ومغزاها ومعناها طبعت بحماه بمعرفة الشاعر الكبير حسن الرزق ، منها وفود العرب على كسرى وهي مستوحاة من القصة المعروفة في كتب الادب والامير محمود والزير المهلهل والخلان الوفيان والطاغية جمال باشا مع فصل واحد يمثل انسحاب الاتراك من سوريا وقد مثلت هذه الروايات في مسارح البلاد السورية وحازت الاعجاب وفاوضته فرقة تمثيلية مصرية وحاولت شراء رواياته لتمثيلها في المسارح المصرية وأغرته بمبالغ كبيرة ولكن أبت عزة نفسه كل عرض واغراء .

كانت رواياته المسرحية اكثرها غنائية من نظمه والحانه وهي من نوع الاوبريت ، وكانت فرقة من هواة الفن والتمثيل تلازمه وهي تضم اصحاب المواهب والاصوات الجميلة في حمص وهذا مثال من قوله في الاوبريت الغنائي :

وطني ما زلت فيـه مولعاً	افتـديه من نزول المحن
أجلب الخير له والخطب إن	نابـه عن كشفه لا أنثني
كيف أرضى ذله أو هجره	ومن الايمـان حب الوطن

والمترجم هو الذي جمع واخرج المعارضات الشعرية الطريفة الواقعة بين شاعري حمص وحماه الشيخ مصطفى زين الدين والشيخ محمد الهلالي رحمها الله وطبعها بكتاب خاص .

وفاته ـ . لقد سافر المترجم الى الحجاز لاداء فريضة الحج وقابل الملك السعودي وبعد ان استطلع منه حركته الاخيرة التي انتهت بالاستيلاء على الحجاز ليكمل البحث التاريخي الذي كان يكتبه عن تاريخ نهضة العرب بعد الحرب العامة الاولى عاجلته المنية عقب نزوله من منى وقضى نحبه في مكة المكرمة متأثراً باصابته بالزحار الحاد مع مرضه القديم (ذات الركب) وذلك في يوم السبت الثاني من شهر تموز سنة ١٩٢٦ وبوفاته خسرت حمص احد اقطابها الاعلام ، وقد افاض فضيلة العلامة الكبيرة الشيخ بهجت البيطار الذي تعرف عليه ورافقه في هذه الرحلة برثائه البليغ الذي نشر في جريدة الفيحاء لصاحبها المرحوم قاسم الهيماني .

اما آثاره التأليفية وهي ديوانه الشعري وتاريخ نهضة العرب ورواياته التمثيلية وجميع كتبه وهي ثروة ادبية كبرى فقد ضاعت بوفاته ولم يصل الى أهله في حمص الا النذر اليسير منها :

طوبى لمن بجوار الله قد نزلا ... وقد اعد له جناته نزلا
ويا هنيئاً لمن اسقاه سيده ... في معهد القرب من كأس الشهود طلا

الشاعر المتفنن العلامة الشيخ محمد الخالد الانصاري الحمصي

اصله ونشأته العلمية ـ . هو المرحوم الشيخ محمد ابن خالد الانصاري ، ولد في حمص سنة (١٨٧٠) ميلادية ونشأ بكنف والده على الصلاح والتقوى ، وتلقى العلوم الدينية والعقلية والنقلية على فحول العلماء الشاميين والحلبيين والحمصيين ، وتجلت آيات ذكائه وفراسته وهو فتى في حلقات الدراسة ونال زهاء (٣٢) شهادة علمية من كبار العلماء الاعلام واجازة في علم الخطوط ، ودخل معترك الحياة الثقافي العلمي فبرع وفاق واستفاد من علومه وفنونه وفضله الكثير ممن يقدرون مواهبه ويعتزون بمآثره ومناقبه الحميدة .

فنه ـ . يعتبر الفقيد المترجم من اعلام الفن الشرقي ، ذو اطلاع واسع في علم النغمة والاوزان ، نظم الكثير من الموشحات والقدود البديعة ، فهو ممن اسعده الحظ فكان احد تلامذة المرحوم أبي خليل القباني الفنان العبقري المشهور لما اقام بحمص ، وعنه تلقى الفن مع نخبة من زملائه الفنانين الحمصيين ، ولحن موشحات على الطريقة الاندلسية منها هذا الموشح البديع :

اهزار صاح من غصن رطيب ... أم هلال شقّ ستر الحجب
سحره فينا غدا سحر عجيب ... ما له راق فيا للعجب
لازمة : يا له بدر منير بيّن ... حل في الجسم محل النفس
قده الخيروز لدن ليّن ... يتثنى بالقوام الأنفس
ان اهل الحب فيه بيّنوا ... لمريد الوصل قتل الأنفس
قلت زرني منيتي قبل الرقيب ... انما وصلك جل المطلب
واشف صبّاً مدنفاً أضحى كئيب ... قال ما الوصل بهذا الطلب

اما القدود فقد نظم منها على أبدع القوافي ، وعارض بشعره الكثير من الموشحات الشهيرة في المجتمع :

شعره ومؤلفاته ـ . كان الفقيد رحمه الله بليغاً في نثره ونظمه ، له ديوان شعر في ستة مجلدات يحتوي على قصائد كثيرة في الغزل والمراثي والتهاني والتواريخ والتشاطير والتخاميس ، واشهرها تشطير القصيدة الهمزية ومطلعها (كيف ترقى رقيك الانبياء) و (البردة الشريفة للامام البويصري) و (التوسلية) للمرحوم الشيخ امين الجندي ، و (لامية ابن الوردي) ونظم نور الايضاح في الفقه الحنفي وفسر القرآن الكريم جميعه شعراً ونظم لقطة العجلان في اصول الفقه الشافعي وشرح الاشباه والنظائر في الفقه الحنفي وشرح الوهبانية في الفقه الحنفي ايضاً ، وله كتاب في علم الفلك وآخر في الصافنات الجياد ومؤلفات اخرى وهذا نموذج من تشطيره لبيتي السيدة عائشة ام المؤمنين :

ولو سمعوا في مصر اوصاف حسنه　　لتاهوا بمعناها وغابوا عن الرشد
ولو لمحوا في النوم طيف خياله　　لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحى زليخا لو رأين جبينه　　ملا الكون اشراقاً لمتُن من الوجد
ولو مرّ مجتازاً بهن منقباً　　لآثرن بالقطع القلوب عن الايدي

رحلاته ـ . سافر الفقيد رحمه الله الى الآستانة وقابل السلطان عبد الحميد واطلعه على بعض قصائده في التشطير والتخميس ونال حظوة مرموقة ، وتعرف على علماء الاتراك وفنانيهم المشهورين ، وسافر الى الحجاز وادى فريضة الحج وكان موضع الحفاوة والتكريم اينما حل لسعة علمه وجلال قدره وهيبته وسحر منطقه ومن مناقبه رحمه الله انه كان يهوى التعرف على العلماء والشعراء والفنانين ومجالستهم والتحدث اليهم ، فكان اذا ساجل او ناظر قوي الحجة يتدفق لسانه بالبيان فيأسر قلوب سامعيه ببلاغته ومواهبه.

لمحة عن حياته الخاصة ـ . لئن كان المترجم فقيراً في المادة وهي اساس كل شيء في الحياة فقد كان رحمه الله غنياً في علمه ونبوغه ، ولعمري فالنبوغ والمادة ضدان لا يجتمعان ، فان عبس الدهر في وجه هذا العالم الفذ وحالفه بالحرمان فضاقت به سبل الحياة فان ذلك من سمات الدهر للعظماء والعباقرة وليس في مقدور البشر الوقوف في وجه الاقدار وسلطانها الغالب .

ورأى المترجم النابغة ان الحياة الاجتماعية بدمشق اوسع مجالا منها في حمص فآثر الرحيل عنها الى دمشق وتجلت لوعة البين لجيرة سيدنا خالد ابن الوليد رضي الله عنه من القصائد الفريدة والقدود الرائعة التي نظمها في وصف هذا الفراق ولواعج الاشواق وحطّت رحاله في حي الميدان بدمشق على الرحب والسعة وأقام بينهم عزيزاً مكرماً يسدي اليهم الخير من وعظه وارشاده ، واشتهر أمر الفقيد ولا غرو في ذلك فقد عرفوه في شبابه طالباً في حلقات الدراسة بدمشق ثم عرفوه نابغة وعلامة فاجلّوه وقدّروا فضله ومن ابرز الحوادث التي وقعت معه في حياته انه دخل في عراك مضنٍ مع المرحوم الشيخ سعيد المولوي شيخ الطريقة المولوية بدمشق فنازعه امر المشيخة في عهد حاكمية حقّي بك العظم وانشق عنه اكثر مريدوه وانضموا الى الفقيد المترجم ونصبوه شيخاً للطريقة المولوية ، وكان خصمه ذا مكانة بارزة وله انصاره ومريديه وكاد الفقيد يتغلب على خصمه القوي لولا بعض الحوادث الواقعة التي حدت به للتراجع عن هذه الفكرة ، فقد اظهر نبلاً وشهامة فآثر الانزواء ضناً بكرامته ودفعاً للتفرقة والانشقاق .

اوصافه ـ . كان رحمه الله على جانب عظيم من التقوى والصلاح وطهارة النفس ، جم التواضع ، عظيم الهيبة والوقار جريئاً في الحق بعيداً عن الظهور والدعاية لنفسه ، سلاحه القاطع مواهبه الفذة ،فهو موسوعة علمية وآية في شتى نواحي العلوم والفنون.

وفاته ـ . وفي سنة ١٩٤٥ ميلادية وافاه الاجل المحتوم وفقدت حمص عنصراً فاضلا بمآثره ودفن بمقبرة (الكتيب بجي باب تدمر بحمص) رحمه الله واسكنه الجنان .

الشاعر الصوفي المتفنن الشيخ سعد الدين الجباوي (الحمصي)



اصله ونشأته ـ . هو المرحوم الشيخ سعد الدين السعدي بن الشيخ خالد السعدي الجباوي ينحدر عن اصلاب القطب سعد الدين الجباوي قدس الله سره ، استوطن هذا الفرع من اسرة الجباوي حمص من عهد قديم ، ولد المترجم بحمص سنة ١٢٨٣ هجرية ـ ١٨٦٦ ميلادية ، وقضت ارادة الله أن يعيش يتيما فتوفى والده سنة ١٢٩٠ هجرية وكان في السابعة من عمره اذ ذاك ، فرباه اكبر خلفاء والده الشيخ محمود الشيخة ، ولما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الاذكار .

تلقى رحمه الله الفقه والحديث والتفسير على علماء عصره الشيخ سليم خلف والشيخ عبد القادر الحجة والباجوري رحمهم الله وهو يحفظ من الحديث قسما كبيراً.

سفره الى الاستانة ـ . وكانت استانبول في العهد الحميدي محط رحال رجال العلم وشيوخ الطرق ، فسافر المترجم اليها وتعرف على علمائها وفضلائها وكان مرهف الملامح عظيم الهيبة والوقار ترمقه العيون بالاجلال والاكبار ، اكتنفته العناية الالهية فأتاحت له مقابلة السلطان عبد الحميد فعين له الراتب الكافي ، وعاد الى حمص فاشاد الزاوية السعدية ، فكانت حصن الهدى واليقين ومحط الرحال وسدنة الفضائل والوعظ ومرتع العلماء والفنانين حتى وافاه الاجل .

مواهبه واطواره ـ . لم يقرأ صاحب هذه الترجمة عروض اللغه العربية ، الا ان الله وهبه قوة المنطق فكان اذا تحدث اقنع وأصاب ، استقام الفقيد مدة سبعين سنة في النصح والارشاد واقامة الاذكار والاوراد وله مكانة وحرمة في المجتمع الحمصي ، وتخرج على يديه كثير من الخلفاء والمريدين المخلصين كالفاضلين السيدين عبد المجيد النعسان ومحمد الطياره .

اشتهر الفقيد بالشمائل السعدية الجباوية وهي مضرب الامثال في الاقتداء والاحتذاء ، يكره الغيبة والنميمة ويحب عمل الخير ويساير الناس بما يفهمونه ويحل مشاكلهم ، لا يستهويه مدح ولا اطراء ، كان مع فقر حاله كريماً وفياً ، ولو كان على قدر من الثراء لعلّم الناس الجود والكرم باجلى معانيها .

مصائب الحياة ـ . وشاءت الاقدار ان تفجعه بولده البكر (محسن) فقد ذهب الى الجندية خلال الحرب العالمية الاولى فقضى نحبه شهيدا في المعارك ، ومرت ايام الحرب وظروفها القاهرة فصبر على المكاره وكان رب عائلة كبيرة ، وتغير مجرى حياته بعد مصيبته المؤلمة فاستكان للعزلة والصبر ، واشتغل بالتأليف ، ومن مؤلفاته (الفيض الاسنى في اسماء الله الحسنى) والمولد النبوي (المواهب القدسية بمولد خير البرية) ومظاهر الاسماء ، وكانت اقامة الاذكار وتفننه بنظم الموشحات الصوفية والقدود البديعة وما يلقاه من ايناس مريديه المخلصين ومواساتهم أكبر عامل في عزائه وسلوانه . وقد نظم القوافي والموشحات برثاء ولده منها قوله :

فرّ مني صبري وغرامي زائـد ... ودموعي من عيوني كالدمـا

وهذا موشح من نغمة الحجاز الحزينة وزنه نوخت نظمه في حال غياب بكره الشهيد يتجلى فيه عاطفة الابوة .

بالله ان جزت الحمى ... فقل لهم دمعي دمـا ... لعلهـم يرثوا لمنْ ... سلواه عنهم محال

رثى لحـالي الحجر ... ومـدمعي كـالمطر ... ما حيلتي أمنْ خبـر ... مبدلا حزني بحال

وكان المنشد البارع ذا الصوت الشجي الرخيم المرحوم محي الدين شاهين الحمصي يداوم على الانشاد في زاويته وكانت تعج بالمريدين والزائرين لسماع نغماته الحزينة فيقول له الشيخ رحمه الله (انعش الارواح يا محي الدين) فيفتتح حلقة الذكر بهـذا الموشح الرائع وهو من نغمة الراست ومن نظم المرحوم الشاعر الشهير بالرواس :

قضيتم بحكم الحب ياجيرة الشعب ... فبدلتمو في البعد عن ربعكم قربي

ومنه : ومـالي سبيلٌ للسلو ولم يكن ... وحق هواكم لو قضيت به نحبي

وفاته ـ . وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٦ آذار سنة ١٩٥١ فقدت حمص اكرم داعية للفضائل ومكارم الاخلاق ودفن بمقبرة الكثيب بحمص ، رحمه الله .

العلامة المرحوم الخوري عيسى الحمصي



ولد العلامة المرحوم الخوري عيسى بن اسعد الشيخ في حمص سنة ١٨٧٨ م والدته مريم شعاع ، واسرتا والديه من (المقعبرة) وهما حكام وادي النصارى في الحصن ، وأنسباء مشايخ العازار في الكورة وآل خازن في كسروان انحدرتا من اصل غساني .

نشأته وثقافته ـ . تلقى دروسه في مدرسة الملة ، ثم تابع الدرس على نفسه طول حياته ، وقد تمكن من اللغات اليونانية والسريانية والروسية والعبرانية علاوة على لغته العربية ، كان معلماً في مدرسة صدد وعلم اولاد السريان وفي المدرسـة الارثوذكسية التي كان له الفضل الاكبر في تأسيسها حتى عام ١٩٣١ .

سيامته ـ . سامه المرحوم المطران اثناثيوس عطا الله كاهناً بتاريخ ١٧ تموز ١٩٠٥ ثم تقدم الكهنة ونال رتبة « بروتوباباس » وعـاون الثلاثة مطارنة عطا الله ، وابيفابنوس زائد وجحى في خدمة ابرشية حمص ، اوفده البطريرك الكسندروس الى انطـاكية نائباً بطريركياً عام ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ ، وتولى منصب الوعظ في الكنائس عشرات السنين ونال رتبة واعظ الكرسي الانطاكي ومن مناقبه الحميدة انه كان رحمه الله داعية الى الخير والتآلف والاتحاد في خدمة العروبة والوطن ومناهضة الاستعمار .

خدماته الاجتماعية ـ . وفي عام ١٩٢٧ سافر الى مصر مستطلعاً معاهدها ومتفقداً جمعيتهـا فاحتفل باستقباله ، وجمع مكتبة

نفيسة فيها الوف المجلدات في عدة لغات ، كتب في عدة جرائد من عهـد المحبة والمنار البيروتيتين الى المقتطف والهلال والصخرة المصريات ، وقد ترأس تحرير جريدة « حمص » نحو عشرين سنة . وقد عني بالمعاهد والمؤسسات العلمية والثقافية والانسانية وترأس عدة جمعيات منها محفل اميسا الماسوني ولجنة تسمية شوارع حمص ، واستلم سكرتيرية الحكومة الوطنية الموقتة في حمص اثر انسحاب الاتراك منها وكانت وقتئذ برئاسة السيد عمر الاتاسي سنة ١٩١٨ وذاع صيته في الاوسـاط العلمية فنال عدة اوسمة من قيصر روسيا نقولا الثاني عام ١٩١١ والملك جورج السادس وأوسمة يونانية وروممـانية . ورشح للنيابة عن حمص في مجلس النواب السوري اثر الانسحاب العلماني .

وفي سنة ١٩١٦ ظهرت منه مقاومة سلبية لاعمال جمال باشا السفاح التركي وقد طلب للتنكيل به وكان الفضل في انقاذه الى السيد حسني الجندي وكان رئيساً لبلدية حمص في العهد التركي .

مؤلفاته — . الف كتباً عديدة نشر منها عشرين في مختلف المواضيع منهـا ، تاريخ الكيفية ، سلاسل تاريخية ، الخلاصة الجلية ، انارة الاذهان في تاريخ الشهيد الحمصي اليان ، اتمام الواجبـات ، زفرات القلوب لفقد الراعي المحبوب ، اساس الاسرة ، آثار النصرانية في الديار الشامية ، تاريخ حمص ، اقتن الحق ولا تبعـه ، نحن وشهود يهوه ، لماذا انا ارثوذكسي ، بوارق الآمال ، نفحات الالهام ، تاريخ ارمينيا ، تاريخ القديسة تقلا وديرهـا ، ارشاد هواة البيان الى ما اشكل اعرابه في القرآن ، وصفحات بعض مؤلفاته اكثر من خمسمائة .

مرضه ووفاته — . وانحرفت صحته قبل وفاته ببضعة اعوام فكان جباراً متجلداً يتابع الانشاء والتأليف وفي السـاعة الرابعة بعد ظهر يوم الاثنين في الثامن من شهر تشرين الثاني١٩٤٩ وافاه اجله المحتوم وقد ألحد الثرى مع اسرار علمه في باحة كنيسه الاربعين شهيداً في اليوم التالي بجنازة حافلة ، واقيمت له حفلات تأبينية كبرى في حمص والمهاجر ، ورثاه الخطباء والشعراء واشادوا بمواهبه واطلقت بلدية حمص اسمه على احد شوارع المدينة تخليداً لذكراه بعد الوفاة .

وانجب اربعة انجال وهم ، السيد سعد الله وهو اديب وتاجر في الشيلي وسكرتير النادي السوري واحد مدراء جمعية الشبيبة الحمصية ، والسيد فضل الله تاجر في (مناوس — البرازيل) والسيـد منير ، اديب وكاتب ومسـاعد امين دار الكتب الوطنية واستاذ التاريخ في مـدرستي الاناث والذكور الارثوذكسيتين والسيد كمال وهو تاجر (في بونس ايرس — الارجنتين) رحمه الله بقدر ما احسن الى المجتمع بوعظه وارشاده وعلمه .

الشاعر المتفنن الاستاذ محي الدين الجندي الحمصي



لاشك في ان للبيئة الثقافية والنشأة الوراثية في ظل النعمة والفضائل اعظم الاثر في التوجيه العلمي والخلقي ، واذا وهب الله الانسان النجابة والذكاء الفطري انقادت لمواهبه معالم الحياة ، وصاحب هذه الترجمـة هو ابن الاكرمين من اسرة الجندي الحمصية وأحد نجوم حمص السواطع في الشعر والفن .

ولد الاستاذ محي الدين بن المرحوم حافظ بن عبد الرحمن الجندي العباسي في حمص سنة ١٨٨٠ ميلادية ودرس القرآن في المكاتب الاهلية ، وفي سنة ١٣١٠ هجرية نال الشهادة الابتدائية من المدرسة الرشيدية الوحيدة في العهد التركي ، وتلقى اللغة العربية والبيان والبديع على الاستاذ المرحوم الشيخ محمـد المبارك الحمصي المشهور (بالبنى) والعلوم الشرعية على الاستاذ المرحوم الشيخ احمد صافي ، وفي سنة ١٩١٠ ميلادية عين معلمـاً لتدريس اللغة العربية في مدرسة الاتحاد الوطني الاهلية وحينما حولت الى مدرسة تجهيزية رسمية في عام ١٩١٨ بقي استاذاً فيها حتى انتهاء مدة خدمته ، وقد تثقف على يديه طلاب كثيرون افادوا المجتمع .

شعره — . له ديوان شعر لم يطبع حوى مجموعة بديعة من الشعر الرصين

في اسلوبه وقوافيه ، ومن نظمه البديع تهنئة لابن عمه مؤلف هذا الكتاب بمولوده عمر فقال مهنئاً ومؤرخاً بالتاريخ الميلادي :

بوليدك إهنا ياعزيزي أدهم　　واسلم لتشهد طيب عيش ورغد
وبه لقد اهدى مؤرخه الهنا　　يامرحباً بظهور شبل من أسد

واردفها بقصيدة ضمنها التاريخ الهجري ومطلعها :

ياحبذا مولود اسعاد أتى　　زاكي المغارس طيب من طيب
ومنها : أعني به عمر الذي ميلاده　　اشراق بدر عن سعود معرب
هذا القريض سفير تاريخي الى　　بشراك في ميلاد أشرف كوكب

فنه — . ان حب الفنون والصبابة وسماع الاصوات الشجية والالحان البديعة يدل على ذوق عشاقهـا ، ولا غرابة ان هام المترجم بالفن وقد نشأ في مهده الوراثي ، وهو احد شعراء أسرة الجندي الذين ضربوا بسهم وافر في ميدان الفن فنظموا الموشحات البديعة التي سارت بها الركبان ، ومن موشحاته البديعة موشح من نغمه الحجاز كار وزنه (هزج) :

روحينا يا نسمات اللقا والقرب　　من شذا الرند
واذكرينا مابين وادي المنحنى والشعب　　يا صبا نجد
في هواكم قلبي رهين يا اهيل البان　　زائد الوجد
وفؤادي مدنف فيكم ولوع يعاني　　لوعة البعد
ليت شعري متى اللقا بعيد ذاك الهجر　　ياذوي الرشد
حيث يشفى من لسعة البين عظيم الوزر　　من عنا الصد
ثم تملي لنا سلاف من سنا التداني　　من صفا الورد
في رياض نحتسي فيها ذرى الاماني　　في علا السعد

ومن نظمه ولحنه البديع في الغزل موشح من نغمة الحسيني وزنه مصمودي :

قامت تدير الاكؤسا　　خود تردت سندسا　　او اطلسا
عذراء قلبي مستهام　　في حبها بين الانام
مذ صوبت نحوي السهام　　شاهدت طرفاً ناعساً　　يرمي نسا
من لحظها والحاجب　　للقلب اقوى جاذب
وسهم لحظ صائب　　قلب الشجي ذاب أسى　　مما عسى
بنت المها اخت القمر　　اهدت كؤوساً في السحر
حيت بلفظ كالدرر　　صبا بها قد آنسا　　ست النسا

احواله الخاصة — . كل حال بزول ولا يدوم صفاء الحياة في هذه الدنيا لمخلوق ، فقد عكرت المصائب صفو حياته وشابتها الاكدار وجرعه الدهر كؤوس اللوعة مترعة بالاسى والوحشة بفقده اعز العناصر اليه وهما شريكة حياته وابنته ، وفاضت قريحة هذا الشاعر الملهم الذي هد الحزن قلبه الكليم فقال يؤرخ تاريخ وفاة ابنته (هند) :

قد توارى كوكب ضمن الثرى　　وسطا الموت بسهم صائل
ولفرط الحزن ناديت أسى　　حب هند أرخوه شاغلي

والان وقد تخطى سن الشيخوخة فما زالت ذاكرته تزخر بالطرائف من اخبار العرب .

يقضي اوقاته بمطالعة مؤلفات شعراء الصوفية ويحفظ قصائدهم ، وقد سار على نسقهم في نظم موشحاته البديعة التي حفظها اهل الفن ، ورث وجمع مكتبة حوت أنفس المجلدات من علمية وتاريخية وشرعية وادبية ، وتثقف في العلوم الشرعية على ابيه العلامة المرحوم حافظ بن عبد الرحمن الجندي مفتي حمص الاسبق .

أعقب اولاداً ذكوراً واناثاً والمعهم القانوني الاستاذ نبيه الجندي ، الذي دان النثر البليغ ليراعه .

الشاعر المتفنن المرحوم سمعان اللاذقاني



اصله ونشأته ـ . هو المرحوم سمعان بن بطرس اللاذقاني وشقيق الفنان الالمعي الاستاذ الكسي اللاذقاني واصل هذه الاسرة من اللاذقية ، ولد في انطاكية سنة ١٨٨٨ ميلادية ونشأ في اسرة جمعت بين الذكاء والنجابة والاخلاق الفاضلة ، ولما ترعرع تلقى دروسه في مدارسهاالارثوذكسية ، ولم تكن انطاكية المدينة التاريخية ذلك المسرح الواسع الذي ينطلق فيه الفقيد الاديب حراً مستوعباً كل المدى ، ولكنها كانت وطناً أحبه وأراد له خيراً ، فعكف على تهذيب ناشئته وتعليمها وبث المبادىءالوطنية فيها ، ثم ندب معلماً في مرسين فقضى فيها سنين يرتاح الى وظيفته لانه يرى فيها اداء لواجب كبير يحتم على العالم ان يعمل به ، وقضت عروبته وموقف الترك مع معاهدةلوزان ازاءها ان يعود الى انطاكية حيث نشأ فاذا مقعده في ادارة مدارسها الارثوذكسية مازال يحن اليه منتظراً أوبته ، وقد تخرج على يديه كثير من التلاميذ الذين تدرجوا في مناصب الدولة . ولما وقعت حوادث لواء الاسكندرون انسحب المترجم مع عائلته الى البلاد السورية .

تعيينه في حمص ـ . وقدرت وزارة المعارف السورية مواهبه فعينته استاذاً لتعليم اللغة العربية في مدرسة تجهيز حمص وقام بواجبه الثقافي على اكمل وجه فنال احترام الجمهور وتقديره وداوم على اداء رسالته الثقافية حتى وافاه الاجل المحتوم .

اوصافه ـ . كان رحمه الله أنيس المعشر كريم الخلق ، عزيز النفس ، ذا هيبة واحتشام وابتسامة عذبة لاتفارق شفتيه تحمل في طياتها معنى الحياة ومعزى الآمال ، مخلصاً في عمله ، يحب التنقل والتجدد وينشده في كل عمل ويخدمه في كل حركة ، ولقد تراه شاخصاً بناظريه منكمشاً كأنه فوجىء بمصاب فهو اذ ذاك تتألم نفسه من جمود يلحظه على المحيط ولا يقوى على ازالته .

لم يخلق المترجم ليكون مرتعه على ضفاف العاصي حيال الطلول الدارسات ، بل كان حقه في الحياة ان يكون في محيطواسع المدى تتجلى فيه مواهبه ، فهو ينشد التجدد الذي يريده فيطاوعه المحيط ويردد صداهعالياً ، غير ان الاقدارحكمتعلى نفسه الطموحة ان تظل في دائرة ضيقة من البيئة الاجتماعية .

شعره وفنه ـ . كان رحمه الله شاعراً مجيداً تملي عليه العاطفة النظم في المناسبات الواقعية عندما تختلج حواسه الثائرة وهذه شذرات من نظمه البديع فقد رثا المرحوم الشهيد فوزي الغزي بقصيدة رائعة مطلعها :

هكذا تسقط الرجال العظام ... هكذا تقدح الخطوب الجسام

ومنها : وارتقبنا للفوز يوماً بفوزي ... فاذا فوزي قد دهاه الحمام

ورثا غبطة البطريرك المرحوم غريغورس حداد بطريرك انطاكية سنة (١٩٢٨) فقال :

وابيعتاه ! من نعى لبنان ... فتقوم تكبر نعيه الاديان

فكأنما اشتركت بخطب وفاته ... التوراة والانجيل والقرآن

وختمها مؤرخاً : لازال ذكرك خالداً ومؤرخاً ... احسان اجرك في السما الغفران

كان الفقيد عليماً بقوافي الفن الموسيقي وله منظومات بديعة من الموشحات الغزلية منها قوله :

ولعوب بالنهى فتاكة ... طرفها الساحر فتان الحور

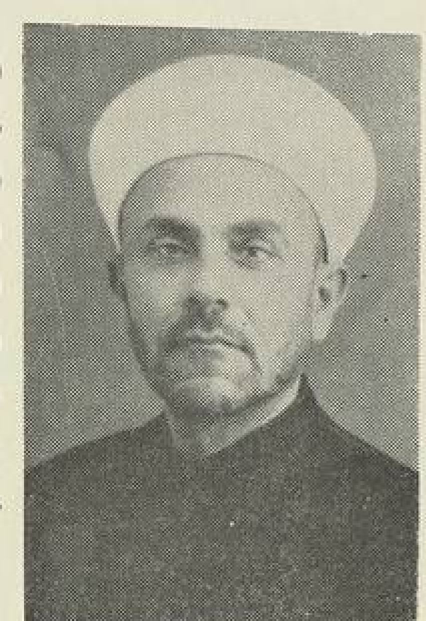
ومعاني حسنها جذابة ... وشذا انفاسها فوح العطر

ان تجلت بين أتراب لها ... طلعت بين نجوم كقمر

او تثنت خلتها الغصن انثنى ... يتلوى والصبا هبت سحر

وفاته ـ . وفي يوم الجمعة الواقع في ٢١ آب ١٩٤٢ انتقل الى رحمة ربه ودفن في المقبرة الارثوذكسية بحمص واعقب ذرية مباركة رحمه الله .

الشاعر الصوفي الأستاذ الشيخ مؤيد شمسي باشا (الحمصي)



وتناثرت ذرات صوته الجميل في ارجاء الكون الفسيح وتعالى صداه الى ملكوت السماء ، ارهفت ارواح شعراء الصوفية السمع الى شعر صوفي في قوافيه سحر البلاغة والبيان وفي مغزاه اسرار الاتصال الاطلاقي وحنت الارواح شوقاً لمعرفة قائله ، واختارت فترة قبيل الفجر لمناجاته ، فاحاطت به احاطة الهالة بالقمر فاذا به قد انتهى من صلاة الليل وقد افاض الله على قلبه السكينة والرضا ، فخاطبته روح الشيخ امين الجندي الشاعر الصوفي المشهور وسألته : أأنت الشاعر الصوفي الملهم المتفنن بصوتك الرخيم ، ولعلك يا هذا من اسرة شمسي باشا الحمصية القديمة التي انجبت افذاذ العلماء والشعراء ، فاجاب بتواضع ، نعم ، ونحن ننطق باذن الله وبما توحيه لنا عواطف التقديس للخالق والحب الخالص لرسوله الاعظم ، فقالت لله درك ما ابلغ جوابك وما ابدع براعة الاستهلال في قصيدتك هذه التي يتغزل بها عشاق الفن والطرب .

قسماً بصبح جبينكم لما بدا	حارت بطلعة حسنه الثقلان
ما اشتقت طيبة والعقيق ورامة	الا تحرك ساكني وجناني
شوقاً لمن تخذ البراق مطية	ودنا لاشرف منزل ومكان
اعطاه رب الخلق منه مهابة	عن خلقه قد نص في القرآن

وسألته الارواح عن هويته وعن سر تسمية اسرته (بشمسي باشا) فاجاب ، انا مؤيد بن المرحوم نجم الدين بن الشيخ وحيد شمسي باشا ولدت في حمص سنة (١٨٩٨) ميلادية ، اما اسم الاسرة فهو سر قديم تحتفظ به الاسرة ولا مجال للافصاح عنه ، فقالت الارواح ، لا باس عليك ، نحن يسهل علينا الاتصال بارواح الاقدمين من شعراء وعلماء هذه الاسرة ، وقد شاقنا معرفة هذا السر المكنون .

واردفت الارواح تسأله عن العلماء الذين تلقى عليهم العربية ، فاجاب بانه اخذ البيان والبديع عن المرحوم العلامة الشيخ عبد القادر الخجة وقواعد اللغة العربية عن العالم اللغوي المشهور المرحوم الشيخ فائق اتماز السباعي والفرائض في الميراث الشرعي عن المرحوم محمد ياسين عبد السلام ومصطلح الحديث والتفسير عن المرحوم الشيخ احمد صافي وهؤلاء من اعلام العلماء .

وانشرح صدر المسؤول فاسترسل ودمدم بالسر الصوفي ، فهامت الارواح وشطحت ، واستأنس لها فقال ، لمَ هذا التجني ، وغايتي المثالية قد تجلت في تشطيري ابيات ديك الجن في (الخمريات) ألم تكن الخمرة في معناها ومغزاها من الاسرار الصوفية الاتصالية وتقدير وصفها يعود للشاعر ، فمن الشعراء من صرح باطلاقها ومنهم من قال بتقييدها . فاسمعي أيتها الارواح ، فهل في قولي ما تستنكره الاسماع والاذواق ومكارم الاخلاق .

وموسدين على الاكف خدودهم	قد هالهم خوف الاله وهالني
خفضوا الرؤوس لربهم خوفا واذ	قد غالهم نوم الصباح وغالني
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم	من خمرة التوحيد لله الغني
وبمدح طه قد شربت مدامة	حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعرف كيف تأخذ ثارها	خمر المعاصي ليس ما انا اجتني
بالذكر اشرب خمرتي متمايلا	انى املت اناءها فاماالني

ألم يقل الشاعر الصوفي الشيخ امين الجندي رحمه الله

هات اسقني يانديمي رائق البكر	فالروح تهواه
ولا تلمني اذا ما غبت في سكري	فليس الآه

ألم يقل كذلك ـــ ومن خمرة التوحيد في حانة الصفا	سقانا باكواب قديم مدامها

ألم يقل الشاعر الصوفي الشيخ عمر اليافي رحمه الله

كأن الحميا باحمرار خدودها
تـدير على العشاق صهباء خمرة

هي الراح والريحان والروح والشذا
هي الروح والارواح ان هي هبت

ألم يقل بن الفارض رحمه الله

وعندي منهـا نشوة قبل نشأتي
معي ابـداً تبقى وان بلي العظم

عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

اما ابو الخير الجندي الشاعر الصوفي فقد تغنى بالخمرة وتقيد بوصفهافاشتهاها من (لمى ذات الخمار)

فقال : فاسقني صـافي الحميـا
من لمى ذات الخمـار

وها هو شاعر العـاصي الاستاذ بدر الدين الحامد كان قوله في الخمرة تقييداً ظاهراً ، فقد قـال بصيغة الامر في قصيدته الرائعة (انا في سكرين)

أترع الكأس وطيبها بعرف من لماك
واسقنيها ان عيني لن ترى شيئاً سواك

وليقولوا ما ارادوا انا صب في هواك
جنتي كأس الحميا ونعيمي في رضـاك

فهذا الشاعر المحبوب يريد ارتشاف الخمر مطيبة بعرف اللمى تطييباً لا مزجاً وفي ذلك حد القناعة والرضا فاجاد وابـدع في الوصف لما قال (واسقنيها ان عيني لن ترى شيئاً سواك) أترى لو مزجت الخمرة باللمى مزجاً لا تطييباً فاي وصف بليغ تجود به قريحة هذا الشاعر الخالد الذي جعله هذا الشطر في طليعة شعراء الصوفية .

وللشيخ مؤيد شمسي باشا شعر رائق في الغزل فمن قوله :

وردية الخـد مثل الليل طرّتهـا
كحيلة الطرف جلّ الله باريهـا

لهـا عقارب في اصداغها حرسٌ
على الخـدود من الالحـاظ تؤذيها

سألتهـا رشفة من ريق مبسمهـا
وقبلة من وريـد الخد ابغيهـا

قالت فلثم خـدودى عزّ مطلبه
ألم تهَبْ عقرباً باللسع يحميهـا

فقلت مـا حيلة المشتاق فيك اذاً
ونفسه باللقـا أضحى يمنيهـا

قـالت ليصبر فان الحر شيمته
حمل النوائب إن أرخت مراسيها

وله جولات شعرية رائعة في ميدان التشطير بمواضيع شتى ، وقد شطر بعض ابيات لعنترة منها قوله :

أُحبـك ياظلوم وانت عنـدي
أعز النـاس من قـاصٍ ودان

ولم ار موضعـاً يحميك الا
مكان الروح في جسد الجبان

ولو اني أقول مكـان روحي
فروحي للمخـاوف والسنان

وقـد رمت الجبـان حمىّ لأني
خشيت عليك بادرة الطعـان

وطلب منه في مجلس أدبي تشطير هذين البيتين والاصل الى الشاعر السيد فهمي الاتاسي بمدح الرسول الاعظم فقال :

(يامن تشد مطـايا الزائرين له)
وفي حمـاه يزول الـهم والقلق

(لو كان حبك ميدانا تجول به)
فرسان اهل الهوى من عهد ماخلقوا

ويشتفي القلب من وجـد ألم بـه
وتستنير بمرأى قـبره الحـدق

وسابقت فيه قلبي حينما برزت
(خيل القلوب لأضحى لي به السبق)

ويعتبر الشاعر الملهم من الاعلام التي أنجبتهم حمص .

الشاعر الفنان المرحوم عبد المتعال شمس الدين (الحمصي)

هو المرحوم عبد المتعال بن المرحوم الشيخ طاهر بن خالد شمس الدين ، ولد بحمص سنة ١٩٠٤ وهو من اسرة شمس الدين القديمة المعروفة بما أنجبته من علماء اعلام وشعراء فنانين في حمص ، كان والده عالماً وشاعراً وفناناً مشهوراً فورث مزاياه الفاضلة ، وتلقى دروسه في بيئة ثقافية فنشأ كأبيه ، لقد بقي عازباً وحال المرض دون زواجه فمات عقيماً وهو في الخامسة والعشرين من عمره في عهد الصبا والشباب ومرض رحمه الله فترات طويلة فكان ينظم قصائده والدمع ينهمر من مآقيه ويعزي نفسه بمدح الرسول الاعظم

والتوسل الى الله وهو يشعر بدنو اجله المحتوم ومن قوله البديع في التوسل :

ولي امــل بطــه لا يخيب ... فما خاب الرجــا وهو الطبيب
فــدائي يارســول الله داء ... بغــير دواء طبــك لايطيب
وانت وسيلتي في كشف ضــري ... الى الرحمن فهو لك المجيب
وعــادات المحب اذا دعــاه ... حبيب برتجيــه فــلا يخيب

كان رحمه الله فناناً بروحه وطبعه عليماً بأوزان الفن وقوافيه ، ذا صوت بديع مطرب ولو مد الله في حياته لكان في طليعة الشعراء والفنانين المنتجين ، وهذا موشح مؤثر ارتجله وهو في حال مرضه وقد حفظه اهل الفن ليكون ذكرى لهذا الفنان الشاب الذي قضى نحبه دون ان يهنأ بمراحل الحياة :

يارسـول الله غوثاً ومــدد ... قد وهى مني اصطبــاري والجلد
يا ابا الزهراء انت المستنــد ... لضعيف من تصــاريف الزمن
كن لعبــد جسمه اضحى نحيف ... واحمــه من كل سوء وفتن

ومن نظمه البديع في الغزل قبل مرضه :

محبك لم تر عينــاه حسناً ... كحسنك في البدورو في الشموس
بروحي افتديك ولست موف ... فانت حيــاة ارواح النفوس

وفاته ـ . لقد جار الدهر بنوائبه على الفقيد فأرداه سيف المنية وهو في عنفوان الشباب وذلك سنة ١٩٢٩ وافاض الشعراء برثائه .

ابو النصر شمس الدين ـ . وهو شقيقه ، ولــد بحمص سنة ١٨٨٠ ميلادية وكان كوالده وشقيقه شاعراً فناناً وقد توفي سنة ١٩٥٠ واعقب ولداً اسمه (مروان) .

الشيخ راغب شمس الدين ـ . هو الولد الاكبر للشيخ طاهر شمس الدين ، كان رحمه الله عالماً وفناناً وخطيباً مشهوراً في جامع سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وخلاصة القول انه فضلا عن ثقافة افراد هــذه الاسرة العلمية والى جانب ما يملكونه من عقارات كثيرة فهم يتعاطون تجارة الاقمشة والحرير وحالتهم المالية حسنة .

الشاعر المبدع الاستاذ منير الكلاليب الحمصي



اصله ونشأته ـ . هو منير بن عبد السلام بن خــالد بن حسن بن عمر بن الشيخ حسن الكلاليب بن نعمة بك العشاني (وفي بعض الاوراق الغساني) فهــو من اصل عربي ويقال ان العشاني ـ او الغساني ـ من اصل اندلسي ، هاجر من الاندلس الى حلب الشام ، ثم نزح بعض اولاده الى حماه فلبث فيها طويلا ، ثم غادر بعض ابنائه الى حمص . ويزعم بعضهم انه من اصل كردي ، ولم يثبت هذا بدليل ياء النسبة في (العشاني) التي هي خاصة في اللغة العربية مع ماتحمله كلمة (عشاب) من معنى عربي . اما اذا كانت (الغساني) هي النسبة الصحيحة فلا اشكال في عربية اصله .

ولد الاستاذ منير في حمص سنة ١٩٠١ م من آباء يتوارثون العلم والادب فيأخذ الابن عن ابيه منذ الشيخ حسن الاول « الكلاليب » الى يومنا هذا وكل منهم يلقب بشيخ ، فيحكى عن الشيخ حسن الاول انه ذا قدم راسخة في العلم ، كما كان الشيخ خالد ـ جد المترجم ـ من صناديد اللغة العربية واعلام المذهب الشافعي ، وكان كثير من اهل هذا البيت يتعاطون الشعر ، فقد حاز عم المترجم وهو الشيخ انيس الكلاليب ، قصب السبق في مسابقة شعرية اشترك فيها شعراء العرب كافة في زمنه ، وتولت نشر ذلك جريدة كانت تصدر يومئذ اسمها (ثمرات الفنون) بالاضــافة الى معرفته الواسعة بعلوم اللغة العربية .

وهب الله هذا الشاعر الذكاء الفطري ، تلقى دراسته فنال شهادة التحصيل الابتدائي وكان عازماً على اكمال دراسته ،ولكنه اصيب بالتهاب عظمي في مفصل رجله اليسرى الحرقفي ، اذ كان يخطب بدار الحكومة في حمص ، واضطر ان ينفصل عن طلب العلم المفيد بالصف الى طلب العلم المطلق بان يختلف الى العلماء والادباء والشعراء المشهورين في تلك الايام وعكف على مطالعة كتب الادب ومكتبة اسرته غنية بنفائس الكتب والمؤلفات ، وقد رحل الى القاهرة فمكث فيها حيناً من الدهر يتردد على دار كتبها وعلى جامعها الازهر .

مؤلفاته ـ . له ديوان شعر عنوانه (من شعر منير الكلاليب) يشتمل على تسعة ابواب و كتاب في المعاني والبيان والبديع لم يطبع ، وكتاب يتضمن طريقة لتعليم الاميين ثم القراءة سماه (الاصابة ، في تعليم القراءة بعد الكتابة) .

شعره ـ . هو شاعر مجيد وهبه الله بلاغة التعبير ورقة الوصف ومن شعره البديع قوله بمناسبة ذكرى الشهداء في ٦ ايار :

ذكرى لايار تجد فتؤلم ... فلها به من كل عام مأتم
وفم الزمان مهدل وجفونه ... حزناً على العرب الجحاجح تسجم
وكأن كل محلة بمناحة ... شغلت وجللها حداد أسحم
عاثت يد الجاني بجنتهم وما ... رأفت بأزهار تهش وتبسم
أشجى (جمالا) ان يسير أريجها ... في الخافقين فينتشى المتنسم
قصفت يداه أولئك الملأ الألى ... بذلوا النفوس بقومهم واستسلموا
من كل قمري بذروة سروة ... غرد بمجد جدوده يترنم
(عبدالحميد) و (عزة الجندي) معاً ... و (رفيق سلوم) وغر أعدموا

ومن نظمه في الغزل مايدل على رقة شعوره واسلوبه وخياله الرشيق قوله :

خطرت علي ولم تحي فمالها ... أسعى لها بي شانىء فأمالها
وغمزتها فنبت ولوت خدها ... صعراً علي وأحدقت كلكالها

ومنها :

يا للغرام لنفس صب شفها ... طول السهاد وطردها عذالها
هل من سبيل ان يطيف خيالها ... فعساي أبرأ ان رأيت خيالها
اشكو فيأسوني الطبيب بقوله ... ان تستعض عنها تجد امثالها

الاديب الكبير والمؤلف الالمعي الاستاذ جورج حداد الحمصي



اصله ونشأته ـ . ولد الاستاذ جورج ابن مرعي ابن توما والدته زاهية بنت حبيب اسكندر في حمص سنة ١٩١٠ ، واسرة الحداد حمصية الاصل انحدرت من أشراف الغساسنة ، درس هذاالنابغة في مدرسة البروتستانت بحمص وفي كلية حمص الوطنية في عهد رئيسها الاستاذ حنا خباز ، ونال الشهادة الاعدادية سنة ١٩٢٣ ، ثم درس اللغة الفرنسية وبرنامج الكفاءة مدة سنتين .

وفي سنة ١٩٢٥ دخل كلية الآداب والعلوم في جامعة بيروت الاميركية وتخرج سنة ١٩٢٩ بدرجة بكلوريوس في العلوم ، واثناء الدراسة تخصص في التاريخ والعلوم السياسية ، وكتب بالانكليزية عن « فتح العرب للشام » نال عليها جائزة تبرع بها عالم اميركي لمن يكتب أحسن موضوع في التاريخ الشرقي ، وترجمت الرسالة الى العربية وطبعت عام ١٩٣١ وفي سني ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ درّس التاريخ والجغرافيا والترجمة في المدرسة الاميركية في رام الله (بفلسطين)

ايفاده الى فرانسا ـ . ودخل مسابقة للايفاد الى فرنسا للتخصص على نفقة وزارة المعارف فنجح في المسابقة واوفد وبقي مدة سنتين في جامعة باريس من ١٩٣٢ الى ١٩٣٤ وحصل على ليسانس في الآداب مع الاختصاص في التاريخ والجغرافية ،وكذلك حصل على شهادة مدرسة اللغات الشرقية في باريس .

ايفاده الى شيكاغو ـ . وبرزت مواهبه واشتهر اسمه في الاوساط الثقافية فاوفدته وزارة المعارف الى جامعة شيكاغو للاختصاص في التاريخ القديم وبقي ثلاث سنوات في الولايات المتحدة منذ بدء سنة ١٩٤٧ الى نهاية ١٩٤٩ ، وقد عني بدراسة التاريخ القديم والحضارات الشرقية واللغة اليونانية القديمة واللغة السريانية والآرامية ، ونال لقب دكتور في الفلسفة (قسم التاريخ الشرقي) بدرجة الشرف من المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو .

رحلاته ـ . قام برحلات مختلفة في مناطق سورية وشرقي الاردن وفلسطين ومصر واثناء الدراسة في باريس تجول في النمسا وغربي المانيا وجنوبها واسبانيا وزار متاحف هذه البلاد وكتب عنها في الصحف والمجلات ، وقام بسياحة في الولايات المتحدة وفي المكسيك في سنة ١٩٥٢ لزيارة اهل زوجته والوقوف على احوال الجاليات العربية في امبركا اللاتينية وألقى عدة محاضرات عن حضارة سورية والشرق الادنى في الجمعيات العلمية في الولايات والمكسيك .

وظائفه التدريسية ـ . درّس التاريخ والجغرافية والترجمة في المدرسة الاميركية برام الله (فلسطين) وبعد عودته من فرنسا درّس التاريخ والجغرافية في مدرسة تجهيز حلب ، ثم عيّن مفتشاً للمعارف في محافظة حلب في سني ١٩٣٩ ـ ١٩٤٣ ثم نقل الى دمشق وبقي حتى ايفاده الى الولايات المتحدة ، وبعد عودته من الولايات المتحدة سنة ١٩٤٩ عيّن استاذاً للتاريخ في كلية الآداب بالجامعة السورية ، ثم اصبح رئيساً لقسم التاريخ في الجامعة نفسها .

مؤلفاته ـ . يعتبر المترجم من ألمع الحمصيين في نبوغه ومواهبه ، فقد أنتجت قريحته المتوقدة في حقل الثقافة مؤلفات قيمة في مدة قصيرة يتعذر على غيره مجاراته في هذا المضمار وادى رسالة قومية وطنية عزّ نظيرها بالاعلام أمثاله ، فقد عرّف الغرب بتاريخ بلاده واعطى عنها أصدق صورة حية ، فكان برسالته هذه اكبر داعية للعروبة ،

ومن مؤلفاته : « فتح العرب للشام » تمّ طبعه في بيروت سنة ١٩٣١ ، « تاريخ اوربا والمسألة الشرقية » طبع ثلاث مرات في حلب سنة ١٩٣٥ ، سلسلة كتب لتدريس التاريخ في الصفوف الثانوية وفقاً للبرنامج الرسمي لوزارة المعارف ألفها بالاشتراك مع زملاء آخرين وقد طبعت ونقحت عدة مرات ، تاريخ الحضارة العربية ، طبعه سنة ١٩٤٤ بالاشتراك مع الاستاذ راتب الحسامي ، تاريخ الحضارة الغربية طبع سنة ١٩٤٥ بالاشتراك مع الاستاذ بسام كرد علي ، دراسات عن الحياة الاجتماعية في انطاكية في العصر الروماني باللغة الانكليزية ، طبعته مطبعة جامعة شيكاغو سنة ١٩٤٩ وهي رسالة الدكتوراه ، يبحث فيه عن اجناس وسكان انطاكية في اول الف سنة بعد تأسيسها ، وعن اخلاق الانطاكيين ويرد على التهم التي وجهت ضد سكان انطاكية .

المدخل الى تاريخ الحضارة : الجزء الاول عن الحضارات القديمة طبع سنة ١٩٥١ ، الجزء الثاني ، طبع معظمه عن حضارات الشرق الاقصى والاوسط في العصور الوسطى ، ثم يتبعه الجزء الثالث عن الحضارات الحديثة في الشرق والغرب وهذا الكتاب يدرسه طلاب كلية الآداب وطبع في مطبعة الجامعة السورية بدمشق ، تاريخ سوريا ولبنان في نصف قرن طبع باللغة الانكليزية في بيروت سنة ١٩٥٠ والغاية من طبع هذا الكتاب كانت لاطلاع الاجانب والمغتربين على تاريخ البلاد السورية الحديث ومدى نهضتها في النواحي الثقافية والاقتصادية والعمرانية ، فارس الخوري ، حياته وعصره ، طبع في بيروت سنة ١٩٥٢ بالاشتراك مع الاستاذ حنا خباز ، المسألة الفلسطينية ، وضعه سنة ١٩٥٣ بالاشتراك مع الاستاذ وديع تلحوق في ثلاثة اجزاء ليناسب طلاب الشهادة الابتدائية والمتوسطة والثانوية وذلك تنفيذاً لقرار جامعة الدول العربية لتدريس قضية فلسطين في المدارس في كافة البلاد العربية ، كيف تتعلق بالسياحة ، وضعها باللغتين الانكليزية والفرنسية وقد صدر منها ثلاثة كتب الواحد عن دمشق وسوريا الجنوبية ؛ والثاني عن بيروت وجبيل وجبل لبنان ، والثالث عن بعلبك ولبنان الشمالي والجنوبي ، وهذه السلسلة سوف تكتمل عن قريب ، وهو يعد كتباً اخرى تتعلق بتاريخ الشرق الادنى وحضارته بالانكليزية ، وله احاديث مختلفة في الاذاعة اهمها سلسلة احاديث عن عبقرية السوريين في مختلف العصور وفي مختلف نواحي النشاط ومقالات مختلفة تدور حول التاريخ والحضارات والثقافة في جهات متعددة والاستاذ حداد اللوذعي قريب المحسان الخالد المرحوم اسعد عبد الله حداد وقرينته السيدة كرجية حداد ام المحسنين ، اكثر الله من امثال هذه الاسرة النبيلة .

اوصافه ـ . لقد وهب الله المترجم جمال الخلق والخلق ، يمتاز بشمائله العبقة ، كثير التواضع ، عزيز النفس ، نبيل الشعور ، عظيم في جبروت نشاطه في ميدان الثقافة والتأليف بالاضافة الى عمله المرهق في التدريس ، ولقرينته الفاضلة اكبر الاثر في تشجيعه للسير قدماً في مهامه الادبية بفضل جو الاسرة الهادىء وماتضفي عليه من بهجة وصفاء في سبيل تأمين راحة هذا الالمعي الموهوب الذي كتب الدهر له الخلود .

لقد اقترن بآنسة مكسيكية تحلت بافضل الخصال واعقب منها اولاداً .

الشاعر الاديب المتفنن الاستاذ رفيق الفاخوري الحمصي



اصله ونشأته ـ . هو الاستاذ رفيق بن عبد اللطيف بن احمد الفاخوري ، وهذه الأسرة قديمة العهد في حمص ، ولد بحي الحميدية بحمص سنة ١٩١١ ميلادية وتلقى دراسته في الكتاتيب الوطنية ، ثم في المدارس الاميرية واكمل الدراسة الثانوية واخذ بكلوريا الفلسفة ودرس الحقوق بدمشق ونال الشهادة ، لم يشتغل بمهنة المحاماة لان مزاجه لم يمل اليها ، واشتغل في اخراج جريدة التوفيق الحمصية مدة سنتين .

تدريسه آداب اللغة العربية ـ . ثم عينته وزارة المعارف استاذاً لتدريس آداب اللغة العربية في تجهيز ثانوية البنين الاولى في حمص وقد استفاد من مواهبه وثقافته طلاب كثير .

ميله الفني ـ . تعلق المترجم بالفن منذ حداثة سنه ، ولماشب تجلت مواهب أدبه الصحيح وفنه الاصيل ، وهبه الله الصوت الحسن يرسله دون عناء او تكلف ، تلقى العزف بالعود على بعض فناني عصره وتمرن على نفسه فأصبح عازفاً ماهراً ، وتمرن بنفسه على علم النوطة بشكل ابتدائي .

شعره وموشحاته ـ . هو شاعر عاطفي مجيد ، انقاد القريض لمواهبه وخياله الخصيب واستأثر بقلوب المعجبين بأدبه وفنه. له اناشيد قومية بليغة بمغزاها ، رائعة بالحانها ، منها نشيد وطني من نغمة العجم .

يابـلادي يابـلادي   خسىء الخصم المعادي   لن تراعي نحـن اهلو   ك اذا نادى المنـادي
سوف يرضيك جهـاد   نرخص الارواح فيـه   مرحباً بالسيف ان احـ   ـيا وبالمـوت الكـريم

وله نشيد وطني من نغمة الراست :

حي داراً لاتضـاهى   رفعـة بـين الديار   نبتهـا الصيد الألى ميـ   راثهم محض الفخـار
شهـد التاريخ لم تخـ   مد لهم في الروع نار

ومن غزله البديع موشح (قلبي) وقـد لحنه من نغمة الراست :

قلـبي الذي يحبـه   يرف حـول قـده   يسـبح في مقلتـه   يرقص فـوق خـده

ومن نظمه والحانه موشح من نغمة الزنجران :

نـار قلبي باشتعـال   ودمـوعي في انهمال   لـو تراني ياحبيبي   لي حـال اي حـال

وله موشح من نغمة الراست وهو من الحانه ونظم الشاعر مهيار الديلمي العباسي :

اذ كرونا مثـل ذكرنـا لـكم   رب ذكرى قربت من نزحـا
وارحمـوا صباً اذا غنى بـكم   شرب الدمع وعـاف القدحـا

وموشح حجاز وهو من الحانه ونظم الشاعر البحتري :

جائر في الحكم لو شـاء قصـد   اخذ النوم واعطاني السهـد

وموشح بياتي من تلحينه وشعر ابي تمام :

انت في حـل فـزدني سقمـاً   أفن جسمي واجعل الدمع دما

وموشح عجم وهو من شعره والحانه :

يافريداً في الجمـال   داو قلبي فهـو لك   الهوى ياذا الـدلال   في فؤادي قـد سـلك
هـدني فـرط الهيام   وبرى جسمـي الجوى   أترى الوصـل حـرام   ياحبيبي في الهـوى

ويضرب هذا الشاعر الفنان اوزان هذه الموشحات على الواحـدة بضبط واحكام دون معرفته بقوافي اوزانهـا التي تختلف عن قوافي الشعر وهي كثيرة الفروع صعبة المنال . وله قصائد وطنية قوية رائعة وديوان شعر كرياض الازهـار .

احواله واطواره ـ . وهب الله هذا الفنان اللامع بشعره وأدبه الذوق السليم والمعشر الانيس والكمال في مناقبه ومآثره وهو يهوى مجالسة الشعراء والادباء وحياة الطرب برزانة واحتشام .

الشاعر الملهم والمتفنن المرح الاستاذ احمد الجندي



اصله ونشأته — . هو السيد احمد بن علي بن احمد بن محمد الجندي من اسرة الجندي المعروفة في بلدة السلمية التي تقع الى شمالي شرقي حمص وشرقي حماه على مسافة خمسين كيلو متراً في كل منهما ، ولد في سلمية سنة ١٩١١ كان والده قاضياً للصلح في سلمية وقد عرف بالعدل والاستقامة والوطنية والكرم ،كما عرف بحب المطالعة والقراءة ، وقد انتقلت هذه المزية الى اولاده منه ، وقد توفي الى رحمة الله سنة ١٩٢٦ م .

مراحل حياته — . وما كاد المترجم يبلغ الخامسة حتى نفي والده الى بلاد الاناضول في تركيا ، مع من نفي من الاسر العربية العريقة في عهد السفاح جمال باشا القائد التركي خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد اقام في بلدة (بيله جيك) وقد بقي في تركيا حتى نهاية الحرب حيث عادت عائلته لوحدها وعاد هو هرباً ، وتعلم المترجم القراءة والكتابة في تركيا وعاد الى سلمية سنة ١٩١٨ م وهو يتقن اللغتين التركية والعربية .

دراسته وميله للادب — . تلقى دراسته في المدرسة الابتدائية في سلمية ، وكان لوالده رحمه الله صلات ود وصداقة مع زعماء البلاد لاشتهاره بميوله الوطنية ، وكان المترجم يلاحظ اجتماعات والده في بيته ومطالعته كتب التاريخ والأدب منذ نعومة اظفاره وحفظه القصائد الطوال في المدة القصيرة . ولما شب قرأ كتب الادب الشهيرة وابرزها نهج البلاغة لابن ابي حديد فحفظ اكثر الخطب والشعر الوارد فيها ، ولعل لهذا الكتاب الاثر البليغ في تكوين لغته وتحسين ديباجته واسلوبه .

الناحية الاجتماعية — . وهنالك ناحية أثرت في عقلية الشاعر تأثيراً كبيراً ؛ وهي ان المرحوم والده واخاه السيد محمد الجندي وهو ما زال حياً قد قاما بحركة اصلاحية في بلدة السلمية وهي حركة اجتماعية ودينية ترمي الى نفي البدع ونبذها وغرس الوطنيه في صدور العامة من الاهلين ، وقد قاوم هذه الحركة المستعمر الفرنسي الغاشم ، فلم يثن ذلك من عزمها ولا حال دون بلوغها مرادهما ، وقد توفقا الى جمع عدد كبير من الناس ، وما زالت هذه الحركة سائرة الى الان . وقد كانت تعد لهذه الغاية اجتماعات خاصة ومؤتمرات سرية فكان المترجم يحضر كل ذلك ويستفيد من المواعظ والارشادات ورواية الاحاديث الشريفة والآيات القرآنية الكريمة حتى حفظ الكثير منها ، وكان لهذا الفضل في صقل لغته وتهذيب انشائه .

في المدرسة الزراعية — . وفي عام ١٩٢٣ أنهى دروسه الابتدائية وانتقل الى المدرسة الزراعية في بلده وهناك بدأ يتعرف الى ادباء العرب ، فكان معجباً بالمازني والعقاد بصورة خاصة ، كما كان يكره شعر العقاد كثيراً لتعديه على الصناعة وتعرضه لغير ما يعرف .

لقد كانت حياته في مدرسة الزراعة سلسلة من الكدر والانزعاج ، اذ لم تكن دروسها تتصل بنفسه أو توافق مزاجه . ولما انتهى منها انتسب الى مدرسة اهلية لدراسة اللغتين العربية والفرنسية ، فأتى حمص مدينة الادب والفن وتعرف على شعرائها وادبائها واهل الفن فيها من مغنين وعازفين .

صلاته مع الشعراء — . وفي عام ١٩٢٧ تعرف الى صديقه الدائم وصنوه الشاعر المبدع الاستاذ رفيق الفاخوري ، ومازالت صداقته له مضرب المثل حتى الان ، وظل فيها ثلاث سنوات حتى أتقن الادب العربي وألمّ باللغة الفرنسية ، ومن ثم تقدم الى فحص شهادة البكالوريا فنالها بعد نضال وجهاد طويلين ، وانتقل من هناك الى تجهيز دمشق فمكث فيها سنة واحدة نال شهادتها وبعدها دخل معهد الحقوق ، وهناك عاوده الانزعاج الذي كان يلقاه في مدرسة الزراعة ، فالدروس ثقيلة على السمع والاساتذة من النوع (الحميدي) العتيق ، وقد حاول التهرب من هذا المعهد الى معهد الطب لا حباً بالتشريح والميكروبات ، بل قرفاً من الحقوق الى ان اضطر الى ترك الجامعة كلها والرجوع الى حمص للتدريس في مدارسها الاهلية الاسلامية والارثوذكسية ، وبعدها انتقل الى طرطوس فمكث فيها سنة ونصف يدرس اللغة العربية في اللاييك الفرنسي ، وقد تعرف في تلك الجهة الى ادبائها وشعرائها ثم نال شهادة الحقوق .

في خدمة الدولة — . وانتسب بعدها الى وزارة الداخلية فعين الى محافظة الجزيرة وهناك بقي سنتين ونيف وفي هذه المنطقة

الحالية الحاوية تفتقت قريحته فأكثر من نظم الشعر والكتابة وهناك نظم ملحمة كبرى من الشعر تتعلق بتاريخ حياته وما صادفه فيها من عقبات ونكبات ، ثم انتقل الى حماه فكث فيها (١٢) سنة وحطت رحاله مؤخراً في دمشق وما زال فيها رئيساً لديوان محافظة لواء دمشق .

شعره وفنه ــ . هو شاعر متفنن في طبعة وروحه ، له موشحات بديعة نظمها للتلحين ، يهوى سماع الاصوات الحسنة فيهيم طرباً وكفى ان يكون وجوده في المجالس الفنية ضمانة كبرى للصفاء والبهجة والتجلي ، اذا دمدم بصوته الرخيم امتزج بالالحان امتزاج الماء القراح بالراح ، او الارج بالنسيم ، اما شعره فمن النوع السهل الممتع الذي يحافظ على الديباجة العربية الخالصة ، فهو من خصوم التجديد الذي يؤدي الى التهديم ، ويرى ان النغمة الشعرية العربية هي الاساس في الشعر العربي ، واما المعاني والصور والالفاظ فامور تأتي في المرحلة الثانية وان كانت ضرورية جداً .

واما نثره فنوع من الحكايات والاقاصيص التي تتخللها النكتة ،فهو يميل الى التخفيف عن القارىء بدلا من ان يثقل كاهله ، ومن شعره البديع :

انا الذي عشت بوهمي فما ... أعرف غير الوهم لي موطنا
لي من شبابي ضحكة نورت ... صحبي وفي قلبي يموت السنا
وسرت في دربي لم يدر بي ... على شقاء العيش إلا أنا
يا شقوة الاحساس مما أرى ... وياضلال الروح أين الهنا
يتبعني الحرمان أنى مشت ... عيني وأنى ابلغ المنحني
كأنما عمري أنشودة ... أخطأ فيها اللحنَ من لحنا

اوصافه ــ . هاشمي الطلعة ، عباسي الطموح ، اشقر اللون مدور الوجه كأنه أطار من ورد محفوف بالياسمين ، وتراه في صورته كالليث المتحفز للوثوب ، تشع من عينيه الزرقاوين بريق فيه سحر وفي اهداب جفونه الطويلة فتنة بينها وبين ضياء الشمس الوهاج صراع دائم اذ لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر ... المعي في ذكائه وفراسته ، انيس في معشره وطريف نوادره .

الشاعر المتفنن الاستاذ وجيه الخوري الحمصي

لو اتيح للمرء ان يذكر كل ما مر به من حوادث جسام لها مساس بالعاطفة والنفس لكان فيما يروى لقراء هذا التاريخ عظة وذكرى ، تدل على ان المرء مهما تضاءل شأنه في الحياة ، فلا بد ان تمر به احداث خطيره تلامس نواحي الالمعية في الرجال ، على ان ذلك لا يزيده رفعة في نظر المطلعين ، فا لذين ينشدون الحقيقة يأبهون للبساطة التي تدل على سمو النفس ويهملون مايناقضها لانها في نظرهم كالوشي الذي يحلى به الثوب الاصلي المصنوع ، وهذه الحوادث خاصة بهم لاتهم الرأي العام بشيء .

سقت هذه المقدمة التي تنطبق على المترجم وهو احد نجوم حمص السواطع في ميدان الشعر والادب .

هو شاعر التواضع ، عظيم في كرامته وشممه واباءه ، يسير في حياته على غير هدى شأن الحمصيين الذين اتسموا بطابع البساطة ، لايرى في مراحل حياته من الحوادث والاحداث الهامة مايستحق التدوين ، ولم يدر ان بدائع قوافيه ووحي خياله الخصيب يدخلان في التاريخ .

اصله ونشأته ــ . ولد السيد وجيه بن المرحوم الارشمندريت وهبه بن ميخائيل الخوري في حمص في التاسع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٠٠ م ، وفي السابعة من عمره دخل مدرسة الطائفة الارثوذكسية ونال شهادتها بتفوق ، فأوفد الى الناصرة بعام ١٩١٣ لاكمال دراسته في السينميا الروسي مجاناً ، وقضى فيه السنة الدراسية ، ثم اغلق مع بقية المدارس الاجنبية والطائفية بسبب نشوب الحرب العالمية الاولى ، وقد ساعد والده بنفقات اعاشة العائلة في ايام الحرب القاسية ، فاتخذ الحياكة مهنة له يتسلى بها ، فكان يشتغل في النهار ويأوي في المساء الى غرفته للمطالعة والدراسة على نفسه حتى وضعت الحرب اوزارها .

في خدمة المجتمع ــ . وانتسب الى احدى الوظائف في وزارة المالية واخذ يتدرج في مناصب الحكومة في حمص وغيرها من المحافظات السورية طيلة اثني وثلاثين عاماً ونيف وفي ٢٦ آب ١٩٥١ احيل على التقاعد ، ثم عهدت اليه شركة الزجاج بمراقبة المعمل في دمشق ، واخيراً استلم اعمال مكتب الاعلان لصحف دمشق اليومية وما زال يعمل فيها الى اليوم .

ادبه واحتسابه ــ . لقد ساهم في دوحة الادب اثناء وجوده بالوظيفة بتحرير جريدة فتى الشرق الحمصية ، وكان يواصل الصحف والمجلات في الوطن والمهجر بالمقالات الاجتماعية والنوافل الشعرية ، ووقف من الفرنسيين المستعمرين موقفاً سلبياً أدى لاستجوابه وملاحقته ، ولم يثنه عن عقيدته الوطنية اغراء او تهديد ، ونال من الاذى والضيم بسبب صدق مبادئه ماحرمه من الترفيع في الوظيفة ، وهذا وسام الشرف الوطني الذي يحمله المترجم في جيده الحر .

شعره ــ . هذه الحوادث العاطفية التي مرت في حياته جعلته فوق اهماله جمع آثاره لايكترث لشيء مطلقاً في الحياة . اما ، ماسعى الى تأليفه وجمعه من مواضيع وابحاث في حياته الادبيــة فهو : ديوان عبرات الشباب ، الجزء الاول طبع عام ١٩٢١ الجزء الثاني من ديوانه ، يتضمن ماسيجمعه من وعي ذاكرته ، تاريخ مشــاهير ادباء وشعراء وسياسيي حمص منذ الفتوحات الاسلامية (مخطوط) زقزقة عصفور ، وهي مقاطع خيالية منثورة نشر بعضها في جريدة صدى سوريا (مخطوط) ، قصص مشاهير الرجال والعظماء وهي مجموعة حكايات عنهم ولهم (مخطوط) ، الليالي لألفريد دي موسيه عربهـا عن الفرنسية (مخطوطة) ، اعادة رواية في سبيل التاج للشاعر فرنسوا كوبيه وهي من تعريب المنفلوطي الى تمثيلية (مخطوطة) ، وقد ساهم في وضع كتاب فقيد حمص المرحوم انطون جرجي الطرابلسي وهو مطبوع ، ومن شعره البديع الاخاذ في اسلوبه وصفاء معانيه قوله :

بين القديم وبين الامس من أمم ... بون تحـير في تعليلـه قلمي
لا أدرين أفي العقـل التطور ام ... ان الزمان وليد الظرف من قدم
مافي الحياة جديد فالزمان كما ... عهـدته من قديم راسخ القدم
لكنه العقل مـا مر الزمـان به ... رهن التقلب في جد من السأم
فكلما جاز عاماً زاد معرفة ... وكلما زاد علمـاً لج في الالم
ويح الليالي فكم من لمحة خطرت ... فيها كست مهجتي ثوباً من السقم
ياليت عهد الصبا لم يمض في عجل ... وليلـة دام او ياليت لم تدم
لكنت اودعته الآمـال مقتنعاً ... بما رأيت ولم اعتب على الهرم
لايشعر المرء بالآهات يصعدها ... حرّى وقد مزجت في روحه بدم
مالم يكن مركز الاحساس صار الى ... دماغه واستوى فيـه كمحتكم

وقد اقترن شعره الادبي بالفن وهو ميال اليه بطبعه وروحه فنظم موشحات :

هل درى ظبي الحمى اني عليلْ ... قابـع في البيت رهن المحبس
ملّني الاهل وجافـاني الخليل ... والعدى ترجو خروج النفس
كلما جنّ الدجى واضطربتْ ... في حنـاياه نفوس التعسـاء
أو سرى البدر بـه وانتبهتْ ... في ذهول خاطرات الشعراء
فغدت تنشد لحنـاً طربتْ ... اذ تعالى منـه املاك السماء
سكت البلبل يصغى للهـديل ... حابس الانفاس خوف العسس
كل ذي رأي اذا الدهر يميل ... حمل الهمّ ولمّـا ينبس

وزار حماه وله فيها ذكريات مريرة ، اذ قبض عليه ابان الحرب العامة الاولى ليساق الى الجندية وقضى فيها ليلة قاسية ، وقد طلب منه الشاعر الكبير الاستاذ بدر الدين الحامد ان يرتجل شعراً في وصف نواعير حماه فقال :

حماة لهـا في القلب مني محبـة ... على الرغم من ذكرى تقطع اوصالي
تجنت عليها الحادثات فاشعلت ... لهيب الاسى في صدرها الناعم الخالي
ومر بها العاصي وقد زاد لوعة ... ليطفأ منهـا حر حرقتها الغالي
وفي صدره للحزن قـد قام مأتم ... تردده في كـل يوم باعوال
نواعير تبكي في الصباح وفي المسا ... على دارس الاطلال من عزها الخالي

وفي سنة ١٩٤٠ اقترن بالآنسة بيرتا بنت الوجيه المرحوم انطون بن جرجي الطرابلسي واعقب اولاداً لم يعش منهم سوى كريمته وفاء . بين هذا الشاعر المبدع والمؤلف صلات ودوا خاء وزادها توطيدها مصاهرته لآل الطرابلسي وبينها وبين الاسرة روابط مأثورة وحقوق قديمة موروثة .

حلقة حمص الفنية

احمد ابو خليل القباني في ضيافة الوجيه المرحوم محمد الجندي

باعث النهضة الفنية في حمص



المرحوم محمد الجندي

مرت على البلاد السورية محن واهوال كانت خلالها ميداناً لحروب مستمرة حرمتها نعمة الامن والاستقرار طوال عـدة قرون . ومن البـديهي ان لا يعيش الفن في جو من الوجل والضنك والشقاء ، بل هو وليد الطأنينة والبهجة واليسر ، وخلت حمص الى ما قبل نصف قرن ونيف من كل روح فنية حتى عهـد أبي خليل القبـاني ، وكان هـذا العبقري المتفنن صديقاً عزيزاً على الوجيه الأجل المرحوم محمد الجندي الحمصي وهو (والد المؤلف) فدعاه لضيافته فأقام مع عائلته في حمص مـدة طويلة كما يظهر ذلك من الاطلاع على تاريخ حياته المثبتة في الحلقة الشامية .

ولما كان لعهد أبي خليل علاقـة بحياة مضيفه الذي يعتبر بحق باعث النهضة الفنية في حمص ، فقد وجب نشر تاريخ حياته اثباتاً لهذه الحادثة التاريخية .

المرحوم محمد الجندي – . هو ابن المرحوم سليمان بن محمد بن عثمان بن عبدالرزاق الجندي العباسي ، ولد في حمص سنة ١٨٣٦ ، ودرس على اعلام عصره ، فكان عالماً متضلعا بالعلوم العربية والرياضيات والفقه والفرائض وكاتباً ناثراً بليغاً في اللغتين التركية والعربية ، تدرج في وظـائف الدولة ، فكان قائمقاما في قضاء جماعين من اعمال نابلس في فلسطين ورئيساً لبلدية حمص مرات عديده ورئيساً لمجلس المعارف فيها حتى وفاته ، قام بمشاريـع عمرانية شهيرة ما زال اثرها بارزاً للعيان . ورث حب العلوم والفنون فكان صاحب الفضل الاول بخلق الروح الفنية واذكاء جذوتها في حمص بعد انطفائها عده قرون .

ابو خليل القباني في حمص – . ونزل القباني بضيافة صديقه الوجيه الحمصي فاسكنه في دار مجاورة لمقام ابي الهول في حي الفاخورة ، وسعدت حمص بوجوده فالتف حوله عشاق الفن ينهلون من مورده الصافي الفن الاصيل ، فامتهن صناعة النشاء في قـاعة شيدها له صديقه ليؤمن اعاشته منها ، كيلا يشعر القباني الذي اشتهر بعزة النفس والكرامـة انه عالة على احـد ، ويتابع في الليل

ممارسة الفن ، فتلقى عنه نخبة مشهورة من فناني ومطربي حمص علم النغمة والموشحات والاوزان واصول رقص السماح ، وكانت الحلقة مؤلفة من المرحومين الشيخ طاهر شمس الدين ، الشيخ مصطفى زين الدين ، الشيخ محمد الخالد الجلبي، الشيخ محمد الخالد الانصاري ، الحاج محمد الشاويش ، الشيخ مصطفى عثمان ، الشيخ ابراهيم عبد المولى الاعمى . الشيخ علي نائلي ، الشيخ راغب الملوحي ، داوود قسطنطين الخوري ونصري عجاج ، خالد القصير ، عبد الخالق عباره ، محمد منيا بقلاوه ، وغيرهم كثير . وقد برز هؤلاء في ميدان الفن فاصبحوا اعلاماً مشهورين .

اسرته ـ . وقد أنجب من الذكور عشرة وهم : ابو الخير ، سليمان ، لطفي ، خالد ، صادق ، عزت ، جودت ، رفعت ، فوزي ، وأدهم مؤلف هذا الكتاب وتسع كرائم ، وتسنم اكثرهم مناصب كبيرة في الدولة .

اوصافه ومآثره ـ . كان سيد قومه حكيما مدبراً ، ذا هيبة ووقار كريماً لو شاء لتناول العنقاء ، واستوى الى كفه الجوزاء كما وصفه الشاعر الهلالي الحموي بقصيدة منها قوله :

أيا سائلي عن وكف كفيه كف لا ... تسل مغرقاً في البحر من سائل القطر
نعم أنا ممن دأبهم مدح منعم ... وديدنهم خوض البحار من الشعر
على حب جندي جميع قلوبهم ... مجندة الارواح من عالم الدر

كان رحمه الله شديد العناية والاهتمام بمستقبل انجاله ، يبذل المال بسخاء في سبيل تثقيفهم ، وهو اول حمصي بعث بابنائه الى العاصمة التركية للدراسة في جامعاتها العالية .

ومن ابرز مزاياه انه كان كبير اخوته فشاطرهم ما جناه في حياته ، أبي النفس ، يكره الملق والرياء ، رفض الاوسمة والالقاب التركية التي كانت تمنح لطالبي المجد المزيف عن طريق الشراء .

وفاته ـ . وفي شهر ايلول سنة ١٩٠٧ م وشعبان سنة ١٣٢٥ هـ فاجأته المنية إثر عملية جراحية ، وقد دفن في مقبرة الباشورة في بيروت فكان المصاب بفقده عظيما ليس في عترته واسرته بل لدى جميع خلانه وعارفي فضله ، وقد أفاض مصاقع الخطباء والشعراء في وصف شمائله العباسية ومفاخر مناقبه واثاره ، منهم الشاعر المجيد المرحوم انيس بن اسعد نسيم الذي رثاه بقصيدة عبر فيها عما تكنه قلوب نصارى حمص من محبة وتمجيد آثرت نشر بعض ابياتها اعترافاً بوفائه ومواقفه النبيلة يوم حوادث سنة الستين المشهورة الواقعة في عهد خاله حاكم حمص البطل المرحوم عبد الرحمن بن حسين الجندي .

مصاب عظيم عز فيه التجلد ... وخطب جليل عنده الصبر يفقد
فقد نعت الاخبار بالبرق سيداً ... كريماً له جاه وفخر وسؤدد

ومنها :

فمن للعلى والجود والمجد والنهى ... يليق وللبهتان والزور يطرد
هو العلم العالي اذا ما تفاخرت ... كرام عصاميون أو طاب محتد
سمي رسول الله من نسل عمه ... وذا الشرف الاعلى له الحق يشهد
فيا من حوى أدباً ولطفاً ورقة ... وقلبا سليما طاهراً ليس يحقد
لقد قلت في يوم الوداع لجمعنا ... مقالا صداه كل قلب يردد
اذا شاء ربي سوف ارجع سالماً ... معافى من الاسقام والعود احمد
فما لك قد اخلفت وعداً وطالما ... عهدناك عنوان الوفا حين توعد

ومنها :

أيا ابن سليمان تواريت وانقضى ... زمان به كنا لعدلك نقصد
فكم من امور معضلات حللتها ... برأي سديد للاباطيل يكمد
ومن يصنع المعروف لا شك رابح ... ومن يزرع الاحسان للمثل يحصد
فصبراً بني الجندي صبراً فانكم ... تثابون بالصبر الجميل لتحمدوا
فما انتم في الناس الا كواكب ... اذا غاب منهم سيد قام سيد
لذاك لسان الحال قد جاء منشداً ... لقد حل في دار النعيم محمد

وأرخ وفاته احد الشعراء بقصيدة منها قوله .

نفذ القضاء بقدرة المتعالي ... فارثوا الكريم بمدمع هطال
بنداه يشمل أرخوا (وبعفوه ... بدراً توارى في سماء معالي)

الفنان الكبير والمطرب السوري الاول الحاج محمد الشاويش الحمصي

ما أسرع مرور الايام وانقضاء الاعوام كأنها ومضات برق تضيء قليلا ثم تسرع الى الزوال ، هذه هي الحياة ، قليلون هم اولئك الذين يلقون جانباً من التقدير والرعاية في حياتهم متى كانوا من ذوي المواهب الممتازة ، فالفقيد المترجم رحمه الله قد لقي من العز والتكريم أينما حلت ركابه حتى هرمته الشيخوخة وكشر له الدهر عن انيابه فحطم الضعف جسمه وعضه الفقر في انيابه فكان في زمرة الفنانين الذين ضرب النحس اطنابه حواليه في مرحلة حياته الاخيرة وهوى بهذا الفنان البائس الى الحضيض .

ويل للدهر ما اقساه ، وويل للفنان من نفسه ، هذه لعنة الدهر انصبت على الفنانين من القدماء والحديثين فكانوا ألعوبة الدهر وضحية الفاقة ، والسر في الفقر واضح ، فالفنانون مسرفون لايحسبون للدهر حساباً وينفقون عن سعة وكأنهم من اصحاب الاملاك او سيقبضون الراتب الضخم الى آخر العمر .

فالفقيد كان ميسور الحال وباستطاعته ان يدخر المال للايام السوداء فلم يفعل ولم يتعظ بمصير غيره .

نشأته — . هو المرحوم الحاج محمد بن الحاج احمد الشاويش ولد في حمص سنة ١٨٤٨ ميلادية وكان يسكن محلة الفاخورة مع والده الذي كان مع الموسيقيين الموهوبين في الفن فنشأ بكنفه وتلقى العلوم الدارجة في عصره، ولما شب تعاطى مهنة حياكة الاقمشة واستفاد منها ، ثم تعاطى تجارة بيع التبغ والتنباك ونجح فيها بشراكة اخيه المرحوم كامل الشاويش وكان ينفق المال عن سعة ولا يدرك قيمته عند النائبات ،وهذه اكبر خطيئة ارتكبها في حياته كان لها اسوأ الأثر في مراحل ايامه الاخيرة.

سفره الى دمشق — . وسافر من حمص الى دمشق ونزل ضيفاً معززاً لدى المرحوم فوزي باشا العظم وعينه ناظم باشا والي الشام في احدى وظائف البلدية بدمشق وبقي فيها مدة وهنا تتجلى عظمة العبقري الخالد القباني متى عرفنا ان المترجم الفقيد كان احد تلامذته في مسرحه التمثيلي وكان من الممثلين الذين يشار اليهم بالبنان بطلاوة صوته وقوة فنه ونضارة شبابه ، وقد اكتسب من فنون القباني الشيء الكثير من الادوار والموشحات والاوزان حتى حلت نكبة القباني في مسرحه وسافر الى مصر عاد الشاويش رحمه الله الى وطنه حمص وتعاطى التجارة .

ولما عاد القباني من مصر بعد سنوات واقام في حمص مدة سنة وأوجد لأولاده عملا يعيشون منه ثم عاد الى مصر كان الشاويش خلال هذه المدة يلازم القباني كظله وكان احد تلامذة البارزين في الفن الموسيقي .

سفر الشاويش الى بيروت — . وقد رأى الفقيد ان أفق الحياة على ضيقه في حمص لايساعده على البقاء فيها فأزمع السفر الى بيروت وهو لايدري ماذا يعمل ، وقد جمع ثروة من تجارة بيع التبغ في حمص ثم توفق فاستأجر بناية اتخذها نزلا في بيروت سماه (الشهباء) فكان الحمصيون خاصة يرتادون نزله ويلقون من ترحيبه وبشاشته ما يؤانسهم ،وكان سفيرهم في بيروت وعلى يده تقضى حوائجهم ، وسار موكب سعده في الحياة على غاية مايرام فكان موفقاً في اعماله ، ودفعه حب اللهو والمجون فكان مولعاً بصيد السمك البحري يسهر الليل بطوله مع رفاق له وهو ينشد الالحان العذبة حتى اذا شق الصبح فجره عاد الى نزله ونام ، ثم جدد في المساء جلسات الصفا والانشراح .

التفاف اهل الفن حوله — . وكان اهل الفن اذا حضروا من مصر الى بيروت نزلوا عنده فكانت حلقات الفن تنعقد برئاسته فتضم المرحوم محي الدين بعيون عازف البزق الشهير والفنان الكسي اللاذقاني على العود واميل انجيل على القانون وادمون مجاعص على الكمان والحاج نجيب البربير على الناي وقاسم يموت ضابط الايقاع ومحمد اللاذقي مطرب موشحات اندلسية وأدوار وكان الحاج محمد الشاويش وهو رئيس النادي الموسيقي الشرقي في بيروت عام ١٩٢١ يقوم بتكوين المطربين المصريين ودامت هذه الوضعية سائرة مدة سنين حتى انفرط عقدهم بوفاة اكثرهم وعودة الفقيد الى حمص .

لقد جمع الفنان المترجم ثروة من اتعابه ، الا انه مسرف متلاف مغلوب على امره ، فلم يدخر اي مبلغ يساعده في ايام محنته ومرضه الذي توفي به .

فنه ــ . كان صوته جميلا رائقاً ومع ضعفه فهو اقدر الفنانين في علم النغمة وليس له ند في الايقاع وفي تحليل الانغام وتصويرها وكان حافظاً كثيراً من الادوار والموشحات القديمة التي تبهر العقول وتصغي لسماعها آذان المحبين لما فيها من فنون . ولما برزت تلاحين الشيخ سيد درويش حفظها باتقان .

اجتماعه بالفنان البطاش ــ . وقد اعلمني المرحوم الفنان الحاج عمر البطش ان الفقيد كان حضر الى حلب للتعرف عليه وقد زاره في بيته واستضافه ودارت بينهما الاحاديث الفنية ووقف من البطش على الناحية الفنية التي اقتضى سفره من اجلها الى حلب . واشار البطش الى ان الشاويش قد لحن موشح النهاوند من وزن السماعي الدارج وهو :

ليت شعري اي قلب ملكوا وفؤادي لو درى اي شعب سلكوا

اما القصائد التي كان ينشدها فقد كانت من تلحينه الخاص ولا حصر لها شأن كل ملحن يختار القصائد التي تلذ له فيلحنها وينشدها . وكان اذا حضر جلسة موسيقية في حمص ترأس المغنى ومعه اكابر المنشدين كالمرحومين عبد الخالق عبارة والشيخ راغب الملوحي وخالد القصير ونصري عجاج وغيرهم .

سفره الى مصر ــ . وقد سافر الى مصر وطابت له الاقامة فيها ضيفاً عند جماعة من الحمصيين وتعرف خلالها على اهل الفن واعجبوا بفنه وذكائه وخفة روحه ، وكان طراز مغنـاه الشامي يؤثر في النفوس ويلاقي قبولا حسناً بين فناني مصر . وتعرف على المرحوم الثري المشهور الحاج سعد الله حلابو فاستضافه واكرم مثواه .

سفره الى استانبول ــ . وسافر الى استانبول واقام فيها مدة طويلة فكان احد المنشدين البارزين في تكية المرحوم الشيخ ابي الهدى الصيادي الرفاعي ، وكان اينما حل يأخذ حظه من الفن وقد قضى عمره غاوياً لم يحترف مهنة الغناء .

واكتسب خلال مدة اقامته في استانبول من فنون الغناء التركي فكان يمزجه بألحانه العربية فيزيدها روعة وفتنة . ثم عاد الى بيروت وفيها تلألأ مجدة الفني باعتباره رئيس النادي الموسيقي الشرقي .

صفاته ــ . كان جميل المحيـا مهيباً محبوباً خفيف الروح وفياً صفياً متواضعاً مفرطاً في الذكاء فلما حضر شاه العجم كلفته الهيئات الرسمية ان يلقي بعض ابيات من الشعر الفارسي فحفظها وانشدها له ونالت الاستحسان . كان يحب ان يرى تمجيد الناس له ويسمع اشادتهم بذكر فنونه وهو بعض مايجب ان يقول فيه عشاق فنه ، فقد كان عزيز النفس يقدس المبادىء ولا يحفل بالمال، واذا صادف قلباً ذا شجون اثاره وقضى عليه دون شفقة .

ومن نوادره ان الفنان المصري المرحوم عبد الحي حلمي لمـا زار بيروت نزل عند الفقيد وتهافت الناس لدعوته وسماع فنه وصدف ان دعاه الوجيه عارف النعماني التـاجر البيروتي الى نزهة على ضفـاف نهر الكلب ، وبالرغم من صفاء الجلسة وبهائها فان التجلي لم يخيم عليها ولم يغن طيلة يومه ، ولمـا عاد الى بيروت صادفهم في الطريق غلام يوناني مستخدم في محل النعماني فاستظرفه عبد الحي حلمي وطلب منهم ان يعرجوا على بيت صـاحب الدعوة فغنى حتى مطلع الفجر ، ثم قال للداعين مازحاً ، دعوتمونا الى نزهة ناشفة امتازت بما يقبض الصدور من منظر اللحى والشوارب ، ولم يخطر ببـالكم اننا نحن اهل الفن نعشق الجمال ايان ما كان .

دبيب الشيخوخة في جسمه ــ . وتبدلت الاحوال في بيروت دون ان يسبق ذلك اي نذير فباع محله الذي جمع منه ثروة طائلة وبددها مع ولده فعاد الى حمص وقد طافت برأس هذا الفنان ذكريات أليمة ممضة وانتابته افكار اشد حلكة من ليل الصحراء ،ومرت الايام فبدأ الجرح يندمل واخذت يد النسيان تمحو اللوعة وتطفىء نيران الحزن والاسى فكانت روح اللهو والمجون تسري في روح هذا الشيخ الهرم بالرغم من نذير مرضه .

من منا ينسى الشاويش وهو يهتز عند غنائه فتنقلب تلك الشيخوخة المحطمة شباباً مطرباً وترقص معه الجوامد .

لقد كان ذا قدرة على اجتذاب سامعيه وهو بحق كبير المطربين الذي لايمحو ذكراه الزمن .

مرضه ــ . وفي اواخر عمره اعتراه مرض الشيخوخة فاصيب بالشلل وخلل في النطق فكان يحن الى ذكرياته وماضيه المملوء بالصفا والمسرات فلا يستطيع ان يتكلم ، فكانت عيونه تعبر عن شجونه ومآسيه فيضيق صدره بخاطراته وتخنقه العبرات .

لقد كمن الموت له فكان يقاوم الألم ويغـالب ضعف الجسم وحط عليه الدهر بأثقاله وانتابه المرض الذي لايشفق ولا يرحم وثقلت على منكبه وطأة السنين ، ولكن القضاء قـد حم والاجل قد دنا وفي اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٤ فاضت روحه وشيع جثمانه باحتفـال مهيب ، وكان المشيعون يلهجون بالثناء على صفحة طويت من الخلق الكريم والنبل الاصيل ودفن بين الذكريات والزفرات . وقد ورث فنه ابن اخيه المطرب السيد عبد الواحد الشاويش رحمه الله .

المتفنن الشهير المرحوم الشيخ مصطفى عثمان خليفة القباني
وسفير حمص في افراحها واتراحها

حياة الظرفاء سفر جليل لا تخلو صفحة من صفحاته من المثل العليا والدروس المفيدة، وحق لحمص ان تفخر وتعتز بشخصية كتب الله لها الخلود في قلوب الناس ، وان يصون النسيان ذكراه ، كان يفرض عليك ان تهابه وتحترمه وقد يستطيع بحديث واحد ان يغير منك عقيدة راسخة في اغوار نفسك . انطوت نفسه على نبل أتاح له ان يكون من احب الناس الى المجتمع كان يطارح الناس النوادر وقد حبته الطبيعة بكل الصفات التي تجعل منه احب نديم وجلس . هذا هو الشيخ مصطفى عثمان رحمه الله الذي ما كان ليعجز عن وصف المآسي وندب النوابغ وبكاء الفواجع وعزاء المصابين وله في ذلك جولات لا يستطاع تقليده فيها .

كان يتحدى كل شجو في النفوس ويريد حرباً من نوع آخر تنخذل فيها الاحزان وتنهزم الاشجان ويحل فيها الانشراح محل البلايا والاتراح .

فقد كان المترجم طرازاً فريداً بين الناس ، يعبر بلسانه أجمل تعبير وأكمله عن شعور الناس مهما تباينت مناهجهم في الحياة وتفاوتت امزجتهم وطباعهم .

اصله ـ . هو المرحوم الشيخ مصطفى بن عثمان ولد في حمص عام ١٨٥٢ ميلادية ونشأ بحجر والده على التقوى والصيانة ، وكان يسكن بجوار حي آل الجندي وتربى بين افراد هذه العائلة وبينه وبين البعض علاقات رضاعية ؛ وكانت الاوراد والاذكار تقام في أبي الهول أباً عن جد ، تلقى المترجم قواعد الصرف والنحو على علماء زمانه فكان بعيداً عن اللحن ، ولما شب تقلد المشيخة بعد وفاة والده فكان رئيساً لنقابة مشايخ الطرق ومن صلاحياته تقليد المشايخ المناصب بالخلافة الوراثية بالمراسم المعتادة ، وقد كان مطاعاً ذا شخصية قوية طاغية يكفي اذا ذكر اسمه ان تهابه الناس .

تحول في مجرى حياته ـ . لقد انجب الفقيد ستة من الذكور وكان يرعاهم بعطفه وحنانه الابوي ، يحيطون به احاطة النجوم بالهلال وبين عشية وضحاها رأى نفسه وحيداً ، فقد ذهب اولاده الى الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاولى وتشتتوا في ميادين القتال الا ولده الاصغر ، فطار لبه واصبح يجلس مع زوجته وولده على مائدة الطعام ويتذكر فلذات اكباده فتجيش به الذكريات ، وقد برح به الحزن واشتد به اليأس وضاقت به السبل في بحر الحياه الصاخب المصطحب ، وشاءت الاقدار ان يمن الله عليه بسلامتهم فعادوا الى احضانه بعد انتهاء الحرب وتعاطوا المهن الحرة ، فكانوا في بيته وتحت طاعته ونالوا من تهذيبه وتثقيفه اوفر قسط وقد وهبهم الله الاصوات الجميلة ، فكانوا اذا حضروا الى التكية شع فيها نور سماوي وانبثق عن شعاع إلهي .

فنه ـ . كان صوته بحالة متوسطة يجيد الاداء وحافظاً الشيء الكثير من الموشحات والقدود والاوزان ولا غرو في ذلك فهو احد تلامذة المرحوم القباني البارزين الذين لازموه خلال اقامته في حمص وممن انبتهم نباتاً صالحاً في الفن ، وقد تلقى عنه اولاده وابناء اخيه وغيرهم اصول الفن ، ويعتبر هذا البيت عماد الفن في حمص .

ومن مآثر الفقيد الطريفة انه كان يجيد حفظ التشابيه التي تغنى بها الشعراء كتشبيه الحاجب بالنون والصدغ بالواو والثنايا بالسين والقامة بالالف والخدود بالتفاح والشفة بالعناب والثدي بالرمان والوجنة بالورد والعين بالنرجس والعذار بالآس والاسنان باللؤلؤ والوجه بالبدر والفرق بالصبح والشعر بالليل والنار والريق بالخمر .

مزايا الفقيد ـ . لقد كان رحمه الله سفير حمص في افراحها واتراحها ، وكم نال اهل حمص بسببه وفضله ومعرفته اداء الواجب امام الاغراب والثناء والحمد المستطاب ، فكان اذا نزل عالم مستطرق في حمص خف للتعرف عليه ودعا زمرة من العلماء لتحيته ودعوته فكان العالم الغريب يلقى من ضروب الحفاوة والتكريم ما يؤانسه ويدهشه ويعود لبلده وقد حفظ لحمص واهلها كل فضيلة وتقدير كان ذلك يجري بفضل المترجم اللبق .

صفاته ــ . لقد منحه الله ذكاء فطرياً وثقافــة كونية ، كان من اساطين المنطق قوي الحجة واسع الاطــلاع يدهشك ما يختزنه في صدره وذهنه من اخبار الناس ونوادرهم ، قوي التأثير على النفوس ، جذاباً في احاديثه الممتعة ، يجب ان تكون له صلة بكل قلب وعلقة بكل نفس ،

كان يشارك رجاله ما اصابهم ويتتبع بالعناية والحــدب امورهم ويشترك في تصريف مانزل بهم باهتمام فهو خــير غربال للرجال ، يفـّصل بين العظيم والمتعظم ويميز بين الكبير والمتكبر فيعطي كل ذي حق حقه في الهيئة الاجتماعية ، لا تطاحن ولا اغترار في وجوده ، ومن سولت له نفسه التطاول فلسانه وهو كالمهند البتار كفيل بانقاذ الموقف من الشطط ، وهبه الله الجرأة القوية التي لا تعبأ بالحوادث ، قاسٍ في هجومه يحاسب الناس حساباً عسيراً ويقابلهم بعنف وشدة حيثما اقتضى الامر ، فهو عنيف في كرهه كما هو عنيف في حبه يمقت الحديث اذا ما بدأه صاحبه بمقدمات طويلة وكثيراً ما يرد المحدث الى الموضوع بلطف ولباقة .

كان رحمه الله ابلغ الناس أثراً في التنكيت الطريف فهو يعتبر افصح المتحدثين واكثرهم امتلاكاً وانطلاقــاً لناصية الكلام والحجة ، لقــد شرّقت تلك الشخصية وغرّبت حتى عطرت انفاس النــاس وهي قيثارة صوفية تصدح باشواق المحبين الى الجوهر المكنون في صدر الوجود .

ومن مآثره انه كان يقول من حزن فليستمع الى الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمــد منها نورها فاذا سمعت مــا يطربها اشتعل منها ما خمد .

مصابه بولده : وشاءت الاقدار ان تمعن بقسوتها عليه ، فقد شرب كأس المصائب حتى الثمالة ، اذ اختطفت المنون ولــده الاصغر بعد ان اخذ شهادة الحقوق واصبح قاضياً ، فكان لفقده ابلغ الاثر في نفسه ، واخــذ الظن يمتلك القلوب بان الفقيد الذي حطمت قلبه هذه المصيبة سوف لا يحتمل هذه الصدمة ويقضي نحبه متأثراً على ولده ، غير ان الفقيد كان مثالا يقتدى به بالصبر فقد صارع الاحداث بايمان قوي واعانه الله بالعزاء والسلوان فكأن قلبه قدّ من صخر .

كان رحمه الله قادراً على ان يلبس لكل حالة لبوسها ويعرف بان الانغام المشجية للحزين غيرها للمتحمس وللقانط غــيرها للمؤمل وللمستبشر الراضي غيرها للمبتئس الغاضب وينشد هذه الانغام ويعطى لكل موقف اعتباراته .

وفاته ــ . وبالرغم من شيخوخته فقد كان مالكاً لجميع حواسه ويتذكر كل شيء ، وفي يوم ١٣ مايس سنة ١٩٣٦ فاضت روحه الطاهرة وشيع جثمانه باحتفال مهيب وخسرت حمص بفقده شخصية نادرة لا تعوض رحمه الله .

الفن الاصيل في حياة الشيخ محمد نور عثمان وشقيقه سلطان



هو الشيخ محمد نور ابن المرحوم الشيخ مصطفى عثمان ، ولد بمدينة حمص سنة (١٣٠٧) هـ ــ ١٨٨٨ م وأسرة عثمان في حمص تتولى خدمة مقام ابي الهول الصحابي المشهور منذ عهد قديم ، نشأ بكنف والده فعني بتثقيفه وتهـذيبه ولازم حلقات العلماء فدرس قواعد اللغة العربية والعلوم الشرعية ، ولما بلغ سن الشباب دعي الى الجندية في عام ١٩١١ فحضر حرب البلقان في جبهة الروملي وادرنة مدة سنة .

ثم دعي الى الخدمة اثناء الحرب العالمية الاولى فبقي حتى انتهاء الحرب يتنقل بين الجبهات في السويس وفلسطين ، تعاطى مهنة تسدية الحرير ، ثم عهدت اليه مصلحة الاوقاف بمناظرة شؤون الجامع الكبير في حمص .

فنه ــ . تقام في مقام الصحابي ابي الهول النوبات والاذكار والاوراد بصورة منتظمة في كل اسبوع ، فكان بطبيعة الحال يمارس الفن الموسيقي في بيئة فنية ، فحفظ الموشحات والقدود عن والده الذي يعتبر من فطاحل الفنانين الذين تلقوا الفن عن ابي خليل القباني بذاته ، وتلقى على الشيخ ابراهيم عبد المولى الاعمى . ثم اخــذ عن الفنان الخالد الحاج عمر البطش اكثر الموشحات واثني عشر وزناً من الايقاع ، وتلقى اكثر من اربعين اصولا من ايقاع الذكر فكان رئيساً لقيادة حلقات الاذكار ورئيساً بارعاً للمنشدين ، وهبه الله صوتاً مقبولا ومقدرة فنية

يستطيع بها التجول بين النغمات التصويرية ويضرب على النقرزان بمهارة وحذق .

وفي سنة ١٩٤٦ اسندت اليه مشيخة المولوية بحمص فـازدهرت بعهده وكان موضع حسد الذين لايستطيعون بلوغ مكانته الاجتماعية والفنية ، وتغلب على منافسيه في المشيخة بفضل ماتحلى به من شمائل فاضلة .

ومن ابرز خصاله الكرم والوفاء والصبر والاحتساب ، فقد استضافه الفنان الاستاذ سعيد فرحات الدمشقي في عام ١٩٣٦ في بيته في ساعة كان ولده وقع من شرفة عالية فقتل فوراً ، ورأى المترجم من آداب الضيافة ان لايزعج مضيفه فقـام بتشييع جنازة ولده الى المقبرة دون ان يشعر الضيف وكتم الوالد عواطفه وحزنه ، وهـذه بادرة لايستطيع ان يمثلها الا القليل النادر من البشر .



شقيقه سلطان ـ . ولد في حمص سنة (١٨٩٣) ونشأ بكنف والـده الذي اشتهر بالصرامة والجد في تربية اولاده وتثقيفهم وتعليمهم المهن الحرة ، وكانت مهنة تسدية الحرير فيما مضى من افضل المهن التي تدر على عمالها الاجر الحسن ، فتعاطى المترجم هذه المهنة ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى ذهب الى الخدمة الاجبارية ، ثم فر من الجندية بسبب الجوع والشقاء وظل متوارياً عن الانظار ويشتغل في تسدية الحرير ليؤمن اعاشته في زمن كان رطل الخبز يباع بليرة ذهبية .

فنه ـ . لاعجب اذا خلق المترجم فناناً بروحه وطبعه ، فقد كانت البيئة التي يعيش فيها فنية ، فقد تلقى الفن عن والده واخذ عن الشيخ ابراهيم الاعمى واستفاد من فنون الحاج عمر البطش الفنان الحلبي المشهور الذي كان يلازم هذا البيت عند زيارته حمص في المناسبات الكثيرة ، وهو رئيس المنشدين في حلقـات الاذكار دون منازع ويستطيع اخراج الطبقات العليا بفضل صوته القوي الشجي ومن ابرز مواهبه الفنية ذاكرته فهو يحفظ من القدود والموشحات والاوزان ماعز على غيره حفظها، فاذا بدأ الانشاد استرسل فغنى سلسلة من عشرات بشكل متين دون ان يقع في هفوة فنية ، وله إلمام برقص السماح واوزانه التي استقاها عن البطش رحمه الله .

يرتبط هذا الفنان بصداقة متينة العرى مع المؤلف ، فهو الصديق الحميم في الجيرة والمعشر والفن ، أبي النفس وعزيزها بشكل نادر ، لامنة لمخلوق عليه ، يعيش بكد يمينه في جو من الصفاء العائلي المقرون بالستر والكفاف .

العندليب الموهوب المرحوم محمد بقلاوه منيا الحمصي

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم محمد ابن السيد خالد منيا بقلاوه ولد في حمص سنة (١٨٥٩) ميلادية وكان يسكن في محلة باب السباع البعيدة عن المدينة متمتعاً بشمسها الصافية وهوائها الطلق ، نشأ بكنف والده وتلقى العلوم العادية في عصره وحفظ القرآن العظيم ، ثم أرغمته الظروف للعمل الصناعي فكان عاملا شريفاً يعيش من كسب يديه وعرق جبينه قانعاً بالرزق الحلال ، بعيـداً عن الحسد لا ينظر الى غيره ممن اتاهم الله النعم والخيرات على اهون سبيل الا نظرة غبطـة وشكر لله عز وجل ، الا ان الطبيعة التي قست عليه بالكفاح المضني في الحياة لتأمين اللقمة الحمراء قد انعمت عليه بصوته الجميل الذي كان مضرب الامثال بجماله وروعته وتأثيره .

فنه ـ . كان صوت الفقيد شجياً وكاملاً قوياً وعريضاً مع قرار الدوكاه والجواب العالي ، ويعتبر صوته في الدرجة الثانية بالنسبة الى صوت المرحوم عبد الخالق عباره الفريد بنوعه .

كان رحمه الله من تلامذة ابي خليل القباني لما اقام بحمص ، حافظاً التراث الفني العربي من ادوار وموشحات وقصائد قديمة ، فكان ينشد القصائد الغزليـة والنبوية والصوفية الكثيرة وهي من ألحانه ويميـل الى النغمات العراقية والحجازية والبياتي نوا والعجم ، وكانت محاسن إلقائه في مواقفه الغنائية وقفلاته الفنية قوية عظيمة التأثير على قلوب السامعين ، فكم أثار صوته الاشجان وملك القلوب فأنهارت عواطف عشاق فنه فأبكاهم وأدمى قلوبهم وقد تأثر فنه بروائع الفن التركي فأقتبس من الحانه فكان يمزجها بالمغنى العربي فتخرج فاتنة ساحرة .

سفره الى استانبول ـ . وشاع ذكره بين الناس فأتصل بالمرحوم ابي الهدى الصيادي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميـد

شهرة صوته فدعاه لزيارته في استانبول ، وشاء والده ان يقف عثرة في سبيل سفره لأتكاله عليه في كسب العيش من صناعته ، وقد رأى كل خطب يهون لديه دون نواه ، ولكن من يجرأ على مخالفة مشيئة شيخ السلطان وهو في سلطانه وقمة مجده؟ ، فأمتثل للامر الواقع عن غير رضى وأشاح بوجهه عنه ساعة الوداع وهو يكتم لوعته وعواطفه وقد خنقته العبرات ، ودامت حسرته على فراقه الذي فرض عليه فرضاً زمناً مريراً وما كان ليصدق ان يراه مرة اخرى في حياته حتى أقر الله عينه بلقائه قبيل الانقلاب الحميدي . فزال عنه اليأس والقنوط ودبت في جسمه القوة والحياة .

المنشد الممتاز في تكية الصيادي — . ولما وصل الى استانبول نزل ضيفاً موفور الكرامة والرعاية في تكية الصيادي الرفاعي . فكان أحد المنشدين البارزين فيها براتب مناسب ، فآثر البقاء وانشرح صدره مما رآه من العظمة والعز والجاه ولذة الحياة .

كانت مرتبته في الانشاد تأتي في الدرجة الثانية بعد مرتبة المرحوم عبد الخالق عباره صاحب الصوت الفريد ، وكان في آخر فصول الذكر ينشد هذه الابيات الرفاعية وهي :

في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبــل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فأمــدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فكان صوته البديع يحرك الجماد ويمتلك الارواح والقلوب فيخيم الخشوع والتجلي بأروع مظاهرهما في الحاضرين ، وكان الشيخ الصيادي رحمه الله يتقدم منه بعد الانتهاء من الانشاد زيادة في اكرامه ويشكره قائلا أنعشت الارواح ، شرح الله صدرك يا سيد محمد .

ومن ساقه الحظ ورأى تكية الصيادي الرفاعي في ذلك العهد وهي تعج بالامراء والعظماء وقد حضروا للتملي برؤية طلعة شيخها الوقور وسماع أجمل اصوات أبدعها الله في الكون وهم يغردون كالبلابل يعلم ما كانت عليه هذه التكية ومنشدوها من العظمة والبهاء .

لقد لبث المترجم رحمه الله عهداً طويلا في استانبول وهو على احسن حال وارغد عيش ، وراقت له الحياة الاجتماعية في بيئة راقية ، فكان أينما حل يلقى التجلي والاعجاب بصوته وفنه ودماثة اخلاقه ، ولكن هيهات للدهر ان يصفو فقد لاحظ الفقيد ان في جو السياسة التركية غيوم وبروق لا بد ان تنفجر عن نتائج خطيرة وقد صدقت فراسته ، فأستأذن بالسفر الى حمص وعاد اليها قبيل الانقلاب التركي . فتبدلت الاحوال وتعكر صفو من صفت لهم الحياة وارتشفوا الكؤوس المترعة بالسعادة والنعيم حتى الثمالة فوقع الانقلاب التركي الحميدي وطوح بعرش السلطان واتباعه وزالت دولته ودنياه وسبحان الذي لا يتغير .

صفاته — . كان المترجم في اوساط حمص قرة عين عشاق فنه ، فاذا حلّ بناد تهلل بالبشر والسرور ولازم حلقة فنية ضمت نخبة من كرام الشعراء والفنانين والمطربين في عهده ازدانت بهم الايام والليالي ، فكان بينهم كباقة ورد عبق أريجها العطر ، كان رحمه الله متواضعاً كريم الخلق والنفس ، نبيل القصد ، فصيح اللسان ذكياً مستقيم الاحوال ، محمود السيرة ، جمع من رواتبه والهدايا التي أُغدقت عليه اثناء اقامته في استانبول ثروة استطاع ان يعيش بها بقية حياته دون حاجة او املاق .

وفاته — . وصفت له الحياة بين اخدانه حتى آذنت شمس هذا النجم الساطع في الغروب ، فوافاه الاجل المحتوم في اليوم الثامن والعشرين من شهر مايس سنة (١٩١٦) ميلادية ودفن في حمص وأعقب ولداً واحداً .

البلبل الصداح المرحوم خالد القصير الحمصي

رحم الله عهداً مرّ بحمص وهو من ذكريات الماضي القريب فكان غنياً بما انجبه من شعراء وفنانين ومطربين حلقوا في سماء الفن فكانوا كالأنجم الزهر بأصواتهم الساحرة وفنونهم الرائعة ، منهم المترجم المرحوم خالد القصير ، فقد اجتمع في عهده نخبة كريمة من الشعراء والمتفننين والمطربين . وكانت هذه الحلقة الفنية تلتف حول العبقري ابي خليل القباني الدمشقي حينما حضر الى حمص واقام فيها مدة طويلة وعنه اخذوا ورشفوا من منهل فنونه ماطاب لهم ، فسقى الله ذاك العهد برجاله وذكرياته الحبيبة الى القلوب وابل الرحمات .

المرحوم خالد القصير — . هو خالد بن عبد الرحمن القصير ولد في حمص سنة ١٨٦٠ ميلادية ونشأ بكنف والده ولما شب تلقى العلوم العربية والفقهية على المرحوم الشيخ سليم خلف العالم المتصوف الشهير وكان منشد ذكره وحفلاته النبوية .

تعاطى مهنة حياكة (الملس الحريري) فكانت له ورشة صناعية بشراكة المرحوم محمود الاتاسي ومرت فترة تحسنت فيها احواله التجارية والمالية ، ثم قضت العوامل الاقتصادية والتجارية على هذه الصناعة الجميلة فتعاطى تجارة بيع الاصناف المتفرقة ثم بيع الطوابع الاميرية في اواخر حياته .

سفره الى استانبول ـ . وتلقى دعوة ملحة من الشيخ شاكر الاشقر الحمصي وهو احد المقربين الى السلطان عبد الحميد لزيارته ، فسافر الى استانبول ونزل ضيفاً في بيته ، ومكث فيها مدة ثلاثة اشهر كان خلالها . موضع الحفاوة والرعاية ، وقد أنشد في حضرة السلطان عبد الحميد بعض القصائد النبوية والصوفية فنال صوته وفنه استحسان السلطان واكرم مثواه ، وكانت نبرات صوته الشجي تسحر الالباب فألتف حوله المعجبون بفنه مقدرين مواهبه . وقد تمنى الشيخ شاكر الاشقر لو بقي الفقيد طول حياته بقربه ليطفي غليل قلبه من صوته الرخيم الذي كان بلسماً لفوآده الكليم ، لكنه اعتذر ودفعه هيامه بفنون القباني رحمه الله الى اللحاق به وكان وقتئذ في مصر ،

سفره الى مصر ـ . وكان حبه لأبي خليل احمد القباني الدمشقي الفنان الخالد سبب سفره الى مصر فمكث فيها مدة شهرين كان خلالها ضيفاً معززاً عند المرحوم احمد توكل التاجر الحمصي الكبير في القاهرة ، وقد اجتمع بالفنان الشهير المرحوم عبده الحامولي وسمع صوته فأعجب به وعرض عليه الاحتراف الفني فأبت عزة نفسه ذلك

ومن آثاره ان المرحوم مصطفى باشا التركماني الحمصي وقد كان صديقه قد أخذ له بعض تسجيلات من اجراء القرآن العظيم ولا أدري ان كانت لاتزال محفوظة في حوزة ورثته ام عبثت بها الايدي فضاعت هذه النفائس الفنية .

كانت أعز امانيه في حياته هي اجتماعه بالمرحوم القباني ، وكان طول مدة وجوده في مصر يلازمه لافتتانه بفنونه .

فنه ـ . يعتبر صوت الفقيد في الدرجة الثالثة بالنسبة لصوت المرحوم عبد الخالق عباره النادر ، كان حافظاً الادوار والموشحات القديمة ويجيد انشاد القصائد النبوية والصوفية وهي من تلحينه الخاص بأوزان قوية لا وهن فيها ولا خطأ ، وكانت نشوة النغمات الحجازية والصبا والراست متسلطة عليه يجول فيها اكثر من بقية الانغام ، كان صوته طوع ارادته ونبراته شجية مؤثرة ، يجيد الأداء برزانة واحتشام ، يتقن انشاد المواويل واكثرها من نغمة الاصفهان المؤثرة .

كان رحمه الله اذا اجتمع مع المطربين ترأس عليهم الفنان المرحوم الحاج محمد الشاويش الحمصي لقوة فنه وكثرة محفوظاته ، وكان هؤلاء الفنانون يحيون الليالي الزاهرة بالسمر والطرب في منزل الوجيه المرحوم محمد بن سليمان الجندي بشكل مستمر لوجود صديقه الفنان القباني في ضيافته مع عائلته في ذلك العهد .

صفاته ـ . كان رحمه الله ذا هيبة وحشمة ومروءة ظاهرة طيب القلب نقي السريرة مجبولا على الرقة واللطافة وهو من عائلة اتصفت بالشجاعة والكرم والوفاء ، كان غاوياً في الفن ولو احترفه لبرز فيه ، تجمعه صلة الصداقة والفن مع نخبة من الوجوه والاعيان الذين كانوا يجلون فيه عزة نفسه ، كان اذا زار دمشق حل ضيفاً في بيت ابي الخير الجندي وتخاطفه المعجبون بصوته .

وفاته ـ . ولما نشبت الحرب العالمية الاولى التحق اولاده عبد الرحمن وعبد الجواد وعزت في الخدمة العسكرية وتشتتوا في ميادين القتال فهدّت وحشة فراقهم وقلقه عليهم ركن حياته فداهمه مرض الفالج وتوفي متأثراً سنة (١٩١٥) ميلادية ودفن بمقبرة عائلته في محلة باب التركمان وقد أعقب من الاولاد خمسة ذكور رحمه الله .

العندليب المطرب الشيخ راغب الملوحي الساحر بصوته الشجي وطرائفه النادرة

الشيخ راغب الملوحي ـ . هو ابن المرحوم سعيد الملوحي وهو حفيد الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ زكريا الملوحي .

ولد المترجم في حمص سنة ١٨٦٣ ميلادية ونشأ بحجر والده وفي اسرة جمعت بين العلم والأدب وتلقى على علماء زمانه قواعد اللغة العربية فكان شاعراً فصيحاً واسع الرواية والاطلاع في أخبار العرب الشهيرة وأشعارهم البليغة ، ولم تكن طريقته في قرض الشعر هي التي أكسبته الشهرة ، ولكن كانت الشهرة بصوته الرخيم فانه رحمه الله لم يجمع شعره في حال حياته لانشغاله في المجون والطرب ، وقد بلغ من حب الناس لشخصه انهم كانوا يتهادونه ويتهافتون لدعوته وللاجتماع به وسماع صوته الساحر فلا يتركونه لحظة واحدة ينفرد بها لقضاء حاجاته كما وان من يتوجب عليهم حفظ اشعاره لم يكترثوا لجمعها فضاعت آثاره كما ضاعت آثار جده الشيخ زكريا الملوحي من قبله .

فنه ـ . كان رحمه الله عليماً بالفن الموسيقي وله معرفة تامة في علم النغمة والأوزان ويحفظ بعض الادوار المصرية والموشحات القديمة وكان اختصاصه وميله في إنشاد القصائد التي كان يلحنها ، وكان يجيد انشاد ألحان وقصائد الشيخ سلامه حجازي التي

كانت منتشرة في عهده وتلقى قبولا حسناً لدى عشاق الفن وموشحات الشيخ امين الجندي والشاعر الهلالي الحموي .

درجة صوته ـ . ولما كانت اصوات الفنانين والمطربين تتفاوت وتختلف من حيث القوة والحلاوة والتأثير ، فان صوت الشيخ راغب الملوحي يعتبر في الدرجة الثانية بعد صوت المرحوم عبد الخالق عبارة .

اجتماعه بالفنانين ـ ، كان رحمه الله اذا اجتمع مع الفنانين المرحومين الشاويش والقصير وعباره ومنيا وغيرهم استهابوه فاذا غنوا قال لهم (لحنتم) فلا يجرؤ أحدهم بالرد عليه أو مبارزته لتضلعه بقواعد اللغة العربية ، ولاغرابة في ذلك فالبيئة التي تعيش فيها عائلة الملوحي زاخرة بالعلم والادب .

كان اذا غنى الموشحات النبوية أنشدها من الطبقة العالية فلا يجاريه أي فنان في الانشاد من هذه الطبقة العالية المرهقة .

سفره الى استانبول ـ . لقد سافر رحمه الله الى استانبول وسولت له نفسه ان يدخل جامع السلطان عبد الحميد ويقرأ بعد صلاة الجمعة أمام السلطان بعض آيات القرآن العظيم فقرأ آية (ياايها العزيز مسنا وأهلنا الضر) بصوت شجي رخيم بهر الحاضرين كثيراً ، فخرج السلطان من المسجد ولم يسمح له بشيء مما كان يرتجيه فأحتاط به المصلون فقابلوه بالاعجاب والاحترام .

سفره الى مصر ـ . ورأى ان يزور مصر ويتعرف على أوضاعها ، فأقام مدة شهر في الاسكندرية وهناك اجتمع بالمدعو سعيد العواد الحمصي اقامة والدمشقي اصلا وشكى اليه حاله واحتياجه ، فألح عليه هذا أن يستغل موهبة صوته التي تكفل له العيش الرغيد والاثراء ، وعرض عليه في بادىء الامر ان يشتغل معه في التخت الموسيقي ليتعرف الناس عليه ، فلم يرض ثم اقنعه ان يشتغل باسم (سلامه الحمصي) فأضطر بتأثير الحاجة الى الرضوخ وصعد الى المسرح وأنشد لأول مرة قصيدة ابن زريق البغدادي الشهيرة وهي (لاتعذليه فان العزل يولعه) وأكد الذين حضروا وسمعوه بأنه اجاد واستولى بسحر صوته على مشاعر السامعين بشكل جعلت شهرته تطبق محيط الاسكندرية كالبرق الخاطف . والتف الناس حوله ؛ فكان حيثما حل تلقاه الناس بالحفاوة وقد ظفر باعجابهم .

اجتماعه بالشيخ سلامه حجازي ـ . وبلغ خبره وشهرته مسامع الفنان الشيخ سلامه حجازي المصري وان فناناً بأسم (سلامه الحمصي) يغني في الاسكندرية وان صوته قد عزّ نظيره ، فدفعه حب الاطلاع الفني لمشاهدته وسماع صوته والتعرف عليه ، وفعلا تعرف عليه وأنشد له قصيدة :

اضحى التنائي بديلا عن تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

غناها له على نغمة الصبا من النوى ، فأعترت الشيخ سلامه حجازي دهشة وروعة فنية من قوة صوته واجادته التلحين والالقاء وقد أعطاه عشرة جنيهات وتوثقت عرى الصداقة بينهما ، فوجد من ترحيبه به ما أفاض بالاشراق والسكينة على حياته المضطربة ، وبذل كل سعي لديه وأغراه بالبقاء في مصر والاشتغال في مسرحه فأبى ذلك ، والمال لايغريه اذا لم يكن مايعرض عليه مما يوافق هواه . والحقيقة التي لامراء فيها انه لو رضي الشيخ راغب الملوحي الاشتغال مع الشيخ سلامه حجازي لفاق مسرحه التمثيلي بقية المسارح التي كانت تضاربه في ذلك العهد بدخول عنصر قوي جديد فيه ولطارت شهرته في الآفاق كفنان ذي صوت نادر وتغير مجرى حياته ، ولكن أبت عزة نفسه وقاومت كرامته كل عرض واغرآء ودفعه الحنان وحب الوطن للرجوع الى حمص وكان آخر ماغنى به وسمعه الشيخ سلامه حجازي قصيدة (أراك عصي الدمع شيمتك الصبر) وأثارت ماتضمنته هذه القصيدة من معان فياضة بلوعة النوى والحنين عوامل الوجد في فؤآده الحساس فبكى وأشجى عشاق فنه .

صفاته ـ . كان رحمه الله ذكياً وفياً ، عزيز النفس ، خفيف الروح مديد القامة مرهف الملامح ، يحب الاسترسال باللهو والمجون وخلع العذار والخلوات المطربة ، في عينيه وميض ينطق وشبق يسيل ، اتبع مذهب الشاعر الهلالي (يهوى الجمال المطلقا أيان ماكان) كان له كلف شديد بالطعام الطيب ؛ لاتفارقه التؤدة لافي سرولا في علن . اما بعده عن الخيلاء والعجب فليس ضرباً من التكلف ، بل مرده الى نفس مطمئنة وبيئة متواضعة في شرفها ووجاهتها .

ذهابه الى الجندية ـ . وقد ذهب الى الجندية واستخدم في بعلبك بعد دفعه البدل النقدي وأقام فيها سبعة اشهر كان خلالها موضع اعجاب الضباط وتهالكهم على حبه وسماع صوته الساحر ونوادره الطريفة ، وبعد ان انقضت فترة التدريب الاجباري أزمع العودة الى حمص . ولما حانت ساعة الوداع أخذ الدمع يطفر من عينيه وتذكر ليال هنيئة قضاها بقربهم ، وقد أثر فراقه على مشاعرهم فودعوه والدموع تنهمر من مآقيهم ، وكانت حياتهم بعد سفره موحشة كأنهم في ظلمات . ومن حوادثه الواقعة وقد قص على كثيرون ممن عاشروه بأنه في عام ١٩٠٢ بينما كان ينشد في بستان المرحوم سليمان الخوري في موقع الجديدة على العاصي في حمص ارتمى البلبل في احضانه من تأثير شدوه وغنائه الشجي .

وكذلك بينما كان في عام ١٩٠٤ ينشد في جزيرة على العاصي في قرية تير معله وكان اسعد بك الدرويش قائمقام اركان حرب واحمد استانبولي ضابط في الجيش والمرحوم الشيخ شمسي المولوي وسليم الحلبي العواد وكان الوقت بعد الغروب غنى وأطرب فاذا ببلبل يرفرف بجناحيه ثم يرمي نفسه بكأس الفقيد ويغتسل به ، فقال أسعد بك الله اكبر عليك ياشيخ راغب لقد رميت البلبل بصوتك الرخيم .

وفاته ـ وفي اليوم الاول من شهر مايس سنة ١٩١٣ ميلادية هوى هذا النجم الساطع بفنه ودفن في مقبرة عائلته ، وقد قضى قبل اوانه ولم يعقب ولداً ولم يترك من تراث نظمه الشعري غير ذكرى مجده الفني وشهرة صوته الفذ ، وكفاه شرفاً ورحمة وغفراناً من ربه انه كان يمدح الرسول الأعظم فاذا انشد قصيدة (يانبياً سمت بك العلياء) أثر صوته الرخيم في قلوب الناس فأشجاهم وأبكاهم . رحمه الله وأجزل اليه الرحمة والرضوان .

العندليب الساحر بصوته النادر المرحوم عبد الخالق عباره الحمصي

أصله ونشأته ـ . هو عبد الخالق ابن السيد عبد الرحمن عباره ولد في حمص عام ١٨٦٤ ونشأ في بيئة فاضلة وكان يسكن في محلة الحميدية ويتعاطى مهنة حياكة الاقمشة الحريرية والصوفية وتشتغل برئاسته ورشة صناعية كبيرة لانتاج الصايات الحمصية المشهورة التي كانت رائجة وتباع في اسواق مصر والهند وتركيا وغيرها وكانت احواله المالية تتحسن حسب الظروف الاقتصادية بنسبة تصريف بضائعه وتسوء عندما تضطرب الاسواق التجارية ، وهو الذي ألبس الطيارين التركيين فتحي وصادق العباءآت الحريرية من صنع محله عندما مرا من حمص بطريقهما الى فلسطين واستشهدا بسقوط طائرتهما بالقرب من قرية كفر حارب الواقعة بسفح مزرعة عز الدين السلمان الوجيه الجركسي على ساحل طبريا .

ثقافته وصفاته ـ . كان رحمه الله يتردد على مجلس الشيخ محمد المحمود الاتاسي العالم واللغوي الشهير في حمص ومن كان يجالس هذا العالم فلا شك بتضلعه في علوم اللغة العربية ، وكان يجالس ايضاً الشاعر والفنان الشيخ طاهر شمس الدين الحمصي ويلبس الجبة وعلى رأسه عمامة مطرزة .

كان هادىء الطبع ليناً ، كريم الاخلاق ، حسن المعشر جم التواضع مع شدة الانفة والضن بالكرامة ؛ حريصاً على اختيار اللفظ المهذب في جميع احاديثه .

فنه ـ . يعتبر صوت المرحوم عبد الخالق عباره من الطراز الاول النادر في قوته ورخامته وحلاوته ، واذا صنفنا الاصوات التي ابدعها الله في هذا الكون فصوت الفقيد في الطليعة وتأتي اصوات الفنانين والمطربين قياساً لصوته في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بعد صوته الفذ .

كانت روائع فنه صعبة المرتقى عزيزة المنال على غيره من الفنانين ، يحلّل الانغام على اصولها ويأتي بمواقعها ونغماتها بشكل قوي ساحر . كان حافظاً الاوزان الايقاعية والادوار المصرية الشهيرة في عهده والقصائد والموشحات القديمة ، فاذا غنى إستلب بسحر صوته وشجوه الالباب .

وصدف مرة ان كان في قرية الريان التابعة لحمص وشردت جمال احد الرعاة فلما غنى عادت اليه ، ثم ساقها الراعي وغنى مرة اخرى فعادت اليه دون ارادة الراعي فكانت الابل تترك الراعي لتسمع صوته .

سفره الى استانبول ـ . واتصلت شهرته بالمرحوم السيد أبي الهدى الصيادي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميد فكتب الى حمص متوسلا وداعياً اليه ان يسرع بزيارته في استانبول ، فسافر الفقيد واستقبله وأغراه بترحيبه وتكريمه ان يبقى عنده ، فرضي وكان منشد ذكره الممتاز بين المنشدين الكثيرين وجلهم من اصحاب الاصوات الجميلة ، وكان الامراء والوزراء والعظماء ينتظرون بفارغ الصبر حلول ليلة الذكر للاستماع الى صوته الباهر ، ولا يجرأون على دعوته الى مجالسهم الخاصة تحاشياً من اغضاب شيخ السلطان .

كان ينشد في الفصل الاخير القصائد التي تناسب المقام في مدح القطب السيد الرفاعي ، فاذا سمع الحاضرون صوته استولى عليهم الذهول وغلبهم البكاء كأنهم في مناحة ، وكان الشيخ الصيادي ينزل من سدته الخاصة في الفصل الاخير ويدور في حلقة الذكر حتى اذ انتهى الفصل تقدم الى الفقيد المترجم وشكره مقدراً مواهبه وصوته الشجي الذي استدر عبرات الذاكرين .

كانت تكية الصيادي في استانبول تضم اعظم المنشدين في عهده وكان المترجم في مقدمتهم ويأتي دور انشاده في النهاية ، لانه اذا غنى في الابتداء كسف بسحر صوته بقية المنشدين فلا يستطيع احدهم ان يغني بعده . ولما وقع الانقلاب التركي عاد الى وطنه وتعاطى تجارته وعاش في الذكريات .

سفره الى مصر — . واقتضت مصلحته التجارية ان يزور مصر للتعرف على عملاء يعتمدهم في تصريف تجارته فسافر ونزل ضيفاً عند المرحوم نعمان سالم احد التجار الحمصيين المقيمين في مصر وتعرف على ابي خليل القباني الفنان العبقري وسمع صوته فكان يقول (عبدو كن ويعني بذلك الفقيد عبد الخالق عباره احسن من عبدو الحمولي) الفنان المصري الشهير بحلاوة صوته وروعة فنه ، واستفاد المترجم من فنون القباني والحانه ، وتعرف واجتمع بفناني مصر فكان صوته آية باهرة كما شهد بذلك أئمة الفن الذين اكتشفوا نبوغه المحجب وعبقريته الفنية الكامنة وكانوا يتوسلون اليه ان يروي ظمأ نفوسهم بهذا الصوت السحري الجميل وذلك الشجو العلوي العظيم ، ولو آثر البقاء في مصر والاشتغال في الفن لطغى صوته وفاقت عبقريته الفنية على جميع الفنانين .

وفاته — . وفي اليوم التاسع عشر من شهر نيسان ١٩١٦ انتقل الى رحمة ربه ودفن في مقبرة عائلته وتأسفت حمص على فقد فنان كان بدرها وعندليبها الصادح واعقب من الاولاد ستة ذكور تغمده الله برحمته ورضوانه .

المطرب المبدع الذي وهب حياته للفن واشجى البلبل بصوته فارتمى في حضنه



السيد نجيب زين الدين — . هو البلبل الغريد والمنشد المطرب والمغني الساحر بصوته الشجي الرخيم . ولد في حمص سنة ١٨٨١ ميلادية ونشأ في حجر والده المرحوم الشاعر الفنان الشيخ مصطفى زين الدين وتلقى عليه وعلى علماء زمانه علوم اللغة العربية فكان عالماً بقواعدها ، ولما شب اشتغل بالتجارة فكان ميسور الحال ، وقبل الحرب العالمية الاولى زار مصر بدعوة من صديقه المرحوم جودت الجندي وهو شقيق المؤلف فأحتفى به معارفه واكرموه ، فطابت له الاقامة فيها مدة طويلة ، وقد تعرف خلالها على اكابر الشخصيات والمتفننين وارتشف من مناهل الفن ما يهواه ذوقه السليم ، ثم عاد الى وطنه . ولما اعلنت الحرب العامة التحق بالجندية فأستخدم في الوظائف العسكرية الخفيفة بعيداً عن ميادين القتال ضناً على حياة هذا الموهوب الذي يعتبر من تحف الدهر . وقد رأى امرآء الجيش وقواده في شخصه غايتهم المنشودة وبقربه منهم ابلغ العزاء والسلوان في غربتهم . فكان نديمهم ومطربهم ، فكم اشجاهم وابكاهم بصوته الرخيم ولما وضعت الحرب اوزارها عاد الى حمص ، فكانت احواله المادية حسنة مما وفره من ثمن اعاشته التي كان يبيعها باسعار غالية ومن العطايا التي كان يغدقها عليه المعجبون بفنه .

فنه وصفاته — . ورث المرحوم نجيب زين الدين حلاوة الصوت عن المرحوم والده وهذه هبة إلهية عز نظيرها ، فكان في حسن الصوت واجادة المغنى آية باهرة ، فاذا غنى ألهب عواطف السامعين وجعلهم سكارى غنائه وصوته الذي فاق بسحره وشجنه حد الوصف . وتراه اذا خيمت على مشاعره نشوة التجلي في ساعة الطرب قلت هذا ملك في صورة انسان ، لا يفتر عن المغنى حتى مطلع الفجر ، يجاوب من يكرر الطلب عليه من السامعين ، ويجيد في الطرب اذا رأى تقدير الناس لصوته والحانه ويتعكر صفوه اذا لم يجد التشجيع والاصغاء ، ويتوقف عن الانشاد وهيهات ان يرضى .

كان رحمه الله ذا ذاكرة قوية حافظاً من الادوار والقصائد والموشحات القديمة ما يشق على غيره حفظ مثلها ، وكان يغني الموشحات والقصائد من تلحينه ويتلاعب في تلاحين غيره فيضفي عليها روعة ورقة ، وما زال الناس يتذكرون آيات ابداعه اذا غنى (ياليل الصب متى غده) وكيف كانت ألحانه الاضافية وهي من ابتكاره تفعل بالالباب فعل بنات الدنان .

كان رحمه الله يعزف على العود بحالة يستطيع معها التعبير عن شعوره واخراج الحانه واطراب السامعين ومن ميزاته الفنية

انه كان ينشد من المقامات العالية ويتجول في ميادين الانغام الجوابية لدرجة بلغ بها حد الاعجاز وكان يغني اكثر الادوار بدون مساعد ، وبهذا لا يستطيع أي مغن ان يجاريه .

كان هادئاً لا يعرف حماقة ولا طيشاً ، بشوش الوجه ، ترمقه عيون المعجبين بفنه فيتيه دلالاً عليهم ، وهذه الصفات اعانته على تحديد وضعه ومصيره ايام الحرب ، فنجى من اخطار الحرب واهمها الموت جوعاً .

علاقاته الفنية ــ . لما حضر الشيخ السيد الصفتي المصري مع جوقته الى حمص في عام ١٩٢١ لازمه وتلق عليه وعلى معاونه الشيخ عوض الجرجاوي بعض الموشحات واوزانها ، ثم حضر الى حمص المرحوم محمد عابدون احد شيوخ الفن في حلب فتلق بعض الموشحات القديمة واوزانها الصحيحة .

كان يطرب لالحان المرحوم الفنان محي الدين بعيون ويحفظ له قصائده وينشدها . ولما انتشرت ادوار المرحوم الشيخ سيد درويش وقف امامها مذهولا من روعة الحانها ، ولم يهوا حفظها في بادىء الامر لتعلقه بالمغنى القديم ثم رأى ميل الناس لسماعها فاكب على حفظها ، فكان اذا غنى على عوده دور (أنا هويت وانتهيت) او غيره من الادوار فتن الناس بروعة صوته وجودة إلقائه كما قال الشاعر :

رعى الله من حمص العدية شادناً ... طروباً اذا غنى عن العود لي يغني
فــلا تحسبوا اني بكيت لشدوه ... مدامع اجرتها المحاجر عن حزن
ولكن هو الدر الذي اجتاز مسمعي ... اذابته نار الوجد فانهل من جفني

ومن الطريف ان المرحوم الشيخ مصطفى زين الدين والد الفقيد كان يبارز ويعارض قصائد المرحوم الشاعر الهلالي المشهور وقد افترقا احياء وعلى خصام ونزاع مستمرين ، وتوفي الهلالي قبلة ولم يعرض عنه بسبب هذه المعارضة مع ان الاب والابن رحمهما الله كانا ينشدان موشحات الهلالي ويستعذب الناس سماعها ، ولهما الفضل بنشرها والترحم على الهلالي ناظمها فهل يكون لصوتهما وابداعها في انشاد موشحاته الاثر الحميد والشفاعة في روح الهلالي فيرضى ويصفو قلبه عليهما في قبره .

وفاته ــ . لقد اصاب الفقيد نزلة صدرية قوية ، فجرعته كاس المنية وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٦ . وقد وصف شاعر العاصي الكبير الاستاذ بدر الدين الحامد صديقه الفنان بقصيدة تعتبر من غرر الشعر حيث قال :

أطبق الجفن راضيـاً مطمئناً ... عنـدليب على ذرى الفن غنى
ياحليف السهـاد تلك الاغاني ... غمرتنـا لحنـاً يلذ ومعنى
النـدامى على الكؤوس حيارى ... اين منهم سجع العنادل وهنا
ناد ياليل تملأ الليـل وحيـاً ... يـترامى على المسـامع لحنـا

ومنها :

كنت لي يانجيب روحاً وفناً ... انت أيقظت شاعـري فتغنى
في سجون الدجى هزارات تشدو ... ضجت الارض والسموات منا
ولنا الكأس والظبـاء وشدو ... منك يذكي الهوى عفا الله عنا
لو سـألنا الميماس اين هـوانا ... (يوم كنا ولا تسل كيف كنا)
لأجاب الميماس كل جـديد ... في ممر الزمـان يبلى ويفنى
شعل نحن في الشباب أضأنا ... ساحـة الحب فترة وانطفـأنا

ومنها :

لست أنسى ليل (الخراب) وكنا ... لؤلؤ العقـد بالصفاء انتظمنا
أشرق الفجر يانجيب وهـذا ... بلبل الروض مـد جيداً وحنا
من اعالي الغصون ألقى جناحيـ ... ـه واصغى اليك عيناً تأذنا
بيـدي قمت أمسح الطل عنه ... وأواسيـه وهو مثلي معنى
قد سحرت الحمام صوتاً وفناً ... (أيكون الحمام أطرب منا)
أسفي يانجيب اصبحت في القبر ... وبدلت أنسنـا بك حزنـا

الفنان المطرب المرحوم جميل الشرابي الحمصي



اصله ونشأته ـ . هو جميل بن محمد ابو الخير الشرابي، ولد في حمص سنة ١٨٩٠ ميلادية ونشأ بكنف والده وتلقى العلوم الابتدائية في مدارس حمص ، وهبه الله الصوت البديع فكان احد بلابل حمص ونجومها السواطع في ميدان الفن الموسيقي ، تعلق به منذ حداثة سنه فكان غاوياً وحافظاً اكثر الادوار والقصائد والموشحات المصرية يساعده صوته الشجي الرخيم وعزفه بالعود على اجادة الالقاء، يصور النغمات بشكل رائق ويتنقل في بحرها ببراعة وانسجام وله المام بالانغام التركية ينشد ألحانها بشكل مطرب .

الحسد الفني ـ . الحسد بين الفنانين داء دفين ، ومن النكبات التي حلت بساحة المترجم في حياته ، ان فنه كان موضع حسد بعض فناني حمص المحترفين وسبباً لكدره وغمه لحادث وقع بينه وبين المرحوم نجيب زين الدين الفنان المشهور في حدود الفن ، فاتهم بالجناية بتاريخ ٢١ كانون الاول ١٩٢٥ ، ثم اصدرت المحكمة الجنائية قرارها ببراءته ، فطار صواب خصمه الذي لاحق الدعوى اكثر من سنة ، وصدع رجال القضاء بشكاياته ، وأزهق ارواح عشاق فنه بأحاديثه عنها ، وذهب الى دار المرحوم نادر بك المؤيد العظم وكان نائباً عاماً للمحكمة في حينه ، فطرق الباب ، وخرج اليه نادر بك فاستمطره المرحوم نجيب زين الدين بسؤالاته المائعة ، فقال له : ليت جميل الشرابي قتلك واراحنا من غلاظتك . فكان هذا الخلاف الفني ووقائع الدعوى مثار التندر والتفكه في الاندية والمجالس .

احواله واوصافه ـ . لقد استخدم المترجم في وظائف الدولة ولو احترف الفن واستثمر مواهبه وصوته البديع لبرع في ميدانه وتغير مجرى حياته وعاش بيسر ورغد ، غير ان عزة نفسه وإبائه قضيا على مواهبه فارتضى لنفسه العيش بالكفاف .

كان رحمه الله فاتن المحيا كما قال الشاعر :

مورد الخدين فاق بجيده ‏ ‏ ‏ ‏ وبطرفة الساجي على الآرم

يتكلم برزانة وأدب ، انيس المعشر شديد الوفاء لاصدقائه والعطف على أسرته ، عبس الدهر بوجهه مرات في مراحل حياته بسبب الوظيفة ، تعلو محياه الجميل كآبة عميقة وتنهدات صادرة عن قلب مفعم بالاسى والحرقة لومست الحديد لصهرته واذابته .

كان الفن سلوته وبلسماً لفؤاده الكليم ، وكم بكى وهو يغني معبراً عن مآسي حياته ، فكانت كل خلجة من خلجات صدره تفيض بالشعور ويتحدى بكرامته وصبره ايوب ...

وفاته ـ . لقد كان آخر اجتماع ضمني والفقيد في منزل احد الاصدقاء وكأن الفقيد قد شعر بدنو اجله فراح يغني قصيدة الشيخ يوسف المنيلاوي الشهيرة (الله يعلم ان النفس هالكة) وانصرفنا من السهرة ففاجأنا المطر في الطريق فوقفنا في منعطف الطريق حتى صحا الجو ، وتحدث الي ببعض اموره بحسرة وألم وسر الموت الخاطف بين عينيه ، ثم افترقنا وفي يوم الجمعة الثامن عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٦ عصفت المنية بروحه الطاهرة اثر اصابته بالسكتة القلبية الفجائية وهو في سن الكهولة ، فشق نعيه على اهله وذويه ودفن بجانب والدته بمقبرة اسرته الكائنة بحي باب هود بحمص .

لقد فرق الموت بين نجيب زين الدين وجميل الشرابي وهما على جفاء وانقطاع ، وتلقى نجيب نبأ وفاة خصمه بوجوم وذهول وكان مريضاً ، لان الموت الذي يمحو كل ضغينة وحقد لاشماتة فيه ، فقد تجلت في عبرات نجيب شعور النبل والتسامح وتمنى لو استطاع ان يودعه الى مرقده الابدي ليقرأ الفاتحه على قبره ، الا ان النزلة الصدرية الحادة التي ألمت به قد اودت بحياته بعد ثلاثة ايام فالتقيا في عالم الارواح .

وألحد الثرى اجمل وجه ابدعه الله في خلقه .

البلبل الصداح المرحوم محي الدين شاهين الحمصي



تجول الذكريات في الخواطر ، فهي ذكريات لاتبلى ، فان كانت سعيدة حنت القلوب الى ترديدها او مؤلمة اختلجت الصدور بأحاسيس مآسيها ، فكم من فنان مرت حياته بالمتعة والسرور ، ثم قست عليه الاقدار فجرعته غصص الالم والحرمان وابتلته بأرزائها فقضى نحبه ولم يبق من اسمه الا ذكريات فنه ، فما اعذبها وروداً في البدء وما اقساها حتوفاً في الختام والمترجم المرحوم محي الدين شاهين هو احد الفنانين التعساء ، فقد بسم له الدهر فكان صوته الشجي المتهدج بلسماً للقلوب ، ثم عبس فلم يرحم نضارة شبابه ولا قلوب المتاعين بمصاب فقده .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم محي الدين بن احمد شاهين ولد بمدينة حمص سنة ١٩٠١ م من عائلة كريمة الاصل والمنبت وتعلم القراءة والكتابة فظهرت على ملامحه النجابة والذكاء والصوت الحسن فلازم اهل الفن وحلقات الاذكار وهي مدرسة الفن القديم في حمص ، اشتغل في حياكة الاقمشة الحريرية فكان صوته اذا غنى غذاء الارواح وكم نسي رفاقة العمال انفسهم دون شعور فتابعوا العمل وهم جياع فأثار عواطفهم فأشجاهم وابكاهم . ولما صار في العشرين من عمره ذاع صيتة فأصبح رئيساً للمنشدين في حلقات الاذكار وكانت تزدحم التكايا والزوايا بعشاق فنة للاستماع الى شدوه المؤثر وكان مؤلف هذا الكتاب من المعجبين به لاينقطع عن الذهاب الى زاويه المرحوم الشيخ سعد الدين الجباوي في حمص لسماع صوته ولا ابالغ في القول بان هذا المنشد البارع كان يتلاعب بأفئدة الذاكرين والسامعين فلا ينتهي من انشاده الا وهم صرعى فنونه ولهجته المتهدة فتراهم بين شهيق وزفير وعيون تسجم العبرات وصدور تخفق بالاناث .

سفره الى دمشق ـ . ودعت اعماله الحرة انيقيم بدمشق فاستوطنها مدة عشر سنين في حي الميدان كان خلالها يشتغل حائكاً ويلازم حلقات الفنانين فاستفاد من الوسط الفني وحفظ الكثير من الموشحات القديمة واوزانها بشكل دقيق ، وكان رحمه الله يستعذب اسلوب الفنان المشهور محي الدين بعيون البيروتي في انشاد قصائده فحفظها وكان ينشدها باتقان وابداع ويحفظ قصائد وموشحات شعراء الصوفية كابن الفارض والنابلسي واليافي والجندي وغيرهم . ويعتبر من ابرز المنشدين الذين اجادوا حفظ والقاء المواويل الابراهيمية المؤثرة المنسوبة الى ابراهيم المهدي وكانت طريقته في القائها شجية تثير الحواس وتدمي القلوب وتشجي الارواح ويختار اعذب القوافي والمعاني شعراً فيلحنها لنفسه وينشدها منها :

أريقاً من رضابك أم رحيقا	شربت فلست من سكري مفيقا
وللصهباء اسماء ولكن	جهلت بان في الاسماء ريقا

كان رحمه الله يهوى حياة المرح والانطلاق فلم يشفق على نفسه فقادته الصهباء الى المصير المحتوم فأضناه السهر ولم يدر أن المرض قد تغلب على قواه الا بعد فوات الوقت ودخل مستشفى ابن النفيس بدمشق خالي الوفاض وبالرغم من نطاسة الاطباء وعنايتهم بامره فان المرض قد نشب اظفاره في جسمه فاضعفه فعاد الى حمص ينتظر أجله المحتوم ، تنعكس على طلعته مسحة من حزن دفين ، وقد ظفر بقلوب عطوفة وشعور كريم .

وفاته ـ . وفي يوم الاحد الخامس من شهر آذار سنة ١٩٤٤ عصفت المنية بروح هذا المطرب المبدع الذي كان موضع اعجاب عشاق فنه برقته ولطافته وعزة نفسه وكان لوفاته وهو في كهولة الشباب رنة ألم وحزن ومشي الذين كان صوته يشجيهم ويبكيهم يشيعون جنازته الى مرقدها الابدي وقد غلبتهم العبرات والزفرات ودفن في مقبرة اسرته بمحلة باب التركمان ورثاه الشاعر عبد اللطيف الوفائي الحمصي مؤرخاً وفاته فقال

رمس لمحي الدين شاهين الذي	لبى دعـاء الله رب العـالمين
ضاف المهيمن وهو في شرخ الصبا	فأثابـه الحسنى بدار المتقـين
لـما ثوى للعيـن قلت مؤرخاً	إبك ، هنا مـداح خير المرسلين

رحمه الله واسكنه فسيح جنانه .

المطرب والبلبل المتفنن المرحوم عبد الرحمن الزيات

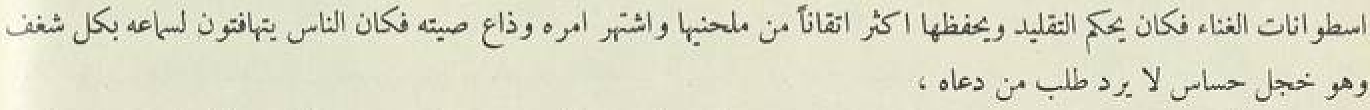


يمر بالمرء في هذه الدنيا الفانية الوان من الناس وصور تختلف طبائعها وتتباين اخلاقها ، وكثير منها يمر كما يمر الطيف لا تحس به الآ حينما تجد مكانه فارغاً ولا تأبه له . لقد طوى الموت ما بين عبد الرحمن الزيات والناس فكان لموته أثر فاجع في نفوس محبيه .

ومن الاصدقاء من كان اقرب مني اليه واكثر ملازمة له وأقدر مني على التحدث عنه بما يوفيه حقه لغيابي الطويل عن حمص ، ومع هذا فاني لا أجد بأساً بأن اقول في الفقيد الفنان كلمة يفيض بها الخاطر وينبغي ان ينطلق بها اللسان وفآء له .

اصله ـ . ولد المرحوم عبد الرحمن الزيات بن طاهر في حمص عام ١٩٠٢ وكان يسكن مع والده في حي باب السباع ويتعاطى افراد هذه العائلة المهن الحرة ويعيشون من كد يمينهم وعرق جبينهم تصونهم الكرامة من العيش بالحلال وهي مزية امتازت بها الطبقات الكادحة العاملة .

كانت هذه العائلة موسيقية بالفطرة ، فاذاصدف أن أنشدت المولد النبوي الشريف في هدوء الكون راح الطرب في نشوة التجلي يدفع الناس للوقوف والاستماع الى بشر تعلو اصواتهم على البلابل في الانشاد البديع ، ولما أصبح يافعاً اشتد ميله الى الفن والاخذ عن



اسطوانات الغناء فكان يحكم التقليد ويحفظها اكثر اتقاناً من ملحنها واشتهر امره وذاع صيته فكان الناس يتهافتون لسماعه بكل شغف وهو خجل حساس لا يرد طلب من دعاه ،

نشأته الفنية ـ . ولما انتشرت ادوار وموشحات وقصائد الفنانين المصريين تهافت على حفظها من الاسطوانات ، وكان كثير التردد لزيارة الوجيه السيد مصطفى الباكير البرازي في قرية ، طلف ، اذ كان غاوياً يقتني الاسطوانات التي كانت تباع باسعار غالية فيجد لديه ما تصبوا اليه نفسه ، فكان يجعل طبقة العود الذي يعزف عليه مطابقة لدرجة الاسطوانة ويسمعها ويعيدها مرات فيحفظها ويجيد انشادها اكثر من المصريين انفسهم .

كان رحمه الله يحفظ الادوار والموشحات القديمة للحامولي والمينلاوي ومحمد عثمان وداوود حسني والقباني وغيرهم من مشاهير الفنانين ولما انتشرت ادوار وموشحات المرحوم الشيخ سيد درويش المشهورة تلقاها بشغف وانكب على حفظها فكان يفتن الناس بآيات فنه وسحر صوته .

لقد سمعته لاول مرة وهو يغني في المياس موشح (ياكحيل المقلتين) فادهشني صوته ووقفت في مكاني لا أريم كأنما ربط على قدمي فلا تخطوان . وكانت اول معرفتي به ايام الحرب العالمية الاولى فقد استوطن حمص المرحوم الموسيقار نخلة القطريب فكنت واياه نتلقى منه بعض الموشحات واوزانها .

ولا نكران بان لشقيقه الفنان البارع السيد عبد الغني الزيات وهو اكبر منه سناً وأقدر منه فناً الفضل في توجيهه حتى بلغ قمة المجد بفنه وصوته المصقول .

تطوره الفني ـ . وفي عام ١٩٢٠ الى عام ١٩٢٤ ظل الشيخ سيد الصفتي الفنان المصري المشهور يتردد على حمص فكان مسرحه منهلا عذباً لعشاق الفن للاستماع الى المغني الجديد من ألحان الشيخ سيد درويش وغيره ، وكان المرحوم الزيات في سن العشرين آنذاك يسترق السمع بشغف، ولما تم التعارف بينهما طلب منه ان يغني ما يريد فانبرى الفقيد يغني الموشح الرائع القديم (راعي اليواقيت العذاب) فاعترت الصفتي دهشة من قوة صوته وحسن تنقله من نغمة الراست ودخوله في دور الزنجران (في شرع من ذل الهوى) والسبب في انشاده موشح الراست المذكور هو لعدم وجود موشح ملحن من نغمة الزنجران الصعبة حتى ذلك العهد ، حتى قام المرحوم عمر البطش الحلبي بتلحين وصلة من الموشحات على هذه النغمة . وقد شهد له الفنان المصري بحسن التقليد والاجادة وقوة صوته النادر ووضوح نبراته وتأثير نغماته في النفوس واشتدت الصلات الفنية بينهما فكان لا يفارقه طيلة مدة اقامته ، وقد طلب الشيخ منه ان يأخذه معه الى مصر لتتسع آفاق فنه فعز عليه فراق اهله واصحابه . ولما حضر الموسيقار محمد عبد الوهاب الى حمص وسمع

صوته قال له حرام ان تبقى هنا وفيك هذا الصوت النـادر وألح عليه بالسفر معه الى مصر فـلم يرض ، وكذلك عرض عليه السيد سامي الشوا فأبى ايضاً .

فنه ـ . كان يلحن القصائد التي يروق لذوقه اختيار قوافيها ومعانيها فيغنيها على الواحدة بوزن قوي خـال من كل هفوة فنية ، ومن ابرز قصائده التي لحنها لنفسه والتي كان يؤثر بعواطف المستمعين فيتركهم سكارى فنه وابداعه هي قصيدة الفارض .

قلـبي يحـدثني بانك متلفي ... روحي فداك عرفت ام لم تعرف

وكان يردد قصائد المرحوم الفنان محي الدين بعيون وهي نسج طراز خـاص وينشد قصيدته (انـا في الحب صاحب المعجزات) فيبدع في تقليدها .

يعتبر المرحوم من الطراز الاول في انشاد المواويل فلا يبارى ولا يجارى في هذا المضمار فاذا غناها سحر الالباب منها انشاده :

من يخبر القوم عني ياكرام الحي ... بأن نفسي لقد ماتت وقلبي حي

بالله ذاك الحمى النجدي عني حي ... وقل على الوصل ياحادي الركائب حي

ويأتي الفقيد في الدرجة الثانيـة بعد المرحومين الحـاج محمد الشاويش ونجيب زين الدين ، اما في الحفظ فانه يمتاز عنهما لأعتنائه الكثير في ذلك .

صفاته ـ . كان رحمه الله دمث الاخلاق لين الطباع ذكياً لا شطط ولا اغترار في نفسه وفنه ، وسيم الوجـه مشرق الجبين حلو القسمات ، يلبس الكوفية والعقال لصلعة في رأسه وكان عشاق فنه اذا غلبهم الطرب ونشوة التجلي اندفعوا يقبلون رأسه ويمزحون قائلين (قبّلوا الحجر الابيض) كما يقبّل الحجاج الحجر الاسود في الكعبة الشريفة .

كان عزيز النفس ، يعيش من فنه كغاوٍ ولم يحترف ولو شاء الاحتراف لحالفه التوفيق وفاق على معاصريه .

دبيب المرض ـ . لقد كان مصيره كمصير زميله الفنـان كميل شمبير ، فقد كانت حياته قصيرة كحياة النحلة التي تجهد النفس لتمون الناس بشهدها الصافي ، فقد أنس رحمه الله للمرض وظل حياته الاخيرة في هذا الجحيم يستعذب الآلام ويرحب بالشقاء وقد صبر على اوجاعه وآلامـه في صمت وسكون ، وكانت تثير كوامن عواطفه قصائد الشعراء الصوفيين التي كان يتغنى بها وهي تنطق بالتوجع ولوعة المحبين ، وبالرغم من ان الهزال قـد دب في جسمه فلم تنطفىء له بهجة ولم تذبل له عينان ، واذا آنسه عشاق فنه بزياراتهم بعد ان حس بألم الفاقة وبؤس الحرمـان قابلهم بالسكون وانهمار الدموع وتذكر ماضيه باحتراق وأسى واشتعلت نار النحيب والاشجان في قلبه ، واني اعرف من خلصائه من قـام بواجب مساعدته ، ولكن المرض امتد به وجثم الفقر على حياة هـذا الفنان ، والفقر والفن صنوان لايفترقان ويندر ان ترى فناناً مكتفياً في حياته ، فتاريخ الفنانين كله فواجع .

من منا ينسى الزيات وهو يغني ، عيناه خداه ابتسامته ، كل اسارير وجهه تشترك مع نفسه الطروبة ، فاذا غنى وعزف على عوده حرك القلوب والاشجان ويتفق احياناً ان يغني المطرب وهو متأثر بحادثة او ان تكون في الدور الذي يغنيه معان تتصل بعواطفه او الحالة التي هو فيها وعندئذ يصبح المغني كفرد من الجمهور الذي يسمعه ويتأثر بغنائه حتى انه ليبكي .

وفاته ـ . كانت ترتع في مخيلة افكـاره عهد صباه وحبه ، فاذا تذكر عجز عن تحمل الصدمة وانفجر بالبكاء والنحيب وكأنه شعر بدنو الاجل ، لكن المرض قد تزود من الاقدار بما تضعف امامه كل وسيلة وتنمحي لديه كل محاولة وحيلة ، فأخذ يشتد على هذا الجسم الضئيل ويغالب هذه الروح القوية ، وتنازعت الحياة والموت ايهما يظفر بهذا الجسم ، فلمع بريق الموت الذي له من الجبروت والسلطان ماتصغر امامه قوة الانسان واستمر في نضال وصراع حتى كان صباح يوم عيد الاضحى المبارك عام ١٩٣٧ ارتفعت روحه مطمئنة الى السماء بعدما عانت آلامهـا على الارض فكانت حمص في مأتم على فقده ، ووقف زميله الفنان المرحوم نجيب زين الدين يودعه النظرة الاخيرة وهو يبكي ويؤبنه بان الفراغ لا يسد بوفاته .

لقد غاض ذلك النبع الفياض وكان منهلاً عذباً وانطفأت تلك الجذوة الفنية التي كانت تتقد وتلتهب حزناً وشدواً للمحبين ، لقد طوى الردى الزيات وما كان الا هبة وهبه الله للناس . فحمل هول المصيبة عن الناس وهم مشغولون في عيدهم حتى ذاع نعيه ، تلك الطيور التي طالما ناجاها وتلك النجوم التي طالما استوحاها .

لقد استسلم لريب المنون وختم حياته بالتأوه والانين كما عاش متأوهاً من مآسي الحياة ، ساجياً بالانين والزفرات وارتاحت منه نفس كانت كثيرة الآلام والاشجان وسكنت روح هـذا البلبل الغريد الذي طالما أبكى العيون بشدوه وفنونه ، واحتاط بنعش الفقيد أعز الناس واقربهم اليه مودة وقاموا بواجب العزاء .

لقد أعقب الفقيد خمسة ذكور وكلهم بلابل .

رحم الله الزيات ، وأجزل مثوبته .

عندليب العاصي الساحر بصوته وشدوه الاستاذ ممدوح الجلبي الحمصي



هو البليل الغريد الذي برزت مواهبه الفنية منذ صغره ، والعندليب الصداح الذي حباه الله صوتاً شجياً ساحراً ، والمطرب المتفنن الذي أبت عليه مواهبه الفذة ان يتقيد بلون من الغناء فأخذ يدخل في فنونه كل جديد تتوق النفوس اليه ، هو المنشد المبدع الذي تتناثر انفاسه عند شدوه كأنها مرت على ريح من الورد والياسمين والريحان ، فامتزجت بها فعبق أريجها فعطر السامعين .

هو الهزار الذي ساعدته فطرته الفنية وقدرته على الارتجال وحسن التصرف وسلامة الذوق فتجاوز بفنونه وعزفه على آلة العود حد الابداع ؛ هو الفنان الالمعي الذي سما نجمه وخضعت حنجرته السليمة المقامات ، الصافية النبرات ، المرنة اللينة في الغناء لوحي خياله فأسر القلوب .

هو المطرب الشاب الذي يعجز القلم عن وصف روائع فنونه وشدوه السحري وماتركه في النفوس من اثر .

هو المتفنن الذي تقمصت في روحه اصوات عباره والشاويش ومنيا والملوحي والقصير وزين الدين والزيات وفنونهم وشاء الدهر ان يخفف عن القلوب لوعة الاسى والعزاء بفقدهم فأنعم على حمص بالخلف المفضل .

ذلك هو الفنان السيد ممدوح بن المرحوم مصطفى بن خالد الجلبي الذي امتاز بأخلاقه الفاضلة ونبله فارسله الله رحمة وسلواناً لقلب عمه الكليم .

ولد المترجم في حمص ٦ كانون الاول سنة ١٩١٥ م وهو يعلم ان صوته وفنه يدخلون في التاريخ فتفادى مايؤذيه لتبقى حمص قريرة العين بعندليبها الغريد .

وفي سنة ١٩٥٠ اقترن وانجب ولدين مصطفى ومؤتمن .

دراسته وفنه — . لقد تخرج من المدرسة الخيرية الحمصية ، وتضلع بقواعد اللغة العربية وآدابها ، وعندليبنا ناثر وشاعر ، وقد نظم ولحن وصلات من الموشحات الاندلسية من مقامات شتى ، درس علم النوطة على نفسه وربط ألحانه بقواعدها ، ومن نظمه البديع وتلحينه موشح أندلسي من مقام البيات وزنه مدور عربي :

هاج بي الشعر فأطلقت العنان — ليراعي بنسمات السحر
فحسبت الروح في أعلى مكان — قد شدا البلبل في ضوء القمر
يالها ليلة أنس وصفاء — سكنت فيها جميع الفتن
غرد القمري فيها بالفضاء — فمحى عني صروف الزمن
فانعمي يانفس فالكون اضاء — واغنمي ياروح وانفي حزني
ان في الكون سويعات حسان — فاغنميها واجلي اصداء الكدر
قد كفى يانفس بؤساً وهوان — فارتقي الآن فقد طاب المقر

وقد اختارته وزارة المعارف لتدريس الفن الموسيقي في مدارسها الثانوية وهو خير من يقوم بهذه المهمة الفنية لصالح المجتمع .

لقد اصطدم المترجم المتفنن بعقبات في مراحل حياته كان لها ابلغ الاثر في احساسه وكرامته ، فحدت من نشاطه الفني ؟ لقد سكت هذا البلبل وانطوى على شعوره وآلامه ، وآثر العزلة ، والمجتمع الذي يرى في مواهب هذا الفنان هبة من الله ورحمة لقلوبهم ، يأمل ان تنقشع عنه هذه الغمة النفسية فيعود للتغريد لينعم بسحر شدوه ولو تركعشاق فنه ما بين جريح ومستهام .

العازف البارع الاستاذ محمد عبد الكريم المرعي الحمصي المشهور بأمير البزق



اصله ونشأته — . هو الاستاذ محمد عبد الكريم بن علي المرعي ولد بحي الخضر في حمص سنة ١٩٠٥ خلافاً لما ورد في تاريخ الموسيقى الشرقية لمؤلفه الاستاذ عبد المنعم عرفه المصري بأنه ولد في لبنان ، تعلم هذا الفنان القراءة والكتابة في المدرسة الانكليزية في باب السباع بحمص وهي قريبة من حي الخضر ، ولما توفي والده كان في الثامنة من عمره فكفله شقيقه الكبير سليم المرعي ، نشأ في بيئة فنية فكان ابوه عازفاً على العود والبزق وتولع المترجم بالفن فتلقى عن اخيه المذكور العزف على آلة البزق وتمرن حتى برع واشتهر . وهم من فصيلة الغجر الجوالة للارتزاق من وراء العزف .

رحلاته — . وفي سنة ١٩٢٥ رحل الى مصر وبقي فيها مدة سنتين وقد استفاد من الاستماع فحفظ ما استهواه قلبه من القطع الصامتة والغنائية ، ثم سافر في عام ١٩٢٨ الى المانيا واقام فيها مدة سنة لتسجيل الاسطوانات في شركة اوديون واقام في ايطاليا وفرانسا فترات لاعمال فنية وفي سنة ١٩٤٤ سافر الى انكلترا لتسجيل قطعاته في محطة اذاعة لندن .

مواهبه الفنية — . يعتبر هذا الفنان من امهر العازفين على آلة البزق وقد اجتمع خلال رحلاته في اوروبا بأشهر الفنانين العالميين وزار مصر وتعرف على فنانيها ، درس علم النوطة على الاستاذ يوسف البتروني ويستطيع عند الاضطرار تنويط ألحانه بنفسه ، ولكن قوة ذاكرته أسرع بالأخذ من التنويط ، وتساعده الآلة على الاستنباط فتنطبع الحركات الموسيقية بمخيلته فتخرج نغمات ألحانه شجية ساحرة .

وصاحب هذه الترجمة هو من مؤسسي محطتي الاذاعة في القدس والشرق الادنى وكان يترأس الفرق الموسيقية ويعزف الصولون من قطع وتقاسيم على البزق ، وفي عام ١٩٤٨ عين عازفاً في محطه اذاعة دمشق ومازال يعمل فيها حتى الان .

الحانه — . لقد انتج الكثير من الالحان الصامتة والغنائية واشتهرت قطعاته السماعيات واللونغا والفالس وهو اول فنان لحن التانغو والسيراناد واشهر قطعاته (ياجارتي ليلى) وهي من نظم الاستاذ جلال زريق . ومن قطعاته (آلام الطير) و (سعاد) و (يازهرة زانت اعالي البطاح) وهي من وزن التانكو و (غرد على الاغصان) و (قمر العاشق) .

احواله الخاصة — . لقد آثر حياه العزوبة فهو مع خفة روحه يحب المرح والانطلاق تستهويه نشوة بنت الحان بين الندمان، أنيس المعشر ، قصير القامة فهو كخشف الغزال بين الرجال .

ملاحظة

لقد انتهت حلقة اعلام الشعرآء والفنانين الحمصيين في الوطن وتليها حلقة اعلام الشعرآء والأدبآء والعصاميين في المهجر ، وأكثرهم يقيمون في سان باولو ، المدينة العظيمة الزاخرة بالشعرآء والادبآء ورجال الأعمال الحرة النوابغ ،

فمن الشعرآء من قضى نحبه في امريكا الشمالية كالمرحومين العبقريين ندره حداد ونسيب عريضه وبدري فركوح ، ومنهم من توفي في البرازيل كالمرحومين النوابغ داوود قسطنطين الخوري وحسني غراب وفوزي المعلوف .

وقد دفعني حب الاطلاع فقمت برحلة جوية الى البرازيل لاستقصآء اخبارهم وكتابة سير حياتهم لتخليد ذكرهم وآثارهم واداء رسالتي الأدبية على الوجه الأكمل .

اسق العطـاش

ياذا العطا ياذا الوفا ياذا الرضا ياذا السخا اسق العطاش تكرماً

سألني الكثير عن هذا الفصل التاريخي الممتع وعلاقة الشاعر العبقري المتفنن المرحوم الشيخ امين الجنـدي به ، وقد رأيت اجابة هذه الرغبة والتحدث عنـه لعلاقته بالفن ، اما ألحان هذا الفصل فاكثرها من موشحات الجنـدي الخالدة . اخذها الفنانون الحلبيون لبلاغة معانيها وروعة انغامها يوم اقام مع ابراهيم باشا الفاتح المصري في حلب مدة طويلة استعداداً لاكتساح الاناضول في حربه المشهور مع الاتراك ، وتنحصر علاقة الشيخ امين الجندي بفصل اسق العطاش من هذه الناحية فقط .

هو فصل جادت به قرائح السلف الصالح في بدائع الفن الشرقي السوري ، وهو شاهد حي على ماكانوا عليه من رقة الشعور وسلامة الذوق ولطيف الخيال وعلو المنزلة في فني النظـم والتلحين ، وهو من آ ثار فنون الشهباء مهبط الوحي والالهام في الموسيقى الشرقية العربية .

لقد أخذ هذا الفصل الفني عن كتاب (سلافة الحان وسفينة الألحان) كان جمعه المرحوم الشيخ محمد الوراق منشد التكية الهلالية بحلب وكان رحمه الله من أئمة الملحنين في عصره مع ما اشتهر به من العـلم والصلاح ، وقد تخرج على يديه عدد كبير من المنشدين والملحنين .

ومن البديهي ان مكانة الامم بنسبة رقي فنونها ، وما انطوت عليه من طبائع وسجايا يتمثل في مغناهـا ، فهو مسرح تظهر ميول الامة وأهوائها باجمل وصف وافصح بيان .

اسق العطاش ـــ . جملة طالما رددتها الألسنة ، فتاقت النفوس الى الاستماع الى نغماتها وما تضمنته من موسيقى خلابـة ، هي جملة موسيقية بلفظها ، شعرية بمعناها ، موزونة بقافيتها ، فقد أطلق الكاتب الفرنسي آ ناتول فرانس على احد مؤلفاته الشهيرة (الآلهة العطاش) فمن هم هؤلاء العطاش ؟ ومن يروظاهم ؟ ولم سمي هـذا الفصل الموسيقي (بالعطاش) .

ان الاقوال بتسمية هذا الفصل متضاربة ، فمن قائل : ان قحطاً أصاب حلب ذات سنة فشحّت مياهها وجاع النـاس ، فتضرعوا الى الله ان يسقي عطاشهم ، ومن قائل ان اسق العطاش رمز صوفي الى قول غزلي وجه الى الذات العلية مجازاً وهو بمثابة دور يتلى في الاذكار والمقامات الدينية ، ومن مدعٍ ان الحادثة وقعت في مصر بدليل العادة المتبعة في هذا البلد ، حيث يجتمـع رؤساء الاديان المختلفة عند حدوث انخفاض في مياه النيل ، ويبتهلون الى الله باستمطـار غيث الرحمة ، فيذهب الاذى عن الناس ، وصفوة القول ان كل ما يقال في هذا الموضوع يمكن ان يكون صحيحاً ، لأن الطقوس الدينية المتبعة في اكثر المدن الشرقية وفي البلاد العربية خاصة لا تنافي ما جاء عنه .

ان منظومة إسق العطاش يمكن ان تكون تضرعاً او مديحاً او رمزاً تصوّفياً ، غير اننا اذا بحثنا عن موسيقى هذه المنظومـة والحانها وما تتضمنه من ادوار وتواشيح وتهاليل وتجاويد ، نجد ان نغماتها حجازية الاصل ، سورية المنبت حلبية اللهجة والاسلوب والطور ، لها طابعها الحلبي الخاص الذي تضاهي به بقية النغمات الشرقية ، لا تعقّد فيها ولا تكلف ، عـلى جانب من الرقة والجمال ، تستهوي ألباب السامعين ، ولولا هذه المزايا لما طار صيتها الفني وتردد ذكرها على الألسنة في كل مجلس طرب ، واكثر الموشحات التي تنشد فيها هي من نظم وتلحين الشاعر العبقري المتفنن المرحوم الشيخ امين الجندي الحمصي وهي متشعبة ومطربة تجـلي الهم والغم عن القـلوب .

النغمات الحجازية ـــ . يستهل هذا الفصل بالحان من نغمه الحجاز ، وهي نغمـة الفرح واللذة والطرب والادب ، اساسها النوى وقوامها العراق ، ونبتها سورية وأصلها في الحجاز ، هي نغمة الحـداد ، نغمة التضرع والاستغاثة ، فهي في الشام والحجـاز والعراق على المآذن وفي الجوامع والكنائس وفي حفلات الاعراس والافراح كانت ولا تزال تسود أكـثر الاغاني الشرقية العربية منذ مئات السنين وهي هي لم تتغير ولم تتحول ، بل ليس من نغمة شرقيـة على وجـه التقريب الا وفيها مستعارات حجازية تزيدها رونقاً وبهاءً . فاذا احسنت جوقة موسيقية اداء هذا الفصل هامت ارواح السامعين وانتهى بهم المطاف الى فصل من أجمل ما شاهده الفن من روعة وابداع وهو رقص السماح .

رقص السماح

التراث الخالد الذي يباهي به العرب امـــام روائع الفن العالمي كان لحفلات رقص السماح الرائعة التي أدتها تلميذات معهد « دوحة الادب » في مناسبات عديـــدة صدى استحسان وتقـــدير في سوريا والبـــلاد العربية ، وبصورة خاصة في المهجر حيث أتيح للمغتربين الذين وفدوا الى الوطن الام منذ سنين ان يشاهدوا احداها .

وقد اعاد احياء هذا الفن الذي يبهر العقول ويسحرها ذكريات جميلة الى الاذهان عن ايام عظيمة في تاريخ العرب القومي بلغت فيها البلاد العربية ذروة المجد من الحضارة وبرعت في كل علم وفن .

ولا شك في ان الذين يعرفون تاريخ هذا الفن الجميل قليلون لهذا رأيت ان اقدم لقراء هذا التاريخ هذا البحث عن «رقص السماح»

رقص السماح — . هي رقصة كان شيوخ الفرس يستعملونها في العبادات ولا زال بعض شيوخ الطرق يستعملونها في اذكارهم بشكل محدود حتى الان ، وقد تطور الفن الموسيقي وبلغ اوج الكمال في عهد الملك (جمشيد) احـــد ملوك الفرس ، فكان يحب المرح والمجون واعتني بتنسيق رقص السماح حتى اصبح يحتل المكانة الاولى في بلاطه واكبر دليل على عظمة الفن الفارسي ، ان اكثر النغمات فارسية كالسوزناك والحجاز والنهاوند والنواثر والعجم والشاهناز والنكريز والطرز نوين والفرحفزا والفرحناك والبسته نكار والسوزدان والماهور وغيرها من الاسماء التي مازالت معروفة يتمشى عليهـا اهل الفن في البلاد التركية والعربية حتى الان . لقد كان الفن العربي مقتصراً على الحداء ، العادي ورقص الدبكة ، ولما جـاءهم الترف وغلب عليهم الرفه وصاروا الى نضارة العيش افترق المغنون من الفرس والروم وحضروا الى الحجاز والبلاد العربية .

وكان النضر بن حارث اول من وفد على كسرى لغاية فنية فتعلم ضرب العود والغناء ثم قدم مكة فعلم اهلها .

وكان عبد الله بن جعفر على جانب عظيم من الثراء يحب الغناء واقتناء القيان الحسان فكان اول من علم جواريه رقص السماح في شكله المحدود هو مولاه (سائب خاثر) ثم ازدهرت صناعـــة الغناء والرقص في عهدي الامويين والعباسيين وممن غنى على العود يزيد بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك وابراهيم بن المهدي وقد وهبهم الله الصوت الحسن وابو عيسى بن الرشيد وعبد الله بن موسى العبادي وابراهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمـــد بن جعفر والمتوكل والمهدي وولده المؤيد وطلحة والموفق والطايع والمقتدر واكثرهم كانوا خلفـــاء وامراء ، وقام الفنانـــون ابراهيم الموصلي وابنه اسحـــاق وابنه حماد بتعليم جواري الخلفاء والوزراء المغنى ورقص السماح واتخذت آلات اخرى للرقص تسمى (الكرج) وهي عبارة عن تماثيل خشبية مزخرفة ، واكثرهن براعة في رقص السماح هن قيان ابراهيم المهدي نظراً لخبرته الفائقة في الفن والغناء والتلحين وهو اول من افسد الغنـــاء القديم وجعل للناس اساليب جديدة رقيقة بالاصوات الشجية الحزينة ، وما زال المصريون يقلدونه في مغناه الخالد حتى الان . وقـد بلغ تمكنه من الفن انه كان ينتقد مغنى ابراهيم الموصلي ، وقد تبرم منه فشكاه الى الخليفة هارون الرشيد والحقيقة التي لامراء فيها ان نبوغ ابراهيم المهدي الفني ذلك الامير الغاوي قد تطاول على نبوغ ابراهيم الموصلي الفنان المحترف ، وكان الصراع الفني بينهما على اشده وهو الصراع بين المادة والروح ، فالموصلي اعتمد في اخراج ألحانه على معان لاروح فيها ابتغاء كسب المادة من الخلفاء فاندرست طرق الغناء التي سار عليها هذا وولده اسحاق الموصلي وظل الاسلوب الشجي الساحر الذي سار عليه ابراهيم المهدي يعبر عن روحه وشعوره وعاطفته وعزيمته والمعروف (بالابراهيمي) حياً الى يومنا هذا يقلده المصريون جميعـاً في ذلك حتى الان وسيظل خالداً مدى الزمان . وقد نقل الغناء ورقص السماح الى بلاد الاندلس الفنان زرياب تلميذ اسحـاق الموصلي . فقد التحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ونشره في البلاط الاندلسي .

الاوزان الراقصة — . لقد عني بالسماح أئمة السلف واساتذة الخلف وكان العرب يرقصون على الاوزان البسيطة ثم تطور فن الرقص الايقاعي على اوزان الشنبر والخفيف والمحجر والمربع والمخمس والمدور والاقصاق والمصمودي والسماعي باقسامه الثلاثة

والداور هندي وغيرها ، هذا وان المرحوم الشيخ محمود الكحال الدمشقي هو اعظم شهرة ممن اعتنوا في هذا الفن فقد كان هذا الفنان النابغة يدرب تلامذته على الغناء ورقص السماح في عدة حلقات وبأوزان مختلفة في آن واحد ، ويسمع بأذنيه اصوات غنائهم ويشاهد بعينيه حركاتهم الراقصة فلا تغيب عنه شاردة ولا واردة من الخطأ والصواب في الاصول ، وهو استاذ الفنان الخالد المرحوم القباني وعنه تلقى الفن ورقص السماح ، وللقباني الفضل بنشر هذا الفن الجميل في ربوع مصر :

الاوزان الاجنبية الراقصة ـ . وقد رأيت من المفيد ان اشير الى الاوزان الغربية الراقصة ، فهي خالية من النغمات المكسورة بعكس الاوزان العربية ففيها الكثير من (الاوزان العرجاء) كالاقصاق والنوخت والداور هندي والثريا .

ان الرقص الاجنبي اكثره على اوزان الفالس والبولكا والتانكو والفوكستروت والرومبا وغيرها ، ولكل قطر ميله ونزعاته الفنية ، فرقصة التانكو مثلا تكتسح اليونان وتركيا وكل الشرق العربي حتى ان الفن في هذه البلاد قد اتسمت تلحين منظوماته ورقصاته سواء كانت عربية او تركية او يونانية بالطابع الافرنجي واكتسبت طابع التانكو .

وقد ادخل الموسيقار عبد الوهاب رقصة التانكو على الغناء العربي ولحن قطعة (انت وعزولي وزماني) وقطعة (سهرت منه الليالي) من وزن التانكو وقطعة (جفنه علم الغزل) من وزن الرومبا ، ولحن الاستاذ فريد الاطرش (يازهرة في خيالي) من وزن التانكو.

اما اوزان الرقص الدارجة في لبنان وسوريا فهي (التانكو والباس دوبلي) وتلاقي الاغاني الاجنبية التي تتسم بالطابع الشرقي رواجاً في الاوساط الفنية ، وفي مصر يعنى برقصة (التانكو والسويج) .

الاغاني الريفية ـ . ان اغاني كل امة هي قطعة من ادبها والفن اساس قوي لتهذيب الارواح والنفوس ، وكل بلد لها من الاغاني والرقصات الريفية المشهورة ، ففي اسكوتلاندا وسويسرا والمانيا يستعمل المزمار والضرف المنفوخ حتى انه يوجد حرس اسكتلندي مازال يعزف على هذه الآلات حتى اليوم .

ومن اشهر الرقصات الريفية في اوروبا هي (البولكا والسكوتش) وفي اسبانيا تستعمل الرقصة الريفية المشهورة (باسودوبلي) وهي تعزف في اكثر الاحيان في حفلات مصارعة الثيران .

اما الرقص القديم الارستقراطي فهو على وزن (الفالس والبولكا) واشتهرت رقصات الرومبا والسامبا ومامبو ويوليرو وهي من نوع الرومبا البطيئة في القارة الاميركية الجنوبية ، وهذه الرقصات هي من فصيلة واحدة من النوع الموسيقى اللاتينية.

رقص السماح الفائن ـ . لقد تطرقت للبحث عن اوزان الرقص الغربية لوجود بعض التقارب بينه وبين الاوزان العربية الراقصة ، فرقصة (الفالس) الغربية مثلا يقابلها في رقص السماح الايقاع المسمى بالسماعي الطائر (السربند)

ولما كان الناس يختلفون في العقلية والثقافة والذوق فاني احاول ان انقل الى القراء بعض خواطري واحساساتي الخاصة في هذا الموضوع.

لقد تفنن الشعرآء في وصف الغنآء والرقص واني افضل رقص الكاعبات الناهدات اخوات المها الفاتنات بقوامهن السمهري وملابسهن الزاهية مع بعضهن وهن ينشدون مثلا موشح الحجاز كار كردي وهو

خمر العيون ادري   فالكاس كانت حراما

باصوات ساحرة تهز المشاعر وتستلب العقول دون ان يشترك الفتيان معهن بالرقص ،

ومن ابدع الاوزان في رقص السماح هو (السماعي باقسامه الثلاثة) . فاذا تم التنسيق والانسجام وتجلى الاندماج الفني بأروع مظاهره بين العذارى المائسات في الايدي والارجل وانعطفن في دلال مجيب وحشمة ووقار بالهزات والانثناآت التي يفرضها الاصول، وغدت القدود تزدري ميل الغصون وقد فتكت سهام اللواحظ بالناظرين فخفقت القلوب بالتنهدات والأنات الخافتة فسكروا من نشوة المعاني والفنون خلت نفسك في عالم السحر والخيال والشعر والاحلام ، واسمع ما قاله احد الشعراء الصوفيين في هذا المعنى .

الكاعبات الناهدات   المترفات الناعمات   المرهفات السالبات   الجالبات شجون

الناعسات لواحظا   الحاليات مراشفا   الراقصات عجائبا   وجنونهن فنون

أسأل الله لمحي هذا المذهب لفحة من سعير الوجد يعجز عن اطفائها آيات السحر المبين من روائع الشعراء المحبين المتغزلين كالفارض والنابلسي واليافي والجندي رحمهم الله .

المؤلف

مبتكر رقص السماح

لقد تحقق ان مبتكر اصول رقص السماح الاجماعي هو المرحوم الشيخ عقيل المنبجي بن الشيخ شهاب الدين البطائحي الهكاري المتصل نسبه الى الخليفة عمر بن الخطاب والمتوفي عام (٥٥٠) للهجرة والمدفون في بلدة منبج من اقضية حلب ، وقد دونه بوضعه الحالي المرحوم السيد احمد عقيل الملقب بصاحب السماح وتلقاه اهل الفن عنه في حلب .

التطبيق الفعلي

ان الفرد مهما تبحر في قواعد رقص السماح لايستطيع الوقوف على اسرارها ، لان اخذ اوزانها المتشعبة ليس بالامر السهل المنال ، وتطبيق اي فرد مهما بلغ به الذكاء والابتكار اوزانها بشكل نظري على نفسه هو ضرب من المستحيل ، وكل من يزعم خلاف ذلك ، فهو مدع جاهل ، بل لابد من تطبيق اوزان هذا الفن الرائع على استاذ متضلع بصورة عملية .

المطربون والعازفون الحمصيون

لقد دفعني الواجب ان أنوه عن مطربي وفناني حمص وان ادرج اسماءهم في هذه الصفحة تخليداً لذكراهم :

محمود الشوا ـ . كان رحمه الله ذا صوت حسن يأتي بالدرجة الثالثة بعد عبد الخالق عبارة ومحمد بقلاوة منيا ونجيب زين الدين رحمهم الله ، وقد سكن دمشق واشترك بالغناء مع المرحوم السيد احمد عبد العظيم ، وقد ذهب الى الجندية في حرب طرابلس الغرب ، ثم عاد الى وطنه وتوفي في حمص .

محمود فريد بن خالد الحمصي ـ . ولد في محلة جمال الدين بحمص سنة ١٨٦٤ وتوفي بتاريخ ٢ تشرين الاول ١٩٤٣ وكان يضرب بآلة البورزان في الجيش وعليماً بضروب الايقاع على الرق .

احمد عبد العظيم واخوته عبد الرزاق وابراهيم وابن اخيهم السيد جنيد ، وهم من ذوي الاصوات الحسنة .

المرحوم احمد برو ـ . كان ذا صوت قوي رخيم ، مدمناً على شرب الخمرة فمات كهلا .

يوسف بن حسن النداف ، غنوم عمار ، حافظ ماضي ، توفيق البركومى وهم من الموهوبين صوتاً وانشاداً .

عبد الغني الزيات ـ .من اقوى فناني حمص في ضغط المغنى القديم وضرب الايقاع .

عبد الواحد بن كامل الشاويش ـ . من مطربي حمص البارزين وخليفة عمه الفنان السوري الاول المرحوم الحاج محمد الشاويش.

عبد اللطيف بن عبد الهادي الوفائي منشداً وعبد الحميد بن عبد الهادي الوفائي عازف عود .

مصطفى الترك عالم متفنن ومحمد علي الترك (مطرب) .

خالد شلا ـ . والشيخ سليمان الجنيدي وسليم بن حمشو الدالاتي (منشدون).

احمد بن طه النبك وولده سميح ، صوت وعزف على آلة العود .

المرحوم سعيد الرباط وولده الاستاذ مصطفى ، عازفان بآلتي العود والكمان .

سعد بن محمد الجندي وسعيد بن المرحوم وصفي الجندي وبكري الدالاتي (عازفو كمان) .

المرحوم جورج عجاج عازف عود ، المرحوم نصري عجاج منشد ، رشيد الحشوة ورئيف الحشوة واحمد بن محمد الدالاتي وعبد الغني بن سليمان الجوجا والسيد ذكور (عازفون على آلة العود) .

الاستاذ بدر الدين حلبية ـ . عازف ممتاز على الناي .

علاء الدين وكامل سفور ، امين بن مصطفى السلقيني (عازفو عود) .

المرحوم احمد رضا المعصراني عازف عود وقد توفي يوم الاربعاء في ١٨ اذار ١٩٥٣ وهو في سن الشباب .

حمص في المهجر

لقد اطلع المؤلف خلال رحلته التاريخية الى جمهورية البرازيل على احوال النزالة العربية ، ودرس اوضاع رجالها ، وافرد في مؤلفه هذا صحائف خاصة عن اعلام العصاميين الحمصيين وغيرهم من ادباء المهجر .

فالى روح

المغترب الحمصي الاول المحسان الخالد المرحوم اسعد عبدالله حداد وقرينته سيدة النساء الفضيلات ام المحسنين السيدة كرجية حداد الحمصية الذين تنساب منابع الخير من مكارمهم ؟

الى ارواح شعراء العاصي وادبائه العباقرة الذين فاضت قرائحهم بروائع القريض والنثر البليغ ، فخلفوا تراثاً ادبياً عربياً خالداً يعبر عن اصدق شعورهم نحو الوطن والعروبة .

الى ارواح ادباء الصحافة واحيائهم الذين ناضلوا في سبيل الزود عن قوميتهم وعنصريتهم العربية .

الى المغتربين الذين كافحوا في ميادين الاعمال الحرة ، فتطاولت عصاميتهم الجبارة على اعناق الدهر ، وانقادت لمكارم اخلاقهم الحياة والسعادة .

الى الذين ساهموا بكل مشروع خيري ووهبوا أنفسهم للخدمات الانسانية ،الى ذوي القلوب الفياضة بالعطف والحنان والنفوس الكبيرة الحساسة الذين جادت اريحيتهم في ميدان الاحسان والمبرات ، فأشادوا صروح الميتم والمصح والمستوصف وملجأ العجزة والجامع والكاتدرائية والنادي الرياضي والنادي الحمصي واسسوا الجمعيات الخيرية لاسعاد البائسين .

الى المجتمع الذي اعترف بجبروت حمص وفضائل ابنائها .

الى الذين طغت على قلوبهم ومشاعرهم المرهفة عاطفة الحنان والحب للوطن فاضطرم في افئدتهم أوار شوق مبرح فناجوا حمص وليالي العاصي المقمرة وناح يراعهم على ذكريات مرت كطيف الخيال .

الى الذين في قلوبهم مرض ويرون في شقاء الناس هناءً لانفسهم وإرواءً لغرائزهم ، فأهلكهم داء الحسد ، فباءوا بخزي من الله والناس .

الى اشباه الرجال الذين يتنكرون ويختفون من الميدان في حلبة المكرمات .

الى الذين أثروا فاستعلوا وشمخوا ، ثم ضلوا عن طريق الهدى والفضائل وتهالكوا على حب الشهرة والظهور ولبس أثواب المجد المزيف .

أهدي

هذه الصفحات الخالدة الزاخرة بالمجد والسؤدد والكرامة لتكون عظة وعبرة وذكرى .

المؤلف

المحسان الخالد المرحوم اسعد عبد الله حداد الحمصي



الفقيد المحسان الخالد واسرته الكريمة

مولده ونشأته ـ . ولد العصامي الفقيد في حمص في اليوم السادس والعشرين من شهر آذار سنة ١٨٧٠ م من ابوين كريمين هما عبد الله حداد وزهرة سالم ، تعلم مبادىء القراءة والكتـابة في الكتاتيب الاهلية في بيئة ضيقة ، كان رحمه الله ذكياً بعيد النظر ، تجلت مواهبه في الفن المعماري ولو أتاحت له الظروف لاكتساب العلوم ودراسة الهندسة المعمارية لبذ النابغين ، زاول مهنة البناء في حياته .

هجرته ـ . هاجر الى البرازيل ليخط له القدر مراحل خلوده ، فكان من الرعيل الاول في المغتربين ، فوصل سان باولو في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٩٥ يحدوه الامل والامـاني ، بعد ان سمع بعظمة البرازيل والثراء العاجل في ميدان التجارة ونزل العصامي الجبار الى حقل التجارة يزاول اعمالها البدائية ، فكان بجده وكده وطموحه وشرف اخلاقه في حيوته مضرب الامثال ، فبسم الدهر لاسعد ، فكان سعيداً موفقاً في اعماله ومرسلا كريماً ليؤدي رسالة الإحسان والرحمة للبائسين .

وطنيته ـ . ورأى بثاقب بصيرته ان يستثمر مواهبه في اعمال البناء وهو الخبير بأسرارها ، فاشترى الاراضي وجنى الارباح وتضاعفت ثروته . وفي سنة ١٩١٢ ابتاع في حي (ناتوايه) في ضواحي سان باولو قطعة ارض بلغت مساحتها مليون متر مربع ، وكانت قفراً مواتاً فأحياها واشاد عليها البيوت واصبحت حياً جديداً امتاز بحسن تنسيق شوارعه ، فكان اول مافكر به هو وطنه العزيز ، اذ اطلق على الطريق الرئيسي في هذا الحي الذي اصبح آهلا بالسكان اسم شارع (سوريا) .

اسرة الفقيد ـ . وشاءت العناية الالهية ان تزيد حياته سناء وبهاء فوصلت الى سان باولو آنسة تحلت بالاخلاق الفاضلة والجمال الغساني والكمال المثالي وهي (كرجية بنت المرحومين ابراهيم حداد ومريم صباغ ، فحل بتاريخ ٢٥ كانون الاول زفاف الثريا للكوكب الدري وسعدا بقران ميمون مبارك وانجبا السادة الافاضل والكرائم النبيلات :



السيدة نبيهة اسعد عبد الله الشحفه وقرينها الوجيه السيد اسطفان الشحفه

السيدة نبيهة ـــ . وهي رئيسة جمعية السيدات الخيرية للمصح السوري ، لها مكانة ثقافية راقية في الاوساط الاجتماعية ، فقد تلقت علومها العالية في جامعة مانشستر بانكلترا وساهمت بجهود مشكورة في سبيل الانسانية . وقد اقترنت بالسيد اسطفان الشحفة وهو من مواليد حمص سنة ١٨٩٢ وانجب ولداً اسمه (سيرجيو) وعمره ٢٢ سنة و كريمتين .

السيد نبيه ـــ . وقد نال الشهادة العالية من جامعة مانشستر بانكلترا واقترن بالآنسة فيكتوريا بنت عبد الله شاهين .

السيد وجيه ـــ . ودراسته كشقيقه وقرينته هي (لينه بنت عبد الله الشويري) .

السيدة وجيهه ـــ . وقد نالت الشهادة الجامعية العالية ايضاً وهي قرينة السيد ميكال الابرص الابن .

السيدة ملفينا ـــ . وقد اقترنت بالدكتور فرح دعبوس .

السيدة جوزفينا ـــ . وقد اقترنت بالوجيه اللبناني الثري السيد الياس جبرا .

الدكتورة روزينا ـــ . وقد اقترنت بالدكتور جوزه جوان عبد الله النائب الاتحادي وناظر الاعمال والصناعة والتجارة في حكومة سان باولو .

السيدة هيلانة ـــ . وهي قرينة السيد ادواردو حداد .

الدكتور آرنستور ـــ . وقد اقترن بالآنسة ايديت محفوظ عبد الله .

السيدة اوديتي ـــ . وهي قرينة السيد ابراهيم زرزور .

وقد تلألأ منزل الفقيد بنجوم واقمار ، فقرت الاعين برؤية واحد وعشرين حفيداً وثلاثة من ابناء احفاده .

رئاسة الاخوية الارثوذكسيه ـــ . بويع المحسان الخالد برئاسة الاخوية الارثوذكسية فاستمر فيها حتى وفاته مدة تنيف عن العشر سنين ، والتف حوله نخبة كريمة من ذوي الوجاهة والاريحية فأسسوا أخوية الرسول بولس الارثوذكسية حيث اخذت على عاتقها تشييد كاتدرائية كبرى في سان باولو تليق برفعة الجالية وسؤددها ومكانتها المعنوية والادبية والمادية وتبرع الفقيد العظيم بألفي كونت وتساوي مبلغ مائتي الف ليرة سورية .

وتبرع للمصح السوري بمبالغ كبيرة واشاد بنايته في الميتم السوري بلغت نفقاتها مليوناً ومائتي الف كروزيرو وتساوي مائة

وعشرين الف ليرة سورية . وتبرع للنادي الحمصي بمائة كونت لشراء بنايته وتساوي عشرة آلاف ليرة سورية وقدم مكتبه وخزائن ومناضد ومقاعد وكان رئيسه الشرفي مدى حياته .

وتبرع للنادي الرياضي السوري وله في تشييده مآثر لامعة .

زعامة الجالية السورية ـ . ورأت الجالية السورية في شخصية الفقيد غايتها المنشودة وركنها العظيم فولته زعامتها تقديراً لمناقبه ومآثره .

وكان يتعهد المعاهد البرازيلية بمبراته وهباته وينظر اليها بعين الاخلاص والوفاء باعتبار ان البرازيل الوطن الثاني للمغتربين واهدى وزارة الطيران في سنة ١٩٤٢ طائرة اطلق عليها اسم (خريستوفرس كولمبوس) .

وفاته ـ . كفى بالموت واعظاً وعبرة للعباد ، وفي اليوم الواحد والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٥٠ ارتقت روح هذا المحسان الى السماء لتنعم بالخلود وكان يوم الدفن يوماً مشهوداً وألحد الثرى في مقبرة (كونسولاسون) وافاض الشعراء والخطباء بذكر مناقبه الفذة وهذه دمعة فصيحة بليغة صاغتها قريحة شاعر حمص الاكبر الاستاذ نصر سمعان :

فيم التفجع والبكاء مادام ذكرك للبقاء
رفعت يمينك للخلود وللعلى اعلى بناء
تلك المآثر قد فتحت بهن ابواب السماء
من كل من أفنى العصور وكل ما أهيا الغناء
اليوم يومك يامجير اليائسين من الشقاء
قم تلق أدمعهم تسح دماً وتنطق بالرثاء
من عاش مثلك للصلاح بموته نوم الهناء
قد كنت ابعد ماتكون عن التزلف والرياء
كم بائس فقد الرجاء وهبته نور الرجاء
طوباك انك نلت من آلاء ربك ماتشاء
ووفيت بالإحسان عنك فكنت عنوان الوفاء
اليوم يجزيك الاله على الندى خير الجزاء
ويعم ارجاء النعيم أريج روحك والضياء
وتقول اجناء العلى هذا ابو الحسنات جاء
فله الهناء هنا وفي الدنيا لأمته العزاء

اوسمة الفقيد ـ . يحمل رحمه الله رتبة الكوماندارور وقد علق على صدره وهو مسجى في نفسه وسام القبر المقدس ووسام الحكومة السورية الرفيع وانهالت على أسرة الفقيد تعازي الامراء والعظماء وكتب الشاعر المجيد الاستاذ الشيخ رشيد عطيه يذيل نعيه :

ايها الراحل الكريم السجايا لك في المكرمات ذكر مؤيد
عشت في هذه الحياة سعيداً وستبقى في دار ربك اسعد

السيدة كرجية حداد ـ . مها وصفت الفقيد بالمحسان الخالد ، فان عقيلته هي ام المحسنين ، وقد وهبت نفسها للفضائل والمبرات و كانت مصدر وحيه وإلهامه بالأريحية والكرم تلهب حماسه وشعوره ، ولها مواقف مشهورة في هذا الميدان .

لقد ازدان جيد ام المحسنين بوسام القبر المقدس الذهبي ، انعم عليها به غبطة البطريرك الكسندروس مكرماً بهذا الانعام أسمى ماتمثله المرأة كزوج وأم وسيدة مجتمع ومن مبراتها الخيرية تبرعها بمائة كونت وتعادل مبلغ ستة آلاف ليرة سورية الى الميتم السوري في سان باولو وتبرعت الى الجمعيات الخيرية بمائتي كونت وتعادل مبلغ (١٢) الف ليرة سورية وتبرعت بثلاثين الف ليرة سورية لمشروع الساعة والساحة بحمص ، وتبرعت بمبلغ مائة وخمسين الف ليرة سورية لتشييد دار القبالة في الجامعة السورية بدمشق وقد كرمها الوطن فاطلق اجمل شوارع دمشق وحمص باسمي اسعد عبد الله وكرجية حداد وسمت باسمه مدرسة ثانوية بدمشق تخليداً لذكرى المحسان الفقيد .

صحائف الخلود

المحسان الخالد المتكتم المرحوم الحاج سليم الشلاح

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة » صدق الله العظيم



رب معترض يقول ، ماهي علاقة المحسنين لتدرج سير حياتهم في هذا السفر التاريخي .

ان المحسنين الذين قدموا للمجتمع اجل الخدمات الانسانية بتشييدهم المعاهد والنوادي العلمية ومؤآزرتهم الآداب والفنون هم جديرون بالذكر وأولى بالخلود من غيرهم ، لتكون مبراتهم عبرة وذكرى وقدوة حسنة للخلف الآتي :

لو فكر الانسان طويلا في الحياة وانها موقوتة لحاول كبح جماح أنانيته وغروره وقاد نفسه الى الخير ، ولكن هي النفوس وما فطرت عليه ، (من عمل ومن اساء فعليها) .

لقد آليت على نفسي ان لا اعني بترجمة الموتى ، الا اذا كان في حياتهم عبر وفي مكارمهم عظات ، وفي مآثرهم ذكرى للخلف ، وان لا احفل بترجمة احد من ارباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبر .

والمحسان المتكتم ، لكل نبي آية ، وآية المحسنين العطاء والشعور والنبل والاريحية ، واسعاد البائسين الذين حرمهم الدهر نعمة الحياة ، فان كانت مهمة الرسل هي الدعوة الصالحة لتوحيد الخلق وتوجيههم نحو الفضائل ومكارم الاخلاق ، فقد كان هذا المحسان في جبروته الذاتي اكبر داعية الى الخير والبر . فحياة المحسنين هي قدوة صالحة للخلف ، والتاريخ اكبر مؤثر على اخلاق البشر ، وهو الذي يجعل المحسنين مكرمين مخلدين ، يهتدى بنبراسهم المضيء الخلف ويقتدي وسيظل اسم الفقيد غرة في جبين الدهر وصفحة مشرقة في تاريخ المحسنين الخالدين ، وشهاباً مرسلا محرقاً الى الذين عكفوا على الانزواء في مجاهل الحسد المظلمة ، وتخلفوا عن الاعمال المشتركة التنظيمية في الحياة العامة .

هو كريم لم تكن نفسه لتقف في الاحسان عند غاية ، هو من عباد الله الذين فطروا على حب الخير والمعروف في سبيل مرضاة ربه لافي سبيل الجاه والمنة ، هو كريم في يده وروحه للمبرات والصدقات ، تلك اليد التي تعطى دون مَنٍ مع من يتحقق انه معوز وانه يحتاج الى العون ، كان يتمسك بقوله تعالى « وفي اموالكم حق معلوم للسائل والمحروم » هو ذلك المحسان المتكتم الذي ابدع في مكارمه فأقام ولائم خالدة جعل موائدها من الحجارة والاسمنت ليذكر فيها اسم الله ولتكون مأوى للايتام يرتشفون فيها مناهل العلوم والآداب ، هو فريد في طراز مكارمه في حدود المثالية والواجبات الانسانية لم يحي الليالي ويدعو الناس للاسترسال باللهو وخلع العذار والاقبال على العبث والمجون ، كما يفعل بعض الاثرياء الذين انحصرت مكارمهم بالخزي والعار فدانوا بمذهب التقليد الأعمى للمدنية الحديثة واستهتروا بالشرف والاخلاق ، لم يسأل ان يمدحوه ويبجلوه ، لأنه يعلم ان العظمة الحقيقية هي مرضاة الله والتجرد عن كل غاية .

لله رجال — . ان المحسنين هم ابناء الرحمة والخير الى البشر ، ومايجودون به من مبرات وصدقات هي السبيل الوحيد الى الخلود ، فحياة ذوي الاريحية والكرم كنز لايفنى ، وبضاعتهم مروءة ظاهرة وشهامة باهرة لاتبور على كر الدهور هو ذلك المحسان الخالد الذي طالما أرق يفكر في الجائعين والايتام والمرضى من الفقراء ، فلا تغمض عينيه وتطمئن روحه الا اذا أزمع على امر يرضي الله وضميره ، حتى اذا انبلج فجر الصباح نفذ مانوى عليه باطعامهم واسعافهم والترفيه عنهم ، هو المحسان المقنع الذي كان يدور على

الأسر الفقيرة وعلى اعزاء قوم اذلهم الدهر فيعطي بالخفاء هبات لايعلم قدرها الا الله ، هو ذلك المحسان الذي بقيت آثاره ومآثره بلسماً لجراح فئة اشاح الدهر بوجهه عنها فأشقاها وحرمها نعمة الحياة ، هوفارس القدح المعلى في ميـدان الخيرات والمبرات ، اذا بر أرضى واذا وهب اغنى ، تسبق مكارمه عبرات الخشوع ، تنسجم من عينيه حمداً وشكراً لرب اغناه ، هو ذلك المحسان الذي لايرى هناء واطمئناناً لروحه الا ان تكون مبراته من النوع الذي ورد في الحكم الاخير من الآية الكريمة « وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » ولولا ان المعوزين هم الذين يفشون سر هباته لما علم بأمرها الا الله .

ذلك هو المحسان الخالد المتكتم المرحوم سليم بن المرحوم الحاج رشيد بن سليم الشلاح .

اصله ونشأته — . ولد المرحوم سليم الشلاح بدمشق سنة ١٨٦٦ . واصل هذه الأسرة من المدينة المنورة في الحجاز ولقبها (الخوص) حضر الجد الاعلى الى الشـام سنة ١٠٧٠ هـ ١٦٥٠ م وتكنى بالشلاح ، نشأ في العفة والصيانة والتقوى ، عني المرحوم والده بتثقيفه على اعلام عصره ولما بلغ سن الصبوة زاول التجارة فبرز في ميدانها فكان رحمه الله ذا ثقة اطلاقية في المجتمع قوالا بالحق نطوقاً بالصدق اميناً مستقيماً متجرداً ، ولعمري فهذه المزايا هي اسمى اخلاق الرجال الفاضلة كما وصفه احد الشعراء بقوله :

كل الامور تزول عنك وتنقضي — الا الثنـاء فـانه لك بـاقي
والله لو خيرت كـل فضيـلة — ما اخترت غير مكارم الاخلاق

كان رحمه الله اذا تعرض التجار للمشاكل التجـأوا اليه وارتضوا بحكمه ، فكان قوله الحكم الفصل فيما بينهم ، لايخشى في الله لومة لائم .

مآثره وآثاره — . وآية ذلك ان ترى الارقـام تنطق بالخلود ، فبارك الله في رزقه ونسله « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » لقد تبرع الى جمعية الاسعاف الخيري بالارض المشادة عليها بناء الجمعية وثمنها بما فيها ارض الجامع تساوي (٢٠٠)الف ليرة سورية وقد كلف بناؤها (٢٥٠) الف ليرة سورية ساهم به نخبة من الكرام الافاضل . وشاركه المحسن الفقيد المرحوم مصطفى القباني بعمارة جامع الجمعية وقد كلف مائة الف ليرة سورية . ويضم بنـاء الجمعية ستمائة طالب فقير تطعمهم وتكسيهم وتعلمهم ، وقد وقف هذا المحسان الجليل باسم الجمعية المذكورة نصف بناية واقعة في السنجقدار تقدر قيمتها بثلاثمائة الف ليرة سورية ليصرف ريعها على اطعام واكساء الايتام من تلامذة المدرسة فقال احد الشعراء بهذه المناسبة :

ياسـليم نلت في دار النعيم — ضعف ارض سجلت باسم اليتيم
في جنان الخلد مع دار السليم — انت ضيف الله في عز مقيم
فاجتبـــاك الله أباً لليتـامى — نعم عبـد فاز بالخير العميم
قد وهبت الملك في دار الزوال — فاصطفاك الله من قلب سليم

اشاد جامعاً في شارع الملك فيصل بوكالته النافذة الى سوق الدبس ولم يترك هذا المحسن العظيم اي اثر خطي بما بلغت تكاليف بنائه .
ساهم في انشاء جامع الزبداني ولما توقفت اعمال البناء لنفاد الاموال تبرع بمبلغ عشرة آلاف ليرة سورية لاكماله .
ساهم في ترميم جامع الشيخ محي الدين بن عربي الاثري وتبرع لهذا العمل بمبلغ اربعة آلاف ليرة سورية .
ساهم بترميم باقي الجوامع فقد كـان اهل الاحياء يدعونه للصلاة في مساجد احيائهم بغية نيل هباته ، فيجود بفرشها كلها .

فاذا اصابك من زمانك حادث — فاذكر هديت شمائل الشلاح

عطفه على ارحامه — . كان رحمه الله شديد الحنان على بنيه والعطف على ذويه لم يشغله عرض الدنيا عن مساعدة اهله ، ولم تأخذ عليه الأنانية مسالك الشفقة على ارحامه وحياطتهم بعونه وحمايتهم من براثن البؤس والفـاقة ، وقد قاسمهم رزقة فتبرع بعشرة دور الى الفقراء من اقاربه ، تساوي ثمن كل دار عشرين الف ليرة سورية ، وكان وفياً لمن اشتغل عنده في تجارته ، فقد كافأ احـد العمال واسمه (ابوحمود) الذي رافقه طول (٥٦) سنة قضاها في خدمته وقد اصبح طاعناً بالسن فوهبه داراً للسكنى مع ثلاث دكاكين ليستعين بريعها وربط له راتباً شهرياً مدى حياته ، واصبح كل من تمرن عنده على التجارة موفقاً بتجارته لاكتسابه من خبرته الفائقة .

اسرته — . وقد اعقب رحمه الله خمسة ذكور وهم السادة محمد وبدر الدين وانور وشفيق ورشاد وكلهم من الموفقين باعمالهم يتمتعون بمكانة اجتماعية وثقافية بارزة وقـد تبرعوا بأبنية تقدر قيمتها بمبلغ ثلاثمايه وخمسين الف ليرة سورية يصرف ريعها على جامع ابي رمانة بدمشق .

ومن المأثور عن المحسان الفقيد انه كان يكتب وصية الوفاة بيده فاذا انقضت السنة ومدّ الله بأجله نفذ محتوياتها وظل كذلك

مدة عشرين سنة وهو يكتب الوصايا وينفذها حتى كانت وصيته الاخيرة بمائة وخمسين الف ليرةسورية نفذ ابناؤه محتوياتها في سبيل الخير والبر عن روحه الطاهرة . وساروا على خطاه في المكارم والفضائل ،فان الاخوين السيدين بدر الدين وشفيق أشادا جامعاً في مدينة القامشلي وقاما على اخراج فكرة بناء كلية علمية في الزبداني واكتتبا بمبلغ خمسين الف ليرة سورية تشجيعاً لاهل الاحسان عدا عن مساهمتهم بتبرعات كثيرة لمدارس ومساجد الاقضية والقرى .

وفاته ـ وفي هذه الايام المصابة بالقحط بالرجـال من امثاله خطبت المنية مكارمه فدعاه ربه الى منازله العلية ، الى دار السلام والخلود ، فألحد الثرى في مقبرة الدحداح بدمشق في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٦٦ الموافق للرابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٧ وهكذا طوى الموت وجهاً تلألأت منه النورانية الالهية ، وبحر بر لايدرك غوره فكان فرداً بين اهل البر والتقوى مقتفياً ومقتدياً بالسلف الصالح افاض الله عليه صيب رحمته ورضوانه ، وقد اشاد الخطباء والشعراء بتأبينه ورثائه :

طوبى لمن بجوار الله قد نزلا ... وقـد أعد له جنـاته نزلا
وياهنيئـاً لمن اسقـاه سيده ... في معهد القرب من كاس الشهود طلا

(الارملة المرضع)

محسن بائس الشاعر الكبير المرحوم معروف الرصافي محسن بائس ، وقد وصف البؤس والاحسان في قصيدته التالية قال رحمه الله :

لقيتها ليتني ماكنت ألقاها ... تمشي وقد أثقل الاملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حـافية ... والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها ... واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها ... فالدهر من بعده بالفقر اشقاها
الموت افجعها والفقر أوجعها ... والهم انحلها والغم أضناهـا
فمنظر الحزن مشهود بمنظرهـا ... والبؤس مرآه مقرون بمرآها
كر الجديدين قد أبلى عباءتها ... فانشق اسفلها وانشق اعلاها
ومزق الدهر ويل الدهل مئزرها ... حتى بدا من شقوق الثوب جنباها
تمشي بأطمارهـا والبرد يلسعها ... كأنه عقرب شالت زباناها
حتى غدا جسمها بالبرد مرتجفاً ... كالغصن في الريح واصطكت ثناياها
تمشي وتحمل باليسرى وليدتها ... حملا على الصدر مدعوماً بيمناها
قـد قمطتها بأهـدام ممزقـة ... في العين منشرها سمج ومطواها
ما أنسى لاأنسى أني كنت اسمعها ... تشكو الى ربها اوصاب دنياها
تقول يارب لاتترك بـلا لبن ... هذي الرضيعة وارحمني واياها
ماتصنع الأم في تربيب طفلتهـا ... ان مسها الضر حتى جف ثدياها
يارب ماحيلتي فيها وقد ذبلت ... كزهرة الروض فقد الغيث أظماها
مابالها وهي طول الليل باكية ... والأم ساهرة تبكي لمبكاهـا
يكاد ينقد قلبي حين انظرهـا ... تبكي وتفتح لي من جوعها فاها
ويلمها طفلة باتت مروعـة ... وبت من حولها في الليل أرعاها
تبكي لتشكو من داء ألم بهـا ... ولست أفهم منها كنه شكواها
قد فاتها النطق كالعجماء ارحمها ... ولست أعلم أي السقم آذاها
ويح ابنتي ان ريب الدهر روعها ... بالفقر واليتم آها منهـما آها
كانت مصيبتها بالفقر واحدة ... وموت والدهـا باليتم ثناها

•••

هذا الذي في طريقي كنت اسمعه ... منها فأثر في نفسي واشجاها
حتى دنوت اليها وهي مـاشية ... وادمعي اوسعت في الخد مجراها
وقلت يا أخت مهلا انني رجل ... أشارك الناس طراً في بلاياها
سمعت يا أخت شكوى تهمسين بها ... في قالة اوجعت قلبي بفحواها
هل تسمح الأخت لي اني أشاطرها ... مافي يدي الآن استرضي به الله
ثم اجتذبت لها من جيب ملحفتي ... دراهماً كنت استبقي بقاياهـا
وقلت ياأخت ارجو منك تكرمتي ... بأخـذها دون مامن تغشاها
فارسلت نظرة رعشاء راجفة ... ترمي السهام وقلبي من رماياها
واخرجت زفرات من جوانحها ... كالنار تصعد من اعماق احشاها
واجهشت ثم قالت وهي باكية ... واهاً لمثلك من ذي رقة واها
لو عم في الناس حس مثل حسك لي ... ماتاه في فلوات الفقر من تاها
او كان في الناس انصاف ومرحمة ... لم تشك أرملة ضنكاً بدنياهـا

•••

هذي حكاية حال جئت اذكرها ... وليس يخفى على الاحرار مغزاها
اولى الأنام بعطف الناس أرملة ... واشرف الناس في المال واساها

•••

أريحية المحسان السيد شريف اللبابيدي الشامخة



عنصر الكرم نوعان : كرم مزيّف من مال لم يأت لصاحبه عن جهد وكد وعصامية ومواهب ، كالكرم الذي كان يمثله الخلفاء والملوك الماجنون لغاية في النفس ، يوم كانوا فيما مضى يفرطون في عطاء الشعراء والمغنين والعازفين عشرات أو مئات الالوف من الدنانير ، وكل عطاء يكفي لبناء عدة مستشفيات أو مدارس ، فهذا العطاء لايعتبر كرماً بكل مافي الكلمة من معنى ، بل أتى من رقاب العباد وبيوت المال التي أتاح الدهر ان يتحكموا بها عن طريق الوراثة دون جدارة واستحقاق.

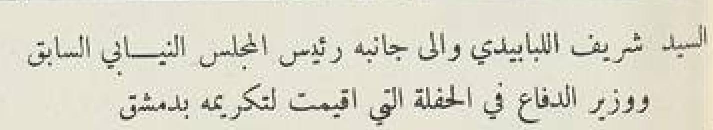
فالكرم الحقيقي ، هو من مال أتى لاصحابه بعد كفاح وسعي وجد وصدق وامانة ، وكانت اهدافهم واضحة وحرصوا ان تكون سامية رفيعة في ميدان العصامية والمواهب ، والفرق في مغزى ومعنى هذين النوعين من الكرم كالفرق بين الثرى والثريا.

فكرم المحسان الاريحي السيد شريف اللبابيدي ، هو من النوع الانساني الرفيع .

أجل : ان للنبل والمكارم والفضائل في حياة الناس حدود ، ولكن لا حدّ لهذه العناصر السامية في حياة هذا المحسن الاجل ، فهو في مكرماته المتواضعة كالغدير الذي يسقي الغابة في سكون الليل ، وان ما يرى في سجاياه الجوهرية من تواضع محتشم هو السر المكنون في عظمة مبراته الفذة ، فمهما وصفت مكارمه وخدماته للانسانية والمجتمع ، فان القلم واللسان ليعجزان ان يوفياه حقه من الوصف ، ففي اسمه العربي الاصيل سحر وفتنة ، وهو شريف باسمه ، وفي مبراته ومكارمه بسمة الدهر . فهذا العنصر الكريم مشاع للعروبة ورحمة من الله وهبه للمجتمع لينعم الوطن بفضائله.

لقد استقبلت دمشق في شهر نيسان سنة ١٩٥٤ هذا المحسن العصامي صاحب الاعمال التجارية الكبرى في مانشستر بانكلترا واحتفت به الاوساط الشعبية والحكومية بما يليق بعظمة نبله ووطنيته .





السيد شريف اللبابيدي والى جانبه رئيس المجلس النيابي السابق ووزير الدفاع في الحفلة التي اقيمت لتكريمه بدمشق



دولة رئيس الوزارة السورية يعلق وسام الاستحقاق على صدر السيد شريف اللبابيدي



دولة رئيس الوزارة الاستاذ صبري العسلي يستمع الى حديث السيد شريف اللبابيدي



السيد شريف اللبابيدي يصافح الاستاذ علي بوظو وزير الداخلية السابق

مبراته الشامخة ــ . لما اتصل بمسامعه وضع مستشفى المواساة وتوقف العمل لاكمال بنائه تبرع بمائتي الف ليرة سورية لهذه الغاية ، وتبرع بثلاث وثلاثين الف ليره انكليزية لبعثة الهلال الاحمر السورية لما زارت انكلترا ، وهو اجل مشروع انساني جادت أريحيته العربية .

اما مبراته في سبيل القومية العربية ، فضرب فريد من الكرم والاريحيـــة ، فقد اشترى في فلسطين اراضي بمبلغ ١٦٠ الف جنيه وذلك للحيلولة دون تسربها الى اليهود قبل وقوع مأســاة فلسطين فعطر الآفاق تاريخ أريحيته العبق وعلا في السماء ترديد آيات الشكر والدعاء بطول حياة هذا العصامي المحســان وله تبرعات كثيرة في ميدان الخير والانسانية ، وقد منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري تقديراً لوطنيته المثلى وكرمه الشريفي المأثور ، وبهذه المناسبة لا بد من الالماع من ان حياة الافراد الذين لايفيدون المجتمع خيراً هي كالهباء والسراب ، وجديرون ان يلتحفوا ظلمات رموسهم ، فالانسان لايخلده الا مقاصده واعماله وان فضيلة المرء ان يحسن الى بيئة وطنه ، فتاريخ اعظم الرجال لايدلنا على انهم عملوا وأحسنوا فقط ، بل هو درس وطني رائع .

ولقد رأينا التاريخ يخلد ماثله الملوك والقواد من ادوار حاسمة في المعارك الحربية ، ورأينا في الوقت نفسه يخلد مناقبهم ومآثرهم الحميدة ، وآثارهم الجليلة واخلاقهم الشريفـــة وعوائدهم النبيلة فان كان ذكر الوقائع الحربية وتأثيره في النفوس يظل موقوتاً ، فانه لايلبث ان ينسى ويزول .

اما الاحسان والمناقب والاخلاق فانها راسخة في النفوس خالدة في الزمان ، وهي عبرة عظمى تلقى على اسماع البشر ، ولها وقع مؤثر وصدى يتسرب الى المشاعر فيثيرها ويذكي فيها ضرام الاحساس ، لذا فان تكريم المحسنين واجب اجتماعي طبيعي ليظل ذكرهم حياً في ذاكرة الاحفاد ويقتدى بأعمالهم الخلف الآتي واحرى بالأمة وأولى ان تنظر اليهم نظرة اجلال وتقديس .

لقد امتازت نفس المحسن الكبير بالنبل والاحساس الفطري العميق فقد كانت ترن في أذنيه كلمتان ، هما (اسرة ووطن) وفيها اسرار الشعور الاصيل والتضحية الفذة ، فأهل الاريحية يستأنسون بالعظمة ويأتون اعمالهم بهدوء وصمت دون مَنٍ وحب للظهور ذلك هو المحسن الفاضل السيد شريف بن علي بن محمود اللبابيدي وهذه الاسرة عريقة في قدمها ووحدتها في حي الميدان ولد هذا الأجل بدمشق سنة ١٩٠٨ م وسافر الى انكلترا سنة ١٩٣٢ وتعاطى التجارة وبرزت مواهبه في ميدانها وفي سنة ١٩٤٦ اقترن بالآنسة هيام بنت السيد علي حمور السورية واخواتها من اسرة البارودي وانجب ولداً اسمه فائز وثلاث كرائم .

فما أروع محيا الشريف هذا الذي اطلّ ، وما أحلى الورْدَ من منهله العذب وكله ورد وطَلٌ ، فسوريا هي الظمأى وأريحية المحسان الشريف هي جود السحائب .

لقد كان ثراؤه الروحي وتأثيره في النفوس يفوق ثراؤه المادي وكفى الوطن شرفاً واعتزازاً بمواهبه وجليل صفاته .
وصفوة القول ان التحدث عن فضائل هذا المحسان العظيم ومآثره هي صفحات مشرقة من تاريخه الحافل بالمبرات والمكرمات .

شاعر البؤس والكرامة العبقري المرحوم نسيب عريضة الحمصي



اذا أراد الله السعادة لانسان جعل ألسنة البشر تلهج باسمه ومحامد ذكره وجليل صفاته وعظيم مواهبه ، هو شاعر مسهد القلب في أمانيه ، معذب الروح في شعوره وحواسه ، سابق الشهب بشهرته ومات قبل أن يبلغ منتهى آماله وأحلامه ، عبس الدهر بوجهه فقضت به الحياة في صراع وبؤس . فلم يستسلم للألم والقنوط ، انه من اولئك الشعراء التعساء الذين اعتاد الدهر أن يستهدفهم في محنه وآلامه منذ يبصرون النور حتى اليوم الذي يفارقون فيه الحياة آسفين ، ولعمري فالحظ في الحياة شررٌ من نجوم السعادة وبرق يومض ثم يختفي ، هو شاعر امة ايقظ شعورها الوطني بسحر بيانه ، فاح اريجه العبق الذكي فعطر الأجواء فاذا كان الشعراء والأدباء هم الكواكب الساطعة في آفاق الأمم ، فقد كان فقيدنا شاعر الوحي والالهام ، شاعر الوطنية والكرامة البدر اللامع في ميدان النهضات الادبية والسياسية وسيظل اسمه ومآثره خالدة خلود شعره على قمم الدهر .

لقد درست تاريخ حياته فكان مليئاً بالمآسي والفواجع ، نكبه الدهر في كل شيء ولم يستلب منه تواضعه — وكان سر عظمته — ولا كرامته ، — وهي سر حياته المجيدة — ، لا أدري كيف اصف هذا الشاعر العبقري في نبوغه ومواهبه ، وهو شاعر فذ لا يرى في كل ما نظمه شيئاً يذكر ، وأديب ألمعي لا يودّ ان يقرأ الناس ما كتبه ، هذا ما ذكره عن نفسه ، ولكن الدهر الذي ارهقه بالعذاب والمناوءة يريد ان يخُط تاريخه تخليداً لعبقريته ومواهبه ، وهذه سيرة حياته ، وهي تمزّق القلوب اسىً وحزناً وحرية بان يكون مدادها دم الأجفان .

اصله ونشأته — . بزغ نجم الفقيد المرحوم نسيب بن اسعد عريضة في مدينة حمص سنة ١٨٨٨ واسرته عريقة القدم اشتهرت بالنبل والمحامد ، درس في المدرسة الارثوذكسية واكتسب من مواهب الاستاذ النابغة المرحوم داوو قسطنطين الخوري ، هاجر الى امريكا الشمالية سنة ١٩٠٥ ، وزاول الأدب والنظم فأتى بمعجزات من قوافي الشعر الرفيع الخالد ، كان رئيساً لتحرير مجلتي الفنون ومرآة الغرب ، ودبّج يراعه فيهما ما جادت به قريحته الوقادة من منظومات ومحاضرات ادبية تشهد له بالنبوغ وانه في طليعة الشعراء والناثرين .

شعره — . تتجلى في روح شعره براعة الاختيار وروعة الخيال ، انبثقت شاعريته عن معين لا ينضب من البيان والبديع ، فكان في حسن تصويره الوقائع شاعراً ملهماً يهز النفوس ويوقظ الحواس والمشاعر .

كان رحمه الله مثالياً في عزة نفسه وشممه ، لا يحتمل منة مخلوق ، ولم يتخذ الشعر وسيلة لتحقيق امانيه ، فاذا مدح انساناً كان صادقاً في عقيدة مدحه ، لقد تجلت عبقريته باحساس غريب في اسداء الخير للناس ، وكانت نفسه الوثابة تتغلب على آلامه النفسانية فلم يفقد سكينة صبره ولا فارقته فكاهته ، فقد روض نفسه على الرضا بالامر الواقع ، وكانت عاطفته المتوهجة ميزة ظاهرة نسقتها عبقريته الشعرية في أطار من الخيال الرفيع ، وكانت طريقة قرضه الشعر وروعة مغزاها ومعناها عاملا في ظهور عظمته ، فاذا تجاوبت اللمحات الفكرية في خياله اختار منها اعذب المعاني والقوافي تأثيراً على النفوس ، فترى في كل شطر من قصائده روائع الالهام والابداع في الوصف يقذفها كالدر النفيس فيتغلغل مغزاها ومعناها في اعماق الارواح .

اوصافه — . لقد طغت آية النبل على شمائله الفريدة ، وسخت عليه الطبيعة فحبته بالوقار المطبوع والمهابة الاصيلة ، لا أثر لمظاهر الاستعلاء في نفسه ، جمع الى حدة الذهن وذكاء القريحة رباطة الجأش وسعة الصدر ، الى وسامة الوجه واشراق الجبين كالبدر المنير ، له عينان نضاختان بالسحر والذكاء وفيهما عبقرية لا يستطاع سبر غورها وترجمتها بالالفاظ .

وفاته — . لقد تعذر على اقرب الناس الى الفقيد تحديد تاريخ وفاته ، والمعروف انه انتقل الى رحمة ربه وهو في الثانية والخمسين من عمره فتكون وفاته وقعت في سنة ١٩٤٠ ، لانه لحق بأستاذه المرحوم داوود قسطنطين الخوري بعد اشتراكه بحفلة تأبينه في سنة ١٩٣٩ ، لقد كان متشائماً في حياته ، وتزوج ولم يعقب ولداً وكأنه شعر بدنو اجله فقال :

ألا فاكتبوا فوق قبري — قضى عمره وليس يدري

وقال —

كم قطعت الايام في طرب — هازئاً والحياة تهزأ بي
حاسباً ان لي بها أرباً — وهي كانت تفوز بالأرب

وتجاوز اليأس حد القنوط في حياته المريرة فقال :

اقيموا على قبري اذا مت دمية — بها رمز عيشي بعد موتي يعرض
يدان بلا جسم من الصخر عادتا — الى حيث كان الجسم يهوى ويبغض
فيمناهما مبسوطة تشحذ الجدا — لتشبع جوع النفس والجوع يرفض
ويسراهما فيها فؤاد مضرج — تقدمه للناس والناس تعرض

ورثى استاذه الشاعر العبقري المرحوم داوود قسطنطين الخوري بقصيدة بليغة تفيض حباً ووفاء واعترافاً بفضائله فقال :

سار في موكب الحياة يغني — منشداً من فنونه كل لحن
آخذاً من حياته كل حسن — مانحاً من هباته دون من

شاعر — عنده الحياة نشيد

من جنان العاصي جنى الالهاما — من نسيماتها استطاب المداما
صاغ من هيثماتها انغاما — فرأى الدهر عبقرياً اماما

أريحياً بما لديه يجود

ومنها :

وسمت من جوار حمص مواكب — سائرات الى العلى والرغائب
حاملات من نور « داوود » ثاقب — مظهراً ما في روعها من مواهب

تتجارى الى رضاها الوعود

ولها من انغام داوود حاد — ولها من علوم داوود هاد
حافظات له خلال البعاد — عهد حب والذكر ملء الفؤاد

عهد داوود كنزها المرصود

ومنها :

« وليالي داوود ليست تعود — والمغني رهن البلى والعود »
هكذا سنة الخلود تريد — كلما اخضر برعم جف عود

فعليك السلام يا داوود

ومن آثاره النفيسة رواية « احتضار ابي فراس » آثرت نشرها بكاملها لما تحتوي من نثر دري وشعر جوهري ، مع مقدمة استطرادية لهذه الحادثة التاريخية .

كان أبو فراس الشاعر ، الفارس ، الامير فرد دهره أدباً وفضلا ونبلا وفروسية وشجاعة ، وهو الحارث بن سعيد الحمداني من امراء بني حمدان الذين ملكوا الجزيرة وكان لهم شأن عظيم في التاريخ الاسلامي ، وهو ابن عم سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب ورفيقه في غزوات الروم وحروبه المجيدة والكوكب الساطع في بلاطه بين عقد يضم في سلكه من مشاهير الشعراء أبا الطيب المتنبي والسري الموصلي والناشىء والخليع السامي والببغاء والوأواء الدمشقي وابا نصر بن نباته وابا بكر الخالدي وابا عثمان الخالدي وابن الفياض وابن خالويه وابا حصين القاضي وابني ورقاء وسواهم ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبرز ويتحاشى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترىء على مجاراته تهيباً واجلالا ، وكان الصاحب بن عباد يقول « بدىء الشعر بملك وختم بملك » يعني امرء القيس وأبا فراس .

كانت حياة ابي فراس مجيدة نبيله قضى معظمها في الحروب والغارات وأسرته الروم في احدى الغزوات فمكث في بلادهم ردحاً من الزمن يقاسي المضض ، فانتج في الاسر غرر قصائده المسماة « بالروميات » وعاد الى بلاده بعد ان افتداه سيف الدولة .

ختمت حياة ابي فراس بفاجعة كانت ثمرة طموحه ونزوعه الى المعالي ، فقد اراد ان يستأثر بالسلطة بعد وفاة ابن عمه سيف الدولة فاعلن استقلاله في حمص ، فجرّد عليه ابو المعالي ابن سيف الدولة جيشاً بقيادة غـلام ابيه (فرعويه) فالتقى الفريقـان على مقربة من صدد الى الشرق الجنوبي من حمص فاسفرت المعركـة عن قتل ابي فراس وانهزام اصحابه ، وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان جاء بعض الاعراب فكفنه ودفنه ، وقد قتل سنة ٣٥٧ هـ وله من العمر (٣٧) سنة .

« احتضار أبي فراس »

قفر تصهره الشمس بعيد عن العمران يلعب فيه السراب ، ابو فراس ملقى على الارض العراء على مقربة من شجرة وحيدة مثخن بالجراح مضرج بالدماء غائب عن الصواب ، وقد نفذ من صدره سنان رمح طعن به في ظهره ،فانقصفت خشبة الرمح وهي ملقاة بجانبه على الارض ، يهذي في احتضاره ولم يبق منه الا حشاشة .

الطبول ! الطبول !.. انا انتصرنا   فأريحوا قناً براهـا الطعـان
صح حلمي وعاد لي امر قومي   ولي الصولجان ... والسلطان
قدظفرنا ... دقوا الطبول وسيروا   موكباً ناظراً اليه الزمـان
موكب المقسمين ان يأخذوا الحـ   ـق بحد السيوف او يتفـانوا
موكب الظافرين، هاموكب الحـ   ـب تلاقيكم عليه الحسـان
ياغواني كللن بالزهر والعطـ   ـف رجالا في الحرب لم يتوانوا
قبليـني يابربـة الحسن اني   في وغي الحب طائع مذعان
فأوار الهوى يزيد اضطراماً   في فؤادي ويسرع الخفقان
ذاك سلم الغرام أصمى فؤادي   فسـرت في صميمه النيران

يشعر بلذع الشمس فيتململ دون ان يعود الى صوابه .

قبليني ايضاً ... كذا يعذب الحـ   ـب لقـاء وقبلة واحتضان
قبليني... لا لا ،كفى ويك ما هـ   ـذا ... أثغر الحبيب ام ثعبان
قبـلات كأنهـا ألم المو   ت وفي طعمهـا له ألـوان
أبعدي ثغرك الملظى ... لحاك   الله ثغراً لم تحوه الغيلان

ينتبه وقد عاد الى رشده

انا وحدي ... ترى أهذا منام   آه لا ... ان ما أراه العيان
ههنـا ... ههنا لقـد قبلتني   ههنا الصولجان ... لابل سنان

تتجلى له الحقيقة الهائلة ،فيحاول النهوض فلا يقدر ،فيمد يده مداً بطيئاً وقد برح به الالم ويحاول امساك السنان النافذ من صدره .

نافذ في الحشا ، لقـد أحكم المر   مى عدوي وخـانني الاقران
طعنـة لو تجيئني من امـامي   لهـوى من مهابتي الطعان
قد دحرنا... وفر صحبي وزال الـ   ـحلم عني وهـدت الاركان
ويل حـلم صدقته فـاذا بالـ   ـتاج يهـوي وتبرز الاكفان
خاب ظني... تعال ياموت اسرع   لست ارضى الحياة فيها الهوان

يسمع هدير حمامة باكية على الشجرة فينصت لها ثم يخاطبها :

اقول وقد ناحت بقربي حمامـة   ايا جارتا ، هل تشعرين بحـالي ؟
معاذ الهوى ! لاذقت طارقة النوى   ولا خطرت منك الهموم ببـال
ايا جارتا ، ما انصف الدهر بيننا   تعـالي اقاسمك الهموم ، تعـالي
ايضحك مقتول وتبكي طليقة   ويسكت محزون ويندب سال
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة   ولكن دمعي في الحوادث غال
تعالي تري روحاً لدي ضعيفة   تردد في جسم يعـذب بـال

تسكت الحمامة فجأة وتفر مذعورة وقد رأت نسراً قادمـاً في الجو ، يحوم النسر على جثمان أبي فراس ويحجم عنه اذ يراه يختلج ، فيقف امامه على مقربة ويصيح صياحاً يسترعي انتباه ابي فراس فيخاطبه بهذا القول :

الا أيها النسر الذي جاء يبتغي ... فريستـه ، اي الولائم تنظر !
الا اصبر قليلا ان فيّ بقيـة ... يمد اليهـا الموت كفاً وتعسر
رويدك ! واعذرني فانك جائع ... ومثلك ياطيار من كان يعـذر
اتيت الينا تطلب القوت والقرى ... فأهلا بضيف جاءنا ليس يزجر
فدونك شلوى ـ ذاك يانسر مابقي ... وانت به ياجائع الجو أجدر
فمزق ولاترحـم ! فما انت واتر ... لتثأر مني حين جل المقـدر
لقد مزقته الناس قبلك : اخوتي ... وابناء عمي والعـدو المكثر
واطلق فؤاداً كان في أسر أضلعي ... عليه سلام الله كم كان يصبر

يغمض عينيه تململا من الالم ثم يفتحها ببطء وقد تراءى له ملاك الموت آتياً نحوه بجلال فيضطرب ويقول :

رفقـاً ، ملاك الموت رفقـا ... لـو كنت ما ألقاه تلقى
للويت وجهك عن صريـ ... ـع في حضيض اليـــأس ملقى
طـال انتظـارك في الجوار ... تريـد دينـــاً مستحقـا
من ذا يماطـل او يسـوم ... اذا تقاضى المـوت حقـــا
فـاليك روحـي انهـــا ... لوديعـــــة ليست لتبقى
خـذها الى الخـلاق اد ... مية وقل : مـا كـان أشقى
روح تحشر ضمن جسم ... سامهـــــا أسراً ورقا
ياروح ، لاتستعجــــلي ... فلأنت لي مـا القلب دقـا
مهلا ، مـلاك الموت ، لا ... تغضب فــان البين شقا
بـين بـلا أمـل اللقـاء ... وسفرة تزداد سحقـــا
دعــــني فأروي بالوداع ... حشاشة في الصـدر حرقى
دعـــني اقلب ناظري ... متمتعـــــاً غرباً وشرقا
وأودع الافـق البعيـــد ... فلن أرى ما بعـــد أفقا
أين الامـــاني المغـريات ... المحرزات الدهـر سبقا ؟
أين الفـوارس والصحـاب ... وكيف ذا فـــروا وأبقى
أواه خــانتني الجيوش ... واقسموا الايمــان صدقا
أين الغـواني ، طالمـــا ... كـا شفنني وجداً وعشقا
أعرضن عني بعـدمـــا ... ذللـن لي في الحب غبقـا
كسوني من بعـــد ثـو ... ب الوصـل ثوب الغـدر خلقا
صـه ، يالسانـاً مظهـراً ... ضعفي ولا جـاورت حلقـا
ان اعـرضت عني الحيـاة ... فـان لي في المـوت حقـا
أسـرع ، مـلاك المـوت ، لا ... ترفق فـــلا احتاج رفقا
واقبض فذا ثمن الحيـــاة ... أفيكـه لأنـال عتقـــا

تختفي الرؤيا ، ويعود ابو فراس بفكره الى اهله فتتراءى له ابنته وقد جاءها نعيه ، فناحت ولطمت وشقت ثوبهاحزناً عليه يهلع قلبه ويخاطبها بصوت متهدج :

ابنيـتي ، لاتجـزعي ! ... كـل الانـام الى ذهـاب
نوحـي علي بحـــرقة ... مـابين سـترك والحجـاب
قـولي اذا ناديتـــني ... وعييت عن رد الجـواب
زين الشبـاب ابو فـراس ... لم يمتـــع بالشبـاب

تنزل غشية الموت بأبي فراس ويخيل له ان ملاك الموت آت نحوه بخطوات ثابتة باسطاً يديه لاقتبال روحه كما يقتبل الطفل فيقول وقد دنا منه السباق :

يامـوت ، يامالك الحياة — وسبيل كل الكائنـات
يا ناثر الشمل الجميع — وجامعاً كل الشتـات
أبسط يديك وحـل أسـ — ـر الروح من هـذا الرفـات
خذهـا اليك عصية — سالت على حد الظبـات
ألم الحياة لذي الحيـاة — أشـد من ألم الممـات
هـات اعطني حتى الاخير — فذاك من خير الهبـات
قـد كنت في أسـر ولم — افقـه وقـد حانت نجـاتي
اني أرى نور الخلـود — يضيء في كل الجهـات
فاطفي سـراجي واسبل الـ — ستر الاخيـر على حيـاتي

رحمه الله وعزى بعبقريته حمص والعروبة .

شاعر العاصي الحساس المرحوم ندره الحداد الحمصي

اصله ونشأته — ولد المرحوم ندره حداد بحمص في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٨٨١ وهو من اسرة حمصية قديمة ، تلقى علومه في مدرسة الطائفة الابتدائية بحمص ، ظهرت عليه آيات النبل والذكاء والوطنية منذ صغره فتوسم المجتمع بمستقبله خيراً وفي ٢٦ كانون الأول سنة ١٨٩٧ هاجر الى امريكا الشماليـة وأقام في مدينة نيويورك يتعاطى التجارة ، ثم انقاد بشعوره ومواهبه الى ميدان الأدب والصحافة فكان يساعد شقيقه الاديب اللوذعي الأستاذ عبد المسيح الحداد في تحرير السائح الغرآء ثم توظف في بنك لبنان الوطني ، فسدّ عليه هـذا العمل طرق إلهامه ولذلك قـلّ شعره حتى أصبحت قصائده تستحق ان تدعى بالحوليات . ومن الذكريات ، ان الفقيد كان استقبل المؤلف عند سفره الى الولايات المتحدة في سنة ١٩٢١ وبين اسرتي الجندي والحداد صلات ودية وراثية .

شعره — . لقد كان رحمه الله عظيماً في احساسه وعاطفته ووطنيته وهو من أعلام الشعراء الذين أنجبتهم حمص وتعتز بمواهبه ونبوغه وما أسداه من خدمات كبرى لوطنه ولغته ، لقد لقب بشاعر العاصي لأن شعره في طلاوته ورقته ينساب في النفوس إنسياب مياه العاصي العذبة بين الرياض والمروج الغنآء في اكناف حمص مسقط رأس هذا الشاعر فيسقيها وينعشها ويترك فيها آثار جماله فتزهر براعم اشجارها وتتفتح أزاهير رياضها .

كان رحمه الله صوفياً في زهده وقناعته ومن شعره الجيد في هذا المعنى قوله :

اذا ما رمت من دنياك شيئاً — يُسـرك فالمسرّ هو القليـل
وكن بقليل ماجادت قنوعاً — فليس الى الذي ترجو وصول
كشمس الأفق نلمسها خيوطاً — وان رمنـا المزيد فلا سبيل

ولما بلغـه نعي استاذه الشاعر العبقري المرحوم داوود قسطنطين الخوري ثارت كوامن ذكرياته وعهـد صبوته فبكاه وأبنّه بمرثيته الرائعة :

لملمت بالذكرى لعهـد هاني — مـابعثرته يد الزمـان الجاني
نتفاً من الاوراق مثلن الهوى — بنعيمـه الخالي من الاشجـان
فاذا أمامي صفحة دمعت لها — عينا غريب الاهل والاوطان
واذا الصبا الشادي يعيد لمسمعي — عهد الرفاق بأعذب الالحـان
فنسيت ما ألقى ورب معـذب — بالهـم يقضي الهـم بالنسيان
وعجبت من حالي وقد شمت الصبا — والشيب بعـد اليأس يلتقيـان
ياحمص مـا أحلى زمانك انه — قد كان لي والله خير زمـان

اني هجرتك هجـر طفل لايعي | ما الام او ما الفرق في الاحضان
بدلت صـافية الأديم بضدها | وحمـائم المسماس بالعقبـان
فكأن رسمك اذ يبين لمقلتي | رسم الحبيبـة في يد الولهـان
لو جاد دهري بالرجوع لكان لي | بالقرب من عاصيك عمر ثـان
في ذمـة الرحمن ابطال مضوا | لجـوار ربهم بكل أمـان
كانوا كما شاء العلى من جنده | ومسيرهم في طاعـة الرحمن
العلم من ايمانهـم وكفى بـه | ديناً يصال بـه على الاديان
جادوا فشادوا انما من فقرهم | والجود فقراً غاية الاحسـان
ومضوا كراماً لايفيهم حقهـم | شكران قلب او مديح لسان
واليوم بالذكرى تكرم منهم | احد الهداة وكل هـاد بان
أودى الردى بمهذب الابناء بـ | ـالشادي من الشعراء بالفنان
بممثل الايام بعـد مرورهـا | عبراً لباغ في الحياة وجان
بالعـالم المعطي وكم من عـالم | لانفع منه لطالب العرفـان
داوود لا أبكي على ماض لنا | قد كنت فيه بهجة الخلان
لكنني أبكي حيـاة اصبحت | بعـد التشتت بؤرة الاحزان
فانا المقـيم بغربـة لاتنتهي | ايامهـا الا مع الاكفـان

وفاته ــ لقد تعذر تحديد يوم وفاته مع قرب العهد . وعدت الى الذكرى ، فرأيت ان الشعراء الثلاثةوهم نسيب عريضة وبدري فركوح وشاعرنا المترجم رحمهم‌الله كانوا اشتركوا بحفلة اقامتها الجالية الحمصية في نيويورك لتأبين استاذهم المرحوم داوود قسطنطين الخوري وقد أبنوه ورثوه وبكوه ولحقوا به تباعـاً الى دار الخلود ، ومن ذلك يتضح ان الاجل وافاه في غضون سنة ١٩٤٠ ــ ١٩٤١ والله اعلم .

اديب الصحافة اللوذعي الاستاذ الكبير عبد المسيح الحداد الحمصي



ولد الاستاذ عبد المسيح الحداد في حمص سنة ١٨٩٠ وتلقى دراسته في المدارس الطائفية الابتدائية ، وهاجر الى الولايات المتحـدة سنة ١٩٠٧ وأسس جريدة السائح الغراء سنة ١٩١٢ ، فاذا ذكر صحافيو المهجر وذكر مالهم من الجهاد في عالم الادب والتأثير الحسن في تكييف حياة الجالية الوطنية يتبادر الى الذهن اسم عبد المسيح الحداد منشىء السائح وصاحبها من اعلام الادباء .

لقد خدم هذا الكاتب الالمعي الادب والثقافة والوطن فكان أنبل عنصر تجلت في روحه القومية العربية ، وهب يراعه ولسانه للذود عن حمى وطنه وكرامة عروبته ، فما ونى ولا استرخى في عقيدته الغسانية ، وله آثار ادبية قيمة مبعثرة في مجلدات السائح ، وقد جمع منها ما كان على اسلوب الاقصوصة في كتاب حكايات المهجر المشهور .

رحلته الى البرازيل ــ . ودعته الجالية الحمصية في سان باولو لزيارة البرازيل فلبى الطلب وسعـد المجتمع العـربي برؤية طلعتـه التي طالما تاق لهـا المتشوقون المعجبون بمناقبه ومآثره الحميدة ، فكان طوال مدة اقامته موضع الحفاوة والاجلال ، واقيمت له حفلات تكريمية كبرى تليق بمكانته ومواهبه الادبية الغزيرة ، وهو شقيق الشاعر الالمعي المرحوم ندره حـداد ، وان حمص التي تعتز بولدها البار المغترب ، لتأمل ان يكون للمجتمع العربي نبراساً ومثالا حياً يقتدى بمبادئه القويمة ، وترجو له الصحة والنشاط ليستمر في اداء رسالته القومية التي ما انفك يؤديها على صفحات السائح الغراء ثلث قرن ونيف .

الشاعر الرقيق المبدع المرحوم بدري فركوح الحمصي

ولد المرحوم بدري بن سليم فركوح في حمص سنة ١٩٠٢ م واسرة فركوح تتمتع بمركز اجتماعي رفيع في المجتمع ، فهي قديمة ذات وجاهة وقدر ، أنجبت تجار أثرياء وحكام ونواب وشعرآء ، ولها زعامة الطائفة الارثوذكسية كابراً عن كابر ، ولا مجال للظن بأن هذا الشاعر قد هاجر الى امريكا الشمالية بدافع الحاجة ، بل ثبت ان فريقاً هاجر بسائق الغيرة والطموح ، وقد تتبعت أخبار الشاعر المترجم ، فوجدت أقرب الناس اليه يجهلون مراحل حياته في غربته ، فعدت الى اعداد جريدة السائح الممتازة أُقلب صفحاتها عساني أحظى بغايتي ، فما خاب الأمل ، إذ وجدت في العدد الممتاز الصادر بعام ١٩٢٢ صورته الغرآء مع مقال خطه بيراعه البليغ ، فأثلجت صدري هذه المفاجأة السارة ، ثم عثرت على شذرات من شعره الرقيق ، مما يدل على ثقافته العالية ، فهو كحمصي ارثوذكسي قد تثقف في مدارس الطائفة الارثوذكسية التي كان ومازال لها الفضل الاكبر في رفع لوآء العلم والعرفان في محيط حمص وانجبت اعلام الشعرآء والأدبآء .

كان شاعرنا يزاول مهنته (التجارة) ولم تلهه شؤونها عن نظم القريض ، وله ديوان شعر مخطوط .

وفاته — لم أستطع الحصول على معلومات تثبت تاريخ وفاته ، والمعلوم انه انتقل الى رحمة ربه في مدينة نويورك ودفن فيها في غضون عام ١٩٤٠ ، بعد أن اشترك مع الشاعرين المرحومين ندره الحداد ونسيب عريضة في الحفلة التأبينية الكبرى التي اقامتها الجالية الحمصية في نويورك للمرحوم العلامة داوود قسطنطين الخوري وهم تلامذته ، فقد رثوه وأبنوه وبكوه ولحقوه تباعاً الى دار الخلود ، فيكون المترجم قضى نحبه في سن الكهولة المبكرة ولم يتخط الاربعين ، وهو من الشعراء الذين ناوأهم الدهر باليأس والحرمان فصرم حبل حياته قبل ان تختمر عبقرية :

واني ادرج القصيدة التي جادت بها قريحته وهي تفيض بمعاني الذكريات والوفاء والاعتراف بالفضل لاستاذه العبقري المرحوم داوود قسطنطين الخوري التي القاها في حفلة تأبينه :

بالدموع العيون أمست تجود ... ولزفرات وجدنا ترديد
ان يعم البكاء سانباولو طراً ... فالاسى في نويرك ايضاً يسود
سانتياغو وبونس أيرس ومصر ... مثل حمص فالحزن فيها شديد
طي هذي الضلوع نار تلظت ... ولنار الاشجان دوماً وقود
ولئن سحت الجفون عليه ... ففقيد الجميع هذا الفقيد
هم تلاميذه وفي كل صقع ... نزلوا بينهم تقوم العهود
يكرمون اسمه ويحيون ذكرا ... ه فيحيا ماضي الحياة السعيد
شاعر مبدع رشيق المعاني ... عالم فذ عبقري فريد
مسرحياته سمت بابتكار ... لايضاهيه قط شيء جديد
وأناشيده الشجية حلت ... كل قطر وشعره المنضود
وتراتيله تذوب انسجاماً ... وحنيناً كأنها تغريد
كلما (جنفياف) او (بيت عينا) ... ذكرت ذكره الينا يعود
منذ عهد الصبا وطور الاماني ... رسمه في خيالنا موجود
واسع الصدر باسم الثغر دوماً ... فكه الخلق وادع محمود
راجح الحكم حازم أريحي ... حاضر الذهن ألمعي مجيد

منطق ساحر وصوب رخيم | وخلال غر ورأي سديد
في سبيل التهذيب أفنى حياة | رصعتها مفاخر وجهود
ساهراً دائباً مجداً نشيطاً | يجني علمه الغزير تجود
في قلوب الجميع ذكراه تبقى | ولآثاره الحسان الخلود
وعلى روحك السلام زكياً | طيباً يا استاذنا داوود

شاعر الوطنية والكرم المرحوم حسني غراب الحمصي



اصله ونشأته — . في سنة ١٨٩٩ ولد المرحوم حسني بن رشيد جرجس غراب في مدينة حمص ، اما والدته فهي صولة بنت المرحوم سليم الطرابلسي ، كان ابوه في بسطة من المال والجاه ولما توفي في سنة ١٩١٠ ميلادية كان الفقيد المترجم في الحادية عشر من عمره ، تلقى دراسته في مدرسة حمص الانجيلية .

وفي سنة ١٩١٤ أنهى دروسه الاعدادية في مدرسة طرابلس الاميريكية وفي سنة ١٩١٥ دخل معلما في مدرسة حمص وظلّ فيها حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وتخرج على يديه كثير من الطلاب ، ثم انتسب لخدمة الدولة فعين كاتباً في دائرة تقدير املاك الدولة . كان رحمه الله أبيّ النفس تتجلى عناصر الشمم وعلو الهمة في اطواره وتصرفاته فطغى على نفسه حب الانطلاق من قيود الوظيفة فاستقال منها .

هجرته الى البرازيل — ٠ كان المرحوم في بدء حياته مرحاً طروباً لايعرف التشاؤم الى قلبه سبيلا ، ولما مشى الزمن رأى نفسه مسؤولا عن عائلة كبيرة وتبعات الحياة تتطلب السعي الى الرزق في ميدان العمل ؛ والانسان اذا كان قلقاً تبدو الطبيعة الجميلة في عينية شوهاء وهذا اختبار نتحسس به دوماً فآثر الهجرة الى البرازيل وهي احدى غاياته وما تصبو اليه نفسه الوثابة الى الطموح ، وفي سنة ١٩٢٠ كان احد المهاجرين الى البرازيل .

كان كوكب عطارد وهو كوكب الفن والجمال يلازمه في مستهل حياته الى ان دخل معترك العمل في الحقل التجاري فاذا بكوكب زحل وهو كوكب نحس يحالفه ، لقد عبس الدهر بوجهه فأخفق في هذا الميدان ، فان كان الفقيد فقيراً في المادة ، فقد كان غنياً بروحه وإلهامه ، ومآسي الدهر مليئة بشواهدها وحوادثها فقد انصبت اسرارها على رؤوس الشعرآء والفنانين الأقدمين كما انصبت على الحديثين ، والفقيد من هذه العناصر ، فالنوابغ بين امرين ، اما الثراء في الدنيا ، او العبقرية والخلود ، ولو خير الفقيد فيهما لفضل الثانية على الاولى ، او ليس الألم هو الذي يصهر العبقرية فيخرج منها آيات بينات من الهدى واليقين في رناتها صدى لخفقات قلوبهم في الآفاق ، ولو كان غنياً مترفاً ، أترى هل جادت قريحته وأرسل اناته الحزينة وتنهداته الشجية شعراً باكياً حزيناً وتفجرت ينابيع من الوطنية الصادقة انارت شعاع إلهامها الهادي سبل الكرامة القومية والرشاد .

وقد لامه البعض على سجيته هذه فلم يتعظ ، فكان يقول ، ان الليث لايعدم فريسته اينما ذهب ، وشاعرنا الكريم نادى بقتل الفقر ولم يجرؤ على اشهار السلاح في وجه هذا الذي ليس من صداقته بد ٠٠

وهذه صورة واضحة من شعره يستشف الناظر من خلالها عاطفة فياضة زخرت بأنبل الشعور فقال رحمه الله :

يقـول لي البخيل وقـد رآني | اجـود ببعض ماملكت يـدايا
أما وعظتك احـداث الليالي | وناجتك الظـواهـر بالخفايـا
وفاتك ان بعـد اليسر عسراً | فلـم تحسب حسـاباً للرزايا
فقلت صدقت واسترعيت سمعاً | لو أنك ناصح بشراً سوايا
أتنهـاني عن المعروف خوفاً | على مـالي تبدده العطـايا
وحولي من ضحايا الفقر ناس | تذوب لفرط شقوتهم حشايا
أكنت وعظتني وأطلت لومي | لو أنك بعض هاتيك الضحايا

وطنيته وميوله ـ . سيظل اسم حسني غراب رمزاً الى الوطنية الصحيحة ، فقد اضاء الايمان الوطني قلبه وانار الاخلاص صدره ، فكانت ميوله السياسية قويمة باهدافها المثالية ، يدين بمبدأ الوحدة العربية الاشتراكية .

لقد راقب الاحداث السياسية والصراع الجبار بين بني وطنه وبين المستعمرين فما قصر ولا ونى بواجبه ، وكأن روحه استشفت مايحجبه الغيب من تصاريف الاحداث السياسية في فلسطين فضرب بشعره على الوتر الحساس ، وهذه نموذج منها يظهر مدى حبه لوطنه ومشاركته لأمته في محنتها وآلامها :

أأقبل العيد حتى يفرح العرب | لا لا لعمرك ان العيـد مرتقب
العيـد يوم يثور الحق ثورته | والعيد يوم يعم الويل والحرب
وتلبث الراية الحمراء خافقة | حتى يرد الى اصحابه السلب
صبراً فلسطين لليوم العصيب فلن | يكون فيه لغير الصابر الغلب

ومنها : قوم اذا سئلوا اعراضهـم بخلو | بها وان سئلوا ارواحهم وهبوا

ومن فضائله البارزة حبه الصادق للنبي العربي وتعظيمه لرسالته الخالدة ، ولعمري فان من يمتدح الرسول الاعظم لاشرف من بعض الشعراء الذين يمدحون للوصول الى الغرض الادنى ، لقد حلقت شـاعريته في أفق سام من الخيال الرحيب ، فقال عطر الله ثرى الممدوح والمادح :

كم فيك لي من آيـة غراء | سارت بذكرك تحت كل سماء
الحق اجراها على شفتي فتى | حي العقيـدة ميت الاهواء
أنشدتهـا فـاذا لوائي خـافق | في الخافقين يجوب كل فضاء
توجتهـا باسم النبي فأشرقت | وختمتها بالحمـد والاطراء

ومنها : لله درك يا ابن عبـد الله كم | أسبغت من فضل على الصحراء
لولاك مـاعرفت ولا شرفت ولا | شفع الثنـاء على اسمها بثناء

ومن قوله في حفلة اقيمت بمناسبة المولد النبوي الشريف في البرازيل :

شعلة الحق لم تزل يامحمـد | منـذ اضرمت نارها تتوقـد
غمر الارض نورهـا فاذا رمـ | ـت دليلا فعد الى الارض واشهـد
جئت والناس في ضلال وغي | ومن الهدي في يديك مهنـد
ودوت صيحة فسل فخروا | خشية الحق راكعين وسجـد
فاذا الارض غير ماكنت تلق | واذا الناس غير ماكنت تشهد

ومنها : ما رأى الكون قبل عيسى نبياً | لا ولا ضم هـادياً كمحمـد
فلك المجـد انـما في ذراه | فرقـد نير يجاور فرقـد

واذهلته نكبة فلسطين وماحل بأهلها من محن فرأى في حنانه الى وطنه الام ومسقط رأسه حمص عزاء وسلوى لقلبه الكليم فقال :

لم يبق فيك لغير الشوق متسع | ياخافقاً تسع الدنيـا وما تسع
أكلما ذكرت حمص حننت الى | ماض من العيش مافي رده طمع
ياحمص لولا طلاب المجد ماخطرت | بنا السفين ولا رفت لها شرع
جئنا نحييك يادنيا مفـاخرنا | والصدر منقبض والرأس مرتفع

اسرته ـ . تزوج الفقيد سنة ١٩٣٣ بالآنسة جوليتا بنت مرهج محرداوي ، وقد أعقب اربعة اولاد لم يعش منهم سوى ابنتين هما هيفاء وديانا ، كان حتى وفاته عضواً في العصبة الاندلسية وهو احد مؤسسيها .

وفاته ـ . وفي العاشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٠ ارتفعت روح الفقيد الى دار الخلود ، ولئن خسر الادب العربي بفقد حسني غراب خسارة لاتعوض الا ان الثروة الدافقة من اشعاره الحية الخالدة ستبقى نبراساً وعبرة وذكرى .

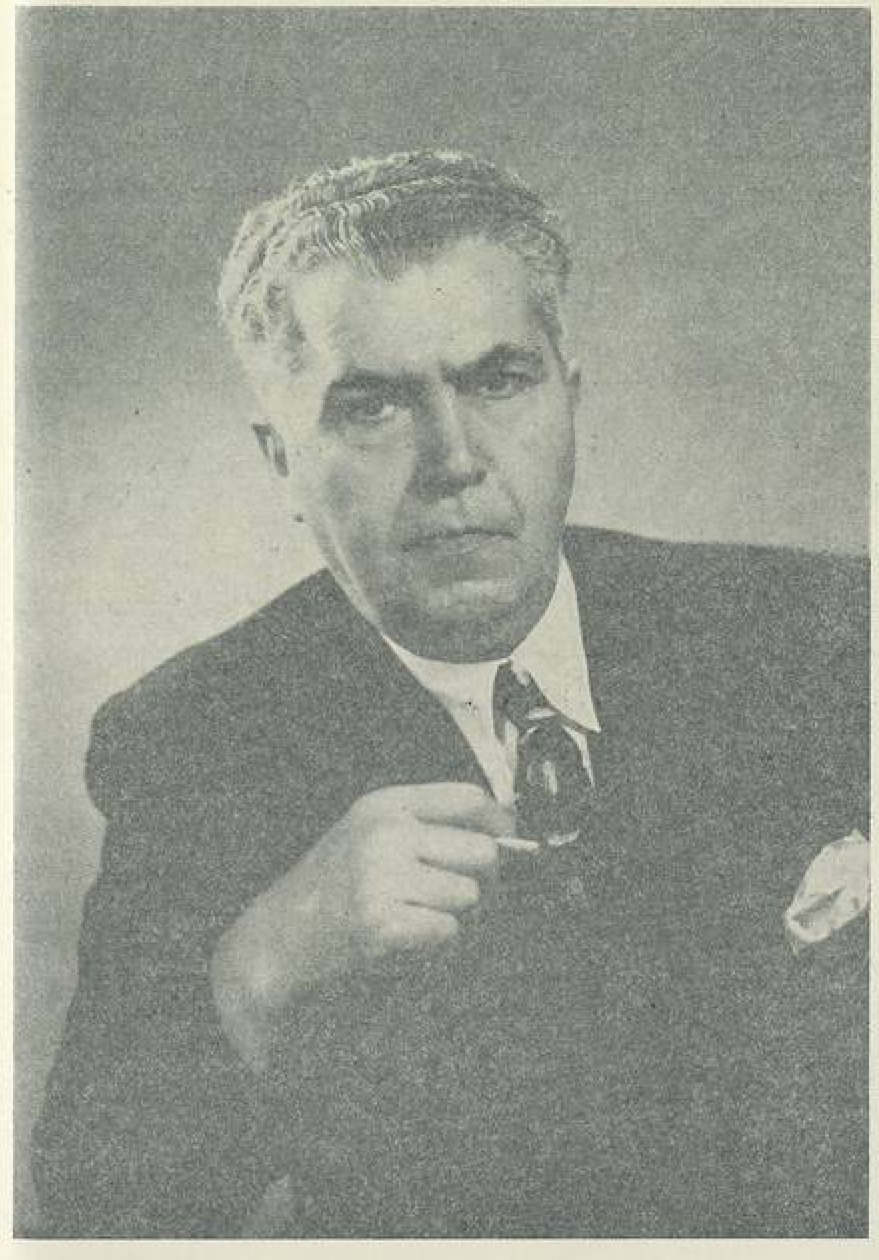
فهذا العبقري المسجى في رمسه وقد اطمأن منه قلب كان دائب الاحزان والاشجان وارتاحت منه نفس عصامية جبارة كانت كثيرة الاماني والآلام ، اكان للدهر ان يثلم هذا المهند الصارم وقد كان للوطنية حصناً وموئلا ، هو الآن في شاطيء الخلود وقد ترك بحر الحياة الخضم المصطخب بعد ان سقى قومه من رحيق شعره كؤوس الكرامة القومية .

واكرم ذكراه محفل الشرق الاعظم البرازيلي فمنحه وسام (روي بربوزا) ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى واطلقت بلدية حمص اسمه الكريم على احد شوارع المدينة .

وحق لمن تتجلى فلسفته في الحياة ان تسجل مرثيته الخصيبة بدم الاجفان حيث قال ـ

خلقت للضاد ارثاً لانفاذ له ... اثرى وعزَّ به واستكبر الادبُ
ماالزُّهو ُ،ماز ُخرف ُالدنياوباطلُها ... ما المجد ما الفضة البيضاء ما الذهب

شاعر الوطنية الملهم الاستاذ موسى الحداد الحمصي



نشأته ودراسته ـ . ولد بحمص سنة ١٩٠٠ م ، وله قصة مؤثرة منذ ابصر نور الحياة ، فقد ازمع والده وكان يائساً قانطاً من الحياة ان يقذف بالطفل في نهر العاصي ، الا ان العناية الالهية تدخلت في اللحظة الاخيرة ، فقد ابصره احد المسلمين فأنقذه واخذ منه الطفل ورباه مدة ، ثم تدخلت الغيرة الطائفية فاسترد منه بعد اشهر ، وشاءت الاقدار ، والحياة احلام ، ان يكبر الطفل ويصبح شاعراً فحلا ، ذامكانة اجتماعية بارزة وان يلتقي بوالده في مدينة سان باولو بعد فراق طويل ، وكان اللقآء مؤثراً ، واعتقد ان كل شيء تناساه والده الا ندمه على قسوة قلبه فتلك لاتنسى .

تلقى دروسه الابتدائية في المدارس الارثوذكسية ، وانتقل منها عام ١٩١٥ الى الكلية الانجيلية ، ثم حالت الحرب العالمية الاولى دون نيله الشهادة الاستعدادية فلزم البيت وانكب على المطالعة ، وما وضعت الحرب اوزارها حتى كان مختزناً في صدره بحراً فياضاً من منتوجات اشهر الشعرآء والادباء من متقدمين ومعاصرين .

خلق وخلقت معه سليقته الشعرية ، فقد نظم الشعر العامي وهو في الحادية عشرة وفي الرابعة عشرة اهمله وتحول الى نظم الشعر الفصيح .

وقد انشأ مع بعض رفاق له في عام ١٩١٨ منهم الشاعران ميشيل المغربي ووجيه الخوري جمعية الناشئة الادبية كانت تعنى بالتمثيل والحفلات الخطابية ، وكان له عدة مواقف فيها .

هجرته — . وفي السادس عشر من شهر آذار سنة ١٩٢٠ غادر حمص — وفي النفس مافيها من آلام وشجون — الى الديار الاميركية قاصداً مدينة سان باولو البرازيل ، وهناك تعاطى التجارة لان الاديب او الشاعر لايمكنه ان يعيش في تلك البيئة من قلمه واذا عاش فبشق النفس ... انما غريزته الشعرية لم تمت بل لم تنم ، فقد كانت تجيش في خاطره بين آونة واخرى فيرسل الشعر مندفعاً بحوافز محيطه وبالمؤثرات الاجتماعية والوطنية وبما يخالج القلب من عوامل الحياة .

وله عشرات المواقف في حفلات الجالية في اغلب مجلاتها وجرائدها وقد تناقلت بعضها اكثر صحف المهجر والوطن .

شعره — . شاعر خصيب في وحيه والهامه ، فياض القريحة ، في طيات قوافيه شعور يسمو به الى عالم الارواح ، فيه معنى الحياة ، فاذا أنشد شعره استلب الالباب بسحر القائه وبلاغة ديباجته المشرقة واذا كان شعر الشاعر مرآة لعقله وقلبه وصورة لمبادئه واحساسه فهنا نورد فيما يلي نماذج من شعره نظمهـا في ظروف مختلفة وفي موضوعات متنوعة . ومن شعره الوطني قصيدة عنوانها « فجر الاستقلال نظمها عام ١٩٣٦ والقاها في النادي الحمصي ومطلعها :

سائلي السيف يوم جد الكفاح — كيف كانت تلك النفوس تباح
انمــا للسيف ياسعــاد بيانــاً — عرفتــه الى النفوس الجراح

ومنها :

ســائلي حومة الجهــاد فتنبي — عن فتى المجد كيف طاح وطاحوا
يوم ســارت جنازة الحق فيها — والاسى فاض والعيون سجاح
ميسلون عروسة المجد في احضا — نهــا ترقد الوجوه الصباح

ومن نظمه البليغ قصيدة القاها في احدى حفلات النادي الحمصي اثر اجتياح الحبشة سنة ١٩٣٥ ومطلعها :

روض الدهر وكن حرباً عواناً — انت لم تخلق لــكي تحيا جبانا
انمــا الحرب اذا رام العــلى — سخر الاقــدار واقتاد الزمانا

ومن شعره الاجتماعي قوله في قصيــدة عنوانها تجربة مطلعها :

لبست ثوب الغنى حيناً فأنكره — روحي على جسدي نكران مختبر
وقال لي ليس هذا غير تجربة — من الزمان فكن منها على حــذر
للمال أهل ترى فيــه العناء هناً — والذل عزاً وكل العيش في البدر
وللثراء أناس انت تعرفهــم — وكيف عنهم تعامت مقلة القدر

ومن قوله في الغزل البديع بعنوان (القبلة الحيرى) :

طويت برد شبــابي في هواك ولم — أفز بغير خيالات واوهــام
وفاز غيري بمــا قد كنت آمله — فراح مقتطفاً أزهار أحلامي
واسرف القــدر القاسي فروعني — برؤيــة حنظلت روحي وايامي
ابصرت قبلتك الحيرى على فمــه — اواه منهــا ومن عيني وآلامي
كانت على شفتيه العطر منسكباً — وفي فؤادي شوك الغــيرة الدامي

ورثى فقيد الادب والفن العبقري المرحوم داوود قسطنطين الخوري بخريدة عصماء عنوانهــا « دمعة على استاذ الشعراء وشاعر الاساتذة » منها قوله :

قضيت فحق الاسى والبكاء — وغيبت عنــا فعز العــزاء
وخطب كخطبك في موطن — يعلم مثــلي كيف الرثاء
تسيــل القوافي على طرســه — دموعاً تسجل صدق الوفاء
تفجرهــا مقلــة للـــيرا — ع وما لليراع سوى الحزن داء

ومن جملة قصائده التي تناقلتها المجلات والجرائد في سورية والمهاجر (اليتيم ، بنت هوى ، عروس الامواج ، مأساة الوطن في نكبة فلسطين وهي ملحمة كبرى نشرتها مجلة الشرق ، من هوى العبد القيت ونشرت بمناسبة عيد تحرير العبيد وغيرها اخر وفي كلها يتحسس القارىء روح العزة والإباء والوطنية والحب ورقة العاطفة .

يمتاز هذا الشاعر بشمائل فاضلة ونفس ابية وشعور نبيل .

الشاعر المبدع ميشيل المغربي الحمصي



ولد الاستاذ ميشيل بن حافظ المغربي ، والدته هيلانه بنت عبد الله اللاذقانية ولد في مدينة الاسكندرية في ١٦ كانون الاول سنة ١٩٠١ بعد وفاة والده باربعة اشهر ، تلقى العلوم الابتدائية تارة في حمص واخرى في الاسكندرية حسب تردد المرحومة والدته مابين هاتين المدينتين ، وفي سنة ١٩١١ استقر بهما المقام في حمص فالتحق بالكلية الانجيلية الداخلية لرئيسها حينذاك الاستاذ العلامة المشهور حنا خباز . ولما اشغلت خلال ايام الحرب الكونية الاولى تابع دروسه مع بعض الرفاق على الاستاذ فريد ملحم حتى سنة ١٩١٦ ولما اغلقت ابوابها ظل شاعر حمص ذا الميل الغريزي لتلقي العلوم مثابراً بنفسه وقد تتلمذ على الاستاذ اللغوي المرحوم يوسف شاهين في آداب اللغة زهآء سنتين بدأ في اثنائها ينظم الشعر فكان اول ما قاله رثاءه للمرحوم والده .

ديوان العواطف ـ . وفي سنة ١٩٢٢ اصدر مجموعة منظوماته حتى سن العشرين في ديوانه (العواطف)ومع ان ذلك الديوان لم يحو عالي الشعر ولا المبتكر منه فانه يعد كثيراً على من كان في تلك السن . وله في النثر جولات رائعة فقد اخذ يكتب في بعض المجلات والصحف ، فكانت تتناقل تلك الفصول باعجاب .

هجرته ـ . وفي اواخر سنة ١٩٢٣ هاجر الى جمهورية (الشيلي) واقام نصف عام ثم غادرها الى جمهورية البرازيل وهو لايزال حتى الآن في مدينة سان باولو اكبر واغنى مهجر عربي على الاطلاق عدداً وأدباً ووطنية .

بقي الشاعر زمناً طويلا وهو لاينظم ولا ينثر الا قليلا لانهماكه في تدبير شؤونه المادية التي مابرح يتخبط فيها حتى سنة ١٩٣٣ مابين مد وجزر ومن منظوماته في تلك الوهلة قصيدته (نجوى العاصي) التي منها هذه الابيات والخطاب يعود الى الوطن .

صفو الحياة قناعة في مذهبي	والبعد عن بعض النجاح نجاح
والعيش في كنف البساطة جنة	والعمر فيه كله أفراح
تباً لها مدنيّة غرارة	شقيت بها الأجساد والأرواح
أصفى من السلطان بالا في الورى	الشاعر الفردي والفلاح

هذا قوله في عام ١٩٢٨ ولو ان العقيدة نظمت بعد اعوام لكان بلا ريب غير رأيه في البيت الرابع .

مزاولته الادب ـ . وبعد ان توطدت اموره التجارية على اساس متين فأصبح ثرياً سعيداً بفضل جده وسعيه وصدقه عاد الى مزاولة الادب مع التجارة فجادت قريحته بأروع القصائد الوطنية والفنية .

ومن مزاياه الفاضلة تعصبه لعروبته وقوميته فقد كان ولم يزل من دعاة الحرية ومن مثيري الحماس ضد المستعمرين وهذه بعض ابيات من قصيدته العامرة (العلم السوري) وقد تناقلتها صحف كثيرة والخطاب للعلم :

انت عند الزمان تطلب ثأراً	للعلى والزمان يطلب ثارا
ليس يشجيك غير خذلان قوم	للاعادي يضفرون الغارا
فهم عنك والخنوع ولوع	يستغلون كي يظلوا أسارى
فلئن انكروا العروبة انكا	راً ولم ينتموا اليك افتخارا
فالخضم العظيم تنكره الديـ	ـدان طبعاً وتطلب الآبارا

ومن قصائده الوطنية قصيدة بعنوان (شهداء فلسطين) وهذه بعض ابياتها :

فلسطين الكليمة لاتراعي	فبعض الفضل من شرف الطباع
قصارى الفضل ان تلدي رجالا	وينعاهم الى الجوزاء ناع

وقد ضرب في قصائده على الوتر الحساس فكان من انبل الدعاة الى التساهل الديني والى التقريب بين القلوب وهذه قصيدة عنوانها (عيد المولد النبوي) منها قوله :

يامن طلعت على الفصحى وامتها — بنصر دين يضم الدهر سرمده
الضاد لولاك ماكانت مخلدة — ولا راوها جمال انت مورده
ما النثر ما الشعر ما الدنيا وسؤددها — ازاء مافم أميٍّ ينضده
ان كان للغرب عرفان وفلسفة — فالشرق يكفيه ما أعطى محمده

على ان المغربي ليس شاعراً وطنياً فحسب ، بل انه شاعر متفنن ، له اسلوبه الخاص في شعره القصصي المتخيل حول مظاهر الطبيعة كماتراه في قصائده مأساة البحر والصياد والشجرة ووردة واحسان الوجود وسواها وله قصائد من غير منحاه ،هذاالقصصي يبدع فيه كل الابداع في تخيلاته مثل قصائده المريضة والرسم وفردوس الارض وغروب وسواها وهذه بعض ابيات من قصيدة الغروب :

نشرت راية الاصيل لتطوى — صفحة اليوم بعد صفحة امس
ودنت من غروبها الشمس في حمـ — ـرة ورد تغشاه صفرة ورس
حملتها سواعد الجن بالافـ — ـق على درب عالم غير انسي
شأن عذراء فوق نعش من الـ — ـنور تهادى بها مواكب عرس

ومن قصيدته المريضة هذه الابيات آثرت نشرها وهي تدل على مايعانيه شاعرنا من حس عاطفي هو كاللهيب المحرق في جوانحه ، اما المريضة فلا ادري ما اذا كتب لها الشفاء او الموت بعد رؤياها جمال شاعرنا اليوسفي ... الذي ضن علي بصورته الغراء وظن اني اعجز عن ادراكها :

بروحي افدي في السرير مريضة — وددت لو اني والورى دونها مرضى
فما ان شكت الا شكوت تألماً — وما ان بكت الا بكيت انا ايضاً
كأني مكان الداء منها اوانها — هي الاثر الباقي بجسمي من الاعضا

ومنها :
يفور ويعلو صدرها في لهاثها — كثائر بحر راكض موجه ركضا
لبثت على فيض الحنان مكابراً — احاذر ان احنو عليها فلا ترضى
ادغدغ بالكفين كفاً تمدها — واوهمها اني اجس لها نبضا

ومنها :
سهرت عليها ليلة بعد ليلة — وجفني الليالي كلها لم يذق غمضا
الى ان رأيت الورد عاود حسنها — وزايلها داء الى جسدي افضى

شكيب جراب

ولد الاستاذ شكيب بن موسى بن مطانس جراب في حمص سنة ١٨٧٦ من اسرة حمصية قديمة ونشأ في كنف والديه على منهج الصيانة والاستقامة ، تلقى دراسته في المدارس الارثوذكسية بحمص وفي سنة ١٨٩٩ هاجر الى البرازيل وتعاطى التجارة فكان من ابرز الناجحين » ولما وقعت الثورة البرازيلية سنة ١٩٢٤ اصيب محله التجاري الكبير بقنبلة فاحترق وتغير مجرى حياته بسبب هذه النكبة الفادحة ، فتجمل بالصبر ، وكانت رزانته وعزة نفسه وطيب سريرته مضرب المثل .

خدماته الاجتماعية ـ . أسس هذا الغيور على قوميته وعروبته الجمعية الحمصية الوطنية فلم تعش وبعد بضع سنين ولدت جمعية الشبيبة الحمصية وهي التي أسست الميتم السوري الذي يعتبر مفخرة الحمصيين بعظمة مشروعه ونبل القائمين بأمره وأريحيتهم .

ترأس المترجم النادي الحمصي في دورتين لسنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ فكان من خيرة الرؤساء الذين تفانوا بإدارته وأدوا للثقافة والعروبة اجل الخدمات ، فهو اديب وخطيب ، ومن ابرز رجال الرعيل الاول من المغتربين الذين وجهوا بحسن ارشادهم افراد الجالية الى الفضيلة والخير .

وفي سنة ١٩٠٣ اقترن بالآنسة اميلي بنت كسروان اللبكي من لبنان وقد وقع الزواج بشكل طريف ، فقد مثلت الجالية العربية رواية (جنفياف) فمثل الاستاذ شكيب جراب دور (سجيفو) وتعذر وجود ممثلة تقوم بدور (جنفياف) فقدم المرحوم نعوم اللبكي صاحب جريدة المناظر شقيقته فقامت بهذا الدور وباركهما (كيوبيد إله الحب) فكان صيده ثميناً وسعيداً بنصيبه وقد أنجبت له سبعة اولاد ، أميل ومهنته تاجر والفريدو وهو دكتور مهندس ونيازي وانور وثلاث بنات . وكان المؤلف كثير الاجتماع به خلال رحلته في سان باولو البرازيل ومن المعجبين بفضائله واخلاقه .

ديك الجن الحمصي الثاني الشاعر نصر سمعان الحمصي



هو شاعر ساحر في رنات قوافيه المؤثرة ، إنطلقت من شاعريته اسرار فيها آيات بينات من الحكمة والبيان ، هي ترياق الحياة ينعش باوزانها الارواح ، ضرب في انغامها الشجية على أوتار البلاغة ، فابكت وادمت وصبت اليها الجوانح ، هو شاعر تسامى مغرداً ينجلي تيهاً بمعاني نظمه بين الكواكب ومن حوله ارواح شعراء العاصي وصنوه ديك الجن في نشوة قدسية مما يسمعون .

لقد طافت روح ديك الجن في سماء موطنها حمص فهفت وتقمصت شاعريتها الخالدة في روح نصر سمعان ، فاذا به شاعر روحاني تجاوز في اخراج قوافيه النورانية كصائغ الدر الذي تجاوز بفنه حد الابداع الى الاعجاز . فاذا سألتني أيها القاريء ، هل هو شاعر ؟ أجبتك وقد تجاوزت في سؤالك هذا شططا ، انه شاعر فذ ، وساحر مكين في صفآء قريحته وروعة اسلوبه وبلاغة ديباجته ، ومن الشعراء من أنشد بيتاً فتمنى غيره ان يكون له ولو بمجموع شعره ، ومن درر نظمه قوله :

وطنٌ تضمّدُ بالحسام جراحه
فاعجب لجرح بالحسام يضمّدُ

اصله ونشانه — . ولد الشاعر العبقري نصر بن سليم بن عيسى سمعان في قرية القصير القريبة من حمص سنة ١٩٠٥ من اسرة حمصية قديمة ، درس سنة واحدة في المدارس العلمية الارثوذكسية ، ولما اغلقت المدارس اثناء الحرب العالمية الاولى عاد الى القصير واكب على المطالعة .

هجرته — . وضاقت بهذا الشاعر العصامي سماء بلاده فآثر الهجرة فسعد بمواهبه الوطن والمهجر واعتز بعظمة شاعريته . ورأى بفراسته ان يزاول التجارة فاقدم عليها بجنان ينظم في فترات راحته شعره في حنان وامان .

هو شاعر خُلقتْ في نفسه غريزة نظم القريض منذ الصغر ، وكانت ثقافته إكتسابا ، فزخرت ذاكرته بمجموعة نادرة من أشعار العرب ، وهو من شعراء حمص السواطع التي تتيه عجباً وافتخاراً بنبوغهم .

شعره — . وهذه قصيدة رائعة في قافيتها مؤثرة في مغزى حكمتها رثى بها عبقري الادب والعلم والفن والاخلاق الفاضلة المرحوم داوود قسطنطين الخوري ومطلعها :

رثاؤك يا أبا الحسنات حق	وفضلك في الضمائر لا يعقّ
تنازع فيه تصوير المعاني	رقيق الشعر والدمع الارق
وسادت روعة الذكرى قلوباً	نواقيس الاسى منها تدق
شققت سبيل مجدك يوم كانت	سبيل المجد أوعر ما يشق

ومنها —

سألتك حمص عن داوود لما	نعته بلابل وبكته ورق
ألم يحضن فراخك يوم كانت	تزقزق في الرياض ولا تزق
تعهدها وحقل العلم محل	لديك وتربة الآداب محق

فلم يخفق بغير العطف قلب ولم ينبض بغـير العز عرق
وحسبك ان فيهم كل نسر له في الفضل غايـات وسبق

ومنها ـ
ابا الحسنات عذرك ان عصاني بيـان انت تعرفـه ونطق
أكفكف دمع من يبكيك حزنا فيلمع في مجارى الدمع برق
واذكر عهدك الماضي فألقى شمائل كلهـا شرف وخلق

وقال في المتنبي بمناسبة مرور الف سنة على وفاته :

أسكب ابا الطيبات الراح صافية ونقّل الدهر من دنّ الى دنّ
لقنت ألحانك الدنيا وقلت لها ما دمت باقية غنى بهـا غني
ما ذرّ نجم تزين الشرق طلعته إلا وفي فمه اسطورة عـني
مرويـة بلسان الشعر ينشرهـا في الخافقين لسانُ الانس والجن
فيمَ التغني بذكري في محافلهم وأي يوم خلت دنياهمُ مني ؟!

ورأى الايتام فأدمت عوامل الشفقة قلبه وتأججت نيران الحنو والعاطفة في صدره فقال :

أأنت راضٍ عن الاحسان تقبله منا وانت أجلُ الناس احسانا !
كفي دموعك فضلا انهـا خلقت في قلب من ضيع الوجدان وجدانا
شحت فكانت دماء القلب تنزفها يأساً وشحت فكانت فيه نيرانـا
لمـا رأيت يد الاحسان تمسحها أيقنت أني رأيت الله انسانـا
قل للمدلّ بجاه لا تزخرفـه إلا الاباطيـلُ أشكالا وألوانا
الفقر في ان تراك العـين مرتدياً ثوب الغنى وبراك القلب عريانـا

وجالت في خاطره ذكريات حمص وكم في الذكريات ما يدمي القلوب ويشجي الارواح حناناً ولوعة فقال :

ان أنس لا أنس في الميماس ليلتنا والجو صاف ونور البـدر ألاق
وبلبل الروض يعلو بالنفوس الى حيث الملائك أسراب واجواق
يشدو فتختلج الآفـاق زافرة والنجم مصغ وقلب الليل خفاق
لاح الصباح لنا من قبل موعده كـأنه لسماع الشـدو مشتاق!!
والطير هـاج حنين العود لوعته فقـال والدمع في عينيه رقراق
هذي القلوب التي ضمت عواطفها كمـا تضم ندي الزهري اطباق
تهفو الى رنـة الاوتار خافقـة كأنها فوق عود « العود » اوراق
قال الزمان وقـد راحت ترنحنا صهباء فيهـا لروح الله اشراق
هم السكارى بخمر جل عاصرها ياليتني ذقت منها بعض ماذاقوا

وله ديوان شعر كالروض الزاهر الانيق يعجز القلم عن وصفه ، وحسبي به حبي واعجابي بمواهبه ونبوغه .

الشاعر المبدع نبيه سلامه الحمصي

هو السيد نبيه بن نقولا بن بطرس سلامه وأسرته عربية قديمة ، انحدرت من الغساسنة واستوطنت حمص منذ اربعمائة سنة ، امتدت جذورها على ضفاف الاردن منذ ألفي سنة ، وتفرعت جذوعها في كثير من البلدان العربية ، ومنهم الآن قسم كبير في كسروان لبنان وقسم في بعلبك وقسم في حمص ، وقد افرز المؤرخ عيسى المعلوف فصلا لأسرة سلامة في موسوعته « الأسر الشرقية » .

نشأته الثقافية ـ . ولد هذا للشاعر بحي كنيسة الاربعين بحمص في مستهل آذار عام ١٩٠٨ وتلقى دراسته في بعض الكتاتيب الخاصة نظراً لاحتلال الحكومة التركية المدارس وتحويلها الى ثكنات عسكرية خلال الحرب العامة الاولى ، وفي عام ١٩١٩ انتسب


الشاعر الاستاذ نبيه سلامة

الى الكلية الارثوذكسية وبقي فيها الى سنة ١٩٢٢ ، وقبله الاستاذ حنا خباز في مدرسته عندما اطلع على عجزه المالي بدفـع الاقساط المدرسية ، وأتم دراسته الثانوية سنة ١٩٢٥ ، وكان للمطالعة الفضل الاكبر في تكوين عقليته ، وكان احب الكتب اليه كتب الادب ، وبين انوال النسيج قرأ كلما اوجدته اللغة العربية من قصة ، وتملكته ملكة الخطابة فدعاه الاستاذ خباز بـ (ميرابو) المدرسة ، واخذ ينشر في صحف حمص ودمشق وبيروت وحلب وطرابلس وكان المراسل الرسمي لجريدتي الف باء الدمشقية ولسان الحال البيروتية .

انتسابه للتعليم – . وفي سنة ١٩٢٦ انتدبته وزارة المعارف معلما في قرية محردة ومنها الى حماه فدمشق ، وفيها نشر باكورة اعماله رواية « جاكلين او لذائذ الانتقام » وهي مقتبسة عن الفرنسية .

وفي حمص اصدر مع فريق من الادباء مجلة البحث ولم تعش طويلا لاسباب مادية ، وفيها نشر قصيدته « الحجاب الشفاف » التي جاء فيها :

قل لمن قـد حجبوهـا حسبهم هـذي المشقـة
حـاولوا نيل عفـاف جهلـوا والله طرقـه
ليتـه كـان صفيقـاً بل عسى نشهـد مزقه

وكانت تمنياته بتمزيق الحجاب سبب ثورة المحافظين والحنق عليه .

هجرته – . وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ هجر حمص بقلب تملأه الدموع وأثارت الحفلة الوداعية التي اقامها له الشباب بقلبه كل معنى الحب لبلده واهلها وستظل صورتها حية يحملها مدى الحياة ، وكان صادقاً عندما أنشد في قصيدة الوداع :

أنأى عن الوطن المحبوب مفتئداً والنار في مهجتي والدمع من زادي

في البرازيل – . وصل البرازيل في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٣٥ وعهـد اليه بأمانة السر لكتلة الدفاع الوطني ، ثم اخذ يحرر في جريدة الرابطة الوطنية السورية ، وبعدها اغلقت الحكومة البرازيلية كل الصحف الاجنبية فترك القلم وزاول التجارة ، وفي النادي الحمصي انتخب خطيباً رسمياً مدة ثلاث سنوات متوالية .

نكبته – . وعندما جمع قليلا من المال واخذت اثمار التجارة تظهر وحسب ان الزمن قد صفا له احترق بيته ليل ٢٦ آب سنة ١٩٤٦ فالتهمت النيران بدقائق ما انجبته السنون وشهد بعين جامدة ألسنة اللهيب تلتهم عرق جبينه .

هجرته الثانية – . ضاقت سان باولو على اتسـاعها واظلمت على اشراقها فلم يجد بداً من الرحيل ، فتركها وهبط بلدة (راتشاريا) التي يقيم فيها ، وهي بلدة صغيرة سكانها خليط من سـائر الولايات لايجمعهم دم ولا تربطهم قربى ، بعيداً عن العرب وعاداتهم ولغتهم واخلاقهم ، وقد كادت القريحة ان تجمد والقلم ان يجف لان الفكر الدائم هو السعي وراء الرغيف .

شعره – . يعتبر هذا الشاعر من ألمع شعراء حمص والمهجر تتقد في روحه العقيدة الوطنية والحنين لعروبته وهو احد حاملي مشاعلها ومن اروع منظوماته ماتغني به عن حمصه العزيزة حيث قال .

مشى الزمان وحمص في مواكبه فتيـة العزم بالامجـاد تكتحل
وقد تزول عن الافلاك فتنتهـا وحمص لاتنطفي من تاجها الشعل
تبسمت حقب التـاريخ عن بلد لو بدلوه بخلـد ساءنا البدل
مـدينة تملأ الدنيـا بروعتهـا عرائس الحسن في اعتابها حول

وهزت مشاعره نكبة فلسطين فقال :

ليست فلسطين الشهيدة وحدها كل الجزيرة بالمصـاب شهيد
في كـل قلب يعربي جمـرة وبكل قطـر فتنة وجنـود

وناجى بدموعه هضاب ميسلون فأنشد لافض فوه :

قالوا هضابك اجداث فقلت لهم هضابك المهـد فيها يبدأ العمر

كأن في سفحها المبرور مدرسة | ويقظة الشعب عن تعليمها صور
فكل قبر خطيب صـامت لسن | وكل ميت حيـاة كلها عبر

وجادت قريحة هذا الشاعر الذي تفخر حمص بمواهبه وعصاميته بقصائد بليغة في مواضيع اجتماعية كثيرة .

ان حمص التي تفخر بمواهب شعرائها المغتربين وعصاميتهم ليعز عليها والالم يحز في النفوس ان يخوضوا ميدان الحياة بكفاح مرير في سبيل كسب الرزق ، ولو اتاح لهم الدهر العيش الهنيء أترى هل تحسسوا وانشدوا قوافيهم الخالدة .

الشعر والادب في اسرة سلامه الحمصية

شاعرة العاصي الأديبة الموهوبة المرحومة سلوى سلامه الحمصية هي اشهر في الدنيا من نار على عـلم ، واشهر الخالدين في دار الخلود ، تعانقت روحها مع شاعرة النيل المرحومة باحثة البادية ملك ناصف المصرية ، هي اول امرأة حمصية نظمت القريض باسلوب شيق يستهوي الالباب ، واول حمصية تفجر لسانها بروعة الحكمة والبيان ، وارتقت ذرى المنابر للخطابة فمادت تحت قدميها خشوعاً ورهبة ، وجادت قريحتها بالنظم والنثر البليغ الفياض بالنبل المثالي والهدى .وهي اول من جهر بالقول بلسانها ويراعها فكانا حصناً منيعاً وموئلا غزيزاً للوطنية .

نشأتها ــ . ولدت فقيدة النبوغ في حمص بتاريخ ٢٦ نيسان ١٨٨٣ ، والدها بطرس بن نقولا سلامه ووالدتها ورده صنيج ، تربت في مهد الحشمة والأدب ، ظهرت عليها امارات الذكاء والميل للمطالعة فكان شقيقها الاستاذ المرحوم حبيب يعلمها قواعد اللغة العربية والتاريخ العربي وشقيقها الاستاذ المرحوم قبلان يعلمها الرياضيات ، ثم دخلت مدرسـة البنات بحمص واقامت في زحله تكتب في المجلات والصحف .

قرانها ــ . وفي سنة ١٩١٣ اقترنت بالكاتب والشاعر والخطيب اللوذعي المرحوم جورج اطلس في حمص ، وهاجرت الى البرازيل فكانت من أجل النسآء وفآء واخلاصاً لقرينها فساهمت معه في ميدان الحياة ، وكلا خمدت نار وطنيته ألهبت حماسه وحواسه فكانا فرقدين يتقدان نوراً للمهتدين وناراً تصلى للضالين .

مجلة الكرمة ــ . واصدر قرينها مجلة الكرمة فثابرت بعد وفاته على اخراجها حتى وفاتها ، فكانت من ارقى المجلات في مواضيعها الثقافية والأدبية ، وفي مجموعات الكرمة النفيسة ابانت آرائها الحكيمة حيال مشاكل المرأة الاجتماعية ، وزخرت صحائفها بشعرها الخالد ، فكانت في المرتبـة العليا في ميدان الاصلاح النسائي ، وقد امتازت بذكائها النادر وقوة جوابها المفحم في مناظراتها ومساجلاتها الأدبية وقد خسرت الامة العربية بوفاتها وزوجها العبقري المرحوم جورج اطلس الحمصي ركنين من اركان النهضة الوطنية والادبية للرجال والنسآء .

وفاتها ــ . وفي اليوم العاشر من شهر شباط سنة ١٩٤٥ انتقلت الى دار الخلود ودفنت في سان باولو البرازيل .

الاديب الشاعر والخطيب الالمعي المرحوم جورج اطلس

لقد وقفت على تاريخ حياته خلال رحلتي في البرازيل ، ولما عدت الى سوريا اودعت في البريد البحري ثلاثة طرود وفيها ماله علاقة بالمترجم ، فلم تصلني حتى الآن ، واني آسف ان انشر تاريخ حياة هذا العبقري باقتضاب .

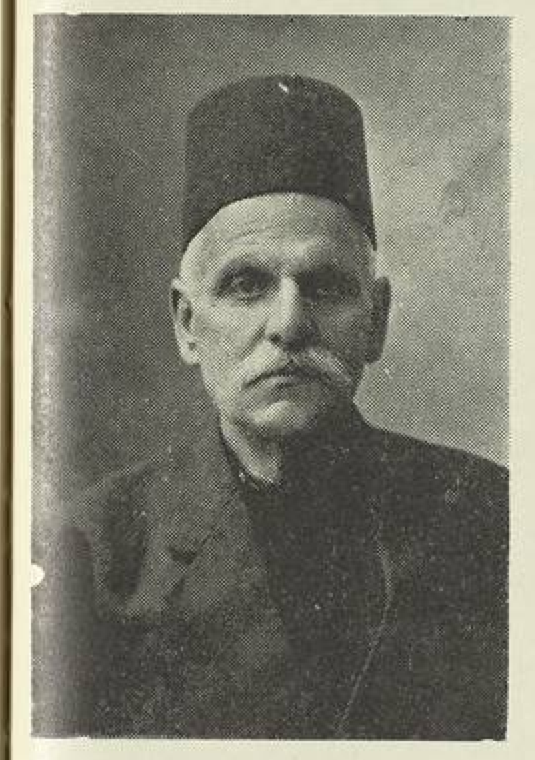
كان المترجم رحمه الله على جانب كبير من العلم والثقافة ، مفرطاً في ذكائه ونباهته ، شجاعاً صريعاً ، لايهاب احداً ، امتاز بعقيدته الوطنية وجاهر بها بلسانه وقلمـه ، يوم كان لايجرؤ على الجهر بها احداً ، فهو المعلم الوطني الذي غرس في نفوس المغتربين حب الوطن ، وترى صورته منشورة مع صديقه المرحوم الشهيد عبد الحميد الزهراي من هذا المؤلف ، وقد اخذت لها هذه الصورة

التاريخية يوم كان الزهراوي في مؤتمر باريس العربي قبيل الحرب العالمية الاولى ، ونظراً لحبه للزهراوي رحمهما الله فقد اصدر جريدة سماها (الزهراوي) وكانت اسبوعية ، صدر اول عدد منها بتاريخ ١٤ ايلول ١٩١٤ .

لقد قرض قوافي الشعر بعد مجيئه الى البرازيل ، فكان خطيباً مصقعاً وكاتباً بليغاً .

وقد رحل عن البرازيل الى الارجنتين وتوفي بالسكتة القلبية وهو في الفندق ، بعد ان اعد خطاباً ممتعاً لالقائه في صالة سوينا في بونس ايرس في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ وانجب ذرية مثقفة .

الاستاذ الالمعي المرحوم حبيب بن بطرس سلامه الحمصي



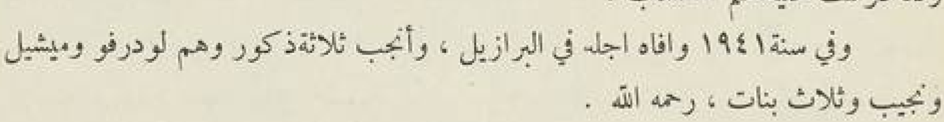
ولد المرحوم حبيب بن بطرس بن نقولا سلامة في حمص سنة ١٨٦٤ ، وأسرة سلامة قديمة الاصل ، نشأت في قرية رأس بعلبك وهاجر قسم منها الى حمص سنة ١٦٦٢ م وتكنوا باسم (سلامة) وقسم آخر هاجر الى حاصبيا وراشيا وعرفوا هناك (باسم الراسي) .

كان رحمه الله ذا ذاكرة عجيبة يضرب بها المثل ، واسع الاطلاع في التاريخ وفلسفة اللغة العربية ، وهو اول من قام يدافع عن حقوق المرأة في حمص ، واول من نشطها على الوقوف على المنابر بالرغم من المعاكسات والانتقادات التي صادفها ، وله تلامذة انتشروا في كل مهجر ، وخدمات جلى في حقل الصحافة مدة ربع قرن بلا اجر ، وكان يرفض مايعرضه عليه اربابها مكافأة لاتعابه ويقول كفاني فخراً واجراً ، ان اكون من مناصري ابواق المدنية والعلم الصحيح وهو شقيق المرحومة سلوى سلامه الاكبر . وقد درست عليه قواعد اللغة العربية والتاريخ العربي .

اقترن بالآنسة بديعة نصر الله غصن في ٢٦ آب ١٨٩٩ ولم يعقب منها سوى انثى عاشت ثلاثة ايام . وفي ٢٠ حزيران سنة ١٩٣٣ توفي الى رحمة ربه ودفن بحمص .

مآثر الاستاذ المرحوم قبلان سلامة الحمصي الثقافية

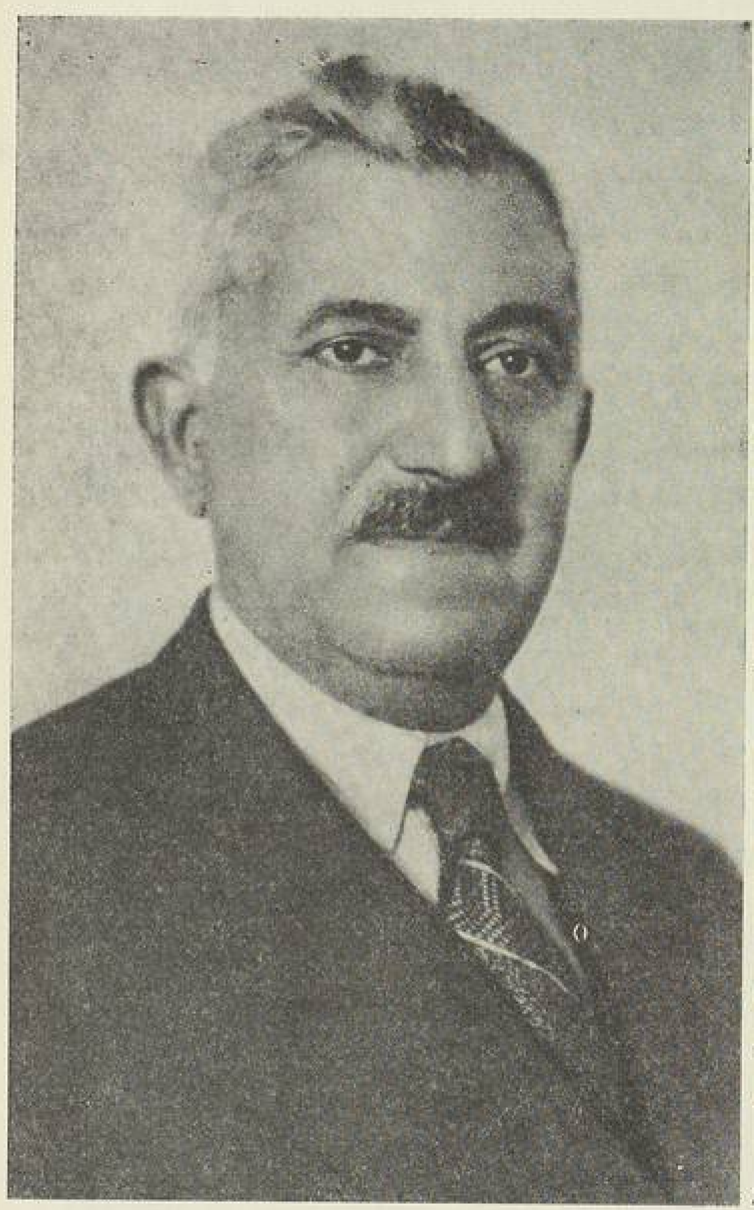
ولد المرحوم قبلان بن بطرس بن نقولا سلامة في حمص سنة ١٨٧٣ م وخدم الثقافة في بلده عهداً طويلا وتخرج على يديه كثير من التلامذة . وفي سنة ١٨٩٩ هاجر الى البرازيل وتعاطى التدريس فيها . وفي سنة ١٩٠٢ أسست الجمعية الحمصية الوطنية في سان باولو اول مدرسة في البرازيل لتعليم ابناء الجاليات العربية لغة الضاد ، وكان عدد السوريين ضئيلا فاستمرت الجمعية سنة واحدة وأغلقت سنة ١٩٠٣ فأخذ رحمه الله على عاتقه امر المدرسة واستمر فيها بضع سنين ، ثم ترك التدريس وانصرف الى تعاطي التجارة وأغلقت المدرسة ومن مآثره انه خدم العلم في المدارس الروسية في حمص وبعلبك واشتهر بتضلعه في العلوم الرياضية ، وكان احد مؤسسي المدارس السورية في البرازيل والجمعية الخيرية السورية في سانطي البرازيل ، وهو شقيق المرحومة سلوى سلامه شاعرة حمص وصاحبة مجلة الكرمة ، وقد درست عليه علم الحساب .



وفي سنة ١٩٤١ وافاه اجله في البرازيل ، وأنجب ثلاثة ذكور وهم لودرفو وميشيل ونجيب وثلاث بنات ، رحمه الله .



العصامي البارز السيد بشاره محرداوي الحمصي



اصله ونشأته ـ . هو السيد بشاره بن عيسى محرداوي، ولد بحمص في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٨٧٦ وكان ذلك اليوم يوم عيد البشاره عند الطوائف الشرقية ، فاستبشر والده خيراً بطالعه الميمون فسماه (بشاره) نشأ في كنف والده ؛ فعني بتهذيبه وتثقيفه ، فجنى من غرسه ثمراً كريماً طيباً ، تلقى دراسته الأولية في مدرسة الطائفة الارثوذكسية من سنة ١٨٨٢ الى ١٨٩١ وتخرج منها وقد امتهن الصناعة ، ثم تركها وتعاطى التجارة .

هجرته ـ . دفعه طموحه الفطري فهاجر الى البرازيل سنة ١٨٩٦ ، ودخل معترك الحياة ورأسماله الاخلاق والادارة والنشاط والاستقامة ، تلك المزايا المثالية التي تؤهل صاحبها ان يكون عنصراً نافعاً في المجتمع ، وقد نجح في اعماله التجارية بفراسته وكدّه وجدّه ، فلمع نجمه وذاع صيته وعلا شأنه وفضله ، لقد كان من الرعيل الأول غيوراً مخلصاً على افراد الجالية لايألو جهداً ينصحهم للتمسك بأهداب الفضيلة وحب الوطن ؛ فكان لسمو توجيهه وارشاده ابلغ الأثر في مراحل حياتهم .

عودته الى الوطن ـ . ولبى ذلك الألمعي الوسيم الطلعة، الرصين في أخلاقه وحصانته نداء قلبه ، فعاد الى حمص سنة ١٩٠٣ ، واسعده الله بقرينة صالحة وهي الآنسة (آميليا بنت سليم سمين) قريبة الشهم النبيل السيد عزيز سمين ، فكان قرانه ميموناً اغدق الله به على هذه الاسرة خيراته وبركاته (فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا) .

مآثره الاجتماعية ـ . وفي سنة ١٩٠٩ اهدى مطرانية حمص الارثوذكسية مطبعة كانت اولى المطابع التي وجدت بحمص ، وكانت عاملا قوياً لاصدار جريدة حمص ، وقد نقش على لوحة مرمرية مثبتة على جدار المدرسة العلمية الداخلية الارثوذكسية اسم هذا المحسن ، ولو علم القرآء ان احسانه هذا لم يكن من فضلة ماله ، بل كان بنصف مايملكه في ذلك العهد ، لادركوا اريحيته المقرونة بالاعجاب والشكر .

واحتفلت حمص بتكريمه في يوم (عيد بشاره) فقال المرحوم قسطنطين يني في تلك المناسبة :

قد خصّك الله بالاحسان والكرم	وخصّنا بمديحٍ فيك ملتزم
لولاك مانشرت هذه الصحيفة من	عبير فضلك مايحلو بكل فم
رفعتَ اقدار حمصٍ في مواطننا	فصرت مشتهراً في الناس كالعلم
دامت تقابلك الاعياد باسمةً	وأنت تجتازها في ثغر مبتسم

وتبرع بمئة ليرة انكليزية لمساعدة بنآء المدرسة وهو مبلغ ضخم آنئذ .

وفي سنة ١٩٢٠ سافر الى اوروبا فاهدى المدرسة المذكورة آلة طابعة (اختزال) وادوات مدرسية ثمينة . وكان لتبرعاته المتوالية الفضل في تحسين موارد المدرسة كما كانت المطبعة عاملا لمحاربة الجهل ونشر العلم والعرفان في ربوع حمص ، ومن مآثره انه تبرع في عيد بشاره سنة ١٩٢٦ بثلاثمائة ليرة انكليزية لانشاء الميتم في حمص والمعروف اليوم بالميتم الارثوذكسي .

وقد رأت الجالية الحمصية من الواجب تكريمه اعترافاً بمكارمه ومآثره الحميدة وغيرته على المصلحة العامة فأقام النادي الحمصي في سان باولو بتاريخ ٢٥ آذار سنة ١٩٤٦ وهو يوم عيده الميمون وذلك بمناسبة مرور خمسين سنة على هجرته ـ حفلة كبرى ، وفي هذا اليوبيل الذهبي تبرع ببناء جناح للميتم السوري في سان باولو كلف (٢٥) كونتاً عملة برازيلية ، وبمائة ليرة انكليزية الى جمعيات حمص الخيرية لتوزع على الفقرآء دون تفريق في المذاهب والاديان ، وهذه مأثرة كريمة لها مغزاها النبيل تجلت في روحه الغسانية وكرمه الموروث ، وهل في الكون افضل من اسعاد المشردين البائسين من الايتام الذين جار الدهر عليهم وحرمهم عطف الوالدين . وكسب مرضاة ربه الذي اغدق عليه نعمائه فكان شاكراً وفياً ومحساناً للمجتمع .

وفي الخامس من شهر تموز سنة ١٩٥١ كان في مقدمة المغتربين الذين زاروا الوطن بدعوة من الحكومة ، فعلّق السيد خالد العظم وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى على صدر هذا المغترب النبيل الذي شق طريق الاحسان بين المغتربين بتبرعاته السخية المستمرة .

وأنعم غبطة بطريرك الكرسي الاورشليمي عليه بوسام القبر المقدس ، وتلقى من باباوبطريرك الاسكندرية وسام الصليب المقدس :

وفي سنة ١٩٥٣ انتخب رئيساً لاول مجلس لمستشاري الميتم وهو أكبر مركز في ادارة الميتم السوري العظيم الذي سماه احد شعرآء العرب انه قصر الحمرآء للعرب في البرازيل .

اسرته ـ لقد أنجب هذا السيد الفاضل تسعة اولاد وهم خير الله ، وقد ترأس النادي الرياضي السوري مدة سبع سنوات وانتخب عضواً في مدد مختلفة في النادي الحمصي ، وشكر الله وهو امين السر مدة اثنتي عشرة سنة في الميتم السوري وامين السر لمستشاري جمعية الشبيبة الارثوذكسية و (روزينا) و (عيسى) و (اوندينا) و (ادلينا) و (بولندا) و (زيلدا) و (هانريك) والمؤلف الذي يعجب بشمائل صاحب هذه الترجمة ويرجو ان يحتفل المجتمع بعيده الألماسي وهو يرفل بحلل السعادة والصحة يتمنى لو أن اريحيته ومكارمه ومناقبه التي يعتز بها وطنه ذكرته بتسمية كرائمه باسماء عربية وهو الغساني بأصله وروحه لتبقى رمزاً للقومية العربية التي هو احد اركانها في المهجر .

الاخوة العصاميون عيسى وصبحي وبدر آل شكور

ولد السيد عيسى بن المرحوم حنا بن عيسى شكور بحمص بتاريخ ٢٧ آب ١٩٠٣ وهاجر مع اخويه صبحي وبدر الى البرازيل بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٢ فكان كفاحهم وعصاميتهم في الحقل التجاري والحياة قدوة حسنة وعبرة لمن اعتبر .

اقترن بالآنسة الفاضلة جوزفينا سكاف شكور وانجب ولدين هما حنا وعمره ١٦ سنة وجلبرتو وعمره ١٤ سنة .

شقيقه السيد صبحي ولد بحمص بتاريخ ٦ حزيران سنة ١٩٠٦ واقترن بالآنسة الاديبة ايفونه بنت شكور شكور وانجب ستة اولاد ، فيكتوريا ، سيليا ، ريكاردو ، باولو ، فيرالوسيا وهم مازالوا في سن الطفولة .

شقيقه السيد بدر ولد بحمص بشهر شباط سنة ١٩٠٨ وهو عازب .

احوالهم العامة والاجتماعية ـ ان اسرة شكور انحدرت من عائلة حمصية قديمة معروفة اشتهر رجالها بالشدة والبأس وقد انجبت افاضل الرجال من ادباء وعلماء وشخصيات دينية كان لها الفضل في نشر الثقافة وتمتين عرى الصداقة بين الطوائف في غمرة اشتدت خلالها عوامل التفرقة والتعصب .

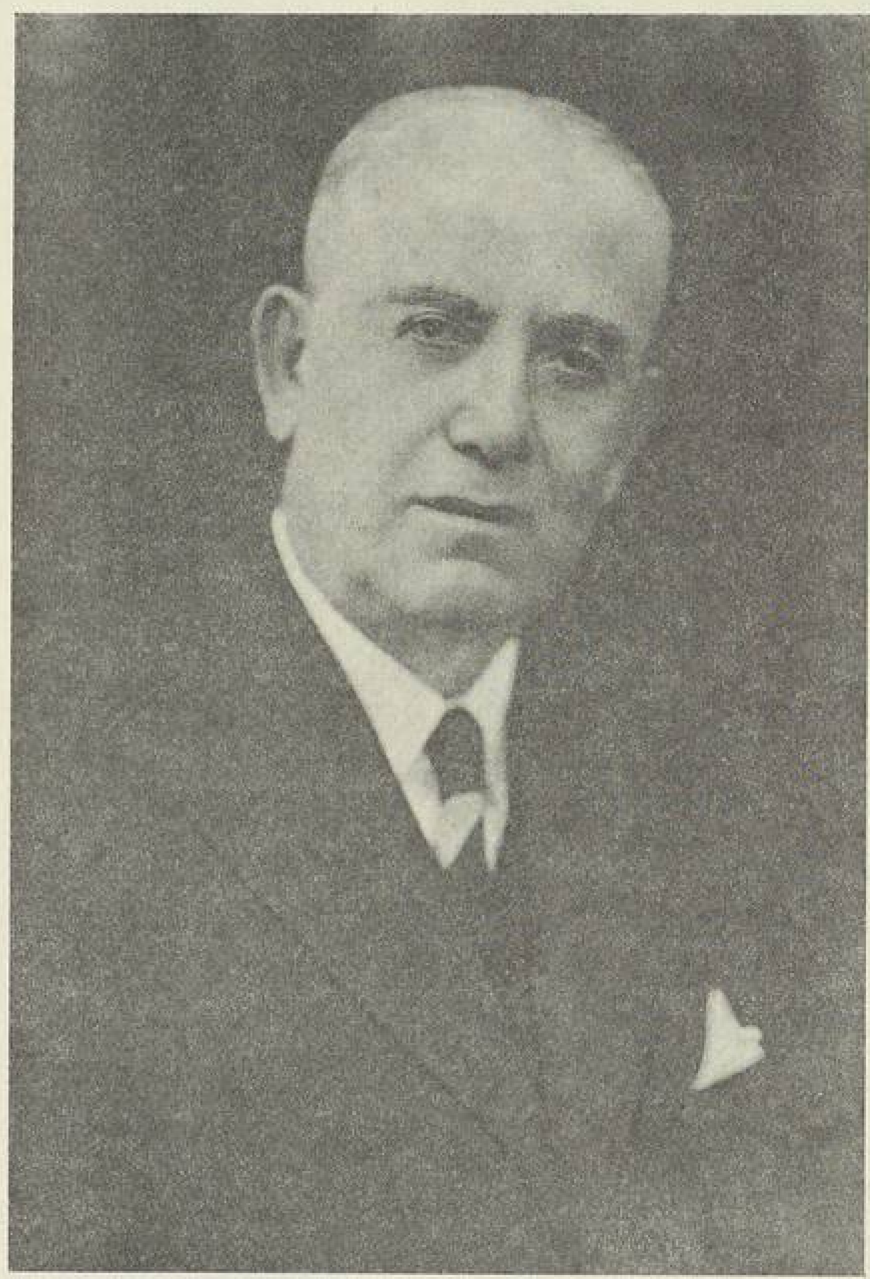
لقد انعم الله على هؤلاء الاخوة الافاضل بالثراء فلم يمتلكهم اي زهو او غرور ، فتراهم في تواضع جم انبثق عن معدن الاصالة والنجابة الموروثة .

يملكون معملا كبيراً لصناعة الحرير وعمارة ضخمة للسينما في ابرز موقع في سان باولو واراض واسعة وبيوت كثيرة يستثمرون ريعها ويتمتعون من فضل ربهم بأرغد عيش واسعد حال .

اما السيد صبحي شكور فقد ساهم في ازدهار النادي الرياضي السوري وتقلب بوظائف كثيرة اكثر من عشر سنوات متوالية .

لقد اسعد المؤلف الحظ وتعرف عليهم اثناء رحلته الى البرازيل واعتذروا عن نشر صورهم في صحيفتهم المشرقة بسيرتهم الحميدة وهم مثال النباهة والجد والاستقامة في العمل ، ولعمري فان أثروا من نعمة الله وهم في سن الشباب فالمستقبل الزاهر الباسم في قبضة ايديهم ورهن اخلاقهم الفاضلة .

العصامي الكامل الصفات عزيز سمين الحمصي



ذهب الذين يعاش في أكنافهم
الا « السمين عزيز » من يتشفعُ
لولاه قلت مضى الكرامُ جميعهم
وبقى الذين حياتهم لاتنفع

اصله ونشأته ـ . هو السيد عزيز بن المرحوم سليم بن نيقولا سمين ، استوطنت هذه الاسرة حمص منذ ثلاثمائة سنة وقيل ان الجد الأعلى حضر من جهات ازمير وكان سميناً بديناً فلقب بالسمين وتكنت الاسرة بعده بهذا الاسم .

بزغ نجم هذا الشهم النبيل بحمص في ١١ ايلول سنة ١٨٨٩ وعاش بكنف والديه في مهد العز والعفة ، درس في المدارس الوطنية وتابع الدراسة بنفسه فاذا سأل سائل ماهي الشهادات العليا التي يحملها حتى توصل الى المكانة السامية في المجتمع ، اجبته بأنه لايحمل من الشهات العليا اية شهادة لكن الله وهبه من الكفاءآت المكتسبة ماستضاءل امام جبروته الشخصي الاكتسابي عظمة الشهادات العليا واصحابها .

سفره الى مصر ـ . وفي ٣ آب سنة ١٩٠٣ ترك حمص واستوطن مصر واقام في طنطا يتعاطى مهنة الصرافة مع اخويه زهآء عشر سنين وكان ميالا بفطرته لمساعدة الفقرآء فاطلق عليه وهو في مصر لقب (ابو الفقرآء) وهناك تعرف على شقيق المؤلف الشهيد الأول المرحوم الدكتور عزت الجندي فتوثقت بينهما عرى المودة والصداقة .

اما والد العزيز المرحوم سليم سمين فقد ولد في حمص سنة ١٨٤٦ وتوفي بمصر بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ . وشقيقه المرحوم عيسى ولد بحمص سنة ١٨٧٠ وتوفي بمصر في ٥ اذار سنة ١٩١٨ وكانت وفاتهما في سنة واحدة ، وقد افاض الشعرآء برثائها وقال احدهم :

نال منا الحمام خير مرادٍ ... حين اذوى (سليم) طيَّ المقابر
ودهانا بخطب (عيسى) فذابت ... عقب سح الدموع منا النواظر
ان تحت الأحجار حزماً وعزماً ... ورجالا بالفضل كانت تفاخر
ان تحت الأحجار نامت ليوث ... عند مرّ الخطوب كانت سواهر
إن تحت الأحجار غارت بدورٌ ... في سمآء النقآء كانت سوافر
نام تحت الأحجار ليث وشبلٌ ... نام تحت الأحجار بدءٌ وآخر

هجرته الى البرازيل ـ . وفي ٨ آذار سنة ١٩١٣ هبت رياح الآمال في نفس المترجم الشاب فهاجر الى البرازيل بحرم

فوصلها يوم الاحد ٢٣ نيسان ١٩١٣ ، وبدأ فوراً حياته التجارية شريكاً بمعمل قمصان للرجال . وقد نالت مصنوعات هـذا المعمل جائزتين بسنتين متواليتين من معرض سان باولو الصناعي ولمع اسمه في الاوساط الاجتماعية فقابله الشاعر الكبير الياس فرحات لأول مرة وقال يمدحه في سنة ١٩١٦

سمعت بفضـل عزيز سمـين — فصوّره الوهـم شخصاً سميناً
ولـما التقينـا رأيت نحولا — يضم وقاراً ولطفـاً ولينـا
فقلت أظن المـراد ثميناً — لان العـزيز يكون ثميناً
وان العوام لقـد يخطئون — فتبـدو لنا الثآء باللفظ سينـا

خدماته الانسانية ــ . ولما انتشرت الانفلونزا في البرازيل سنة ١٩١٨ ساهم بجهود مشكورة فألف لجنة من السوريين لمساعدة المرضى ومؤآزرة الصليب الاحمر .

تاريخ البرازيل ــ . كان عضواً في لجنة ترجمة تاريخ البرازيل الى اللغة العربية لمترجمه المرحوم جورج اطلس ومن اكبر المناصرين لطبعـه وهو أول مشترك في مجلة الكرمـة ، وقـد كتب المترجم بتوقيعـه على النسخة المهداة لهذا الاريحي بتاريخ ٦ تموز سنة ١٩١٩ مايلي :

« الى شعلة النشاط الوطني ومحرك النهضة الأدبية الحديثة » .

وفي حفلة اقيمت في فندق سنترال اطلق الاستاذ توفيق ضعون على السيد عزيز سمين اسم (ابو الادباء)

وفي سنة ١٩١٩ اسس محلا لاستجلاب الاجواخ الانكليزية وكان وما زال الى اليوم المحل الاول من نوعه بين السوريين . وقد نال المحل شهرة واسعة عمت جميـع ولايات البرازيل بجودة بضائعه المستوردة . ومعاملة الزبائن والعملاء بصدق واستقامة . وبتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٢٤ منح من الغرفة التجارية العليا لقب (تاجر مميز)

خدماته الاجتماعية ــ . وفي سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ كان نائباً للرئيس ومستشاراً بعدة دورات في النادي الحمصي .

وكان من لجنة مشتري اول ارض للنادي الرياضي السوري وبعد مرور (٣٠) سنة بيعت هذه الارض باضعاف الاضعاف من ثمنها وتم مشترى الارض الواسعة التي يملكها الان النادي الذي سيكون ببنائه افخم نادٍ في امريكا بعهد ادارته الجديدة .

الزواج الاول ــ . وفي ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٢٥ اقترن من ابنة خاله ليلى كريمة المرحوم انطون لوقا وقد انجب منها ثلاثة اولاد :

السيد البيرتو ــ . وقد ولد في سان باولو بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩٢٥ وقد تزوج من فتاة برازيلية من عائلة سانطوس الشهيرة
السيدة عائدة ــ وقد ولدت في سان باولو بتاريخ ٢ شباط ١٩٢٧ وتزوجت من السيد رجا نجل الاستاذ توفيق اليازجي .
السيد رامون ــ وقد ولد بتاريخ ٢٥ آذار سنة ١٩٢٨ ومازال عازباً .

مناصرته الفنون ــ . وفي سنة ١٩٢٤ استقبل فرقة الاستاذ نجيب الريحاني وآزرها وناصرها بدعاياته ونفوذه الاجتماعي . وفي سنة ١٩٣٠ حضر الاستاذ يوسف وهبي مع فرقته التمثيلية الى البرازيل فاكتنفه بعطفه وجاهتهفنجحت نجاحاً باهراً وقد أهداه صورته وكتب اليه بتاريخ ٣٠ ــ ١١ ــ ١٩٣٠ كتاباً آثرت نشره لما تضمنه من عبارات الاعتراف بالجميل قال :

(الى اخي وصـديقي الحميم عزيز افندي سمين الذي له فضل علي لا انساه وهو كنز عظيم ربحته في رحلتي الى البرازيل واي كنز أثمن من صديق وفي كريم يلاقيه المرء اليوم في العصر الحاضر الذي تطورت فيه الاخلاق وندر الوفاء ، اليك ايها المعدن النادر اقدم تذكار الاخوة وميثاق الوفاء لك ولزوجتك السامية واولادك النجباء .

ولما عاد الاستاذ وهبي لمصر مر بطريقه على باريس وبها ناجى صديقه الحميم السيد عزيز بمقـال نشرته مجلة الصباح في آخر عـام ١٩٣٠ .

السيد سامي الشوا ــ . وفي سنة ١٩٣٦ زار الموسيقار المشهور الاستاذ سامي الشوا سان باولو ولاقى كل اكرام ومناصرة من صاحب هذه الترجمة .

الزواج الثاني ــ . وعلى اثر وفاة زوجته الاولى سنة ١٩٣٧ اقترن بالانسة آديل مطر وذلك في ٢٣ كانون الاول ١٩٤٣ .

شراء القصر للنادي الحمصي ــ . لما اشترى النادي الحمصي البناية الحالية كانت مرهونة عند السيد عزيز سمين ، وقد تبرع بخمسة آلاف ليرة خصمها من اصل الرهينة التي كانت لــه على القصر ، ولولا وقوفه ذلك الموقف المشرف واجبار البائع بالبيع للنادي الحمصي لما تم الشراء .

اخوية القديس بولس لبناء الكاتدرائية ـــ . كان عضواً عاملا في سنة ١٩٤٤ بإدارة هذه الاخوية بعهد الرئيس المحسان العظيم المرحوم اسعد عبد الله حداد وعين اميناً للصندوق منذ سنة ١٩٤٧ ومازال يقوم فيها حتى الان بالرغم من كثرة مشاغله الاجتماعية

شراء دار المفوضية السورية ـــ . لقد كان الحركة التي لاتقف في نشاطها الاجتماعي عندحد، فقد اشترت الجالية السورية في سنة ١٩٤٧ قصراً فخماً للمفوضية السورية في مدينة الريو دي جانيرو وكان الوكيل الشرعي عن البائع المتقدم بالسن ليوقع عنه عقدالبيع.

لجنة فلسطين الاولى ـــ . كان احـــد اعضاء لجنة فلسطين وقد قامت بمهمتها الانسانية خير قيام فجمعت التبرعات لمنكوبي فلسطين وقد نشرت جريدة الايام المصرية بعددها المؤرخ ١ نيسان ١٩٤٨ ورقم ٨ بقلم الاستاذ زكي العطار عن هذا النبيل الفاضل مايلي : وممـــا يستحق التنويه بالاعجاب الشديد ان بين هذه الجالية الفخمة افراداً عظماء بروحهم وتفانيهـــم العجيب في الخدمات الاجتماعية والخيرية ، فليس من مشروع عظيم يعود نفعه على الجالية او على بلادهم الاصلية الا وتصدوا له وسعوا فيه حتى يصبح المشروع حقيقة بارزة فكم من كاتدرائيات بنوها وملاجىء انشأوهـا ومدارس فتحوها ومستوصفات طبية ومستشفيات عظيمة كلها تحمل اسم السوري قد اسسوها فبلغوا شأواً عظيما خالداً على الزمن بفضلهم وعلى رأسهم ذلك الرجل العجيب الذي كرّس جهـده وذكاءه في سبيل الخير والمشاريع الاجتماعية والوطنية الاستاذ عزيز سمين صاحب اكبر محل للاجواخ والاقمشة الصوفية في سان باولو هذه الشخصية التي كانت تتطوع بالمساعدة العجيبة ليس فقط المشاريع الجالية ، بل في استقبال واكرام اكابر المصريين الذين سعدوا بزيارة البرازيل امثال سعادة عزام باشا وقطاوي باشا وحرمه وفرقة يوسف بك وهبي وسامي الشوا وان ننس لا ننسى جبارة الاستقبال الرائع والشرف العظيم الذي نالهم يوم ان زارهم في مدينة سان باولو حضرة صاحب السمو الملكي ولي عهد الدولة المصرية الامـــير المعظم محمد علي توفيق .

المجلس الملي الارثوذكسي ـــ . وفي سنة ١٩٥٠ ـــ ١٩٥٢ و ١٩٥٤ انتخب ثلاث مرات للادارة التنفيذية واميناً لصندوق المجلس الملي الارثوذكسي .

توسيع نطاق الكلية الارثوذكسية ـــ . لما زار سيادة مطران حمص الكسندروس جحا مدينة سان باولو باواخر سنة ١٩٤٩ تألفت لجنة من سبعة عشر عضوا كان رئيسها المرحوم اسعد عبد الله سيد المحسنين وامـين صندوقها السيد عزيز سمين لجمع الاموال لمساعدة الكلية وقد تفانى بجهوده لنجاح هذا المشروع الثقافي النبيل بفضل كرم الجالية الحمصية وعطفها على كل المشاريع .

الاوسمة الممنوحة ـــ . منح السيد عزيز وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الاولى بتاريخ ٢٩ كانون الاول سنة ١٩٥١ .
منح وسام القبر المقدس من درجة كومندادور والصليب المذهب من البطريرك الاورشليمي في ٥ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ .
منح وسام سان سباستبون وغليرمي في ١٥ اذار سنة ١٩٥٣ من جمعية عالمية يرأسها البرنس دوق كابرييل .

نصف قرن من الجهاد ـــ . ومرّ نصف قرن على هجرته وذلك من تاريخ ٣ آب سنة ١٩٠٣ الى ٣ آب ١٩٥٣ ومـــا زال المترجم يناصر الاندية الادبية والثقافية والجمعيات الخيرية خارج الوطن وبنوع خاص ملاجىٔ ومياتم فلسطين وبيت لحم وقـد أطرى شاعر حمص الفحل الاستاذ نصر سمعان مناقبه الفريدة فقال يهنئه :

ذكرتك والزمـــان المستبـدُ ... يُعِدّ من الطوارىء مايُعَد
شدائد كلما ثارت وجـــارت ... يـــددهن ساعـــدك الأشـد
بربك الدهر للاعمـــار حـــداً ... وعمرك في المكـــارم لايُحدّ
قطعت مراحل الخمسين تبني ... بنـــآء عُلّىً لقومك لايهـــد
تجور عـــلى قواك ولا تبـــالي ... وفي إرهاق نفسك تستبـد
حياة كلها شـــرفٌ وعزٌ ... وتضحيـــة واقـــدام وجـــد
ملأت معاهـــد الوطنين خيراً ... وراجي الخير عنـــدك لايصد
وبدّد بؤس اهل البؤس عطف ... عليهـــم من حنـــانك مستمد
فأمسوا لاتعـــاني السهد عـــين ... ولا يكوى بنار الدمع خـــد
لئن احرزت أوسمـــة المعالي ... فأنت لكل سامي القـــدر ند
جهـــادك في سبيل الـــبر نور ... وذكرك في فم الحسنـــاء نـد
ترى العليآء عنـــدك مبتغاهـــا ... ويلقى المجـــد عندك من يود

زيارته للارجنتين ـــ . وفي ١٧ نيسان سنة ١٩٥٢ زار الارجنتين واخذت له صورة مع الوزير السوري الدكتور زكي الجابي

والمرحومة (ايفا بيرون) مع رئيس الجمهورية الارجنتينية في القصر الوردي وكان يدعى الى الحفلات الرسمية فيتقلد الاوسمة حسب التقاليد المرعية .

في الغرفة التجارية ـ . ولما تأسست الغرفة التجارية بتاريخ ٢ حزيران سنة ١٩٥٢ في سان باولو انتخب مستشاراً وعيّن في لجنة مفتشي المالية .

كلمة المؤلف ـ . وفي رحلة المؤلف الى البرازيل في الربع الاول من عام ١٩٥٤ كان موضع حفاوة صاحب هذه الترجمة وعطفه ولا أبالغ في القول ان صرحت على رؤوس الاشهاد بأنه لولا جهوده ونفوذه وموآزرته والاخ الكريم السيد البيرتو الخوري لما ظهر هذا المؤلف لحيز الوجود .

والحقيقة التي لامرآء فيها ان الجالية الحمصية لم تعرف رجلا عصامياً محساناً كالسيد عزيز سمين ، فقد ضحى مدة اربعين عاماً بالكثير من ماله ووقته وراحته في سبيل المشاريع الادبية والعمرانية والخيرية ، فانه بالنسبة الى ثروته التي تعد جزءاً ضئيلا امام الثروات الضخمة لم يتقاعس عن مساعدة اي مشروع يعود نفعه لخير المجموع ورفع شأنه ولذلك فهو في عرف كل من اختبر عوارفه ومكارمه يعد في طليعة المحسنين مقاماً واوفرهم تضحية واسخاهم يداً .

اوصافه ـ . اما شمائله العبقة ، فقد تقمصت فيها اخلاق الانبيآء والصالحين ذو وجه وضاح وضّآء ، فيه لفح من جلنار كالقمر الذي زاد في حسنه كلفه النوراني (لولا أفل ، لقلت هذا ربي) .

العصامي النبيل السيد بسيم الطرابلسي

هو السيد بسيم بن نجيب بن ايليا الطرابلسي ، والدته السيدة بسيمة بنت فضول نسيم ، انحدر من اصلاب كريمة ، ولد بحمص سنة ١٩٠٧ ودرس في المدارس الارثوذكسية .

حضر المرحوم والده الى البرازيل سنة ١٨٩٥ مع المرحوم مطانس الطرابلسي بقصد الزيارة والسياحة ومكث فيها مدة ستة اشهر ثم عاد الى حمص .

وفي سنة ١٩٠٩ سافر والده الى مصر وبقي فيها الى سنة ١٩١٢ وفي سنة ١٩١٣ حضر الى الارجنتين وبقي فيها الى سنة ١٩٢٠ وعاد الى حمص سنة ١٩٢١ ومكث فيها مدة سنتين .

وفي سنة ١٩٢٣ حضر المترجم مع ابيه الى البرازيل وتعاطى التجارة وفي سنة ١٩٣٩ اقترن السيد بسيم بالآنسة الفاضلة ماريا بنت فارس الطرابلسي ولم ينجب ولداً .

لقد نجح في اعماله التجارية فأثري ، ثم صفاها ، وهو يملك عقارات ممتازة وله مكتب في بناية الوجيه الكبير السيد راغب الشحفه الجديدة اتخذه مركزاً لتأمين اشغاله والاجتماع بزائريه وهم من كبار الشخصيات في المجتمع .

لقد اصبح بالممارسة ذا خبرة واسعة بشراء الاراضي وبناء العقارات وبيعها .

احواله الاجتماعية ـ . كان عضواً في النادي الحمصي وساهم بجهوده وماله في مشاريع خيرية كثيرة ، اهمها بناء المصح السوري والميتم السوري .

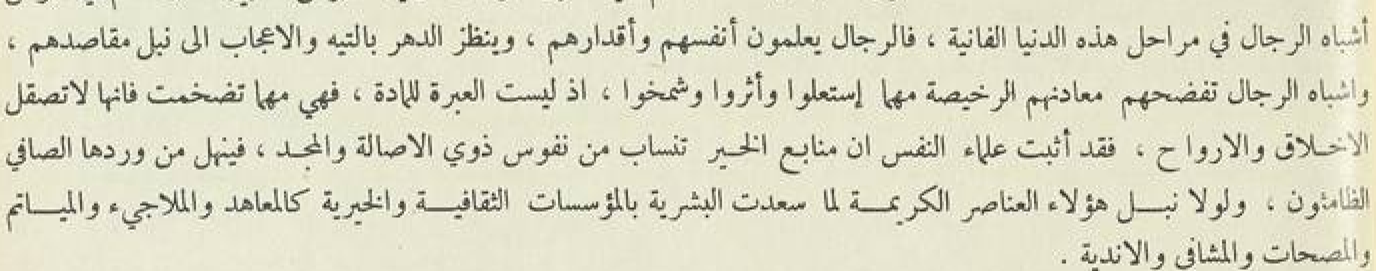
ومن ابرز مزاياه الحميدة خلقه الحسن وتواضعه الجم ، لا قيمة للمادة في نظره حيال حياة يقضيها موفور الكرامة بهناء وصفاء .

العصامي الكريم السيد رشيد سعد الحمصي

هو السيد رشيد بن المرحوم خليل بن يعقوب بن سعد ، ولد في حمص سنة ١٨٨٨ وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٠٧ وقرينته هي (البيرتينا بنت المرحوم بولس عرجس) وقد انجب اولادا هم قرة أعين العروبة بوطنيتهم المثالية ، وهم السادة : ألبيرتو وروبيرت وادموند ومرسيدس وجليبرتو . فالاول دكتور في الاقتصاد والثاني دكتور جراح والثالث مهندس في بلدية سان باولو والرابعة متزوجة والخامس يتابع دراسته في المعاهد العليا .

وقد تعاطى التجارة فكان من كبار تجار الجالية السورية ، ومن العصاميين الذين وهبوا أنفسهم لخدمة المجتمع والانسانية .

النبل والكرم في روح العصامي الكبير السيد راغب الشحفه



ما أجمل أن يكون الانسان مطواعاً للخير ، فينساق مع طباعه الحميدة ومقاصده النبيلةفلا يتأثر بالعاطفة ، بل يكونالعقل الراجح قائده ،والرأي الثاقب الى المكرمات رائده ، أجل : اذا اختلفت عناصر البشر فكان منهم رجال وأشباه رجال ، فذلك مردّه للبيئة الاهلية الوراثية والاجتماعية وكرم الاخلاق ، تلك المناقب التي خصها الله بالرجال الذين يلبونطوعاً ونبلا نداء السبق الى ميدان الاريحية والكرم ، وحرمها اشباه الرجال الذين يتنكرون للناس ويختفون من الميدان ، فتسوقهم غرائزهم الى الدس والشر ، ولعمري فالفارق بين عنصرين متناقضين في المثاليات جد عظيم .

ساق المؤلف هذه المقدمة في صحيفة المفضال السيد راغب الشحفه المشرفة ، بمناسبة وقعت له معه خلال رحلته الى البرازيل ، فقد ترامى الى سمعه دعايات رددتها السنة بعض السخفاءضدالمؤلف ، فوجمفيالامر وفكر ، ثملبىنداء ضميرهالحي وخذلمن دس وتنكر .

لقد كان لموقفه الحسن تأثير بليغ في نفس المؤلف ، وأيقن ان الطبيعة مهما شحّت ، فان المروءة والشهامة تتجسم في شعور الرجال ذوي النفوس الكبيرة ، وتنعدم في نفوس أشباه الرجال في مراحل هذه الدنيا الفانية ، فالرجال يعلمون أنفسهم وأقدارهم ، وينظر الدهر بالتيه والاعجاب الى نبل مقاصدهم ، واشباه الرجال تفضحهم معادنهم الرخيصة مهما إستعلوا وأثروا وشمخوا ، اذ ليست العبرة للمادة ، فهي مهما تضخمت فانها لاتصقل الاخلاق والارواح ، فقد أثبت علماء النفس ان منابع الخير تنساب من نفوس ذوي الاصالة والمجد ، فينهل من وردها الصافي الظامئون ، ولولا نبل هؤلاء العناصر الكريمة لما سعدت البشرية بالمؤسسات الثقافية والخيرية كالمعاهد والملاجيء والمياتم والمصحات والمشافي والاندية .

فاليك ايها الشهم النبيل اسمى الشكر والاعجاب بمناقبك الحميدة ، فقد كنت متواضعاً فلم ترغب بنشر صورتك الغراء في هذا السفر التاريخي وهي أجدر بالنشر ليقتدي ويحتذي بك من تهالك على حب الشهرة والتمجيد .

اما رسمك هذا الذي ازدان به مؤلفي ، فقد حصلت عليه من شقيقك الفاضل السيد شحود شحفه في حمص ، تلك الاسرة التي اشتهرت بطيب الارومة والفضيلة .

ولد السيد راغب بن المرحوم اسطفان الشحفي بحي الحميدية في حمص سنة ١٨٩١ وعاش بكنفوالديه في مهد العز والرخاء ، تلقى دراسته في مدرسة الطائفة الارثوذكسية ودعته العصامية فامتطى متنها وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٠٤ واقام في سان باولو يتعاطى التجارة .

وفي شهر كانون الاول سنة ١٩٢٢ اقترن بالآنسة الكاملة الصفات (آديل بنت نجيب قربي) من حمص وهيمولودة في البرازيل وانجب خمسة اولاد وهم لورانس وعمره (٢٩) سنة وقد درس الحقوق ثم ترك الدراسة ونجيب وعمره (٢٤) سنة وقد نال شهادة الهندسة العالمية و (راوور) وعمره (٢١) سنة وهو طالب في الجامعة . وابنته (جانيتي) وهي تدرس الان .

تجارته ـ ان العصامية مرهونة بمدى السعي والجد والصدق والاستقامة وهذه المزايا متوفرة بهذا الثري المفضال الذياطاع الله فغمره بنعمائه وخيراته فكان ثرياً باخلاقه الفاضلة وبمواهبه الفذة وثرياً في المادة بكفاحه وجبروت صدقه وامانته .

يملك محلا تجارياً كبيراً في سان باولو للبيع بالجملة وآخر مثله للبيع بالمفرق يتسابق الزبائنوالعملاء الى محليه فيلقونمنه كل لطف وايناس وكرم .

ويملك من فضل ربه عمارة كبيرة في شارع ٢٥ دي مارسو في سان باولو تدر عليه ريعاً كبيراً .

اما حياته الخاصة فعلى جانب عظيم من الرفه ورغد العيش ، وهو سباق لكل مكرمة ، فمبراته ومؤازرته المشاريع الخيرية والادبية احدى ميزاته الاجتماعية البارزة وهو يشكر الخالق على نعمه متمثلا بقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) .

لقد ضن علي السيد راغب بالمعلومات عن تاريخ حياته تواضعاً وزهداً وتحدثت عن مآثر هذا الالمعي ودماثة اخلاقه فيالوطن فتحمس الشاعر المجيد الاستاذ احمد الجندي فارتجل يصفه :

ابداً أأحن الى الشباب الذاهب
وأتوق للعهـد البعيد الغـائب
ايام كنت مع الصبا ألهو به
وأذوق خـير لذائذ وأطايب
فاذا جزعت ذكرت خير مؤمل
يرجى لكبح هوى الزمان الغاصب
من آل « شحفة » سيد من سادة
جادوا فما ذكروا حساب الحاسب
والجود ان ذهبت بوادر غيثه
فانهد اليه ، فأصله من « راغب »

الاخلاق والنبل في حياة السيد سرحان الخوري الحمصي واخوته

ولد السيد سرحان بن عبدو بن الخوري ابراهيم السمان في حمص في شهر تشرين الاول سنة ١٩٠٠ م وتكنى بالخوري لان جده كان خورياً للطائفة الارثوذكسية .

ولما رحل المرحوم والده مع الاسرة الى مصر كان صاحب الترجمة في السابعة من عمره ، وقـد تعاطى والده التجارة وتوفي في مصر سنة ١٩٠٩ وبقي المترجم فيها حتى سنة ١٩٢٨ .

وقد درس في مدارس طنطا وسكن في الاسكندرية .

هجرته الى البرازيل — . وفي شهر تموز سنة ١٩٢٨ هاجر الى البرازيل وتعاطى اعمال الصناعة والتجارة والمنسوجات فكان ناجحاً فيها بفضل جده واستقامته وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٤ صفى اعماله التجارية واتخذ مكتباً لادارة اعماله الخاصة واستقبال زواره . وقام في سنة ١٩٥٠ بزيارة وطنه فكان موضع الحفاوة والتكريم .

حسيب الخوري — . هو توأم مع شقيقه السيد سرحان وتعاطى سنة ١٩٢٨ التجارة ثم امتهن وشقيقه الصناعـة وتوفي عازباً سنة ١٩٤٩ .

انطون الخوري — . كان يتعاطى التجارة في البرازيل قبل اخوته وتوفي عازباً سنة ١٩٥٢ .

حسيبة الخوري — . وهي شقيقة السيد سرحان وقد اقترنت بالمرحوم السيد سرحان بن توما اصطفان البندقي الحمصي ؟

ابراهيم الخوري — . ولد بحمص بشهر اذار سنة ١٩٠٧ وبعد ستة اشهر من ولادته سافر والده الى مصر وقد انهى دراسته في الاسكندرية سنة ١٩٢٥ وفي شهر ايلول من السنة ذاتها هاجر الى البرازيل وكان شقيقه المرحوم انطون يتعاطى التجارة فاشتغل عنده .

اخلاق الاسرة الخورية — . لقد وهب الله هذه الاسرة المناقب الحميدة وليس من السهل وصف مآثر الناس إعتباطا ، كما وان البشر ليسوا من جبلّة واحدة في السجايا ، وليعلم القراء باني لم اتخذ من تأليف هذا السفر وسيلة للمدح والاطراء لغايات شخصية بل هو عبارة عن تاريخ يصف مآثر الناس واخلاقهم بالحق فان أطال القلم في اطرآء بعض العناصر والاطناب بمناقبهـم ومآثرهم الحميدة فان الواجب يقضي بنشر فضائلها لتكون قدوة في شمائلها المثالية .

وقد امتازت هذه الاسرة بحب الخير واسداء المعروف للخلق ، وخدمة المجتمع بدافع الفطرة .

ومن مآثرها ان والدته مرضت مدة ثلاثة اشهر وتوفيت في سنة ١٩٤٦ وكانت خـلال مراحل مرضها توصي ولدها البار السيد ابراهيم الخوري خيرا ورأت تلك الام الرؤوم وهي بحالة مرضها انها قريرة العين في احضان انجالها وهم يتفانون في خدمتهـا وكسب رضائها فكيف بها لو مرضت ولا سند لهـا كالعجزة المرضى الذين يفترشون مفـارق الطرق فكانت توصيه بدافع هذا الاحساس النبيل ان يعمل على تشييد ملجأ للعجزة يرفه عنهم ويقيهم البؤس في الحياة ، ونضجت الفكرة فكانت مروءة السيد ابراهيم وشهامته خير حافز لابراز هذا المشروع الانساني الجليل الى حيز الوجود بمؤازرة فريق من كرام الجالية .

ومن جهوده المشكورة انه ساهم بجمع التبرعـات لبناء المصح السوري للمسلولين في كمبوس دو جوردون وكانت لمساعيه وحماسته ابلغ التأثير في الاسراع بخلق هذا المشروع الخيري العظيم .

واصيب المترجم بمرض مفاجىء ؛ فوجـم العجزة والايتام فكانت الدعوات والصلوات والابتهالات الصادرة من افئدتهم وجوارحهم بشفائه مؤثرة ومقبولة عند الله تعالى فمنّ عليه بالشفاء واحتفل بتكريمه والدموع تنسجم من مآقي المعجبين باخلاق هذا الشاب الأبي الكريم .

هذا وان اسرة الخوري تجمعها صلة القربى مع المفضال الوجيه الكبير السيد البيرتو الخوري فهم ابناء عمته .

الشاعر المتفنن سيادة المطران نيفون سابا الانطاكي

قل من رجال الكهنوت من تجالسه فلا يلقي على نفسك ظل ثوبه روعة وانكماشاً وندر بينهم من يفيض من روحه عليك ألقاً من الانس ويشعرك محضره وحديثه بانبساط ومتعة وسلوى . وما سيادة الحبر العلامة المطران نيفون سابا الا واحد من هؤلاء الصفوة .

لمحة عن حياته ـ . ولد سيادته في السويدية (انطاكيه) يوم السبت في السابع عشر من شهر آذار سنة ١٨٩٠ ودخل مدرسة البلمند سنة ١٩٠٥ وتقلب في مراتب الكهنوت حتى صار مطراناً في سنة ١٩٢٥ ، ومن ابرز اعماله اخلاصه ومواقفه الوطنية المشهورة في الكنائس والجوامع والاندية في سوريا ولبنان . وقد تعرض للنفي مع عائلته من قبل الاتراك في الحرب العالمية الاولى ،وخدم في ابرشيات اللاذقية وعكار وحلب وحمص وحماه قبل نصبه مطراناً على زحله واشتهر بدعاياته النبيلة لتوحيد القومية والابتعاد عن العنعنات الطائفية المضرة .

رحلته الى البرازيل ـ . واوفده المجمع المقدس وغبطة البطريرك لتفقد شؤون الطائفة في اميركا الجنوبية ولقي من الحفاوة والتكريم مايليق بعلمه ومواهبه ، وألقى عدة مواعظ في الكنائس وخطب في النوادي ، وسمح بنشر منظوماته الدرية وطبعها وقد أرصد ريعها لمساعدة مائتي ولد يتيم وفقير يتعلمون في مدرسة القديس نيقولاوس في زحله وابتاع لها بناية وعززها ودعمها بمعلمين ومعلمات ، ينفق عليها سيادته مما يدخره من وارداته الخاصة وأكف المحسنين .

شعره وفنونه ـ . تعتبر دار مطرانيته ندوة دينيه وأدبية وثقافية وملتقى اهل العلم والفضل ومحجة لكل غاد ورائح ، يتمتع سيادته فضلا عن مكانته الدينية الجليلة بمكانة ادبية بارزة ، يحمل اجمل وجه ـ جل الله خالقه ـ بين البشر ، في محياه تتجلى آية البدر المنير ، ومن لسانه يتدفق السحر المبين ، في جبينه هيبة ووقار ، صرفه كأس الحميا ، وورده طل تندى من سوسن وياسمين اذا نظرت اليه او حادثته خلت نفسك بين يدي ملك انيس .

ينظم القريض متى اراد ، ويهوى الفن الموسيقي ، وهبه الله الصوت الحسن والالقاء البديع ، وقوة الخطابة الارتجالية ،يجول في ميدان البلاغة والبيان ، فتنقاد أعنة القوافي لروح تفيض بسر قدسي .

ومن شعره البليغ قصيدة ناجى بها بلده (انطاكية) معهد الوحي والالهام في الحفلة التكريمية التي اقامتها الجالية الانطاكية في سان باولو نقتطف منها هذه الابيات :

ربوع الصبا حيتك غادية الصبا ... تحيات ولهان لغيرك ماصبا
ولم يتخذ اماً سواك ولا ابا ... ولا البعد انساه رياضك والربى
ونفحة ريان من الورد والزهر

ومنها : ايا بلدة الله المسماة بالعظمى ... حبتك السما آياتها والهدى الاسمى
ثبت على البلوى وكنت لها مرمى ... وكم تدفع الارياح في عصفها اليما
وليس يبالي الدر بالمد والجزر

ومنها : يغنيك من ابنائها صوت شاعر ... يغني فيشجي كل شاد وطائر
يطوف على متن القوافي الزواهر ... بكل طريف من معانيك ساحر
ومنك عليه أنزلت آية الشعر

وتتجلى عظمة عقيدته الوطنية بأجلى معانيها في قصيدته الحكيمة التي نظمها بمناسبة عيد الجلاء السوري فقال لافض فوه بغير اللثم والقبل :

لواء الحر حياك الولاء ... فأنت لكل سوري لواء

فجل وعنك قد تم الجلاء وغن فنك يطربنا الغناء
وفاق ، إلفة ، حب ، إخاء

ومنها : لك الارواح في الحرب العوان تسيل على المهند واليماني
فأما الموت او نيل الاماني وينصرنا على غدر الزمان
وفاق ، إلفة ، حب ، إخاء

وختمها : الا حي المعاهد والديارا وته في أفق سوريا افتخارا
وهل تخشى من الدهر انكسارا وللإسلام فيك وللنصارى
وفاق ، إلفة ، حب ، إخاء

ومن وفاء سيادته وحبه لعروبته انه لايدع وسيلة تمر دون الضرب على وتر القومية الحساس فاسمع ماقاله في نشيد السلام .

يامنشد الالحان حان نقي من الافراح راح
فهنا على الولهان هان وعنا مع الاتراح راح

وختمه بقوله : ما السلم الا سلم للعرب والاصلاح لاح
صلوا عليه وسلموا فبنا الحجى ياصاح صاح
صوت السلام دوى وطن حيوا السلام بكل آن
ان اتحاد بني الوطن انجيل والقرآن آه

واتقدت في حنانه شعور الابوة الروحانية فبارك اكليل العروسين النيرين رجا توفيق يازجي وعائدة بنت وجيه العروبة الكبير المفضال عزيز سمين الحمصي بتاريخ ٣٠ آب ١٩٤٧ فأرخه قائلا :

مثلا لدى عرش الوفا هو عابد في حبها وبحبه هي عابده
وتردد الكهان آيات الدعا لله في صلواتهم متصاعدة
وعرائس الاملاك والافلاك في عرس تشارك غيدُه وخرائده
فسألتها يا ربة الاعراس جو دي بالهناء لواحدٍ ولواحده
قالت وفي برج العروس قد انجلى نجمٌ يشعشع بالحياة الراغده
ان الاماني ارخوها للمدى غرراً الى أوفى رجاءٍ عائده

العصامي الكريم السيد ميخائيل الملوحي



هو السيد ميخائيل بن ابراهيم بن ديب الملوحي ولد بحي الحميدية بحمص سنة ١٨٩٢ واسرة الملوحي قديمة العهد في وادي النصارى من اعمال الحصن ، والشائع ان بينهم وبين اسرة الملوحي الحمصية المسلمة قرابة ومن نظر الى وجوه الاسرتين يتضح انهما انحدرا من اسرة واحدة . درس المترجم في المدارس الابتدائية الارثوذكسية وفي سنة ١٩٠٣ هاجر الى البرازيل وكان في الحادية عشرة من عمره وكان شقيقه دياب قد سبقه لها قبل سنتين فاشتغلا سوية في محل لبيع الاقمشة والخرده .

وفي سنة ١٩٢٩ استلم المطبعة المؤسسة منذ عام ١٩٢٢ واصبح مالكها لوحده . وفي سنة ١٩١٥ اقترن بالآنسة حفيظة بنت حافظ خماسية من حمص وأنجب :

فالدوميرو وعمره ٣٩ سنة وقد اخذ شهادة البكالوريا واستلم العمل في المطبعة وتزوج من الآنسة (اديلينا بنت بشاره المحرداوي) وانجب اربعة اولاد سعد الله وعمره ٣٧ سنة وتلقى دراسته كأخيه وهو يشتغل في المطبعة وتزوج من الآنسة (لينور بنت حنا طعمه من دمشق وانجب ثلاثة اولاد .

اوزفالدو — وعمره ٣٣ سنة ويشتغل مع والده في المطبعة وتزوج من آنسة برازيلية اشتهر والدها بالثراء وانجب ولدين .

ابنته ايفوني ـ اقترنت بالسيد يوسف صبعة من حمص .

ابنته اوديت ـ اقترنت بالسيد فؤآد عبد الله من لبنان .

خدماته الاجتماعية ـ كان عضواً في النادي السوري منذ تأسيسه في سنة ١٩١٩ وتقلب بوظائف عديدة وهو الآن احد مستشاري النادي .

كان احد العاملين في الشبيبة الحمصية التي انقلبت الى ميتم سوري في سنة ١٩١٩ والآن هو مدير الميتم المسؤول وقد تأسس فعلاً في سنة ١٩٢٢ .

كان عضواً في الحزب الوطني السوري المختص بمعالجة فقرآء المرضى وهو المؤسس لمستوصف القديس يوحنا وترأسه مدة سنتين .

ترأس اخوية القديس جاورجيوس المؤلفة لبنآء المدرسة والكنيسة وما زال رئيسها .

وهو من مؤسسي المصح السوري وعين في لجنة العمار وهو احد اعضاء اللجنه حتى الآن .

مازال الرئيس لبيت الاسعاف الذي اوجد فكرته ومهمته توزيع الحبوب على الفقرآء .

كان وما زال عضواً في اخوية القديس بولس لبناء الكاتدرائية في سان باولو وعضواً في المجلس الملي .

يحمل لقب (كومندادور) ووسام الاستحقاق السوري .

اخلاصه وتجرده ـ لقد انهمك في واجباته الاجتماعية حتى كان في كثير من الأحيان ينقطع عن داره ، وكانت قرينته الفاضلة تشاطره الاعمال الخيرية وتشجعه على اداء المهمات الخيرية مهما كابد فيها من جهد وعناء ، بارك الله في النبل الاصيل .

وبمناسبة مرور (ربع قرن) على خدمته النادي الحمصي فقد اقيمت له بشهر حزيران سنة ١٩٤٧ حفلة تكريم اعترافاً بجهوده وخدماته الجلّى .

لقد كان المؤلف خلال رحلته الى البرازيل موضع حفاوة المترجم الفاضل فقد آزره وناصره بعواطفه وقلبه وروحه وفي احدى زياراتي للنادي الحمصي اطلعت على كتاب بليغ في مغزاه ومعناه بتوقيع صاحبي السيادة نيفون سابا متروبوليت زحله وبعلبك وتوابعها واغناطيوس حريكه مطران حماه وتوابعها كانا تفضلا بارساله الى رئيس ولجنة تكريم السيد ميكال ملوحي وقد آثرت اثباته في صفحته المشرقة ليعلم الناس ما للمترجم من اياد بيضاء ومكانة في المجتمع .

(لقد قضت الظروف ان نحرم من مشاركتكم مع المدعوين الكرام حفلة التكريم للسيد ميكال ملوحي الابن البار ورافع لواء الانسانية عالياً ، وكنا نتمنى ان نقدم بذاتنا فنؤدي قسطنا ونعده واجبا مقدساً لكي لايحرم المستحق اكليل الفوز وبذلك نجعل سبيلا لتنشيط الانسان في خدمة اخيه الانسان لولا ارتباطنا آنئذ بمواعيد تتعلق بمهمتنا فأنبنا عنا وكانت عيوننا شاخصة وآذاننا بتمام الاصغاء الى ما قيل ويقال عن المآتي الحسان التي اداها السيد ميكال نحو المشاريع الخيرية والتي اشترك بتأسيس اكثرها وصرف من ماله وجهده ومساعيه ماجعل له في نفوس الجالية اعجاباً وتقديراً حتى حدا بكم هذا الفخر الى اسدائه آيات الشكر والولاء مخلدين مآثره الغرآء التي ستبقى ما بقيت الامانة والمحافظة على العمل المبرور من دور الى دور يذكرها الخلف ويؤديها لمن بعده سبيلا قديماً يسيرون على مشكاته الى الهدف المنشود وهو الاخآء والتكتف على نصرة الضعفاء ورفع مجد الشرق في قمة الغرب مناراً يقرأون عليه الاعمال النزيهة والاخلاص المجسم في شخصيته الفذة التي عاشرناها مدة ودخلنا الى اعماقها وسبرنا غورها فرأيناها طويلة صالحة لايشوبها غش او انانية بل مجرد حب ووفاء . فيكائيل ملوحي الرجل الامين على سمعته الخاصة جدير بأن يكون اميناً على السمعة العامة ليتوقد غيره نشاطاً ولا يتلكأ اذا افتكر عن تنفيذ غايته الشريفة حاضر الذهن دقيق الاحساس رقيق الشعور يخدم بلا تمنين ولا تذمر يصبر حتى تستقيم الامور نحو الخير يتطور مع طبقات الناس فهو منهم وفيهم ولهم ،سريع النجدة . موضوع احترام من عرفه بجده ومجهوده وسمعه وبصره تقرأ لطافة التحبيذ او الانتقاد في عيونه بوداعة تخفف من حدة التصلب الى التساهل والمجاملة بجعلها عرضاً ناعماً للوصول الى الجوهر الصحيح . يلازم العمل حتى ينجزه ولا يعرف كللا او مللا ؛ وان قصرنا عن الحضور فنحن لم نقصر عن الاعجاب به وان تأخرنا في التأخير خبرة جلونا بها حقيقته فكتبنا هذه الرسالة اليكم عن عقيدة فيه وحقيقة صادقة ، فنحن نشكركم على قيامكم عنا وعن المجموع بتكريمه ونباركه وندعو مدّكم له ليبقى ذلك الهمام المقدام في حقل الانسانية يأتيها كل يوم بمكرمة جديدة تشيد بها الالسنة وتتمثل بها النفوس الكبيرة وسنحفظ له في قلوبنا عدا المآثر الزمنية الكثير من الاعمال والمساعي الدينية التي يساهم بها ويشاركنا بانجازها اكثر الله من امثاله وحفظه وحفظكم بعنايته القدوسية وبركة الله تشملكم جميعاً آمين) .

مطران حماه وتوابعها	متروبوليت زحله وبعلبك وتوابعها
اغناطيوس	نيفون

كما وان اخوته السادة دياب ودومط والياس يقيمون في الريو دي جانيرو وعندهما مكتب تمثيل تجاري وباسيل ملوحي يقيم في سان باولو وعنده مقهى ومطعم وجميعهم احوالهم المادية حسنة ، وهم مفخرة الجالية العربية باخلاقهم الحميدة ومناقبهم الفاضلة .

العصامي الانساني السيد نجيب السطب الحمصي



المؤلف في موقف خطابي وعن يمينه العصامي السيد نجيب السكاب وعن يساره الماريشال فرانسيسكو

يتحلى السيد نجيب بن حبيب بن جورج السكاب بارفع المزايا النبيلة في سبيل خدمة المجتمع ولد بحمص سنة ١٩٠٠ ميلادية والاسرة حمصية تكنت بالسكاب وهي المهنه التي كان يزاولها المرحوم والده .

تلقى دراسته في المدارس الارثوذكسية الروسية وهو يجيد اللغتين الفرنسية والروسية ، وبعد ان انهى دراسته دخل موظفاً في السكة الحديدية فكان مديراً لمحطة تل عباس .

وفي سنة ١٩٢٤ هاجر الى البرازيل وتعاطى التجارة وتوصل بكفاحـــه وجلده وعصاميته الى ما تصبو اليه نفسه الوثابة من ثراء وسؤدد ، ثم توسعت اعماله التجارية وقام بتأسيس معملين لصناعة الحرير ، وبعد سنين صفّى اعماله منهما وفتح محـــلا تجاريا كبيراً في سان باولو بشراكة اخوته السادة عبد الكريم وعمره (٤٤) سنة وميشيل وعمره (٤١) سنة وادوار وعمره (٣٩) امـــا الاخوان نجيب وعبد الكريم فما زالا عازبين .

اعماله الخيرية ــ قبل التحدث عن خدمات السيد نجيب في الحقل الخيري حننت الى الذكريات وحدت بي الى التنويه عن والده المرحوم حبيب السكاب ، فقد كان حبيباً الى قلب كل حمصي ، تربطه مع أسرة آل الجندي صلة المودة لوجود محله الصناعي في حيهم مدة نصف قرن ، وكان الى جـــانب اتقانه فن السكابة تقياً وديعاً محباً للخير ، ولاغرو اذا ورث عنه انجاله الكرام محامد الاخلاق والولد سر ابيه .

وفي سنة ١٩٢٦ التحق الوالد بأبنائه في البرازيل وتوفي سنة ١٩٤٦ ودفن في مقبرة (القديس بولس في سان باولو) .

ان السيد نجيب مثالي بمناقبه ومن اكرم العنـــاصر التي جبل عليهـــا اسداء الخير للمجتمع ، يعمل الصالحات بدافع العاطفة والوجداذ ، لايستهويه مدح ولا اطراء .

ومن مآثره الطيبة انه اكتنف المؤلف بألطافه ورعايته خلال زيارته البرازيل فكان من اشد المناصرين لمهمته الادبية ، واقام

له حفلة كبرى في مستوصف القديس يوحنا الخيري التابع لنجمة محفل سوريا .

وتراه في هذه الصورة جالساً عن يمين المؤلف ، وقد اتسم بالحشمة والوقار وانبل الخصال

لقد انبثق هذا المستوصف عن جهود هذا المحفل الكريم فتأسس في سنة ١٩٤٤ وهو يحتوي على غرف كثيرة للاطباء والتصوير بالاشعة وادواته الكاملة التي تبرع بها نخبة من كرام الجالية . وقد تفضل الخطباء الاساتذة سليمان بن خليل الصفدي رئيس محفل نجمة سوريا وايليا بن اندراوس سعد من رأس المتن في لبنان ونديم بن داوود شحفة من حمص ودومينيكو بن وهبي سلوم من لبنان فرحبوا بالمؤلف الذي لا ينسى حفاوتهم البالغة .

ومن مزايا السيد نجيب الفاضلة انه كثيراً ما يترك ادارة محله التجاري الكبير لأخوته ويضحي بجهوده واوقاته لملاحقة الاعمال الخيرية بجد وحماس ، فهو ساعٍ نبيل يجمع التبرعات من المحسنين لوجه الله تعالى لا يريد من عمله جزاءً ولا شكورا .

العصامي الكريم السيد جميل لوقا الحمصي

ولد السيد جميل بن المرحوم الدكتور كامل بن سليم لوقا في حمص سنة ١٩٠٢ وتلقى دروسه في الكلية الوطنية الارثوذكسية ، ولما اغلقت المدرسة بسبب الحرب العالمية الاولى ترك الدراسة واعتنى بشؤون العائلة خلال غياب والده وشقيقه الكبير السيد بهيج في الخدمة العسكرية .

وفي سنة ١٩٢١ هاجر الى الارجنتين وبقي فيها حتى آخر سنة ١٩٣٨ ، ثم حضر الى البرازيل وتعاطى التجارة فنجح بفضل نشاطه وعصاميته وفي آخر سنة ١٩٤٣ اقترن بالآنسة الفاضلة عفيفة بنت العبقري المعروف داوود قسطنطين الخوري .

المرحوم الدكتور كامل لوقا



السيد جميل لوقا

والده الدكتور كامل لوقا — . لا يسعني وقد مررت بتاريخ حياة المترجم الا التحدث عن هذه الاسرة الفاضلة لوجاهتها ومكانتها الاجتماعية في حمص . ولد المرحوم كامل بن سليم لوقا في حمص بتاريخ ٢٥ كانون الاول سنة ١٨٦٧ ونال الشهادة الطبية من الجامعة الاميركية سنة ١٨٨٩ وسافر للآستانة وتخرج من الجامعة الطبية التركية سنة ١٨٩٩ واقترن بالآنسة نبيهة نوفل الحموي سنة ١٨٩٤ وانجب :

بهيج — . ولد في حمص سنه ١٨٩٥ وتزوج بليلى بنت عبدو محيش وانجب عائدة، هند ، كميل ، وديعة ، وديع ، فؤاد ، ودلال .

ليديا — . اقترنت بالسيد ميخائيل اورفلي الوجيه الحمصي والمثري الكبير في الارجنتين وهي متخرجة من المدرسة الاميركية في بيروت .

عفيف — . تخرج من الجامعة الاميركية واقترن بالآنسة ليلى بنت المرحوم حبيب عبود في الارجنتين وانجب اربعة اولاد .

صبحي — . تخرج من المدرسة اليسوعية في عاليه بلبنان واقترن بالآنسة عائدة بنت عارف الحموي وانجب ثلاثة اولاد .

ايفون — . درست في مدارس حمص واقترنت بالسيد جوزيف بن ميخائيل العاقل في الارجنتين .

اديب — . مازال عازباً . والكل يتعاطون اعمال التجارة .

وفاة عميد الاسرة — . وفي ١٨ نيسان ١٩٣٥ ودعت حمص الى مرقدها الابدي فقيدها الغالي الذي قدم عن طريق الطب اجل الخدمات الانسانية وترك ذكراً حسناً بمناقبه الحميدة، كان رحمه ذا هيبة ووقار مرهف الملامح ووفياً صادقاً في عمله وقد رثاه

العلامة المرحوم طاهر الاتاسي مفتي حمص فقال :

صاح ليست تجارة المرء الا عمل صالح ليوم يعيده
قدر هاجم الطبيب النطاسي وهو فوق الاقدار يسطو حديده
كامل الوزن في مقال وفعل حسبا يشتهي العلا ويريده
هل له راحة المسيح أفاضت سرها والآثار منها شهوده
كان وعد الزمان نفعاً وخيراً مذ فقدناه حل فينا وعيده
وعيون غدون قطع سحاب زفرات القلوب منا رعوده
كل ميت يمضي ويفنى وهذا بانتشار الذكر الجميل خلوده
وسمته تلك المزايا فأرخ وسم بدر باللحد غابت سعوده ١٩٣٤

وقد كان لهجرة ابناء الفقيد باجمعهم الى الارجنتين ابلغ الاثر في نفوس مواطنيهم فقد قطعوا كل صلة بوطنهم لاتجول في ارواحهم الا الذكريات والحنين ورمز حمص الخالد .

العصامي النبيل السيد جبران التوماني الحمصي



ولد السيد جبران بن قبلان جبران بن مطانوس التوماني بحمص سنة ١٨٩٩ واسرة التوماني حمصية قديمة العهد وقد أنجبت افاضل الرجال .

نشأ المترجم في مهد العز والكرامة وعني والده بتثقيفه وتهذيبه فكان من خيرة الشباب الذين يفتخر بذكائهم واخلاقهم الفاضلة تلقى دراسته في مدارس الآباء اليسوعيين ثم ثابر على مدارس المراسلات فاستفاد واصبح متمسكا في قواعد اللغتين العربية والفرنسية . وهو اديب وخطيب وناثر بليغ .

وفي سنة ١٩١٤ انتسب الى مصلحة السكة الحديدية وتفوق على اقرانه بنباهته واخلاصه فتوصل الى اعلى المراتب .

وفي سنة ١٩٢٦ عين مفتشاً عاماً في السكك الحديدية ومما يذكر له بالاطراء والثناء انه خدم بلاده بتخفيف وطأة المجاعة بفضل التسهيلات التي كان يقدمها لشحن المواد الغذائية في ظرف كانت مقدرات المصلحة في قبضة الجيش التركي ، الا ان تصرفاته الحكيمة كانت كفيلة لتأمين الغاية المتوخاة فلمع اسم جبران التوماني في الاوساط كرجل ذي مروءة ونجدة .

وفي شهر آذار سنة ١٩١٦ اقترن بالانسة الفاضلة عفيفة بنت عازار الخوري المهندس ، الطرابلسي الاصل ، ووالدتها حمصية من اسرة (فركوح) المعروفة وهي من النساء الفضيلات بثقافتها وحسن تدبيرها .

وفي ٣ تشرين الاول سنة ١٩٢٦ استقال من الخدمة وهاجر مع عائلته الى الجمهورية الشيلية في امريكا الجنوبية ولامه الكثير من اصدقائه لتركه العمل وهو يتقاضى اكبر راتب في ذاك العهد وله مكانة مرموقة في الاوساط الاجتماعية :

كان شقيقه ميخائيل يتعاطى الاعمال التجارية في الشيلي مشاركا في معمل لصنع التخريم والتطريز ، ودارت الايام فاذا بالمترجم يصبح بفضل ثقافته وسعة مداركه ونشاطه من الاثرياء الموفقين .

وفي ٢٧ نيسان سنة ١٩٢٧ أنجب جورج ثم آرشي ومايديرا . ولما أخذ ولده الذكي جورج شهادة البكالوريا اسس له معملا للتخريم في سان باولو واشترى بيتاً يقع في اجمل بقعة في هذه المدينة التي تزدهر في جميع مرافقها بسرعة فائقة .

التمثيل السياسي — . ولما كان السيد جبران التوماني معروفاً من الشعب والحكومة الشيلية فقد رغبت الاستفادة من مواهبه عن طريق التمثيل الديبلوماسي فعينته قنصلا لها في دمشق ولبنان ، فحضر في سنة ١٩٥٣ الى سوريا وباشر عمله مدة ثم استأذن وعاد الى سان باولو في البرازيل ومنها سافر الى الشيلي فعرض على اولي الامر فيها مايتعلق بشؤون السلك القنصلي وبالرغم من كثرة اشغاله الخاصة فان الحكومة الشيلية تثق به ولا تستغني عن خدمات هذا القنصل الذي مثّل مصالحها بكل تجرد واخلاص فكان خير رسول لها ولامته ووطنه .

لقد اجتمع المؤلف بالمترجم الفاضل في مدينة سان باولو اثناء رحلته الى البرازيل واحتفى به نظراً للصداقة القديمة التي تربطهما من عهد الصبا وناصره في مهمته الادبية فكان من انبل العناصر اخلاصاً ورعاية ووفاء للمؤلف .

يملك السيد جبران عقارات كثيرة في الشيلي ويملك مع شقيقه عدة مصانع للحرير والتخريم والتطريز .

وهكذا ترى ان السوري وخاصة الحمصي يسير الى العلاء والمجد والثراء بحسن ادارته وذكائه الفطري في طليعة المغتربين النابهين .

العصاميون قنواتي وعطاء الله

ولد المرحوم السيد كامل بن ناصيف القنواتي في حمص سنة ١٨٩٢ وهاجر الى البرازيل واقترن بالآنسة اليس بنت سعد الله عطاء الله الحمصية وفي سنة ١٩٤٢ انتقل الى رحمة ربه وانجب ثلاثة اولاد وهم البيرتو وأوديت وقد تزوجت من السيد خير الله شاهين ونسيبه .

السيد حسني عطاء الله — . هو ابن المرحوم سعد الله بن حبيب عطاء الله وكان جده حبيب يشتغل بالتجارة فتكنى بـ (عطاء الله) على الطريقة المصرية ، ولد بحي بني السباعي بحمص سنة ١٩٠٧ ودرس في المدرسة الانجيلية وأخذ الشهادة النهائية ثم تابع دروسه في الجامعة الاميركية ونال شهادة (بكالوريوس علوم) وانتسب الى جامعة الطب مدة سنة وبعدها ترك الدراسة وخطر بباله السفر الى البرازيل نظراً لما يسمعه عن شهرتها التجارية ومحبته للخوض في ميدانها الواسع .

وفي سنة ١٩٢٥ هاجر الى البرازيل وأسس مع صهره المرحوم كامل القنواتي شركة تجارية باسم قنواتي عطاء الله وشركاهم وهي عبارة عن معمل لصنع الحرير باسم منسوجات عطاء الله مؤلف من (٥٥٠) نولا اوتوماتيكياً ينتج مقدار ثلاثة ملايين متراً من الحرير يجري تصريفها في جميع انحاء امريكا الجنوبية .

مصابغ للحرير — . يملك الشركاء احدث مصابغ المانية وجدت في امريكا حتى الآن وهي تكفي لالف نول .

ومقلع للحجارة ومرملة لاخراج الرمل .

وقد توزع اختصاص العمل بين الأخوة بانسجام وانتظام ، فالسيد حسني اختص بادارة الاعمال العامة ، والسيد جميل لتصريف البضائع الحريرية والسيد فيليب لشراء الاراضي والبناء وبيعها وادارة مقلع الحجارة والمرملة .

وفي سنة ١٩٤٨ اقترن بالآنسة (ايفيت بنت بشير القنواتي انجب ثلاثة اولاد (ماري كلود وسعد الله وكليديس) .

شقيقه السيد جميل — . ولد في حمص سنة ١٩٠٩ وأنهى دروسه في المدرسة الارثوذكسية وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٢٦ ولديه محل لتصريف البضائع التي يخرجها مصنع الحرير .

وفي سنة ١٩٤١ اقترن بالآنسة (اميليا بنت نجيب سالم) وأنجبت اربعة اولاد جيلبرتو وفيرالوسيا وماريا كريستينا وروزماري .

شقيقه فيليب — . ولد في حمص سنة ١٩١٥ ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٣٨ واشتغل بالمحاماة مدة ثماني سنوات في حمص وكان موفقاً في اعماله الخاصة .

وفي سنة ١٩٤٧ أتى الى امريكا الجنوبية بقصد الزيارة والتعرف على اقاربه ، ورأى الحياة في البرازيل وله فيها اصدقاء اوفياء تختلف عنها في سوريا فأزمع البقاء وتعاطى مع اخيه الكبير الاعمال التجارية .

شقيقه السيد فيكتور — . ولد بحمص سنة ١٩١٧ وأنهى دراسته في المدرسة اليسوعية وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٣٧ ويملك مصنعاً للحرير يتألف من (٢٥٠) نولا .

وفي سنة ١٩٤٧ اقترن بالآنسة (ماكنوليا) بنت الوجيه الكبير راغب الشحفه وأنجب ولدين سعيد وجلنار .

وقد اشترت الشركة (١٤٠) الف متراً مربعاً لبناء الدور وهي تتسع لعمارة ستمائة بيت وأطلق عليها (عمارة غرناطة الجديدة) في سان باولو وقد فتحت البلدية فيها عدة شوارع وباشرت الشركة ببناء خمسين بيتاً معروضة للبيع والاستثمار .

العصامي الحساس السيد ميشيل الشحفه



هو السيد ميشيل بن المرحوم داوود بن المرحوم اسطفان الشحفه واصل هذه الأسرة من دمشق من عائلة (حاج الياس) استوطنت حمص من عهد قديم وهي مشهورة بكثرة افرادها ووجاهتها . ولد بحي الحميدية سنة ١٩٠٣ ونشأ بكنف والديه على الصيانة والكمال . درس في المدارس الطائفية وتلقى قواعد اللغة العربيه على الاستاذ المرحوم المشهور يوسف شاهين الحمصي ثم تابع دروسه في المدرسة الارثوذكسية الحمصية .

وفي شهر حزيران سنة ١٩٢٠ هاجر الى البرازيل وكان في السادسة عشرة من عمره ، لما وصل الى سان باولو البرازيل . وكان اخوته السادة اسطفان والمرحوم خليل ونديم قد هاجروا اليها قبله فتعاطى معهم التجارة .

وفي سنة ١٩٣٣ توفى والده ودفن في مقبرة سان باولو ، اقترن بالآنسة الفاضلة اولغا بنت سليم عبود الحمصية وأنجب ولدين هما اوزما — وميشيل الأبن .

احواله الاجتماعية — . هو احد اسود حمص الذين شقوا لانفسهم طريق النجاح في الاعمال التجارية فكان موفقاً بجده وصدقه وامانته واخلاقه العالية .

تعرفت عليه خلال رحلتي الى البرازيل فآزرني بمهمتي الادبية وهو من أرق العناصر لطفاً وايناساً وابرزهم وجاهة واحتشاماً، فاذا جالسته خلته ملكاً بهيئة انسان . أنتخب رئيساً للنادي الحمصي لدورة عام ١٩٥٣ فكان موفقاً في ادارته الحكيمة .

شقيقه الاول السيد اسطفان — وقد جاء البحث عنه بصفحة خاصة .

شقيقه الثاني المرحوم خليل — وقد ولد بشهر ايلول سنة ١٨٩٣ في حمص وتوفي سنة ١٩٤١ في سان باولو وانجب ولدين وهما روبيرتو وعمره (٣٠) سنة وروبنس وعمره (٢٦) سنة .

شقيقه الثالث نديم — . ولد في حمص سنة ١٨٩٥ وهو اديب خطيب رزين ذو مكانة اجتماعية بارزة في الجالية الحمصية وقد أنجب (داوود) وعمره ٣٢ سنة لكل من هؤلاء الاشقاء عمله التجاري المستقل واقواهم عملا في الحقل التجاري هو السيد ميشيل وقد وهبهم الله مزايا فاضلة وهم في طليعة الغيورين لنصرة المشاريع الخيرية والادبية .

الالمعية والاخلاق الفاضلة في حياة الاديب الكبير الاستاذ فارس الدبغي

هناك رجال في المهجر خلقوا ليطاعوا بفضل ما أوتوا من مواهب فذة ، فما أجمل الانسان اذا أجمعت الكلمة على حبه وتقديره والاعجاب بأخلاقه الفاضلة ، فكان فذاً في سجاياه الفريدة ،صادقاً أميناً في اعماله ، ذا مكانة سامية يتمتع بثقة إطلاقية في المجتمع مرهفاً في احساسه وذكائه وذوقه السليم ، رزيناً رصيناً في توجيه روحه الى مآثر النبل والمكرمات ، سخياً وفياً ، عزيز النفس والكرامة ، قوي الحجة .

ذلك هو الاستاذ فارس بن ملحم بن ابراهيم الدبغي احد اعلام الادب والفضيلة في البرازيل ، ولد هذا الالمعي في حاصبيا سنة ١٨٩٢ م ، وهاجر الى البرازيل سنة ١٩١٢ ، وهو في الوقت الذي يرأس ادارة معمل تجاري وضع اوقات راحته رهناً في سبيل الثقافة والادب ويحرر جريدة فتى لبنان مجاناً خدمة للأدب والمجتمع .

لقد أسعد المؤلف الحظ فتشرف بالتعرف عليه خلال رحلته الى البرازيل ورأى من مناصرته وألطافه الشيء الكثير واطلع على جهوده المشكورة في سبيل نصرة فلسطين وهو أمين سر لجنتها ، وقد كان لما دبجه يراعه البليغ من مقالات ومحاضرات قيمة في هذا الموضوع الاثر المعنوي والمادي في نفوس المغتربين والوطن الذين جادوا وناصروا المنكوبين باموالهم وشعورهم .

العصامي النبيل السيد يوسف اليازجي



هو السيد يوسف بن المرحوم نيقولا بن اسعد اليازجي ، واصل الاسرة من ازرع في حوران ، نزح جده الاعلى الى مرمريتا سنة ١٥٥٠ وهناك تكنى بلقب اليازجي لمناسبة المركز الذي كان يشغله في الحكومة وهو الكتابة في ذلك العهد ، وأسرة اليازجي الشهيرة ذات مجد وحسب فقد انجبت شعراء وادباء وسياسيين مشهورين .

ولد المترجم الفاضل في مرمريتا سنة ١٩٠٣ وتلقى دراسته في الكلية الوطنية الانجيلية في حمص ، وبعد ان انهى تحصيله الاعدادي عين معاوناً لمدير المال في تلكلخ وبقي فيها من سنة ١٩١٧ الى ١٩٢٠ .

هجرته — . وعلى اثر وقوع الثورة في تلكلخ سنة ١٩٢٠ استقال من الوظيفة وهاجر الى البرازيل واقام في مدينة سان باولو ، يعمل مع خاله السيد الياس اليازجي وكان صاحب مكتبة ووكالة للصحف العربية واستمر معه خمس سنوات، ثم تعاطى التجارة مستقلا في سان باولو وفي (كرويتيا) .

وفي سنة ١٩٣٢ اقترن من الانسة الفاضلة هيلانة بنت عبدو تقلا الحمصية الاصل، ووالدها هو الذي قدم اول محرك كهربائي للمدرسة الارثوذكسية بحمص .

اسرته — . أنجب خمسة اولاد : هيفاء ، وقد تزوجت بالدكتور نيلتون بن زكي صباغ من حمص ، الوليد ، وهو طالب ، في معهد الهندسة ، امتاز بذكائه وتفوقه في فحوصه العالية ، وذكية وليلي ولطيفه .

مآثره الاجتماعية — . اشترك في سنة ١٩٢٥ بتأسيس الرابطة الوطنية السورية وهي اول جمعية أسست في بلاد البرازيل ، واشترك في سنة ١٩٣٢ بتأسيس لجنة الدفاع الوطني السوري .

واشترك في سنة ١٩٣٦ بتأسيس لجنة اعانة منكوبي فلسطين . وساهم في كافة الاعمال والجمعيات واللجان الوطنية والخيرية، واهمها لجنة الدفاع عن الاستقلال السوري المؤسسة سنة ١٩٤٥ .

وكان في سنة ١٩٤٥ عضواً في اللجنة المؤلفة لشراء دار للمفوضية السورية وساهم بجهوده وماله لشرائها .

وساهم في سنة ١٩٤٧ في لجنة اعانة منكوبي فلسطين التي جمعت تبرعات كثيرة ، وسافر في سنة ١٩٤٨ الى سوريا وتبرع ببناء جناح في دار المشافي التابعة للجامعة السورية ، وهو اول سوري تبرع للجامعة منذ تأسيسها حتى الان ، وقد اشترك فخامة رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي واركان الحكومة آنذاك بالاحتفاء به تقديراً لأريحيته ونبله ووطنيته .

وساهم في عدة مشاريع عمرانية وخيرية في مرمريتا وتبرع بمحرك كهربائي لمشروع التنوير ، وتبرع في سنة ١٩٤٧ براتب معلم لتدريس اللغة العربية في جامعة سان باولو البرازيلية ، وفي سنة ١٩٥٠ اوفد السيد جورج الياس على نفقته الخاصة ليدرس في الجامعة السورية اللغة البرتغالية .

اعماله التجارية — . وفي سنة ١٩٣٩ اسس معملا لصناعة الحرير بشراكة شقيقه السيد اسعد اليازجي ويصدر انتاجه في البرازيل ، ولما توسعت اعماله التجارية استحضر شقيقه السيد حنا من مرمريتا وهو يشتغل معه في المحل التجاري الكبير .

لقد ساهم في تأسيس الغرفة التجارية السورية اللبنانية البرازيلية وهو امين سرها العام وأحد مؤسسي المجلس المالي الارثوذكسي ولجنة بناء الكاتدرائية وامين سرها ورئيس الجمعية الخيرية الحصنية .

احواله العامة — . يملك عدة بنايات يستثمر ريعها ويملك بيتاً جميلا في سان باولو وآخر في السانت ، يعتبر هذا العصامي الكريم ضمانة قوية في الهيئة الاجتماعية ، سباق في مكرماته ، تتمثل الوطنية الصحيحة في عقيدته ، يحب الخير ويسديه بأوسع نطاق ، يتمتع مع قرينته الفاضلة التي تضفي بالطافها وذوقها في بيتها الجميل ارغد عيش تستقبل هذه السيدة الحمصية النبيلة التي ورثت الكرم والشمائل العطرة كابراً عن كابر ضيوفها بأرحب صدر وأكرم وجه وقد حظي المؤلف خلال رحلته الى البرازيل بحفاوة واصحاب هذا البيت العامر وارجو ان يكون الشاب الوليد الذي يحمل هذا الاسم التاريخي العظيم خير من يمثله لصالح وطنه في البرازيل .

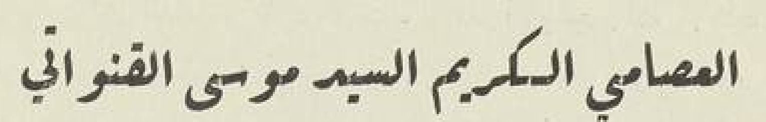
العصامي الشهم السيد حبيب ملدعون الحمصي

هو السيد حبيب بن المرحوم مرشد بن يوسف ملدعون والأسرة شامية الاصل نزحت الى حمص منذ عهد قديم فاستوطنتها ، ولد بحي بستان الديوان بحمص سنة ١٩٠٢ وتلقى دراسته في المدرسة الداخلية البروتستانتية .

وفي سنة ١٩١٤ هاجر الى البرازيل واقام في سان باولو عند خاله السيد نسيب الطرابلسي وتعاطى التجارة وفتح سنة ١٩١٥ محلا ، وتوسعت اعماله التجارية فنال بكفاحه ونشاطه وامانته ما تصبو اليه نفسه من مجد اجتماعي وثراء ، واصبح محله كبيراً ومشهوراً لبيع الاقمشة القطنية ، يأنس بالطافه الزائرون وله عملاء كثيرون في البر البرازيلي يثقون بمعاملته الحسنة وصدقه .

وفي سنة ١٩٣٦ اقترن بالآنسة الفاضلة ماري بنت موسى سركيس ملدعون وانجب ولدين وهما باولو وعمره (١٧) سنة ودانيال وعمره (١٥) سنة ويدرسان في المعاهد العلمية .

احواله الاجتماعية — . لقد وهب الله صاحب هذه الترجمة الخلق الحسن والشهامة والامانة والكرم فقد ساهم في جميع الاعمال الخيرية ، ولما بوشر ببناء النادي الحمصي كان العمران يجري تحت اشرافه ونظارته والمال يصرف بواسطته ، فهو يتمتع بثقة اطلاقية هي فوق الشك والشبهات وهو مدير املاك النادي الحمصي ونائب الرئيس في دورة ١٩٥٤ وله جهود مشكورة في سبيله . يملك المترجم عقارات كثيرة في سان باولو تدر ريعاً وافراً . لقد تعرفت على هذا الفاضل خلال رحلتي الى البرازيل فأعجبت بصراحته ونبل مقاصده ومكانته الاجتماعية المرموقة وهو من العناصر البارزة في الجالية .



العصامي الكريم السيد موسى القنواتي



هو السيد موسى بن المرحوم ابراهيم بن موسى القنواتي وهذه الاسرة من اقدم الاسر الارثوذكسية واشرفها وجاهة في حمص ، والدته المرحومة لبيبة بنت يونس رزق سلوم وهي ابنة عم الشهيد المرحوم رفيق رزق سلوم ، ولد في حمص في ١٢ شباط سنة ١٨٨٢ م ، درس على علماء عصره وهما الاستاذ داوود قسطنطين الخوري والمعلم يوسف شاهين رحمهما الله .

هجرته —. وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٠٩ هاجر الى البرازيل وتعاطى الاعمال التجارية في مدينة سان باولو ، وبتاريخ ٣١ تموز سنة ١٩١٠ اقترن من الانسة ثريا بنت المرحوم رشيد غراب الحمصي ، وأنجب السيد ابراهيم وقد تزوج من الآنسة (آنيتا أفيديميان) وهي حلبية الاصل وأنجب ولدين موسى ورونيس .

ولده السيد فيليب —. وقد تزوج من الآنسة (اولغا بنت فايق اسبر قنواتي) من حمص وأنجب كلاوديو ، مارسيا ، وسيلبو .

ولده اوزفالدو ــ. ولد في سان باولو وهو أعزب .

ولده راوول ــ. ولد في سان باولو وتأهل من الآنسة (اوديتي بنت الدكتور رزق الله الحلاق) وأنجب ولداً اسمه سيرجيو.

ابنته اولغا ــ. ولدت في سان باولو وهي ما زالت عازبة .

ولده رينالدو ــ. ولد في سان باولو ونال شهادة الطب الجامعية وتخصص بالجراحة والامراض الداخلية وهو اعزب .

ولده بهيج ــ. ولد في سان باولو ونال شهادة الدكتوراه في الهندسة وهو اعزب .

ابنته وداد ــ. ولدت في سان باولو وهي عازبة .

وقد أنجب هذا الفاضل احد عشر ولداً فتوفي منهم اولغا ورينالدو وبهيج .

خدماته الاجتماعية ــ. كان من مؤسسي جمعية الشبيبة الحمصية بتاريخ ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٠٨ وهذه الجمعية هي التي انبثق عنها الميتم السوري . وقد ساهم في عمارة الكاتدرائية الارثوذكسية وهو من الاعضاء العاملين في الاخوية . واشترك في لجنة عمارة النادي الحمصي وكان مستشاراً للنادي منذ ثماني سنوات حتى الآن ، وساهم في جمع التبرعات للمشاريع الخيرية .

اعماله التجارية ــ. لقد اسس اول محل سنة ١٩٠٥ لبيع الاقمشة الحريرية والاصواف ويملك محلا آخر لبيع الاقمشة القطنية والاصناف العادية ويقوم انجاله بادارة المحلين التجاريين المتلاصقين ، ويملك بيتاً يسكنه وآخر للايجار ، ويملك اراضي واسعة في داخل مدينة سان باولو وغيرها في ضواحي المدينة ، ويعتبر من أفاضل افراد الجالية الذين توصلوا بكدهم ونشاطهم الى الثراء .

لقد امتازت اسرة القنواتي بكثرة عدد افرادها ويوجد في البرازيل (٨٥) فرداً من هذه العائلة يقيمون في سان باولو وضواحيها منهم عشرون رجلا حافظوا على جنسيتهم السورية والباقي اكتسبوا الجنسية البرازيلية وخسرهم الوطن السوري .

الاديب المتفنن الاستاذ ناصر شاتيلا

ولد السيد ناصر بن المرحوم فارس بن خليل شاتيلا في راشيا الوادي في لبنان سنة ١٨٨٦ ، ودرس في الجامعة الامريكية في بيروت وتلقى علم النوطة عن اساتذة من المتفننين في القدس ثم عين معلماً لتدريس النوطة والعزف على البيانو في الجامعة الامريكية .

هاجر الى البرازيل في ٢٩ حزيران سنة ١٩٠٩ ، وأقام في الريودي جانيرو مدة خمس عشرة سنة وهو يعزف على البيانو في دور السينما وبعد عشرين سنة أسس مدرسة عربية داخلية في العاصمة وأصدر جريدة الفجر فعاشت اربع سنوات ، وقام بتدريس البيانو للبنات المولودين في البرازيل من السوريات واللبنانيات واستمر في التدريس الى سنة ١٩٣٢ ، وبعدها حضر الى سان باولو وأصدر جريدة أبجد هوز ، وفي سنة ١٩٤٠ حجبت الجرائد العربية باعتبارها اجنبية وصار يؤلف روايات تمثيلية ويعيش منها ، واستلم تحرير مجلة العصبة الاندلسية ، وهو على جانب كبير في الثقافة الفنية ، ألف مارش (حمص) وأناشيد وألحان برازيلية كثيرة ، وهو العضو العربي الوحيد في الأكاديمية البرازيلية ، وألف روايات تمثيلية قوية في روعة بيانها ومغزاها وهي (شهيدة الحب والوطن والابن المجهول وابنة الباشا) .

اقترن في سنة ١٩٠٨ من الآنسة آجيا بنت طعمه جبور) من قضاء حاصبيا ولم ينجب ولداً .

وجدير بالذكر ان اسرة آل شاتيلا لها فروع كثيرة والفرع الاسلامي منها يتمتع بمكانة مرموقة في البلاد العربية .

وقد اسعدني الحظ فتعرفت عليه في الحفلة الساهرة التي أقامها لي الشاعر المدني المبدع السيد قيصر الخوري شقيق الشاعر العبقري (القروي) في بيته ، فكان بأفانين احاديثه الطريفة وفنونه الرائعة يضفي على المجلس هالة من التجلي والانس ، وقد استفاد المجتمع من آدابه وفنونه وما دامت له صلة في الفن فهو في زمرة الفنانين الذين عبس الدهر بوجههم .

العصامية والاخلاق الفاضلة في اسرة آل الخباز الحمصية

ولد السيد بديع بن المرحوم اليان بن يوسف الخباز بحي الفاخورة بحمص سنة ١٨٩٦ وأسرة الخباز حمصية الاصل من عهد قديم ، درس في المدارس الروسية الارثوذكسية بحمص. وفي سنة ١٩١٢ هاجر الى البرازيل واقام في سان باولو يتعاطى اعمال التجارة والصناعة وتوصل بجده ونشاطه الى تأسيس معمل لصنع النسيج الحريري وله محل كبير لبيع الخرده بالجملة وآخر للبيع بالمفرق في سان باولو . وفي سنة ١٩٢٧ اقترن بالآنسة اولفانيت نجيب شامية من دمشق وانجب اليان وعمره (٢٦) سنة وقد اسس هذا معملا لصنع (البلاستيكو)واميل وادواردو وهيلانه واميلي .

احواله الاجتماعية — . لقد انتخب لثماني دورات في ادارة النادي الحمصي وهو من الشخصيات التي يستفاد من خبرتها واخلاصها ، اذا كلف بعمل أنجزه بصدق واتقان ومازال عضواً في الاخوية لبناء الكاتدرائية الارثوذكسية ، امتاز بجرأته وصراحته ونشاطه بعمله ، يعيش مع عائلته في جو من صفاء العيش ورغده وهو مضياف في بيته .



السيد وجيه الخباز



السيد نديم الخباز



السيد اديب الخباز

شقيقه السيد وجيه — . ولد بحمص بشهر حزيران سنة ١٩٠٢ وقد اخذ والده خلال الحرب العالمية الاولى واستخدم بحلب وتوفي سنة ١٩١٥ ودفن فيها .

درس السيد وجيه في مدرسة مارجرجس بحي الحميدية بشكل ابتدائي وفي سنة ١٩٢٠ هاجر الى البرازيل واشتغل مع اخيه الكبير وفي سنة ١٩٣٢ أسس معملا لصنع الروائح العطرية واقترن سنة ١٩٣١ بالآنسة الفاضلة (ماريا بنت عبد الله الحاروك من حمص) وانجب نيلسون ولويس قابيو ولورانس ونيرنا ونيلدا . وهو الآن مستشار في النادي الحمصي وانتخب لادارة النادي مرتين وساهم بكل الاعمال الخيرية وخاصة في المصح والميتم السورين .

شقيقه السيد نديم — . ولد بحمص سنة ١٩٠٥ وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٢٤ ولديه محل لبيع الحرير بالجملة واقترن بالآنسة الفاضلة ليلى بنت ذكي ابو شام من حمص .

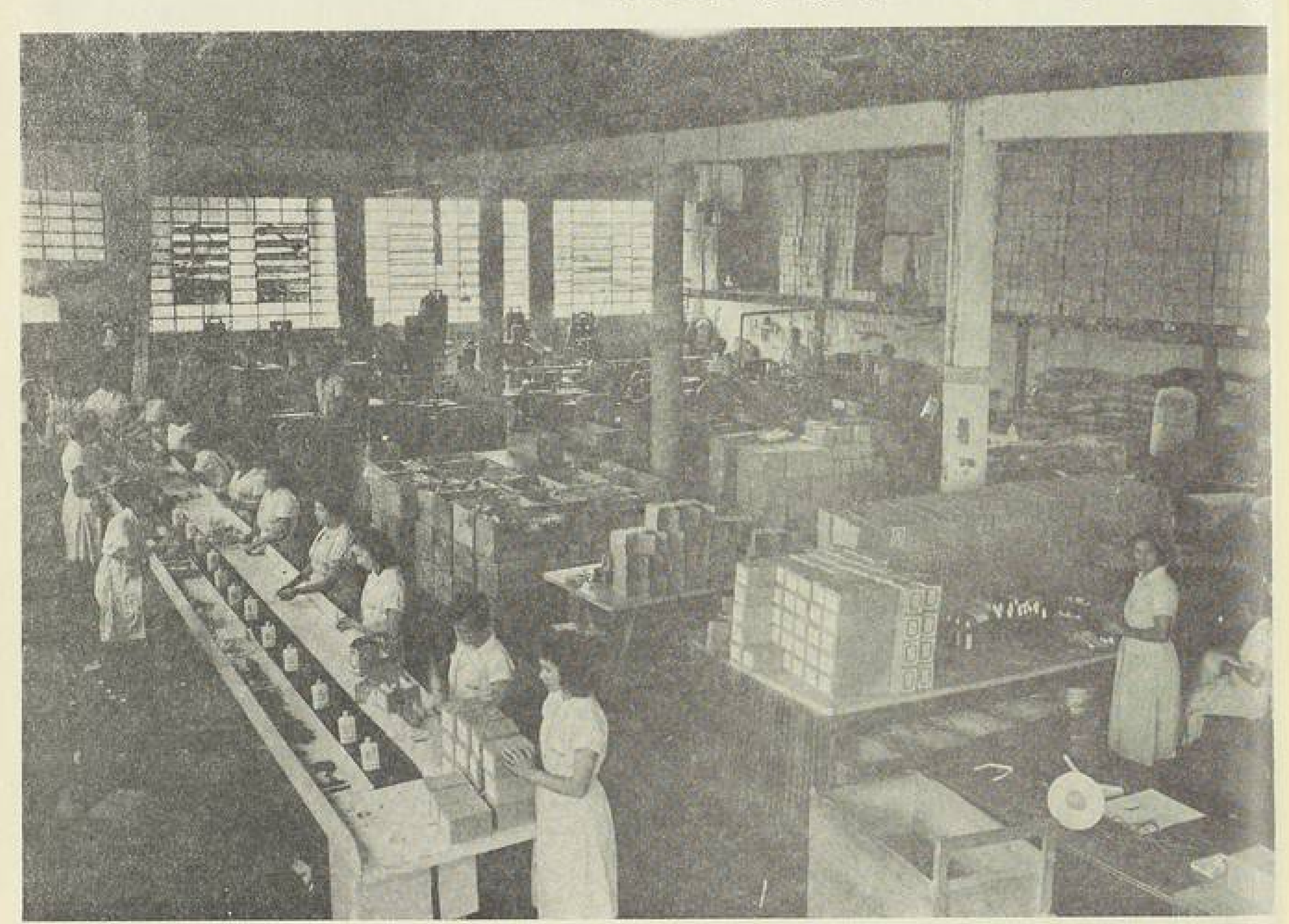
شقيقه السيد اديب — . ولد بحمص سنة ١٩١٢ وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٢٦ وأسس معملا لصنع النسيج الحريري والكتان وآخر لبيع الحرير بالجملة ، اقترن بالآنسة الفاضلة (انيس بنت ابو عسلي ابو جمرة من لبنان وانجب (اديلسي واديلسون واندرسون) .



السيد ثمين الخباز

شقيقه السيد ثمين ـ . ولد بحمص سنة ١٩١٦ وهاجر سنة ١٩٢٦ مع اخيه السيد اديب ، اقترن بالآنسة الفاضلة ماريا بنت حسيب خزام من حمص وعنده محل لبيع الحرير .

والاخوة نديم واديب وثمين هم شركاء في بيع الحرير ومما يجدر ذكره ان اسرة الخباز الحمصية تتمتع بمكانة اجتماعية بارزة وساهمت بالمشاريع الخيرية ، ولاتتوانى عن اداء الواجب وخدمة المجتمع مهما كثرت مشاغل الاخوة التجارية وقد لقي المؤلف من هذه الاسرة الكريمة خلال رحلته الى البرازيل كل حفارة ومؤازرة .



مصنع الروائح العطرية الكبير العائد للسيد وجيه الخباز وقد زاره المؤلف

مستوصف القديس يوحنا الخيري

وهذا مستوصف عظيم في اعماله وغايات مؤسسيه الانسانية ، فقد قرر محفل نجمة سوريا الماسوني بجلسته المنعقدة في ٢٣ ايلول ١٩٤٤ تأسيس معهد خيري اهدافه السامية مواساة ومعالجة المرضى الفقراء مجاناً . وقد سمي مستوصف القديس ، يوحنا الخيري ، وانتخبت آنئذ ادارة لتنفيذ هذا القرار ، وكان لمناصرة كرام الجالية ومحسنيها ابلغ الاثر في تأدية هذه الرسالة الانسانية .

ففي هذا المستوصف يعالج المرضى المعوزون ويدخل المحتاجون الى المستشفيات للمعالجة على حسابه وتجري في قاعاته المجهزة باحدث الاجهزة الطبية العمليات الجراحية والتحاليل الطبية .

وتقوم نخبة من كرام الجالية وعلى رأسهم الاستاذ الفاضل السيد سليمان الصفدي والعصامي النبيل السيد نجيب السكاب وغيرهما بادارة شؤون هذا المستوصف وهو يؤدي أجل الخدمات الانسانية الى المجتمع .

العصامي المستقيم السيد جورج بيتنجانة



ولد السيد جورج بن المرحوم ميخائيل بن اسبر بيتنجانة في حمص سنة ١٩٠٦ من اسرة حمصية قديمة ، وتوفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره ثم توفيت والدته بعد ستة اشهر من وفاة والده ، فنشأ يتيما وربى نفسه .

وفي سنة ١٩٢٠ هاجر الى البرازيل وتعاطى التجارةالبسيطة وصبر وثابر وجدّ وكدّ حتى توصل الى ثروة ينعم بها بفضل كفاحه وامـانته وما زال تاجراً منذ ست وعشرين سنة له اعتباره ومكانته الحسنة .

وفي سنة ١٩٣٦ تزوج من اسرة الحـداد في القنيطرة وأنجب ولدين وبنت وهم انطون والبرت وايفون .

يملك صاحب هذه الترجمة عمارة كبيرة في سان باولو تتألف من اثنين وثلاثين دارا مبنية على الطراز الحديث واشاد في وسط دوره كنيسة صغيرة يتعبد فيها ساكنو العمارة . وقد نذر بدل الايجار الذي يقبضه لاول مرة الى الكنيسة ، فهو يحب عمل الخير ، لا يتوانى عن المساهمة في المشاريع الانسانية ولو لم يشترك في جمعياتها وادارتها لوفرة اعماله . لقد اسعف المؤلف الحظ فزار هذه العمارة وتفرج على بنائها الهندسي الجميل وهذه صورة احدى البيوت ومنها يتضح روعةالبساطة والكمال في البناء . ونظرا لخبرته الواسعة في شؤون البناء فقد ازمع على تصفية اعماله التجارية والاشتغال في اعمال التعمير والانشاء .

احواله العامة — . لقد امتاز بحسن المعاملة ، والصدق ، رقيق الشعور حميد الخلق ، لم يسمع عنه ما يشينه في حياته ، فقد تولته العناية الآلهية فوجهته الى الخير والفضيلة بعد وفاة والديه وهو في سن الطفولة ، وانقاد في حياته الى نفسه المطمئنة ولا معين له في الحياة سوى الخالق القادر وجهوده وقابليته فانصرف الى كسب العيش بجلد وصدق فأثرى .

العصامي الكريم السيد اديب حارس الحمصي

هو السيد اديب بن اسبر بن جورج الحارس انحدر من اسرة حمصية قديمة العهد كانت تسكن بحي باب السباع بحمص ، ولد في سان باولو البرازيل سنة ١٩٠٩ ، وقد هاجر والده وتعاطى التجارة فيها ، وتوفي سنة ١٩٣٧ .

اسس في سنة ١٩٣٥ محلا للتجارة لبيع الأصناف المتفرقة بالجملة فجد وكد فكان عصامياً مثالياً بكفاحه ونشاطه فأثرى ، وفي سنة ١٩٣١ اقترن من الآنسة الفاضلة ماتيلدي بنت شحاده بيطـار من حمص وأنجب ثلاثة اولاد ، روبنس وعمره (٢٢) سنة وروبيرتو وعمره (٢١) سنة وروبسون وعمره (٢٠) سنة وريكاردو وعمره (١٧) سنة ورونالدو وعمره (١٦) سنة وراوول وعمرة (١٤) سنة وريجينيا وعمرها (١٢) سنة وكلهم يدرسون في المدارس العالية .

العاديات الاثرية ـ. وهب الله هذا العصامي الحس والذوق المرهف فحوى اعظم مجموعة من العاديات الأثرية الثمينـة وقد جمعها من الصين واليابان ومنغوليا وايطاليا وفرنسا والمانيا والتيبت وسيام ، ويقتني اكبر مجموعة غالية الثمن نادرة المثـال من اسنان الفيلة ، والبورسلين المدهون والصور الفنية وقد وضعها في غرف خاصة في بنايته الكبيرة .

احواله الاجتماعية ـ. هو من انبل الشباب خلقاً واكرمهم عنصراً ويداً ، تعرفت عليه خلال رحلتي الى البرازيل ولقيت



منه كل حفاوة وا كرام ولا ابالغ في القول بان عدد الذين يتناولون طعام الغداء من معارفه في كل يوم على مائدته الخاصة ينيف على العشرة بصورة مستمرة ، واعتقد ان ما من مغترب سوري يضاهيه بوفرة نفقاته اليومية وهو يملك عشر بنايات ضخمة في سان باولو تدر عليه ريعاً وافراً .

ومن مناقبه الفريدة انه لا يتخلف عن اسداء كل خير ومكرمة في سبيل المشاريع الخيرية ولا يدخل احداً من اصدقائه الى محله الا ويخرج بهدية مهما كان شأنها وقد نال (رتبة الكومندادور) واحتفل في يوم ١٥ آذار سنة ١٩٥٤ في النادي الحمصي بتكريمه فكانت حفلة شائقة عز نظيرها أفاض الخطباء بمواهب عصاميته وكريم شمائله . والقى المؤلف هذه الكلمة في اللغة العربية بين اثنى عشر خطيباً تكلموا باللغة البرتغالية .

لقد جعل الله الارض ميداناً للعمل تتسابق فيه الاحياء وتتبارى فيه الاكفياء وكل امرىء ينتهج الى المجد طريقاً ، فمن استمسك بعروة الجد استعلى ومن استمهل عزيمة النفس ونى واسترخى فكانت يده في هذا الوجود هي الدنيا ويد السابق هي العليا ولعمري فبعيد الهمة من الرجال يأبى الادنى وابلغ وصف ينطبق على المثالي النبيل القوماندادور اديب حارس هو قول الشاعر :

ولم ار امثال الرجال تفاوتاً ... الى الفضل حتى عد الف بواحد

لقد كان السر في الهجرة من الوطن هو الطموح الفطري فأتاح الكد والكفاح والصدق للمغتربين الكسب والثراء فالطموح والعصامية صنوان لا يفترقان وقد تجلت مواهب المغتربين في حياتهم فكانوا كما اتصفوا به من رصانة الاخلاق وسلامة الاجسام بالوراثة عناصر كريمة في مزاياها الفاضلة عظيمة الاثر في توجيهها الى الغايات المثلى .

لقد شق هذا الشاب العصامي المحتفى به طريق الحياة لنفسه وتوصل بكفاحه وصدقه وكرمه الاصيل الموروث الى ما يصبو اليه من نعمة وثراء وجاه وعز ومجد وتقدير من الشعب والحكومة البرازيلية .

وقد كان لعطف البرازيل الفياض بالنبل والكرم حكومة وشعباً نحو المغتربين الفضل لما وصلوا اليه من سعادة ورفعة وسمو في مراكزهم التجارية ومكانتهم الاجتماعية .

ان تكريم العناصر الكريمة له اثر بليغ في النفوس فهو مثال رائع للاقتداء والاحتذاء وقد غمرتني السعادة بما أشاد به الخطباء عن مواهب المحتفى به وألمعيته ونبله ومكارم اخلاقه بمناسبة تفضل منظمة (الاوردن ديل فونقورديادي روما) بمنحه رتبة القومندادور، واني اذ اشكر بلساني وباسم حمص اريحية المتفضلين باقامة هذه الحفلة التكريمية في عيد ميلاده السنوي الأغر، لأهتف من صميم الفؤاد، عاشت البرازيل وعاشت سوريا وعاشت حمص وجميع المغتربين في ظل البرازيل الوارف .

الشاعر المجيد رشيد أيوب

ولد الشاعر رشيد ايوب في بسكنتا من اعمال جبل لبنان سنة ١٨٧٢ وقد هاجر من بسكنتا في احضان صنين على كتف وادي الجماجم الى باريس عاصمة الجمال والفن والذوق ، ثم الى نيويورك مدينة العظمة والمال . وفي عام ١٨٨٩ اقام في باريس زهاء ثلاث سنوات ومنها الى مانشستر في انكلترا وتعاطى التجارة وتصدير البضائع .

شعره ـ . لم تلهه التجارة عن نظم القوافي وهي قرة عينه . ومن شعره الجيد بعنوان « هي الدنيا » قال :

اذا دنا اجل الظلماء وافيني ... يانجمة الصبح ياسلوى المساكين
اقضي الليالي وعيني فيك ساهرة ... كأنما كان في مضناك تكويني
هذي الرياض سلي عني بلابلها ... كم رددت في الهوى نوحي وتلحيني
يانجمة الصبح والدنيا بها نوب ... اني دعوتك للجلى فسليني
حتى اذا اشرقت شمس كمرتزق ... على طريق الردى،روحي وخليني

ومع ان هذا الشاعر المبدع عظيم في امانيه ، فان الحادثات لاتزعزع قلبه الجبار يستسلم لعاطفته وحنانه ومن بديع قوله في ذلك:

ومن عجب الدنيا اذا الشوق هزني ... بكيت وقلبي سال مني مع الدمع
وان صوبت نحوي الليالي نبالها ... تصدى لها قلب غناني عن السمع

وله ديوان (الايوبيات) وديوان (اغانى الدرويش) .

العصاميان النبيلان الاخوان فؤاد وتوفيق البندوق



السيد توفيق البندوق

السيد فؤاد البندوق ـ . هو ابن المرحوم يوسف بن موسى بن نعمه البندوق ولد بحمص سنة ١٨٩٨ م وتلقى دراسته في المدارس الارثوذكسية وكان يتعاطى مهنة الصياغة في حمص فاشتهر بخبرته وذوقه وفي سنة ٩٢٢ هاجر الى البرازيل وكان شقيقه السيد توفيق قد سبقه الى الهجرة اليها فعملا سوية في الحقل التجاري .

وفي سنة ١٩٢٧ اقترن بالآنسة الفاضلة مسره بنت عبدو محيش وأنجب يوسف وكمال وفوزي ودريدا وقد اصبحوا في سن الشباب ونالوا الشهادات العليا فأسس لهم والدهم مصنعاً للحياكة .

خدماته الاجتماعية ـ . ساهم هذا النبيل بالاخوية الارثوذكسية وكان رئيساً لمجلس المستشارين في النادي الحمصي وما زال افرادهذه الأسرة يتقلدون منصب الرئاسة منذ تأسيسه حتى اليوم .

ولسنا الآن في مقام الافصاح عن تاريخ هذه الأسرة المجيدة ، فطارف مجدها وتليدها يرتبط في صميم احداث التاريخ القديم ولها فضل كبير على النصرانية مما لا مجال لذكره الآن ، وان ما أنجبته من رجال افذاذ يثبت بأن افرادها في طليعة المخلصين لوطنهم وقوميتهم ، ولعمري فذلك لا يستعظم صدوره منهم وهم من سراة الشعب واسياده كابراً عن كابر .

وطنيته ـ . ليس في الجالية السورية من رجال رسميين او عاديين ممن اطلع او تفهّم القضية الصهيونية كصاحب هذه الترجمة . وقد ألف (بروتوكول علماء صهيون) فكشف عن اسرار الصهيونية ومطامعها وغاياتها . ولو أتاح الله للوطن والامة رجالات مخلصين من طرازه ، وهو العليم بالداء والدواء الناجع لعرفوا كيف يستأصلون شأفة مرض انهيار الادارة العربية الاجتماعية نحو الصهيونيين ،

شقيقه السيد توفيق ـ . ولد بحمص سنة ١٩٠٠ م وتلقى دراسته في مدارس الطائفة الارثوذكسية ، هاجر الى البرازيل وهو في الحادية عشرة من عمره مع عمه المرحوم عبدو بن موسى البندوق وقد تعاطى الاعمال التجارية بشراكة اخيه الكبير وكان النجاح والتوفيق حليفهما في كل عمل تعاطياه ، بفضل الحنكة والامانة والصدق .

وفي ٨ شباط سنة ١٩٣٠ اقترن بالآنسة الفاضلة اليزا بنت توفيق اسطفان البندوق وأنجب سمير وسميره ونادره وقد درسوا في المعاهد العليا وأسس لولده البكر معملا لصناعة الورق .

خدماته الاجتماعية ـ . ان اسم السيد توفيق مقرون بالتجلة والتقدير في ضبوط ومقررات الاندية الادبية والميتام والملاجيء والمستشفيات وهو سباق لكل فضيلة ومكرمة وهو رئيس مجلس المستشارين في النادي الحمصي ، وقد حضر المؤلف الحفلة التقليدية لتسليم رئاسة النادي الحمصي من رئيس الى آخر بعد انتهاء دورته فكان الرئيس اللبق الذي قاد الحفلة بحكمته ورزانته فأرضى الجميع مع اختلاف وجهات النظر .

منتزه الميماس ـ . ان اطلاق اسم (الميماس) على بستان (شاكره) في ضواحي سان باولو يدل على ما تكنه افئدة هذه الأسرة من شوق وحنان واخلاص ووفاء لعروبتهم . فان ابتعدوا عن حمص العزيزة فلديهم من الذكريات الجميلة ما تحرك اشجانهم فلا تنسيهم ماضيهم وارتباطهم الروحي بالوطن الأم . ورجال هذه الأسرة النبيلة أولى من الغير بالتعصب لقوميتهم والاحتفاظ بلغتهم وعنصريتهم ، لما لأسرتهم من تاريخ مجيد في بطون الدهر .

الميماس ـ . ويشوق المؤلف ان يصف هذا المنتزه الفتان ، فهو مرتع العظماء والفضلاء ، وقد أضافته مختلف العناصر من ديبلوماسية ودينية وثقافية ، يتجلى فيه كرم آل البندوق والطافهم واذواقهم المرهفة ، وبين المؤلف والسيد فؤاد البندوق صلات ود وثيق يرجع عهده الى ما قبل هجرته من حمص ، فقد كان خلال رحلته الى البرازيل موضع حفاوة الشقيقين النبيلين .

وفي ٢٥ آذار سنة ١٩٥٤ اقام الأخوان العصاميان على شرف المؤلف حفلة كبرى في منتزه الميماس دعي اليها نخبة ممتازة من افراد الجالية وقد اغتنم الفرصة وتجول بين خمائله وربوعه السندسية فرأى بعينه الحقيقة الراهنة .

مزرعة شاكره – . أو منتزه المياس ، تبعد هذه المزرعة عن وسط سان باولو (٢٢) كيلومتراً وهي عبارة عن سهل منبطح محاط بجبل يمتد من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب . اما الجهة الشرقية فمفتوحة .

ينزل الزائر الى مربعات هذا المنتزه بأدراج ، فيه جنائن واحواض مزروعة بتنسيق بديع . فيه محلات لحفظ ادوات الفلاحة والزراعة وجناح لطبخ اللبن واخراجه للبناء . وفيه اربعة مساكن مستوفية الشروط للعمال وأوكار فنية لتربية النحل وأقنان للدواجن، ومحرك عادي لرفع المياه الى الاراضي العالية لسقايتها في السواقي المنظمة ، وتنّور لصنع الخبز السوري الشهي .

وفي هذا المنتزه صالون كبير مسقوف بالقرميد بجانب بحيرة السباحة . اما جوانب هذه المزرعة فتكتنفها اشجار السرو والورود بشكل يفتن الألباب وهي عبارة عن جبل فيه حرش واسع حتى ان احد الحراس قد باع خلسة كمية من الاشجار البرية بمبلغ عشرة آلاف ليرة سورية واختفى مع المبلغ .

وقد قطع الشجر البري وغرس بدلا عنه شجر الاوكاليبتوس . وفي وراء الجبل نبع ماء معدني لو أُستغلّ لأعطى مالكيه مورداً عظيما .

الخضرة والفواكه – . يزرع في ارض المزرعة البطاطا والبصل والخضراوات المتنوعة لاستهلاك العمال وفيها اشجار كثيرة من التفاح والنجاص والدراق والكاكي والكستنة والبرتقال والليمون الحلو ، وعقائل الكرمة .

جناح السكن – . يتألف جناح السكن للاصطياف من اربع غرف عليا واربع سفلى مع حمامين ومطبخ وصالون ومشرقه من امام واخرى في الداخل تطل على جوانب المزرعة المقسمة الى مربعات وخمائل مغمورة بالياسمين وانواع الزهور الملونة .

البحيرات – . في المزرعة ثلاث بحيرات احداهن لتربية السمك والثانية للسباحة مساحتها عشرة بعشرين متراً مربعاً وفيها المقاعد والأرصفة الرخامية ، يأتيها الماء من الخزان وعمقها من متر وعشرين سانتيما الى متر وثمانين وبجانبها المشلح الأنيق لتبديل الثياب وبقعة مختصة للرياضة مع ادواتها الكاملة .والبحيرة الثالثة وهي الاكبر للنزهة والتجديف بالقوارب، تبلغ مساحتها (٢٠٥٠) متراً مربعاً وماء البحيرة يأتي الى البحيرات الباقية وقد حفرت حفراً .

استغلال المزرعة – . لو أُعتني باستغلال المياس واستثمار شجر الاوكالبتوس الذي يستعمل للمصانع الكيماوية ويستخرج منها بعض المواد الأولية للصابون ومنه يستعمل العلاج ضد النزلات الصدرية ولو بيعت اعمدته الطويلة لدرّ على مالكيه مبالغ طائلة من.واسمه التي تتجدد كل خمس سنوات . وفي المزرعة خزانين الأول على ضغط المياه والثاني على محرك عادي ويبعد الاول عن الثاني (١٥٠) متراً وهما لاملاء البحيرة واستهلاك البيوت .

مزرعة ثانية – . ويملك الاخوين الكريمين مزرعة ثانية تبعد عن سان باولو (٢٩) كيلومتراً على ذات طريق مزرعة المياس وتبعد عنها سبعة كيلومترات فيها الكثير من اشجار البرتقال والتفاح واليوسف افندي والنجاص والعنب والتين واعتني بتربية الدواجن والنحل والأرانب وفيها بيوت منتظمة للاصطياف وسكن العمال . وقد صنّ الأخوان اعمالها التجارية بعد ان أثريا بفضل جدهما وعصاميتها وأمّنا لانجالها العمل الحر واتخذا مكتباً لتأمين اعمالها الخاصة واستقبال الزوار .

الشاعر العبقري ايليا ابو ماضي

ولد هذا الشاعر في (المحيدثة) من اعمال لبنان سنة ١٨٨٩ وهاجر الى مصر سنة ١٩٠٠ ، فتعاطى التجارة ، ثم غادرها سنة ١٩١١ الى الولايات المتحدة فسكن مدينة (سنساني) زمناً يتعاطى التجارة ، وفي سنة ١٩١٦ أتى الى نيويورك فكان يساعد في تحرير (زحلة الفتاة) وانتقل منها الى تحرير (مرآة الغرب) .

شعره – . له ديوان من ثلاثة اجزاء ، وتمتاز شاعريته على سواها بجمعها بين متانة القدماء وحسن صناعتهم وبين جمال الاسلوب الشعري العصري الغني بالمعاني المبتكرة ، ومن شعره الجيد قوله في « السعادة » :

قلت : السعادة في المنى فرددتني	وزعمت ان المرء آمنة المنى
ورأيت في ظـل الغنى تمثالهـا	ورأيت انت البؤس في ظل الغنى
مالي أقول بانها قـد تقتنى	فتقول انت بانهـا لا تقتنى
واقول انْ خُلقت فقد خُلقت لنا	فتقول ان خُلقت فلم تخلق لنـا
وتقول اني مؤمن بوجودهـا	فتقول ما احراك ان لا تؤمنـا
واقول سرٌّ سوف يعلن في غـد	فتقول لا سرٌّ هناك ولا هنـا
ياصاحبي ! هـذا حوارٌ باطلٌ	لا انت ادركت الصواب ولا أنا

العصاميان النبيلان جوليو وادوارد تامر

انحدرت عائلة (تامر) من اسرة حمصية قديمة اسمها (جبور دومط) وتكنت باسم (تامر) وهو الجد الاول للاسرة .

هاجر والدهما المرحوم سليم تامر وقرينته المرحومة كوكب شدود الحمصية مع الرعيل الاول الى البرازيل وأقامت الاسرة تارة في سان باولو واخرى في البر البرازيلي ، وتعاطى رب الاسرة التجارة فكان موفقاً باعماله وأنجب السادة : جوليو ، ادوارد ، فؤاد ، سامي ، نسيم ، فيكتوريا ، جوليا .

السيد جوليو — . ولد في سان باولو بشهر شباط سـنة ١٩٠٢ وتعاطى التجارة مع شقيقه السيد ادوارد ، واقترن بالآنسة (كارمي اسبيكولون) وأنجب ولدين هما سليم وعمره (٢٣) سنة وسيرجو وعمره (٢١) سنة ، ويدرسان في المعاهد العالمية .

السيد ادوارد — . ولدفي بلدة(كونكيستا) ميناس في١٨شباط سنة١٩٠٧وتلقى دراسته في معاهدسان باولو ونال شهادة البكالوريا.

وفي سنة ١٩٣٠ اقترن من الآنسة روزينه بنت فارس فركوح الحمصية الاصل والبرازيلية المولد وأنجب خمسة اولاد وهم، ليلى وقد تزوجت ، اوديني ، راكيل ، جوليو ، روبنس .

وفاة الابوين — . وفي سـنة ١٩٤٥ توفي والده الى رحمة ربه ولحقت به قرينته في عام ١٩٤٦ ولوالديه رحمهما الله الفضل بتعليم انجالهما اللغة العربية فهم يحسنون التكلم بها دون الكتابة ، وتعتبر مزية وطنيـة تمثلت في عواطفهما النبيلة وهي جديرة التقدير والاقتداء .

اعمالهما التجارية — . لقد اسس الاخوان جوليو وادوارد في سنة ١٩٣٦ معملاً كبيراً لنسج الحرير في سان باولو وقد زار المؤلف خلال رحلته الى البرازيل المعمل فوجده مشاداً على احسن طراز ، وهو يحتوي على اربعمائة نول اوتوماتيكي يقدر ثمن النول الواحد بعشرة آلاف ليرة برازيلية ، ثم جدد بناؤه في سنة ١٩٤٢ من ثلاث طوابق ، ويملك الاخوة بأجمعهم المحل التجاري الكبير المعد لتصريف ما ينتجه المعمل من انواع الحرائر الجميلة بالجملة وعقارات كثيرة معـدة للايجار والاستثمار ، وكان لما اتصف به الاخوان الفاضلان من دهاء وحكمة ولباقة وكرم الفضل الاول في الحصول على المادة الاساسية وهي الخيوط عن طريق (الكوتا) خلال الحرب العالمية الاخيرة فأثريا وهما المستحقان كل فضل وخير .

مآثرهما الاجتماعية — . وبالنظر لوفرة اعمالهما التجارية وما تتطلبه من دأب ومراقبة فقد اختص السيد جوليو للاعمال الادارية وانصرف شقيقه السيد ادوارد بسائق النبل والانسانية للمساهمة في اعمال البر والاحسان ، فقد ساهم بكل اعمال الجمعيات الخيرية ، وهذه ابرز خدماته الاجتماعية :

استلم رئاسة النادي الحمصي في دورات سني ١٩٤٣ و ١٩٤٤ و ١٩٤٥ عند ما جرى شراء النادي .

وفي سنة ١٩٤٨ كان غائباً في مصيف كمبوس دي جاردون فانتخب رئيساً للنادي الرياضي السوري وهـذا الانتقاء يدل على ثقة الجالية بشخصيته الممتازة وبعد شراء الارض والمباشرة بتشييد النادي ترأسه في سني ١٩٤٨و١٩٤٩ و ١٩٥٠ .

وفي سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٢ كان رئيساً للمستشارين في هذا النادي وترأسه مرة اخرى سنة ١٩٥٣ .

وكان مستشاراً في النادي الحمصي وفي المجلس الملي ، ونائباً للرئيس في جمعية الشبيبة الارثوذكسية وعضواً في لجنـة شراء المفوضية السورية في عاصمة البرازيل .

يتمتع آل تامر الافاضل بأرفع مكانة في الاوساط الاجتماعية وان الابتسامة وطابعها الموروث التي يضيء سحرها في اجمل وجوه تحملها هذه الاسرة تدعو ان ينقاد الهياكل صعب وعزيز في هذه الحياة .

النادي الحمصي

هو ناد عظيم بكل مافي العظمة من معنى أسسه الحمصيون المغتربون في البرازيل . وهو بحد ذاته يدل على ماتتمتع به الجالية من مكانة اجتماعية سامية ، ومايرى الزائر فيه من أبهة فانها مهما تجلت في اهدافها فهي لاتتعدى اكثر من اقامة الحفـلات الساهرة والمحاضرات الادبية ، وكل هذه العظمة تتضاءل امام الاهـداف المتألقة التي تتبدى في ادارات الميتم والمصح والملجأ والمتوصف وغايات هذه المؤسسات الخيرية المثلى .

وتختلف المسؤوليات الادبية والتوجيهات الروحية في ادارات هذه المؤسسات الانسانية الجبارة والنادي الحمصي والفرق بينهما كما قال الشاعر : كتب الحرب والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

ليوث آل الجندي في البرازيل

لقد نزح بعض شباب الاسرة الجندية الحمصية الى البرازيل ، فقد كان المستعمرون الاتراك فضلا عن اضطهادهم للعنصر العربي يسوقون ابناء العرب الى ساحات الحروب والثورات المتواصلة في البلقان واليمن وطرابلس الغرب ، وقد بات من الواجب ان أسرد تواريخ حياتهم ، وان كان الامل ضعيفاً بشعور ابنائهم للمحافظة على قوميتهم ولغتهم العربية .

السيد عادل الجندي ـ . هو المرحوم عادل بن مصطفى بن سليم بن المرحوم خالد وكان جده هذا حاكم حمص وحماه ومعرة النعمان في سنة ١٧٧٠ م ولد في حمص سنة ١٨٨٤ م وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٠٩ ، وفتح محلا تجارياً في سان باولو مدة ثلاث سنوات ، ثم توطن في بلدة (كافي لانديا) وتوفق بتجارته وانجب انثى اقترن بها السيد عثمان الجندي ، وتوفي في اليوم الثامن والعشرين من شهر حزيران ١٩٤٦ ودفن في مقبرة (كافي لانديا) .

المرحوم عادل الجندي

شقيقه المرحوم عبد الغفار الجندي ـ . ولد بحمص سنة ١٨٨٦ م وهاجر الى البرازيل مع شقيقه المرحوم عادل وتعاطى التجارة فنجح واقتنى عقارات كثيرة وتوفيت زوجته عن ثلاث بنات الاولى اقترن بها السيد عبد الكريم الحلواني الحمصي ، والثانية السيد وفا الحمصي ، وقد تزوج بعد وفاة زوجته الاولى وانجب ولداً سماه (نعيماً) وفي الثامن عشر من شهر آذار ١٩٤٦ توفي ودفن بجانب قبر اخيه في بلدة (كافي لانديا) وكانت المدة اربعين يوماً بين وفاة الشقيقين .

شقيقه السيد سعيد ـ . ولد في حمص سنة ١٨٨٨ وهاجر سنة ١٩١٣ الى البرازيل وفتح محلا تجارياً في بلدة (آقاري) وانجب اربعة ذكور .

شقيقه السيد شفيق ـ . ولد في حمص سنة ١٨٨٠ وهاجر مع شقيقه سعيد وهو يتعاطى التجارة في بلدة (كامبو جاردون) وانجب ولداً اسمه ابراهيم وثلاث بنات .

السيد محمد الجندي ـ . هو محمد بن محمد بن خالد الجندي ، ولد في حمص سنة ١٨٩٢ وهاجر الى البرازيل برفقة ابناء عمه وفتح محلا تجارياً في بلدة (آراساتوبا) وتوفي عازباً في سنة ١٩٥٠ ودفن فيها .

السيد علاء الدين الجندي ـ . هو ابن المرحوم فياض بن سليمان بن محمد الجندي ولد في حمص سنة ١٨٩١ وحضر الى البرازيل مع ابناء عمه سنة ١٩١٣ واشتغل بالتجارة وتوفي عازباً سنة ١٩٥٣ ودفن في سان باولو .



السيد عثمان الجندي

السيد عثمان الجندي ـ . هو السيد عثمان بن محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد ابن عثمان وجده الأعلى هذا كان حاكم حمص وأبرز من أنجبته الاسرة ببطولته وحسن ادارته ، ولد في حمص سنة ١٨٩٣ وهاجر الى البرازيل سنة ١٩١١ ومكث فيها ستة اشهر وعاد الى الوطن واقام سنتين ثم عاد الى البرازيل مع ابناء عمه في سنة ١٩١٣ ، وتعاطى التجارة في سان باولو مدة ثلاث سنوات، وتنقل بين ولايات البرازيل يضرب بين احراشها وادغالها حتى استقر به المقام في محله التجاري الكبير في بلدة (آراسانوبا) ، وقد اقترن بابنة ابن عمه المرحوم السيد عادل الجندي وأنجب محمد وفوزي وقد توفي في العشرين من عمره ، واميرة وهي معلمة رسمية تحمل الشهادة العليا وزهير ورامز وغازي وسامي وفاطمة وكلهم يدرسون في المعاهد العلمية .

السيد ابو الهدى الجندي ـ . هو ابن المرحوم محمد بن سليم بن خالد الذي كان حاكم حمص وحماة ومعرة النعمان سنة ١٧٧٠ م ، ولد في حمص سنة ١٨٨٩ ، ونشأ بكنف والديه وتعلم في المدارس الاميرية الابتدائية .

وفي سنة ١٩٠٨ ذهب الى الجندية وحضر معارك جبل الدروز في حملة سامي باشا الفاروقي الشهيرة التي ادت لاستسلام الدروز وحضر حملة الكرك لتأديب عرب المجالي وبني صخر الذين استسلموا بعد معارك دامية، ودامت خدمته الاجبارية مدة ثلاث سنوات ، ومما لا شك فيه ان من العوامل القوية التي كانت سبباً في هجرة السوريين الى المهاجر، هي الخدمة العسكرية الاجبارية التي طالما قضت على شباب العرب في الحروب والثورات الداخلية المتواصلة .

وفي ٣ حزيران سنه ١٩١٣ هاجر الى البرازيل واقام مدة سنتين يتعاطى التجارة ، ثم فتح اربع محلات تجارية في ولاية ميناس ، فأقام ابو النصر شقيقه الكبير في محل سان باولو وشقيقه عبد الواحد في الداخل .

وفي سنة ١٩١٩ اقترن بآنسة برازيلية ، وقد تحسنت احوالهم التجارية فعادوا الى حمص سنة ١٩٢٠ وبعدها عاد المترجم لوحده الى البرازيل وذلك سنة ١٩٢١ وفتح محلا تجارياً في بلدة (بطاطيس) وظل كذلك الى سنة ١٩٣٠ حيث نقل عمله الى سان باولو .

يرى في هذه الصورة السيد ابو الهدى الجندي رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية
وعن يمينه وزير افغانستان المفوض وعن يساره السيد محمد وفا

ولده عيسى ـ . ولد بمدينة بطاطيس في البرازيل سنة ١٩٢٣ ولم ينجب سواه وقد تخرج من المدارس العالية ، وهو ألمعي في ذكائه وقد اقترن بآنسة برازيلية وانجب ولداً سماه (عمر) ولم يعتن والده بتعليم ولده اللغة العربية كما فعل اغلب المغتربين .

خدماته الاجتماعية ـ . وفي سنة ١٩٣٧ استلم رئاسة الجمعية الاسلامية واستمر فيها الى سنة ١٩٥٠ ، وساهم بشراء ارض الجامع وتجول مع لجنة بناء الجامع وعمدة الجمعية في البرازيل لجمع التبرعات لهذا المشروع الديني الجليل ، وبذل جهداً كبيراً في سبيل مرضاة الله وذكر اسمه العلي في هذا الصقع النائي .

ولما كان هؤلاء السادة هم ابناء عم المؤلف ، فقلمه لا يخط كلمة مدح او اطناب عن عصاميتهم ومناقبهم ، وكفاهم شرفاً انهم من اصلاب الارومة العباسية . واذا كانوا لم يصيبوا قسطاً وافراً من الثراء المادي فانهم اغنياء بأرواحهم واخلاقهم وكرامتهم ، واني اكتب هذه الكلمة عنهم راجياً ان يجمع الله الشمل وان لايكون هذا الاغتراب آخر العهد بينهم وبين اهليهم

المحتال الشهير فارس زهير وكلبه الصياد وجيه الحمصي

لئن كان هذا السفر قد اختص بتواريخ اعلام الادباء والشعراء فلا مندوحة ان تضمن ايضاً سيرة احد اعلام النصب والاحتيال في البرازيل ليطلع الجمهور على اعمال هذا المخلوق القذر .

لقد اسفرت جهود اللجنة المحترمة التي تألفت في سان باولو البرازيل لمناصرتي في مشروعي الادبي ، ان اشترت لي شيكاً بالفي دولار من المدعو فارس زهير اللبناني ، ولم يدر في خلد احد ما يطويه القدر من مفاجئات تختلج في قلب هذا المحتال الأفاك .

فارس النصب والاحتيال ـ لقد كان فارس زهير فارساً في ميدان الغش والنصب والاحتيال ، فاذا حدثك غشتك مظاهره ، وخلته قديساً وحملا وديعاً ، يغريك بطلاوة حديثة وما يبديه من مسكنة تحمل في طياتها الخبث والنذالة المقنّعة .

فلما وصلت دمشق سلمت الشيك الى البنك السوري لصرفه ، فورد الجواب من بنك نيويورك ، بان لا رصيد لهذا المحتال في البنك ، وفي الوقت الذي كانت المخابرة جارية لاخطاره رسمياً ، كان المحتال يعد عدته للهرب فاختفى بعـــد ان نصب واحتال على شخصيات كثيرة بمبلغ (١٥٠) الف دولار .

ومن الغريب ان تنسى الجالية الادوار التي سبق ان مثلها والده وشقيقه امين زهير في سان باولو في ميدان النصب والاحتيال .

وجيه الصياد الحمصي

وجيه الصياد ـ . ولقد رأيت في هذه المناسبة ان المع عن مراحل احتيال فارس زهير والحكم على كلبه الذي كان يصطاد له الزبائن لشراء الشيكات منه لقاء عمولة يتقاضاهـــا ، ولا غاية لي من اتهامه سوى اظهار الحقيقة الراهنة للرأي العام ، ولست متجنياً ولا متحاملا ولا ظالماً له .

لقد تعرفت على وجيه الصياد الحمصي وهو يزاول اعمال التجارة في محل بسيط في سان باولو البرازيل ، وكنت التقي وابناء عمي ومعارفي تارة عنده فكنت اسمع وجيه الصياد يمدح ويطري امانة فارس زهير المثلى ... في كل مناسبة .

وكان يطرق مسامعي ان الشكات التي سبق ان اعطاها هذا المحتال للناس تعود بلا قبض بعد ان تغيب وتنقضي عـدة اشهر في المراسلات . فكان وجيه الصياد يدافع عنه بكل حماس ويقول : ان اصحاب الشيكات يستعجلون وضع حوالاتهم في البنوك برسم القبض دون اعطاءه الوقت الكافي لتأمين ارسال الدولارات الى البنوك التي سحب عليها في نيويورك والمسافة بعيدة بـــين البرازيل والولايات المتحدة ، وان اصحاب الاموال قد استعادوا منه اموالهم بعد عدة اشهر .

ولما سألته عن الشك الذي اعطاه فارس زهير الى السيد عبد الكريم الحلواني قبل سنتين والذي توقف في سجن الرمل ببيروت من اجله دافع السيد وجيه عنه وقال ، لقد اعيد اليه ماله مع ماتكبده من عطل وضرر .

الـكلب الوسيط ـ . وجعل وجيـه من نفسه كلباً صياداً لفارس زهير ، فكان وسيطه المفضل ،وقد اعترف لي انه لا يجنى من محله الربح الكافي لمعيشته ، وانـه ينتفع من فارس زهير لقآء مايتقاضاه من عمولة الدولارات المشتراة بواسطته ، وصدف وانا في محله ان اطلعني على شيك اشتراه من المحتال فارس زهير للسيد مجج الحمصي والزهو يملأ قلبه الخبيث .

وبالرغم من تكرر اعادة الشكات مرفوضة دون قبض ، فقد كان وجيه الصياد يعلم الحقيقة ويتعامى عن ذلك ودفعته غاياته الدنيئة للاستمرار في خداع الناس والاشتراك في النصب مع المحتال فارس زهير .

الدلائل القاطعة ـ . ومن الدلائل التي تثبت علاقة الصياد وجيه مع فارس زهير انه لما اقترب موعد سفري بدأ وجيه يلاحقني بشكل مستمر ويقنعني بان سعر الدولار عند فارس زهير يفرق عن سعر البنك من ٣٠ـ٥٠ قرشاً برازيلياً ، ولما سألت وجيه من اين يشتري فارس زهير الدولارات بسعر رخيص ، اجابني انه يشتريها من الحدود من عبيد البرازيل المرتزقة وقبيل سفري طلبت من وجيه الصياد ان يدلني على دائرة الامن العام للتأشير على جواز السفر فاعتذر بعدم امكانه ترك محله ، وقد كلفت السيد الفاضل خالد عبد الحق فقام بالواجب وصدف في اليوم ذاته ان مررت بمحل السيد عزيز سمين ، فقال لي ان وجيه الصياد وفارس زهير قد حضرا لعنده وطلبا منه ان تشتري اللجنة التي جمعت لي الاكتتابات الدولار من عنده فأجاب السيد عزيز سمين بان اللجنة ارجأت الشــراء

لاكمال الاكتتاب ، وهكذا فان وجيه الصياد لا يستطيع ترك محله من اجلي ، ولكنه يستطيع تركه ليمهد السبيل الى فارس زهير ببيع الدولار بشيكات مزورة .

ولما اطمأن الصياد وجيه ان الشك قد شري من شريكه النصاب فارس زهير بتوجيه من السيد عبد الكريم الحداد عضو اللجنة ، بدأ يلاحقني بشكل مستميت لشراء بقية الاموال المجموعة منه بشيك ثان من زهير .

ولما قلت لوجيه الصياد انني اخشى عاقبة شراء الشيك من فارس زهير اجابني عليك ان تستمهله مدة شهر يستطيع تأمين شراء الدولار وارساله الى نيويورك ووجيه يعلم الحقيقة ويكذب ليخدع الناس ويوقعهم بشباكه ليستفيد من عمولة القطع ، قطع الله رأسه .

ويتضح من مجرى هذه الحوادث مجتمعة ومنفردة والحماس الذي كان يبديه وجيه الصياد ، انه كان كلباً لصيد الزبائن وايقاعهم في حبائل المحتال فارس زهير . فوجيه هو المسؤول عن غش الناس وخداعهم ، ويقضي الواجب محاربة هذا المخلوق الدنيء واستئصال شأفته من المجتمع ، فقد أتى باعمال يندى لها الجبين خجلا ، فقد خان الامانة وسرق محل المرحوم محمد العكام بعد وفاته وائتمانه من قبل زوجته . وسرق لها مجوهراتها ، وسرق التاجر سعيد السجان عندما استخدمه في محله ، وارتكب جرائم اخلاقية كثيرة أوقف بسببها في السجن واستدر عطف بعض افراد الجالية فتوسطوا لانقاذه ، ولم يدروا ان نصرة هذا المحتال وامثاله معناها محاربة الفضيلة وتشجيع الرذيلة .

والاغرب من هذا كله انه كتب الي بعد وصولي لدمشق مظهراً أسفه لهذا الحادث فقط دون ان يوبخه ضميره ويعترف بانه كان السبب في نكبات الناس المادية لشراء الشيكات المزورة من فارس زهير بواسطته .

ايها المغتربون — . لست بظالم وجيه الصياد ، فهذا المخلوق الذي كان يتكلم بصيغة المبالغة في كل شيء هو أحقر شخص أشقاني الحظ فتعرفت عليه كحمصي ، فاحذروه وقاطعوه ، واياكم والثقة به ، وهو في صورته البشعاء كما ترونه كالخلد اعمى .. إلا انه صياد ماهر في ميدان النصب والاحتيال والغش والخداع . فدوسوا عنقه باقدامكم وابتروا هذا العضو الفاسد من المجتمع .

النقادة الشهير والشاعر العبقري الاستاذ ميخائيل نعيمه

ولد هذا الشاعر العبقري في بسكنتا من اعمال لبنان وتلقى دراسته الابتدائية في لبنان ، ثم تخرج من احدى كليات روسية ، وبعدها من جامعة واشنطن الاميركية وانهى علومه العالية فيها بعد قدومه من روسيا .

علمه وشعره — . هو النقادة الشهير الذي كان في طليعة السالكين على منهاج النقد الادبي في اللغة العربية ، فأوجد عصراً جديداً تمحص فيه الحقائق الادبية وتغربل وتوضع في الميزان تحت مجهر البحث ليبين غثها من ثمينها وليظهر ماتحت اثواب ألفاظها من الفن المعنوي ، وهذا الشاعر الملهم من الذين وضعوا يدهم على المحراث في حقل الادب ليحولوا جدبه الى خصب وقفرة الى جنة غناء ، هو شاعر من الطبقة الاولى ومعانيه الشعرية فيها جلال المعاني ، يترك الالفاظ مهما كانت درجتها في البلاغة نسياً منسياً ، وتلك هي البلاغة بعينها .

اقصوصة الادب العربي — . لقد كان من السباقين الى العناية بالأقصوصة في الادب العربي الحديث ، ومايراد بها من الافضاء بالحكمة والعبرة الى الاذهان بطريق القصة والفكاهة ، وله اقاصيص تعالج مواضيع هامة في المجتمع كانت ومازالت موضع اعجاب القوم ، والشاعر متشرب من الادب الروسي وهو اغنى الآداب العصرية واعمقها ، ويرى القارىء في مؤلفاته « كتاب الغربال ورواية الآباء والبنين ومجموعة اقاصيصه وديوانه الشعري ، انه ليس للأدب الاميركي اثر يلامس نفسه كما لامسها الادب الروسي ، فصلاها نار واطلقها لتفعل فعلها في ميدان الادب العربي ومن درر شعره قوله :

تدبين دب الوهن في جسمي الفاني … واسعى مجداً خلف نفسي واكفاني
فأختار عمري راكضاً متعثراً … بأنقاض آمالي واشباح اشجاني
وابني قصوراً من هباء وأشتكي … اذا عبثت كف الزمان ببنياني
ففي كل يوم لي حياة جديدة … وفي كل يوم سكرة الموت تغشاني
ولولا ضباب الشك يادودة الثرى … لكنت ألاقي في دبيبك ايماني

ماهي الارادة الاجماعية التي فكر بها المغتربون للاحتفاظ بعنصريتهم ولغتهم

وهذا نص المحاضرة التي القاها المؤلف مساء ٤ آذار في النادي الحمصي في سان باولو البرازيل . وقدقدم الاديب المعروف الاستاذ انطون جراب المحاضر بكلمة بليغة .



ان موضوع محاضرتي هذه ينحصر في شقين الاول ، لمحة خاطفة عن كفاح المغتربين وعصاميتهم الجبارة في الحياة وهي صفحة كريمة مشرقة من التاريخ القريب .

والثاني معرفة تلك الارادة الاجماعية التي فكر بها المغتربون حيال ابنائهم واحفادهم للاحتفاظ بقوميتهم ولغتهم العربية بعدان صهرتهم بيئة المهجر وطغت عليهم عناصر اللغة والجنسية والحياة الاجتماعية . فالى الاحباء الذين تتوجه اليهم من الاهل كل جارحة وشوق وتخاطبهم القلوب يقظة وحلماً احمل اليكم تحيات الاهل واعجاب الوطن بأبنائه الميامين .

لقد هاجر المغتربون وحطوا رحالهم ما وراء البحــار وكافحوا الحياة وجابهوا الصعاب وطافت برؤوسهم ذكريات أليمة وانتابتهم افكار ممضة فانطبق عليهم قول الشاعر :

فيم اقتحامك لج البحر تركبـــه وانت تكفيك منه جرعة الوشل
اريد بسطة كف استعين بهـــا على قضـــاء حقوق للعلى قبلي

وبعد ان شردهم النوى وصهرت الآلام تلك النفوس أنضجت غصة الاغتراب وحرقة الافئـــدة المكلومة أدمغة زاخرة بالعصامية والمواهـب ، ولعمري فكلمة (المغترب) ذات سر مكنون بمعناها ومغزاها في صدورهم فهي سر النجاح ومنها تمخضت عناصر الامل والحماس والحنان، ولولا هذه العناصر لماكان لهذا السر المهيمن اي اثر للاندفاع نحو الكفاح في حياة المغتربين ونجاحهم.

اجل ... لقد استأثرت بالمغتربين الهمم الباذخة فانتهزوا الفرص وعرفوا كيف يذللون الصعاب ويتخطونها ، الا ان الكثير منهم قد اصطدم بالصعاب في مطلع كفاحهم، فاعتقدوا ان الزمن يحاربهم ويبغي التنكيل بهم ، فخانهم الحظ ففشلوا في ادراك غاياتهم، فالحظ يا سادتي ليس هدية يهدى ، لان ازدهار الحظ مرتبط بمدى السعي والجد والصـــدق والامانة وقد يتذمر البعض ويعترض آخرون زاعمين ان كثيراً من الناس يجاهدون طيلة حياتهم فيعاكسهم الحظ في جميع خطواتهم بينما هناك آخرون لا يملكون نفس المواهب ولا اثر للحماس والاندفاع في نفوسهم يتخطون اشو طاً من النجاح ، فهل هذا الحظ هو الذي يؤآزرهم ؟... ام الصدفة التي تأتي بخوارق يقصر عن تتبعها وادراكها العقل البشري ، وهل الحظ من خوارق الطبيعة ؟ ، هذه الاسئلة يتجاوب صداها في صدور من اخفقوا في العمل ولم يدركوا سر النجاح ، والحقيقة هي ان التمكن من اغتنام الفرص عند ما تحين ومجابهة الصعاب ببسمة دون يأس وقنوط ، كل هذا من شأنه ان يجعل من المغتربين اناساً محظوظين يتسلقون سلم الحيـــاة الى العلاء ، الى حياة افضل ، الى حظ اوفر ، فدستور المغترب الجبار في الكفاح ان يمضي ولا يتقهقر وان تعظم آماله في الحياة فلا تنال منها الحادثات ، والواقع ان كثيراً من الفوضى التي تعتري الاعمال وتودي بها الى الاخفاق تعود اسبابها الى ان هذه الاعمال لم يكن لها هدف معين يسير نحوه ، ومنهم من كانت اهدافهم واضحة وحرصوا ان تكون ســامية رفيعة وتخطوا بفضل اخلاصهم وجلدهم جميع المصاعب والعقبات التي اعترضت سبل حياتهم ، فمعظم الذين يأخذهم الاضطراب العاطفي هم عناصر عجزوا عن الرضا بما قسم لهم من رزق محدود فحالفهم السخط والتبرم في الحياة .

ولا ريب بأن أكثر الاعمال الموفقة قد تمت على ايدي اناس ابتلتهم الحياة ببعض ارزائها فلم يجرفهم تيار الوهن والقنوط ، فكان جراء صبرهم الجميل ونشاطهم العظيم ذلك التحول الى طريق النجاح .

ومما يفعم القلوب تيهاً وافتخاراً ان مكانة المغتربين في الهيئة الاجتماعية والاوساط التجارية قد طاولت الثريا ، وليس ثمةريب بأنها ثمرة جهودهم ومثابرتهم التي جاوزت طاقة البشر ، فكانوا الافاضل الذين ابتهجت بهم وجوه المعالي وتبسمت لهم ثغور المكارم .

اماالشق الثاني ـ فهو عظيم الخطورة لعلاقته بالعزة القومية والعنصرية الصميمة والنواحي الاجتماعية والروابط الروحية والرحمية.

مواطني الاكرمين ـ ان الحياة تطويها السنون كأنها ومضات برق تضيء ثم تسرع الى الزوال ، ومن البديهي انـــكم كلما تذكرتم عهد رحيلكم عن الاوطان وفراق الاهل والخلان ، اتقدت افئدتكم بنار اللوعة والاشجان .

اما لسان حال الاهل والوطن نحو فلذات أكبادهم في المهجر فهو كما قال الشاعر :

روّح فؤآدي بذكر النازح الداني فـذكره لم يزل روحي وريحـــاني

فسلوا ضمائركم ، وسلوا ما سال من مدامعكم ، وتحسسوا بما اختلجت به صدوركم من الآهات والانات والزفرات يوم الفراق .

ارهفوا ياسادتي الكرام السمع لما اقوله ، فاني انبه اخواني المغتربين الذين تواروا عن الوطن بحجاب البعد والبين وأسألكم الى اين انتم سائرون ، وما هو مصير ابنائكم واحفادكم بعد ان تتوارى وجوه فلذات الاكباد عن الحياة ، فالزمن يمشي ، وكل حي ميت ، اسألكم ماذا اتخذتم من تدابير اجماعية وأسس ثقافية متينة ليحتفظ ابناؤكم من بعدكم بعنصريتهم ولغتهم العربية ، وما هي الحيطة التي تفكرون بها حيال الحياة الاجتماعية الجارفة التي اثرت عليهم وصهرتهم .

أفلا يعز عليكم هذا المصير المؤلم وان يجهل فلذات اكبادكم الدم والوطن . اقول هذا ولست متشائماً لاني اعرف وانتم اسباب العلة ، فالوطن يتسقط اخباركم ويهمه امركم ، واني اهيب بمواطني الاكارم لتلافي وقوع ابنائكم في براثن هذا المرض الاجتماعي الخطير (هو مرض انهيار الارادة الاجتماعية حيال وطنكم ولغتكم واهليكم . ان شعلة المواهب والحنو لاتنطفيء ، في صدوركم العامرة بالايمان القومي ، فليرث ابناؤكم واحفادكم عنكم عظمة مواهبكم وفضائل سجاياكم ، فالوطن الذي يزهو فخاراً بكم يريد منكم عنصرية متماسكة البنيان ، موحدة الهدف في المهاجر ، ولعمري فالسعادة التي انتم فيها هي كالسراب والحلم بالنسبة لمن ينسى وطنه واهله .

ان البراعة في فن الكلام لاتنفي الحقائق ، فكل منكم يحس ويشعر بتلك الاويقات التي مرت عليكم في بلادكم ، وهي ريحانة العمر ، وقـد اقتطفت زهرتها منكم يد الدهر ، وهيهات للارواح والقلوب ان تجتمع الا في الذكريات ، وكم في الذكريات مايدمي

القلوب ويثير الشجون . من منكم لايتذكر اهله ووطنه ولا يحنّ الى عهد مضى ، ورحم الله من قال .

لهفي عـلى زمن مضـى ماذقت احـلى منـه شيء
لمـا ذكـرت عهوده جرت الدموع وقلت أي

ايها الاحياء الاعزاء ، ان هوة سحيقة تفصل بينكم وبين اوطانكم واهليكم وانتم لاتشعرون ، واخشى ان ينقلب الشك يقيناً ، وهنا الطامة الاجتماعية الكبرى على عنصريتكم ولغتكم .

فالى الذين رجحت احلامهم وكرمت اخلاقهم انبه الانظار للابتعاد عن العاطفة بعد ان تبدت الحقائق عارية ، فمن المغتربين من نسي اهله وعامة اصدقائه وقطع عنهم كل صلة ، فان كانت مراحل العمر تغير النظر الى الاشياء حسب تطورات الحياة ، الا انه لابد للذكريات ان طاحت برؤوسهم الا ان يستعرضوا صور ماضيهم ، فالحياة موقوتة ، وكل حال يزول ، فحاولوا ان تجعلوا ايام وطنكم اعياداً بذكرى فضائلكم ووطنيتكم ، فجوارح الوطن تدعوكم الى الغايات المثلى .

فصونوا أيها الاعزاء الذين فرضتم مواهبكم على الزمن فرضاً ذكرى وطنكم المفدى واتقوا امواج النسيان ان تطغى عليكم ، واجعلوا ارتباطكم وثيق العرى بمقدرات وطنكم ، فله عليكم حقوق وواجبات والتزامات ومسئوليات في تشييد صروحه ، ولتكن المحبة بين المغتربين واهلهم ووطنهم كالذهب الابريز لاتزيده نار البعاد الا بهجة ونضاراً ولتلتهب عواطفهم غيرة على بلادهم التي جادت بالدماء والارواح في سبيل نيل حريتها وسيادتها ، فقد تجلت فيها اليوم صفحة مشرقة للفكرة القومية العربية الحية وانطلقت في هذا العهد الميمون الى انماء شباب جديد بافكار سليمة وعزائم قوية .

لقد وقعت التطورات الكبرى الاخيرة التي حدثت في وطنكم فكانت اعظم الاحداث طراً وتحققت الغاية المنشودة بأقل المتاعب التي تصحب عادة احداث التاريخ ، ويحق لمن راقب هذه التطورات عن كثب ان يسجل وقائعها والظروف التي أحاطت بها تقديراً لمن قام بها ، وفاء للتاريخ وذكرى للاجيال المقبلة .

لقدتبدل مجرى الحياة في البلادفدخلت فيعهدالقوة والاعتداد بالكرامةالوطنية والعزة القوميةولبثتثوب الاستقرار والحمدلله.

نابغة الادب والفن الشاعر المرحوم جبران خليل جبران

هو المرحوم جبران بن خليل جـبران ولد في قرية بشري الواقعة بجوار أرز لبنان الشهير سنة ١٨٨٣ وآل جبرون عائلة كلدانية قدمت الشام في اوائل الجيل السابع عشر ، حيث تغير اسمها الى جـبران ، ثم نزحت الى بشري في اواخر ذلك الجيل ومنها الشاعر جبران خليل ،

هجرته ـ وفي سنة ١٨٩٤ هاجرجبران عن وطنه فزار مصر وفرانسا وبلجيكا ثم التى عصا الترحال في بوسطن فيالولايات المتحدة ، فكان يتلقى الدروس الابتدائية نهاراً في المدرسة العامة ويدرس فن التصوير ليلا على المصور الاميركي الشهير ماجر ، وعاد جبران الى سوريا ولم يكمل الخامسة عشرة من سنيه ، فأقام فيها اربع سنين وستة اشهر صرف منها زهاء السنتين في مدرسة الحكمة في بيروت ليتقن لغة آبائه واجداده ، ثم غادرها فجال في الاسكندرية وازمير والآستانة فأثينا ، حيث تفقد الآثار اليونانية ودرسها ، فمصر فبرشلونه ، ثماسبانياوايطاليا ، وطاف في رومية والبندقية وفلورنسا يتفقد الآثار الفنية القديمة وآثار النهضة الايطالية ،فباريس، وبعدها عاد الىبوسطن فمكث فيها سنتين يكتب بالعربية ويصور ، ثم سافر الى باريس لينهي دروسه الفنية ولم يبلغ الخامسة والعشرين من سنيه فأقام فيها ثلاث سنوات ، ثم اختار نويورك لاقامته ،

مؤلفاته ـ . ومن مؤلفاته في اللغة العربية ، رسالةفي الموسيقى، وعرائس المروج، والارواحالمتمردة ،والاجنحةالمتكسرة ، ودمعة وابتسامة ، والمواكب والعواصف،والبدائع والطرائف والمقاصد ، وقد نقل منها دمعة وابتسامة،والاجنحةالمتكسرة الى اللغتين الاسبانية والبرتغالية ، وله في اللغة الانكليزية كتاب المجنون ، السابق ، النبي ؛ رمل وزبد ، والرسوم العشرون فالاول نقل الى اكثر من (١٨) لغة والثاني الى ست لغات والثالث الى اكثر من عشرين لغة ، والمجنون والسابق والنبي ورمل وزبد منقولة الى اللغة العربية بقلم الارشمندريت انطونيوس بشير ومطبوعة في مصر .

وقدسئل النابغة جبرانيوماً ان يكتب شيئاً عن نفسه ، فخط على القرطاس مايلي : ماجبران الا جاهل لايعرف شيئاً ويعرف انه جاهل ، فأعجب بهذه الدعة الدالة على عظمة نادرة في نفس صاحبها .

وفاته ـ . في سنة ١٩٣١ توفاه الله ونقل جثمانه الى قريته ودفن فيها رحمه الله .

العصاميون الشركاء وفا وحلواني وحداد

ولد السيد محمد بن احمد بن محمد وفا في حمص سنة ١٩٠٤ وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٢٥ واقـترن بالانسة فوزية بنت المرحوم الوجيه عبد الغفار الجندي عام ١٩٣٤ وانجب سنية وثريا واحمد .

يعتبر المترجم احد العاملين النشيطين ، فساهم بجهوده المشكورة في سبيل بناء الجامع في سان باولو وكان يصرف من ماله الخاص في سبيل قيامه مع اللجنة برحلات لجمع التبرعات كما يتضح ذلك من صورته وقد وقف مع الوزير الافغاني لهذه الغاية .

السيد عبد الكريم بن خالد بن مصطفى الحلواني ولد في حمص سنة ١٩٠٥ وهاجر الى البرازيل سنة ١٩٢٥ واقترن بالانسة بدرية بنت المرحوم الوجيه عبد الغفار الجندي وانجب محمد الخالد وسلسبيله وسميرة .

تعاطى في بدء هجرته مع عديله السيد محمد وفا مهنة صنع وبيع الحلويات فاشتهرا باخراج اصنافها الشهية وربحا منها ما اغراهما بالعمل شريكين بمصنع للحرير مع احد التجار في بلدة امريكانا ودامت الشركة مدة سنتين .

وفي سنة ١٩٤٢ تشاركا مع السيد عبد الكريم الحداد في معمله المؤسس منذ سنة ١٩٣٩ .

كان المعمل في اول تأسيسه عبارة عن (١٦) نولا ثم زاد الشركاء في عدد الانوال فاصبحت (٣٢) نولا وبعد مرور سنة على الشراكة بلـغ عددها مائة نول وفيه مائة عامل وكاتب ومدير .

السيد عبد الكريم الحلواني

ينتج المعمل من الاجناس المنقوشة وغيرها من الالوان والاشكال البديعة ، وبلـغ الانتاج السنوي اربعمائة الف متر تباع في اسواق سان باولو والعاصمة ريو دي جانيرو .

يملك السيد عبد الكريم الحلواني عشرة عقارات من الدور اما عقارات المعمل فهي بشراكة عديله السيد محمد وفا .

عبد الكريم الحداد بن سليم بن حنا الحداد ـ ولد بحي بني السباعي بحمص سنة ١٩٠٠ واصل هذه الاسرة من منطقة حصن الاكراد ، أتى الجـد الرابع الى حمص واستوطنها . تلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الروسية والكلية الارثوذكسية الداخلية وتخرج منها ، وقبل وقوع الحرب في سنة ١٩١٤ هاجر الى البرازيل واقام في مدينة (سان باولو) مدة سبع سنوات يتعاطى التجارة ثم عاد الى سوريا سنة ١٩٢١ واقام مدة ثلاث سنوات واشتغل وكيلا في شركة استندر اويل كومباني وفي اول سنة ١٩٢٤ عاد الى البرازيل وتعاطى التجارة في مدينة (اولي رايا) من اعمال ولاية ميناس جرايس واقام فيها خمس سنوات وبعدها تعاطي مهنة استيراد الحرير اليـاباني الى سنة ١٩٣٩ فأسس معملا سماه باسم (كريمته العزيزة نجاة) .

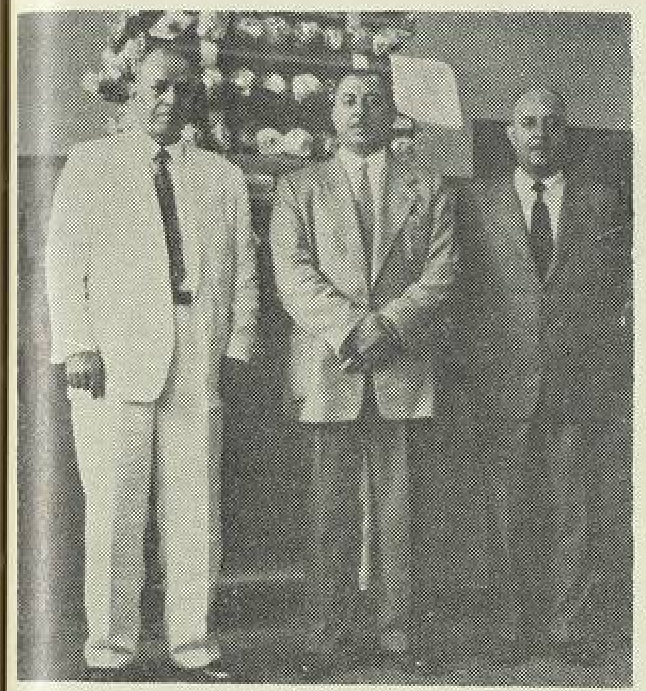
السيد عبد الكريم الحداد

احواله الاجتماعية ـ متزوج وله اربعة اولاد . كان رئيساً للنادي الحمصي في سنة ١٩٤٧ ونائبا للرئيس ومديرا للاملاك مدة سبعة عشر عاما . وكان عضوا في الميتم السوري وفي لجنة فلسطين وكان الخازن الامين فساهم كعضو عامل بجمع التبرعات لمنكوبي فلسطين وفي جميع الاعمال الخيرية الانسانية .

يعتبر السيد عبد الكريم العنصر العامل والقلب النابض في صفوف الجالية الحمصية ، ذو مكانة اجتماعية ، يتمتع بثقة مطلقة فتراه في طليعة كل امر ينتدب اليه في حالتي السلب والايجاب وبالرغم من فراسته وذكائه فقد تغلبت عناصر الشر المنطوية في روح المحتال النصاب فارس زهير على ألمعية السيد عبد الكريم الحداد وكان السبب الرئيسي بشراء الشيك المزور من هذا المحتال الى المؤلف واضاع عليه مبلغ الفي دولار بطيب قلبه وانخداعه .

وقد توفق الشركاء الثلاثة في اعمالهم التجارية وتحسنت احوالهم المادية بفضل تفاهمهم ونشاطهم واخلاصهم .

العصاميان النبيلان الاخوان اليان ووجيه هنود



لو كان الثرآء له صلة بالاخلاق ومربوطاً بمدى الاخلاص والوفآء لحق للاخوين العصاميين اليان ووجيه هنود ان يكونا من أثرى الناس بالنسبة لاخلاقها الفاضلة وكرمها الاصيل ، ولكن نرى الحظ قد لعب دوره في مراحل حياة بعض الناس فأثروا وهم ليسوا جديرين بهذه النعمة ، وشتان بين كرم في ثرآء واخلاق وشمم ، وبين شح في ثرآء مجرد عن كل مزية ، ولولا مثالية العنصر الاول ، لعزّ على الناس الحياة في جحيم العنصر الثاني .

السيد اليان هنود — . هو ابن المرحوم نقولا بن عبد الله هنود والأسرة حلبية الاصل ، حضر الجد الخامس منذ اكثر من مائة وخمسين سنة الى حمص واستقام فيها واشتهروا بصنع الحلويات في حمص .

ولد هـذا الفاضل بحي الحميدية بحمص سنة ١٩٠٣ وتلقى دروسه في المدارس الطائفية للروم الارثوذكس .

وفي سنة ١٩٢١ هاجر الى البرازيل واقام في سان باولو مدة ثم تجول في البر البرازيلي يتعاطى التجارة ، وهو احد الاسود الذين امتد تجوالهم الى الغابات فكان لهم الفضل بالفتح والتموين . اذ ان كفاح الباعة المتجولين في مجاهل البرازيل وغاباتها بغية الارتزاق تفوق كل عمل جبار ، فهم فضلا عن الاخطار المفروض تعرضهم لها قد سبقوا الحكومة وأدوا رسالتهم كفاتحين مرتزقين ومثقفين نافعين، فالاثرآء لايأتي عن طريق الثرثرة والخمول فالحياة كفاح ، وكل امرىء يلقى خيراً بقدر اخلاصه وجهوده .

وفي سنة ١٩٣١ اقـترن بالآنسة الفاضلة مجيدة بنت اسحق لولو من حمص وانجب اربعة اولاد وهم اوديت ومريم وليلى وريكاردو وعمره احدى عشر سنة .

شقيقه السيد وجيه — . ولد بحي الحميدية في حمص سنة ١٩١٠ ودرس في المدارس الارثوذكسية وفي سنة ١٩٢٣ وصل الى البرازيل والتحق بشقيقه السيد اليان وتعاطيا التجارة في البر البرازيلي ثم عادا واقاما في سان باولو .

وفي سنة ١٩٣٦ تزوج من الآنسة الاديبة ماريا بنت رزق الله السيذوق وانجب اربعة اولاد وهم ماريو وعمره ثمانية عشر سنة وقد اخذ شهادة البكالوريا ويمسك دفاتر الحساب في المحلات التجارية الكبرى في سان باولو . وماريزا ومارلي وماورو .

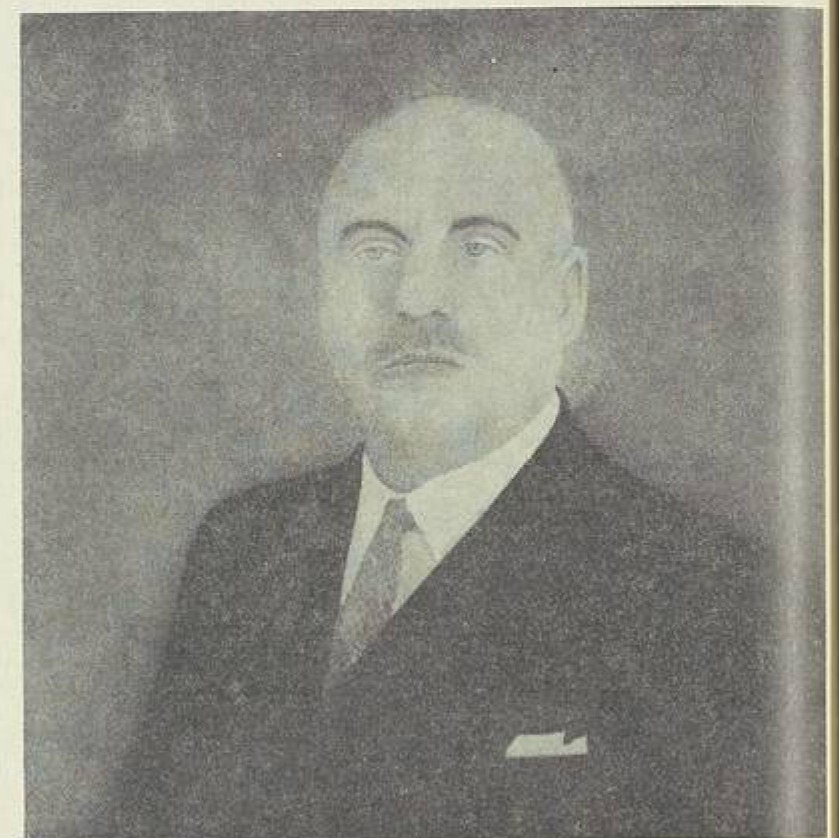
اعمالهم التجارية — . لقد توفق الشقيقان الفاضلان باعمالها التجارية وتوصلا الى الثراء والسعادة في الحياة بمواهبها وعصاميتها الفذة وجلدهما على العمل وماتحليا به من صدق وامانة ونيات صافية وهما يملكان محلا كبيراً لبيـع الحرير وآخر لبيع الحرير بالجملة والمفرق ومعملا واسعاً للنسيج في (سانتا برانكا) وفيه (٢٢٠) نولا على الطراز الحديث ينتج اطيب انواع المنسوجات الحريرية .

ويملكان من فضل الله عمارة مؤلفة من (٢٥) طابقاً تستثمر للمحلات والسكن وهي واقعة في اجمل بقعة بمدينة سان باولو . وقام بوضع مصورها امهر المهندسين .

وقد تلطف الاخوان فدعياني لزيارة المعمـل والبناية ، وشاهدت في النظام والترتيب والاتقان في العمل مايدعو الى الفخر والاعجاب ، وسعدت بحفاوة هذين الشقيقين الكريمين ، فقد خصهما الله بأفضل الخصال تنبثق من محياهما بشاشة وابتسامة اصيلة لو انطلقت سهامها على من اتسمت وجوههم بطابع القساوة لانفرج عبوسهم ودانو لمذهبهم ، وهم من ألطف العناصر رقة وانسجاماً مع البشر وأكرمهم يداً في مؤازرة المشاريع الانسانية .

وهم ليسوا كغيرهم ممن قطعوا كل صلة بالوطن ، بل لهم مكانة مرموقة في حمص ، يتحسسون بشعور نبيل نحو وطنهم الاول وقد غرسوا حب الوطن في نفوس ابنائهم ، فلم يزدهم الثراء المادي الا حباً وتمسكاً بعنصريتهم وقوميتهم ، وقد تحدثت في حمص اثر عودتي من البرازيل عن سجايا هذين الاخوين النبيلين فلم اسمع الا الاطراء بشمائلهم العبقة ، وقد زاروا حمص فتركوا احسن الاثر ، وكانوا بمكارمهم خير قدوة للمغتربين .

العصامي الكريم المرحوم ابراهيم ديب وأسرته



ولد المرحوم ابراهيم بن ديب بن ابراهيم ديب في حمص سنة ١٨٧٩ من اسرة حمصية عريقة ، كان يزاول صناعة النجارة في بلده فاشتهر امره لمهارته وحسن ذوقه وتعشق الرياضة فكان ماهراً في لعبة السيف وروى لي السيد ديب نسطه الحمصي وهو لاعب بالسيف ان الفقيد ابراهيم رحمه الله كان من ابرع اللاعبين ومن ابرز الشباب شجاعة واقداماً في عهده وقد حاز لقب البطولة سنة ١٩٠٢ عند زيارته القدس ، اذ شهدت ألعابه الفنية فكان فارس الميدان المجلي ، ونال جائزة الشرف ولقب البطولة في هذه اللعبة الطريفة .

ومن فضائله انه اسس في حمص (جمعية نشر الفضيلة) من شبان كانوا يجتمعون في داره ويجمعون الاعانات ويوزعونها على الفقراء في مناسبات الاعياد والمواسم .

هجرته — وفي سنة ١٩١٢ هاجر الى البرازيل فتعاطى التجارة وساعدته مواهبه الفطرية فتمكن من الوقوف على اسرارها فضرب بسهم وافر في ميدانها الرحيب ، فأثرى مادة بالاضافة الى ثرائه الروحي والاخلاقي والاجتماعي .

ولقد اسعده الحظ فاقترن في سنة ١٩٠٥ بالآنسة الفاضلة جسمانه بنت نقولا هنود وقد امتازت بوفائها وحسن ادارتها وقيامها بواجباتها الزوجية فكانت مراتع جنان وحنان وانجبت شبان افاضل وكرائم اديبات وهم ، اديب ، بشير ، حسيب ، آديليا ، فلوريندا ، لورزا ، امريكو ، البيربو ، ليينور ، ليندا الفريدو .

ولما كانت للعلاقات الروحية اثرها المكين في حياة الزوجين المشتركة ، فان الزوجة الصالحة الذكية تستطيع بحكمتها ولطافتها ان توجه قرينها الى الغايات المثلى وان تجعل منه عنصراً مفيداً وركناً للمجتمع ، ولا اغالي بالوصف بان للفقيد قابلية فطرية في اسداء الخير والبر والاحسان فضاعفت قرينته فيه هذه الروح فكان لمناصرتها وتشجيعها له وتوفير اسباب الراحة اليه الفضل في حماسه وقيادته لحملات البر والاحسان .

مآثره الاجتماعية — . كان الفقيد رحمه الله محساناً كبيراً وعطوفاً رحيماً وغيوراً مقداماً مهاباً لايخشى في الله لومة لائم ، وهو من الرعيل الاول اصحاب الفضل في توجيه افراد الجالية الحمصية الى الاخلاق والاستقامة والفضيلة ، دخل معترك الحياة الاجتماعية تحدوه الغيرة الوطنية فهو احد مؤسسي الميتم السوري الذي خلد المحسنين ومآثرهم ، وكان الميتم قبل وجوده عبارة عن لجنة مؤسسة باسم الشبيبة الحمصية لاسعاف فقراء حمص ، ثم تبدل الاسم باسم الميتم السوري الذي ترأسه مدة (٢٣) سنة . وللفقيد جناح خاص شيده باسمه وقد نصب تمثاله الخالد في باحة الميتم الذي اقامه النادي الحمصي تقديراً لجهوده واعترافاً بفضل مبراته لمناسبة مرور (٢٢) سنة على تأسيس الميتم وبعد وفاته بسنتين احتفل باقامته في ساحة الميتم .

وفاته — لقد كانت مرحلة وفاته الخاطفة مؤثرة ومحزنة ، فقد قضى رحمه الله سهرة عائلية وهو في صحة ونشاط لا يشكو ألماً ولا مرضاً تداول فيها مع اسرته عن استعداده لاقامة حفلة كبرى يقيمها في اليوم التالي بمناسبة مرور ٣٦ سنة على قرانه ، ونام في سريره فأصابه تشنج في الاعصاب ، فاحتضر هنيهة ثم فارق الحياة ، وذلك في صباح يوم الاحد في ٥ تموز سنة ١٩٤٢ ، وقد احتفلت الجاليات بتشييع جنازته الى مرقدها الأبدي وأفاض المؤبنون بذكر مناقبه ومآثره واشترك في وداعه الاخير صغار الايتام الذين طالم

حباهم بعطفه وحنانه وأدخل السرور والسعادة الى قلوبهم ، فأبدل شقاءهم بهناء وبؤسهم بنعيم وأنساهم غصة اليتم ، وحمل المخلصون ومنهم رئيس واعضاء لجنة الميتم النعش على الأكف يتقدمهم الايتام وهم يرتلون الاناشيد والصلوات الكنائسية مع هيئة الاكليروس الموقر وورائهم وفود الجمعيات والنوادي وعربات الأكاليل وحشد غفير من المشيعين الى مكان بعيد ثم وضع في العربة وتبعه رتل من السيارات لا يرى الطرف آخره .

ووقف الايتام ينظرون بوجوم والدمع في مآقيهم الى جثمان من اسعدهم في الحياة وهو يوسد الثرى . لقد عاش سعيداً في حياته وأسعد غيره ومات قرير العين مغتبطاً بثمار مبراته ونواياه الطيبة ، وألحد الثرى بين الزفرات والعبرات ، وكانت عبرات الايتام عبيراً ندياً نضاحاً في قبره الى يوم النشر ، وقد رثاه شاعر حمص الشهير الاستاذ نصر سمعان فقال بعنوان عظم الله اجرك :

المآتي الحسان والجود والفضـ	ـل بواك مكبـة فوق قـبرك
عظـم الله اجرك اليوم فيهـا	اي اجر معظم مثـل اجرك
وبكى المعهـد الذي غمرتـه	هطلات الحنان من فيض صدرك
كلما رفرف النسـيم عليـه	عبقت في الوجود نفحة ذكرك

ولده السيد اديب — ولد بحي الحميدية بحمص في ١٤ تموز سنة ١٩٠٦ فاعتنى المرحوم والده بتثقيفه واقترن بشهر ايلول سنة ١٩٣٠ بالآنسة الكاملة ليديا بنت المرحوم توفيق اسطفان بندوق وانجب ثلاثة اولاد ، ابراهيم ، وليام ، ناديا .

ولده السيد بشير — ولد بحمص في ٢٥ آذار سنة ١٩٠٩ ودرس مع شقيقه اديب وحسيب اللغة العربية في البرازيل على الاستاذ الشيخ وديع اليازجي وبتاريخ ٩ ايلول سـنة ١٩٣٣ اقترن بالآنسة الاديبة ليديا بنت بديع فركوح وانجب ريكاردو ، كلاريس ، جيلبرتو ، سولانج .

ومما يجدر ذكره ان انجاله الافاضل وهم شركاء في المحل التجاري الكبير المعد لبيع الاصناف بالجملة قد تركوا المحل باسم فقيدهم الغالي تخليداً لذكراه رحمه الله وهم يملكون عدة بيوت للسكن وكل منهم يملك لوحده ثلاث عمارات ضخمة .

الجمعية الخيرية للاوانس

لقد قامت الجالية الحمصية في البرازيل بمشاريع انسانية واجتماعية فذة تعجز عن تحقيقها دولة ذات موارد ضخمة . ولابد من التحدث عنها ، لانها تعطي فكرة حسنة عما وصلت اليه الجالية من عز ورفعة وسؤدد في الهيئة الاجتماعية .

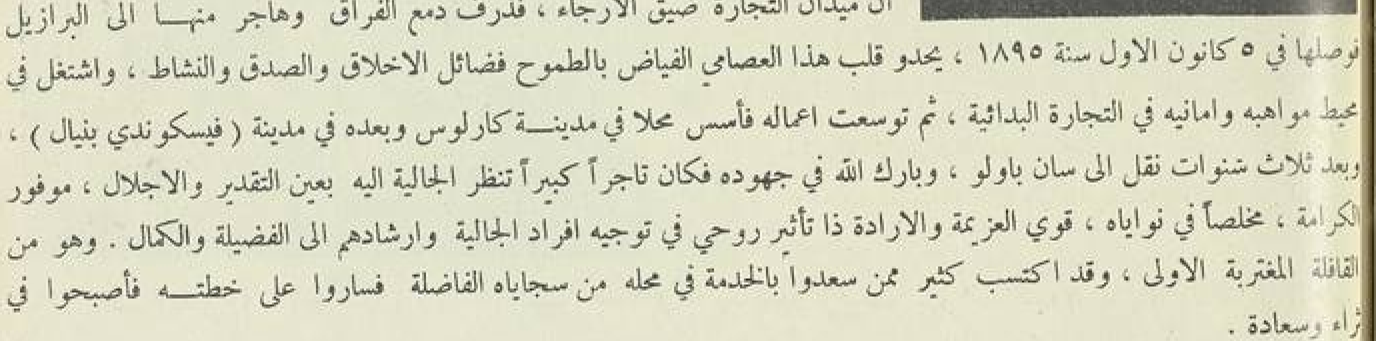
أسست هذه الجمعية من كرام الاوانس السوريات واللبنانيات وغايتها مساعدة فقراء الجالية والعطف عليهم والقيام بكل عمل يؤدي الى رفع الاسم السوري ، فكانت تجمع الاحسانات والاشتراكات وتقيم الحفلات لتفي المطاليب حقها ، فاعتنت بذوي البؤس من عائلات الجالية وسهرت على تمريض فريق منهم ووزعت الدراهم والالبسة في الاعياد .

ولم يقتصر عمل الجمعية على مسـاعدة المعوزين من ابناء الجالية ، بل تعداها الى نواحي اخرى ، فقد اشتركت في مؤازرة المؤسسات البرازيلية ولم تتقاعس مرة عن مساعـدة الوطن الاول في نكباته ومحنه ، فقد ساعد منكوبي السيل في سوريا والزلزال في فلسطين ومنكوبي الثورة العربية الاولى سنة ١٩٢٦ وفي فلسطين سنة ١٩٣٥ ويوم العدوان الفرنسي وجمعت الاموال وحملت الادوية الى المنكوبين الفلسطينيين .

فاذا رأينا هذه الغيرة والاريحية وكرم النفس من الاوانس القائمات على ادارة هذه الجمعية تجلت لنا الحقيقة بان الاخلاص والتجرد في العمل كان دستورها وقد توصلت الى الغايات المثلى بفضل ادارة هذه الجمعية ، فالرئيسة هي الآنسة النبيلة ايديل بيت العبقري المرحوم داوود قسطنطين الخوري وهي شقيقة توفيق والبيرتو وعفيف الخوري الذين لهم في كل ناحية مكرمات ، يشاطرها في العمل نخبة كريمة من الآنسات النبيلات .

ومن فضائل هذه الجمعية انها ليست خيرية فحسب ، بل هي بمثابة مدرسة اجتماعية ايضاً تدخلها الفتاة بعد نيلها الشهادات المدرسية العالية فتشاهد من خلالها صورة الحياة المتألمة ، فاذا مادخلت هيكل الحياة الزوجية نراها اكثر عطفاً من غيرها على الفقراء ، وهذا ماتلمسه الجمعية دائماً من العطف الكبير من اعضائها السابقات اللواتي اصبحن سيدات لأكبر البيوتات .

العصامية والنبل في اسرة المرحوم توفيق ديمتري خماسية



انحدرت اسرة خماسية من اصل حمصي ، وهي قديمة العهد انجبت أفاضل الرجال لهم مكانتهم المرموقة في المجتمع الحمصي ، وقد انجب المرحوم ديمتري خماسية اربعة اولاد وهم المرحومين توفيق وحافظ ، وسليم تاجر في سان باولو وراغب استاذ في حمص ، ويختص الحديث بسرد حياة العصامي الكبير المرحوم توفيق خماسية واسرته .

نشأته — ولد الفقيد في مدينة حمص في العشرين من شهر شباط سنة ١٨٧٢ ميلادية ، توفي والده وهو صغير السن فعاش يتيماً ، تلقى دراسته على اعلام عصره ، وخدم العلم فكان مدرساً مدة سنتين في المدرسة الارثوذكسية ورفيقه المرحوم العلامة الخوري عيسى العاقل .

زاول التجارة فأسس معملا صغيراً للنسيج القطني في حمص ونجح في عمله .

هجرته — ولما كانت حمص مدينة صغيرة اذ ذاك ، فقد رأى بثاقب بصيرته ان ميدان التجارة ضيق الارجاء ، فذرف دمع الفراق وهاجر منها الى البرازيل فوصلها في ٥ كانون الاول سنة ١٨٩٥ ، يحدو قلب هذا العصامي الفياض بالطموح فضائل الاخلاق والصدق والنشاط ، واشتغل في محيط مواهبه وامانيه في التجارة البدائية ، ثم توسعت اعماله فأسس محلا في مدينة كارلوس وبعده في مدينة (فيسكوندي بنيال) ، وبعد ثلاث شنوات نقل الى سان باولو ، وبارك الله في جهوده فكان تاجراً كبيراً تنظر الجالية اليه بعين التقدير والاجلال ، موفور الكرامة ، مخلصاً في نواياه ، قوي العزيمة والارادة ذا تأثير روحي في توجيه افراد الجالية وارشادهم الى الفضيلة والكمال . وهو من القافلة المغتربة الاولى ، وقد اكتسب كثير ممن سعدوا بالخدمة في محله من سجاياه الفاضلة فساروا على خطته فأصبحوا في ثراء وسعادة .

مآثره الاجتماعية — وبعد كفاح اربعين سنة في ميدان الكسب والتجارة آثر الراحة وعهد الى انجاله بادارة الاعمال التجارية الكبرى ، فكانوا اكفياء مخلصين مطيعين ، وقرت أعين الوالدين بمسراهم القويم (والولد سر ابيه) .

لم يتدخل رحمه الله في امور السياسة ، بل اتجه الى ما هو أسمى وأنبل ، الى الخلود في حياته ومماته بمبراته وهباته الوافرة الى الاعمال الخيرية والانسانية ، وقد كان في طليعة المخلصين لوطنهم وقوميتهم وللمجتمع ، لا يفرق بين العوارض الاقليمية والمذاهب .

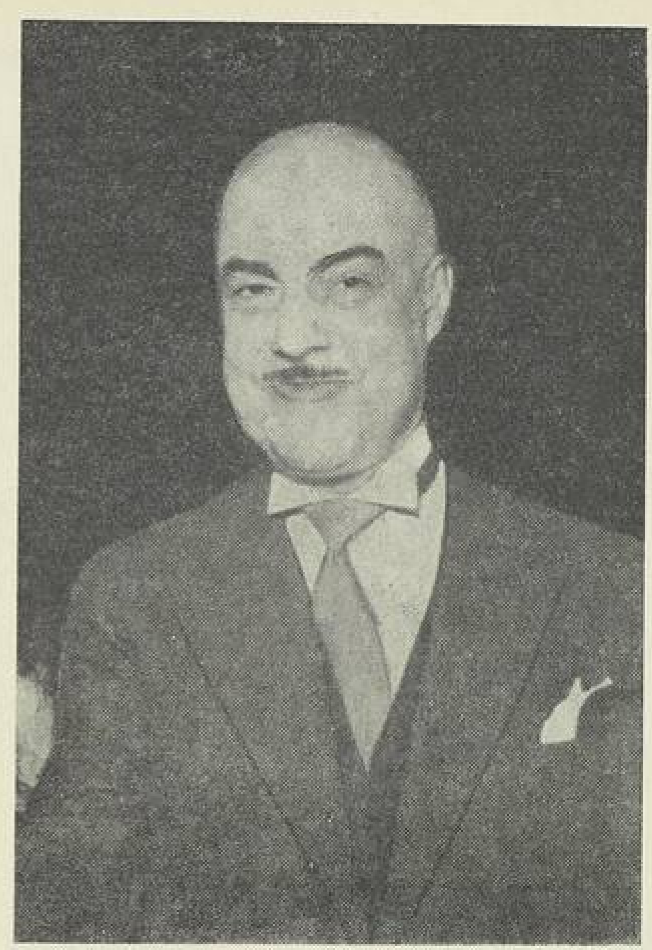
وثقت الجالية بامانته وورعه فعهدت اليه بوكالة الكنيسة من سنة ١٩١٣ الى ١٩٣٨ وكان الحارس الامين على صندوقها من سنة ١٩٢٥ حتى وفاته ، وكان رحمه الله عراب بناية النادي الحمصي الشرقي عند تدشينه في سنة ١٩٤٥ واختيرت عقيلته الفاضلة السيدة حسيبة بلان عرابة شرفية ، وترأست جمعية اليد البيضاء صاحبة ملجأ العجزة .

انتخب عضواً في المجلس الملي للكنيسة الارثوذكسية في سان باولو منذ سنة ١٩٠٤ ، وساهم في مساعدة الجمعيات الخيرية في المهجر والوطن واوقف بيتاً يصرف ريعه على الجمعيات الخيرية والادبية .

تكريمه — وبمناسبة مرور خمسين سنة على هجرته اقام النادي الحمصي بالاشتراك مع الجالية السورية في سان باولو حفلة تكريمية كبرى لثلاثة من المحسنين الخالدين وهم اسعد عبد الله حداد ونجيب سالم وتوفيق خماسية رحمهم الله .

وفاته — وافاه الاجل المحتوم في بيته الريفي بمدينة سانطوس في اليوم السادس من شهر تموز سنة ١٩٣٨ فعم الأسى والحزن واغلق النادي الحمصي ابوابه يوم الدفن حداداً عليه ، وارتقت روح هذا المحسن الأريحي الى الاخدار السماوية لتحظى بتمجيد خالقها مع الابرار ، وأقامت المؤسسات الخيرية التي أغدق عليها عطفه ومبراته السخية قداديس كثيرة عن روحه الطاهرة وأفاض الخطباء والشعراء بمناقبه ومآثره .

اسرة الفقيد — وفي عام ١٩٠٠ اقترن بالانسة الفاضلة حسيبة بنت بولس بلان الحمصية وهو اول حمصي تزوج في البرازيل وانجب السادة بهيج ، ديمتري ، اولغا ، المرحوم الدكتور برازيلو ، الدكتور المهندس باولو ، الدكتور بيدو .



السيد بهيج ــ . ولد في سان باولو في الخامس من شهر كانون الثاني سنة ١٩٠١ واقترن بالآنسة الفاضلة روزين بنت بشاره عيسى محرداوي وانجب خمسة اولاد كلاريسي ، ستيلا ، سيلفيا ، توفيق وعمره ١٤ سنة ، وسيلفيو ، وقد تلقى دراسته في المدارس البرازيلية والعربية في سان باولو وتخرج منها وتعلم العلوم الاولية والثانوية والتجارية كمسك الدفاتر وغيرها واللغات البرتغالية والفرنسية والانكليزية .

اما اللغة العربية فقد تعلم الصرف والنحو والبيان وقليل من العروض في جملة مدارس ، وآخر علمه كان في مدرسة الاستاذ داوود جرجس الخوري من لبنان ، وبالرغم من ولادته في سان باولو فقد عني المرحوم والده بتدريسه اللغة العربية ، وقد تبحر وتفوق في اللغة العربية وهو في المهجر ، فأتقن الكتابة والالقاء في اللغة الفصحى بلفظ فصيح ، وهذه بادرة تضاف الى فضائل المرحوم والده ومآثره البارزة ، وقد لقنه حب الوطن وغرس هذه العقيدة في افراد الجالية فكان بحق صاحب الايادي البيضاء على كل مشاريع الجالية منذ تأسيسها من ادبية ورياضية وخيرية ودينية .

خدماته الاجتماعية ــ . لقد سار هذا الشاب الألمعي على غرار والده فخدم المؤسسات الاجتماعية بصدق وامانة ورفع شأنها برزانته ورصانته .

كان في سني ١٩٢٣ و ١٩٢٧ و ١٩٢٨ عضواً عاملا في ادارة النادي الحمصي ، وكان نائب الرئيس الاول للنادي الرياضي السوري في سنتي ١٩٢٧ و ١٩٣١ وفي الميتم السوري من سنة ١٩٢٧ الى اليوم حيث ترأس الميتم منذ عشر سنوات بعد وفاة رئيسه الطيب الذكر والاثر المرحوم ابراهيم ديب ، وعمل مدة (١٥) سنة اميناً للصندوق و (١٢) سنة في الرئاسة والان يشغل مركز نائب رئيس ، ويعمل الان عضواً في مديرية املاك الغرفة التجارية السورية اللبنانية ، وفي جمعية اليد البيضاء (ملجأ العجزة) ووكيل املاكه ، وفي الميتم السوري والنادي ونادي الشبيبة الارثوذكسية ، وكان رئيس المستشارين في النادي الرياضي السوري منذ سنة ١٩٤٢ ــ ١٩٥٠ ، وينتخب لاكثر اللجان لتمثيل الجالية في الاعمال الاجتماعية المهمة . وتقديراً لذلك فقد نال في سنة ١٩٥٣ وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية .

السيد ديمتري ــ . ولد في سان باولو في الثاني من شهر شباط ١٩٠٣ ، وتزوج من الآنسة الاديبة نيلي بنت ميخائيل بدره وانجب اربعة اولاد

السيدة اولغا ــ . متزوجة من الوجيه الكبير نجيب رزق الله جورج الطحان وانجبت ثلاثة اولاد ، وهي رئيسة جمعية اليد البيضاء.

السيد برازيلو ــ . ولد في سان باولو في الخامس من شهر آب ١٩٠٨ ، ونال شهادة المحاماة في سنة ١٩٣٢ وكان محامي الجالية الحمصية خاصة والسورية عامة يدافع عن الفقراء والجمعيات والنوادي بصدق واخلاص . وبتاريخ ١٣ شباط ١٩٣٩ عصفت بشبابه الغض يد المنون ، فقضى اعزباً ، واقام له النادي الحمصي حفلة تأبينية كبرى وافاض الشعراء والخطباء بتأبينه ، فبكت على فقده العيون.

الدكتور باولو ــ . ولد في سان باولو في الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ١٩١١ ونال شهادة الهندسة سنة ١٩٣٤ واقترن بالآنسة الثقيفة ليلى بنت السيد ادوارد تامر وانجب ولدين . وهذا المهندس النابغة هو الذي قام بوضع التصاميم الهندسية لاشادة الكاتدرائية الارثوذكسية والجامع في سان باولو والمصح السوري في كامبوس دي جاردون ونال تصميمه لبناء الكاتدرائية التفوق على احد عشر مهندساً وجاءت هندسة البناء عظيمة في روعتها الفنية فكتب لواضعها حق الخلود مادامت هذه المؤسسات قائمة على مفرق الدهر . وكذلك فهو عضو في المجلس الملي الارثوذكسي .

الدكتور بيدرو ــ . ولد في سان باولو سنة ١٩١٣ وتعاطى التجارة مع والده في سنة ١٩١٧ ثم نال شهادة الطب عام ١٩٣٨ واختص في الجراحة ، متزوج وله ثلاث بنات ، وهو رئيس فرع الطب في المصح السوري يقوم بالعمليات الجراحية مجاناً خدمة للانسانية وارضاء لنبله ومكارمه .

الانسة ليندا ــ . وهي عازبة وزيلدا متزوجة من السيد جورج طالب من الكورة وانجبت ثلاثة اولاد .

العصامية المشرقة في مواهب السيد ميشيل النحاس الحمصي

لا أدري كيف أقدم للتاريخ عصامياً هو من ابرز الناس في كمال اوصافه وشمائله الفريدة ، فاذا عدت السجايا ، فسجاياه جواهر مكنونة مصقولة اذا أفتر ثغره الوضاء ، قلت ، ماهذا إلا ملك كريم.

قابلته مرة ، فامتلك فؤادي برقه حديثه وألطافه. هو كالبدر المفدى ، يحمل أجمل رأس ، في وجهه هالة سحرية من نبل ونور ، تنطوي روحه على قوة خارقة من عناصر الكرم والمروءة والشمم ، تتجلى فيها عظمة الخالق بين البشر .

ذلك هو السيد ميشيل بن المرحوم يوسف بن ميخائيل النحاس ، وقد أطلّ محياه على الدنيا في الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٢ م وهاجر والده الى البرازيل في سنة ١٩٠٨ ، واقترن بالآنسة المرحومة ماري بنت نجيب لطيف في سنة ١٩١١م.

كان والده اكبر مستورد سوري عرفته البرازيل ، تضرب بمناقبه الحميدة الامثال .

مصائب الحياة — وفي سنة ١٩٥٢ استأثرت المنية بوالده رحمه الله ودفن في مقبرة سان باولو ، وترك ذكريات عطرة في المجتمع ، ثم لحقت به قرينته بعد ثمان واربعين يوماً في السنة ذاتها ، فكان لفقدهما رنة حزن وأسى .



من اليمين السادة ادواردو سالم ثم باولو خماسمية وميشيل النحاس

دراسته — . تلقى السيد ميشيل دراسته في الكلية السورية البرازيلية ، وتعلم اللغة العربية على الاستاذ السيد وديع اليازجي ، فهو يحسن التكلم بها بكل فصاحة وطلاقة لسان ، ومما يحز النفوس ألماً ، ان اكثر الجاليات العربية قد أهملت تعليم ابنائها لغة الجدود. والاقلية النادرة قد تمسكت باهداب العروبة والوطنية ، وحافظت على التقاليد العربية الموروثة ، واعتنت بتثقيف ابنائها لغة الاجداد، والليث ميشيل من هذه العناصر الكريمة ، فرحم الله وطنية تمثلت بروح والده الغساني وأجزل مثوبته وبارك بنجله المثالي الذي لم تصهره البيئة البرازيلية ، وحافظ على عنصريته وقوميته ولغته ، ولتكن عصاميته المشرقة قدوة وعبرة .

وفي سنة ١٩١٨ ترك الدراسة وبدأ العمل التجاري ينمو وأخذ نجمه يسطع .

اسرته — . وفي سنة ١٩٣٩ اقترن بالآنسة المرحومة اوديت بنت جميل لطيف وأنجبت اربعة اولاد وهم : يوسف ، ادوار اليزابيت وميرتس .

لقد كان سعيداً في زواجه ، يخيم الصفاء على حياة الأسرة ، الا ان القدر القاسي الذي لا يرحم عكر صفو حياته وأدمى قلبه وسقاه كأساً علقماً ، اذ فقد قرينته المأسوف على صباها وفضائلها في يوم مشؤوم اثر حادث اصطدام وقع بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٥٣ وهو في أشد الحاجة الى عطفها ورعايتها وحنانها لاحتضان فلذات كبدها ، فكان مصرعها فاجعة مؤلمة تجل عن العزاء ، فلبس حلة السواد وتجمل بالصبر والسلوان أعانه الله وعوضه خيراً .

اعماله التجارية — . هو رجل صناعي كبير ، جريء مقدام ، يتحلى بمزايا افذاذ الرجال ، يملك عدة معامل لنسج الحرير والكتان ، ويعتبر بالنسبة لعمره من ابرز العصاميين طموحاً واكتساباً .

خدماته الاجتماعية — . لقد أثرى ، وانقادت لهذا الجواد المكرمات ، يمتاز هذا الشهم النبيل بغيرته ومساهمته في جميع المشاريع الخيرية ، فهو السباق للخير قبل النداء والعرض ، اما خدماته للنادي الرياضي السوري فشهيرة محمودة ، هو احد الثلاثة عشرة ذاتاً الذين حضروا الاجتماع التاريخي لشراء ارض النادي الجديدة التي تشاد فيها أبنيته الضخمة ،وهؤلاء هم فرسان النادي السوري في نهضته الثانية.

كان رئيساً للنادي الرياضي السوري سنة ١٩٥٢ فازدهر في عهده واني اذ أأسف ان يتم التعارف بيننا قبل عودتي من البرازيل الى الوطن بأيام قلائل لأتمنى لهذا المفضال كل خير وصفاء وسؤدد في مراحل حياته وان ينعم قلبه الكليم برحمة الله والصبر والسلوان .

العصامي العبقري المهندس الدكتور ادواردو سالم

هو السيد ادواردو بن المرحوم العصامي الكبير الحمصي المرحوم نجيب سالم ، ولد في سان باولو وأكمل دراسته العالية فيها ، ونال شهادة الدكتوراه في الهندسة .

هو شاب وسيم الطلعة ، فتان المحيا ، امتزج النبل باخلاقه الفاضلة الموروثة فصاغه الدهر لؤلؤة مكنونة .

هو رئيس النادي الرياضي السوري واعظم اثر اجتماعي للجالية السورية فاذا ذكر كان اسم ادواردو سالم مترادفاً معه ، واذا ذكر ملجأ العجز ذلك الاثر الاجتماعي الخالد تجلت عبقرية المهندس ادواردو سالم ، فهو الذي قام بوضع المصورين التنظيمين لها فجادت قريحة هذا المهندس العبقري بتنظيمها فسجل لنفسه الخلود الرائع ، وترى صورته منشورة في الصفحة (١٦٣) مع الدكتور باولو خماسية والاستاذ ميشيل النحاس .

لقد سار على خطى المرحوم والده الذي كان من ابرز العصاميين في الجالية وورث سجاياه الفاضلة ،

كان رحمه الله محساناً كبيراً صامتاً ومتكتما ، لايحب الظهور ولما وافاه اجله ناحت على فقده الفضائل ورثاه احد الشعراء .

ياراحلا ان دار العز موحشة	والجود يبكي وعين الفضل رمداء
وياكريماً لأهل العوز كم بذلت	كفاه عطفاً فبان الثكل والداء
لانت حي بأعمال خلدت بها	لنا بها قدوة مثلى وتأساء

ويؤسف المؤلف ان تحول كثرة اعمال صاحب الترجمة دون الاجتماع به خلال مدة رحلته في البرازيل الا في لمحات خاطفة في بعض المناسبات وان لايستطيع التحدث عن هذا النابغة كما يقتضيه الواجب وسأفرد له صفحة خاصة في الجزء الثاني اوفيه حقه بدرج سيرة حياته اللامعة .

عظمة الكاتدرائية الارثوذكسية الجديدة في سان باولو

لقد تأسست الاخوية « اخوية القديس بولس الرسول الارثوذكسية في اوائل عام ١٩٣٩ .

ونظراً لوجود كاتدرائيات كبرى في مدينة سان باولو فقد رأى المغتربون ان يقوموا ببناء كاتدرائية تضاهي اخواتها بالعظمة والشموخ وتنادى اهل الحمية والاحسان فابتيعت الارض بتاريخ ٢٠ حزيران ومساحتها ٣٨,٦٠ عرضاً بسبعين متراً طولا في اجمل بقعة من حي فيلا مريانا في شارع مترغيرو ورقم ١٥١٥ ووضع الحجر الاساسي في يوم احد الجديد من عام ١٩٤٣ للكاتدرائية فكان يوماً مشهوداً من عزر الدهر .

وقد بلغت اكلافها لغاية منتصف عام ١٩٥٣ وهي السنة المالية الاخوية ثلاثة عشر مليوناً ونيف من الكروزيروس ومازالت الهمة مبذولة لابراز هذا الاثر الديني الجليل باجمل حلة فلا ينقضي العام الحالي الا وتكون في طورها النهائي وواضع تصميمها هو المهندس النابغة السيد باولو خماسية .

العلامة المرحوم الدكتور خليل سعادة



اصله ونشأته — . ولد الفقيد عام ١٨٥٧ في الشوير من اعمال لبنان ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة المرسلين الاميريكان ، ثم دخل الجامعة الاميركية ونال الشهادة العلمية بتفوق باهر ، وعكف على تلقف آداب اللغة العربية وتاريخها .

اختصاصه بالطب — . ثم درس الطب ونال لقب دكتور سنة ١٨٨٠ ، وسافر الى الاستانة وتقدم لفحص الدكتوراه في المعهد الطبي العثماني ونال الشهادة العليا وكان موضع اعجاب اللجنة الفاحصة التي كان يرأسها الجراح الشهير محرم باشا وتقديرها لمواهبه وذكائه .

وتعرف في محيط العاصمة بكبار زعماء العرب الذين كانوا يشتغلون في السياسة ، وعاد الى وطنه فتعاطى الطب في الشوير وبيروت وهناك تمكنت اواصر الصداقة والالفة بينه وبين ادباء ذلك العصر وعلمائه واصدر مجلة (الطبيب) مع النابغتين المرحومين زلزل واليازجي ، فكانت حقلا ادبياً وعلمياً حافلا بمختلف المواضيع الفلسفية والطبية والادبية الراقية ، ثم احتجبت بعد عام وسافر الشيخ ابراهيم اليازجي الى القاهرة .

في فلسطين — . ودعته البعثة الطبية الانكليزية لرئاسة مستوصفاتها في فلسطين ومستشفاها في مدينة طبريا فقبل وقام بمهام وظيفته وكان يتمرن على الجراحة حتى حذقها وصار يشار اليه بالبنان .

اسرته — . وفي عام ١٨٩٥ اقترن ورزق له سبعة اولاد وابنتان ، ولم يزل باقياً منهم في قيد الحياة السيد ارنست وهو اليوم نائب قنصل في السفارة الاميركية في عاصمة الاتحاد ، والسيد آرثر وهو مهندس في مدينة سان فرنسيسكو والسيد تشارلي وهو صيدلي والنابغة العبقري الزعيم الاوحد في رسالته القومية الوطنية الخالدة الشهيد المغفور له انطون سعادة وكان استاذ اللغة الالمانية في الجامعة الاميركية في بيروت وقد ذهب ضحية العنجهية واللؤم فاعدم رمياً بالرصاص في عهد حكومة الشيخ بشارة الخوري رئيس جمهورية لبنان ورئيس الوزراء المرحوم رياض الصلح ، ولا عيب فيه سوى انه كان اكبر داعية للوطنية والقومية المثلى ، فكانت محاكمته الارتجالية والظروف التي أحاطت اعدامه لطخة عار سجلها التاريخ في جبين الدهر .

والسيد ادوارد وهو كاتب تجاري وابنته الوحيدة السيدة غريس زوجة السيد عيسى انطون نحاس في ماتو غروسو .

مؤلفاته — . وفي بيروت اصدر كتابه في (وقاية الامراض السارية) وكتابه في (معالجة دآء السل) فنالا شهرة في الدوائر العلمية والطبية ، وفي سنة ١٩٠٦ أصدر رواية موضوعها اسباب الثورة الروسية واسرار الباستيل ، وفي سنة ١٩٠٧ نقل انجيل برنابا من الانكليزية الى العربية ، وفي سنة ١٩١١ أصدر (معجم سعاده) في اللغتين الانكليزية والعربية واشتهر هذا القاموس باوضاعه العلمية الدقيقة وهو من اوسع المعاجم وافضلها ، واصدر عام ١٨٩٥ رواية قيصر وكليو بترا باللغة الانكليزية .

رحلاته ومآثره الاجتماعية — . وفي سنة ١٨٨٥ ترأس المؤتمر الماسوني العلمي الذي عقد في القدس اثر اكتشاف مغارة هيكل سليمان التي رؤي انها كانت أول محفل ماسوني في العالم ، ورحل الى مصر فتعرف على المرحومين الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والبارودي وابراهيم اليازجي والجريديني وشبلي شميل وداوود بركات والبكري والايوبي وعلي اليوسف صاحب جريدة المؤيد وغيرهم من امراء العلم والسياسة كمصطفى كامل باشا زعيم النهضة الوطنية المصرية ، ونال في مصر منزلة عالية حتى ان اعرابي باشا الثائر المصري المشهور عينه طبيبه الخاص واسند اليه تصحيح مذكراته التي أحدثت مقدمتها وهي بقلم الفقيد دوياً هائلا في عالمي الادب والسياسة ، واسندت بعض المحافل الماسونية رئاستها اليه تقديراً لنبوغه العلمي وحياته واخلاقه وحرية فكره . وخلال مدة اقامته في مصر أنعم عليه الخديوي عباس حلمي باشا برتبة البكوية .

هجرته الى الارجنتين — . وفي عام ١٩١٤ هاجر الى الارجنتين وانصرف بكليته الى الادب والسياسة وأصدر هناك صحيفة (المجلة) المشهورة ، فتلقتها الجوالي بكل فخر ونالت رواجاً عظيما لما تحويه من المواضيع السياسية الوطنية ، وانشأ الحزب الديمقراطي وله فيه مآثر خالدة تشهد له بحماسه ووطنيته المثالية ، وكانت الدوائر السياسية العالية تحترم آراءه وتكبر فيه العظمة والجرأة والطموح

الى الحرية والاستقلال ، وقد ترأس المؤتمر العربي الاول الذي عقد في بونس ايرس .

في البرازيل — . ودعي الى البرازيل فلبى الدعوة وأُحتفل باستقباله ورجت الجالية اليه البقاء في سان باولو فأذعن ،وفي عام ١٩٢٠ اصدر صحيفته النازية باسم (الجريدة) وفي عام ١٩٢٢ اصدر (المجلة) وهي من أرقى المجلات في العالم العربي لأنها تحوي خلاصة ابحاثه العلمية وآرائه السياسية ومبتكراته الادبية البليغة . وفي عام ١٩٢٥ نقل روايته (قيصر وكليوبترا) من الانكليزية الى العربية وفي عام ١٩٢٤ اسندت اليه رئاسة محفل نجمة سوريا ، وفي عام ١٩٣٠ تولى رئاسه تحرير جريدة (الرابطة) فقام على نسج بردها الراقي حتى ساعاته الاخيرة ، ولا يزال من آثاره الكتابية الشيء الكثير مما لم ينشر منها رواية (انطونيوس وكليوبترا) باللغتين العربية والانكليزية ومقالات مسهبة في الفلسفة والادب والاجتماع والسياسة ، ومن مخطوطاته النفيسة تلخيصه النظرية للعلامة اينشتاين.

اوصافه ووفاته — . عاش الفقيد كبير الروح ، كبير العقل ، قوي الارادة ، جباراً في هيكل متين ، وقد شاء ان يختبر بنفسه طريقة التطبيب بالصيام من الوجهتين العلمية والطبية ، فصام مدة ثلاثة واربعين يوماً .وقدوافته المنية بعد افطاره بخمسة ايام وذلك في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الثلاثاء الواقع في العاشر من شهر نيسان سنة ١٩٣٤ودفن فيمقبرة سان باولو البرازيل وكانت جنازته حافلة أفاض الشعراء والخطباء بمناقبه الحميدة ورسالته الوطنية الخالدة ومن المراثي المؤثرة قصيدة الشاعر الحمصي الملهم السيد نصر سمعان ومطلعها :

يومك الاسود الرهيب أعدتـ ... ـه الليالي للمشرقين قناعا
أجل الطرف في ضريحك تبصر ... قلب شعب يقضي الحياة نزاعا
خاضعاً قلبك الذي عاش للحـ ... ـق واذ مات مات عنه دفاعا
أين تلك الصفات أين نبوغ ... نيّر يملأ الوجود شعاعا
أين ذاك الاباء أين سمو ... كان كالشمس عزةً وامتناعا
لو تنال السماء حظّك منه ... لتوارت عن العيون ارتفاعا
ليس هذا المصاب نكبة شعب ... انما الشرق اذ نعوك تداعى

رحم الله الفقيدين الزعيمين الأب والابن بقدر ما أحسنا الى العلم والادب والانسانية والعقيدة الوطنية .

المصح السوري

في اوائل سنة ١٩٣٦ ظهرت فكرة انشاء مصح للمصدورين الفقراء ، فاجتمعت بنات العاصي ودعت لهذا الاجتماع وجهاء ومفكري الجالية الحمصية لدرس هذه الفكرة ، وفي ١٤ آب ١٩٣٦ قررت الجمعية انشاء المصح السوري يقبل فيه المرضى الفقراء من جميع الطوائف والاقاليم .

وقد تم شراء ارض واسعة تبلغ مساحتها سبعة فدادين وتقع في اجمل بقعة من (كامبوس دو جوردون) المدينة المشهورة بجودة مناخها وقامت لجنة من كرام الحمصيين تعد العده للبناء .

وفي ١٧ آذار ١٩٤٩ انتهى بناء المصح وفتح ابوابه لقبول المرضى من جميع النحل والاقاليم وهو يتسع لمائة سرير ، وبلغت نفقات تشييده تسعمائة الف ليرة سورية .

يضم المصح بين جدرانه (٨٥) مريضاً متوفرة لهم كل وسائل الراحة والعلاج الطبي ، ومن الطريف ان يقوم الحمصيون بتشييد هذا المصح العظيم وليس بين المرضى ولا حمصي واحد .

وقد تجلت اريحية اسرة الخوري المؤلفة من السيدة الفاضلة حسيبة الخوري والسيدين النبيلين سرحان وابراهيم فشيدت جناحاً فخماً اضيف الى بناء المصح ويتسع لعشرين سريراً مع اقسام اخرى تخليداً لذكرى فقيد الادب والشباب المغفور له انطون الخوري ويكفي هذه المؤسسة شرفاً واعتزازاً برئيسته الراقية النبيلة السيدة نبيهة بنت المحسان الخالد اسعد عبد الله حداد وقرينة السيد اسطفان شحفه .

العصامي المتألق السيد نجيب رزق الله الطحان



هو السيد نجيب ابن العصامي الكبير المرحوم جورج رزق الله الطحان . ولد والده في حلب وهاجر الى البرازيل في صباه وتعاطى الاعمال الصناعية واستفاد من بعض الاختراعات المختصة بعمران البيوت ، فكان الثراء العاجل ينتظره فاكتملت اوصافه المعروفة بالاخلاق الفاضلة والمكارم الشهيرة .

وفي مهد هذه المناقب الحميدة بزغ نجم العصامي النبيل السيد نجيب جورج رزق الله فعني والده رحمه الله بتثقيفه فكان لدة المجتمع بثقافته وعصاميته ومكانته ومكارمه .

كان والده صنواً للمرحوم اسعد عبد الله حداد في الاحسان والبر ، فلم يظهر مشروع خيري او انساني الا ولوالده الفضل والقدح المعلى في الهبات والخيرات ولما انتقل الى رحمة ربه ورث ولده النجيب عنه هذه الصفات العلية والمكرمات البارزة .

وبين اسرة الطحان والسكاب قرابة عصبية فالآباء اخوة ، وقد هاجرت اسرة السكاب الى حمص ولا زال فيها ابناء المرحوم عبود وهو اخ المرحوم جورج رزق الله طحان وهاجر من حمص ابناء اخيه وهم العصامي النبيل نجيب السكاب واخوته .

واحتضنت اسرة رزق الله المكارم من جميع وجوهها ، فقد اسعده الحظ فاقترن بابنة العاصي النبيلة اولغا بنت العصامي المرحوم توفيق ديمتري خماسية وشقيقيه النبلاء بهيج وباولو خماسية ، وقد ورثت عن اسرتها العمل في سبيل الخير وخدمة المجتمع فوهبت نفسها لاجل مشروع انساني فكانت رئيسة جمعية اليد البيضاء الخيرية مدة تسع سنوات من سنة ١٩٤٢ الى سنة ١٩٥١ وقد احتفلت الجمعية في سنة ١٩٥٢ بيوبيلها اللؤلؤي وكرمت من واظبن على الخدمة فيها ، وقد تم بناء مأوى العجزة في عهد رئاستها فكان لمكارمها وقرينها العصامي الكبير السيد نجيب رزق الله اعظم الاثر في مناصرة هذا المشروع الخيري العظيم وابرازه لحيز الوجوه ، وجندت نفسها وقرينها لكل عمل انساني . ويسر المؤلف ان يزدان مؤلفه بنشر صورة هذه الاسرة الكريمة ليطلع الجمهور على ما انعم الله به عليها من عز ورفعة في مدى الاخلاق الحميدة .

العصامي النبيل المرحوم جبران البندوق الحمصي



ولد المرحوم جبران بن عيسى بن نعمة الله البندوق في حي جمال الدين بحمص سنة ١٨٧٩ ، ودرس مبادىء اللغة العربية في المدارس الارثوذكسية، ترك الدراسة في صغره واشتغل بالتجارة ، وفي سنة ١٩٠٥ اقترن بالآنسة الفاضلة السيدة ذكية بنت جرجس عبود من حمص .

هجرته — . وفي سنة ١٨٩٩ هاجر الى البرازيل فاستوطن سان باولو وتعاطى التجارة، كان رحمه الله شريكاً للسيد بشاره المحرداري في اعماله التجارية ، ثم انفصل عنه واشتغل مع اولاده في مصنع اسسه لاخراج الكلسات .

مواهبه — . حضر هذا العصامي رحمه الله الى البرازيل وليس لديه مادة تساعده في الحياة ، وكانت تجيش في صدره نزعة أدبية لاهبة ، فقد تتلمذ على الاستاذ المرحوم نعوم اللبكي صاحب جريدة المناظر ، ودرس عليه قواعد اللغة العربية حتى اصبح منشئاً وخطيباً وشاعراً ينظم في المناسبات الواقعية ، ذا حافظة قوية ، لاشعار العرب ، يتذوق الشعر بطريقة خاصة . وتجلّت مواهبه في الاوساط الاجتماعية فكان من اهل الحل والربط للمشاكل التجارية والعائلية بين الجالية . ذا وجاهة ومكانة ، كريماً وفياً ، عظيماً في هيبته ووقاره ، وطنياً في عقيدته القوميه ، نبيلا محترم الرأي مخلصاً متجرداً عن الغايات .

مآثره الاجتماعية — . كان رحمه الله مثالا يقتدى في مناقبه الحميدة ومآثره الجليلة ، اشترك في تأسيس الرواق المعري ، وكان ندوة ادبية لكبار الادباء امثال اسعد خالد واللبلكي وانيس الراسي هو استاذ في الجامعة ، وقد اكتسب من هذه الندوة ومحاضراتها العلمية ثمرات ادبية كبرى ، وكان لهذا الرواق المعري تأثير بليغ في مراحل حياته الادبية .

كان احد اعضاء الجمعية الحمصية الوطنية ومن مؤسسي المدرسة لتعليم اللغة العربية مجاناً الى ابناء الجالية السورية .

ساهم في كافة المشاريع الخيرية التي لها علاقتها بالوطن والمهجر . ولما اسس النادي الحمصي في سنة ١٩٢٠ ساهم في وضع نظام اساسي وانتخب رئيساً له لاول مرة ، ثم اعيد انتخابه ثلاث مرات ، وبعدها ترك الرئاسة باختياره لدورتين حتى يتسنى لغيره استلام الرئاسة ، ويدل هذا العمل على نبل اخلاقه وتواضعه وبعده عن الانانية .

حنانه الى الوطن — . وفي سنة ١٩١٣ رجع الى سوريا لاول مرة واخذ ولده الشاب النبيل السيد جورج الى حمص ليعلمه اللغة العربية ، ومكث بضعة اشهر ثم عاد للمرة الثانية اليها سنة ١٩٤٧ مع ولده هذا ومكث مدة سنه وساهم في مشروع توسيع مدرسة حمص الارثوذكسية بتبرعاته السخية . ثم عاد الى البرازيل واستراح من عناء الاسفار والاعمال التجارية .

وفاته — . وفي ٢٨ نيسان سنة ١٩٥٣ هبت رياح المنية فتوفي مأسوفاً على اخلاقه الفاضلة ووطنيته المثلى ، اثر اصابته باحتقان الدماغ بعد مرض طويل دام عشرة اشهر ودفن في سان باولو واعقب ولدين هما السيدان جورج واميل .

السيد جورج — . ولد في سان باولو سنة ١٩٠٦ ودرس في الكلية الارثوذكسية رجع الى حمص صغيراً برفقة والده مرتين وفي سنة ١٩٢٤ عاد الى البرازيل وبقي فيها الى سنة ١٩٤٧ ، ثم زار وطنه مرة ثانية وعاد الى عمله ، فاشتغل اولا مع المرحوم والده ثم اسس معملا للكلسات والقمصان . وفي سنة ١٩٥١ اقترن من السيدة سعاد بنت السري الحمصي الكبير السيد ميخائيل اورفلي وهي حمصية المولد ، ارجنتينية النشأة وانجب ولدين ، جبران وحياة .

خدماته العامه — . اصدر جريدة سورية الجديدة من سنة ١٩٣٧ الى ١٩٤٠ بشراكة الفاضلين السيدين فؤاد وتوفيق البندوق وكان السيد جورج مديرها المسؤول وصاحب امتيازها ، ثم استقل بالمطبعة لوحده مع شقيقه الاديب السيد اميل ،

وفي سنة ١٩٢٨ دخل السيد جورج في ادارة النادي الحمصي ، ولم يترك الادارة الا في ايام غيابه في السفر ، وكان اغلب الدورات خازناً للنادي ومديراً للمكتبة مدة عشرين سنة . واشترك في جمعية الرابطة الوطنية وكان خازنها في عهد رئيس تحريرها الدكتور المرحوم خليل سعادة ، وغايتها محاربة الاستعمار والعمل للوحدة السورية ، وكان خازناً لجمعية كتلة الدفاع الوطني السوري وغايتها جمع الاموال لشراء الاسلحة ومؤآزرة الاعمال الوطنية .

وهو من اعضاء الحزب القومي السوري العاملين ، وكانت جريدته لسان سورية الجديدة لسان حال الحزب السوري القومي.

السيد اميل — . ولد في سان باولو سنة ١٩٠٩ ودرس في حمص سنة ١٩٢١ وكان الوحيد الذي نال شهادة البكالوريا السورية بتفوق ممتاز من الكلية السورية الارثوذكسية ، واشتغل في البنك السوري اللبناني في حمص بعد تخرجه .

وفي سنة ١٩٣٤ التحق بوالده وشقيقه واشتغل معهما في التجارة ، وهو الان شريك شقيقه في دار الطباعة والنشر العربي ، وهي من المطابع الحديثة المستوفية لكافة شروط الطباعة .

وقد تمت خطوبته على الانسة هند كريمة الوجيه الحمصي المعروف السيد بهيج لوقا في الارجنتين .

كان المؤلف خلال رحلته في البرازيل يتردد على مكتب الاخوين الفاضلين السيدين جورج واميل ، ورأى منهما كل مناصرة ووفاء في مشروعه الادبي واستعان بالمكتبة النفيسة التي يقتنيانها ، ولما كان الولد سر ابيه فقد سارا على خطى المرحوم والدهما بوطنيتهما واخلاقهما الحميدة وهما مفخرة الشباب الحمصي في المهجر .



المطرب المتفنن روميو فارس

لقد وهب الله هـذا المطرب المبدع الصوت القوي المتموج ، انقادت لحنجرته السليمة النبرات في الاغاني العربية والغربية . وهو يجيد القاء القطع الغنائية باتقان ويتنقل بين الالحان بمهارة وصفاء وقد سمعته يغني في مسرح النادي الحمصي خلال رحلتي الى البرازيل فأعجبني فيه ماوهبه من ذوق وحس مرهف وروح خفيفة ، وفنه محبب الى كل قلب .

ويتردد الى النادي الحمصي الفنان الاستاذ جورج الكركار والاستاذ برجود وهما يجيدان انشاد القصائد العربية .

مأوى العجزة

في اليوم الرابع عشر من شهر آذار ١٩٢١ اجتمع فريق من السيدات العربيات الفاضلات وأسسن جمعية خيرية اسمينها جمعية اليد البيضاء غايتها مساعدة الفقراء والمنكوبين .

وفي سنة ١٩٣٩ اشترت ارضاً مساحتها ٩٥٠٠ متراً مربعاً ووضع مخطط البناء المهندس البارع الدكتور ادواردو سالم .

وقام الاريحي النبيل السيد ابراهيم عبدو الخوري بالاشراف على اعمال البناء وتم البناء فدشن في ١٦ ايار ١٩٤٨ .

يحتوي بناء العجزة على ٢٤ غرفة وردهة استقبال ومكتبة للاجتماعات وصالات للعجزة مع راديو في كل واحـدة و كنيسة للعبادة ويضم ٦٥ عاجزاً يقوم على خدمتهم اثنا عشر خادم وخادمة مع ممرض وممرضة ، يعاونهم طبيبان هما الدكتور ديوغو برازيلي والدكتور بيدرو اسبر جبور .

وفي سنة ١٩٥٢ احتفلت الجمعية بيوبيلها اللؤلؤي فأقامت حفلة اكرامية للواتي أسسن الجمعية وواظبن على الخدمة الى الان.

وترأست السيدة الفاضلة اولغا خماسية رزق الله الجمعيه تسع سنوات من سنة ١٩٤٢ الى سنة ١٩٥١ وقد تم البناء في عهد رئاستها فكان لمكارمها وقرينها الفاضل العصامي السيد نجيب رزق الله اعظم الاثر في مناصرة هذا المشروع الخيري العظيم .

الشاعر العبقري الياس فرحات



اصله ونشأته ــ . ولد الياس بن حبيب بن جرجس فرحات في اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٨٩٣ في قرية كفر شيما الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة بيروت ، ويرجع نسبه الى اسرة حيدر أو أبي حيدر في بسكنتا، ولقرية كفر شيما الصغيرة في تاريخ الادب العربي الحديث ذكر ممتاز ، فمنها بزغت نجوم آل الشميل وآل تقلا واليازجي وكسباني وغيرهم .

دراسته . تعلم في مدرسة الدير القراءة عند احد القسوس ، وترك المدرسة وله من العمر عشر سنين ولم يدخل بعدها مدرسة ، اشتهر منذ صغره بقول الزجل اللبناني المعروف بالقرادي ورثه عن المرحوم ابيه ، وامتهن في اول امره صناعة تقشيش الكراسي اي نسج مقاعدها ، ثم تردد واشتغل تارة في معمل نجارة عربية واخرى في معمل نجارة افرنجية ، واتسعت دائرة شهرته كزجال ، فكان شباب القرية يأخذونه الى مجالس الطرب والافراح لينازل فحول القوالين .

حبه الاول ــ . وغزا الحب قلب هـــذا الشاعر المعنّى ، فقد تعرف بفتاة من انسبائه واشتهر امر حبهما في القرية فارسلها والدها الى مدرسة داخلية للراهبات ، وارسله والده الى زحلة للاشتغال في ورشة نجاره ، وقضى فيها بضعة اشهر ولم يكن يصل ليده من المال مايكفي لشراء تذكرة الركوب الى كفر شيما ، وكتب الى المرحوم والده هذه القرادية :

العصفور اللي بعدو صغير   متشوّق للضيعـــة كتير   في سجنو موش راح يبقى   بس يريش بـــدو يطير

وزار حبيبته في المدرسة وكان أهداها ديوان مجنون ليلى فسألها عنه فقالت ان الراهبات اكتشفن امره فطرحنه في الموقد (لان الحب خطيئة مميتة)

منضد حروف ــ . دخل مستخدماً ينضد الحروف في جريدة الوطن لصاحبها الشاعر شبلي ملاط وتعلم صف الحروف ، ثم اشتغل في جريدة الحقيقة لصاحبها الشيخ احمد عباس الازهري واستفاد من معاشرة الادباء ومطالعة الكتب والمجلات .

زجله ــ . ونازل مرة الزجال امين ايوب فقال للشاعر فرحات :

بالاول كنت مغشوش   وخمنتك انك ساوي   تاري بتسوى خمس قروش   ومـابتلحق زهــراوي

وما انهى (ردته) حتى سمع من الشاعر فرحات الجواب الصاعق فقال :

بالاول خمنتك شريك   وعدت تخلّي رجعتك   لو عطوني نحاسي ديك   بكون حمار ان مابعتك

وطلب منه صديقه ملحم وكان يرافقه ان يقول فيه شيء فقال :

يامن قشع يامن شاف   جروحي ماعادت تلحم   كل كلاب الناس ضعاف   ومافي غير كلبي (ملحم)

شعوره الوطني ــ . وفي سنة ١٩٠٩ زار دمشق ، وبعد سنوات قال فيها عن شعوره وعقيدته الوطنية :

يادمشق الثكلى دعي الحزن للمسـ   تسلمين المقبلين الترابـا
الألى مزقوا البـلاد فكـانوا   للوحوش التي اعتدت انيابـا
والألى حالفوا العدو على الجا   ر المآخي فضيعوا الانسابـا
والألى استعذبوا الحياة مع الذ   ل فعاشوا بين الرجـال كلابا
قدست ارضك الدماء التي سا   لت عليهـا وأكسبتها ملابـا
وغدا العشب منك اسمى من الار   ز الذي شق في السمو السحابا

فانهالت عليه شتائم المتعصبين ، بحجة انه اهــان الارز ، كأن الشاعر الذي يقول : هذه الفتاة اجمل من القمر والشمس يهين القمر والشمس !..

ولبث في دمشق نصف سنة قضى معظمها في الفراش لورم ألم برجليه فتعذر عليه المشي ، ثم رجع الى كفر شيما .

هجرته الى البرازيل ـ . وفي ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٠ وصل الى البرازيل وعاش مع اخويه وديع واسعد وكله آمال بان يبقى مدة سنتين او ثلاث ، ثم يعود بالنقود ويتحقق حلمه بالزواج ممن احب ، ولكن ما كل مايتمنى المرء يدركه ، فقد تزوجت حبيبته وصارت أماً ، ومازالت ذكريات حبه تجول بخاطره ، ومن قوله في هذا المعنى :

تذكرني عهد الصبابة من لها ... على القلب من عهد الصبابة سلطان
وقد جهلت ان البياض الذي طها ... على الشعر فيه للصبابة اكفان
حنانيك ان الذكريات لذائذ ... عواقبها في خيبة القلب أشجان
دعيني اعيش اليوم فالامس قد مضى ... ومالغد في دفتر العقل حسبان

درس وحيد في اللغة العربية ـ . وانتقل مع اخوته الى بلدة (جوئز دي فورا) فجاء للسلام عليه اديب عربي كان ساكناً المدينة ، فقال له : علمت انك تنظم الشعر ، فهلا اسمعتني من منظومك شيئاً ، وكان في جيبه قصيدة حديثة النظم وكان يظنها (آيته الكبرى) فمد يده ونشرها وقرأ منها هذا البيت :

ضروباً من الاهوال حملني دهري ... وجرعلي (الهمِ والذلِ والقهرِ)

فضحك الاديب السامع لما سمع العجز ضحكة اذهلت الشاعر واجرت الدم في عروقه ، وقال الاديب له (ان العجز كله غلط) فقال الشاعر فرحات ، واين الغلط ، فافهمه ان الكلمات (الهم والذل والقهر) مفعول بها ، وبما انها كذلك وجب ان تكون منصوبة ، فقال الشاعر ، وما يعني منصوبة ؟ فقال اي مفتوحة ويجب ان تكون الهمَ والذلَ والقهرَ ، لان الفاعل يجب ان يكون مرفوعاً والمفعول به منصوباً ، فكان هذا النقد الدرس الوحيد الذي تلقنه الشاعر في الصرف والنحو ، واكد الشاعر عن نفسه بأنه لم يقع قط في غلط الفاعل والمفعول بعد هذا الدرس .

عمله التجاري ـ . واستخدم في محلات تجارية ، ثم تعاطى مع اخويه نجيب ورشيد صنع الصناديق الخشبية ، ثم رحل الى بلدة (ديقينو بولس) ومنها ارسل اول قصيدة للنشر في جريدة (ابو الهول التي كانت تصدر في سان باولو) وكان ترك (قول القرادي والمعنى) واخذ ينظم الشعر الفصيح . ونظم قصيدة في وصف حفلات المرافع فنالت الاستحسان مع تقريظ زعم فيه كاتبه انه وان كان الشاعر فرحات غير متعلم ، الا ان شعره قد بذ المتعلمين ، وقال عندئذ لنفسه (يا ارض اشتدي ماحدا قدي) .

رحيله الى سان باولو ـ . وضاقت عليه ولاية ميناس فرحل الى سان باولو وبعث به صديقه المرحوم شكري الخوري لجباية بدلات اشتراكات الجريدة ، ثم فارقه لاختلاف النزعات والعقيدة فيما بينهما ، لانه ماكادت فرانسا تظهر على مسرح السياسة السورية حتى استحال احتلالياً فرنسياً من الطراز الاول .

تعارف شاعرين ـ . وتعرف في سان باولو بالشاعر القروي ، وكان يسمعه شعره فيقول له ، ان احسن ما في شعرك انك تنظمه ولا تعرف ان تقرأه ... ذلك لانه كان يجهل ابسط قواعد الاعراب .

طبع ديوانه ـ . واجتمع عند الشاعر ديوان مخطوط وكان يريد ان يطبعه ، فتعذر عليه لانه حمد الله على الفقر الذي بفضله لم يطبع ذاك الديوان الذي لم يلبث ان اتلفه لاعتقاده بسخافة شعره ، فقد اصبح مع الايام يميز بين جيد الشعر ورديئه .

في حقل الصحافة ـ . واشترك الشاعر مع الاستاذ توفيق ضعون على اصدار مجلة (الجديد) ولم يطل عمر هذه الشراكة . وفي اواخر الحرب العالمية الاولى ابتدأ الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي والانكليزي ، واخذ النزاع يتفاقم بين اماني السوريين ومطامع الاستعماريين وكانت صحافة الجالية كلها تقريباً في جانب فرنسا ومع الصحافة معظم المهاجرين ، وكانت العزة الوطنية تظهر في جريدتين اثنتين في كل البرازيل ، هما (الزهراوي) للمرحوم جورج اطلس ، والمقرعة وهي لاول شهداء الوطنية في المهجر المرحوم سليم اللبكي ، وانضم الشاعر فرحات والاستاذ توفيق ضعون لتحريرها ، واصبحت جريدة الاحرار ، وكانت الصحافة العربية الاخرى تشيد بفضل فرنسا على السوريين وعلى العرب وعلى الدنيا كلها وكان على هذه الجريدة ان تحاربها حرباً لاهوادة فيها داحضين حججها ومظهرين فسادها ومبطلين مزاعمها ، ولم يرق لاخصامهم ان تكون نزعة الجريدة وطنية ، فكانت مؤامرة دبرت لاغتيال صاحب الجريدة المرحوم سليم اللبكي ، اذ اغتاله المدعو الياس مسرة غدراً بالرصاص ، وكان مأتم الشهيد على جانب عظيم من الاهمية ، وقد أبنه الشاعر فرحات فقال :

اغمدوا السيف بالتراب خضيباً ... حده الحاد بالدماء مخنى

ياحســام الاحرار اغمدت غدراً	قبـل ان تنجلي العجــاجة عنا
ان فوز الاحرار قد صار مضمو	ناً فلا تجزعن ونم مطمئنــاً

وساء الشاعر ان لايستطيع البقاء في سان باولو بعد ان أنذر بالقتل ، وهي المدينة التي شقي فيها وتعذب ونام ليالي دون عشاء ومع هذا فقد كان يريد ان يبقى فيها قريباً من اصــدقائه الادباء . وسافر الى ولاية (ماطوغروسو) كمتجول تجاري لمحل السيــدين سليم وابراهيم طعمة .

قصائده الحماسية ـ ولما اندلعت نيران الثورة في سوريا كان ينظم قصائده الوطنية وينشرها في جريدة الافكار ونقلتها جريدة القبلة التي كانت تصدر في مكة مع تقريظ لها بقلم المغفور له الملك حسين وارســله المرحوم الملك فيصل إثر نظمه قصيدة بدخول الجيش العربي الى دمشق .

زواجه .ـ وفي سنة ١٩٢٠ التقى لاول مرة بالآنسة جوليا ابنة بشارة جبران من بشراي في (الريوناغروبرانا) وما ان وقعت العين على العين حتى شعرا بخفقان القلبين وتفاهم الروحين ،وفي ٢٥ حزيران سنة ١٩٢٠ اصبحا زوجين وسافر الى بيته في (كوبروتيبا) ولقي من والد زوجته كل تعنت ، لانه كان يريد ان يزوجها لاحد رجال المال ، لا لشاعر كل ماله اقوال .

نظمه .ـ ابتدأ في كوروتيبا بنظم الرباعيات وفي سنة ١٩٢٥ طبع ديوانه باسم (رباعيات فرحات) وفي سنة ١٩٣٢ تألفت لجنة من ادباء سان باولو لطبع (ديوان فرحات) وكان يريد طبعه في جزئين فأبت عليه اللجنة ذلك ، وسيعيد طبعه اذا قدر له ذلك في جزئين يسمي احدهما (الربيع) والثاني (الصيف) وسيطبع جزءاً ثالثاً مما اجتمع لديه بعد طبع الديوان ويسميه (الخريف) ويترك طبع (الشتاء) الى الوراث ، وصدر في عام ١٩٥١ ديوانه (احلام الراعي) عن دار مجلة الشرق بالبرازيل التي وزعته هدية على مشتركيها وسيبقى ديوانه كذلك حتى يمنّ الله عليه بمن يطبعه ، واسمع قوله في ذلك :

لدي كتب لقــل مالي	مالي الى طبعهــا سبيل
ان مت عنهــا يكون موتي	عن قصرٍ ما لهم كفيــل

لا ينظم الشعر الا عند ما يرد عليه من الخواطر السانحة وينظم ماشياً في السوق او مسافراً في الحافلة او القطار او نائماً .

رحلته الى الارجنتين .ـ وفي سنة ١٩٣٣ فجعت الامة العربية بفقد الملك فيصل الاول فقامت المآتم بين الجوالي العربية ، ودعيت جالية بونس ايرس للاشتراك بحفلة التأبين ورافقه الشاعر القروي وبقي فيها اربعة اشهر ينعم بضيافة الجالية العربية وعاد من الارجنتين الى محل اقامته في (لابا) فوجد خنازيره التي تركها قد ماتت جوعاً في غيابه واتفق مع صديق له ان يتجول في داخلية الولاية لبيع اللحف ، وبعد زواجه صار له بيت خاص يأوى اليه واقتنى الكتب الادبية ودواوين الشعراء ، وقرأ القرآن الكريم .

والشعراء يتبعهم الغاوون .ـ وهام حباً بسوزانا وابدع بوصف محاسنها ووفائهــا وتراه في صورته مع كلبته (سوزانا) وهي قرة عينه وسلوته الوحيدة ، وقد نكبه الدهر ولم يرحم لوعته فيها ، فمرضت سوزانا وماتت ، فجزع على فقدها وبكى وفاءها ، وتندّر اصحابه ومعارفه بما جادت به قريحته الفياضة بحقها من رثاء بليغ وغبطوا (سوزانا) وتمنوا ... لو يخلدهم بمراثيه المبكيــة مثلها ، وقد وصف حياته بقوله :

ثلث حياتي شــاعراً ينظم ما	في نفسه وثلثهــا فلاح
وثلثهــا الباقي وسيط فاشل	صعب عليه العرض والالحاح
فلي من المنظوم ما يدفعــه	جمهورنا الشتــام والمداح
ولي من المزروع ما يــتركه	نمل به يلم او يجتــاح
ولي من المبيــع رزق تافه	وصاحب الرزق له الارباح
والحمد لله فهذي نعمــة	ليس لمثلي مثلهــا يتاح
ما دام عرض المرء موفوراً فما	على زمانٍ باخل جنــاح

المؤلف العبقري واديب الصحافة اللوذعي الاستاذ موسى كريم العربي



لا مشاحة في ان تخليد النوابغ من رجال العلم والادب الذين رفعوا شأن العروبة بمواهبهم ومآثرهم يثير في النفوس عاطفة الاعجاب والفخر ، وهم جديرون بالاقتداء بسجاياهم والاحتذاء بمآثرهم ، وتكريمهم امر واجب ، لما جادت قرائحهم به من روائع الادب والتأليف ، تشهد بفضائلهم وآثارهم خدماتهم الجلّى للثقافة والمجتمع ، ، وصاحب هذه الترجمة الاستاذ الكبير موسى كريم هو احد أعلام الادب والصحافة وفارس الميدان في النهضات الفكرية والثقافية والوطنية والسياسية ، وحق للعروبة ان تعتز بمواهبه ووطنيته الاصيلة .

اصله ونشأته — . ولد هذا الاديب اللوذعي والمؤلف النابغة في مدينة سان سيمون في البرازيل عام ١٨٩٦ من أبوين سوريين من يبرود وهما ميخائيل بن موسى كريم ومريم بنت جبلي رحمهما الله ، وتتجلى عواطف والديه بأجلى مظاهر العقيدة الوطنية والتعصب للقومية العربية اذا علم القراء انهما عادا به طفلا يافعاً الى سوريا بقصد تدريسه اللغتين العربية والفرنسية ثم رجعا به وهو لم يتجاوز عامه الرابع عشر بعد ان تمكن هذا الطفل من لغة اجداده الغسانية وتغذى بهواء وماء يبرود السحري فنمى نبوغه المنتظر .

دراسته العالية — . ودخل جامعة الطب في سان باولو وظل فيها عامين ، وكان في الوقت ذاته يعلم احداث السوريين ، وقد أسس مدرسة أولى ومن تلامذته الفريد وفرحات السوري الاصل والنائب البرازيلي والسيد بهيج خماسية وغيرهما من ابناء النزالة العربية ، ثم اطاع نزعات نفسه فترك دراسة الطب واتجه الى هدف اسمى .

في ميدان الادب والصحافة — . وشاءت الاقدار وهي مطية المواهب والموهوبين نحو الخلود ان يزاول الادب والصحافة ، فساهم في تحرير جرائد عربية كثيرة ، فانشأ عام ١٩٢٢ جريدة (الروندا) واستمر فيها ثلاث سنوات ، وفي عام ١٩٢٧ قام برحلة الى سوريا والقى محاضرات من الطراز الارفع وفي سنة ١٩٢٨ اصدر مجلة الشرق الغراء وهي اكبر مجلة عربية مصورة ، وفي عام ١٩٣٠ انتخبه المجمع العلمي السان باولي عضوا فيه تقديراً لنبوغه وما اخرجه من مؤلفات خالدة .

الوطنية المثلى — . ولمع نجمه في ميدان الصحافة والادب والتأليف وادى الى بلاده ووطنه التي ورث حبها وتقديسها عن والديه خدمات جليلة ، فقدرت الحكومة السورية مواهبه الفذة فانعمت عليه في عام ١٩٣٨ بوسام الاستحقاق السوري فكان الوسام الاول السيكر الى المغتربين .

مؤلفاته ومآثره الخالدة — . لقد أسعدني الحظ فتشرفت بالتعرف على هذا الاديب المتفوق خلال رحلتي الى البرازيل ، فكنت معجباً بصفاء ألمعيته ، مفتوناً بروح وطنيته التي تجاوز بسموها حد الاخلاص في حدود العقيدة ، لا في حدود الغاية وكنت موضع رعايته وحفاوته ومؤازرته ، ولا أبالغ في القول بان موسى كريم هو اكبر اديب عربي له الفضل بنقل الادب العربي الى اللغة البرتغالية باسلوبه وبيانه الرائع وعرّف المحيط الامريكي الواسع عظمة الادب العربي وآثار العروبة ، ومما نقله خلفاء بغداد ، تأثيرات سياحة ، الشرق والبرازيل ، حدث في دمشق ، العبقرية السورية ، قصائد حران ، مذكرات الامير امين ارسلان ، لمحة عن جهاد الامير ارسلان ، رحلة الريحاني الى البلاد العربية ، شعراء وحلفاء ، فنال الجائزة الاولى .

ويضع الان كتباً جديدة ، وهي : اساطير سوريا ؛ سوريا ولبنان وفلسطين ستصدر قريبا الى عالم الادب والتأليف .

دعوته لزيارة الوطن — . لقد كان لتآليفه ومحاضراته والمواضيع الوطنية والادبية التي يعالجها بقلمه الحكيم الرصين ابلغ الاثر في البلاد العربية والمهاجر ، فدعته الحكومة السورية في عام ١٩٥١ لزيارة وطنه الاصلي واستقبلته ضيفاً مكرماً ، واحتفلت بوفادته وتكريمه حكومة وشعباً .

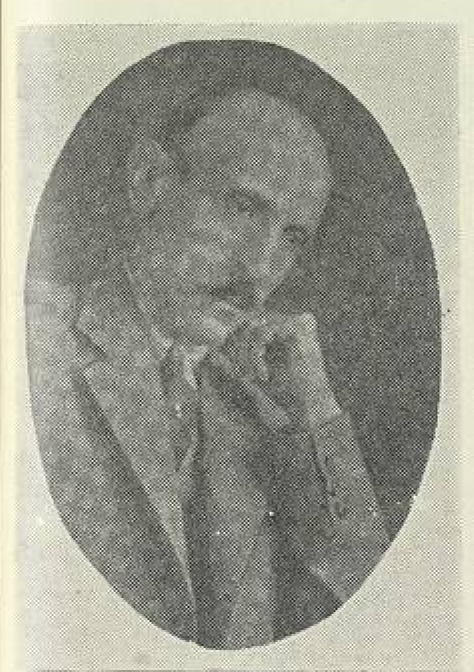
اوصافه — . ليس من السهل وصف هذا العبقري واحاسيس روحه ، فعبقريته متشعبة لا يحدّها حد ، ويراعه كالمهند تقطر منه دماء الرهبة والحكمة العربية الصادقة ، وفي قريحته الفياضة جبروت من ذكاء لمّاح يتقدّ من معين ذرّي لا ينضب ، إنبثقت عن فضائله دعوة العروبة الى القومية والمجد واليقظة ، كريم النفس عزيزها ، يعرف اقدار الرجال ويتغاضى كالليث عن اشباههم ، سموح وقور لا انانية في نفسه ولا غرور ، لسانه وقلبه ويراعه مرآة روحه واحساسه ، سيد كريم في معشره الانيس ، اذا تحدث جمع فأوعى

وسحر السامعين بافانين طرائفه ، والويل لمن يبتلي بمساجلته وزاغ عن طريق الهدى ، في قلمه ولسانه عناصر الهداية او الاستسلام للقضاء المحتوم .

يعتز بمسقط رأس اجداده يبرود الواقعة ما بين دمشق وحمص ، وقد اشتهرت بعذوبة مائها وعليل هوائها ، وتعتز يبرود بحفيدها البار النجيب ، وارى في هذا الاعتزاز إقليمية ضيقة ، لانه اكبر من ان يكون لبلدة من بلدان سورية دون الاخرى ، فهو موهبة خصّ الله بها جميع القطر السوري ، فليس ليبرود ان تدعيه وحدها ولو كان اباؤه منها مولداً واصلا .

والذي لاحظته في معشره انه كالنسر في ربوع الانس ، اذا تعكر صفوه ، استنسر وحلق وخفق بجناحيه للانقضاض والفتك ، وكالهزار الغرّيد انساً وانشراحاً اذا صفا وراق ، نشوته خمر العيون من لحاظ العذارى المائسات ، وأديبنا الكبير الذي تخطى الخمسين من عمره المديد ، في يراعه سحر عصا موسى لو مس به الجبال لدكها دكا .. وفي روحه حيوية الشبات النضر ، يعود الفضل في ذلك الى قرينته الفاضلة التي وهبت نفسها في سبيل تأمين راحته ، وحبذت نفسها في اظهار مواهبه ، ولو تبحر القارىء في بطون التاريخ لوجد ان اكثر اعاظم الرجال قد استأثر الدهر بحياتهم فلم يعقبوا ذرية ليكونوا للبشرية والمجتمع نعمة ورحمة واعلاماً خالدين .

الشاعر اللغوي الاستاذ رشيد عطية



اصله ونشأته ـ . ولد في بلدة سوق الغرب من اعمال لبنان في اليوم الواحد والثلاثين من شهر كانون الاول سنة ١٨٨١ من ابوين كريمين هما المرحومان شاهين الحاج عطية وراحيل بنت نقولا عطية ، وتلقى دراسته الابتدائية ثم تابع دراسته في الكلية الاميركية الداخلية في بلدته فدرس العربية والرياضيات والانكليزية والتاريخ الطبيعي والفلسفة والفرنسية والتركية ، ونال الشهادة العلمية منها وكان في الرابعة عشرة من عمره .

مراحل حياته ـ . وعين في الخامسة عشرة كاتباً ملازماً في محكمة الجزاء الاستئنافية في بعبدا ولبث فيها مدة سنتين ، ثم درس في الجمعية الخيرية الارثوذكسية في مدرسة الثلاثة اقمار ، وبعد سنتين انتدب لتدريس الجبر والنحو والبيان في الكلية البطريركية للروم الكاثوليك فاستمر فيها مدة ست سنوات وتابع خلال هذه المدة التحرير في جريدة لسان الحال . اول عهد الدستور العثماني ومطلع فجر النهضة الحاضرة

سفره الى القاهرة ـ . وفي سنة ١٩٠٦ سافر الى القاهرة وتولى التحرير في جريدة المقطم وعاد في سنة ١٩٠٨ الى بيروت وتولى تحرير جريدة لسان الحال .

هجرته الى البرازيل ـ . وفي آخر سنة ١٩٢١ سافر الى البرازيل وأنشأ في الريو دي جانيرو مجلة الروايات العصرية وبعد سنة انتقل الى سان باولو وانشأ فيها جريدة فتى لبنان ، وفي سنة ١٩٤٠ توقف عن اصدارها تنفيذاً لقرار الحكومة البرازيلية القاضي باصدار الصحف باللغة البرازيلية .

شعره ـ . هو شاعر مجيد ، قوي الديباجة والتعبير ، رائق البيان ومن قوله البديع في رثاء المحسان الخالد المرحوم اسعد عبد الله حداد :

ايها الراحل الكريم السجايا — لك في المكرمات ذكر مؤبد
عشت في هذه الديار سعيداً — وستبقى في دار ربك (اسعد)

مؤلفاته ـ . ومن مؤلفاته الشهيرة رواية تبرئة المتهم او جزاء المكر وهي تمثيلية سفرية ، وقد انصرف الى التبحر باللغة العربية وعلومها فألف مرقاة الاعراب عن قواعد لغة الاعراب في ستة اجزاء في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع واقرب الوسائل الى انشاء الرسائل الدليل الى مرادف العاصي والدخيل ، وضبط ديوان البحتري بالشكل مع شرح ما ابهم من الفاظه وابياته ، ومقدمة ابن خلدون بالشكل بعد تصحيح ما افسدته اقلام النساخ ، وله مساجلات ومناظرات كثيرة مع فريق من كبار الادباء

والكتاب واصدر قاموسه الكبير المعروف (معجم عطية) في العامي والدخيل ويبلغ زهاء خمسمائة صفحة من القطع الكبير وكتب بذيل رسمه :

ما العمر الا رحلة محدودة | والمرء فيها قدره بفعاله
سقياً لمن يحيا ويبقى بعده | ذكراً له من علمه او ماله

وقد تفضل المترجم فأهدى المؤلف خلال رحلته الى البرازيل نسخة من معجمه النفيس وقد استمر في البحث والوضع والتدقيق مدة خمسة عشر عاماً ، وهو عمل جبار يحتاج الى مجمع علمي يؤازر في تحقيقه وانجب اولاداً ادباء يقومون بالاشراف على طبع الجريدة وتوزيعها يتمتع الاستاذ الكبير بمكانة ادبية ثقافية بارزة في المجتمع مقرونة بأخلاق فاضلة ومناقب حميدة .

فقيد الادب والنبوغ الشاعر العبقري المرحوم فوزي المعلوف



اصله ونشأته — . ولد الفقيد في مدينة زحلة في ٢١ ايار سنة ١٨٩٩ ووالده عيسى بن المرحوم اسكندر المعلوف ووالدته عفيفة بنت المرحوم ابراهيم باشا المعلوف، تلقى دراسته الاولية في المدرسة الشرقية في زحله ثم في مدرسة الفرير في بيروت ، واتقن اللغتين العربية والفرنسية بآدابها ونظم ونثر .

هجرته الى البرازيل — . وفي ١٧ ايلول سنة ١٩٢١ ابحر من بيروت الى مدينة سان باولو وزاول فيها الصناعة والتجارة ولم يكن عمله هذا ليلهيه عما فطر عليه من حب مزاولة الفن والادب ، فكان ينظم المقاطيع والقصائد والملاحم في خلواته كلما لقي فراغاً من وقته ، وانشأ « المنتدى الزحلي » سنة ١٩٢٢ وترأسه واقام فيه حفلات ومثل رواية « سقوط غرناطة » او « ابن حامد » وله مساجلات في مجالس ادباء عصره ، وساهم في كثير من المشاريع الخيرية والادبية .

اثاره الشعرية — . نظم ملحمتان ، احداهما « على بساط الريح » في وصف طيارة امتطاها متنزهاً في الجو وترجمت الى اللغتين البرتغالية والاسبانية والثانية « شعلة العذاب » غير ناجزة ، وله دواوين شعرية وهي « اغاني الاندلس » و « تأوهات الروح » و « من قلب السماء » و « مجموعة شعره الوطني والفكاهي » وجميعها ما عدا الملحمة الاولى لم تطبع على حدة بعد ومن اثاره العربية رواية « سقوط غرناطة » و « صفحات غرام » و « على ضفاف الكوثر » و « الحمامة في القفص » وجميعها عدا الاولى غير ناجز ، وترجم شعر الفقيد الى اللغات الالمانية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية .

كان رحمه الله كثير التشاؤم في مراحل حياته وكأن حدسه اوحى اليه بدنو أجله فعبّر عن شعوره بقوله :

إرجعي القهقرى أيا ذكرياتي | ان قلبي ذوى ومات
وانا عائش بماضي حياتي | فهو حبي من الحياة

ولم يكن للطوارىء يدٌ في تكييف نفسه ، ينقد الحياة من وجهها الواهي :

ألمٌ كلها الحياة فلا تضـ | حك ثغر ٌ إلاّ لتبكي عيونا

واكثر ما تتضح فيه نزعة هذا النابغة الى التشاؤم ملحمته « شعلة العذاب » وقد فاجأه الموت قبل ان ينجزها .

ومن درر شعره قوله :

مالت ، وقالت أنت ياشاعري | صفني ، وقل هل لقوامي مثيل ؟
أليس غضاً ؟ قلت : لم تخطىء | لكنه مع كل ريح يميل
قالت : وعيني ؟ انها نجمة | رجراجة في ظل جفني الكحيل
قلت ، جماد كنجوم الدجى | عينك ، لا رحمة فيها تسيل
قالت ، وشعري كالدجى فاحم | يُغنى به الصب بليل بليل

فقلت : لم يسودّ لو لم يقــــع　　عليه من روحك طلٌ ظليـــــل
قالت : وقلبي ؟ انـه طــــائر　　في نبضه شدوٌ وفيـه عويل
فقلت : حقاً انه طــــائر　　فهو على كل السواقي نزيـــــل

شعره الغنائي — . كان يرى في الفن الموسيقي قرة عينه ، ذا إحساس مرهف فاذا تأثر بالصوت الحسن طافت برأسه الذكريات فذاب جوىً وأشجاناً ، ومن شعره الغنائي هذا الموشح البديع :

قومي فاحـداق الظلام　　غارت لفرط عنا السهر　　ويــدُ السحر
تفتضّ ازرار الغمـام　　وفم الكـــــمام
وعلى الغـدير بدا أثره　　في المآء من قُبَلِ القمر

وله موشحة ثانية : أيا هزار الغـدير　　حييت بين الطيور　　من نائح مستثير
بالنوح عطف الزهور　　حيا الآله صباحك　　أخذت عني نواحك
خذه وهات جناحك　　أطر بـه في الاثـير　　لأغل قيد سراحك

وقصيدته على بساط الريح حافلة بالوصف الخلاب والخيال الرائع ومطلعها :

صعّد الطرف في الاثـير تجدني　　قاطعاً في الاثـير ميلاً فميـلا
خبباً تـارة ، وطوراً وئيدا　　صُعُداً مرة ، واخرى نزولا
فوق طيارة على صهوات الر　　يح راحت تروّض المستحيلا
هي طــــير من الجماد كأن الـ　　جن في صدرهـا تحثّ خيولا

شعره الوطني — . تقلب الشاعر فوزي في أطوار ثلاثة منذ العهد التركي حتى الاحتلال الفرنسي فالهجرة ، ورواية سقوط غرناطه طافحة بالحماسة الوطنية والمبادىء السامية ولما قرر الفرنسيون ان يكون العلم الفرنسي وفي وسطة الارزة علماً للبنان قال :

يـا حنيني الى فضائك لولا　　ما بــه اليوم من غمائم سود
والى الارز شامـخ الرأس لولا　　أنهـــــم حملوه ذل السجود
وضعوه طيّ المثـلث تحت　　البيض بين الدمـا وبين الحديد

وفاته — . وفي اليوم السابع من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٠ قصف المنون يانع غصنه الرطيب اثر عملية جراحية خطيرة اجريت له في ريو دي جانيرو ونقلت جثته الى مدينة سان باولو ودفنت باحتفال عظيم ورثاه الشعراء وأبّنه الادباء .

ولا غرابة في قصر عمره فالنحلة تعطي جناها شهدا شهياً للناس وتتوارى عن الوجود ، والورود قصيرة الاجـل ، ولكن أريجها العبق الذكي يعطر الاجواء ويفعم الانوف ولو مسها الذبول .

الميتم السوري العظمة لله وللمحسنين الخالدين

تتجلى بين جدران هـذا الميتم العظمة والخلود ، وفي قلوب رعاية الرحمة والحنان ولعمري فالاعمال الانسانية الاجتماعية مهما بلغ شأنها فانها تتضاءل امام عظمة الميتم السوري وغاياته القدسية . دار راسخة في الارض شامخة في السماء قام في مشروعها الجليل نفر من ذوي الاريحية والعصامية فخلفوها وخلدتهم ، يقوم على امرها اناس ، هم رسل الانسانية الحقة ، بشر ، ولكنهم في مقاصدهم الكريمـة انبل شأناً من القديسين ، فهم ملائكة في هيئة البشر ، فان هدوا اولئك البشر ، فهؤلاء ربوا فراخاً من الفتيان والفتيات وصانوهم من التشريد والعار والموت جوعاً وثقفوهم فاخرجوهم عناصر مفيدة للمجتمع الانساني ، فاذا قيست الخدمات الاجتماعية بين رؤساء النوادي الذين يحيون الليالي الزاهرة وبين مديري المياتم والمصحات والمستوصفات وملاجيء العجزة ، فالفرق في غايات الفريقين ومقاصدهم كالثري والثريا ، وهل تستوي اقدام رؤسآء النوادي الراسخة في المسارح ، واقدام الآخرين التي وطأت ابواب السموات واستوت ، وشتان ما بين الفريقين في النواحي الاجتماعيـة الروحية وفي سمو الاهداف ، وكل امرىء يسير في دنياه على ما خطرت عليه جبلّته .

الميتم السوري – . انبثق الميتم عن جمعية الشبيبة الحمصية التي تأسست في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٠٨ ، وكانت غايتها مساعدة الفقير والمريض ، ثم رأت الجمعية ان النزالة بحاجة الى ميتم تتعهده ، فاشترت ارضاً كبيرة في ضواحي سان باولو ومساحتها ١٥ الف متر مربع وفيها بيت قديم ، وعلى هذا الشكل الابتدائي اسس الميتم السوري في ٧ تموز سنة ١٩٣٢ .

توسيع العمران في الميتم – . كان الميتم يضم بين جدرانه يوم افتتاحه خمسة ايتام ، ثم ازداد طلب ادخال ايتام النزالة ، وضاق المكان ، فتقدم المحسان العصامي السيد بشاره محرداوي في سنة ١٩٢٦ وتبرع بتشييد بناية تخصص لمنامة الصبيان وذلك لمناسبة يوبيله فكانت نواة صالحة للاحسان احدثت تأثيراً طيباً في النفوس .

وفي عام ١٩٢٩ شيد المرحومان اسعد عبد الله حداد ونجيب سالم والسيدان وديع واسكندر بطرس المعلوف تسعة بيوت صغيرة في ارض الميتم على ان يرصد ريعها لهذه المؤسسة وفي سنة ١٩٣١ وهب العصامي المرحوم توفيق ديمتري خماسية داراً من املاكه فكانت حصة الميتم ثلث الهبة والايجار .

وفي عام ١٩٣٥ بنى السادة الياس وجورج ونسيب محفوظ بناية خصصت لنوم البنات مجهزة بكل معداتها .

وفي عام ١٩٣٦ تبرع المحسان الخالد المرحوم اسعد عبد الله حداد ببناء عمارة بطابقين وفيها ابهاء للتدريس والاجتماعات والحفلات وغيرها .

وفي عام ١٩٣٧ شيد المرحوم الياس ديب شويري كنيسة لعبادة الله في ارض الميتم مع كل معداتها الضرورية .

وفي سنة ١٩٤٠ بنى العصامي المرحوم ابراهيم ديب بهواً ملعب الايتام وقاية لهم من الامطار والشمس الحارة .

وفي سنة ١٩٤٢ بنى المرحوم رزق الله جورج طحان عمارة للمنامة تتسع لثلاثين سريراً مع كل لوازمها .

وفي سنة ١٩٤٧ شيد المحسان الخالد المرحوم اسعد عبد الله بناية ثانية ذات طبقتين وهي اليوم اكبر صرح موجود في الميتم ومدرسة لصغار الحي مجاناً باسم (جردين دا انفينسيا اسعد عبد الله)

وفي سنة ١٩٤٨ بنى السادة حبيب وتوما غطاس خوري مستوصفاً للايتام كناية عن مستشفى مصغر .

وفي سنة ١٩٤٩ اشادت ادارة الميتم بيتاً لسكن الحارس عملا بوصية المرحوم عساف جورج عون .

وانشأت ارملة المرحوم توفيق ديمتري خماسية واولادها النبلاء بهو كبير خصص للاشغال اليدوية والخياطة والتطريز .

وتبرعت السيدة مريم ديب بمبلغ مائة كونت ترصد لبناء بهو باسم زوجها العصامي خليل ابراهيم ديب .

ووهب الاستاذ الاجل شكيب جراب ارضاً له في غوارولیوس .

شروط القبول – . يقبل الميتم السوري اليتيم واللطيم الفقير من صبيان وبنات من اي بلد ومن اي مذهب ، ويكفي ان يكون الاب منحدراً من اصل عربي ، ويقبل البنات من عامها الرابع الى الواحد والعشرين ، وقد زوجت الادارة جملة يتيمات باشخاص ذوي قيمة تجارية في الداخلية وهن يعشن بسعادة واطمئنان .

اما الصبيان ، فيقبلهم الميتم من السنة الرابعة الى الرابعة عشرة ، وبعد ذلك ترجعهم الادارة الى اقربائهم او اوصيائهم الذين ادخلوهم الميتم ، وتتعهد العمدة بتدبير عمل لهم في احد المحال التجارية او المصانع ليكفل معاشهم ومستقبلهم .

ثقافة الايتام – . يتلقى الايتام العلوم الابتدائية وقسما من الثانوية ، فضلا عن اللغات البرتغالية والعربية والكتابة على الآلة الكاتبة والترتيل الكنسي والضرب على البيانو والاشغال اليدوية من خياطة وتطريز وغيرهما علاوة عن الرياضة البدنية والميتم السوري مسجل في دوائر الحكومة البرازيلية واعترفت به رسمياً وزارة المعارف وقدمت له مجاناً المعلمات لتدريس اللغة البرتغالية .

وفي الميتم اطباء يتفقدون صحة الايتام ، وفيه جوقة ترتيل ممتازة ترتل بالعربية في الكنائس الارثوذكسية . ودرج الميتم على جمع كمية من المال ليقدموا بها في عيد الميلاد هدايا الى الايتام مرفوقة بحلويات والعاب ودمى وغيرها يضم الميتم الآن مائة يتيم ، وقد تخرج منه منذ تأسيسه حتى الآن مايزيد على الثلاثمائة .

زيارة المؤلف للميتم السوري – . واسعدني الحظ فركبت في سيارة العصامي النزيه السيد ميكال ملوحي مدير الميتم السوري لزيارة الميتم ، وكنت استمع الى حديث يخرج من فيه بلغة الملائكة ، وتنبعث من صدره لهثات فيها اسرار النبل والمكارم وقد صهرتها القوى النورانية فجعلتها منابع خير وهدى .

دخلت الميتم ، فأطلت عيناي على حديقة غناء لايدرك الطرف آخرها وبين خمائلها وقف الايتام الفراخ يستقبلون زائرهم بالاناشيد الوطنية العربية ، فأثر بي منظر الايتام وتذكرت نفسي وقد عشت يتيما ، فنثرت المدامع وخنقتني العبرات و كان يوماً مشهوداً لم ار مثله في حياتي .

تتألف ادارة الميتم السوري من السادة العصاميين ميخائيل ملوحي مدير الميتم ، رشيد سعد رئيس ، بهيج توفيق خماسية نائب رئيس ، شكر الله بشاره محرداوي السكرتير العام ، فلدوميرو ملوحي السكرتير الاول ، مرهج حنون السكرتير الثاني ، اسطفان شحفه ، امين الصندوق ، وجيه هنود ، امين الصندوق الثاني ، بسيم نجيب طرابلسي ، مدير الاملاك ، البرتو سعد المدير الاجتماعي: وزرت اقسام الميتم وفيه عشر بنايات وشاهدت في نواحيه الثقافية والتوجيهية والادارية عظمة لا تقلد .

جوقة الترتيل في الكاتدرائية الارثوذكسية ـ وفي اليوم الثاني رافقت الاستاذ رشيد سعد رئيس الميتم الى الكاتدرائية الارثوذكسية العظيمة لحضور حفلة القداس العظيم الذي اقيم بمناسبةعيد استقلال اليونان ؛ فوقفت بجانب مدير الميتم العصامي الكبير السيد ميكال ملوحي وسمعت القداس ، ثم اشار الى بنات الميتم فانشدن باصواتهن الساحرة ترتيلات كنائسية أسكرت نشوات الحانها اهل الاماني ، فكان النغم من مقام الراست اليوناني ، فكنت اخفي عبراتي . وشعر الاستاذ الملوحي بان اللحن أطربني فاشار اليهن بلحن آخر ، فسمعت اصواتاً والحانا تشق لها المرائر وتتقطع لسماعها أكباد السامعين .

لقد كان السيد الملوحي ذا القلب الرحيم قاسي القلب معي بالنسبة للالحان المشجيات للخواطر ، الحانحرية ان ترسمها اقلام الاهداب بمداد الدموع على طروس الخدود . فخرجت من الكاتدرائية وانا دامي القلب مقرح الجفن .

الله أكبر

المسجد العظيم في مدينة سان باولو في البرازيل

بتاريخ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٩ قام نخبة من المغتربين المسلمين في مدينة سان باولو واسسوا جمعية سموها (الجمعيةالخيرية الاسلامية) وقد تبنت هذه الجمعية الغراء فكرة انشاء (مسجد البرازيل) وشرعت تمهد لهذه الفكرة سنين عديده ، وقداستطاعت بفضل نشاطها ومعاضدة الجاليه العربية في البرازيل عامةو الاسلامية خاصة تحقيق هذه الامنية الغالية ، فابتاعت ارضاً مناسبة وتابعت العمل واصطدمت بعقبات كأداء واحتفلت في اليوم الثاني من شهر تشرين الاول ١٩٤٩ بوضع الحجر الاساسي ، وساهم ملوك العرب وامرائها وعظمائها بالتبرع لهذا المشروع الديني الروحي ، وسارت الجمعية على قانون اساسي وضعته على ضوء الوقائع يكفل لها نظام العمل .

لقد كان السيد حسني قدورة بن الحاج سعيد عبد الرحيم من صفد اول رئيس للجمعية سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣٤ .
والسيد سليم محمود الامام من دمشق رئيساً بعده من سنة ١٩٣٤ الى سنة ١٩٣٦ .
ويليه السيد اسعد قدوره بن الحاج سعيد عبد الرحيم من صفد من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٧ .
ويليه السيد ابو الهدى الجندي من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٥٠
ويليه السيد شهاب الغزال من سنة ١٩٥٠ الى سنة ١٩٥٢
ويليه السيد اسعد قدوره في الرئاسة سنة ١٩٥٣ .

وانتخبت عمدة الجمعية في جلستها التأسيسية الاولى السيد توفيق سلطاني من بيروت رئيساً شرفياً ولازال هذا الوجيه في منصب الرئاسة الشرفية .

وفي عهد الرئيس ابي الهدى الجندي تمت اهم الادوار والمراحل الادبية في حياة هذه الجمعية ومسجد البرازيل ، وقدمت نسخة مترجمة من القرآن الكريم هدية الى رئيس الجمهورية البرازيلية (جيوبوفاغسن) وترى صورة الجامع المشاد في اجمل بقعة في مدينة سان باولو ومنارته الجميلة ومنها يدوي (الله أكبر) وقد وضع تصميم بنائه المهندس النابغة العصامي الدكتور باولو خماسية .

الشاعر الملهم والمتفنن الالمعي رشيد الخوري المكنى (بالقروي)



ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحراً ، فاذا اتخـذ بعض الشعراء نظم القوافي مكسباً بالمدح والقدح فانك لاتجد في ديوان الشاعر القروي العبقري مايخالف نفسه الابية وعقيدته المثالية ، فقد ضرب على (وتر النبل والكرامة) في نظم قصائده البليغة فتجلت فيها آيات بينات من الهدى والحكمة والوطنية والفضيلة .

ويسعدني وقد تابعت باهتمام تاريخ حياة بعض شعراء المهجر ان أتحدث عنهم في مؤلفي اعلام الادب والفن وان استقصي اخبـار البقية وهي الفئة الفاضلة التي تعتز بها الاوطان ، وان أبدأ بالشاعر الموهوب الخالد (القروي) واخوته كفنانين لهم علاقة صميمية بابحاثي الفنية ، واني ادعو الله ان يفسح الاجل فالقى هـذا الشاعر النابغة لأعب من كؤوس عبقريته حتى الثمالة .

اصله ونشأته ـ . هو الشاعر الملهم رشيد بن سليم بن طنوس بن منصور بن حنا الخوري المكنى (بالقروي) بزغ نجم هذا الشاعر الفنان في سماء قرية (البربارة) الواقعة بين مدينتي جبيل والبترون في لبنان ليلة عيد الفصح في السابع عشر من شهر نيسان سنة (١٨٨٧) م ونشأ بكنف والده في مهد الثقافة والفضائل ، تلقى دراسته الاستعدادية في الكليـة السورية الانجيلية ببيروت وانصرف الى التعليم في مدارس عديدة .

سفره الى البرازيل ـ . ولما شب سافر في اول شهر آب سنة ١٩١٣ الى البرازيل فوصلهـا وهو صريع الحمى وجالت في نفسه خواطر مؤلمة وهو غريب حيران وتذكر من قضى نحبـه من اقربائه في المهجر ، فكانت حياته صراعاً بين الامل والاماني ، وقد استهتر بالموت فقال :

لئن كان في ارض البرازيل موتتي ... فقد مات من قبلي سليم واسعـد
ونصري ومناش وإليـاس كلهم ... غريب الحمى في ارض كولمب ملحد

ومنها : بعيد عن الاوطان يصحبني أخ ... له كبـدي الحرى ومـا تتكبد

فنه ـ . لقد اشتهر اهل قرية البربارة برخامة الصوت فكان بيت سليم الخوري مجموعة من اصحاب الاصوات الحسنة يغردون (كالعنادل) واشترى الشاعر الفنان قبل رحيله من الشام عوده ، ولمـا اشتدت به الضائقة شرع يعلم العود الى الهواة ، ثم تعاقد مع جمعية زهرة الاحسان فعلم سنة في مدرستها .

وفي سنه ١٩١٥ انتقل الى (سانت بول) وصـار يعلم في مدارسها ويتجول في الولايات معتمداً لبعض المحلات التجارية ، فكان عوده قرة عينه وانيس وحشتـه في غربته وسبب اطمئنانه الى العيش ، ثم اشتغل بصنع الارب (ربطات العنق) وتنازعت روحه وشعره عاديات الحياة فناجاها بقوله :

بـددت روحي ثم لملمتهـا ... حفظاً لذكري قبل يوم الرحيل
مـا كل سطر من كتابي سوى ... شعاعة من نور قلبي الضئيل
ان افلحت نجمة عمري فقـد ... تطلع في الارواح مع كل جيل

واصيب وهو في الثانية عشره من عمره بانفجار اصبع ديناميت في يـده اليسرى اضر بالبنصر والوسطى فأعاقه من التفوق في العزف على العود ، يهوى شاعرنا الغناء والطرب والعزف والرياضة البدنية ، ومن الطريف انه اخرج في سانت بول منذ اكثر من ثلاثين سنة بعض اسطوانات جلها وطني وقد نقدت ، وانكر ذوقه صوته فاتلف (الامات) سامحه الله ولم يدر انها من آثاره الخالدة .

شعره ـ . ان ديوانه الشعري الكبير الذي اخرجه للمجتمع هو سفر ادبي ضخم جادت به قريحته الجبارة ، ويدل على قوة بلاغته وروعة اسلوبه ، ولعمري فهو كالشمس تشع ذراتها فتضيء اجواء الخليقة فتتغذى بها القلوب والارواح ، عظيم الحس والشعور ينظم في اية ساعة واي مكان في المناسبات الواقعية .

البواكير — . كان اول مانظم ، والموجات القصيرة ، والاعاصير وهي مختارات من شعره الوطني الحي ولو وزنت عناصر الوطنية في البشر لكان الشاعر القروي فارس الميدان بعواطفه اللاهبة وصدق مبادئه ومتانة اخلاقه المثالية ، فقد ضحى براحته وماله ووقته في سبيل الواجب ينظم القصائد والتراتيل ويلحنها ويمرن الفرقة الموسيقية على انشادها — ومن نظمه البديع وكله عظة وحكمة قوله :

يا أيها الجيل الذي عاصرته — كم من اديب فيك غير اديب
كل يعيب اخاه لي ولطالما — عمرت مجالسهم بعد عيوبي
ولو استطاعوا ان يحبوا بعضهم — بعضاً لكنت لهم احب حبيب

ويبث روح الثقافة في المجتمع بخرائد درية فاسمع الى روعة قوله :

تلقط شذور العلم حيث وجدتها — وسلها ولا يخجلك انك تسأل
اذا كنت في اعطائك المال فاضلا — فانك في استعطافك العلم افضل

الازاهير — . هو اسم ينطبق على مسماه ، وكل ماوصفه هذا الشاعر المبدع هو كالرياض الغناء التي جمعت اطايب الازاهير وفاح اريجها العبق فمن قوله :

ان تكوني كالبدر فالبدر يخسف — اوتكوني كالشمس فالشمس تكسف
او تكوني كالورد فالورد يذوي — او تكوني كالطل فالطل ينشف

ومنها :

حبذا الدرة التي ليس تشرى — حبذا الخمرة التي ليس ترشف
حبذا النجمة التي ليس ترعى — حبذا الوردة التي ليس تقطف
آه لو يفتحون للطف سوقاً — لنرى في البنات من هي الطف
آه لو بالعفاف يشرفن قدرا — لنرى بالعفاف من هي اشرف

وتستشف من معاني قصيدته (تسبيحة الحب) ان شاعر الوحي والالهام وهبه الله اخلاق الانبياء فقال :

سأجرف بعضكم بالحب جرفاً — وانسف غيظكم بالحلم نسفا
وامنحكم رحيق الصفح صرفاً — واطفي فيكم ماليس يطفى
واشفي منكم ماليس يشفي

ومنها :

اريشوا وارشقوا قلبي ورأسي — فقد مكنت بالتهذيب ترسي
وصنت عن الوقيعة ذيل طرسي — فلي قلم اديب مثل نفسي
عن القول السفيه عفا وعفّا

ومنها :

اذا فكرت في معنى الوجود — وفزت بلمح انوار الخلود
رثيت لكل منتقم حقود — يعذب نفسه وانا وعودي
نروح ونغتدي شدواً وعزفا

وتلوح من ثنايا نظمه الحب العذري وتتقد في خلجات روحه عواطف تذوب في حشاشتها الدم والدمع فيقول :

هو الحب حتى ليس في الارض مجرم — ولا مدمع يجري عليها ولا دم
وحتى كأن القلب في خفقانه — يود به نطقاً كما نطق الفم

ومنها :

ألا كل دين ماخلا الحب بدعة — ألا كل علم ماعداه توهم
ولا عجب ان ينكر الله كافر — فماذا ترى من يجهل الحب يعلم

وخير منظوماته (حضن الام وتحية الاندلس) وفي ديوانه القوافي الكثيرة التي تصلح للتلحين والغناء ولقد لحن مؤلف اعلام الادب والفن قطعة مؤثرة من نظم الشاعر القروي من مقام الحجاز كار كردي ووزن السماعي الثقيل وهي :

أسفي ولي شبابي — وتلاشى كالضباب — وانطوى سفر الاماني — وانقضى عهد التصابي
كم مصاب ساحب لي — خلفه الف مصاب
كلما قلت عذابي — خف يزداد عذابي — رب كم ألقى حساباً — قبلما يأتي حسابي
ذهب السقم بجسمي — وتمشى في ثيابي — بت مما قد سقاني — الدهر من خل وصاب
لو أتاني الآن بالكو — ثر صفيت شرابي

اوصافه ـ . لم ينشر شاعرنا المحبوب صورته الغراء في ديوانه النفيس وعهد الناس به العطف والحنان فلم يرحم لوعة اعجابهم بأدبه وفنه للتمتع بخياله ، هو مرهف الملامح ، بديع قسمات الوجه ، حنطي اللون ، عسلي العينين فيهما بريق من النبل لايستطاع تحليل اسراره ، واسع الجبهة ببروز قليل ، دقيق الانف ، بيضوي شكل الوجه ، لم يدخن قط ، يعب من الخمرة كما يعب البلبل الغريد من الدن ، أنيق الملبس ، يكره الملق والرياء ويرى في السينما دعارة ماكرة وجريمة سافرة . ومن ابرز سجاياه المثالية التواضع ، يعترف بانه ليس من العلم في شيء مع انه من الاعلام في كل شيء ، يميل الى مطالعة الاخبار العالمية ويعرف القليل من اللغتين الانكليزية والبرتغالية ، طيب العنصر اذا غضب صفا وراق .

كان مسؤولا عن تتبعات حياة اسرة كبيرة فوقف شبابه وجهوده في سبيل تربية اخوته فلم يتزوج يهوى الحب العذري ،فاذا حف به الحور والولدان انبثق في مجلسه آيات من الفضيلة والطهارة ، وفاضت قريحته بما يسعد ذلك الحب من وصف رائع .يسدي الخير الى الناس ، حاتمي المشرب فقد اقتصد ببعض المال وبعث به الى يتامى قرية البربارة لتوزيعه فاعطى أسوة حسنة في ميدان الكرم والعطف على الفقراء .

والده ـ . سليم بن طنوس بن منصور بن حنا الخوري ، كان رحمه الله يجيد النظم والنثر بعض الاجادة طيب القلب ، مات سنة ١٩١٠ غماً وكمداً لفرط حيائه من توزيع ثروته قروضاً لم يقم بواجب تسديدها من اسدى اليهم الخير والمعونة .

والدته ـ . هي تقلا ابنة اسعد الرحباني .

اخوه قيصر ـ . وهو الشاعر المدني ، وله محل تجاري في سان باولو .

اخته فيكتوريا ـ . رخيمة الصوت ، بدوية المحاسن ، غسانية الملامح ، ورثت نظم الشعر عن ابيها واخيها وما ان بدأ نبوغها في ارسال الخواطر الشعرية الفاتنة حتى تزوجت وهاجرت مع زوجها الى الولايات المتحدة .

اخوه فيليب ـ . تخرج من القسم العملي من مدرسة الفنون ، له ولع بنظم بعض المقاطع الممتازة ظرفاً وفكاهة وانشغل بعائلته الكبيرة في الغرفة السحيقة فهجر النظم وطلق الادب .

اخوه فؤاد ـ . كان اشد اخوته جاذبية ولطفاً ، ذكياً خطاطاً ، دون ذكره منذ حداثته لجمال صوته فكان الناس يؤمون بيت الخوري من مسافه يومين ويلتمسون ايقاظه من نومه لينعموا بسماع شدوه الرخيم قضى ابان الحرب الاولى في مثل عمر البدر .

اخوه اديب ـ . له في الفنون ذوق خاص ، امتاز بقوة بدنية خارقة ، انجب (خالداً) وهو في السادسة والعشرين من عمره بطل الملاكمة في اميركا الجنوبية ويحرر القسم الرياضي في بعض الجرائد البرازيلية .

اخوه نديم ـ . ذو صوت جميل ، امتاز بفن الحساب والقوة البدنية ، يهوى النظم وانقطع عنه بعد فسخ خطوبته .

اخته دعد ـ . رخيمة الصوت ، ميالة الى الموسيقى ، تزوجت سنة ١٩٣٩ من سليم ابي شهلا وهو ايضاً من هواة الموسيقى ، وانجبا وحيدهما (أنتنور) الذي برز نبوغه في العزف على البيانو وهو الآن في العاشرة من عمره وحديث الناس بمواهبه .

واختم تاريخ حياة الشاعر العبقة ببيتين بديعين نظمهما في اهداء الاعاصير فقال لافض فوه بغير اللثم والقبل :

يارفاتاً تحت الرمال دفيناً ... مبعداً عاطل الرموس نسياً
لك أهدي هذا الكتاب لاني ... لم اجد في البلاد غيرك حياً

ومن شعر شقيقه الشاعر المدني قيصر البليغ قوله بمناسبة معالجته من قبل الطبيب السيد الياس العاصي يوم مرضه :

الياس يامصباح ليلي ... لا أشح الله زيتك
والله ماداويت قلبي ... انما رممت بيتك

بيان باسماء العصاميين المكتتبين

اثر وصولي الى البرازيل تألفت في مدينـــة سان باولو لجنة من السادة عزيز سمين ، البيرتو الخوري . ميشيل شحفه ، نجيب السكاب ، توفيق البندقي وعبد الكريم الحداد لمناصرة مشروعي الادبي ، وقد اكتتب السادة الافاضل بالمبالغ المدرجة بحذاء اسمائهم، ورغبت بيانها في هذه الصفحة شكراً لهم وتخليداً لأريحتهم :

المبلغ كونت	الاسم
٢٠	السيدة كرجية اسعد عبد الله حداد
٥	السيد عزيز سمين
٥	« اخوان سكاب
٥	« ميشيل شحفه
٥	« وفاء حداد
٥	« ميخائيل الملوحي
٥	« جورج بيتنجانه
٥	« حبيب ملدعون
٥	« اولاد المرحوم ابراهيم ديب
١٠	« راغب شحفه
٥	« عيسى شكور واخوته
١٠	« اليان ووحيه هنود
٥	« يوسف اليازجي
٣	« ميشيل المغربي
٥	« سرحان وابراهيم الخوري
٥	« قنواتي وعطاء الله
١٠٣	كونت

المبلغ كونت	الاسم
١٠٣	
٣	السيد بسيم الطرابلسي
٥	« اديب حارس
٥	« جورج واميل بندقي
٥	« بديع خباز واخوته
٥	« جوليو وادواردو تامر
٥	« المهندس باولو خماسمية
٥	« المهندس ادواردو سالم
٥	« بهيج وتوفيق خماسمية
٥	« جميل لوقا
٥	« موسى القنواتي
٥	« بشاره عيسى محرداوي
٥	« توفيق وفؤاد البندقي
٥	« ميشيل نحاس
٥	« جبران توماني
٥	« نجيب رزق الله طحان
٧٥	« البيرتو وعفيف الخوري
٢٥١	كونتاً

وقد اشترت اللجنة الشيك الاول بمبلغ (٢٤٧٠) دولاراً وقـــد صرف والشيك الثاني المزور بمبلغ (٢٠٠٠)دولاراً من النصاب المحتال فارس زهير اللبناني ، وقد آثرت اللجنة الموقرة السكوت وآثر المؤلف القيام بالتزامـــاته نحو المكتتبين بالرغم من ضياع نصف الاكتتاب .

المؤلف

حلقة حماه

شاعر الفن والعبقرية الهلالي الحموي

أقف حائراً حيال تحليل نفسية هذا الشاعر الفحل الذي كانت احاديثه وطرائفه في عهده زاد النفوس والادب ،هذا الناظم الذي سحر الالباب بنظمه وانتشرت في فرائده عقود الدرر ، هذا الذي سارت ألحانه مسير القمر في الافلاك .

اصله ـ . هو الشيخ محمد بن الشيخ هلال بن الشيخ مصطفى مفتي حماه سابقاً بن الشيخ عباس بن الشيخ اسماعيل ملا زاده، ولد في حماه سنة ١٢٣٥ هـ و ١٨١٦ م ونشأ في حجر والده مهد العلم والعفة والصيانة ، ودرس علم النحو والصرف والمنطق على فحول العلماء ، فبرع وآية النجابة ترمقه ، وقد ساعده حسن ذكائه وقوة نباهته وسعة تضلعه على التفنن في الادب واساليبه .

صفاته ـ . كان رحمه الله نير الوجه ، ذا شمائل حسنة ، محمود السيرة حافظاً للوداد ، صلب الرأي جسوراً مقداماً ، عصبي المزاج ، ذرب اللسان ، يحب الجد ومنادمة الادباء والشعراء في جو هـادىء ، ويكره الهذر والمزاح والويل لمن يمس كرامته ، او يستفزه ، فلا نجاة له من لسانه وهو كالسيف البتار ، ويحب الكرم والكرماء ويمتدحهم ، ويجفو البخلاء ويتحاشى مجالسهم ، يهوى الطرب والجمال ، خلوتي المذهب ، فارس مقنع في الليل ... وناسك في النهار ... وهو القائل عن نفسه في موشحه البديع :

اهوى الجمال المطلقا أيان ما كان اذ مذهبي ان اعشقا حوراً وولدان

شعره ـ . شاعر مبدع ، اخذ برقاب القوافي وورد منها المورد الصافي ، تسنم ذروة الفن الشامخ بأدبه وموشحاته الفريدة ، فكان في النظم والفن كالهلال اضاءة واشراقاً ، له ديوان مطبوع انتشر في الاقطار العربية كالشمس في رابعة النهار .

لقد قضى الفقيد رحمه الله مدة طويلة من حياته في حماه وقد امتدح اعيانها وثراتها جرياً على عادة الشعراء . ونال منهم الهدايا اللائقة ، ثم نغص عيشه وكدر صفوه تسلط الشاعر الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي لمبارزته ومعارضة شعره ، بدافع من وجوه حماه ، فكان مزاجه العصبي لايحتمل قسوة المزاح والتنكيت ، ومـمـا يؤثر عنه انه كان كثيراً مايثور لاقل بادرة ، ويحب ان يخفي عن معارفه اشعاره خشية ان يقلب معناها وقوافيها الى مدح الاكل ، وقد سلمت له من هذه المعارضة بعض قصائده التي نظمها خلال مدة وجوده بدمشق .

وقد زاد في ألمه وغيظه ما كان يلقاه خصمه مصطفى زين الدين من ضروب الرعاية والتكريم والاحتفاء به واعتقاده تفضيله وايثاره عليه ، ويغار من الخيرات الوافرة التي كان ينالها بسبب هذه المعارضة وهو لايستحقها ، مما اوجب نقمته وهجره الذوات كما ذكرت ذلك في حديثي عن الشاعر الحمصي .

فاجعته بولده ـ . وفي عام ١٩٢٥ هـ اكتنفته نوائب الـدهر ، فتلقى نعي ولده (راغب) الذي استشهد في المعارك الحربية الواقعة بين الروس والاتراك في تفليس ، فهد هذا المصاب ركنه ورثاه بقصيدة رائعة منها قوله :

يادهر ، مـا اغنى محبـاً يرتجي	رد الحبيب لـه وانت السالب
أمسـائلي عني وعيـني بالبكا	نضاخة وغـدير صبري ناضب
دعني وشـأني كلما جن الدجى	ادعو ودمعي سائل ومجـاوب

وكانت المدة بين نعي ولده راغب وهجرته من حمـاه الى دمشق ثلاث سنوات قضاها بالاسى والنحيب يردد قول الشاعر الزاهد المرحوم الشيخ عمر اليافي :

ومـالي سبيل للسـلو ولم يكن	وحق هواكم لو قضيتم بـه نحبي

وبينما كان يأمل من الثراة والاعيان وكبار الموظفين العطف والتخفيف عن بلوائه واحزانه ومشاطرته العزاء بفاجعته وتركه وشأنه ، اذا به يراهم يعملون على خلق المقالب له حبـاً في التنكيت والترفيه عن نفوسهـم البطرة ، وهكذا اشتدت معارك البراز والمعارضة الادبية بين الشاعرين المتبارزين ، ومن الطريف ان بعض المنكتين الذين يتظاهرون امام الهلالي بالحب والاخلاص له قد

نصحوه ان يقيم الدعوى على خصمه الشاعر الشيخ مصطفى زين الدين ، بغية ايقافه عند حده ، فعمل برأيهم ولم يدر بأنهم غشوه وزادوا النار ضراماً ، فأقام الدعوى وجرت المحاكمة في حماه ، ودارت بينهما مشاحنات ادبية تعتبر من اروع النوادر الطريفة في تاريخ الادب ، مما يطول ذكره الآن ، واخيراً تصالحا تنفيذاً لقرار المحكمة ، وتعهد الشيخ مصطفى زين الدين بالتوقف عن معارضة اشعار زميله ، ولما ودع الشاعر الحمصي الهلالي قاصداً العودة من حماه الى حمص ، قال له مع السلامة ، (لا أراني الله وجهك) فرد عليه الشيخ مصطفى زين الدين (لا اسمعني الله صوتك) وانقضت فترة من الزمن استراح الهلالي خلالها وصفت قريحته وعاد نشيطاً الى النظم وهو لايدري مايضمر له المستقبل من مفاجئات كانت في تغيير مجرى حياته .

نقض معاهدة الصلح ـ . الا ان دوام هـذا الصلح والهدنة لم يحل للمنكتين الذين لاتقر اعينهم الا بايقاع نار الفتنة والمبارزة بين الشاعرين ، فأغروا الشيخ مصطفى زين الدين على نقض العهد ، وبالغوا في اكرامه ، فعاد لمعارضـة شعر الهلالي ، فكان هو الرابح على كل حال ، وكان الناقم هو الهلالي الذي اهلكته الغيرة من زميله ، مع ان الهدايا كانت ترد اليه ايضـاً ، الا انه يرى خصمه لايستحقها . ولما غمرته موجة التنكيت والمزاح اضطر في بعض الاحيان للانزواء في داره ، حتى انه كان يرفض استلام الرسائل التي كانت ترد باسمه من موزع البريد لعلمه بانها تحوي على معارضات قصائده ، وذلك تجنباً من تحرشات تزعجـه ، وكأنه يعاتب الناس بالكف عن مزاحهم ، بعد ان غلبه الحزن والاسى على ولده الشهيد فيردد المثل السائر (ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة) وفي خلال هذه الفترة رأى ان افضل وسيلة للتخلص من هذا المحيط المزعج ان يهجر حماه ، فازمع على النوى .

رحيله الى دمشق ـ . وفي سنة ١٢٨٩ هـ حط رحـاله في دمشق ، فطابت له الاقامة في ربوعها الجميلة ، فاستوطنها وعاشر ادباءها ، وامتدح اعيانها ، ومن جملة من استقبله فأكرم مثواه المرحوم امين الجندي مفتي دمشق ، فقد نال من عطفه وكرمه ما آنساه وحشة البعاد ومدحه بقصيدته الرائية المشهورة ومطلعها :

لازلت اجمـع في الهوى واسير	طلق الاعنـة والفـؤاد اسير
ومنها : كشاف اسرار البيان وروحـه	علم العلوم لواءهـا المنشور
روحي الفـداء لنسبة جندية	والله حـزب جنوده منصـور
حتى اذا قام الامين بـها على	قدم الشريعة زانهـا التوقير
يامفرداً علماً ومن منـه على	جمع الجوامع عـول الجمهور

ثم تعرف على المرحوم الامير عبد القادر الجزائري الكبيرواستمنح فضله حيث قال :

هـاجرت من بلدي بأهلي غـازياً	بعساكر الآمـال خـير همـام
مولاي عبد القادر الحسني الذي	في ظل نعمتـه نصبت خيامي
وافيت جنـة قربه لافوز في	مـأوى مكارمه بدار سـلام

فأكرمه واسكنه في دار وقدر ادبه حق قدره ، وبعد سنتين من اقامته بدمشق توفي الامير الجزائري فبكى كرمه بقصيدة بليغة:

سهام قضاء الله ليس لهـا رد	وكأس الردى مـامن مذاقته بد
ومنها : ووأسف الدنيا على السيد الذي	به فجع الاسلام والعلم والمجد

كان رحمه الله يحب الحياة الاجتماعية الراقية ويكره التعصب ويعاشر الشخصيات البارزة وقد تمكنت عرى المودة ونال من كرم الامراء الشهابيين الخير الوافر ، فتعلق بهم ومدح الامير سليم الشهابي بموشح يعتبر من اروع الموشحات نظماً ولحناً وهو :

عني لووا قلبي كووا عزاً حووا	وعلى العرش من الحسن استووا
ليت شعري من لقلبي امرضوا	هم الى الآن غضاب امرضوا
أربي هم اعرضوا ام اغرضوا	بالتجني ام على قتـلي نـووا

وتاه الهلالي عجباً بموشحه هذا واعتبره امنية الواو الساكنة من وزن يعسر معارضته ، فتطوع اهل الخير ونقلوا الى الشيخ مصطفى زين الدين ماقاله الهلالي عن موشحه فعارضه فوراً :

لحماً شووا خبزاً طووا بيضاً قلوا	وعلى السمن القبوات استووا

وانتقلت المبارزة والمعارضة الى دمشق فكان لها نصراء ، وتطوع بعض رسل الخير فكانوا همزة الوصل بين الشاعرين المتباريين فحمي وطيس المعارضة ، فعمد الهلالي الى اخفاء بعض قصائده فسلمت من المعارضة كما ذكرنا ، ولما مدح الهلالي احمد جودت باشا والي سوريا بقصيدة منها قوله :

ببديع وبيــان في صفــا — حمزة قد مزج السحر المباح

عارضه بقوله نشأتي من كأس دهن منه لي — قد ملا الساقي ولامن كأس راح

شكى اليه معارضة الشاعر الحمصي ، وظن الهلالي ان الوالي سيغضب ، ولما تجلت للوالي الحقيقة راقت له هذه المبارزة وشجعها بعدم اكتراثه لشكوى الهلالي .

وفاته ـ . كان في اواخر عمره اذا تذكر عهده في حماه استغرب لغربته وفراق اهله وانقبض صـدره وتناسى كل شيء الا حزنه على ولده الشهيد وحظه العاثر ودهره المعاند . وفي يوم الاثنين الواقع في التـاسع والعشرين من شهر ذي الحجـة سنة ١٣١١ هـ و ١٨٩٢ م خطفت يد المنية عبقرية هذا الشاعر ودعته الى منازلها الخالدة ودفن في مقبرة الدحداح بدمشق ، وقد رثاه وأرخ وفاتـه كثير من القراء المجيدين ، منهم العالم المرحوم الشيخ عبد المجيد الخاني الدمشقي بقوله :

لقد توفي الهــلالي سيد الشعرا — وكوكب الادب العالي الذي اشتهرا

محمـد فرع اقـار العلوم ومن — هم في حماة حُماة الفضل والكبرا

بدر غريب العلا انواره غربت — في هذه الروضة الفيحاء حين سوى

فلا غريب اذا نادى مؤرخـه — الا توفي الهــلالي سيد الشعرا

الشاعر المتفنن المرحوم اسعد العظم الحموي

لقد انعم الدهر على المجتمع فانجبت الاسرة العظيمة فطاحل الامرآء والقواد والحكام والزعماء والعلماء والشعراء والادباء ، فقدم هؤلاء الافذاذ خدمات جلى للبــلاد وهم اشبه باسر النحل الاصيلة التي تمتص من كل زهرة رحيقها العبق وتقدم جناها الى الناس شهداً شهياً ، وقـد تميزت هذه الاسرة بالفضائل وامتازت نفوسهم الكبيرة بابرز سجية مثالية وهي (النبل) فكان دستورهم في الحياة ذا معنى ومغزى وهو صون كرامات الناس لتصان كراماتهم ، ولعمري فان هذا الشعور الرفيع هو انبل عاطفة اختلجت في نفوس البشر واني اتحــدث اليكم عن عنصر كريم من افراد هذه الاسرة النبيلة وهو الشاعر الملهم المرحوم اسعد العظم الحموي او (المعري) وذلك بعد ان اختلفت حماه والمعرة وتنازعا على شرف نسبة موطنه .

اصله ونشأته ـ . هو العالم الاديب الشاعر المتفنن المرحوم اسعد بن احمد بن مصطفى العظم ووالدته شروف بنت محمد بن عبد القادر العظم جد المرحوم فريد العظم الثري الحموي المشهور بكرمه الحاتمي ، ولد في معرة النعمان سنة ١٢٣٦ هـ ١٨١٧ م وتوفي والده وكان عمره ست سنوات فتزوجت والدته بالشيخ اسماعيل الكيلاني فلم يرق هذا القران لعمها المرحوم حسين العظم فاحضر المترجم من المعرة ، مع اخيه المرحوم مصطفى العظم وقام بتربيتهما ،ولما بلغا السن السادسة عشرة رجعا الى المعرة ، ثم عاد الفقيد الى حماه وبنى داراً وتوطن بها وكان والد المترجم قائمقاما في ادلب وقبره فيها، قد تفرس بذكاء ولده ونجابته فأوصى بتثقيفه ، فدرس في حلقات الدراسة التي تعقد في جامع البحصة في حي الحاضر فاخذ العلوم العربية والشرعية عن العلامة الدباغ امين الفتوى في حمـاه وبرع في العلم وفاق ، فكان الدباغ اذا رأى المترجم مقبلا يقول (اقبل القاموس يمشي) يعني بذلك سعة اطلاعه على اللغة .

تولى الفقيد رحمه الله ادارة الرسائل في حماه ثم عين قائمقاما للعمرانيه . ولما حدث الطاعون في حماه لم يدخلها ، بل انتقل رأساً الى جبل زين العابدين مع اسرته ومكث فيه اربعين يوماً ثم عاد الى المعرة وكانت اقامته تارة في حماه وتارة في المعرة .

احواله الخاصة ـ . تزوج صاحب هذه الترجمة عدة نساء منهن بنت السيد يوسفي ومنهن بنت عمـه مارية بنت سليمان باشا العظم واعقب منها (خضر) وتوفي هذا فنظم به الاشعــار الباكية ، ومنهن خديجة بنت احمد الادلبي واعقب منهـا ولده الشاعر المرحوم محمد الاسعد العظم .

ضمن المترجم مرة اعشار بعض القرى ولما حدث الطاعون وفر الى المعرة اصيب بخسارة مالية ، فطالبته الحكومة بما بقي عليه من اقساط الضمان ، فأوقف ليلة من اجلها فتأثر ومرض مرضاً شديداً لازمه مدة سنة ، وجيء له بطبيب (حمصي) فأقام على مداواته اربعة اشهر وبعد شفائه ولد له ولده المرحوم الشاعر محمد الاسعد العظم ، وليعلم حفيده الصديق مسعود العظم انـه لولا ارادة الله ونطاسة الطبيب الحمصي المجذوب لما ابصر نور الحياة .

ومن اطواره رحمه‌الله التي تنم عن خلق رصين انه كان شديد الغيرة على الاعراض ، ذا مروءة نادرة وغيرة بلغت حد الافراط، فكان سكان محلته لايجرؤون على ترك ابواب منازلهم مفتوحة خشية ان يمر بها المرحوم المترجم فيوسع اصحاب الدور لوماً وتقريعاً وكان يقفل على اسرته الباب مدة غيابه عن البيت ، ولست ادري ماكان فاعلا لو طال به العمر الى هذا الزمان ورأى ماوصلت اليه حالة الاخلاق وحرية السفور في هذا العصر .

شعره ـ . له ديوان شعر في غاية الرصانة وحسن الديباجة (الفرائد النظمية والقلائد العظمية) تضمن فنونا من المدح والهجاء والرثاء والحماسة والغزل والمعاتبات ، وله المقاطع والدوبيت والقدود والموشحات وما ماثلها ، وقد طبع هذا الديوان في حياته وزاد عليه بعد الطبع الشيء الكثير ولم تطبع الزيادة ، ومدح الرسول الاعظم ببديعية حوت انواع البديع وقد شرحها وشطر لامية العجم للطغرائي وخمس التوسلية المشهورة للشيخ امين الجندي وله مراسلات ومساجلات شعرية ونثرية مع بعض الشعراء وخاصة مع استاذه الموحوم امين الجندي مفتي دمشق وقد اشاد بفضله وسعة علمه وقرظ له ديوانه الشعري فقال :

وديوان لبدر الفضل محيي ... مذاهب شرعة الشعر الثمين
امين المجد جندي المعالي ... وحسان الزمان بدون مين
حري ان ينقط باللئالي ... ويكتب بالنضار على اللجين

وكان المترجم رحمه الله عظيم المودة وفياً لاستاذه امين الجندي فكتب اليه وقد اوجب الحال ذلك :

جفيتم وما لي جنحة توجب الجفا ... وحاشاي في صدق الوداد امين
وما خنت يوما صاحبا ذا وفاوهل ... اذا كنت منظور الامين اخون

وقال يمدحه بقصيدة بليغة مطلعها :

هاتي حديثهم صبا يبريني ... فمن الجوى خبر الهوى يبريني

ومنها :

فامنح ودادك من يقوم بحفظه ... مستخلصاً واجعله عند امين
فرد المعالي ثاني الغيث الذي ... بالفضل اصبح ثالث القمرين
جندي فضل لو يجاريه الحيا ... لكبا يسابقه عثار حرون
لله انتم يابني الجندي من ... فرسان افضال واسد عرين
مولاي يانعم الامين ومن غدا ... فيه المديح منزها عن مين

كان رحمه الله في عصره الذي تأخرت فيه اللغة العربية وغزتها اللغة التركية بدرا ساطعا في ميدان العلم والشعر والادب .وكان محباً لآل البيت ، كثير الاستغاثة بالباز الاشهب فخوراً بمدح الرسول ومدائحه اخذت قسما كبيراً من ديوانه الفخم ، وهو القائل .

فلا يتوهم المغرور اني ... مضام او مضاع ذو هوان
انا مداح خير الرسل طه ... فعزا غير مجهول مكاني

ولعمري فان من يمتدح الرسول يرتجى به ثواب العقبى لأشرف نفسا ممن يتقرب زلفى في مدح توصلا لغاية من الغرض الادنى ولله في خلقه شؤون .

صبره واحتسابه ـ . وكان رحمه الله مأموراً بجبل الكلبين بمهمة اصلاحية اوفده اليها الوالي محمد رشدي باشا ووردته الاخبار بوفاة جملة من عياله بمناسبة مرض الطاعون فقال :

دعوا حادثات الدهر تفعل ماتهوى ... لتظهر مني كيف تحتمل البلوى
وقولوا لذي الايام تجهد جهدها ... لتعلم ان الحر فوق القوى يقوى
اكان دمي للدهر ورداً وقد حلا ... فلازمه عبا ولم اره يروى
سيعلم ان طال التعارك اينا ... يمل ويثنى الجهد ساعده رخوا
فلا وتليد المجد مني لو انني ... اسام الردى منه لما بحت بالشكوى

وشاء الدهر ان يجرعه كؤوس الأسى والغصص فمات ولده (خضر) في حال غيابه ، فجزع عليه ولم يرقأ له جفن بعده ومن مراثيه المحزنة فيه قصيدة طويلة منها قوله :

آه لو ينفع التأوه لكن ... حز ان يطفي الزفير الزفير
ان يوم الحما ليوم عبوس ... قمطرير وشره مستطير

فيه فار العيون بالدمع وجدا ... وعلى جمرها تفور القدور
هكذا صدمة القيامة تأتي ... و كذا يفدح الملم الكبير

ومنها :
والرزايا جميعهن قليل ... بعد خضر وكل خطب يسير
خضر اضحت بك القبور قصورا ... وقصوري امست وهن قبور

وبكى شيخه المرحوم العلامة الدباغ فقال يرثيه :
بوفاته الدباغ اعقب غصة ... للناس ما فيها الشراب يساغ
فالعلم ينشد في حماة بعده ... حلم الاديم وقد قضى الدباغ

فنه ـ . كان الفقيد غزير العلم ، ملما بالفن الموسيقي وعلم الاوزان وله الكثير من الموشحات والدوبيت والموال ذا صوت حسن يقرأ المولد النبوي الشريف الذي صاغه نثراً وشعراً . وهذا موشح بديع من نغمة الصبا حسيني :

يا دار ريا في حمى يبرين ... رياك من داء الجوى يبريني
ايها الساقي ادر روح النفوس ... واسقنيها في ثغور في كؤوس
راحة ما مسها ايدي القسوس ... لا ولا من دنها السامي دنو

وفاته ـ . توفي هذا العالم الشاعر الملهم والفنان الالمعي في حماة سنة ١٢٩٩ هـ . ١٨٨٠ م عن سن ناهزت الثلاث والستين ودفن في مقبرة الاسرة العظيمة الكائنة في موقع الحاضر واعقب ولده الشاعر المبدع المرحوم محمد الاسعد العظم رحمها الله واسكنهما فسيح جنانه .

الشاعر العبقري المجهول المرحوم محمود العظم الحموي

بينما كنت أتعمق بالبحث عن الغواة من الموسيقيين الذين عاصروا الفنان العبقري المرحوم القباني ، اذ بي امام شاعر مجيد لايبارى وفنان موسيقي لايجارى ، هو المرحوم محمود بن خليل العظم ، فسألت احد اقطاب العلم من أسرة العظم عنه ، فكانت دهشتي عظيمة عندما اجابني بانه لم يسمع باسمه ، فقلت و كيف ذلك وهو من فحول الشعراء والادباء ، فقال سيبحث عنه في شجرة النسب العائلية ليعلم من هو ، ولم أتلق منه الجواب حتى الان .

الشاعر المجهول ـ . هو محمود بن خليل بن احمد بن عبد الله باشا العظم ، وهذه الاسرة العريقة في المجد والشرف قدانجبت افذاذ الرجال من وزراء وولاة وقواد وحكام وشعراء وكتاب ومؤرخين ، اشتهروا بفضائلهم وتسنموا مراقي المعالي بسيوفهم المرهفة فوطئوا هامة الدهر ، فاصطفاهم ، فكانوا غرة في جبينه ، ازدانت بهم الايام والليالي ... ليس الغرض الاحاطة بجميع رجال العصور الناشئين مهما وصل الواحد منهم في دنياه الى المكانة العليا دون ان يترك اثراً خالداً او قولا مفيداً يذكره بعده ، لان الذين يولعون بالعلم للعلم في هذا العالم قلائل جداً ، ولكنهم يكونون على الاكثر ممن نسميهم بأهل النبوغ والعبقرية ، لانهم يتفانون في قصدهم ويأتون بالجديد والابداع ، فيبرزون على من اتخذوا العلم آلة للمظاهر وعنواناً للتصدر ، وهم الذين يذهبون بفضل الشهرة في الارض وتبقى اعمالهم شاهدة بعد موتهم احقاباً ودهوراً ، والمترجم المرحوم هو من هذا النوع النادر .

اصله ـ . ولد المرحوم سنة الف وثمانمائة واثنتين وثلاثين ميلادية ، ونشأ في مهد الفضائل والكمالات ، وهو نجل السراة الصناديد جامعاً لطارف مجده وتالده ، درس على علماء زمانه في دمشق ولازمهم وعشق مجالسهم منهم الشيخ حامد العطار والشيخ محمد الفاسي الشاذلي .

صفاته ـ . كان فاضلا ألمعياً محباً للعلماء مكرماً للادباء والشعراء تهرع اليه الاكابر من كل جانب وتوافي ناديه من اللطفاء كواكب ، وكان غنياً من جهة امه ، حاتمي المشرب كثير الصدقات والمبرات ، ولما تسلطت يد الاسراف والاتلاف على تلك الثروة من غير ادارة ولا انصاف ، قلّ ماله وانحرفت عنه اصحابه ، فاختار العزلة وانفرد في دار وحده وانصرف الى النظم والتأليف ، حتى نزل دمشق الشيخ محمد الفاسي الشاذلي ، فأقبل عليه واخذ عنه الطريقة الشاذلية ، وكان تجليه جالباً للبهجة والفرح مذهباً للترح ، وحصل له نفحات رحمانية فانطلق من عزلته ، فكان حسن المعاشرة ، جميل المذاكرة ، كثير الابتسام ، عذب الكلام ، وكان اهله

وجلهم من الاثرياء يبعثون اليه بالمنح والعطايا فتأبى عزة نفسه قبولها ، فيترنم بقول الشاعر امرىء القيس :

فلو ان مـا اسعى لادنى معيشة — كفاني ولم اطلب قليل من المـال
ولكـنما اسعى لمجـد مؤثـل — وقـد يدرك المجـد المؤثل امثـالي

فكان يعيش من الصناعات اليدوية التي تفرد بصنعها بذوق لطيف ، منها صنع الورق الملـون النافر على الواح البللور بنقش نفيس يقتنيها اهل الذوق الذين لهم شغف بالوقوف على النوادر واقتنائها .

موءلفاته ـ . هذا هو الشاعر المجهول بحق ، فقد نسيه الناس واهملوه ، حتى افراد عائلته لايعلمون عنه شيئاً ، ولكن التاريخ ينصف الموتى من العباقرة والعصاميين ، فان نسوه فقد تبناه الدهر ، واذا عدت السجايا عرضاً فسجـاياه جوهر ، له مؤلفات كثيرة في ميادين الشعر والادب والفن ، ومنها البحر الزاخر والروض الباهر في التصوف ، وله رسائل الاشواق في وسائل العشاق في الادب تتألف من ثلاثة مجلدات ، وله عدة دواوين شعرية جامعة بين المنظوم والمنثور والمخمسات والرسائل البليغة وانواع الموشحات والمقاطيع الجميلة ، وله معرفة تامة في علم الموسيقى ، لنا جولة خاصة فيها في مناسبة اخرى ، وله شرح على مناجاة الشيخ عبد الغني النابلسي .

شعره ـ . هو في التصوف والغزل كالشاعر المتصوف الفارض ، وله قصيدة تقرب من مائتي بيت بلغت في الحسن والقوة مبلغاً عظيماً ، نقتطف منها هذه الابيات :

سلوني فاحكام الهوى بعض حكمتي — واحـكام آيات الغرام مزيتي
بدا لي به نور الحقيقـة ظاهراً — فشاهدت ذاتي تنجلي لبصـيرتي
فمحبوب قلبي ان تأملت واحـداً — أنست بـه للانفراد بوحـدتي
مظاهر اسمـاء له قـد تعددت — وما ثم الا واحـد في الحقيقـة
فطوراً بليـلى والرباب تغزلى — وطوراً بزيـد واللوى والثنيـة
ولم يبق شيء ماتعشقت حسنه — ولا ثم كون ماتراءى لمقلـتي
الى ان رأيت الكل في الكل فانيا — وذاتي هي المقصود من كل صورة

ومن شعره الجيد في الفخر والحماسة قوله :

ســل الخطار والبتـار عني — وسل جود السحائب عن سخائي
ظمئت فـما شربت المـاء صرفاً — ولا ادليت دلوي في الـدلاء
أأشرب والزلال يخاض فيـه — ومـن نهر المجرة كان مائي
ولـمـا ان سموت الى الـثريا — أنفت بأن اسير على الـثراء
واني سوف ابتكر المعـالي — وابلـغ من نهايتهـا منـائي
ولي نفس الملوك بجسم عبـد — تـنزه ان يذل لـه ثرائي

وله قصيدة نبوية رائعة مطلعها :

هـذا الحمى فانزل على باناتـه — وانخ بنا ياصاح في عرصاتـه
عفر خدودك من ثراه بعنـبر — تتمسك الارواح من نفحاتـه

لقد عاصر الفقيـد رحمه الله من الشعرآء الهلالي الحموي المشهور ، وكان الاخير معجباً بفنونه وشعره الفائق وادبه الرائق ويأنس بلقائـه ، ويشكو له تباريح الفراق لبلدته حماه وهجرته منها الى دمشق وقـد اسمعه الهلالي قصيدته الرائية الشهيرة فأطرى المترجم قوتها ومعانيها ومنها قوله :

ياطائراً يشجي الفؤاد حنينـه — هـل انت بي وبمـا اكن خبير
بيني وبينك في النواح علاقة — فـدامع مني ومنـك هـدير
ما حيلتي وانا الهـلالي الذي — عني تعـامى الدهر وهو بصير

وكان الهلالي يتعزى بالفقيد لوجود الشبه بينهما من ناحية ضيق ذات اليد ، فكان الهلالي يشكو دهره صاخباً والفقيـد يتغزى بالصبر والسلوان .

لقد كان المترجم آية في الجمال ذا هيبة ووقار ، فمدحه الهلالي بموشح يعتبر من ابدع الموشحات نظما ولحنا وهو :

يا مــن لنا لحظــه يكــلم | خــدك احسن بــه وانعم
بقــدك العــادل استجــارا | قلب عليــه الغرام جــارا
ليتــك للصب كنت جــارا | ولى بطيب الوصال تنعــم
سبحان من في الخــدود ابدى | خــالا بمــاء البها تنــدي
يانار كوني عليــه برداً | ثم سـلاما لـه يسلم
بدى تجــلى اضاء لاحــا | شمساً هــلالا نوراً صباحــا
والفجر فوق الجبين زاحــا | ليــلا على صبحه مخيم

وفاته ـ . ويل للدهر ما اقساه ، لقد قل حظ الفقيد واملق حاله وتكدر باله في آخر حياته ولم يبق عنده شيء وكان زاهداً في الجاه ، مائلا عن الدنيا والمال . وكأن الاقدار تشاء ان تحرم العباقرة من صفاء العيش في حياتهم وان لاتقترن عبقريتهم بعناصر الوسعة والرخاء ليثوروا وتجود قرائحهم الوقادة بنفائسهم الخالدة .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر رجب سنة اثنتين وتسعين والف هجرية الموافقة لسنة الف وثمانمائة وست وسبعين ميلادية عصفت رياح المنية بروضه الخصيب ، وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب وهــو من العمر في الاربعين فشق نعيه على الناس لوفاته في حياة والده الذي هده هذا المصاب الجلل وبكى عليه بكاء حاراً صديقه الوفي المرحوم الامير عبد القادر الجزائري الكبير ودفن في تربة اسلافه واعقب رحمه الله ولدين هما المرحوم رفيق بك العظم المؤرخ والخطيب المشهور الذي توفي في مصر سنة الف وتسعمائة وخمس وعشرين والثاني عثمان بك العظم .

وانا نرجو ممن يقدرون الادب من افراد اسرة العظم الكريمة ان يهتموا بطبع مؤلفات الفقيد القيمة لاحياء ذكرى شاعر عبقري مجهول ، هو يتيمة الدهر ، ومؤلفات ولده المرحوم رفيق العظم ومؤلفات المرحوم مختار بن احمد المؤيد بن نصوح باشا العظم النفيسة التي تدل على غزارة علمه وفضله وقد مات عقيما سنة الف وتسعماية واثنتين وعشرين ميلادية ، فمآثر هؤلاء خالدة ولكنها شبيهة بمشكاة من الدرر النفسية تشرق انوارها قاع البحر المظلم حتى يتيح الزمن اخراجها الى عالم الوجود ، ليطلع الناس على عظمتهم في ميدان التأليف وآياتها الباهرة والتي تجعل ميزان كل واحد منهم يوازن بعبقريته مجموع امة كاملة والسلام .

الشاعر الصوفي الملهم المرحوم سعيد المؤيد العظم

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم سعيد بن المرحوم صالح أزدشير بن احمد مؤيد باشا العظم ، ولد بدمشق سنة ١٨٦١ م وتخرج من مدارس دمشق الاعدادية العسكرية ودخل وشقيقه صادق باشا المؤيد العظم المشهور في المدارس العسكرية العالية في الآستانة وتخرج منها برتبة ضابط اركان حرب نظراً لشدة ذكائه وفراسته .

اطواره الغريبة ـ . وانقلب هذا الضابط الالمعي بمواهبه الى عالم جليل وزاهد مثقف وتوسل باعفائه من الخدمةالعسكرية حتى تم له ذلك ، بينما بقي شقيقه المرحوم في الخدمة فتوصل الى أعلى المراتب العسكرية ، واستحصل على امتياز بالتنقيب عن البترول في منطقة شرق الاردن بالاتفاق مع بعض الشخصيات السورية ، وقد استخرج البترول ولما وقعت الحرب العالمية الاولى صادر الجيش كافة الادوات والآلات ومات المشروع في مهده .

شعره ـ : كان رحمه الله ذا خيال خصيب ، انحصرت شاعريته بالفلسفة الصوفية ، يهوى العزلة والمطالعة ، فاذا طلب منه اخوته ان يساهم معهم بجهوده واشرافه على املاكهم الموروثة ، اجابهم ان يتركوه وشأنه لقاء تنازله عن حصته لهم .

ومن شعره البليغ تشطيره قصيده البردة المشهورة وهي بخط يده اكتفي بهذا القدر من ابياتها :

أمن تذكر جيران بذي سلم | وبالعقيق وسلع بتّ في ضرم
نار الهوى مالها الاّ الوصال وان | مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

ومنها ـ .

أيحسب الصب ان الحب مكتتمٌ | والمسك مهما يصن يعبق على رغم
وكيف يخفى وقد ذابت جوانحه | ما بين منسجم منــه ومضطرم

يا لائمي في الهوى العذري معذرة		فالورد تبخسه الجعلان في القيم
من أجل ذلك لالوم ولا عذل		مني اليك ولو انصفت لم تلم

ومنها ـ .
وراودته الجبال الشم من ذهب		والمال في عين أهل الله كالصنم
فصدّ عنها وقد جاءت تراوده		عن نفسه فأراها أيما شمم

وختمها بقوله :
مارنحت عذبات البان ريح صبا		وما تسلسل بين الروض ذو شيم
وما تغنّت به ورقاء ساجعة		وأطرب العيس حادي العيس بالنغم

لقد آثر رحمه الله حياة العزوبة فمات عقيما في اليوم الرابع عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠ هـ و ١٩١١ م رحمة الله .

الشاعر المتفنن المرحوم محمد الاسعد العظم الحموي



اصله ونشأته ـ . هو المرحوم محمد بن اسعد بن احمد بن مصطفى العظم ، ولد في مدينة حماه سنة ١٨٧٦ وتربى في مهد الفضائل والكمال ، وقرأ الفقه والادب على العالم الاصولي الحجة المرحوم الشيخ علي الدلال فاستفاد منه فقهاً واصولا وادباً ، وورث الروح الشعرية الطروبة عن ابيه فكان من اعلام الادب في حماه ومن صدور مجالسها ، كان المرحوم والده صاحب ديوان ومن المكثرين في نظم القوافي ، اما هو فكان من المقلين من نظمه وله ذوق عجيب فيه ، وحافظة لعيونه ندر أن توجد في غيره ، فكان راوية لاتكاد تحدث امامه نكتة يتندر بها أو أمر من الامور الا استشهد له من حفظه ، وكان هزار المجالس ، قوي الحجة ، والعارضة ، فصيح اللسان ، اديباً في اللغتين العربية والتركية ، تولى ديوان الرسائل في حماه وحمص في عهد الحكومتين التركية والعربية ، ومن أبرز صفاته كثرة الاستشهاد في المجلس بالشعر والحديث وكلام العلماء ، وكان محيطاً بما ورد في تاريخ وفيات الاعيان من ادب وشعر ، حسن التصرف في ما يحفظ .

وكان شعره الديباجة ينحو به منحي ابيه ، ولا ينظم من الشعر الا مايحوي معنى غريباً جميلا ، ومن الطريف ان بعض اصدقائه وذويه عيره بكثرة خوفه ، فاعتذر عن الجبن اعتذاراً لم يسبق اليه حين قال :

يعيرني قومي بأني جبانهم		وما انا بالروح العزيزة ذو ضن
ولكن رأيت الجبن للعز حافظاً		كمابات في هون أخو البطش في السجن

وهو اعتذار في الحقيقة غير مقبول ولكن المعتبر في الشعر الفن لا الحقائق .

وعمد الى بيت ابي العلاء المعري فحوله من الذم الى المدح حين قال :

قالوا فلان جيد فأجبتهم		من دون (نورس) ليس يوجد أمجد
علم الاعاظم والسراة فبعده		لاتكذبوا ما في البرية جيد

ويعني بذلك المرحوم نورس افندي الكيلاني وشمائله القادرية أكبر من ان توصف .

ورأى الاديب والشاعر المبدع الاستاذ ابراهيم العظم وبيده كتاب أبي الطيب فقال يا ابن اخي :

ومن كان الخيال له رفيقاً		تعود ان يعيش به فقيراً

ولم اقع على شعر له في الغزل ، ولعمري من كان مثله بليغاً فصيحاً لايمتنع عليه غزل او نسيب ، الا ان ولعه بالعلوم الشرعية قلل من اكثاره من النظم لاختلاف الوجهتين .

وعاتب الاستاذ ابراهيم العظم على تقصيره في زيارته وهو ابن ابن اخيه فقال متمثلا والشعر من شعر المتقدمين :

ما ناصحتك خبايا الودّ من رجل		ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تأبى ان تناصحني		بان اراك على شيء من الزلل

عهده في حمص ـ . وأشغل الفقيد رحمه الله مديرية الرسائل في محافظة حمص فكان كالهالة من القمر بين ادباء حمص وفضلائها

يتهادون مجلسه للاستمتاع بأدبه وأنسه وطرائف نوادره ، يهوى السماع والاصوات الجميلة وكان ذلك متوفراً له في حمص التي أنجبت من الفنانين ماعز نظيرهم في البلاد السورية ، وكان هزار الانس يداعب الحمصيين تلك الدعابة الازلية الموروثة في التنكيت فيصليهم ناراً ويلسعهم بنكاته البديعة فيرون فيها برداً وسلاماً وبلسما لافئدتهم من أكرم عنصر تجلـّت في روحه المرحة حب الدعابة والانس .

وفاته ـ . وفي يوم الخميس في الخامس من شهر ذي الحجة سنة (١٣٥٧) هجرته و ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٩ ميلادية وافاه الاجل المحتوم وقد رثاه الشاعر المجيد الاستاذ ابراهيم العظم فقال :

رزئنا بك الدنيا على حين غرّة ... فلا كانت الدنيا مناخاً ولا كنا
وهان علينا في مصابك ان نرى ... عظام الرزايا لا نقيم لهـا وزناً
بكتك من الآداب عين حزينة ... لها منك حبر ان يفه اخرس اللسنا
فبشرى لك التاريخ في حب احمد ... محمد نلت القرب انعم به عينا

رحمه الله واسكنه فسيح جنانه .

المؤرخ الشهير والسياسي الزعيم والشاعر المتفنن المرحوم رفيق العظم

ياقائلا ان العظام تكسرت ... ابداً ولا يعلو لهن مقام
اقصر فهم باقون في أوج العلا ... ابد الورى ان العظام عظام

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم رفيق بن محمود بن خليل العظم ، ولد بدمشق الشام سنة ١٨٨٢ ميلادية ونشأ في مهد المجد والفضائل ، ولما بلغ السابعة من عمره ادخله والده احدى مدارس الروم لتعليم اللغتين العربية والفرنسية ،وقست عليه الاقدار فتوفي والده كهلا بعد سنة فخرج منها وكان شقيقه الاكبر خليل بك الضابط في الجيش التركي يرعاه بعطفه وحنانه ، فاستفرغ المجهود في العناية بأمره، ثم وضعه في احد مكاتب دمشق وأخذ مبادىء اللغة العربية عن المرحوم الشيخ توفيق الايوبي الشهير .

لم يقرأ كتاباً حافلا من كتب النحو والصرف ولا من كتب المعاني والبيان فما هذا الذكاء النادر الذي وضعه في مصاف العلماء المصنفين والشعراء المجيدين ، فامتلك ناصية القوافي فنظم الشعر قبل سن العشرين . وما تلك الهمة العالية والمواهب الفذة التي رفعته الى مقام الزعماء السياسيين ورجال الانقلاب المدبرين .

رحلته الاولى والثانية الى مصر ـ . وزار شريف باشا من العائلة الخديوية وهو زوج خالته فاطمه برلنتي العظم بدمشق ، ورآه فتوسم فيه الخير والنجابة فأخذه معه الى مصر وكان ذلك سنة ١٨٩٢ ميلادية وبعد سنة اصيب بمرض العصب بتأثير الجهد وكثرة المطالعة والسهر فاضطر الى ترك المطالعة وسافر الى الآستانة ثم عاد الى دمشق لتبديل الهواء ، ولما عوفي من المرض هجر الشعر ونظمه ومال الى الانشاء والتأليف ومعاشرة العلماء واخصهم الشيخ طاهر المغربي الدمشقي والشيخ سليم البخاري والشيخ محمد علي مسلم ومحمد كرد علي رحمهم الله وكانت الاحوال الاجتماعية في البلاد السورية التي كانت ترزح تحت وطأة الحكم التركي تختلف عما هي عليه الحالة الروحية والحرية الفكرية في مصر ، فسافر سنة ١٨٩٤ ميلادية ثاني مرة اليها واكتسب من بيئتها الثقافية ما اوقد نباهته ومواهبه فاستوطن مصر وتأهل بها .

موءلفاته ـ . وفي سنة ١٨٩٤ كتب اول مقالة في جريدة الاهرام ثم تابع نشر محاضراته التاريخية والعلمية وخطبه السياسية الشهيرة في الجرائد الكبرى كالمؤيد واللواء والاهرام والمقطم والمجلات الكبرى كالمقتطف والهلال والمنار والموسوعات . واول رسالة الفها سماها البيان لاسباب التمدن والعمران وعرضها على المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الابياري احد كبار العلماء المصريين فرغبه في طبعها ، ثم عرضها على العلامة المرحوم محمد بيرم التونسي صاحب صفوة الاعتبار ونزيل مصر يومئذ فرغبه بطبعها ايضاً ، واشار المترجم في مذكراته ان هذين الفاضلين مارغباه بطبعها الا تنشيطاً له لاعتقاده بأن الرسالة ليس فيها مواضيع علمية قيمة .

وفي سنة ١٨٩٤ ميلادية الف رسالة في كيفية انتشار الاديان وحاول تعلم اللغة الفرنسية ، لكن كثرة مشاغله وانهماكه بالتأليف والتحرير حالت دون المتابعة فترك تعلمها ورأى في نفسه ملكة وقدرة على التأليف فألف كتاب الدروس الحكمية قرظه الامام الشيخ محمد عبده وقرر تدريسه في مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية . ثم الف كتاب تنبيه الافهام ومطالب الحياة الاجتماعية والاسلام واستفزّه الولع بتاريخ الاسلام الى وضع تاريخ جديد لمشاهير الاسلام من اهل الحرب والسياسة على غير النمط المعهود عند المسلمين اي على اسلوب جديد يمثل رجال الاسلام في أجلى مثال ، وقد تناول ذلك التاريخ كثيراً من اخبار دول الاسلام الاجتماعية والسياسية وافاض البحث في فلسفة التاريخ الاسلامي على وجه يتضح به حال تاريخ الاسلام ، فباشر ذلك التأليف على صعوبته سنة ١٩٠١ ميلادية منه الجزء الاول في سيرة أبي بكر ومن اشتهر في دولته في تلك السنة تأليفاً وطبعاً ثم في اواخرها اتم الجزء الثاني في سيرة عمر بن الخطاب ولشدة البحث والتنقيب في الكتب عاوده في اثناء تأليفه المرض القديم فأتمه بكل مشقة واستراح الى سنة ١٩٠٣ فكتب الجزء الثالث في سيرة المشهورين في دولة ابن الخطاب وطبعه مع الجزء الرابع .

وألف كتاب السوانح الفكرية في المباحث العلمية والجامعة الاسلامية وأوصى رحمه الله بمجموعة آثاره العلمية فأهداها الى المجمع العلمي العربي بدمشق . اما الكتب الخطية التي شرع فيها ولم يتمها فهي اثنان ، احدهما كتاب في تاريخ السياسة الاسلامية ثم وقف قلمه دون اتمامه واتمام اشهر مشاهير الاسلام وغيرهما ولو أتمّه على المنهج الذي وضعه لكان أجل الكتب التي يحتاج اليها المسلمون على الاطلاق .

والثاني ، رسالة في الخلاف بين الترك والعرب فيرجى ان يعتني المجمع العلمي باخراج وطبع مؤلفاته الخطية ونشرها ليطلع الناس على آثاره النفيسة ومآثره الحميدة .

مواقفه السياسية ــ . دخل الفقيد أولا في جمعية الدستور ثم في جمعية الاتحاد والترقي ولما رأى نوايا الاتراك السيئة نحو العرب أسس حزب اللامركزية فكان رئيساً له وكان من مؤسسي حزب الاتحاد السوري وأدى للعروبة خدمات جلى ، فكان من ارفع اعلامها زعامة وقدراً وابرزهم سمواً في العقيدة الوطنية وأعظمهم لديها ذخراً ، اذا اعتلى المنابر للخطابة كان اميرها وان خطّ يراعه كان مهنداً مسلولا . لازم العلامة الامام الشيخ محمد عبده وكان يومئذ مفتي الديار المصرية فاستفاد من علمه الواسع وآرائه وتعاليمه العالية فوائد عظيمة أزالت عن بصيرته حجباً كثيفة ولازم فطاحل العلماء والشعراء والادباء واشتهر بفضله وذكائه وعلمه كاشتهار البدر بين النجوم ، حكم عليه بالاعدام إذ عدّه الاتراك خائناً للدولة .

شعره ــ . كان الفقيد شاعراً مجيداً ويرى الشعر ثانوياً لأنه لم يكن يحب ان ينشر شيئاً من شعره ولا ان يظهره للناس ، اما لانه لم يكن يراه بالمنزلة اللائقة بشهرته كزعيم سياسي ومؤلف ألمعي واما لأنه لم يكن يحب ان يسمى شاعراً ، وقد ذكرت في ترجمته بعض شعره استطراداً ليطلع الناس على ما استملت عليه روحه من رقة في نظم الغزل منها قوله :

سلّ سيفاً وصال فينا بأسمر ... من قوام ومقلة تتكسّر
عربي قد أعربت عن فؤادي ... مقلتاه بما بها قد تسعر
ان سقماً بمقلتيه تبدّى ... ليس سقماً بل ربما السكر أثّر

ومنها

ان تهادى رأيت عضاً رطيباً ... يتثنى وان رنا فهو جؤذر

ومنها

ان من يرحم المحب ويرفق ... بعتل الهوى يثاب ويؤجر

وقال في احدى المناسبات متغزلا :

كفى بالهوى دمعاً يسيل ومهجة ... تذوب واحشاء يمزقها الهجر
معذبتي جودي علي بنظرة ... يضّم عظامي بعدها اللحد والقبر

وذكر الذين عرفوه وعاشروه في حياته انه كان يهوى السماع والطرب عليماً بقواعد الفن الموسيقي كوالده العبقري إلا أن كثرة انهماكه بالتأليف والسياسة قد حالت دون تفرغه وانتاجه في الحقل الفني وكان بعض مشاهير الفنانين يختارون انشاد قصائده الغزلية دون علمه لبلاغة معانيها وطلاوة قوافيها منها :

جزى الله من اضحيت فيه متيماً ... شجياً بمعناه الجميل أهيم
تعمّد قتلي بالهوى دون جنحة ... على ان قتال النفوس أثيم
رضيت بما يرضى لنفسي وانما ... أخاف عليه الاثم وهو عظيم

ومن غزلياته البديعة :

أحبة قلبي والذي قاد للهوى | فؤادي واحشائي وقلبي المقطع
اذا جدتم بالوصل ذلك منة | وان رمتم قتلي فلا أتمنع
ومن كان مثلي صادق الود بالهوى | صبوراً فلا والله لا يتوجع

احواله واوصافه ـ . لقد تزوج رحمه الله ولم يرزق ولداً ، وهبه الله الشمائل المثالية وتحلى بالآداب الاجتماعية التي عز نظيرها بين البشر في هذا العصر ، اما عزة نفسه وتواضعه ووفائه لاصدقائه وبره بأهله وطهارة قلبه ونزاهة لسانه وحبه الخير للناس وحسن ضيافته وكثرة تصدقه ومساعداته للجمعيات الخيرية فتلك سجايا ومناقب لا يستعظم صدورها عمن ورث المجد والسؤدد كابراً عن كابر .

وفاته ـ . لقد أجهد نفسه بالمطالعة والتأليف فساءت صحته واعتزل السياسة وغيرها من الاعمال واشتد عليه مرض الربو وضاعف تصلب الشرايين ضعف القلب وفي يوم عرفة ٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ الموافق ٣٠ حزيران ١٩٢٥ اختطفه المنون فجأة وهو كوالده في سن الكهولة المبكرة ففقدت الامة العربية زعيماً كبيراً ونابغاً حكيماً لا عزاء فيه ودفن بمصر ولم يعقب ولداً ، ولو امتد اجله وكان في صحته لأنتج من الآثار والتأليف ما يشق على غيره اخراجها ، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً .

الشاعر المطبوع والفنان الملهم الاستاذ ابراهيم العظم الحموي



وهذا احد اعلام أسرة العظم الشهيرة بما انجبت من افذاذ الرجال ، فقد ورث الادب والشعر والسجايا الفاضلة عن جده الشاعر المرحوم اسعد العظم الحموي ، فكان بما تحلى به من صفات عبقة هزار الانس في مجالس الادب والطرب ، لاعيب فيه سوى الكمال والتواضع والزهد في الظهور فمن الشعراء من استثمر شعره بالمدح والقدح فقال الله تعالى : (ألم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون) انما استثنى منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ، وصاحب هذه الترجمة من الشعراء القلائل الذين شملهم هذا الاستثناء الالهي فكانوا أسوة مثالية بعزة نفسه وطيب عنصره .

نشأته ودراسته ـ . هو الاستاذ ابراهيم بن طاهر بن احمد بن اسعد العظم ، ولد في مدينة حماه سنة ١٩٠٣ ودرس في تجهيزها ، ثم انتسب الى معهد الحقوق ونال الشهادة في عام ١٩٣٠ وكان اثناء دراسته في المدارس الثانوية موفراً على دراسة العلوم الشرعية والعربية على الاستاذ اسعد اليوسني المعري المتوطن حماه اليوم ، ثم على العلامة الاصولي الفقيه الحجة المرحوم الشيخ علي الدلال ، ثم على الشيخ احمد الدلال ، ثم على الشيخ احمد المرادي امين الفتوى في حماه ، ثم على المحدث الاكبر الشيخ بدر الدين الحسني وقد لازمه طوال المدة التي انتسب فيها الى معهد الحقوق فانتهل من مورده العذب واستفاد وافاد ، وكان حائزاً على رضا المحدث الاكبر واعجابه بذكائه واخلاقه الحميدة وكان يقول له (نحن نحبكم اكثر من والديكم) .

شعره ـ . اولع صاحب هذه الترجمة بالشعر فحفظ ديوان المتنبي بتمامه بالاشتراك مع صديقه الاديب السيد قدري الكيلاني وديوان الحماسة جمع ابي تمام بتمامه ايضاً وكثيراً من شعر البحتري والاندلسيين والقرآن الكريم مع اتقان تجويده على القراء المشهورين في حماه ، له في الشعر الغزلي جولات رائعة وهو مع كثرة نظمه في الغزل زاهد في شعره لم يطلع عليه الا القليل من اصدقائه ،وزهده فيه هو الداعي الى عدم نشره حتى انه قال قصيدة في هذا المعنى :

ورأيت كلا منشراً ديوانه | وبقيت منطوياً على ديواني

وهي ابيات كتبها منه الشاعر المطبوع احمد صافي النجفي منها قوله :

ما ساءني كابن القريض ونفسه | تسمو فينزلها بدار هوان
والشعر هزاز النفوس الى العلى | فعلام يوضع في أذل مكان
والشعر من وحي السماء الى ابنها | فله الخلود وكل شيء فان

اما رأس ماله في الشعر فكله من شعر المتقدمين ، لايستسيغ من الشعر في هـذا العصر الا ماكان من شعر شوقي وحافظ ابراهيم وبدوي الجبل ، ومن ابرز مزاياه حبه للخير والمعروف يدل على ذلك قوله :

دع مايشينك في الحياة ولاتكن ... مستشرباً غير المعالي مشرباً
وانظر الى هـذي النجوم محاولا ... بالراحتين تناولا كي تقربا
لاتدخر الا الثناء فانه ... عند الورود معينه لن ينضبا
مال الضنين عليه ادنى شاهد ... عند الملم فلا تلمه ان ابى
وأبيك مامنيت نفسي بالغنى ... يوماً ولكني فعلت الطيبا

يهوى في الحياة مجلسين ، مجلس علم وادب ومجلس فن وطرب وما سواهما فمن سفاسف الامور .

وهذه طائفة من نظم هذا الشاعر المبدع وهي تدل على روحيته الها ، وبديع اسلوبه ومتانة بلاغته وهو القائل :

وعيت من الشعر البديع روائعاً ... تقطع اعناق الطبائع دونها
وحاولت ان اجري بحلبة مثلها ... خيول قريض فامتطيت متونها
نفرن ثقالا ثم عدن كأنما ... غبار القوافي كان يعشى عيونها
فأبت وحظي انني من رواته ... وآثرت من نفسي الطموح سكونها

وتتجلى روعة غزله فيما يكنه قلبه الكليم فيقول :

علمونا الهوى وضنوا علينا ... ليت شعري متى يجود الضنين
كل يوم يبدو لنا في هواهم ... أمل ضائع وقلب خؤون

وقد يكون للعذال شأن في الهوى ، ولكن شاعرنا شديد الحذر منهم ، فكم ابكى واشجى بسحر حديثه ورقة ألطافه قلب الحبيب وشفى غليله بلقائه وترك عذاله صرعى الحيرة والكمد . واسمع بدائع وصفه في ذلك :

أنشدته ذوب روحي فيه فابتدرت ... سوابق الدمع من عينيه تهتانا
وقال لي وبه من عبرتي اسف ... اوريت فانعم بحبي وحدك الآنا

ومن سجايا هذا الشاعر الملهم ان عزة نفسه وقوة ارادته تتحكم لعواطفه ، وهو من مذهب الفارض القائل :

لاتنكروا خفقان قلـ ... ـبي والحبيب لدي حاضر

فاذا كتم شعوره وسعد بلقاء الحبيب فضح خفقان قلبه الموقف وفي ذلك يقول :

قالت لواحظها لما رأت شغفي ... وصاحب الوجد باد منه خافية
ما بال قلبك لايهدأ فقلت لها ... ياهذه انت ادرى بالذي فيه

فنه ـ . يعتبر الشاعر الفنان بقلبه الخفاق وحسه المرهف ارق شعوراً واعذب مشرباً وتفهماً لروائع الفن اكثر من غيره من الشعراء العاديين ، وصاحب هذه الترجمة ذو خبرة وذوق في كل فن ، وهذا موشح من نظمه وألحانه من مقام الراست وزنه مربع :

يانجي الروح يانور عيوني ... ياهزار الروض ياروح النسيم
كم على عين تراك من عيون ... انت من كل فؤاد بالصميم
ان تكن عندي فمن عيني السواد ... لا أغاب الله عن عيني سناها
او تغب عني فمثواك الفؤاد ... امتع الله فؤادي بمناها
انت في الحالين ياكل المراد ... غاية نفسي اليها منتهاها
ياوصولي لاتطل حبل البعاد ... شقوتي فيك لقد طال مداها
تبعث الحس بلألاء العيون ... من رواء الحس والصوت الرخيم
ما على المغرم لوم في الجنون ... تيه ابداعك مهواة الحليم

وهذا موشح بديع من نظمه وألحانه من مقام الحجاز وزنه سماعي دارج :

يامن به الوله ... والحسن كله ... كل يراك له ... وانت في شغل
بالغت باللطف ... وجدت بالعطف ... جللت عن وصف ... بأكمل الحلل

الانس في لقيـــاك   والـروح في رؤياك   والبدر من عليـــاك   في حمـرة الخجـل
افـديك من اهيف   كم في الهـوى اذنف   ولحظـــه المرهـف   يسطـو على الاجـل
في عطفـة الخـــد   منـــه جنى الورد   يا لـــذة الـورد   في النهـل والعلل
القبلـــة الحـيرى   من شوقهـا سكرى   أنـأى من الشعـرى   لتبتغـي القبـل

يختلف هذا الشاعر المترجم بمواهبه عن غيره في نواحي اختصاصه . فهو حجة وموسوعة قانونية وكرة لامعة في شتى العلوم تنقل في مناصب القضاء فكان مثال الحاكم النزيه العادل .

العالم والاديب اللوذعي المرحوم مختار المؤيد العظم

هو المرحوم مختار بن احمد المؤيد بن نصوح باشا العظم ، ولد في دمشق سنة ١٨٢٢ م ولازم علماء عصره الاعلام فأخذعنهم ونبغ في الآداب العربية والعلوم والفنون ، ثم زار مصر واتصل بأفاضل علمائهاوبعدها اقام مجاوراً في المدينة المنورة مدة سنتين . له مؤلفات كثيرة وردود بليغة على المبتدعة وآثار نفيســة تدل على علمه وفضله منها رسالة خطية (تفليس ابليس) رد بها على رسالة الدكتور فريد وجدي المصري بما يتعلق بالحجاب .

وفي سنة ١٣٤٠ هـ و ١٩٢٠ م توفي الى رحمه ربه ودفن بدمشق واعقب ولدين وهما شريف وآصف ، وقد ماتا في ريعان الشباب في حياته فزهد الدنيا وآثر العزلة والتبحر في الفلسفة الصوفية رحمه الله .

الشاعر المتفنن والخطيب الالمعي المرحوم الشيخ أمين الكيلاني الحموي

من يمعن النظر في دراسة سير حياة الشعراء والفنانين يرى العبر في تباين مناهج حياتهم والغرابة في تفاوت امزجتهم وطباعهم، وهم لولا آلامهم وبؤسهم لما سعدت الانسانية بنبوغهم وعبقريتهم وجادت قرائحهم الوقادة بمجموعات متناقضة زاخرة بأرق العواطف وأرهف المشاعر وأرفع العلوم والفنون .

لقد كان الفقيد المرحوم امين الكيلاني من هذه العناصر الخالدة . لقد طارده اليأس في حياته فأدرع للكفاح في ميدانها بايمان قوي وتغلب بصبره على العقبات والحوادث .

كانت حياته قصيرة كالنحلة ، فقد جنى الشهد وقدمه من النوع المصفى للافئـدة بلسماً وللتعساء من اهل الفن عزاء وسلوى . وهب نفسه لخدمة العلم والنشأ فأعطت جهوده ثمرات طيبة مباركة ، ولعمري فآثاره ناطقة بفضله ومآثره .

يراع يسيل ليسطر بدم الاجفان صفحة من نور وقد طواها الماضي القريب، وعبرات تسيل أسى وحرقة على فنان قد قضى نحبه وهو في عنفوان كهولته ، فسقياً لروحه وعمر أطويلا لكم .

لست أدري كيف أصف هذا النابغة وما تركه من مآثر خالدة ، لقد تحدث عنه من هم اعرف به مني وأقدر على وصفه بما يوفيه حقه ، ومع هذا فاني لا أجد بأساً في الكتابة عنه ، ومن الواجب تكريم النابغين المستحقين للتكريم لما في ذلك من حسن الأسوة والترغيب في العلم والعمل النافع .

نشأته وثقافته ـ . ولد المرحوم امين بن مصطفى زين الدين الكيلاني في مدينة حماه سنة (١٨٩٦) ميلادية من اسرة عريقة ذات حسب ونسب وجاه وعلم وأدب لا يستعظم منها صدور العوارف ولا تالد المجد والطارف.هذا وان ديوان الشاعر المشهور الشيخ امين الجندي زاخر بوصف من أنجبته من شخصيات فاضلة ، توفي ابوه ولما يتم الثالثة من عمره ودرس في المدارس الاعدادية التركية ونال شهادته ثم انتقل الى دمشق لاكمال تحصيله في مدرسة (عنبر التركية) الثانوية ، وقبل ان ينهي تحصيله فيها دعي للجندية وتخرج

برتبة ضابط احتياطي وعهد اليه بالدفاع عن احدى المحطات قرب معان ، ثم التحق بالثورة العربية وكان مرافقاً للقائد علي جودت الايوبي العراقي ، خاض المعارك الحربية وارتقى الى رتبة ملازم أول ، اشترك في معركة تلكلخ يوم الاحتلال الافرنسي في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ وأبدى شجاعة مشهودة ، فكان يتقدم الصفوف مخاطراً ماضياً لا ينثني ولا يتردد ، ثم استقال من الجيش اثر دخول فرانسا البلاد السورية .

اختياره للتعليم — . كان من العلماء النادرين الذين طلبوا العلم لله لا للمال ولا للجاه ، قامت نخبه من افاضل حماه بتأسيس مدرسة دار التربية والتعليم الوطنية ، وقد ساهم الملك فيصل حينذاك بهذا المشروع الثقافي الحيوي فتبرع لها بألف جنيه ، وشاء الحظ ان تسعد هذه المدرسة بتعيين الفقيد استاذاً للغة العربية فيها بترشيح من فضيلة شيخ حماه وعالمها الجليل الشيخ سعيد النعسان فكان المربي الناصح والمرشد الصالح و يستفاد من مواهبه الكثيرون ، وتفوق باللغة العربية من الطلاب من كانوا في حلقته الدراسية .

تآليفه — . لم تكن نفس الفقيد تقف في العلم عند غاية ، فقد نشأ رحمه الله على منهج الكمال ، فكان حسنة من حسنات الدهر ، اشترك في النهضة التمثيلية التي قامت في حماه في سني ١٩٢٠ — ١٩٢٥ فكان البارع المتفوق في تآليف القطع التمثيلية واخراجها بشكل ساحر جذاب ، مبتكراً في أسلوبه غزيراً في مادته ، يمتزج مغزاها الوطني بالارواح وتسري معانيها الى اعماق القلوب ، شهد له الفضلاء بالألمعية وقوة الادراك ، سرى في مناهج التعليم والارشاد مسير القمر في افلاكه ، من اطلع على مؤلفاته الخطية والمطبوعة يدرك مبلغ الجهد الادبي الذي بذله في سبيل تأليفها ، ومن مؤلفاته التمثيلية (حول الحمى ، يا فتى العرب ، جد بالطلب ، سر فبالتعب تبلغ الامل ، وادى موسى وهي جزآن ، واقعة الحسا ، واقعة معان) وكلها مطبوعة في حلب عام ١٩٢٠ وتدور حوادثها حول معارك الثورة العربية بقيادة المرحوم الملك فيصل وأرخ وقائعها بقصص روائية خلابة ، ثم رواية علي بك وهي هزلية ، وكتاب دروس التاريخ ومنهج القراءة الجديد وقواعد التحرير وكلها مطبوعة . اما مخطوطاته فتاريخية وادبية وسياسية ، فالتاريخية في ستة مجلدات تقع في ١٤٥٤ صحيفة والادبية على سبعة مجلدات فيها ٢٦٢٤ صحيفة .

اما السياسية فتبلغ سبعة عشر مجلداً تجمع ٦٦٠٤ صحائف ، منها بعض تراجم كبار الرجال من عرب وغربيين ، ومنها مقتطفات عن المثل السائر لابن الأثير ، وتاريخ الانشاء والخطابة منذ مبعث الرسول الاعظم منقول عن الطبري ، ومنتخبات مقتبسة من كتاب البيان والتبيين والوفيات لابن خلكان ، وعيون الاخبار ، ومنها كتاب المخصص لابن سيده في مجلد بلغ (٧١٣) صحيفة ولم يتممه ، وترجم التاريخ العام للمؤرخ التركي المشهور رفيق بك في جزئين .

اما مخطوطاته السياسية . فتتعلق بجميع الحوادث وخاصة العربية والفلسطينية وكل ما قيل أو كتب عنها ، وصور عن المعاهدات والاتفاقيات وسوى ذلك وجميعها معزوة لأماكن النقل بدقة متناهية تعطي ما كتبه صورة الوثائق ، كان رحمه الله يكتب مقالاته السياسية بعنوان (الزفرات) وتنشرها جريدة القبس باسلوبه الشيق الرائع .

فنونه — . لقد أدرك الوعي الفني الجامح وبرهن على نبوغ نادر ، وأجمع الكل على الاعجاب به وتقدير مواهبه ، فالذين عرفوه رأوا فيه مؤمناً عظيماً في وطنيته واخلاصه واهدافه ، يتمتع بالذوق الحسن بجميع نواحيه ، ادرك بقوة ذكائه وفراسته ان المرحوم الفنان السيد احمد الابري الحلبي مدير مدرسة دار العلم والتربية واستاذ الموسيقى فيها سوف لا يطول عهد بقائه في حماه فعزم على دراسة قواعد الفن الموسيقي ، وتلقى عليه الدروس الموسيقية ثم سافر رحمه الله الى حلب ، فتابع دروسه على الموسيقار التركي المولوي حسن البصري ، وتعلم العزف على العود والطنبور وتبحر في دراسة الفن الموسيقي من جميع نواحيه فكان علماً بالتنويط والنغمات والاوزان ، دأب على التعلم والتمرن على العزف حتى اصبح فناناً ممتازاً وعازفاً بارعاً توصل الى ما تصبو اليه نفسه في برهة يستحيل على غيره الوصول اليها .

لقد كانت ألحانه في غاية الرقة والابداع والانسجام ، اعتمد فيها على الصدق والقوة في التعبير عن المعاني التي يلحنها ، منها النشيد الذي نظمه شاعر العاصي الكبير الاستاذ بدر الدين الحامد بمناسبة حفلة التأبين التي أقيمت في حماه للمرحوم الشهيد الشيخ خالد الخطيب بتاريخ ٢٣ آذار سنة ١٩٣٣ ومطلعه :

يا فقيد لا توفيه العيون — حقه بالسهد والدمع الهتون
نحن من بعدك في ايدي الشجون — نذكر الايام والذكرى فنون

فكان لحناً شجياً مؤثراً ، لقد جمع رحمه الله احسن التآليف الموسيقية من عربية وتركية وغربية واقتنى أثمن الآلات الموسيقية رغم عسر حاله .

شعره — . كانت قواضبه براعته وقوافيه في الشعر كشعوره المرهف ، واسع أفق التصور ، مشبوب الخيال ، اذا انتضى البراع وابتغى الكتابة استيقظ جميع ما في روحه وقلبه وصدره من عواطف فغدا في ثورة وهياج وحريق وعاصفة ، اما قوته الخطابية فكانت

مستمدة من شيئين ، من قوة شخصيته وروعة بيانه ، تشهد له النوادي العلمية والمساجد الشهيرة انه الخطيب المفوه ، اذا اعتلى المنابر خشعت له الابصار وهيمن على الجماهير كأنه يرسل الى نفوسهم تياراً من الجاذبية والسحر ، يتطرق للمواضيع المتعلقة بالمصلحة العامة.

اوصافه ـ . هيبة قادرية وسجايا كيلانية رضية ، ثغر باسم وكرم حاتمي موروث ، صريح جريء ، يكره التملق والنفاق والرياء المصطلح عليه في الهيئة الاجتماعية ، كان مرهف الحس متألماً صابراً في حياته حتى لكأنه كان يتنبأ عما خطت له يد القدر في صفحات المستقبل ، لازمه في حياته كوكب زحل وهو كوكب نحس فكان في زمرة الفنانين الذين أشاح الدهر بوجهه عنهم فنكبهم بالأسى والحرمان، فان كان من طبيعة الشعراء والفنانين التبرم في الحياة إلا ان الفقيد كان كالبحر الخضم يصعب سبر غوره فما شكى ولا تبرم .

وفاته ـ . عين في سنة ١٩٣٤ استاذاً في تجهيز حماه فكان أبرز أساتذتها طراً ، ثم انتقل الى تجهيز حلب عام ١٩٣٧ وساهم في التدريس في معهدي الخسروية والفاروقية وفي كثير من الاعمال الخيرية ،ثم اتجه باواخر حياته نحو الفكرة الدينية واعتم بالعمامة البيضاء.

كان يهوى صمت الليل ، اما صمت الحياة فقد طاب له بلقاء ربه معيداً في الثاني لعيد الفطر عام ١٣٦١ الموافق يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وهكذا قصفت يد المنون القاهرة فجأة يانع غصنه الرطيب فكان فقده شاقاً على اهله وصحبه وتوجع لنعيه كل من عرف فضله ، وفاضت قرائح الشعراء والخطباء بالمراثي منهم الشاعر الملهم الذي لا يحب الشهرة والظهور السيد ابراهيم العظم حيث قال في قصيدة رائعة مطلعها :

	نفد الدمـع في رثاء العوالي	ما لعيـني وللدموع ومـالي
ومنها	يا شباباً ذوى طوته المنـايا	آه منهن ما طوت من خلال
	ومثـالاً من الكمال عليـا	ما له في شبابنا من مثـال
ومنها	واذا الخـطب بالنعي مهيب	ان أصابت امين عين الكمال
	أمل ضائـع تحوم عليـه	طائرات القلوب والآمال
ومنها	وحمـاة للعبقريـين سجن	مدلهم مقطـع الأوصـال
	يلمسون العلاء في البعد عنها	ويرون المفاز بالترحـــال
	فهم بين خامل وصموت	وغريب معـذب جوال

هذا وان الابيات الاخيرة هي سلاح بيد الحمصيين على اخوانهم الحمويين الذين يرمونهم بكل مناسبة بالجذب والجمود فما رأي الاستاذ احمد علوش الذي ينشر (باب الحمصيات في جريدته) بمعنى ومعزى هذه الابيات .

ولحن الفنان المرحوم احمد الابري قصيدة من نظم الشاعر المبدع السيد ابراهيم العظم يوم حفلة تأبينه مطلعها :

شرقت بالدمع عـين الناظرين	حينما قالوا قضى الغالي امـين
غمرَ الوادي حزن صـدعت	منه في الوادي قلوب وعيون

وجملة القول في الفقيد انه لا يختلف احد ممن يعرفه في انه خير أسوة في الخير واكمل مثل للفضيلة ، وقدحدث بفقده فراغ لا يملأه الوف الرجال ، تغمدك الله برحمته يا ابا مروان واسكنك فسيح الجنان .

المطرب الناشىء السيد ياسين محمود الخطاب الحموي

هو الاستاذ ياسين بن المرحوم محمود الخطاب ، واصل هذه الاسرة من عشيرة البرازية الكردية المستوطنة في منطقة (عربينار) على شاطىء نهر الفرات في المنطقة الشمالية من البلاد السورية . استوطنت حماه منذ مائة سنة ، ولد صاحب هـذه الترجمة بحي تل الدباغة بحماه سنة ١٩٢٣ وتلقى دروسه الابتدائية في المدارس الاميرية ، وهبه الله الصوت الجميل فتعلق منذ صغره بالفن ، بدأ حياته الفنية كغاو في حماه ،ثم احترف الغناء فعين في كورس محطة اذاعة دمشق وانتدب الى محطة اذاعـة حلب الاضافية ، تلقى الدروس الفنية بدمشق على اساتذة الاذاعة وعلم النوطة على الاستاذين يحي السعودي الفنان الفلسطيني ومجدي العقيلي الفنان الحلبي ، وهو يحفظ بعض الموشحات واوزانها ويعزف على العود بشكل ابتدائي .

الحانه ـ. اشتهر هذا الفنان بالغناء البلدي الشعبي واللهجة البدوية المستحبة ، ومن اشهر ألحانه أغنية (بيش الغوازي) ولحن عدة قصائد منها قصيدة (عيونك) وهي من نظم الشاعر المبدع عبد الله يوركي الحلاق وهي من نغمة النهوند .

احبك فوق ما تبغين مني — لانك رمز الهامي وفني

احبك قبلة عذراء تزهو — على خد الصبابة والتمني

تمتزج روح هذا المطرب مع الاغاني الشعبية ويطرب لها عشاقها ، ولو مال الى الغناء من نغمات الكرد الشجية لنال اعجاب الجمهور وخاصة العنصر الكردي .

الفنان الالمعي الاستاذ غالب طيفور الحموي



هو الاستاذ غالب بن فريد بن ابراهيم طيفور ، ولد بحماه سنة ١٩١٨ م من أسرة اشتهرت بمجدها وطارفها التليد ، نشأ بكنف والده في مهد العز والكمال وتلقى دراسته الاولية في حماه وظهر ميله للفن الموسيقي فتلقى علم العود على عازف غجري ، ثم التحق بمدرسة دار الصنائع بحلب واخذ الشهادة الثانوية منها ، فاختص بفرعي التجارة والكهرباء والميكانيك ، وبعد ذلك سافر الى ايطاليا على نفقته الخاصة لاكمال اختصاصه في الكهرباء ودراسته الفنية الموسيقية فيها .

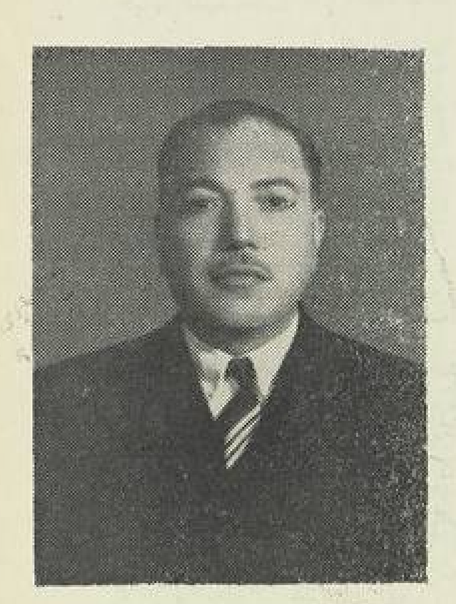
بدء عمله الفني ـ . ولما رجع من ايطاليا اشتغل في اذاعة بيروت سنة ١٩٣٩ براتب شهري قدره (٢٠) ليرة سورية ثم تدرج في الارتقاء وزيد راتبه ودام في خدمة الاذاعة اللبنانية مدة ثلاث سنوات درس خلالها علم العود بشكل اصولي على الاستاذ المشهور قارنيك قازانجيان ، والتحق في المعهد الموسيقي اللبناني الكبير ، ثم طلبته محطة الشرق الادنى فكان فيها عازفاً على الناي والاكورديون ، وتقاضى اول راتب ثمانية عشر جنيهاً في الشهر وصار مساعداً لرئيس القسم الموسيقى فيها ، ولما استغنت المحطة المذكورة عن خدمات الفنان المرحوم وديع صبرا رئيس القسم الموسيقي فيها تنازع فنانو الاقطار فيما بينهم وكل يرى في نفسه اللياقة والكفاءة لاشغال وظيفته ، الا انها اسندت الى المترجم دون وساطة او عناء ، وخلال هذه المدة درس على كبار الفنانين الالمان واستفاد من فنونهم الشيء الكثير ، وبات يتقاضى (٥٠) جنيهاً راتباً في الشهر ، وبقي في هذه الاذاعة مايقرب من سنتين ونصف .

عودته الى سوريا ـ . واعتزل العمل في محطة الشرق الادنى وعاد الى سوريا ليعمل في المشروع لتهيئة الاذاعة السورية (كفني) واستحضرت الحكومة السورية الاجهزة اللازمة مع مهندس انكليزي لجمعها وتركيبها الا ان المنية عاجلته فقضى نحبه اثر وقوعه من شرفة فندق بردى بدمشق بينما كان يلاعب كلبه ، فعهد الى الاستاذ طيفور بالقيام باكمال العمل ، ويعود الفضل للمترجم الذي رفع صوت (سوريا) في الاذاعة ، فكان يعمل بصمت وهدوء دون تبجح او دعاية لنفسه ، واستخدم مدة سبع سنوات في الاذاعة السورية وآخر عمل اشرف عليه هو رئاسة شعبة التسجيلات والاسطوانات فيها .

الحانه ـ انقطع الاستاذ المترجم عن التلحين خلال هذه المدة ، ولما اكمل نصف دينه بالزواج عاد الى التلحين بشغف وحنان ، فأنتج من روائع الالحان مايقرب من (١٥٠) لحناً ، منها سماعي حجاز وقطعة ماريانا التي اعجب الفنانون الاجانب بقوة تلحينها وجمال توزيعها ورقصة المعبد ولحن موسيقي (بنت الراعي) وموشح (هل شفى قلبك وعد) وهو من نظم الشاعر حسيب الكيالي واوبريت (العودة) من شعر الاخوين رحباني ، وقطعة شعبية جميلة (ياوارده عا العين) .

لقد ازمع الاستاذ طيفور السفر الى ايطاليا للتخصص في التلحين والبلادالسورية التي تفخر بألمعية الفنان طيفور وتعتز بمواهبه مع مافطر عليه من اخلاق فاضلة وكرم موروث لتأمل ان ينال ما يتمناه وان يعود الى وطنه سالماً غانماً ليتحف المجتمع بروائع فنونه وألحانه .

الفنان الغاوى الاستاذ محمد بديع خلوف الحموي



ولد الاستاذ محمد بديع بن رشيد بن محمد خلوف بحماه سنة ١٩١٤ ميلادية وتكني هذه الاسرة باسمين (خلوف والسيد) وهي قديمة العهد بحماة . توفي والده خلال الحرب العالمية الاولى فعاش يتيماً ، وكفله شقيقه الاكبر وكان يتعاطى التجارة بدمشق ، فتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة عنبر .

كان والده عازفاً غاوياً على القانون وتولع المترجم بالفن الموسيقي منذ صغره ، ثم تعاطى مهنة حياكة الانسجة في معامل كسم وقباني بدمشق .

وقد تلقى علم النوطة على الاستاذين عبد اللطيف النبكي الحلبي عازف الناي المشهور وفؤاد محفوظ الموسيقار المعروف ، وتمرن على نفسه على آلة العود حتى غدا عازفاً بارعاً وعالماً بتنطويط الموشحات واوزانها والقطع الموسيقية بدقة واتقان .

واخذ الموشحات عن الفنان المرحوم منير جمعة ويحفظ الكثير منها وتخرج على يديه اناس كثيرون اصبحوا اساتذة مرموقين ، منهم مصطفى هلال وغالب طيفور وصبحي سعيد وعبد الكريم الحنبلي وغيرهم .

وكان استاذاً في المعهد الموسيقي الذي اسس في عهد حكومة المرحوم الشيخ تاج الدين الحسني وهو احد مؤسسي المعهد الفارابي الموسيقي بدمشق سنة ١٩٤٢ ، وكان يذهب مع الفرقه الفنية الى بيروت لالقاء بعض القطع الموسيقية في برنامج الاذاعة اللبنانية ، ولما اسست دار الاذاعة السورية عين عازفاً بالعود ثم انيط به امر ربط القطع الموسيقية الغنائية بالنوطة ، فقام بتنويط قطع الفنان المصري عبد الوهاب الصامتة وقطعة (حلقة الذكر) لملحنها الفنان الاستاذ شفيق شبيب وتنويط ادوار الشيخ سيد درويش ، ويشهد المؤلف ان صاحب هذه الترجمة من اقوى الفنانين في علم التنويط وقد كلفه فربط الموشح الشهير (رقص البان وغنى) وهو من الحان القباني الخالدة ويعتبر معجزة فنية لصعوبته .

وقد اعتزل العمل الفني في سنة ١٩٥٢ وانفرد لعمله الرسمي في مديرية المصالح العقارية .

الفنان الغاوي الاستاذ سعيد الترمانيني الحموي

من المؤلم ان يكون الفن الموسيقي في بعض الاحيان مجالا لاستثار النقد والطعن بشعور الغير ، ولا ذنب لهؤلاء سوى ان الطبيعة خلقتهم اشرف غواة يتمتعون بمزايا الذوق السليم والاحساس المرهف في حب الفنون ، ولعمري فالحكم في ذلك ، هو ان الناقد الذي يطأ بقدمية الثرى يحاول عبثاً الوصول الى الثريا . وقد رأيت من الواجب ان اتحدث عن هذه العناصر تقديراً لمواهبهم وليكونوا اسوة حسنة وعبرة لمن تسول له نفسه الانتقاص من كرامتهم ، والمترجم الاستاذ سعيد الترمانيني الذي لا يضيره طعن حاسد او تحامل ناقد هو احد هذه الفئة الكريمة .

اصله ونشأته ـ هو الاستاذ سعيد بن المرحوم محمد بن محمد سعيد الترمانيني ، وهذه الاسرة قديمة العهد بحماة واصلها من اسرة (الشقفي) الحموية ، وكان الجد الأعلى تقياً ورعاً فاذا حضر الناس الى الصلاة في المسجد النوري الكبير وجدوه قبلهم فيقولون له (خلفت البرمانيني) يقصدون بذلك احد العلماء المشهورين بالصلاح والتقوى واسمه (الترمانيني) نسبة الى قرية (ترمانين) فتكنت بهذا الاسم .

درس المترجم في مدارس حماة الابتدائية والاعدادية ، وفي خلال الحرب العالمية الاولى كان ضابطاً في الخدمة المقصورة في

بعلبك ، ثم حضر المعارك في جبهتي فلسطين وبئر السبع ، وجرح بجانب فمه واسرهناك وهو برتبة ملازم ثاني وقضى في مستشفى الاسر مدة ستة اشهر وهو يعالج جراحه مدة سنة ونصف في معتقل سيدي بشر في مصر حتى انتهت الحرب وعاد الى بلده .

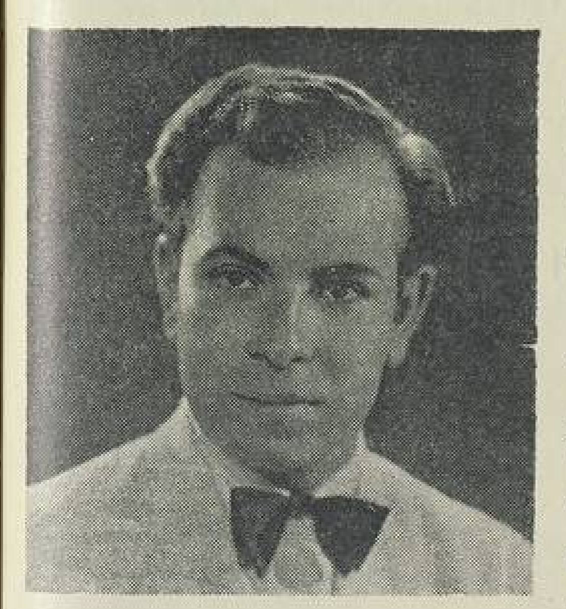
حياته الفنية — وكان والده مأموراً للاوقاف في حمص وهناك تلقى عن الفنان المرحوم محي الدين المكاوي بعض الدروس ، وتمرّن على نفسه بالعزف على العود فبرع وأجاد ، وتلقى وهو في معتقل الاسر بمصر على الفنان التركي باهر بك رئيس الفرقة الموسيقية في الاسر علم النوطة ، والعزف على القانون والمكان بدرجة الالمام ، وألف قطعة من وزن السماعي الثقيل من مقام الفرحفزا ومقطوعات صامتة نهبت وفقدت اثناء اشتراكه في ثورة عام ١٩٢٥ .

كفاحه الوطني — ولما عاد من الاسر وبدأت البلاد السورية كفاحها الوطني ضد الانتداب الفرنسي كان المترجم احد اعلام الوطنية المخلصين ، فقد اشترك في الثورة الكبرى التي شبت سنة ١٩٢٥ وفي معارك حماة والغوطة ثم انسحب الى جبل الدروز ومنها الى الازرق وأقام في عمان مدة خمسة اشهر ، وأُنذر بالانسحاب من الاردن فاضطر للسفر الى مصر ومكث فيها سنة واربعة اشهر وعانى من الشدائد والتشريد ما يدل على متانة عقيدته الوطنية المثلى ، ولما صدر العفو العام سنة ١٩٢٨ عاد الى بلده حماة .

اطواره — وهب الله المترجم الاخلاق الفاضلة فهو من العناصر الكريمة النبيلة بماضيها وحاضرها ، اذا وزنت الوطنية والاخلاص والمبادىء القويمة في البشركان في الطليعة ، وقد اضطر بسبب كفاحه الوطني وكثرة الملاحقات الجارية بحقه من قبل المستعمرين ان لا ينعم بحياة الاستقرار واهمل مكرهاً هوايته الفن الموسيقي ، ولو تفرغ لمواهبه لكان له شأن يذكر .

في خدمة الدولة — تقلب المترجم في وظائف كثيرة ، فكان رئيساً للشعبة السياسية بحلب ومديراً لناحية السفيرة ، ورئيساً لبلدية حماه مدة سنتين ونصف وتمّ في عهده مشاريع عمرانية بارزة ثم مديراً لناحية محردة اكثر الله من امثاله .

البلبل المتفنن الموهوب الاستاذ نجيب السراج الحموي



هو الاستاذ نجيب بن المرحوم احمد بن نجيب السراج ، وتكنت هذه العائلة بالسراج لمجيئها من بلدة سروج في تركيا . تنحدر هذه الاسرة من اصل تركي واستوطنت مدينة حماه منذ ثلاثمائة سنة . ولد هذا الفنان في حماه سنة ١٩٢٣ ميلادية ، وعند ما بلغ من العمر سنتين انتقل مع والده الى دمشق فأقام فيها ثماني سنوات وتلقى دروسه في مدرسة اهلية ابتدائية ، ثم انتقل مع والده الى بيروت وبقي فيها مدة عامين التحق خلالها في مدرسة حكومية ، وبعدها عاد مع والده الى حماه ، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره بدأ يشعر بميل شديد نحو الموسيقى ، وكان كلما سمع غناء في الشارع او في بيت استحوذ على مشاعره ووقف يستمع بنشوة فطرية جامحة ، وكان يتمنى لو يهبه الله صوتاً جميلا ليشبع به رغبته وميله ، ومشى الزمن وهذا الحس يزداد في نفسه فاذا به يشعر انه يستطيع ان يغني ، وغنى لنفسه وبين رفاقه وشجعه بعض الاصدقاء الذين توسموا بمواهبه الفنية خيراً ان يذهب الى دمشق ليغني في اول محطة اذاعة اسست سنة ١٩٤٥ وكانت تلك الاذاعة عبارة عن مدرسة تجريبية تعلم فيها ماكان ينقصه من معلومات فنية .

دراسته الفنية — درس علم العود على رجل كفيف البصر بحماه وعلم النوطة عن الفنان المرحوم الشهيد طارق مدحت وتمرن فأصبح بجده وذكائه يلحن قطعاته الغنائية وينوطها بنفسه وسجل اكثرها في محطة الاذاعة العربية وفي محطة اذاعة لندن .

الحانه — لقد تمنى هذا الفنان على ربه ان يكون ذا صوت جميل فحقق امنيته وجعله عندليباً يشدو فيشجي القلوب ، اما الطبيعة فقد سخت عليه فحبته بالمؤهلات المثالية ، فقد زخرت روحه بالمشاعر المرهفة والذوق الفني فجاءت الحانه منسجمة فتانة في روعتها ومتانتها الفنية . فقد لحن اكثر من ستين قطعة غنائية أبرزها (بلقيس) وهي عبارة عن قطعة تصويرية رائعة من نغمة العجم كرد وقصيدة (البردة) للامام البويصيري وهي من نغمة الحجاز وسجلها في الاذاعة ، (وطلعت ليلى مع الفجر صباحاً) وهي قصيدة من نظم الاستاذ يوسف الخطيب من نغمة النهوند و (المساء) وهي قطعة من نظم الاستاذ عارف تامر مطلعها :

ايها الشادي على الشاطىء أقبل نحونا   واسمع الموج أغاريداً وذكرى ومنى

وهي من نغمة الفرحفزا وموشح حديث وهو من نغمة الراست :

شفت بالروح ثناياها   جنت بالكأس فأدماها

وله الحان تغنيها المطربة ماري جبران منها قطعة (يا زمان) وقطعة (الغريب) ويغني اكثر المطربات والمطربين من الحانه المسجلة . ومن الحانه الكثيرة ، تلك الالحان الشعبية الرائعة اذكر اشهرها : يا بيضة يا ست الملاح ، كرمال عيونك ، ويغني ايضاً الحان شعبية من التلحين القديم (فوق النخل فوق يا سليمي) ودعي المترجم الى شرق الاردن لحضور حفلات تتويج الملك حسين بن عبد الله فنال منه الاستحسان والاعجاب وطاف المدن السورية لاشغال فنية وقام بتمثيل فيلم سينمائي سوري في مدينـــة حلب باسم (عابر سبيل) من قبل شركة عرفان وجارلق .

اوصافه واطواره — لقد اراد الله السعادة لهذا الفنان فحباه بالصوت الجميل وهي موهبة عزّ نظيرها ، فالصوت الحسن نعمة تتمتع بها الارواح وهي غذاء للقلوب وسلوى للنفس . اما سجاياه الفاضلة ، فهي بين تقدير المعجبين ونقد المنددين ، ولو سبر المنددون غور احساس هذا الفنان ومدى ما تختلج في روحه من آلام نفسانية لتراجعوا عن زعمهم وعذروه ، اذ لا يدرك هذه الحال الا من عانى هذا الشعور ، ومن تأمل في غنائه ولحنه لقطعة (بلقيس) يدرك ان لهذا اللحن علاقة صميمة بمراحل حياته ، فقد عبرت مقاطعها ونبرات صوته الحادة الرخيمة وتنهداته الشجية عن اسرار مكنونة في صدره لا يطفىء قبسهـــا ماء العاصي والفرات ، واذا نظرت الى وجهه تجلت في قسماته عزة النفس والتواضع والاعتداد بالكرامة وهي شمائل ورثهـــا عن جد امه المرحوم الشاعر الهلالي الحموي الخالد .

اما الفنانون والسامعون فبينهم صلة متبادلة من العواطف تتصل باعماق الارواح ، فاذا كان بعض الفنانين قد وصموا بالشذوذ وافترضناهم كذلك ، فهل تنزه ناقدوهم عن الشذوذ ايضاً ، ومن يدري ، اذ ربمـــا كان الناقدون انفسهم السبب في خلق عوامله في نفوس الفنانين ، وعليهم تلقى تبعاته المريرة ، فأمنية الفنان الوحيدة هي ان تلقى فنونه التقدير والاعجاب وان يؤخذ بلسان العاطفة فلا يساق الى التمتع بروائع صوته وفنه بشكل يسيء الى كرامته ، وكم من فنان كبت عواطفه وكتم شعوره وآلامه لهذه المظاهر ، فانطبعت على اسارير محياه ما يعبر عنه بالشذوذ ، وليرحم الجمهور اهل الفن فهم ذوو كرامات وميزات طبيعية جديرة بكل عطف وتقدير ، فكفاهم جور الدهر بالاسى والحرمان الا ما ندر منهم والنادر لا حكم له .

من هو ؟

كنت وجهت سؤالا نشرته جريدة الايام الغراء ومجلة صوت سوريا الزاهرة الى دور الاذاعات الشرقية والمعاهد والاندية والنقابات الموسيقية والفنانين مجتمعين ومنفردين ومن لديهم مكاتب زاخرة بالمؤلفات الفريدة هذا السؤال : من هو اعظم شاعر متفنن وموسيقي مؤلف وعازف ملحن ومنشد بارع وعـــالم فقيه وناثر بليغ وخطيب مصقع انقادت لعبقريته المواهب ، فأنجبته الاقطـــار العربية منذ العهد الاموي حتى الان ولماذا ؟

وعلى المجيب ان يقارن بين مواهب الفنانين بالافضلية والادلة الفنية القاطعة . ومع اني لا اجزم برأيي واحـــترم آراء اهل الاختصاص في هذا الموضوع العويص ، فانه لم يتصد احد بالرد على هذا السؤال لنشر رأيه على صفحات مؤلفي .

لذا فاني اجيب عنه بنفسي وعلى الله الاتكال .

ليست المقارنة بين الفنانين الاقدمين والحـــديثين من السهولة بمكان ، فلكل منهم ناحية تجلت فيها مواهبه وعبقريته تختلف عن نواحي الفنانين الآخرين ، وقـــد رأيت ايضاحاً لهذه المقارنة ان أتحدث عمن اشتهروا بالفن الموسيقي والتأليف والتلحين بلمحة خاطفة للموازنة بينهم وبين عبقري الدهر المرحوم ملا عثمان الموصلي ذلك الضرير الجبار .

يونس الكاتب — . هو اول من ألف في الموسيقي والغناء ، فوضع كتاب النغم وكتاب القيان وكان نواة للفن بعد ذلك

ومرجعاً لكتاب الاغاني الكبير الذي ألفه الاصفهاني .

اسحق الموصلي ـ . هو اول من عني بناحية التأليف في العصر العباسي وقام بإثبات قواعد الموسيقى العربية ونظرياتها فأكمل ابونس الكاتب مؤلفه .

الخليل بن احمد ـ . هو مؤلف كتاب النغم وكتاب الايقاع فكانا اول مؤلفات علمية .

اسحق بن يعقوب الكندي ـ . وقد ألف ما يزيد على السبعة مؤلفات في العلوم الموسيقيةونظرياتها ، وهو اول من استعمل في مؤلفاته اثبات الحروف الموسيقية بشكل منظم .

الفيلسوف المؤلف ابو النصر محمد الفارابي ـ . وضع (مؤلفات كثيرة اشهرها (كتاب الموسيقى الكبير) وقد ذكر فيه اسرار الموسيقى العربية وقواعدها وكان يجيد العزف على العود وضليعاً في الموسيقى .

الفنان المؤلف الكندي ـ . وقد ألف رسالة في خبر تأليف الالحان .

الملحنون ـ . لقد اشتهر الفنانون ، حكم الوادي ، ابراهيم الموصلي ، ابن جامع ، يحيى المكي ، اسحق الموصلي ، زلزل ، فليج بن أبي العوراء ومخارق بالغناء والتلحين .

المؤلف المسبحي ـ . وألف هذا في عهد الحاكم بأمر الله مجموعة في مختار الاغاني ومقاماتها .

ابن القفطي ـ . هو مؤرخ كبير يعتبر مرجعاً موثوقاً ، وكان ابو الصلت امية العالم والفيلسوف على قدر وفير بالعلوم الموسيقية .

ابن الهيثم ـ . وضع رسالة في تأثيرات الالحان الموسيقية في النفوس الحيوانية في زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي فاذا اشتهر الفارابي وغيره بان اخترع سلم الانغام العربي او استعمل احرف النوطة ، فهذا ليس بمعجزة بالنسبة لنبوغ الموصلي وعبقريته ، فقد كان ينتقد النقص الموجود في ابعاد السلم العربي وله في ذلك جولات فنية مشهورة بين الفنانين في استانبول ومصر ، فقد اتى هذا الضرير المارد بما يبهر العقول من خوارق المعجزات في الفن الموسيقي فكيف بـه لو كان بصيراً ؟ ، فواهب هذا الضرير الفنان جامعة عز نظيرها بغيره من الفنانين اصحاب المواهب .

واليكم نواحي نبوغه مجردة عن كل مبالغة .

لقد كان شاعراً قوياً وناثراً وخطيباً لامثيل له في اللغات العربية والتركية والفارسية وعالماً كبيراً في شتى العلوم العقلية والنقلية وفقيهاً متشرعاً وملحناً دانت له رؤوس اكبر الفنانين الذين عاصروه من عرب واتراك وعجم وقارئاً فريداً بالقراءات السبع وقد اخذ عنه اشهر قراء العرب والاتراك وغيرهم ، وعازفاً بالقانون والناي عزفاً عز نظيره وعليماً بالفطرة بالحساب يحل في عقله اعقد المسائل الحسابيه ، ذا صوت حسن شجي متموج رخيم ، حاتمياً في كرمه جميل المحيا انيق الملبس .

ومن البديهي ان الحياة الفنية في عهدها الابتدائي تختلف عما هي عليه الان ، فقد كان اعاظم فناني الاتراك يعرضون على مسامع هذا الضرير النابغة ألحانهم الصامتة من بشارف وسماعيات وموشحات ليبدي رأيه الفني بمقاطعها وألحانها ، ومن ذكائه النادر انه كان يحفظ احرف النوطة بالسماع كشيء عادي ويخرجها بانغامها وانصافها وارباعها بسهولة واحكام .

اما الفنانون الذين انجبتهم مصر وسوريا في القديم والحديث كالحمولي ومحمد عثمان وداوود حسني والخلعي والشيخ سيد درويش والبشنك والوراق والقباني والبطش ، فهؤلاء بمجموع مواهبهم ليسوا من وزن ملا عثمان الموصلي بمواهبه الجامعة ، ومثلهم كمن يقارن ضوء الثقاب بضوء الشمس .

فأين عبقرية ملا عثمان الموصلي من عبقرية زميله الفنان ابراهيم الموصلي ، فقد توفي الشاعر ابو العتاهية وابو عمر الشيباني وابراهيم الموصلي في يوم واحد سنة (٢١٣ هـ) ورثاه الشاعر نباته بن عبد الله الشيباني بقوله :

تولى الموصلي فقد تولت	بشاشات المزاهر والقيان
وأي ملاحة بقيت فتبقى	حياة الموصلي على الزمان
ستبكيه المزاهر والملاهي	ويسعدهن عاتقة الدنان
وتبكيه الغوية اذ تولى	ولا تبكيه تالية القرآن

فقال علوية المغنى الاعسر وكان صديق الشاعر نباته (ويحك فضحت ابراهيم الموصلي) وكان صديقك فقال هذه فضيحة عندمن لايعقل ، اما من يعقل فلا ، وبأي شيء كنت اذكره وارثيه ، أبالعفة ام بالزهد ام بالقراءة وهل يرثى الا بهذا ابراهيم الموصلي .

واشتهر ملا عثمان الموصلي بألحانه اليونانية وهي عظيمة الشبه بالموسيقى العربية وكان موضع اعجاب الاكليروس اليوناني بألحانه العربية اليونانية ، فسبحان الوهاب .

لكل عبقري آية وعبقرية الضرير الجبار المرحوم ملا عثمان الموصلي العراقي

انبثقت عنها آيات بينات من المواهب الشامخة



اصله ونشأته . هو الحاج عثمان بن الحاج عبد الله بن الحاج فتحي بن عليوي المنسوب الى بيت الطحان ، ولد في بلدة الموصل سنة (٢٧١) هجرية و (١٨٥٤) ميلادية وشآء القدر ان يعيش يتيما فتوفى والده قبل ان يبلغ السبع سنين ، وقسى عليه الدهر ففقد بصره على صغره ولما ترعرع تولته العناية الالهية فرآه المرحوم السيد محمود العمري وتفرس به النجابة والذكاء وانه اهل للتربية والعطف فاخذه الى بيته وخصص له من يحفظه القرآن الكريم بصورة الاتقان مع ما ينظم الى ذلك من طيب الالحان فاتقنها كلها وحفظ ايضاً جانباً وافراً من الاحاديث النبوية الشريفة والسيرة المحمدية ورتب له من يلقي عليه علم الموسيقى للاستفادة من مواهبه وصوته الحسن وحفظ من رقائق الاشعار وغرائب الآثار ما جمع فأوعى ، كان سريع الحفظ لطيف اللفظ فنشأ قطعة من ادب وفرزدقة من لباب العرب . لقد كان رحمه الله ضريراً لكنه بكل شيء بصير ، ينظر بعين الخاطر ما يراه غيره بالناظر وبقي في خدمة مربيه المرحوم السيد محمود العمري الى ان توفاه الله .

ذهابه الى بغداد ـ . وكان المرحوم احمد عزت باشا العمري بن السيد محمود العمري اذ ذاك في بغداد فزارها ونزل عنده يعيد ويبدي وفآء للحقوق التي يبديها ولا يخفيها متردياً بظاهرها وخافيها ، فتلقاه ملاقاة الاب والاخ فتهادته اكف الاكابر وحفت به عيون الاصاغر ، وتجلت آيات نبوغه الكامن العيان فاصبح في بغداد فاكهة الادباء والظرفاء واشتهر امره وذاع صيته بحسن صوته وقراءة المولد الكريم فأومض فيها برق اسمه وبقي في الزورآء تهب عليه ريح النعمة والرخاء حيث يشاء وامسى عند كل ذي جلدة ما بين الانف والعين وخلال مدة وجوده في بغداد حفظ صحيح الامام البخاري على المرحومين الشيخ داوود وبهاء الحق الهندي المدرس الثاني في الحضرة العلوية ، فكان يتقاضى على قراءة المولد النبوي مبلغ (٥٠) ليرة عثمانية وهو مبلغ ضخم بالنسبة لذاك العهد وينفقها باجمعها على اصحابه والفقراء والمعوزين من الفنانين ، وتحدث الناس بسخائه فكانوا يصفونه بانه اكرم من الغيث المنهمل على البطاح الظمأى . وسافر الى الديار المقدسة فادى فريضة الحج ، ثم عاد الى مسقط رأسه الموصل وقرأ فيها القراءات السبعة على حيدرة العراق المرحوم محمد السيد الحاج حسن واخذ الطريقة القادرية من المرشد المرحوم السيد محمد النوري .

سفره الى الاستانة ـ . وكانت نفسه صراعاً بين القناعة والعيش في مجتمع محدود وبين الطموح للعيش في مجتمع اوسع مدى وحياة افضل تظهر فيها آيات مواهبه وعبقريته ، فتوجه من الموصل راحلا الى الاستانة ونزل بغرفة في جامع نور العثمانية الكائن بحي (شنبرلي طاش) وقرأ في جامع أياصوفيا الشهير جزءاً من القرآن الكريم وكان من اعظم القراء المجيدين الذين اوجدهم الله في خلقه على الاطلاق ، فاثر جمال صوته وروعة تجويده على مشاعرهم فابكاهم وهرع اليه عظماء الاستانة من فضلاء وادباء وفنانين يستطلعون خبر هذا القارىء الضرير ، فطارت شهرته في الافاق واصبح قبلة المجتمع العلمي والفني وكان اول من التف حوله قراء الاتراك فاخذوا عنه علم التجويد ، وتاق لرؤياه اكابر الامرآء والعلماء والفنانين وغدوا يتهادونه ويدعونه الى حفلاتهم للاستمتاع بروائع فنونه ، ولما رأى ما وصل اليه حاله من عز وتقدير لمواهبه طابت له الاقامة واستحضر عائلته من الموصل واستأجر دارا صغيرة واقعة بجوار جامع نور العثمانية واقام مدة طويلة في الاستانة كانت ايام عهده من غرر الدهر .

رحلة الشتاء والصيف ـ . ولما برزت آيات نبوغه تولع به عظماء العراق ونوابها في مجلس المبعوثين امثال محمد وشاكر وعلاء الدين وحسام الدين من اسرة الالوسي المشهورة والشيخ يوسف السويدي وآل الحيدري والسيد محمد السكوتي والسيد ابراهيم الراوي شيخ الطريقة الرفاعية في بغداد رحمهم الله وهاموا بمواهبه وبفنونه افتتاناً فكانوا يأخذونه معهم الى استانبول في الصيف

ويعودون به الى العراق عند موسم الزيارة في كربلاء ليقرأ لهم المراثي في اهل السبط الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما ويرون بوجوده بالقرب منهم نعمة انعم الله بها على المجتمع ، يتمتعون بروائع فنونه ومواهب صوته الشجي وبلاغة شعره ونثره وطرائف نكاته وافانين احاديثه .

فنونه — . لقد صدق المثل القائل (كل ذي عاهة جبار) فقد تعلق هذا النابغة الضرير بالفن الموسيقي فتعلم من تلقاء نفسه العزف على آلة القانون وهي كثيرة الاوتار صعبة المنال في ضبط مقاماتها ، ثم تعلم العزف على النـاي فأتى بغرائب الاعجاز ، فكان لا يستعمل في قانونه العربات التي تستعمل عادة لاخراج انصاف الارباع ، بل كان يتلاعب بانامله واطراف اظافره فيخرج النغمات سليمة شجية مما لم يسبق لغيره ان أتى بمثله .

وتطاولت عبقريته على فناني الاتراك اللامعين فكانوا يرون انفسهم لاشيء بالنسبة لفنون هذا الضرير الجبار ويتسابقون لزيارته ويستقون من ورده الصافي اعذب الموشحات والالحان ويشهدون بانه تحفة عجيبة وهبها الدهر للناس لينعم بعبقريته البشر .

ولما كان الفقيد النابغة شاعراً ضليعاً باللغتين التركية والفارسية فقد شهد له شعراء الاتراك والعجم بانه اعجوبة الدهر .

علاقته بالشيخ الصيادي الرفاعي — . وتعرف في الآستانة على رجل الدولة وواحدها الصارم الهندي المرحوم الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي ونال حظاً وافراً من عطفه وأخذ عنه الطريقة الرفاعية وكان الصيادي رحمه الله يهيم حباً واعجاباً بفنونه وعلمه ويجل قدره ويعظم مواهبه ولا يسمح لأحد مهما علا شأنه من ضيوفه العظام بالتدخين في حضرته الا للضرير العبقري فقد (عرف الحبيب مكانه) فكان يتيه عجباً ودلالاً ويدخن في حضرته ويتبسط بالحديث معه للاستمتاع بفصاحته وخفة روحه وفنونه ودرر طرائفه ويستوحش لفراقه وينتظر زياراته له بفارغ الصبر .

وزار مرة الفقيد المترجم الصيادي في تكيته وذلك في سنة ١٩٠٣ فوجده قد انتهى من تأليف رسالة اسمها (خلاصة البيان فوجم قليلا يستوحي النظم وقال مرتجلا يؤرخها —

(والموصلي مرتجلا ارخها	خلاصة البيان مجدنا بها)	سنة ١٣٢٠

واجتمع الموصلي بالصيادي في مجلس أنس وطرب فجادت قريحة الصيادي بنظم بيتين من الشعر الارتجالي فقال —

قلت لما خفق القلب جوى   حين شامت قرطك الخفاق عيني

كنت لاتملك الا خافقا   فهنيئاً لك ملك الخافقين

وقد لحنها الموصلي على البداهة وغناهما من مقام الحجاز كار ، فبكى الصيادي من روعة صوته الرخيم ولحنه البديع

فاجعته بولده — . لقد ابتلى الدهر الفنانين واكتنف حياتهم بنكباته ومآسيه ، ومن درس تاريخ حياة النوابغ والعباقرة تحقق ان التنكيل بهم كان بالنسبة اليهم فواجع وأسى وحسرة والى البشرية نعمة وهدى ورحمة ، اذ لولا تلك الفواجع لما كانت هنالك اجفان مقرحة وقلوب ممزقة فعصرت الآلام قرائحهم فجادت بمعجزات بينات .

ومن هؤلاء العباقرة صاحب هذه الترجمة فقد ابى الدهر الا ان يمعن بالقسوة عليه فعكر صفو حياته وهو في ذروة عزه ومجده الفني فاختطف الموت فلذة كبده الوحيد (يونس) وهو في ريعان شبابه ، وقد ذهبت الفاجعة بلبه وبقي ساكناً لاتدمع له عين ورثاه بالمراثي المؤثرة المبكية ، وقد ظفر بقلوب عطوفة ومشاعر كريمة ، فكان الناس اذا شاهدوا قسمات وجهه وقد اكتست بانطباعات الاسى والحزن شاطروه أساه ، وكأن الاقدار التي لاترحم قد استحالت الى ارواح حساسة فابتلته بهذه المصيبة ليحزن قلبه وتأتي قريحته ومواهبه بالخوارق .

بدائع الحانه — . هناك طائفة من الفنانين جهلتهم اجيالهم وبعد وفاتهم عرف الناس اقدارهم فغمروهم بالثناء والاجلال ، لقد اشتهر هذا العبقري الخالد ، ولكن احدا لم يكتب عنه ونسيه الناس ، اما الدهر الذي اعتاد التنكيل بالفنانين ليجودوا بنفائسهم فهو لاينساهم ويخلدهم بآثارهم ومآثرهم .

لقد اكد الذين عاشروا هذا الجبار المارد في الآستانة ان الوسط الفني فيها كان في اوج عظمته في عهده ، وقد تطاول هذا الضرير الغريب بعبقريته على فطاحل الفنانين الاتراك واستصغروا شأن انفسهم وفنهم بالنسبة لجبروته الفني ، فقد تجمعت في هذا النابغة مواهب عز نظيرها بغيره كما سأوضح ذلك عند المقارنة بين افضلية عباقرة الفن ومواهبهم .

لقد كانت آيات صوته الشجي الرخيم وبلاغة نظمه وقوة الحانه وبراعة انشاده وعزفه على القانون والناي مضرب الامثال ، وقد التف حوله مشاهير الفنانين الاتراك وفي طليعتهم سامي بك صاحب اكبر جوقة تركيه شهيرة والمغنية التركية الذائعة الصيت بصوتها وفنها (نصيب) واخذوا عنه الكثير من الموشحات والغزل التركي وافتتن الاتراك بفنونه فدانت لعبقريته المواهب ، وقد رأيت

للذكرى والتاريخ اثبات بعض موشحاته والحانه التركية ليطلع عليها عشاق الفن وهي اشهر من ان تذكر ويكفي للاستدلال على عظمة فنونه ان ابا خليل القباني الفنان الشرقي الاعظم والفنان المصري عبده الحمولي اخذا عنه الموشحات والنغمات التركية في استانبول ومزجاها بالموشحات والادوار العربية ، فقد كانت نغمات الحجاز كار والنهوند وفرعها مجهولة في مصر والبلاد العربية .

اما نظمه والحانه العربية الكثيرة فحدث عن روعتها ولا حرج ، ولعمري فتاريخ حياته الحافل بالمواهب وحصر نبوغه اكبر من ان يحصى ويوصف ، ويكفي الالماع عن بعض الحانه وعظمة تأثيرها في النفوس ليدرك عشاق الفن ان هذا الضرير الجبارهو نابغة الزمان ولم يأت بين الشعراء والفنانين من قبل من يماثله في نبوغه المتشعب ، وهيهات للدهر ان يجود بمثله .

لقد جرت العادة ان يهدي الملوك عند تسنمهم عرش الخلافة قطعات من الستار النبوي الى مقامات الصحابة والاولياء في الاقطار الاسلامية ، وقد اهديت قطعة منه الى مقام موسى بن جعفر الصادق رضي الله عنه في بغداد ، وقد احتفل بوضعها بمقامه الشريف فنظم شاعر العراق الاكبر المرحوم عبد الباقي الفاروقي خريدة عصماء هذه بعض ابيات منها ، وقد لحنها المترجم العبقري وغناها من مقام السيكاه فشق مرائر الوف الجموع المحتشدة لسماع صوته الرخيم وبدائع انشاده المؤثر :

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة — منها يلوح لنا الطراز الأول
قد جاوزت قبراً لجدك فاكتست — مجداً له انحط السماك الاعزل
وتقدست اذ جللت جدثاً ثوى — في لحده المدثر المزمل
طوبى لكم من وارثين فقد غدت — آثار جدكم اليكم تنقل

كان رحمه الله ضليعاً في علم الاوزان والمرجع المكين في الايقاع ، يهوى الاستماع الى الغناء الاجماعي في انشاد الادوار والموشحات والقدود المرقصة ويرهف السمع الى ضروب الايقاع على (الدرنكات) ويفرض ان لا تقل عن عشرين (درنكة)عراقية ينقر فيها بالاصابع او القضبان الصغيرة كالنقرزان ، فاذا شذ احد الضاربين وأخطأ بضربة (دم أو تك) اثبته واشار بيده الى الخطأ الواقع ، وكان شديد الوعي والحس يحيط بكل ما هو حوله ويعتمد في تلحين موشحاته من مختلف المقامات والاوزان على المهرة من ضاربي الايقاع . وهذا موشح رائع نظمه الشاعر الفاروقي وهو يتألف من احدى واربعين مقطعاً لحن كل مقطع منه بنغمة ووزن وجعل المقطع الاول كلازمة من مقام البياتي الشوري ووزن السماعي الثقيل وجاءت نغمات المقاطع آية في الانسجام مع اوزانها :

من لصب كلما هبت صبا — هب من رقدته في فزع
واذا عن له برق اضا — اسعر الاحشاء في نار الغضا
ومضه يحكى الحسام المنتضى

وكان رحمه الله يحب نظم الغزل وهذا موشح من تخميسه والحانه والاصل للشاعر النحاس .

على ورد خديك آس اطل — فقلت قد اخضر روض الامل
ومذ رمت أقطفه بالقبل — حميت الأسيل بحد الاثل
أجل ، ما لحاظك إلا اجل

صبياً عشقتك حتى اكتهلت — فطوراً عدلت وطوراً عذلت
وفي الحالتين لذذت على ما — فعلت بحبك لا بل ذللت
وحكم الصبابة ما لذ ذل

تثنيت تيهاً وانت الحبيب — وامرضت قلبي وانت الطبيب
ولما سعى بي اليك الرقيب — مللت وملت وانت القضيب
فـل كالقضيب وخل الملل

ولحن هذا النابغة ما لا يحصى من الموشحات والمواويل على نغمات شتى ، وهذا موشح صوفي من نظم الشيخ مهدي الرواس لم ينشر بعد وقد لحنه المترجم العبقري الاوحد من نغمة السيكاه :

اقلقت قلبي بالجفا — يا ايها الظبي الجفول — بالله انعم بالوفا — فالشمس مالت للافول
من وجهك الفجر استبان — والخصر ابدى غصن بان — ارحم وجد فالصبر فان — عني وجسمي في نحول

وهذا نموذج من موال عراقي زهيري مسبع من نغمة السيكاه نظمه احد اشراف سادات النعيم ولحنه المترجم ارتجالا :

نار المحبة نبات ضمائري فاطمه — ورضيع صبري تعند بالهوى فاطمه

من حيث سحب التجاني سيولها فاطمه ... اضحيت كالحاير المبهوت في كربلا
وبلابل القلب مني بـين كره وبلا ... انا روحي اسيرة من يوم قالوا بلى
يا ابن العواتك دخليك يا ابو فاطمه

شعره — . كان قوياً في نظم قوافي الشعر ، انقادت لقريحته الجبارة البلاغة والفصاحة بابدع معانيها ومقامه في الشعر أجل من ان يحتاج الى وصف ، فكان المعجبون بعلمه وادبه وفنونه لا يفارقون هذا الضرير الذي هو بحاجة للعطف والحدبة ويستعين بهم بكتابة ما يمليه عليهم من نظم ونثر ينفثهما من فيه كالدرر النفيسة ، فاذا انتهى من النظم اصغى الى ما يُتلى على مسامعه ونقح ببيانه البليغ ما شاء ، واكد ذلك الذين احتاطوا به كظله بانه ماكان يأتي به يحار في ادراكه افصح البلغاء ، وهذه شـذرات متفرقة من تخميسه قصيدة الامام البوصيري الشهيرة (جاء المسيح من الاله رسولا) التي لم يقتحمها ناظم قبله ولا ناثر ، وقد بدأ بتخميسها في مدينة بيروت وسماها (الهدية الحميدية) الشامية على القصيدة اللامية في مدح خير البرية) وهي قصيدة تجاوزت حد الاعجاب الى الاعجاز حيث ما انشدت بمحضر إلا قالوا (ان هذا إلا سحر يؤثر) .

سجعت بلابل صحفـه وترنحت ... سكراً وعن اوصاف طه افصحت
ظلمات نكر الخصم مهما لوّحتْ ... فالارض من تحميد احمد اصبحت
وبنوره عرضاً تضـيء وطولا

ورق الامان بهـا توالى سجعها ... وسما على الحوض المكوثر نبعها
فيها تشرف من حواه ربعها ... وتشرفت باسم جديد فادعها
حرم الاله بلغت منه السولا

يأتي لهـا من كل فج اعمق ... شعث على النيب القلاص السبق
قد جاوزت عدل الغني المطلق ... ونأت عن الظلم التي لا تتقي
لخضابه شيب الزمان نصولا

عين اليقين قد انجلت بظهوره ... لأولي البصائر عند كشف ستوره
مذ زال عن قلبي عمى ديجوره ... قـارنت ضوء النيّرين بنوره
فرأيت ضوء النيّرين ضئيلا

ذو الطول انتج من سناه أهلة ... من نورها اكتست الكواكب حلة
هو ذا جلا عن كل عين علة ... كالشمس لا تغنى الكواكب جملة
في الفضل مغناها ولا تفصيلا

ذو العرش كلمه بها متكرماً ... بعلومـه اذ لا مكان ولازما
عن وصفهـا ثغر المعبر ألجما ... اذ لا العبارة تستقل لحمل ما
راح النبي له هنـاك حمولا

واذا المصور صاغ لبّ نبيّه ... عنـه الهوى ألوى أعنّة غيّه
فثوى الهدى فيه وضاء بجيـه ... واذا أراد الله حفظ وليـه
خرج الهوى عن قلبه معزولا

ولما انتهى تخميس هذه الخريدة قال :

هـذي بيوت كالبرج رسوخها ... بنعوت ختم الرسل كان شموخها
مذ طال بالوالي النصيح بذوخها ... بعنايـة الباري أتى تاريخهـا
قـد تمّ تسميطي فعاد جميـلا

وأقام في بيروت مدة ثلاثة اشهر كان خلالها موضع تعظيم الكبراء والفضلاء ، واختطفته ايدي الادباء حتى صار اعز من العنقاء فاحتفوا به واستمتعوا بروائع فنونه فكان يختلس من الوقت بعض الفراغ للنظم وقد خمّس قصيدة طويلة لشاعر العراق الاكبر المرحوم عبد الباقي الفاروقي وسمـاها (التخميس العبهري على بائية عبد الباقي العمري المرسومة **بالباقيات الصالحـات**) اقتطف بعض ابيات منها —

مذ شب زند الفكر بعد ان خبا | قمت لمدح آل طه معرباً
مسمطا اوصافهم فيما اجتبى | هذا الكتاب المنتقى والمجتبا
في نعت آل البيت اصحاب العبا

يجلب للكونين اوفى عبرة | بشرح رزء نال خير عترة
من قبل ما آوى الى محبرة | بالقلم الاعلى بيمني قدرة
في لوح عز وبنور كتبا

روض معانيه غدا مؤرجا | مذ جدولت أسطره نهر الحجى
به جبين الحسن اذ تبلجاً | لاح به فوق العلا متوّجا
مرصعاً مكللا مذهبا

غنت على اغصانه حمائم | وفي معانيه انجلت غمائم
لم ادر اذ شقت لها كمائم | نسائم هاتيك ام لطائم
طيب شذاها ملأ المحصبا

وشطر قصيدة ابن المقوى التي اخترعها على اسلوب غريب ومنهج عجيب وهي تقرأ عجزاً وطرداً يميناً وشمالا لايعرف قدرها الا ارباب الفصاحة على اوجه لا تحصى وقد ذكرها الخزرجي في طبقاته وشرحها في مجلد لطيف فأحب هذا الضرير الجبار تشطيرها على اسلوبه لتكثر بذلك اوجهها ويعرف بذلك ابن بجدتها وابو عذرتها .

ملك سما	ذو كمال زانه كرم	بحر جرى	فيض كفيه على الامم
لما همى	باياد جودها ديم	اغنى الورى	من كريم الطبع والشيم
به العنا	ورده تصفو مشاربه	عذب حلا	وتروى منه كل ظمى
لما جنا	حينما لانت جوانبه	بث العلا	في يديه وابل النعم
له نما	طال من في انفه شمم	اذا سرى	جاوز العيوق بالهمم
مجلي العمى	ليس تعلو مجده أمم	كما ترى	فاق كل العرب والعجم

زيارته دمشق — . وفي سنة ١٣٢٤ هجرية و ١٩٠٦ ميلادية غادر الفقيد العبقري استانبول وزار الشام وتجول في البلاد السورية وعاد الى دمشق فتهاداه الامراء والعظماء ، وحضر حفلة ختان اولاد المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف ، فقرأ الموالد النبوية بصوته الحسن فمنحه مئة ليرة ذهبية واجتمع لفيف من الشعراء ينشدون قصائدهم بمدح الباشا وتهنئته ، وكان مسك الختام مانظمه ذلك العبقري الضرير الذي كان فريد دهره في نظم تواريخ الحوادث ، فاذا كان بين الشعراء هابوا جانبه ، فهو لايباري في ارتجالاته ولا يجارى ، وقد تضمنت قصائده وصف حفلات الختان وهنأ مؤرخاً كل واحد من اولاده بقصائد طويلة اذكر منها البيت الاول والبيت الاخير المتضمن تاريخ الختان .

فقال رحمه الله في السيد محمد سعيد اليوسف :

خليلي أدر لي كؤوس الطلى | وزمزم بما يطرب البلبلا
اذا اليمن غنى لنا ارخوا | ختان محمد سعيد حلا سنة ١٣٢٦ هـ

وقال في السيد عمر اليوسف :

ظبي كحيل ذو حور | بدا فاخجل القمر سنة ١٣٢٦ هـ

وقال في السيد احمد راتب :

دارت بنا الاكواب كالكواكب | وزفها الساقي لخير شارب
شمس المعالي انشدتنا ارخوا | هدى العلى نسبة احمد راتب سنة ١٣٦٦ هـ

وقال في السيد حسن سامي :

طائر الاقبال بالافراح بشر | حين غنى بلبل البشر وصفر
طالع السعد لنا ارخه | حسن السامي من اللاش تطهر سنة ١٣٢٦ هـ

وهنأ عبد الرحمن باشا اليوسف رحمه الله بقصيدة ارخها بقوله :

ونغــني باطيب اللحن ارخ مجد عبد الرحمن خــير (لبالا) سنة ١٣٢٦ هـ

ومن مواهبه انه كان يرتجل ألحانه في المناسبات الواقعية ، فقد حضر العظماء والكبراء حفلة الختان التاريخية التي لم تشهد دمشق مثيلها الا في افراح الملوك وطلبوا من النابغة الضرير الغناء فعزف على القانون فتجاوز بعزفه الساحر حــد الابداع ، ثم ترنم بصوته الشجي المتوج الرخيم فانشد موشح بن سهل الاسرائيلي وهو :

ياليــالي الوصل في نادي الصفا هل لك اليوم الينــا من رجوع

فاجاد واطرب وامتزج صوته بالالحان والعزف امتزاج القراح بالراح او الارج بالنسيم فاسكرت نشوة ألحـانه اهل الاماني فكانوا بين طريح ومستهام .

سفره الى مصر ــ . وسافر المرحوم صاحب هذه الترجمة الى مصر واقام فيها بضعة اشهر فالتف حوله اشهر العلماء والادباء والفنانين ، وجرت بينه وبينهم مساجلات مشهورة ، واخذ عنه القراء والفنانين احكام التجويد وبعض النغمات الـتركية واوزانهـا ، وقد نوه عن فضله وعظمة فنه الموسيقاركامل الحلعي المصري بمؤلفه الشهير ، ثم عاد الى استانبول فاستقبله عشاق فنه وادبه بشوق وهيام.

وكان رحمه الله بعد الانقلاب الحميدي سنة ١٩١٢ في عهد السلطان رشاد في استانبول .

مؤلفاته ــ . لقد وهب الله هذا الضرير الجبار مواهب فذة ، فأتى بمعجزات في النظم والفن والتأليف والتلحين ، ولست ادري مادرجة نبوغه وعبقريته في نواح علمية اخرى فيما لو كان بصيراً ،فقد الف كتاب (ابيض خواتم الحكم في التصوف) وكتاب (نباتي) وكتاب(الطراز المذهب في الادب) و (الابكار الحسان) و (التوجع الاكبر بحادثةالازهر) و(رسالة مطبوعة بتخميس لامية الامام البوصيري الشهيرة) وقـام بجمع وتنقيح ديوان الشعر المسمى (الترياق الفـاروقي) وهو نظم استاذه ومربيه المرحوم عبد الباقي الفاروقي الموصلي شاعر العراق الاكبر وهو اكبر جهد قام به مؤلف ومدقق بالنسبة لهذا الضرير العاجز المتغلب بقوة جلده وصبره على الشدائد وله تخاميس وتشاطير كثيرة .

وله مؤلفات عديدة استأثر بها بعض ذوي النفوذ الذين كانوا يوفدون نساخاً لتدوين ماينطقه .

وكان المرحوم محمد باشا العظم والد دولة السيد خالد العظم وزيراً للاوقاف ورئيساً لمجلس النواب العثماني في العهد التركي الاخير في استانبول من عشاق هذا العبقري المتفنن ، وبالرغم من كثرة مهامه الرسمية لاينقطع عن الاجتماع به والتمتع بعلمه وفضله، وكتب مؤلفو الاتراك رسـائل وافية عن مناقبه ومواهبه وابرزها رسالة المرحوم المؤرخ العلامة احمد عزت باشا العمري العراقي عن هذا الضرير الجبار .

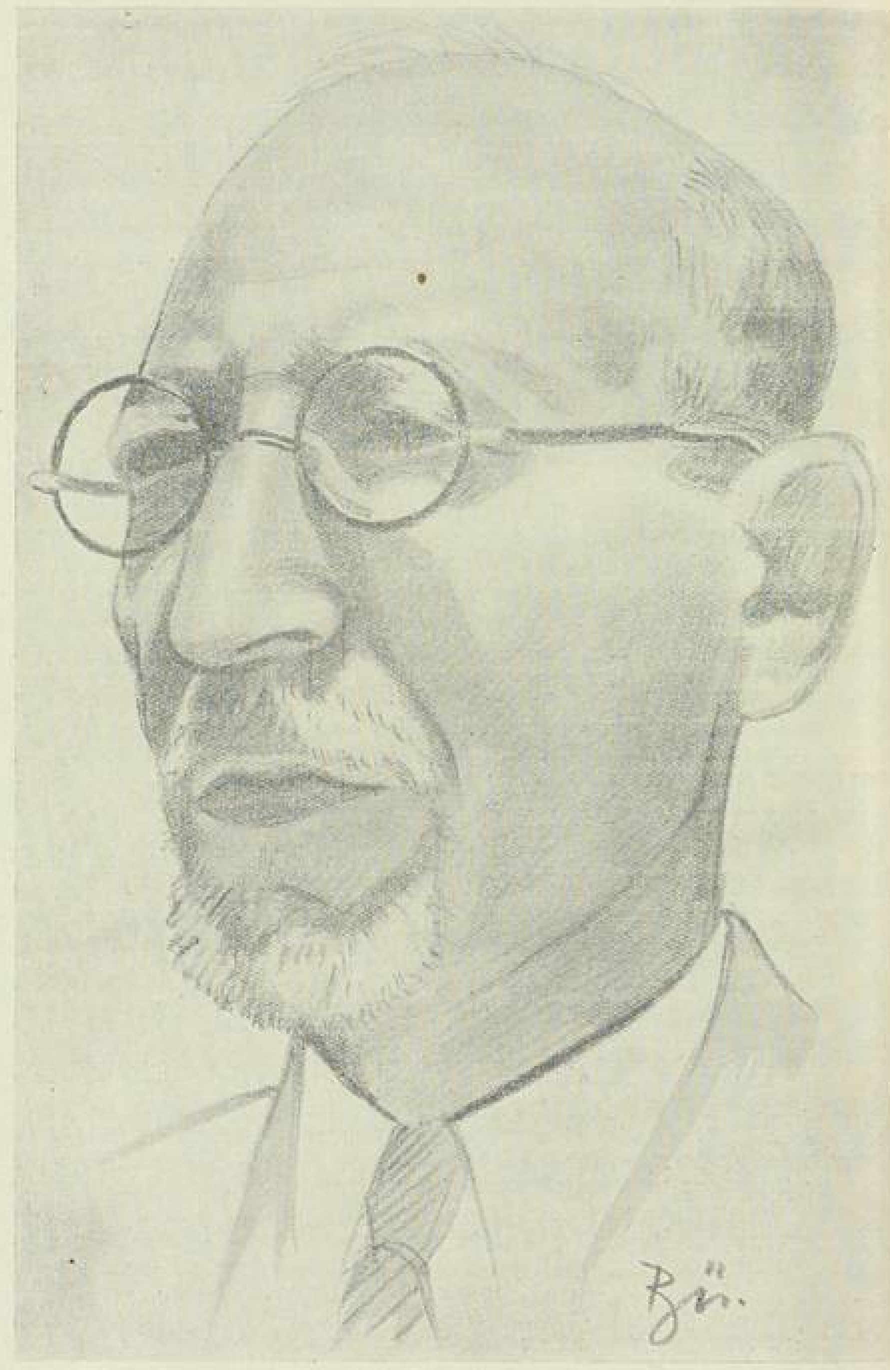
نثره ــ . اما قوة بلاغته في الخطابة الارتجالية فكانت موضع العجب ، فاذا ارتقى ذروة المنابر هز اركانها بسحر بلاغته وهرع الى استماع اقواله الاكابر والاصاغر فيسيل جامد دموعها ويهيج كامن ولوعها .

اوصافه ــ . كان رحمه الله مدور الوجــه اشقر اللون في بشرة بيضاء ، مرهف الملامح ، عظيم الهيبة والوقار ، بطيناً عظيم الجثة ، مديد القامة ، كريماً وهاباً ، وفياً تقياً ، شافعي المذهب ، وكان رئيساً للطريقه المولوية في الموصل وقداخذت صورته الاخيرة وهو في لباسها ، واخذ الطريقة الرفاعيه والقادرية والنقشبندية عن مشايخها الذين كانوا يعتزون بأدبه وعلمه وفنه .

ورث السجايا الفاضلة عن اسرة الفاروقي الشهيرة في بلدة الموصل التي اعتنت بتربيته وتثقيفه فكان لها الفضل بابراز مواهب هذا الضرير المارد الجبار الى دنيــا العبقرية ، وحق للعراق خاصة والشرق عامة ان تزهو فخـاراً بهذا النابغـة الذي هو فريد دهره بنواحي عبقريته .

وفاته ــ . وفي يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر جمـادي الثاني سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٣٠ كانون الثاني ١٩٢٣ م استأثرت المنون بروحه الطاهرة في بغداد ، فخبا اعظم بركان اتقدت نيران نبوغه فاضاء الشرق الى يوم يبعثون ، فكان نفحة الزمان واعجوبة الدهر ودفن في جامع الخفافين في بغداد واشترك اهلها بتوديع الراحل العظيم بمأتم عز نظيره وافاض الشعراء في رثائه وتعداد مواهبه ومآثره الخالدة وألحـد الثرى من كان فنه وصوته الرخيم وعبقريته الشامخة بلسماً للقلوب وكانت مـدة حياته سبعين سنة من سنة (١٢٧١ الى سنة ١٣٤١) هـ . وارتفعت روح هذا القارىء العظيم والمادح للرسول الكريم ليكون عندليب ارواح اهل السبطين في دار الخلود ، رحمه الله وطيب ثراه .

عبقرية الشاعر محمد الفراتي الخالدة



هو شاعر اذا تجمع البؤس والشقاء في حياة الناس يرى اشقاهم ، هو شاعر وعالم سعد المجتمع بعبقريته ونبوغه وشقي هو بالمجتمع ، هو شاعر أمة صب الدهر عليه البؤس والحرمان فما لانت قناته ولا ونى ولا استخذى في كرامته ، هو شاعر أبي تحدى بمواهبه الحياة فاغتصب عبقريته من الدهر اغتصاباً ، دون دعاية ولا نصير .

ذلك هو الشاعر العربي العبقري الاستاذ محمد الفراتي فان تحدثت عنه فهيهات ان تحيط مداركي بعناصر اوصافه، رغم ملازمتي له كظله سنين في دير الزور خلال مدة وجودي موظفاً في المحافظة ، فقد كنت بعيداً عن الاهل ، لا مؤنس لي ولا سلوان الا روح هذا الشاعر الفذة فكان رحمة ونعمة من الله وقرة أعين المجتمع .

وقد اكتسبت من ثمرات علومه وأدبه ما اعتز به وأرى وفاء لفضله ان اطلق يراعي بمآثر نبوغه .

اصله ونشأته ـ . ولد هذا الشاعر الكبير بمدينة دير الزور سنة ١٨٩٠ م وتلقى تعليمه الادبي بها ، ورحل عنها الى مدينة حلب لطلب العلم الديني سنة ١٩٠٨ م وبقي فيها سنتين ، تلقى العلم عن مشايخها المعدودين في ذلك العصر ، امثال الزرقا والغزي والزعيم وطلس ، ثم رحل بعدها الى مصر فانتسب الى الازهر وتخرج منه وقد تبحر في العلوم العقلية والنقلية والاجتماعية والفلكية .

التحاقه بالثورة العربية . يعتبر الشاعر الفراتي من فرسان الثورة العربية البارزين فقد حارب بسيفين ، المهند الصارم واليراع البتار وظل بجيش المرحوم فيصل بن الحسين الى ان سقطت دمشق بيد العرب ، ثم عاد الى بلده .

في خدمة المعارف ـ وبعد الاحتلال الفرنسي عين استاذاً لتدريس اللغة العربية في دير الزور فالهب طلابه بالحماس الوطني ، فلم يرق ذلك للمستعمرين فنحوه عن التعليم عند نشوب الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ بحجة تدخله بالامور السياسية وعدم اخلاصه للانتداب الفرنسي .

نكبته ـ. ورأى المستعمرون في وجوده بدير الزور خطراً اجتماعياً كبيراً ، فقد كان اينما حل وسار تلاحقه الاعين واصبح كشوكة دامية في حلوقهم ، وحاولوا إيذاءه ، ففر بنفسه الى العراق ثم الى البحرين ولم يرجع الى دير الزور الا في سنة ١٩٣٠ حيث استقرت الامور .

في دمشق ـ . وحل قبل سفره الى البحرين بدمشق وراجع وزارة المالية لصرف تعويض التسريح ؛ فضاع بين المناضد والمحابر حتى يئس من اكمال معاملة الصرف ، فهجا وزارة المالية بقصيدة طويلة منها قوله وهو بيت القصيد :

تمشي المصالح في اقلام دولتنا   مشي الخنافس في جزءٍ من الصوف

وغاظ هذا الشاعر الوطني ان يرى اناساً استخذت نفوسهم فساروا في ركاب المستعمرين يدسون ويفترون على ابناء وطنهم ، فكانت قصائده اكبر زاجر للحد من نشاطهم . وازدادوا وقاحة وغياً اذ صاروا يطعنون بدير الزور على مسمع من اهلها وهذه بعض ابيات من قصيدة طويلة نظمها منها قوله :

من جاء بالبيك من فردوس غوطته   فبالفرات « ابن سوق الخيل » مظلوم
منها ـ فالدير عند اناس لا خلاق لهم   كخبز حوران مأكول ومذموم
فالروض للبلبل الغرّيد مرتبع   وقد تحلّ به الغربان والبوم

شعره ـ . هو شاعر ساحر بديباجته المشرقة ، امتاز بقوتها وبلاغتها ، وفي دواوينه قصائد كثيرة في الحكم والاخلاق . وهذه بعض ابيات خريدة نظمها تتجلى فيها روعة المعاني :

من ترى ذلك الشقي المعنى   من براه السقام فهو طليح
نام ليل الخلي عنه فأمسى   وهو مثل الخلال لولا الروح
فيه من ذي القروح أبين وصف   فبجفنيه والفؤاد قروح
عاشق وامق شريد طريد   مستهام مروع مجروح
هائم بالخيال في كل واد   فهو يغدو عف الهوى ويروح
تخذ النجم في الدياجي سميرا   لسواه بحبه لا يبوح
يحسب (الزهرة) الجميلة كأسا   فغبوق منها له وصبوح
يعبد الحسن حيث بان له الحسـ   ـن ويهوى الجمال حيث يلوح
صور الحسن بل جلاه لعيني‌ٌ   كل راء فحقه الترجيح
هو في الصبح بلبل يتغنى   وهو في الليل كالحمام ينوح

مؤلفاته ـ . لقد طبع بدمشق ديوانه الاول المشتملة اغانيه على نضاله السياسي في مختلف الاقطار العربية ، وبقي في كفاحه المتواصل حتى الجلاء فرجع بعده الى التعليم الثانوي الى ان بلغ سن التقاعد ، وهو اليوم قيم دار الكتب الوطنية بدير الزور .

اما آثاره الادبية المطبوعة فهي : ديوان الفراتي : الجزء الاول ، النفحات الاولى ، العواصف ، الهواجس ، وهي تحت الطبع الآن .

واما آثاره الادبية المخطوطة المعدة للطبع فهي : صدى الفرات ، النفحات الثانية ، ديوان القصص ، سبحات الخيال : ويشتمل على الكميديا السماوية ، ديوان مترجم عن سعدي الشيرازي ، ديوان مترجم عن حافظ الشيرازي ، مختارات رباعيات عمر الخيام لمن ترجموه عن الاصل الفارسي .

كلمة اسف ـ . هو شاعر مجهول ، من المؤسف ان يقف البؤس حائلا دون ذيوع صيته في المجتمع العربي كغيره من الشعراء ، لانه يمقت الظهور والدعاية لنفسه ، ومن العار ان لا يفكر به قادة الوطن ، فيغدقون على الشاعر ايليا ابو ماضي عشرات الالوف من الليرات لقاء قصيدة واحدة القاها في احدى المناسبات بدمشق ، بينما شاعرنا يموت جوعاً وقد تطاول بعبقريته على الدهر ، ولكن (لا كرامة لعبقري في وطنه) .

فواجعه ـ . وأدمت قلبه فاجعة استشهاد ولده في الحدود السورية ـ اليهودية فألهبت عبقريته وبدأ يقذف من لسانه ويراعه قلائد يزين بها جيد الدهر .

اوصافه ـ . هو حاتمي المذهب بقدر فقره المدقع ، وهذا هو الكرم الاصيل . يتمتع بمكانة اجتماعية بارزة بين الديريين ، ويرون فيه ضالتهم المنشودة . حاد المزاج ، سريع الرضا ، قوي الحجة في مناظراته ومساجلاته .

حلقة الشام

الطبيب المتفنن ابو المجد محمد بن ابي الحكم الباهلي

في عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي أنشأ البيمارستان الكبير بدمشق وجعل امر الطب فيه الى ابي المجد بن أبي الحكم ابن عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي وأطلق السلطان يده في ادارته وامر الجباية فيه ، فكان صاحب هذه الترجمة يتردد الى البيمارستان كل يوم . ويعالج فيه المرضى ويفتش اعمال العمال فيه ويراقب توزيع الجراية وطعام المرضى ، وكان يقدم في البيمارستان أشهى المآكل وبين يديه المشارقون والقوام لخدمة المرضى ، وكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك ، وكان بعد فراغه من زيارة البيمارستان وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة يأتي ويجلس في ايوان البيمارستان الكبير وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشغال ، وقد وقع في شهر شعبان من سنة (٥٩٧) هـ زلزلة في مصر امتدت الى دمشق فرمت بعض المنارة الشرقية بجامع دمشق وأكثر حي الكلاسة والبيمارستان النوري .

فنونه ـ كان رحمه الله مولعاً بالفن الموسيقي علماً بقوافيه يعزف بآلة العود وقد عمل (أرغناً) واشتهر امره كفنان نابغ ، وكان من الحكماء والعلماء واماماً في الصناعة الطبية وفي علم الهندسة وعلم النجوم ، ذا مكانة لدى السلطان .

وفي سنة (٥٠٥) هـ و ١٠٨٦ م مات بدمشق ودفن فيها رحمه الله .

مآسي الارواح في الفلسفة الصوفية

عبقرية المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي في العلوم والفنون

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

لقد تولتني الحيرة حين رغبت ان اكتب عن النابغة المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي فاقتصرت من بحر تاريخ حياته على هذه القطرة . اما احصاء فضائله فهي نفحات قدسية آيتها الكبرى عبقرية وسحر مبين ومآثر خالدة عزّت عن الوصف في مناحي العلوم والشعر والفنون . ان هذه النفحات الربانية خصّ الله بها سيد اصفياء القلوب النابلسي رحمه الله ، فهو العندليب الصادح بالفلسفة والرمز الصادق لأسمى فكرة وجدانية تعبر عن شعور المحبين ومآسيهم تشتاق اليها الارواح والقلوب .

اصله ـ هو الشيخ عبد الغني بن اسماعيل وينتهي نسبه الى ابراهيم سعد الله ابن جماعة الكناني المقدسي النابلسي الدمشقي . ولد هذا النابغة العظيم بدمشق في الخامس من شهر ذي الحجة سنة (١٠٥٠) هجرية وكان والده مسافراً في بلاد الروم وللماشاهد المجذوب الصالح الشيخ محمود المدفون بتربة الشيخ يوسف القيميني بسفح قاسيون والدته وهي حمل فبشرها به وقال لها سميه (عبد الغني) فانه منصور وتوفي الشيخ محمود المذكور قبل ولادته بأيام ، ولما عاد والده من رحلته قصت عليه امرأته ما حدث فسماه عبد الغني وتولى والده تثقيفه وشغله بقراءة القرآن الكريم .

وفاة والده ـ وفي سنة (١٠٦٢) هجرية توفي والده وكان المترجم العظيم في الثانية عشرة من عمره وتولته العناية الالهية فأتاحت له ظروف الهداية والتوفيق في اعماله فدرس الفقه واصوله والنحو والمعاني والبيان والصرف الحديث والتفسير على عدة من شيوخ دمشق الاعلام ، فكان وهو فتى كوكب دمشق الذي به تستنير .

صفاته ـ كان المترجم رحمه الله حنفي المذهب قادري المشرب أخذ الطريقة الكيلانية عن الشيخ عبد الرزاق الحموي الكيلاني ومما قاله في ذلك :

أيا ساكناً في الشرق قد شرقت بكم عيوني بدمع حين شامت سنا البرق
فدت يد شرقية قادرية بها نشأتي خضراء طيبة العرق
ألا فاعذروا الطرف المحب فانه رأى البرق شرقياً فحنّ الى الشرق

وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ سعيد البلخي . كان مصون اللسان عن اللغو والشتم لا يخوض فيما لا يعنيه ولا يحقد على احد ، وان هجوه للذين تحاملوا وافتروا عليه كان بسائق الدفاع عن نفسه لاظهار الحق ، عظيم التواضع يحب الصالحين والفقراء ويجل طلبته ويكرمهم . رحيب الصدر كثير السخاء .

الدعايات الفاسدة ضده ــ . كان يلقي الدروس في الجامع الاموي في عدة فنون وبعد العصر في الجامع الصغير ثم يقيم الاذكار ويعود الى داره الواقعة بالقرب من الجامع الاموي ، لا لذة له إلا نشر العلوم والتبحر بمطالعة مؤلفات الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي ، ثم اعتراه مرض نفساني او ما يسمونه (السودا) فاعتزل الناس واستقام مدة سبع سنوات لم يخرج من داره وأسدل شعره وأطال اظفاره وبقي في احوال عجيبة ، فتكلم به الحساد والحسد في النفوس المريضة داء ... فنعتوه بأوصاف لا تليق به واتهموه بترك الصلوات الخمس وانه يهجو الناس بشعره وكثرت دعايات المرجفين بحقه شأن كل ذي مكانة مرموقة وعلم مكين وقامت عليه اهل دمشق وآذوه بأفعال غير مرضية وأغضبوه ودافع عن نفسه بما فعلوه معه فهجاهم ومن قوله في ذلك .

قسوة فيهم وفرط جفا لم يخف مرميهم رامي
وابتلوا بالبغي من حسد مثل امراض وأسقام
قد أتي في مسند ابن عدي خبر عن جلّ أقوام
قال خير الخلق سيدنا الجفا والبغي في الشام

ولم يزل يقاوم هذه الدعايات الباطلة حتى تغلب على اصحابها وأظهر الله امره للوجود فأشرقت بعلومه الايام وتبسم ثغر اقباله، فبادرت الناس بالتقرب اليه لاجتلاء بركاته وصالح دعواته ، ووردت عليه افواج الواردين من سائر الاقطار العربية وعمت نفحاته وعلومه الانام والعباد ولامه البعض لأنه لا يداري زمانه فقال :

قيل لي كن مع الانام وداري كل شخص فقلت ما الذل قدري
أنا عبد الغني لا عبد زيد في جميع الورى ولا عبد عمرو

كان مغرماً بالمناقشة وان تكون له الغلبة دائماً ، حياته كلها نضال وقراع ومناظرة وحجج وان قوة المنطق تلك الهبة السامية التي منحه الله اياها كانت عنصراً قوياً من عناصر نجاحه .

تآليفه ــ . مؤلفاته كثيرة يتعذر عدّها في هذه الرسالة أكتفي بذكر اشهرها ، منها التحرير الحاوي لشرح تفسير البيضاوي وقد وصل فيه من اول سورة الى قوله تعالى (من كان عدواً لله) في ثلاث مجلدات وشرع في الرابع وحال دون اكماله وفاته ، ومنها بواطن القرآن ومواطن الفرقان كله منظوم على قافية التاء المثناة وصل فيه الى سورة (براءة) فبلغ الخمسة آلاف بيت ، ومنها كنز الحق المبين في احاديث سيد المرسلين وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي ، وكشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض وتحقيق الذوق والرشف وانوار السلوك في اسرار الملوك ، وديوان الالهيات الذي سماه ديوان الحقائق وميدان الرقائق وديوان الغزليات المسمى بخمرة بابل وغناء البلابل ، وقد ألف المرحوم محمود بك العظم رسالة بليغة شرح بها مناجاة المترجم النابلسي رحمه الله .

شعره ــ . اذا أخذ القرطاس خلت يمينه تفتّح نوراً او تنظّم جوهرا

لقد جاءت منظوماته الشعرية بغرائب الاعجاز منها (البديعية) وهي القصيدة المسماة بنسمات الاسحار في مدح النبي المختار وقد بلغت ابياتها مائة وخمسين بيتاً تشتمل على مائة وخمسة وخمسين نوعاً من الانواع البديعية ومطلعها :

يا منزل الركب بين البان والعلم من سفح كاظمة حييت بالديم

وقد استبعد بعض المنكرين فضله وعلمه ان تكون من نظمه فاقترحوا عليه ان يشرحها ، فنظم بديعية اخرى وشرحها في مدة شهر شرحاً بليغاً لطيفاً في مجلد ضخم فأفحم حساده وهي على منوال القصيدة الاولى التزم فيها تسمية النوع تمثيلا لما ذكره من الاستسهال وكتب كل بيت منها عندما يماثله في الهامش على حسب مقتضى الحال ومطلعها :

يا حسن مطلع من اهوى بذي سلم براعة الشوق في استهلالها ألمي

وقال رحمه الله (ايها الناظر فيها بنظرة من بصيرة قلبه وبصره ، لا تظنن بان هذا الكلام من جنس ما تعرفه من كلمات الانام

وان تشارك معها في المعاني وفي المباني ، فان سماع السبع المثاني ليس كاستماع المثالث والمثاني) . وشعره ينشد في المحافل ويحفظه الناس لبلاغته ورقته .

فنه — تعتبر موشحات النابلسي رحمه الله من ابدع الموشحات وهي على كثرتها محفوظة ومنتشرة تسحر الالباب برقتها وبلاغة معانيها وقوة تلحينها وهذا موشح من نغمة العراق قال فيه :

يا أهيل الحي	ان قلبي حي	يا رفيقي قم	لحبيبي حي
وارتشف خمري	فهو ملء الكوب	لـوح نوراني	بالورى مكتوب

وله موشح من نغمة الاوج تتحدى روعته ومتانته من يأتي بمثله من القطع الحديثة وهو :

يا جمال الوجود　طاب فيك الشهود　والبرايا رقود　ان عيني تراك　ما لقلبي سواك

رحلاته — قام برحلات كثيرة وأهمها رحلته في سنة ١٠٧٥ هجرية الى دار الخلافة واستقام بها بضعة اشهر وفي سنة ١١٠٠ زار البقاع وجبل لبنان وفي سنة ١١٠١ زار القدس والخليل وفي سنة ١١١٢ ذهب الى طرابلس الشام ، ثم في سنة ١١٥٠ ذهب الى مصر ثم الى الحجاز وهي رحلته الكبرى ، ولكل من هـذه الزيارات رحلة مسجلة بمشاهداته ، وكان اينما حل يستقبل بالحفاوة والاجلال .

حياته العامة — وفي سنة ١١١٩ هـ انتقل من دار اسـلافه الى صالحية دمشق وأقام في الدار المعروفة بدار النابلسي الى ان مات فيها ، والذي شوّقه لسكنى الصالحية صديقه الوفي المرحوم اسعد بن احمد البكري قاضي قضاة الدولة العثمانية وولده المرحوم خليل وبعد وفاة المترجم وهبه قطعة ارض شيد قبره وجامعه عليها ومن مدحه لآل البكري قوله :

حرمٌ آمن لكعبـة قلبي	انا فيه مخطوف عقل ولب
هذه طلعة الحبيب جهـاراً	تجمع الحسن للنواظر تسبي
انا شرق لشمسها فاجتلوني	ليس عني يوماً تميل لغرب
وهي روحٌ مهبّها ذات أمر	وانا هـائم بذاك المهب

كان اذا خرج الى نزهاته في ربوع الشام الفاتنـة ضمت مجالسه المئات من طلابه ومريديه وعشاق فنه وأقاموا الأذكار ، ثم انثنوا لفصل السماح والطرب للترفيه عن انفسهم ، فكان المغنون اذا انشدوا موشحاته بهروا العقول بأصواتهم الجميلة وصغى لسماعها آذان المحبين لما فيها من فنون، فقد جعل رحمه الله الشرق منادح صبابة ومراتع فتون وفنون واسمع ما يقوله في وصف الغناء والطرب:

هلا غنيتم بمـا غنى به الوتر	فتسمعوا منه يا عشاقه وتروا
فان في نغمة الطنبور بارقـة	من البروق التي في القلب تستعر
واستنطق الدف ينطق بالاشارة عن	معنى بدا وهو في الاكوان مستتر
واخبرتنا اشارات الصنوج بهـا	فهيم القلب منـا ذلك الخبر
حتى انعطفنا على السنطير نسأله	عن عينـه فتبدى منه لي اثر
وقال لي الناي اني من اشـارته	ونفح روحي منـه تبعث الصور
والعود عاد بصوت في الغناء شج	وقال نحن وانتم كلنـا عبر

منزلته الاجتماعية — كان عظيم الهيبة والوقار والحرمة والجـاه لدى ولاة الامور ، يبذل نفوذه بالشفاعات الحسنة فتقبل ولا ترد ، وقد نال من عطف السلطان احمد الشيء الكثير .

وقد رأى في اواخر عمره من العز والجاه ورفعة القدر ما لا يوصف ومتعه الله بقوته وعقله ، فكان يصلي النافلة من قيـام التراويح في داره اماماً بالناس الى ان مات ويقرأ الخط الدقيق ، وقد شرح تفسير البيضاوي بعد ان جاوز التسعين من عمره .

وفاته — لقد مرض المترجم مدة اسبوع ، فكان الناس في وجوم وحزن وفي عصر يوم الاحـد في الرابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١١٤٣ هـ حم القضاء واختاره الله لجواره وجهز ثاني يوم وصلي عليه في داره من شدة الازدحام ودفن في القبة التي انشأها في اواخر سنة ١١٢٦ هـ واغلقت الشام يوم وفاته وانتشرت الناس في جبل الصالحية وهم يبكون امامهم الاكبر وبنى حفيده الشيخ مصطفى النابلسي الى جانب ضريحه جامعاً حسناً ، وقد تبارى الشعراء في رثائه .

تغمده الله برحمته ورضوانه .

مآثر الشيخ عمر اليافي الخالدة في العلم والشعر والفن

رحم الله زماناً كان به الخلفاء واكثر الوزراء والولاة والحكام يتهافتون عن عقيدة وايمان للانتساب الى مشايخ الطرق ، ومن الثابت ان السلطان رشاد كان ينتسب الى الطريقة المولوية ، وكذلك احمد جودت باشا والي سوريا ، وكان غيرهم مثلاً هذا قادري وذاك رفاعي او نقشبندي لا يبغون سوى مرضاة الله وطاعته والدعوة الى التآخي ومكارم الاخلاق ، بعكس ما تطورت اليه الحالة في البلاد ، فقد انتشرت الاحزاب وكثرت وتعددت الاسماء واختلفت الاهداف وكل يدعي انه الزعيم المنقذ المنتظر ،وفشت الانانية وحب الذات وتنافرت القلوب حتى عمت وسآء المصير وكادت نزعات وتوجيهات بعض هـذه الاحزاب الهدامة تضر بصالح الوطن والافراد .

انا لا ابغي من هذه المقدمة الدعوة الى الرجعية ، ولا اطلب من دولة السيد حسني البرازي ان يكون مثلاً احد الخلفاء في الطريقة الكيلانية وان يقيم الاذكار ويتلو الاوراد وفصل الهداية (ليس الهادي الا هو) او ان يقوم غيره مثلاً بفصل المناجاة (يامتعالي ارحم حالي ، يامتجلي ارحم ذلي) انما جاءت مقدمتي هذه عرضاً في حديث له علاقته بعظمة القطب الشيخ عمر اليافي شيخ الطريقة البكرية لبيان الفارق بين اخلاقنا في الماضي والحاضر .

هذا الزاهد الذي صهر الخواص والعوام بتأثير مواعظه وارشاده في بوتقة واحدة ، فجعل الناس بسحر بيانه وفصاحته يتقبلون النصيحة بقلوب صافية خاشعة ويعيشون في جو من الاخآء والصفآء والوئام بعيدين عن الغايات والانانية والجشع وشتان بين ماضينا وحاضرنا ومقاصدنا .

الشيخ عمر اليافي — . ولد ابو الوفا قطب الدين الشيخ عمر اليافي في مدينة يافا سنة ١١٧٣ هـ و ١٧٥٤ م ورضع ثدي الكمال في مهد الاداب والفضائل ، وتلقى العلم عن فحول الاعلام ، حسيني النسب والحسب ، رحل الى نابلس ومصر في سبيل طلب العلم ، ثم قدم الى دمشق سنة ١١٩٨ هـ وهو في عنفوان شبابه فاخذ عن جملة من شيوخها ، ثم طاف البلاد الشامية والحجازية لنشر العلوم والارشاد ، وحج الاماكن المقدسة فكان في كل بلد حل به كالثريا ، يلتف الناس حوله ويلقى التكريم والاعجاب بعلمه وفضله .

تآليفه — . هو العلامة الذي طاول الثريا علمه ومن مؤلفاته رسالة في الفرق بين الواحد والاحد ، ورسالة هداية اهل المحبة ، ورسالة لباب المغنم ومنية المغرم في معنى الاسم الاعظم ، ورسالة في الحض على بر الوالدين ، ورسالة في تفسير بعض اشعار الشيخ الاكبر محي الدين بن عربي التي تعتبر من الطلاسم ، ورسالة في الطريقة النقشبندية ، وتفسير الاحدى عشرة كلمة التي بنيت عليها هذه الطريقة ، ورسالة في حكمة اجتماع الذاكرين وحركاتهم على الطريقة الصوفية ورسالة في معنى التصوف والصوفي ، ورسالة بديعة في حل البيت المشهور .

وماكنت ادري قبل عزة ما البكا وما موجعات القلب حتى تولت

ورسالة في دخول الحمام ، ومنح العليم في بسم الله الرحمن الرحيم ، ورسالة قطع النزاع وكشف القناع ورسالة في اسم (علي) وله مؤلفات في الفقه والتفسير والحديث والنحو .

اقامته بدمشق — . وبعد طوافه البلاد الشامية والمصرية والحجازية حطت رحاله في دمشق مهبط العلم والعبقرية والفن فأحبها واستوطنها لوفرة ادبائها وعلمائها الاعلام في ذلك العهد واتخذ له في الجامع الاموي حجرة كبيرة تقع في المشهد الغربي تعرف حتى الان بمشهد اليافي لأعطاء الدروس واقامة الاذكار وافادة المريدين . ولم يطل العهد به حتى اصبح العالم الفرد بمآثره ونبوغه ، وانقادت اليه الزعامة الدينية ، فكان مطاعاً يرتجي اعاظم الرجال نوال رضاه والتبرك بلثم يديه .

صفاته — . كان رحمه الله آية في الهيبة والجمال والوقار ، ذا رفعة وجلالة ، وفصاحة ألانت له عصي الكلام . يتمنى جليسه ان لا يفارقه ، بعيد الهمة خالي الغرض ، قوالاً بالحق ، نطوقاً بالصدق ، أماراً بالمعروف ، نهاءً عن المنكر ، اشتهر بالزهد والورع والسماحة والكرم اشتهار البدر في الافق الصافي .

منزلته عند الملوك والعظماء والناس — . كان مرعي الحرمة والجاه ، نافذ الكلمة ، فقد كتب الى محمد علي باشا والي مصر في عهد الاحتلال المصري للبلاد السورية باسناد احدى الوظائف العلمية الى عالم دمشق المرحوم الشيخ محمد العطار فأجاب التماسه ، وكتب الى السلطان محمود خان مسترحماً تعيين مرتب ليستعين به على تأمين اعاشته ومريديه الملازمين له لاقامة الاذكار معه في زاوية دمشق وتمليكه داراً ، فصدرت الارادة السنية باجابة استرحامه .

هذا وان داره لا تزال مسكونة من قبل ذريته ، وهي تقع بالقرب من الجامع الاموي .

تواضعه ـ. كان الفقيد رحمه الله مضرب المثل في التواضع ، يستقبل الناس ومحياه كالزهر بشاشة وايناساً ، لين الجانب للجليل والحقير ، وانظر الى قوله مادحاً الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله ، يتجلى فيه تواضعه بأروع مظاهره :

سواي اذا كان عبد الغني ... فاني عبد لعبد الغني
معارفه سدرة المنتهى ... ومنها ثمار المنى نجتني

فهل يخاطب في عصرنا هذا مثلا رئيس حزب لرئيس آخر بلغة التواضع والادب كما خاطب اليافي النابلسي رحمهما الله. وقد وهب المترجم قطعة من ارض بستان يملكه وشاد عليها ضريح النابلسي مع الجامع الحالي .

شعره ـ. هو العالم العلامة الذي خفقت رايات علمه في الآفاق ، نظمه كالروض البديع ، ونثره كالزهر اليانع في الربيع ، امتطى متن البيان فكان حجة فيه .

ومن روائع شعره في الغزل قوله :

أفتاة قلبي رحمة بفتاك ... كفّي مهند لحظك الفتاك
قد شبهوا بالبدر حسنك طلعة ... حاشاك مما شبهوا حاشاك
فالبدر ينقص في الكمال وانت في ... أوج الجمال على المدى مثواك
واذا رأيت وميض برق قلت من ... ذكري لديك تحركت شفتاك
يا طلعة الافلاك هاج البحر من ... دمعي وسارت في الهوى افلاكي
جل الذي والاك فينا عند ما ... أولاك حسناً عزّ عن ادراك

فنه ـ. قد فتن الفقيد رحمه الله الناس بعبقريته الفنية ، وما زالت موشحاته منتشرة تنشد في الاوساط التي تدرك قيمتها فيستهوي القلوب سماعها .

وهذه بعض موشحاته البديعة من نغمة الراست

يا لطيف الشمائل ... بك هاجت بلابلي ... في محياك شامة ... حيّرت كل عاقل
لو رأى منك لفتة ... عابد فيك لافتتن ... هب لمضناك رشفة ... منك تطفي غلائلي

وموشح من نغمة الراست ايضاً :

اقبل الينا صادقاً ... وبعهدنا كن واثقاً ... نسقيك كأساً رائقاً ... صرفاً تصفّى من كدر
سلمى السحاري تنجلي ... في المشهد الاسنى العلي ... ولقد تحلتْ من حلي ... عقد لآلٍ ودرر

تلامذته ـ. لقد درس في حلقته وتخرج عليه فطاحل العلماء وفي طليعتهم الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي المشهور، فكان الفقيد رحمه الله يحبه ويرعاه ويتفرس فيه الفلاح والخير ، ولما زار حمص وأعطاه العهد وكان ذلك في مقام الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه خرج اهل حمص وأريافها ، فأُستقبل وودع كالفاتحين ، ومشي الناس في ركابه متبركين بطلعته النورانية .

مرضه ـ. كان في حال مرضه لا يفتر عن العبادة وتلاوة آي الذكر الحكيم ، وكان يشكو من الاطباء ومما قاله عنهم :

ألا ان علم الطب قد غار ماؤه ... ولم يبق منه يا خليلي سوى الرسم
تداو بذكر الله واترك جماعة ... عقاقيرهم تدني الى البؤس والسقم

ولما اشتدت وطأة المرض عليه قال رحمه الله :

يا رب قد عجز الطبيب فآوني ... بخفي لطفك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حُسبت وان من ... شيم الكرام البر بالاضياف
لا تحرمني نيل عفوك واسقني ... من حضرة القدس الرحيق الصافي

وفي غرة ذي الحجة سنة ١٢٣٣ هـ و ١٨١٤ م آذنت شمسه بالغروب ، وفاضت روحه الطاهرة فحلت في دار الخلود والسلام ودفن بتربة الدحداح بدمشق وشيعه الناس وهم في غمرة من الحزن الشديد يذرفون الدمع على شخصية نبيلة أتحفها الدهر للناس فأفاد المجتمع بمآثره وعلمه ومواعظه وارشاده وشعره وفنه واعقب ذرية صالحة وهم :

الشيخ محمد الملقب بالزهري الذي قام مقام والده ، سكن دمشق واحفاده انتشروا بحمص وطرابلس وعدن وجده وطنطا بمصر وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ و ١٨٥٨ م .

الشيخ ابو النصر ، وقد خلف والده ايضاً في الارشاد والسلوك هو الذي كان المرحوم الشاعر الفنان الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي منشد ذكره وطاف الناس يستقبلونه بكل عظمة وترحيب ، وذريته انتشرت في بيروت وطرابلس وفلسطين وتوفي في مصر سنة ١٢٨٠ هـ و ١٨٦١ م وقبره معروف .

الشيخ محي الدين الذي تولى افتاء بيروت ومن احفاده رئيس الوزارة في لبنان السيد عبد الله بن عارف بن عبد الغني بن محي الدين اليافي وتوفي في بيروت سنة ١٣٠٤ هـ ١٨٨٥ م .

وقد رثاه الشعراء بالمراثي الرنانة وكانت مرثية الشاعر المشهور المرحوم الشيخ امين الجندي لاستاذه الاعظم من ابلغ المراثي المؤثرة نقتطف منها هذه الابيات :

قسي المنـايا مالاسهمها رد ... فما حياتي والصبر قد دكه البعد

ومنها : فيا عين لاتبقي من الدمع طارفاً ... ولا تالداً أبكي وان مسك الجد

وفيـه لمن عزى يقال لك البقا ... قضى العارف اليافي والجوهر الفرد

ويا نفس لاتبغي الاقامة بعدما ... ترحل عن اوج العلا العلم الفرد

فيا بحر فضل كيف وارتك حفرة ... ويابدر هدي كيف غيبك اللحد

مدى الدهر ما الجندي صاح من الاسى ... قسي المنايا ما لاسهمهـا رد

الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ محمد الكنجي

ولد المرحوم محمد بن احمد الشهير بالكنجي بدمشق سنة ١٧٩١ م ودرس على اعلام عصره وتبحر في العلوم ، وكان من شعراء عصره المشهود لهم بالفضـل والابداع ، وكان عليماً بالفن الموسيقي والاوزان ذا صوت حسن ، وله قصائد وموشحات كثيرة ، وقد ضاعت آثاره الادبية ، ومن شعره اللطيف قصيدة مطلعها :

يارافـلا في رداء الحسن يفتخر ... الى محيـاك نور البـدر يعتذر

مات عقيماً سنة ١٨٦٦ م ودفن بدمشق وله اقرباء بدمشق لم استطع ان اقف منهم على معلومات وافية منه رحمه الله .

العالم المؤلف والفنان الالمعي الدكتور ميخائيل مشاقة الدمشقي



لا استئثار بالاعتزاز والفخار في العبقرية الاقليمية ، بل العبقرية مشاعة بين العرب وهي موهبة خص الله بها ذلك العبقري لينعم المجتمع بمواهبه ، فان كان للقرية التي ولد فيها فضل ، فالفضل ايضاً للمدينة التي ترعرع ونشأ وتثقف فيها والبيئة الاجتماعية التي صهرته فصـاغت عناصر العبقرية واظهرتها للوجود في ميدان الحياة .

اصله ونشأته . ولـد ميخائيل بن جرجس مشاقه في قرية (رشميا) بلبنان في يوم الخميس الموافق لعشرين من شهر آذار سنة ١٨٠٠ م و ٢٣ شوال سنة ١٢٤١ هو جده الاعلى يوسف بتراكي هو احد اهل مدينة كورقو اليونانية لقب بمشاقة لاتجاره بلحاء القنب والكتان بسفينة له كان يقصـد بها القطر المصري وسواحل سوريا وخاصة طرابلس الشام التي استوطنها اخيراً وتزوج بها . ولما ترعرع عاد والده الى دير القمر وهناك نشأ المترجـم واستفرغ والده المجهود في تهذيبه وتثقيفه وتعلم القراءة والكتابه واحكم ست صناعـات يدوية وهو لم يبلغ تمام الرابعة عشرة .

استيطانه دمشق . كانت دمشق ومازالت قرة عين اللبنانيين النازحين فهم ينعمون بظلالها فتتقد قرائحهم ويرونها مرتعاً خصباً لنضوج مواهبهم وميداناً

واسعاً لاستثمار نبوغهم ، أمّ الفقيد دمشق سنة ١٨٣١ م واشتغل بالطب وسبب ميله للطب انه اصيب في شبابه بمرض اقعده خمسة اشهر متوالية في بيت ابيه بدير القمر فتألم لذلك كثيراً واحب ان يتعلم صناعة الطب ليحارب المرض فعكف على مطالعة الكتب الطبية العربية وغيرها و كان يتفهم من كل طبيب اجنبي انواع الامراض والعلاجات في زمن كانت البلاد السورية واللبنانية محرومة من المدارس العالية وقد اقامته الحكومة رئيساً للاطباء ومع انهاكه باعماله فقد حصل علم المنطق فبرع به وفاق و كان في الوقت ذاته ترجماناً لقنصل دولة انكلترا .

ولما زحفت الجيوش المصرية على سوريا ولبنان في عام ١٨٣١ لافتتاحها التحق الفقيد بمعسكر الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا الذي كان يحاصر مدينة عكا ورافق الطبيب المشهور كلوت فذهب مع الحملة الى حمص ودمشق يطبب جرحاها ويعتني بمن اصابه الطاعون الذي فتك بالحمله المصرية . ولما تم الجلاء المصري عن البلاد العربية التحق سنة ١٨٤٥ طالباً في المدرسة الطبية المعروفة بقصر العيني بالقاهرة وواظب على دروسها ومستشفياتها بمساعدة خاله المرحوم بطرس عنحوري حتى نال منها لقب دكتور و كان ذلك سنة ١٨٤٦ فعاد المترجم من مصر الى دمشق ومارس مهنة الطب وادى للانسانية خدمات جلى .

الحالة الاجتماعية في عهده ـ لقد كان الفقيد من ابرز العناصر النبيلة فعمل للاصلاح والسلام تشهد له مواقفه الوطنية باخلاصه لوطنه العربي الكبير في عهد اضطرب بالفوضى ، فضعف الاتراك في الادارة وقيام الاجانب بالدس والتفرقة بين الطوائف كل ذلك كان من جملة العوامل التي ادت لوقوع حوادث سنة الستين المشهورة .

كان حبيباً لجميع الولاة والرؤساء والاعيان واهل العلم والفضل من سائر الملل ولما حضر فؤاد باشا الوزير التركي المفوض الى دمشق للتحقيق في اسباب حوادث الستين واتخاذ مايقتضي من التدابير لاعادة الامن الى نصابه ابلغه المترجم بجرأة نادرة بان سياسة الدولة التركية الراهنة اذ ذاك هي عامل طبيعي لهذه الكارثة .

كانت بينه وبين المرحوم العلامة محمود حمزة مفتي دمشق مودة عظيمة ومذاكرات في علم المنطق والرياضيات و كذلك بينه وبين الامير عبد القادر الجزائري الذي حماه من اعتداء العامة في مذابح الستين بدمشق و كان المترجم يشغل في ذلك العهد مركز نائب قنصل الولايات المتحدة .

علمه ومؤلفاته ـ لقد برع المترجم في علوم الطب والرياضيات والفلك والموسيقى وعلم الهيئة بقسميه النظري والعملي والجغرافيا باقسامها وله مؤلفات كثيرة في الدين والعلم اهمها الرسالة في الحسان الموسيقية العربية وهي بيت القصيد في هذا البحث الفني والتحفة المشاقية في علم الحساب والمعين على حساب الايام والاشهر والسنين و كتاب مشهد العيان المعروف باسم الجواب على اقتراح الاحباب و كتاب في الدروز ارسل الى المانيا وهو مفقود من سوريا و كتاب في آثار دمشق القديمة وكتاب في تقاليد اليهود وعوائدهم ورسالة في السعد والنحس والعين وجواب لصديق و كشف النقاب وتبرئة المتهم ورد المنشور والبرهان على ضعف الانسان والرد على النصيري المرتد والرد على ابن الحموية وجغرافية دمشق ومتعلقاتها ورسالة في مساحة المنحرفات ورسالة في النسبة الهندسية سهل بها كثيراً من المسائل الجبرية وغير ذلك عدة كتب فقدت .

فنه ـ لقد بلغ به النبوغ الفني انه كان رحمه الله يحسن توقيع الالحان على كل ذوات الاوتار عوّد يده اليسرى احكام العمل كاليمنى ، فكان يعزف بها على العود واصبحت له بعد ذلك احسن معين يوم فلج شطره الايمن سنة ١٨٧٠ م ، لم يترك اي اثر في الالحان مما يدل على انه كان عالماً لا ملحناً في الفن الموسيقي وفروعه .

اما الرسالة الشهابية في الالحان الموسيقية العربية التي وضعها فهي رسالة شيقة جمع بها كل ماله علاقة في الفن الموسيقي العربي واهم ابحاثها حول تفسير الانغام المسماة ابراجاً وفي تقسيم الارباح وجدول حسابي في الفرق الكائن بين الابراج والارباع العربية والابراج والدقائق اليونانية وفي قسمة الديوان الى ديوانين متشاكلين وفي افتراق الالحان عن بعضها واقتسامها الى انواع وفي ترتيب آلات الموسيقى المعروف بالاوزان وفي آلة العود وترتيبه وفي شتى الآلات وفي التصوير او قلب العيان وفي تعريف الالحان و كيفية اجرائها وما استعمل من الارباع في الالحان ، واعترف بانه لم يكن مجدداً صنفه فيها بل نقل عن غيره من الفنانين الاقدمين وارتكز في الاخذ والجمع عن الفارابي وصفي الدين وهذا اكبر دليل على سمو اخلاقه وابتعاده عن الانانية والادعاء .

كان حسن الانشاء منسجم العبارات يستحسن من البديع التورية والاستخدام وحسن التعليل ويستظهر كثيراً من اشعار العرب والمولدين ويعجب بحكم المتنبي .

اخلاقه واوصافه ـ كان على جانب عظيم من حسن الخلق والخُلق مهاباً وقوراً طويل القامة جسيماً احمر الخدين اسود

العينين انجل واسع الجبهة ذا سمرة زهيدة حسن المظهر اشتهر بالتواضع واللطف والفطنة والذكاء والنظر في العواقب وشدة الرغبة في مجالسة العلماء والادباء واعلاء مجالس زائريه ولو كانوا من فقراء الناس . يسدي الخير الى المجموع ، كان يهوى المساجلات الادبية والمناظرات العلمية وقد وقعت بينه وبين البطريك المرحوم مكسيموس مظلوم مناظرة جاهر المترجم على اثرها بانتمائه الى مذهب الانجيليين في نهاية سنة ١٨٤٧ وألف في هذه المناظرة رسالة خاصة .

مرضه ووفاته ـ . كان الفقيد متكلا على الله ايام صحته وسني بلواه ، ألم به مرض الفالج فكان صابراً في مرضه نحو ثماني عشرة سنة ولما اشتدت وطأته الى حد عز فيه العلاج كانت الفاجعة بوفاته في يوم الجمعة السادس من شهر تموز ١٨٨٨ م ودفن بمقبرة أسرته في الباب الشرقي وكانت جنازته حافلة بالمشيعين وفاضت قرائح الشعراء برثائه وتعداد مآثره ومناقبه منهم تلميذه الشاعر الحمصي البليغ المرحوم ابراهيم الحوراني حيث قال في قصيدة مطلعها :

لم يبق بعد غروبكم من مطلع ... في شرقنا لسوى نجوم المدمع
يانور اهل العلم بعدك اظلمت ... حلل العلوم فانها لم تلمع
يارمس ميخائيل لو درت العلا ... أمسيت محسود المحل الارفع

منها :

علمتني صبر الكرام من الصبا ... واليوم بت ألوم من لم يجزع
والصبر يأباه الكريم لحادث ... من هوله شابت رؤوس الرضع
والحزن ناف للعزاء كغصه ... تنني الخطاب عن الخطيب المصقع

الشاعر المتفنن المرحوم احمد السفرجلاني الدمشقي

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم احمد عبد الله السفرجلاني الدمشقي ، ولد بدمشق سنة (١٨١٨) م ، نشأ في اسرة تمت الى الأرومة الحسنية جمعت بين العلم والادب والشرف والوجاهة والثراء ، تلقى العلوم العصرية في عهده على علماء زمانه فكان ذكياً نجيباً ينتسب الى الخلوتية العمرية ويقيم الاذكار والاوراد في المشهد السفرجلاني في جامع بني امية .

فنونه ـ . كان فناناً بارزاً له شأنه في المجتمع يعزف على آلة العود ذا صوت شجي .

وقد قيل بأنه كان من جملة الذين رافقوا القباني واشتغلوا بمسرحه التمثيلي بمصر ، غير اني تتبعت الوقائع فلم اظفر بدليل قاطع على وجوده بفرقة ابي خليل القباني التمثيلية .

ومن موشحاته البديعة موشح من نغمة البوسليك لم يذكر في رسالته وزن ايقاعه وهو :

غصن بان قد تبدي ... في علاه البدر بان ... اخجل الاغصان تيهاً ... وسبا الحور الحسان
قلت يا محبوب واصل ... وانعطف فالصبر فان ... ذاب قلبي من جفاه ... هكذا قدر فكان

شعره ـ . كان رحمه الله شاعراً مجيداً وله مساجلات شعرية مع شعراء عصره كثير الحفظ لاشعار العرب ونوادرهم ، اما ديوانه الشعري فقد اهمل وياللاسف ورثته صيانة آثاره الادبية وتراثه الفني فضاعت ، ومن شعره :

قد بدت تختال بالقد القويم ... شمس حسن في دجى الليل البهيم
وغدا الكون يباهي طرباً ... بزفاف الطاهر الاصل السليم
بالتهاني قلت تاريخاً زهى ... زفت الشمس الى بدر بسيم

اوصافه ـ . كان رحمه الله يرتدي الجبة ويعتم بالعمة البيضاء ، طويل القامة نير الوجه سريع البديهة والالهام ، صوفي الاخلاق كثير البر لأهله والتصدق على الفقراء اقترن بتسع زوجات طلق اكثرهن . اولاهن ابنة علي باشا المورلي صاحب سوق علي باشا بدمشق الذي هدم اخيراً ، وهو جد الاديب الالمعي والمورخ الكبير الاستاذ مظهر العظمة لأمه ، كان يسكن بحارة المفتي في حي سوق ساروجه ، وهو مع رخاء عيشه وولعه بالفن الموسيقي لم ينقطع عن مذاكرة العلم واشتغال قلبه ولسانه بذكر الله تعالى .

وفاته ـ . وفي سنة ١٣١٢هـ ـ ١٨٩٣م توفي الى رحمة ربه واثبت تاريخ وفاته على شاهدة قبره كذلك ودفن في مقبرة الدحداح .

فارس الامة العربية المرحوم الامير عبد القادر الجزائري الحسني



هو فارس الامة العربية الذي قاد الجيوش العربية وحارب فرنسا مدافعاً عن بلاده الجزائر مدة تنيف عن الخمس عشرة سنة ، هو الامير الشجاع الذي كان يلقى العدو وهو في طليعة الجيش ، وخاض غمار المعارك المشهورة في مواقع (خنق النطاح) الاولى والثانية ، وبرج رأس العين والمقطع وغيرها ، هو الامير الذي صمد امام جيش مؤلف من مائة الف جندي افرنسي ، فكان اسمه يلقي الرعب في قلوبهم هو الامير الذي تواطأ العدو مع جيرانه على خذلانه فضعف امره امام جيش اكبر دولة محاربة بعد ان توالت النجدات على اعدائه مع فيض من السلاح والذخيرة . هو الامير الابي الذي لم ير نفسه مغلوباً اذا استسلم لعدوه بشروط املتها كرامته وعزة نفسه فخرج من ديار آبائه بأهله وحاشيته بقلب فياض بالعزيمة والايمان ، هو العالم والشاعر العبقري الذي طاول الثريا علمه وأدبه ، هو الامير الذي يتصل نسبه بالارومة الحسنية ، فكان ركن التالد والطارف وسيداً ونبيلا بخصاله وفضائله ، فما اعظمه مفقوداً ، وما اكرمه حياً هو الامير العلامة المرحوم عبد القادر الجزائري الحسني ، الذي أتعب في حياته الشعراء المادحين واطال بموته بكاء الباكين ، بعد أن ابعد عن نصارى دمشق الاذى في حادثة سنة الستين المشؤومة ، فثكل بفقده الفضل والكرم والمروءة .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن القادر ويتصل نسبه الشريف مع الحسن السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

ولد في ام عسكر في اهواز جزيرة الغرب سنة ١٢٢٣ هـ و ١٨٠٤ م ، نشأ في مهد العز والسيادة ورضع ثدي العلوم والاداب والكمال . وأبى الدهر ان يكتب لهذا الامير نعيم الراحة في الحياة ، فقد كتب الله عليه الجهاد ، فخاض غمار حروب طويلة مع اكبر دولة عالمية محاربة .

وقائعه الحربية المشهورة ـ . قاد وقعة خنق النطاح الاولى سنة ١٢٤٧ هـ فانتصر على الفرنسيين واشار الامير الشاعر في قصيدة نقتطف منها قوله :

توسد بمهد الامن قد مرت النوى — وزال لغوب السير من مشهد الثوى
وعر جياداً جاد بالنفس كرها — وقد أشرفت مما عراها على النوى
وكم قدجرت طلقاً بنا في غياهب — وخاضت بحار الآل من شدة الجوى
وانا سقينا البيض في كل معرك — دماء العدى والسمر أسعرت الجوى
ألم تر في « خنق النطاح » نطاحنا — غداة التقينا كم شجاع لهم لوى

وفي معركة خنق النطاح الثانية استشهد السيد احمد بن أخي الامير وهو ابن خمس عشرة سنة بعد ان بدا من بسالته ما أذهل العقول .
وفي معركة برج (رأس العين) كان الامير يسير بين المشاة والفرسان وسائر الصفوف يحرض جيشه على الثبات والصبر والجهاد .
وفي غزوة « المقطع » هاجم الجنرال (ترزيل) الفرنسي بجيشه ومعداته ومدافعه جيش الامير بعد ان نقض المعاهدة بينه وبين الامير ، فنهض له الامير بالفي فارس والف من المشاة فرده على اعقابه مدحوراً ، ويذكر المؤرخ اسكندر بالمار شديد عجبه من استجماع الامير قوته ورجوعه الى الحرب ، بعد ان اضمحلت ثلاث مرات ، وكل واحدة كانت كافية بسقوط اعظم سلطان راسخ القدم ، ولما استولى العدو على معسكره لجأ في عاقبة امره الى حرب العصابات ، وقد اعترف العدو بنبله ومكارم اخلاقه ومعاملته الاسرى ورحمته بهم والشفقة عليهم ، وقد قال المؤلف (فاليوت) في تاريخه « كان الامير رغم عدائه كريم الاخلاق » .

استسلام الامير ـ . لقد تواطأ العدو مع جيران الامير على خذلانه وبادر الفرنسيون بذر الذهب والفضه رشوة لزعماء القبائل ، فاضطر الامير تجاه الامر الواقع الى التسليم بشروط وافق عليها الجنرال (لامورسيير) ومنها ان يذهب الامير باهله وحاشيته الى بلاد المشرق وكان ذلك خدعة افرنسية ، فحملته الى بلادها ، وطلبت منه ان يتخذ فرانسا وطناً له على ان تمنحه املاكاً واسعة ومما نظمه في تلك الايام قصيدة طويلة منها في حنينه الى الاوطان قال :

ومن عجب صبري لكل كريهة — وحملي اثقالا تجل عن العد

ولست اهاب البيض كلا ولا القنا بيوم تصير الهام للبيض كالغمد
ولاهالني زحف الصفوف وصوتها بيوم يشيب الطفل فيه مع المرد
وأرجاؤه اضحت ظلاماً وبرقه سيوفاً واصوات المدافع كالرعد
وقد هالني بل قد افاض مدامعي واضنى فؤادي بل تعدى عن الحد
فراق الذي اهواه كهلا ويافعاً وقلبي خلي من سعاد ومن هند

مراحل حياته ـ وفي عهد نابليون الثالث رحل عن فرانسا الى الآستانة فوصلها سنة ١٨٥٣ م وكان سكنه في مدينة بروسه ، وخلال مدة اقامته فيها حدث زلزال وحريق في بروسه فالتجأ الى مزرعته الخاصة ، ولما تعاقبت الزلازل احب السكنى في دمشق وركب واهله وحاشيته المؤلفة من مائتي شخص في باخرة فرنسية الى بيروت فوصل دمشق سنة ١٢٧٢ م وفي عهد السلطان عبد المجيد خان زار بيت المقدس في سنة ١٢٧٣ هـ وزار حمص وحماه وتوجه الى الحجاز ، ثم سافر الى استانبول وزار السلطان عبدالعزيز في نيسان سنة ١٨٦٥ وبعد اقامته في الآستانة مدة شهرين سافر الى فرانسا فكان يستقبل في البلاد التي ينزلها استقبال الملوك والفاتحين

مآثره ومناقبه ـ ومن مآثره الخالدة انه لما قامت ثورة ١٨٦٠ م في البلاد السورية حافظ على نصارى دمشق من القتل والنهب ، كان الامير العظيم رحمه الله عالماً جليلا وشاعراً مجيداً وقد مدحه صديقه المرحوم امين الجندي مفتي دمشق في عهده بقصيدة طويلة مطلعها :

اليك انتهى المجد الرفيع المؤثل وعنك احاديث المكارم تنقل
ومنها : وابرزت من كنز العلوم وقائعاً يعز اليها عن سواك التوصل

مرضه ووفاته ـ مرض الامير مدة (٢٥) يوماً وفي ليلة الجمعة الموافقة للتاسع من شهر صفر سنة ١٣٠٠ هـ و ١٨٨٣ م ارتفعت روحه الطاهرة الى دار الخلود ودفن عند الشيخ الاكبر سيدي محي الدين بن عربي داخل القبة ، وافاض الشعراء والخطباء بتأبينه ورثائه ، وأرخت وفاته (غاب بدر كامل) . طيب الله ذكرى هذا الامير الباسل واجزل له من مثوبة المجاهدين .

الشاعر الالمعي المتفنن والاديب اللوذعي عبد الحليم اللوجي الدمشقي

بزغ هذا النجم الساطع في سماء دمشق سنة ١٧٩٤ م وتلقى العلوم على جهابذة عصره ، وامتاز بذكائه النادر منذ صغره ، وكان اعلام زمانه يتفرسون به خيراً ، لقد حاز من العلم مايشق على غيره الوصول اليه ، فكان بحر علم لايدرك غوره والملاذ الذي لم ينسج احد على منواله في العلوم والشعر والادب والفنون .

امتاز بقوة الحافظة وطلاقة اللسان ، فكان خطيباً لايجارى ، واديباً لوذعياً لايبارى . وهو احد الاعلام الذين انعم الدهر بهم على المجتمع . لقد ضاعت آثاره الادبية كغيره من الادباء والشعراء ، فلم اقف على تاريخ حياته باسهاب ، وقد توفي سنة ١٨٦٩ م رحمه الله .

العلامة المتفنن المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي

حياة البشر في هذه الدنيا الفانية ظهور وانطواء بل اجيج وانطفاء ، هكذا قضت ارادة خالق البشر ومبدع الاكوان ، يوسد المرء في لحده فيفنى ولكن آثاره تبقى ومناقبه تذكر ، يموت العلماء فتحيي المكارم والفضائل ذكرهم وينطوي العباقرة فلايطوي الدهر مآثرهم ، وما انشىء التاريخ الا ليخلد ذكرى من يحق لهم الخلود ، وليكونوا تذكرة وعبرة لمن يأتي من بعدهم ، ومن هذه العناصر النادرة عمده الاسلام المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي .

لقد تحدث عنه حفيده الشيخ بهجت البيطار ، الا انه لم يتطرق لذكر مواهبه كفنان ألمعي ، فرأيت ان لا يغمط حق هذا العلامة النابغة وان اكشف اللثام عن ناحية مغفلة في تاريخ حياته ، فقد كان حقاً من اندر الرجال ، وانه فضلا عن كونه عميد العلماء فانه ايضاً مرجع الفن والفنانين في عصره ، الا ان نبوغه العلمي وجلال قدره قد طغيا على شهرته الفنية فبرزت آيات علمه المبين وسطعت وانطفأت شعلة فنه ومواهبه فاندرست .

اصله ونشأته ـ هو المرحوم عبد الرزاق بن حسن البيطار ، بزغ هذا البدر

في سماء دمشق سنة ١٢٥٣ هـ ـ ١٨٣٤ م وحق لهذه الاسرة العريقة بتليد مجدها وطارفه ان تتيه عجباً بما انجبته من نوابغ العلماء فالفقيد العظيم كان أحد بدورها النيرة ، خفقت رايات علمه في الآفاق فأنارت سبل الهدى والرشاد وتجلت صروح الحق المبين في تعاليمه فكانت خير قدوة للاصلاح في عصر عزّ فيه الفهم والادراك انحدر من شجرة مباركة ثابتة الاصل سامية الفرع يانعة الثمر ، تلقى على والده وشقيقيه رحمهم الله وكانوا من فطاحل العلماء شتى العلوم ولازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطنطاوي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية وعلم الميقات والفلك والحساب ، فتجلى فيها نبوغه الباهر واسلوبه البارع وارتشف من منهله آلاف الخلائق فأفادوا المجتمع .

صدعه بالحق واجتهاده ــ . لازم الفقيد المرحوم الامير عبد القادر الجزائري الملازمة التامة واخذ عنه الفصل بالعدل في القضايا العامة ، اذ كان الامير المرجع في حل الخصومات الواقعة بين الناس ، يحيل المتخاصمين الى الفقيد فيكون قوله الفصل باجراء الحكم على سنة العدل ، ومن أبرز ماحلّ بساحته من الحوادث والمتاعب في حياته ان عصر المرحوم الذي تلقى فيه دروسه الشرعية كان عصر جمود على القديم فكانت الاقوال تلقى بالتسليم من دون تمحيص للصحيح من السقيم ، فاستمر الفقيد على طريقة معاصريه متأثراً بها الى ان ألهمه الله الاخذ بالكتاب والسنة وعدم قبول رأي احد من دون حجة ، فكان رحمه الله اول العلماء الذين اخـذوا بالدليل وجاهد في هذا السبيل ورفع فوق رؤوس اهل الحق راية السنة والتنزيل .

صبره واحتسابه ــ . لقد مكنه الله من العلوم وأسرارها فحلق بجهاده العلمي فوق هامة الاجتهاد والتشريع ومرّ عليه كما مرّ على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قديماً وحديثاً كثير من المصائب والفتن فكان بها مثال المستكن للصبر والثبات ، وعرضة للمراقبة في العهد التركي ، فقد تجنّى المفسدون وتحاملوا عليه بالافك والاباطيل وفتشت داره وكتبه مرات فما عثر عنده على شيء يتخذ ذريعة لاضطهاده وايقاع الاذى به ، فطاش سهم المدلسين وباءوا بالفشل الذريع .

اوصافه وشمائله ــ . كان المرحوم طويل القامة جميل الطلعة ، عظيم الهيبة كأن وجهه ورد يحيط به الياسمين من شيبته الناصعة ، جليل القدر والوقار ، يكاد سنا برق جماله وجلاله يذهب بالابصار ، كلامه كالسحر الحلال ، فصيح اللهجة قوي الحجة غزير المادة اذا ناظر أو ساجل فهو البطل المغوار والبحر الزخار ، يراعي في مجلسه الطبقات ويعطي كل انسان نصيبه من الالتفات، واسع الصدر ، يغضب للحق ولا يغضب لنفسه ابداً كان من اهنأ الناس معيشة جامعاً بين التمتع بالطيبات وتقوى الله كريماً مضيافاً ، ليس في وسعي ان احيط بمكارم اخلاقه ، ولو أردت ان اعدد مآثره ومناقبه لطال بي المجال فهو ملك في صورة انسان .

ولعمري ان كان للوراثة تأثيرها في الاخلاق والتوجيه ، فان الاستاذ الحفيد الشيخ بهجت البيطار قد ورث عن جده العظيم فقه النفس وحسن الهدي والسمت وجلال القدر والشمائل المحمدية .

رحلته الى استانبول ــ . لقد سافر المترجم رحمه الله الى استانبول مع وفد دمشقي لمبايعة السلطان محمد الخامس وتقـديم واجبات التهاني والتبريك ، فرحبت به الصحف التركية وألمعت عن نبوغه العلمي وأدبه الرفيع ، وقد اقام بضعة اشهر تعرف خلالها على كبار العظماء والعلماء الاتراك وكان اينما حل يلقى التحية والتكريم ، ثم عاد الى دمشق فتلقاه اهلها بالشوق والتعظيم .

شعره ومؤلفاته ــ . كان الفقيد آية باهرة في شتى العلوم ، اما في النظم فقد وضع يده على اعنة البيان ، بيته كعبة العلماء والشعراء والادباء والفنانين ، وقد توثقت بينه وبين الشاعر الهلالي الحموي لما اقام بدمشق عرى المودة فوصف ادب الهلالي وروعة بيانه فقال :

اذا ماقيل من في الناس طرا ... اديب قـد رقي أوج الكمال
تفرّد في بديعـات المعاني ... ينظمهـا كتنظيم اللئالي
له خضعت اولو الآداب حقـاً ... اقول محمد الحموي الهلالي

اما في الغزل والوصف فله جولات بارعة منها قوله :

رأى الاحداق تقطف ورد خد ... صبت أهل الهوى ميـلا اليه
اسالوا ذوب أكباد دموعـا ... وبادوا من صوارم مقلتيـه
فخاف على المحيا مـذ رأوه ... فأوقف خالـه حرساً عليه

وقال مرتجلا في مجلس ضم بعض الشيوخ الشيب فأجاد .

شُغفت بـه رشيق القـد ألمى ... يعـذبني بهجران وبين
وقال احمـل مشيباً مع سهاد ... فقلت لـه على رأسي وعيني

وله قصائد بديعة وتخاميس وتشاطير متنوعة ، وقد ألف بضعة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه في رجال القرن الثالث ذكر فيه مشاهير الرجال ولم يطبع بعد .

فنونه ـ ٠ وشاء الله ان يجعل المترجم كامل الاوصاف الحميدة فوهبه فوق سعة علمه جمال الصوت فكان عليما بالنغات واصول التلحين والاوزان الموسيقية ، معبدي الالحان تلتف حوله حلقة موسيقية تضم اصحاب الاصوات البديعة النادرة والمواهب الفنية منهم الشيخ عبد الرحمن القصار الشاعر المتفنن وحسين شاشيط وعبد الرزاق العش وعبد الرحيم البابلي وجميل الادلبي وعبد الله حرب ورشيد عرفه وتوفيق الحسيني وعمر الجراح وشقيقاه ، فاذ انتهوا من سماع دروسه ومواعظه العلمية انثنوا الى السماع وانشاد القصائد والموشحات الصوفية تشبهاً بما كان يفعله المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي الشهير رحمه الله وتلامذته ، ومن مواقفه الفنية انه اجتمع بأبي العينين وهو فنان مصري كان زار دمشق في عهده فاستضعف هذا شأن الفنانين بدمشق ، فلما اجتمع بالمترجم ورأى قوة فنه استصغر نفسه واعترف بعظمة الفقيد الفنيه .

ومن نظمه والحانه موشح من نغمة الراست :

مـــر بي ظبي رشيق   قـــد رماني بالجفون   صحت وجـداً وغراماً   آه من سحر العيـــون

زهده في الوظائف وخدمته للعلم ـ كان المرحوم بعيداً عن التربع في المناصب والاغترار بالمظهر الكاذب لايحفل بالحكام والكبراء ، ولقد عرض عليه عدة وظائف في الافتاء والقضاء فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره بين طبقات الامة بالتعليم والارشاد والتصنيف ، كان يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق في محلة الميدان ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع وفي بيته ايضاً ، وقد انتفع بفضله وثقافته كثير من الطلاب .

وفاته ـ لقد انطوى ذلك العالم العظيم على محاسن الاخلاق وطهارة الاعراق والمناقب المحمدية وأهدى المجتمع افضل التوجهات وأسمى الارشادات ، ادركته الشيخوخة وهو قوي الجسم والعقل والذاكرة وفي عاشر ربيع الاول سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٦ م وافاه الاجل المحتوم ففارق الدنيا الى دار النعيم ودفن بمقبرة اسرته في الميدان وأعقب ذرية صالحة ، اسبغ الله عليه الرحمة .

الشاعر المؤلف جرجي مرقس الدمشقي



اصله ونشانه ـ . ولد جرجي بن ابراهيم بن جرجي مرقس بدمشق سنة ١٨٤٤ م وبينهم وبين أسرة مرقس في اللاذقية قرابة . تعلم القراءة على المرحوم الخوري نعمة الفرا ومبادىء اليونانية على ديمتري الازميري ، ودرس مبادىء الصرف والنحو على المعلم يوسف العربيلي والموسيقى الكنائسية على المعـلم يوسف الدوماني . وارسله والده الى ابن عمتـه ديمتري شحاده بالقسطنطينية ليتم علومه فدخل في مدرسة (الجمنس الكبرى) وتعلم اللغة التركية .

سفره الى روسيا ـ . وبعد اقامته في مدرسة الجمنس مدة سنة ونصف سافر بتاريخ ١٨٦٠ م الى روسيا لاكمال العلوم في سيمنار بطرسبرج ، واقام فيه مدة اربع سنوات ، وبعدهـا دخل مكتبة بطرسبرج ، واعترف المترجم بمذاكراته ان احواله المادية كانت ضيقة ولايحب التذكر في وضعه الحرج ، ولمع نجمه فساعدته ادارة المدرسة باعانة شهرية تحسنت فيها احواله المادية ، ودعي لتعليم البرنس كالستين وانهى دروسه في الكلية سنة ١٨٧١ .

مواهبه ـ . وبرزت مواهبه فعين استاذاً في مدرسـة لازروف في موسكا ، كان شاعراً واديباً وفنـاناً موهوباً وقد خصصت له الامبراطورة ماريا قرينة اسكندر الثاني راتباً سنوياً ضخماً ، ثم انتقل الى تعليم اللغـة العربية وآدابها في كلية بطرسبرج وتعرف على القيصر اسكندر الثاني وخدم مدة ثلاثين سنة حتى احيل الى التقاعد سنة ١٩٠١ واصبح مستشاراً فعلياً للدولة .

خدماته الاجتماعية ـ . لقد اشتهر امره في الاوساط الروسية فكان عضواً في جمعية العاديات الامبراطورية في موسكا وجمعية

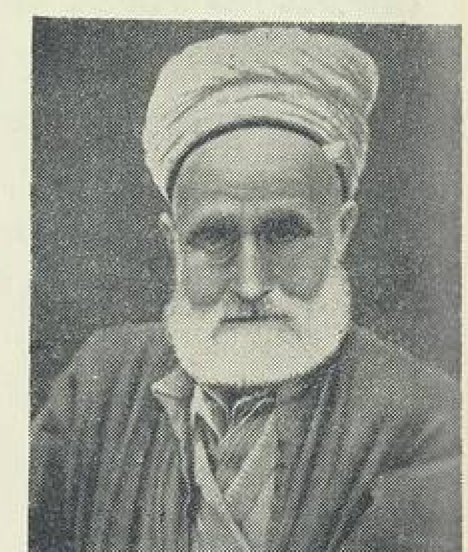
التاريخ والآثار والجمعية الفلسطينية والاكاديمية الروحية في موسكا وجمعية الرفق بالحيوانات وأوقف مبلغاً لجمعية الرفق بالحيوان يعطى ريعه سنوياً جائزة لمن يخلص حيواناً من قساوة البشر .

مؤلفاته ـ . تبلغ عدد مؤلفاته المطبوعة ستة عشر مؤلفاً منها رحلة البطريرك مكاريوس وترجم قسم الديوان المنسوب الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخطاباته ومعلقة امرىء القيس مع مقدمة وحواشي تفسيرية عديدة الى اللغة الروسية وألف عن الدروز وأصلهم ودينهم . ولما كان المجمع العربي لايعرف شيئاً عن المترجم فقد استطعت العثور على بعض معلومات من مجلة المقتطف التي كانت تنشر اخباره .

وفي اواخر حياته انعم عليه القيصر الروسي بأعلى وسام في الدولة فلما قدمه الوزير الروسي اليه بكى لانه غير متزوج ولا ولد له يرث امواله وامتيازاته .

وفاته ـ . وفي اليوم التاسع من شهر شباط سنة ١٩١١ انتقل الى عالم الخلود في بلدة زحلة اللبنانية ونقل جثمانه الى دمشق في قطار خاص وشيعه الوالي والعظماء ودفن بالمقبرة الارثوذكسية بدمشق ، ومما يجدر ذكره ان متروكاته الادبية وأوسمته الضخمة وثروته الفخمة بقيت في روسيا .

العلامة النابغة المرحوم الشيخ طاهر الجزائري



اصله ونشأته ـ . هو طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السمعوني الجزائري هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٤ م وكان من بيت علم وشرف معروف . دخل الشيخ طاهر المدرسة الجقمقية الاستعدادية وتخرج منها واتقن اللغات العربية والفارسية والتركية ومبادىء العلوم ، ودرس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والاثرية عن علماء الاتراك ، وكان نظمه بالعربية ارقى من شعر الفقهاء ونظمه بالفارسية كالعربية ، وتعلم الفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والقبائلية البربرية لغة اهله الاصلية .

مكتبته ـ . اقتنى مكتبة نفيسة بلغت بضعة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة ولطالما رحل من بلد الى آخر ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة . وكان اعتماده في عيشه آخر ايامه على الكتب التي اقتناها طول حياته واخذ يبيع منها بالتدريج ، ومعظم نفائس خزائنه نقلت الى دار الكتب المصرية في القاهرة .

علمه وعمله ـ . تولى التعليم لاول مرة في المدرسة الظاهرية والابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق واعيانها سنة ١٨٧٥ م دخل في عداد اعضائها ، ثم استحالت الى (ديوان معارف) فعين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية التي انشئت في عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٨٧٦ م وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ الشيخ طاهر وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاص القديمة من غاصبيها ، وحمل الآباء على تعليم اولادهم ، وأنشأ بمعاونة نخبة من اصدقائه « دار الكتب الظاهرية » وجمع فيها سنة ١٨٧٦ م ماتفرق من المخطوطات العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، ولقي ممن استحلوا اكل الكتب والاوقاف مقاومة شديدة وهددوه بالقتل ان لم يرجع عن قصده ، فما زادوه الا مضاء واقداماً ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره في دمشق ، وانه ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله ، وعى صدره من ضروب المعارف ماوعى ، وكان متضلعاً في علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل بشكل منقطع القرين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله .

كان رحمه الله اماماً في علوم الادب واللغة والتفسير والحديث والاصول ، ويعرف السياسة وماينبغي لها ، اتسع صدره لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما ، وكانت له طرق مبتكرة في بث الافكار التي تخالف معتقد الجمهور يبثها في العقول دون جعجعة ، وتلاميذه ومريدوه يعدون بالعشرات واكثرهم يشغلون اليوم مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة ، وكانت خطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامر من طريق العلم ، وثورته ثورة فكرية لامادية .

اخلاقه وعاداته ـ . كان المجتمع يرى فيه الاثر الباقي والمثال الحي ، وكانت حياته نمطاً واحداً طول حياته ، جد في حركته لايبالي بالعوائق مها عظمت ، وقد ألفت الحكومة التركية وظيفة التفتيش خوفاً من شدته في بث الدعوة ضد الاتراك ، كان رحمه الله عف النفس ، فيه إباء الملوك الصالحين وزهد الزاهدين العابدين ، يؤثر الخمول وعدم الظهور ، كان يلبس قفطاناً وجبة وعمامة من الغباني ، مغرماً بالتدخين ، ويحب السباحة والعوم .

هجرته من دمشق ـ . لما كثر ارهاق العلماء في العصر الحميدي رحل الى القاهرة منذ سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩٢٠ ولما عاد الى دمشق عين مديراً لدار الكتب التي كان انشأها في صباه وعضواً في المجمع العلمي العربي ، كانت له أكيدة مع العلماء من جميع الطوائف وصلات بعلماء المشرقيات ، ويكره الاستعمار .

تآليفه ورسائله ـ . ومن تآليفه المطبوعة الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية ، منية الاذكياء في قصص الانبياء ، مدالراحة الى اخذ المساحة ، مدخل الطلاب الى فن الحساب ، الفوائد الجسام في معرفة ضواحي الاجسام ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في البيان ورابعة في العروض وكتاب تسهيل المجاز الى فن المعمى والالغاز ، وشرح ديوان خطب ابن نباتة ، ومختصر البيان والتبيين للجاحظ ، اما المخطوط فتفسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الضاهرية .

وفاته ـ . استحكم فيه مرض الربو ، وقبيل وفاته بشهر قفل راجعاً الى دمشق ، وانتقل الى رحمة ربه يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ و ٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ ودفن في سفح جبل قاسيون بدمشق حسب وصيته .

العلامة والشاعر المتفنن المرحوم الشيخ عبد القادر بدران الدوماني

اصله ونشأته ـ . هو الشيخ عبد القادر بن احمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف لقباً بابن بدران الدوماني وهو من اسرة دومانية قديمة . ولد في دوما سنة ١٨٤٨ وتلقى علومه على جهابذة العلماء واشهرهم الشيخ العلامة محمد بن عثمان بن الحنبلي المشهور بخطيب دوما المتوفي في المدينة المنورة مدة ست سنوات . وعكف على المطالعة لنفسه وبرع في سائر العلوم العقلية والادبية والرياضية وتبحر في الفقه والحديث والنحو ، فكان رحمه الله علماً من الاعلام .

تدريسه بدمشق ـ . واقام اكثر حياته يدرس تحت قبة النسر في الجامع الاموي التفسير والحديث والفقه ، وكان كثير التنقل بين قرى غوطة الشام لتبليغ العلم للعامة وتعليمه للطلبة الذين لايستطيعون الرحلة . وكان يدرس في مدرسة عبد الله باشا العظم في البزورية وينام فيها ، ويعيش من الراتب المخصص له من دائرة الاوقاف .

مؤلفاته ـ . ألف رحمه الله المؤلفات التي تشهد له بالفضل وسعة الاطلاع ، غير ان بعضها لم يكمل لاصابته بداء الفالج في آخر عمره وقد تخدرت عيناه من الكتابة ، ومن مؤلفاته القيمة جواهر الافكار ومعادن الاسرار في التفسير لم يكمل ، وكتاب شرح سنن النسائي لم يكمل ، وشرح العمدة ، سماه مورد الافهام من سلسبيل عمدة الاحكام وهو جزءان وشرح ديوان ابن عساكر ، وشرح ثلاثيات مسند الامام احمد الحنبلي وشرح الاربعين حديثاً المنذرية وشرح كتاب اخصر المختصرات وألف المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل ، وله مؤلفات لامجال لذكر اسمائها لكثرتها وله ديوان خطب منبرية ورسائل في الفتاوى في اصناف العلوم ما لو جمع لبلغ مجلدات . وفي المجامع العلمية الشامية والمصرية بعض النسخ المخطوطة من مؤلفاته .

شعره ـ . كان شاعراً واديباً وقطباً وعالماً فذاً . بليغاً ، فجمع شعره في ديوان خطي وفقد مع اكثر مؤلفاته عند وفاته في المدرسة وليس حوله من اهله احداً يحافظ على مخلفاته العلمية والادبية ومن شعره البديع تخميسة بيتين من نظم شاعر دوما الاستاذ محمود خبيّ طلب اليه تخميسها فقال وقد ابدع :

اليسر يعلو وللإعسار ادبار ... والله يحكم مايقضي ويختار
إن أم دفر جفت او اهلها جاروا ... (خفض عليك فللأقدار أدوار)
وحاذر الدهر ان الدهر غدار
كن كالمهند في الرمضاء انخطرت ... ظلماء كرب وجليها اذا انفطرت
وكن بنفس عنان الدهر قد أسرت ... ولا تكن وجلا من كتلة غدرت
فللبغاة ليال نورها نار

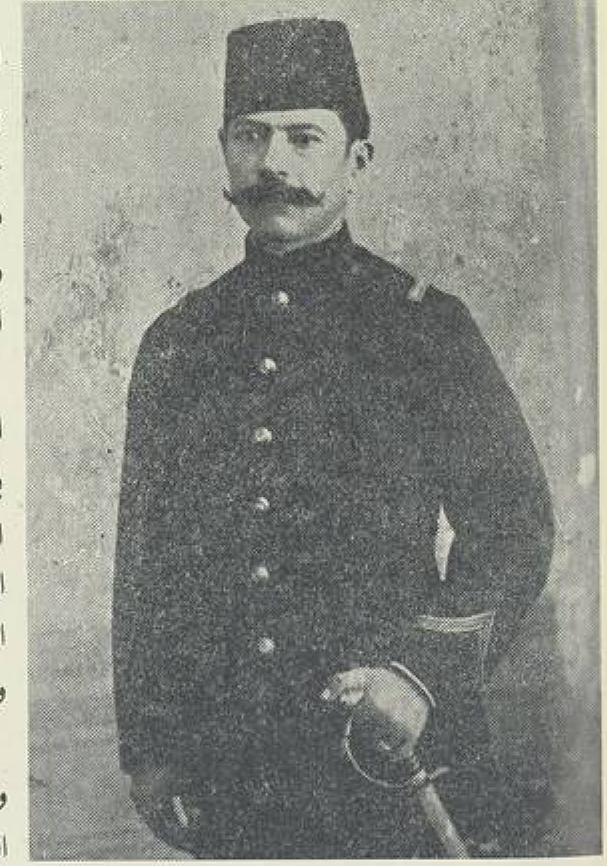
رحلاته — . وسافر في رحلة الى بلاد الغرب تونس والجزائر واقام مدة ستة اشهر واشترك في عهد الاتراك بتحرير جريدة المقتبس ، وكان يهوى المطارحات والمساجلات الشعرية مع الشعراء والادباء .

اوصافه — . كان شيخاً جليلا زاهداً في حطام الدنيا ، متقشفاً في ملبسه ومسكنه ومعيشته ، لقد آثر العزوبة في حياته ليتفرغ لطلب العلم والتدريس وقد استفاد المجتمع من فضله وعلمه وانجب تلامذة اصبحوا اعلاماً خالدين واشهرهم العلامة اللغوي الاستاذ سليم الجندي . كان رحمه الله ذو قرعة طويلة امتــدت الى اسفل رقبته ، أعمش العينين شبيه الحوراني وابن الحافظ في الخلقة ، يمتاز بمناقبه الحميدة ويتيه اعتزازاً بعلمه وفنونه .

كان الملك ابن سعود يثق به ويعتمد عليه في محاربة البدع وكان مفتي الديار الحجازية في سوريا .

وفاته — . لقد اصيب بمرض الفــالج في آخر ايامه وفي شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ و ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٧ وافته المنية ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق .

الشاعر المتفنن العبقري المرحوم مصطفى خلقي الدمشقي



اصله ونشأته — . هو مصطفى خلقي بن عثمان بك النوري القائد الالباني سليل عائلة عريقة بمجدها تدعى (اوليا زاده) من مدينة قوهلا بلد خديوي مصر محمد علي باشا الكبير ، كان والده قائداً في الحملة التي غزا بها ابراهيم باشا بلاد الشام فاستوطن دمشق وأنجب الشاعر المترجم ، فكانت ولادته سنة (١٨٥١) ميلادية . كان في الخامسة من عمره لما توفي والده فأدخلته أمه المدرسة الاعدادية العسكرية بدمشق فكان الاول بين اقرانه وحظي من اساتذته بالعطف والتقدير .

حياته العملية — . لقد تخرج المترجم من المدرسة الحربيــة في استانبول وهنالك اصطحب اشهر شعراء الاتراك وأدبائهم الذين اعترفوا بفضله وأدبه وبدأ حياته العملية في الحقل السياسي بثورة عنيفة على السياسة الخرقاء التي كانت تسود ذلك العهد والجهل المطبق الذي يعيش في ظلمته الظلماء أبناء العرب خاصة فكان احد اقطاب الثورة الفكرية والاصلاحية الذين لاقوا أشد العــذاب في سبيل دعوتهم الحرة واخلاصهم لقوميتهم وعنصريتهم . وكان يجيد اللغة الفرنسية وضليعاً بالعلوم الشرعية والفقهية .

وطنيته المثالية — . وأخذ الناس يتداولون شعره الثوري ســراً وعلناً فسعى به بعض الوشاة المفسدين لدى الباب العالي ، ولكنهم لم يجدوا البرهان القاطع لادانته فجوزي بالحرمان من تخطي الرتب الرفيعة في السلك العسكري وابعاده الى قضاء (دوما) القريب من دمشق . ومما يستدل به على رفعة مكانته وسمو قدره ان ناظم باشا والي دمشق لما علم انه عين في قضاء دوما ذهب لزيارته وكان باستقباله وفق الاصول العسكرية القائد الفقيد الشاعر مصطفى خلقي على رأس ثلة من الجند ، فلما رآه نزل من مركبته الفخمة وأسرع لتقبيل يده فأبى عليه ، ولكن الوالي أصر قائلا سأخلع ردائي العسكري وأعود كما كنت تلميذك الصغير ، فكان موقفاً تجلت فيه ظاهرتان ، ظاهرة الادب وظاهرة العلم والفضل ، وقد اشتهر بشجاعته في حملة القائــد سامي باشا لاخماد ثورة جبل الدروز .

مصائبه واحتسابه — . وقسى عليه الدهر فكف بصره ، وكان يعتمد على الدكتور سعيد عودة الدوماني بكتابة مايمليه عليه من مقالات ادبية ورسائل سياسية يوجهها الى فيلسوف الشرق الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريــة يوم كان استاذ الادب العربي في المدرسة الاعدادية السلطانية بمدينة بيروت وكان مديرها آنئذ صاحب هذه الترجمة مصطفى خلقي ، وقــد اطلعت صدفة على كلمة ذكرها الشاعر الكبير الاستاذ سليم عنحوري في ديوانه المسمى بدائع هاروت وماروت حول تقريظ ديوانه (القول

الحق) تكرم به مشروحاً شاعر الترك في العرب وقلادة جيد البلاغة في الشرق والغرب صاحب العزة خلقي افنـدي مدير المكتب السلطاني واحد ضباط اركان الحرب .

ولما اطلع الشاعر الكبير خير الدين الزركلي على ديوانه الشعري باللغة العربية ، وقد أراد أحد اولاده نشره وطبعه ، قال له : ان أباك أكبر من ان يكون هذا أثره يا بني ... لقدكان شاعر الترك وأديبهم الاوحد . ولما اقام بدمشق كانت داره تغص بكبار العلماء والادباء ، اذكر منهم العلامة الاستاذالطنطاوي الكبير والشيخ عبد الرزاق البيطار وعلامة الشام الشيخ سليم العطار رحمهم الله، ومن تلامذته المشهورين المرحوم امير البيان الامير شكيب ارسلان ، واني اذ اقتطف من شعره بعض شذرات من القصائد ألفت النظر الى ان الحكومة العثمانية كانت تدرس اللغة العربية للطلاب باللغة التركية فكان المترجم ينظم قوافي الشعر وهو أشبه بالمستشرقين وقد بلغت به الشاعرية حد الاجادة من حيث المعاني الرقيقة والخيال البديع مع سلاسة اللفظ وقوة البيان . ومن نظمه البديع محاورة بين الهزار والفراش قال :

قال الهزار الى الفراش فـما لكم ... تتهـافتون على لهيب النـار
اما انا اهوى الزهور وعرفها ... وارتل الانشـاد في الاسحـار
صوتي يهيم العاشقـين بلطفه ... يغني الورى عن نغمـة الاوتار
سكت الفراش هنيهة واجابه ... متجمـلا بسكينة ووقـار
مه ياهزار فلا تلمني بالهوى ... مـا انت دار لوعتي وأواري
تبـدي الغرام تصنعاً ولربمـا ... في مذهب العشاق لست بدار
عرضت نفسي للهـلاك تعمداً ... ألقى الحشـا متلذذاً في النار
انا لست مثلك من يبوح بسره ... يشكو الجوى متهتك الاستـار
فانقل حديث العشق عني ان تكن ... مثلي محبـاً كاتم الاسـرار

وكان الفقيد صريحاً جريئاً في الحق يعلم ماتنم عنه لبانة البشر في السر والجهر فقال :

كم عابد يبدي النزاهـة والتقى ... ويباشـر الآثـام في الخلوات
واذا رأى الدينار يسجد قائلا ... ياربنـا ياقـاضي الحـاجـات

وكان يصارع الدهر ونوائبه بالصبر ويرى في التغزل مايعبر عن شجونه وفنونه ومن نظمه البديع قوله :

لفرط اشتيـاقي ألفت السهر ... بحب الغـواني وصوت الوتر
وكاسي عيوني ودمعي الطـلا ... ووجدي سميري ونقلي الكدر

ومنها :

ومـا العمر الا زمـان الصبا ... تراه كطيف تبـدى ومـر
فلـما تناهى حـديث الهوى ... تثـني دلالا وعـني نفـر
فهاجت شجوني بما قد روى ... وفاضت دموعي كسح المطر

وكانت قريحته تجود وهو في نشوة الطرب بين الراح والجمال فقال :

شربنا من لمى السـاقي رضـابا ... سكـرنا بين ريحـان وآس

ومنها :

اخذت أدغدغ النهـدين منها ... وبنت الحان قد لعبت براسي
وجـدنا البطن بحراً من لجين ... ركبنـاه والقينا المراسـي

وقال رحمه الله مرتجلا ومضمناً اسماء ثلاث فتيات في ليلة سمر :

ان كنت في أفق المحاسن (زهرة) ... فأنا لوصلك يا (ثريا) مشتري
او كنت انت الفرقدين تلألأ ... (فسهيل) قلبي قد حواك وناظري

وكان صادقاً في مبادئه فلم تلن قناته لرغائب الاتحاديين في العهد العثماني فأبعد الى قضاء دوما فقال :

لا يخضع الحر الأبي الى الورى ... ابداً وان جارت عليه ملوكهـا
أبت المروءة ان تشان بذلة ... ولو ان أنياب الخطوب تلوكها

وقال يخاطب الاتحاديين بقصيدة طويلة مطلعها :

لا تسل عن حال اهل الاتحاد　　انهم في الارض جرثوم الفساد

وكان رحمه الله علیماً بالفن الموسيقي واوزان الموشحات ويعزف بالقانون ومن نظمه والحانه موشح من مقام البيات نوى:

بأبي ذاك الغزال　　سل سيفاً مرهفاً　　راش سهماً صائباً　　ولقلبي استهدفا

وله موشح من مقام الحجاز كار كردي :

ان قلبي مستهام　　وبرى جسمي السقام　　آه من حر الغرام　　ذبت شوقاً يا سلام

مال قلبي وصبا　　وألفت الوصبا　　زر حبيبي يا صبا　　واهده مني السلام

وفاته – كان الفقيد رحمه الله ساعة وفاته يفسر قصيدة لولده المرحوم جودة من ديوان اللزوميات لابي العلاء مطلعها : (يا ام دفر انما اكرمت عن) وحين أنهى تفسيرها قال الله الله ان ابا العلاء كان كفيفاً وانا صرت كذلك ولكن بيني وبينه درجة (تف على هذه الدنيا) ثم استلقى على الوسادة ونطق بالشهادتين وكانت وفاته في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الخميس في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٤ هـ و ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩١٦ م وأعقب خمسة ذكور منهم الفنان والشاعر والمصور والممثل المبدع ودفن بمقبرة الدحداح بدمشق وقد رثاه الشاعر الاستاذ سعيد المسوتي مؤرخاً وفاته :

أيا قبره لولا ضريح بيثرب　　لحج اليك الناس باد وحاضر

بكت ضيفك الدنيا وناحت لفقده　　وأربت عليها بالعويل المآثر

لئن دفنوه في الثرى فهو لم يزل　　يمثله منا فؤاد وناظر

لتبك عيون المجد لحد هدى ثوى　　به مصطفى خلقي فشقت مرائر

أيفنى وقد احياه ذكر مؤرخ　　والسن مدح باهر ومفاخر

١٤٧　٥٢　٢٠٨　٩٢٧

الرهافة المتألقة في النبوغ الفطري الشاعر الفنان المرحوم صالح احمد طه الدوماني

لقد درست تواريخ حياة كثير من الشعراء الفنانين فلم اجد بينهم من يماثل الشاعر المرحوم صالح طه الدوماني في احواله واطواره الغريبة ونبوغه النادر وذكائه المفرط .

لقد مرت حياة الفقيد القصيرة مر الكرام وقضى نحبه في سن الكهولة المبكرة ، ولو امتد اجله لترك في ميدان الشعر والفنون تراثاً خالداً لايبلى ، فقد انتجت قريحته الجبارة آيات بينات من الشعر البليغ والفنون الرائعة .

اصله ونشأته – . هو المرحوم صالح بن احمد بن محمد طه الدوماني (نسبة الى دوما القريبة من دمشق) ولد هذا النابغة بشهر صفر سنة ١٢٧٧ هـ ١٨٥٨ م ونشأ بكنف والده وكانت مخايل الذكاء الفطري المفرط تتقد فيه منذ طفولته . درس القراءة والكتابة والقرآن الكريم على بعض شيوخ عصره ، ولم يتلق قواعد اللغة العربية وعلوم البيان والبديع والمنطق على احد من العلماء الاعلام كما ثبت ذلك بالواقع ، وهذا موضع الغرابة والسر العظيم في مواهبه الفطرية التي تجلت بأروع مظاهرها . توفيت والدته وكان في سن الوعي والرشد فأخذ ارثه منها واشتغل بالتجارة ، وتبحر خلالها بنفسه في علوم الهندسة والحساب والخط والعلوم الروحانية فنبغ فيها ، ثم توظف كاتباً في بلدية دوما وتولى ادارة املاك الوجيه المرحوم محمد البارودي بالوكالة .

رئاسة بلدية دوما – . لقد كانت حياة الفقيد المترجم مليئة بمختلف انواع النشاط ، وتنبيء بأنه سيكون يوماً ما علماً من اعلام الشعر والفنون . حاز على رئاسة بلدية دوما في ذلك العهد بطريق الانتخاب ، ومن ابرز مزاياه التي كانت السبب في اجماع الناس على تقديره ومحبته انه جعل بينه وبين المنافع الشخصية حجراً محجوراً وخدم بلده بنزاهة واخلاص ، فمنحوه ثقتهم وطال عهده فيها فقام بأعمال اصلاحية مازالت ماثلة امام الاعين وحديث الناس والرحمة عليه ، فهذه الصفات ميزت ابن طه كانسان ذي عقيدة مثالية في الاخلاق الفاضلة .

اوصافه ـ . كان رحمه الله طلق اللسان قوي الحجة ، ذا جرأة قوية وصراحة لاتعبأ بالحوادث والعقبات .

كان يطارح الناس النوادر الارتجالية ويلقاهم بثغر باسم ، وهبه الله خصوبة في الفكر ومتانة في الاستدلال كان فيهما لايجارى ، فيعطي الجواب من روح السؤال ، له حافظة قوية تميل الى الصواب ، يحمل في ذهنه ذخيرة علمية لاتقوم بمال ، مسرف النشاط في عمله وسيم الوجه مشرق الجبين ، يسدى الخير لمن يحيط به من الناس ، يكره الشهرة وحب الظهور .

رحلته الى استانبول ـ . سافر المترجم رحمه الله الى استانبول وقابل السلطان عبد الحميد ومدحه بقصيدة بليغة مطلعها :

أرخ ثنى قمر بالوسع والطرب كرر ثنى مدحه في الحلم واللقب

فنالت استحسان السلطان ، فسأله عما يبتغيه فأجابه بانه لايريد سوى اكتساب مرضاة الله بتوسيع الجامع الكبير في دوما والدعاء لجلالته بالأجر والثواب ، فأمر له بمبلغ (٦٥٠) ليرة ذهبية لهذه الغاية وكانت عزة نفسه موضع اعجاب السلطان الذي كان يتهالك الشعراء على مدحه للحصول على عطاياه ، وقد صرف هذا المبلغ بمعرفة لجنة خاصة كان الفقيد برأسها في سبيل اكمال عمارة الجامع الكبير واقام فيه الجسورة الشمالية بشكل هندسي بديع .

شعره ـ . عاصر الشعراء الشيخ طاهر الجزائري وكان شاعراً واستاذ العلماء الاعلام في عصره والشيخ عبد الرحمن القصار والشيخ محمد المبارك والامير محي الدين الجزائري والهلالي الحموي والشيخ طاهر شمس الدين الحمصي والشيخ عبد القادر بدران وغيرهم رحمهم الله وكانوا في حيرة من امره وهو الشاعر الملهم الذي لم يدرس علوم اللغة العربية بأنواعها على احد ، يشابهه في هذه المزية العجيبة الشاعر المغترب الياس فرحات .

كان هؤلاء الشعراء يترددون مع تلامذتهم لزيارته في دوما ، وله اجتماعات ومساجلات ادبية كثيرة مع افاضل علماء الشام وفي طليعتهم العلامة المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني ، كانوا اذا اجتمعوا به استهابوه ، فقد كانت ارتجالاته الشعرية موضع العجب والاعجاز ومن قوله الارتجالي في الوفاء :

اذا ذهب الوفا فقل سلام على اهل المحبة والوفاء
ولا تعتب على ابناء دهر فلون الماء من لون الاناء

كان رحمه الله يميل الى الشعر التأملي الصوفي والخمريات والمديح ، فكان شعره من النوع الموشى بلطائف البديع والبلاغة، واسلوبه في النثر جذاب أخاذ .

مدح الرسول الاعظم بقصيدة من النوع المهمل سماها (الدرر واللال لمدح محمد والآل) بلغ عدد ابياتها (٩٩) بيتاً ، ولا يدرك الا الشعراء اهوال مسلك الكلام المهمل ، ونظمه ليس بالامر السهل المنال ومطلعها :

اسر الاسود هلال سلع والحمى لما رعى آل اللوى ولهم حمى
وسرى هواه الى المعالم كلها ووصاله امر محال واللمى

وقد تبارى الشعراء في تقريظ هذه الخريدة الفريدة ، منهم الشاعر الهلالي الحموي فقال :

أسحر حلال ام كؤوس مدام ام سلك در ام كمال كلام

فنونه ومجونه ـ . كان رحمه الله يمتاز بخبرته في الشؤون العمرانية الهندسية ، بارعاً في حل اعقد المسائل الحسابية بسرعة فائقة حسب طريقته الخاصة ، عليماً بقواعد الخطوط الجميلة وكتابتها ، يهوى الطرب ويفتنه سماع الاصوات الجميلة ، ذا خبرة في الفن الموسيقي واوزانه ونظم الموشحات البديعة منها قوله :

يال قومي مالدمعي هملا وفؤادي حره في ضرم

لقد كانت المجالس الادبية قرة عينه تضطرم فيها قريحته وتجود ، فاذا غاب عنها تعطرت بطيب ذكراه ، سلوته قراع الاقلام والقوافي في خلوات عذرية نشوته فيها خمر العيون ومن قوله الطريف في المجون :

دعنا من النثر والاشعار والادب واعطف على اللهو والاوتار والطرب
وعاطني الكأس رغم اللائمين بها وزوّج ابن سماء بابنة العنب

وطلب منه تخميس قول ابن الفارض (زدني بفرط الحب فيك تحيرا) فقال مرتجلا :

سبحان من اسرى بصبري مذ سرى دمعي فباح بسرّنا وبما جرى
وغدوت محتاراً وصحت مكبراً زدني بفرط الحب فيك تحيرا
يا من سبى بجمال طلعته الورى

وطلب منه احد الادباء تخميس (يا قاضي الغزلان جفني والكرى خصمان يختصمان فاحكم واهدني) وأدرك المترجم بقوة فراسته انه يمتحن قوة نظمه الارتجالي فابتسم وكتب مخمساً :

نادى السلو فـــا أجاب فأقصرا دنفٌ بأحكام الغرام تحـيرا
كيف الخلاص من القضاء اذاجرى يا قاضي الغزلان جفـني والكرى
خصمان يختصمان فاحكم واهدني
فانصف ولا تشطط بحكمك لونه يبقى الزمان وان تطاول بونه
من كان معوانـــاً فربي عونــه ورد الخدود اذا تكامل لونه
في روضة تحت العيون الفُتّن
وزهت نضارته وحيّر وصفــه وذكت روائحه وأرّج عرفه
ونما على خضرٍ وحسنٍ لطفــه هل للشجي المحتاج يوماً قطفه
أو يمنعنْ ما الحكم في ذاك إفتني
ان كان ينوي بعد قطف رشفةً من ريقــه المعسول يشفي غلة
أو كان يبقى بعد ذلك ضمّة نفتي بذلك للضرورة خيفـةً
من ان يكون قتيل سيف الأعين

وله رحمه الله قصائد كثيرة في عزة النفس والكرامة ، وقد شطر قصيدة عبد المطلب القرشي الهاشمي المشهورة (لنا نفوس لنيل المجد عاشقة) فقال :

(لنا نفوس لنيل المجد عاشقة) والمجـد يعشقها طبعاً من الأزل
ما إن تسلت بمـــا يزرى لنا حسباً (ولو تسلّتْ أسلناها على الأسل)
(لا يـنزل المجد الاّ في منازلنا) وما حواه سوى آباؤنـــا الأُول
ونحن والمجــد ان شبّهتَ إلفتنا (كالنوم ليس له مأوى سوى المقل)

ومن نوادره انه امتحن في مناسبة واقعية الشيخ عبد القادر بدران في التصوف فقال :

مـــلأت الكــون معرفــة وســرى ســار كـــالنفس
فما عمـــري ارى احــداً فســـلم لي ولا تقس

وقد شهد افاضل معاصريه من الادباء والشعراء بانه كان آية باهرة في الذكاء الفطري والنباهة والفراسة .

كان بينه وبين العالم والشاعر الاديب الدوماني المرحوم الشيخ عبد القادر بدران جفاء، وقد تهاجيا هجاء مراً ثم توسط الشاعر الهلالي الحموي في الامر فكانت بينهما هدنة دامت حتى وفاتهما .

وقابل في استانبول المرحوم الامير شكيب ارسلان ودعيا الى حفلة ختان انجال المرحوم احمد عزت باشا العابد وكان بجانبه فسأله الامير شكيب عما اذا كان هيأ قصيدة في هذا الموضوع ، فأجابه بالنفي ، وقال له الامير وانا كذلك مثلك ، ولما بدأت الحفلة قام الامير والقى قصيدة التهنئة ، فوجم صاحب هذه الترجمة وانتفخت اوداجه ، ثم قام وهنأ صاحب الدعوة بأبيات ارتجلها كان لها الوقع الحسن ، ولو اتيح للمترجم اكتساب العلوم لنبغ وفاق ، بل كان نظمه الشعر بدافع السليقة الفطرية .

وفاته ـ . كان عفى الله عنه تقياً صالحاً نقياً في اواخر حياته يدل ذلك تشطيره قول ابن الفارض :

فاترك الخمرة ان كنت فتى وَصِلِ العقل بعــلم وعمل
فهـي والله جنون ظـــاهر كيف يسعى في جنون من عقل

لقد عب المعجبون من كؤوس فنونه حتى الثمالة ، إلا ان الكأس الاخير كانت رائقة ختامها هدى ورضى ، فأشاد الفقيد في دوما جامعاً مشهوراً من ماله الخاص سماه باسمه اكتساباً لرحمة ربه وغفرانه ، وحمّ القضاء فأصيب رحمه الله بذات الرئة ، وفي شهر صفر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٦ م قطفت يـد الأجل القاهرة ثمرة حيـــاته فتوسّد الثرى . وأعقب اولاداً واحفـــاداً لهم مكانة مرموقة في دوما .

نابغة عصره الامام المجتهد المرحوم محسن الامين

شهرة طبقت الآفاق واسم عطر يدوي في كل مكان، كنت أتتبع اعماله واخباره فأشعر بالسعادة تغمرني لما اسمع بذكره ، ان الزعامة الحقيقية تتطلب التضحية وانكار الذات والسعي الى المصلحة العـامة والتاريخ خير غربال للعظماء ، فهو يفصل بين العظيم والمتعاظم ويميز بين الكبير والمتكبر ، وما اكثر الذين ماتوا فماتت معهم اعمالهم لانها كانت تقوم على الجشع والانانية وخدمة النفس .

لقد طلب مني ان اكتب عن امام مجتهد اتى بغرائب الاعجاز في بدائع العلم والتأليف والفن ، امام ابتهجت به وجوه المعالي وتبسمت له ثغور المكارم ، فاعتفكت وبدأت افكر في الموضوع ، فقد طرحني هذا الطلب في لجة اليأس ، فالوصول الى هذه البغية ليس بالامر السهل المنال ، فاذا سـألتني ان اغوص بوصف مناقبه ومآثره فقد كلفتني شططاً ، ذلك هي موضع الاعجاز في مواهب امام انتشرت شموس افضاله وعلمه في كل ناد . ووقف بجانبي طفلي الوحيد يقاطع هواجس افكاري وجاشت بخاطري عوامل يعلم الله مدى شعوري بها عبرت عما يكنه قلبي في هذا الموقف بالنسبة لولدي عمر .

احببت من اضحى علياً كاسمه وطفقت انشد والنشيد يلذ لي
انا خادم السبطين واسمي في الورى عمرولكني اميـل الى علي

واستعنت بالله القدير ان يسهل لي الخروج من مأزق حرج ، فحبي لآل البيت وشعوري بالتمني ان اكون كلبهم باسطـاً ذراعيه بالوصيد في اعتابهم المقدسة ، قد اطلق عنان قريحتي ، فجلت في حديثه بعون الله وان لم اك من فرسانه وانتزعت من صميم الحي الواقع حيثيات من سيرة هذا الامام العظيم وتاريخ حياته الحافل بمختلف انواع النشاط ، وعذري ان البحر الخضم الكبير يقبل فيض النهر والغدير .

مولده واصله ونشأته ــ . هو الامام المرحوم محسن الامين ابن المرحوم عبد الكريم الحسيني العاملي ولد بقرية شقرا التابعة لناحية هونين من اعمال مرجعيون وموقعها بين تبنين وهونين وهي من قرى جبال بني عامله المعروفة الآن بجبل عامل سنة ١٢٨٢ هـ ــ ١٨٦٣ م ، وكثيرون من العلماء والشعراء والنوابغ ولدوا بالقرى قديماً وحديثاً وقل منهم من ولد بمدينة . ينحدر الفقيد العظيم من اصلاب طاهرة فيمت بنسبه الى الامام زيد الشهيد ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين السبط الشهيد . وقـد اشتهرت نسبة اجداده الى قشاقش دون ان يعرف سبب هذه التسمية ولما بلغ السبع سنوات من عمره رحمه الله تجلت آيات ذكائه اللماح وعبقريته الفطرية الكامنة فتعلم القرآن الكريم والخط واعتنى والده بتثقيفه وتهذيبه وتفرغ لطلب العلوم وقرأ قواعد اللغة العربية والمنطق والمعاني والبيان والفقه في مدارس جبل عامل على اعلامها الفضلاء باتقان وتدقيق وألف وهو فتى في حلقات الدراسة رسالة في النحو ومنظومة في الصرف وعلّق حواشي على المطول وعلى معالم الاصول ومنظومة في علاقات المجاز واختار بفراسته من اقرانه في الدراسة أبرزهم اجتهاداً وأفضلهم اخلاصاً .

هجرته الى النجف الاشرف ـ . وتنطلق افكاره محـــاولة ان تستشف حجب الغيب فيعود الى نجواه وشغفه بالهجرة الى النجف الاشرف التي كانت ولم تزل محط رحال طلاب الامامية وعلمائها من جميع الاقطار لمتابعة دراسته فتحول دون بغيته موانع قاهرة نجاشت عواطفه الفياضة الذاخرة بالشوق والحنين بخريدة من عيون الشعر النوراني الخالد منها قوله :

ذكرتـــكم والعيس تهوى وبيننا ... من الارض مرماة يضل بها الوهم
ففاضت على النحر الدموع سوافحاً ... وقـــد حل بالقلب الكآبة والهم
وانـكر اصحابي حنيني اليــكم ... وليس بما بين الضلوع لهم علـم
ولو علموا مافي الفؤآد من الجوى ... لما راعهم من مقلتي الأدمع السجم

ثم شاءت عناية الله ان يكون خليفة اسلافه فضلاً وعلماً ونبلاً فزال المانع وسافر في اواخر شهر رمضان سنة ١٣٠٨ هـ ـ ١٨٨٩ م الى بغداد وتشرف بزيارة قبور الائمة في كربلاء والكاظمية وسر من رأى ونظم قصائد بليغة كثيرة بمدح النبي وآل بيته من هذا النوع .

فما السحر الا مـــا حواه بيانه ... وما الدر الا ما حوته رسائله

ثم توجه الى النجف الاشرف فاكب على المطالعة والمراجعة والدراسة والافادة والتصنيف والتأليف مـدة عشر سنين وستة اشهر ونصف شهر وهو يقطف من نوارها ويستضيء بانوارها .

صبره واحتسابه ـ . وتعرض لنوب الزمان ومحنها شأن ما يلقاه العظماء في مراحل حياتهم ، فكان صابراً تلقى احـداثها بثغر باسم ورضي بالامر الواقع ورأي من الاسرار والعجائب الروحية ما لا مجال لذكره في هذا التعريف الاستطرادي .

لم يكن ابواه يعلمان انه سيصبح علماً شاهقاً من اعلام الائمة الاسلامية ، وفي خلال هذه الفترة استدعاه المرحوم والده ليعود اليه وكان وحيداً لابيه بعد ان كف بصره وضاق صدره لفراقه ، فكانت افكاره وهواجسه صراعاً بين حافزين ، اما اجـابة طلب والده واطاعته بالعودة وفي ذلك ضياع مستقبله ، واما الاستمرار في الدراسة والامامة العلمية تنتظر قيادته لها ، ودعـا ربه ان يجمعه بوالده فاستجاب له واوقد الله في قلب والده نار الشوق بالتشرف بزيارة الاعتـاب المقدسة والحنين للقاء فلذة كبده ، فحضر مـع عائلته الى النجف الشريف وهكذا تمت الكرامة الموروثة ، وكانت ساعة اللقاء رهيبة يعجز القلم عن وصفها فقد عبرت المآقي عن لواعج الاشواق واضاءت بصيرته بانوار الاعتاب الطاهرة وشفى غليل قلبه بقربه من قرة عينه .

مصابه بوالده ـ . وقضت ارادة الله ان يفجعه بوالده فدعاه لدار الخلود لعشر مضين من ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ فدفن في الصحن الشريف العلوي واصبح الامام الفقيد ذا عائلة مسؤولا عن تكاليف اعاشتها ومرت سنين عجاف في العراق فاشتد الغلاء وقلت موارده من ريع املاكه في جبل عامل عن المعتاد ، فبارك الله في رزقه ويسّر له من اسباب التوفيق مدة اقامته بالنجف الشريف ما خفف عن كاهله اعباء الحياة ، فلا سعى وراء مال ولا احتمل منةً لمخلوق وأخذ يعزي نفسه بالصبر والسلوان والتسلي بالتأليف والكتابة الابداعية الرائعة ، او ليس الالم هو الذي يصهر العبقرية فيخرج منها آيات بينات ؟

اتمام دراسته ـ . وفي اواخر شهر جمادي الثانيه من سنة ١٣١٩ هـ ١٩٠٠ م نال شهادة الاجتهاد عن شيوخ اعلام ، فاستوى هذا الامام العبقري على كرة الفضائل ، فكان علم علماء عصره وافضل فضلاء زمانه ، وازمع العودة الى دمشق فاحتفل بوداعـه في العراق وبمقدمه بدمشق واستقام حتى وفاته ، فكان رحمه الله مشكاة انوار العلماء الاعلام .

عنه خذي يانفس ان تبغي الهدى ... وفيه احتمي وله انتمي وبه اهتدي

رحلاته الى الحجاز ـ . وفي سنة ١٣٢١ هـ سافر الى الحجـاز وأدى فريضة الحج فاحتفى به اشراف مكة بما يليق بعبقريته وطارفه التليد ، ثم زار المسجــد الاقصى في القدس ، وفي سنة ١٣٣١ هـ زار ثانية قبر الرسول الاعظم وألف رسالته الشهيرة عن الوهـــابيين واشتهرت مؤلفاته واحتلت مكانها الاول في الاقطار الاسلامية وغدت مناقبه على ألسنة الدهر مأثورة .

مولفاته ـ . كان رحمه الله مسرفاً في نشاطه محباً للعمل دائب الاقبال عليه في مقدرة تفوق كل وصف ومن المحال في حديث قصير مثل هذا ان أفي جميع نواحي العظمة حقها في شخصية الامام البارزة ، فالعظيم لاتحد بحياته العظات ، فهو حي بآثاره ومآثره فقد جادت قريحته بآيات بينات من المؤلفات الفريدة الكثيرة ، فكان بحق نابغة عصره .

شعره ـ . ان الادباء يتبعون اسلوباً قديماً بالياً سداه السجع ولحمته التصنع ، اما الفقيد الامام الشاعر البليغ المتضلع المتفنن فقد استطاع ان يستخلص لنفسه اسلوباً يدل على ذكاء وفطنة وقدرة خارقة ، فكان بيانه من السهل الممتنع كـــا يعبرون عنه في لغة

البيان . فان ما انتجه من ادب حقيق بكل زهو وحري بكل كبرياء ، نظمه كالدر المنظـوم ونثره يفوق نثر النجوم ، ومن روائع شعره في الغزل قوله :

تشابهت الراحان ريقك والخمر ... جلاها على الندمان كأسك والثغر
ويفعل منك اللحظ ماتفعل الظبا ... سوى ان جرح اللحظ ليس له سبر

ومنها :

وفي الخدر ظبي يصرع الاسد عامداً ... بألحاظه لله ماضمن الخـدر
يفوق الظباء العين جيـداً ومقلة ... ويشبهـا منه التلفت والذعر
محضت له من قلبي الود خالصاً ... واصبح حظي عنده الصد والهجر

فنونه ـ . لقد كان الامام فناناً بروحه وطبعه عليماً بالانغام واوزانها ، فالنوابغ لاتقف عبقريتهم عند حد ، كان رحمه يهوى الموشحات وسماع ألحانها ، فقرائح العباقرة تحتاج الى الشحذ بين حين وآخر ، فمن قضى معظم اوقاته في الحياة بين التأليف والمناظرات والمساجلات وقراع القوافي حق له ان يأخذ قسطه من الراحة ويرفه عن نفسه بسماع الاصوات الجميلة والالحان الشجية المنعشة للارواح وقد لحن الامام الفقيد موشحاً مؤلفاً من احد عشر مقطعاً مع لازمة الدخول يعتبر من اووع الموشحات بلاغة وسحراً في لحنه وقافيته ، لحن مقاطعه شاعر العبقرية والفن المرحوم ملا عثمان الموصلي ، فجعل اللازمة من نغمة البيات كرد ، وكل مقطع بنغمة مستقلة اكتفي الآن بذكر مقطعين منه :

(اللازمة)

علّلا قلبي بذكر المنحني ... وزمـان قـد مضى بالاجرع
هل يعيد الله ذاك الزمنا ... لي فتخبو جمرة في اضلعي
لي بوادي المنحنى ظبي غرير ... بالجفا والصد اوهى جلدي
قده يهزأ بالغصن النضير ... ويباهي خده الورد النـدي
تركت ألحاظه قلبي اسير ... في هواه ماله من مقتدي
وعيوني لاتـذوق الوسنا ... قد تجافى جسدي عن مضجعي

دور

يامقيل السرب من وادي الأراك ... بين جمع والكثيب الاوعس
فيك ظبي لم يدع بي من حراك ... راتع بين الظبـاء الكنس
ودمي قد طل عمداً في ثراك ... بين ادماء وظـبي ألعس
ولكم ساق الى قلبي الضنا ... بحشاً واه وجيـد اتلـع
وبطرف فـاتن مهما رنـا ... صرع الابطال ادهى مصرع

صفاته ـ . ماهو الوصف الذي استطيع ان اعبر به حيال شخصية الامام العظيم بعد ان افاض الواصفون عن شمائله المحمدية اما محياه ووقاره فصورته الغراء تنبئك عن طلعة علوية ومهابة حسنية موروثة ، اذا تكلم سمعت صوتاً لؤلؤياً كأنه ايقاع النغم ، متعه الله بإيمان قوي وشخصية جذابة عز نظيرها ، هادىء الطبع ، فهو كالغدير الذي يسقّي الغابة الظمأى في سكون الليل .

اما سحر منطقه تلك الهبة السامية التي منحه الله اياها فقد كانت عنصراً قوياً من عناصر نجاحه وفيها فصل الخطاب باسقاط حجة مناظريه بالحديث . ومن ابرز صفاته اسداؤه الخير للناس وانشاؤه المدارس وانتصاره للحق .

وفاته ـ . لقد ادركته الشيخوخة وهو في تمام عقله وذاكرته الى ان دعاه ربه وكان يستجـم في مدينة بيروت فلبى الدعوة لمنازله الخالدة في يوم الاحد ١٥ رجب سنة ١٣٧١ الموافق ٣٠ آذار سنة ١٩٥٢ واقيم له مأتم عظيم كان اوله في بيروت وآخره في دمشق ولم يبق علم ولا عظيم الا وشيعه لمثواه الاخير وقد وفدت على دمشق وفود كثيرة من العراق والعجم للتعزية به رحمه الله رحمة واسعة واجزل مثوبته وعوض المسلمين خيراً يوازي فقده من بينهم آمين .

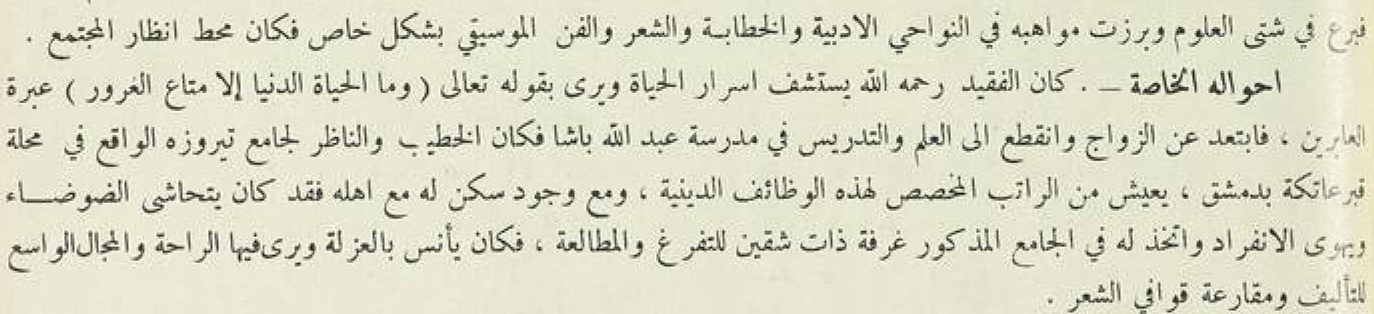
دفن بروض السيدة زينب واحتفل بتشييع جنازته بشكل منقطع النظير وافاض الشعراء والادباء برثائه واحياء الذكرى السنوية لوفاته . فسلام عليه بين الابرار الخالدين .

هزار الانس وبلبل دمشق المرحوم الشيخ عبد الرحمن القصار

لا شك ان اسرار النهضات الادبية والفنية والسياسية في العالم هي وليـدة نبوغ عباقرة الشعر والادب والفن فهم ألسنة قاطعة وسيوف مرهفة في توجيه الشعوب وكواكب سيارة ساطعة على آفاق الامم فتهديها سبل الخير والرشاد . وشاعر دمشق الشيخ عبد الرحمن القصار رحمه الله كان من هذه العناصر البارزة فقد وهب علمه وشعره البليغ وفنه الرائع ويراعه القاطع لخدمة المجتمع .

أجل لقد طواه الماضي القريب ودخل في سجل التاريخ ولكن ذكرياته لاتنسى وما زال الناس يتحدثون عنه ويتندرون بشمائله العطرة ، لقد كان ريحانة المجتمع وأسداً هصوراً له جولات مشهورة في ميادين الخطابة والوعظ والارشاد والدعوة الى مكارم الاخـلاق وايقاظ القلوب النائمة .

اصله ونشأته ــ ولد المترجم الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الحميد القصار في دمشق سنة (١٨٦٨) م من عائلة حسنية النسب ، عاش بكنف والده وأخـذ العلوم الدينية والفقه والتفسير والبيان والعروض عن علماء عصره من آل الخطيب الاعلام بدمشق فبرع في شتى العلوم وبرزت مواهبه في النواحي الادبية والخطابة والشعر والفن الموسيقي بشكل خاص فكان محط انظار المجتمع .



احواله الخاصة ــ كان الفقيد رحمه الله يستشف اسرار الحياة ويرى بقوله تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) عبرة العابرين ، فابتعد عن الزواج وانقطع الى العلم والتدريس في مدرسة عبد الله باشا فكان الخطيب والناظر لجامع تيروزه الواقع في محلة قبرعاتكة بدمشق ، يعيش من الراتب المخصص لهذه الوظائف الدينية ، ومع وجود سكن له مع اهله فقد كان يتحاشى الضوضـاء ويهوى الانفراد واتخذ له في الجامع المذكور غرفة ذات شقين للتفرغ والمطالعة ، فكان يأنس بالعزلة ويرى فيها الراحة والمجال الواسع للتأليف ومقارعة قوافي الشعر .

علمه وشعره ــ كان من العلماء الذين أنجبتهم دمشق واعتزت بنبوغهم ،وبالرغم مما وصل اليه من نفوذ وجاه في العهـد التركي فانه كان لا يألو جهداً في خدمـة مصالح الناس بالشفاعات الشريفة ومن أكرم العناصر وفاء واعترافاً بفضل منقفيه من آل الخطيب وقد مدح ورثا شيوخه بخرائد شعرية خالدة . له ديوان شعري بخط يده لم يطبع بعد وعنوانه ديوان تغريد الهزار لناسج برده وناظم عقده (عبد الرحمن القصار) ولهذا الديوان قصة طريفة ، فقد توفي الفقيد ولم يترك من حطام الدنيا إلا كتبه العادية ومؤلفاته وهي ثروته الادبية ، اما ديوانه فقد ضاع أثره فرأى الشيخ عبد الرحمن الخطيب الفقيد في الرؤيا وكان صديقه وقال له (ان ديواني موجود لدى ابن اختي فقل لأخي محمد ان يأخذه منه ، فقص الاستاذ الخطيب الرؤيا على أخ المترجم وبعد شهر ونصف حضر ابن اخته وسلم خاله الديوان ، وهنا يبدو السر والعجب ، فقد أنكر في با ىء الامر علمه بالديوان ثم اعترف به وأحضره مكرهاً ،فهل للأرواح علاقة في هذا الموضوع يا ترى ؟ يحتوي ديوانه على قصائد كثيرة في المدح والرثاء والغزل والعتاب والهجاء والسياسة والوطنية ومحاربة الجهل والسفور والتشاطير والتخاميس .

كان يتألم ويرثي لحال الايتام والفقراء الذين نكبهم الدهر وحرمهم نعمة العلم والعرفان ويناشد الاغنياء ويستعطف شفقتهم فقال :

	أفي كل يوم خطبة وقصيـد	وفي كل ناد واعظ ورشيد
	خطيب الى الاصلاح يدعو وشاهر	يشجع في تشويقه ويجيـد
ومنها :	وليس عـدو للفتى مثل جهله	اذا ما استبد إجتاح وهو عنيد

ولما لم ير منهم ما يشفي غله توجه الى اسماعيل باشا والي سورية يشكو اليه قلة المدارس في العهد التركي ويستحثه لتلافي الامر فقال :

	هذا كتـاب مرسل مفتوح	من مستهام قلبـه مجروح
	يشكو لوالي سوريا متوسلاً	والدمع من أجفانه مسفوح
ومنها	انظر الى الايتام وارث لحالهم	انظر الى الاطفال كيف تطوح

احوالة الاجتماعية ـ . لقد كانت الحالة الاجتماعية في عهده صراعاً بين دعوتين خطيرتين فقد برزت الدعوة الى السفور وناصرها بعض الشعراء والكتاب وفي طليعتهم شاعر العراق المرحوم جميل الزهاوي فانبرى المترجم يدعو الى مكارم الاخلاق والاحتفاظ بالحجاب ويقاوم دعوة السفور بكل ما أوتي من قوة وبلاغة وبيان في خطبه وشعره فرد على الزهاوي بقصيدة طويلة منها قوله :

قل لداع يدعو لكشف الحجاب ... ماهذا التهويل والاضطراب
أجحوداً لقول رب غيـور ... (فاسألوهن من وراء حجاب)

ليت الفقيد امتد اجله الى هذه الايام ليرى بعينيه ما وصلت اليه حالة السفور والاختلاط الجنسي .

ومن الحوادث الطريفة التي مرت عليه في حياته انه في سنة ١٨٨٢ م دعي الى ولمة كان فيها نحواً من ثلاثين ذاتاً من اعيان الشام فمزج احد عشاق المجون (الزنجـار بالحليب) فاصيبوا جميعهم بالاسهال والقيء والمرض ، وتندر الناس بوقائعها الطريفة وجعل الشطر الاخير تاريخاً فقال :

مـالي اراني في الفراش مخمراً ... والوجه مني اليوم صار معصفراً
والمغص في بطني غدا متواطناً ... والقيء اجرى من فؤادي أنهـرا
ومنها : اما البلاء فكان من كشك الفقـ ... ـير فليته اضحى غنيـاً مؤثرا
الى ان قال : تباً لهـا من ليلة مشؤومـة ... أرخ بها شاهدت ريحاً اصفرا

علاقتة مع القواد الاتراك ـ . كان امراء الجيش وحكـام البـلاد الاتراك يخطبون وده ويجلون قدره ويستثمرون نفوذه وسلطانه الروحي ، فكان يحث الناس للاكتتاب وجمع التبرعات للجيش ، فخاطب الشعب بقصيدة بديعة عنوانها (هل من مجيب)

فقال : اسعفوا الجيش ايهـا الاغنياء ... ـمن بإحسـاسهم يجاب النداء
انني أدعو للسخـاء كريمـاً ... لا لئيماً يخيب فيه الرجـاء
ومنها : هــذه اوقات الشهامـة هبوا ... واسعفوا الجيش فهو عنكم فداء
فابذلوا المـال فهو يبذل عنكم ... مهجاً تستباح منهـا الدمـاء
هم يفادون بالحيـاة ففادوا ... أنتموا بالحطـام يا اغنيـاء
ساعدوا من يرى المنية احلى ... عنده من ان يعتريكم شقـاء

وخاطب الجيش يوم حرب البلقان سنة ١٩١٠ م ودعا الناس للجهاد والتبرع فقال :

السيف يفعل مالا يفعل القلم ... فهو الذي في الوغى دانت له الامم
ان البراع رسول للحسام فان ... لم يجد نفعاً فحد الصارم الحكم

وخاطب الجيش بقصيدة رائعة فقال :

جردوا السيف فالحسـام دواء ... لا شفا دون ان تراق الدمـاء
واذا اعتلت الحيـاة بـذل ... فعلى الدنيا والحياة العفـاء
انما الموت في الفراش امتهان ... ولدى الحرب عزة وازدهـاء

فنه ـ . كان رحمه الله هزار الانس وبلبل دمشق الصداح ، كلما ارتفع في طريق الانشاد جلا واثر شجوه ورخامته في النفوس ، تلقى الفن الموسيقي وعلم النغمة والايقاع ورقص السماح على ابي خليل القباني الفنان الاشهر رحمه الله وكان يـلازم من اهل الفن حلقة المرحوم العلامة الاكبر الشيخ عبد الرزاق البيطار الفنية ، يتحاشى مجالس الطرب الخليعة احتراماً لمقامه الديني ، له طريقة خاصة في انشاد القصائد والموشحات والقدود الصوفية والشاذلية ، واكثر انشاده من شعر ابن معتوق .

كان شاذلي الطريقة مداوماً على الانشاد في حلقة الذكر الذي يقام في زاوية ابي الشامات الشاذلية بدمشق ، تعج بالوافدين لسماع صوته الرخيم .

كان منقطعاً في حياته للمرحوم احمد باشا الشمعة فهو شاعره ونديمه الخاص واتصل من بعده بولده الشهيد المرحوم رشدي الشمعة .

مواقفه الوطنية ـ . لقد رسم المترجم في شعره صورة صادقة للاحداث السياسية في عهـده ورأى شهداء العرب يعلقون على اعواد المشانق ذوداً عن حمى اوطانهم وكرامة قوميتهم فسجل بطولتهم وخلد تضحيتهم بشعره البليغ وقد اعتقل في عهد الانتداب الافرنسي مع اخيه السيد محمد مدة اربعة اشهر في قلعة دمشق فما لانت قناته ولم يثن هذا الضغط عزمه عن اظهـار ميوله ومبادئه الوطنية فكان شوكة دامية في وجوه المستعمرين وحرباً عواناً على مستثمري (الوطنية) الذين حاولوا اغراءه بشتى الاساليب فباءت مساعيهم بالفشل والخذلان .

اوصافه ـ. كان رحمه الله وسيم الطلعة طويل الهامة عظيم الجثة اشقر اللون مدور الوجـه كأنه أطار ورد قرمزي يحيط به الياسمين ، عزيز النفس محتقراً للدنيا ، ما حسد انساناً على نعمة ولا ركن الى غرور ، يعطى الناظر الى صوته اصدق فكرة عن اجمل وجه ابدعه الله في خلقه ، اذا مشى رمقته العيون وتلقاه الناس بالهيبه والتكريم ، يتهاداه الكبراء والعظاء لسماع حديثه الساحر وصوته الرخيم الباهر . كان قبساً لا ينطفىء ، اذا تحدث نطق بالادب الرفيع وقذف بالنوادر كالدرر ، كثير المراسلة والاختـلاط بمحيط الشعراء والادباء في عهده ، كان ليثاً بصورة انسان والويل لمن عثر حظه وبلي بجفاه ومن قوله في مناسبة وقعت معه .

عوى كلب عليّ وليس بدعاً	فان الليث تنبحـه الكلاب
وما عجزاً سكوتي عـنه لكن	نبـاح الكلب ليس له جواب

وفاته ـ. مرض رحمه الله بالسكري مدة اربعة اشهر فكان جباراً يقاوم المرض ويخدم نفسه في بيت اهله ، ولما شعر بدنو أجله أشار الى جرن كبة وقال لاخيه ارفع هذا الجرن فرفعه فوجد تحته ٤٢ ليرة ذهبية فقال هذا مال اوقاف جامع التيروزة ويشهد ربي الذي سألقى وجهه ببراءة ذمتي من اموال الجامع واوقافه واوصاه ان يضع فوقها ثمان ليرات ذهبية ويسجله باسم الجامع فنفذت وصيته وهذا مثل رائع من عزة النفس والورع والامانة ، وفي ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر محرم سـنة ١٣٤٨ هـ و ١٩٢٩ م انتقلت روح هذا العالم والشاعر الى بارئها ودفن فوق والده بمقبرة (قبر عاتكة) وأفاض الشعراء برثائه رحمه الله

الشاعر المتفنن الشيخ حسن التغلبي



اصله ونشأته ـ . هو الشيخ حسن ماجد بن عبد المحسن بن الشيخ عمر التغلبي الشيباني شيخ الطريقة السعدية الشيبية في البلاد الشامية وينتهي نسبه الى هاني بن مسعود الشيباني ، وأول من نزح من اجداده الى دمشق من عسقلان هو محمد ابو تغلب الشيباني سنة ٦٠٥ هجرية ، ولـد بدمشق سنة ١٨٧٧ م وتلقى العلم في المدرسة الرشدية العسكريـة والتحق بعد ذلك في مدرسة دار المعلمين ونال شهادتها بدرجة ممتازة ، وأخذ الفقه عن علامة زمانه الشيخ بكري العطار وقراءة القرآن عن الشيخ ابي الصفا المالكي شيخ قراء دمشق ، وتلقى علم الانغام في تكية والده عـلى فطاحل اهل الفن المشهورين في عصره الذين كانوا يلازمون حلقات الاذكار .

سفره الى استانبول ـ . وفي سنة ١٣١٧ هجرية ذهب مع والده الى الآستانة واقام مدة ثماني سنوات عندسماحة المرحوم ابي الهدى الصيادي شيخ التكية الرفاعية ، وفي سنة ١٣٢٢ هجريه اسندت اليه رتبة رؤس استانبول العالي وتم تعيينه مدرساً بمدرسة يعقوب باشا في الآستانة وفي ٦ رجب سنة ١٣٢٥ هـ نقل الى المدرسة الذيلية في الآستانة بارادة سنية ولعب دوراً هاماً خلال مدة اقامته في استانبول فكان سفيراً للعرب يخدم مصالحهم بما عرف عنه من شهامة واخلاص ويتمتع بنفوذ واسع وله مكانة مرموقة في الهيئة الاجتماعية الراقية .

عودته الى دمشق ـ . وفي اواخر سنة ١٣٢٥ هجرية عاد الشيخ التغلبي الى دمشق وتزوج ابنة عمه وبقي مدرساً فيها الى سنة ١٣٣٧ هجرية ومن ثم عيّن في وظيفة منشيء في المديرية العلمية ومنها الى ديوان رئاسة العلماء ، ثم عين منشئاً في دائرة الفتوى وبقي فيها الى ان أحيل على التقاعد سنة ١٣٥٨ هجرية وفي ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٦١ هجرية توجهت عليه مشيخة الزاوية التقوية عقب وفاة والده المرحوم.

شعره ـ . له ديوان شعري حافل بانواع القصائد واكثرها بمدح الرسول الاعظم وعترته الطاهرة ،ومن اقوى نظمه قصيدة مدح بها السيدة فاطمة الزهراء ، واعتقد انه لم يترك لقرائح الشعراء المجال بتشطيرها او تخميسها ومطلعها :

الى بضعة المختار فاطمة الزهرا	لجأت وعبي يملأ السهل والوعرا
ومنها : أفاطم ياروح النبي ومن لهـا	بيوم اللقا شأن له الدهشة الكبرى

اما الغزل ، فلا حرج على الشعراء والفنانين الذين يرون في الجمال ميداناً للتغزل ومن قوله بمناسبة واقعية :

طب المسيح لعمري رشف مبسمها ... يحيي ويبرىء مقتولا من النظر
الشعر ليل وممشوق القوام قنا ... والجيد شمس الضحى والوجه كالقمر

ومن غزله البديع قوله :

قسماً بـدر ثغيرك البراق ... وبما حواه من لـذيذ مذاق
وبمرهف في طرف طرفك مغمد ... ماضي الشبا يفري عرى الاعناق

فنه ـ . تلقى الفن الموسيقي وعلم الاوزان والموشحات عن الشيخ عبد القادر الحفني وابي خليل القباني والشيخ رشيد عرفه والشيخ محمود الكحال والشيخ صالح الساعاتي واستفاد خلال مدة اقامته الطويلة في الآستانة من الفنون التركية بفضل اجادته التكلم باللغتين التركية والفارسية ، وعارض الكثير من الموشحات التركية ونظم على ألحانها في اللغة العربية . ومن موشحاته البديعة :

ايها المطرب الاغن غن لي واسقني علن قرقفاً طاهراً من لمى طاهر ينعش الخاطر والبدن جل من قد عليك من

وانجب ولدين السيد محمد بهاء الدين وقد ولد بدمشق سنة ١٩١٧ يحمل شهادة بكالوريا في الآداب .

السيد نزار وقد نال شهادة الحقوق سنة ١٩٢٤ ويتعاطى المحاماة وهو شاعر مجيد وله قصائد وموشحات كثيرة ومن موشحاته البديعة :

خمر العيون ادبري ... فالكأس كانت حراما ... وان شدوت فغني ... صباً بلك مستهاما
غني معاني غرامي ... ورتليها هياما ... وغردي في الليالي ... وساجلي الانغاما
فالبدر يرنو اليفا ... والنجم زاد ضراما ... والروح نشوى بحب ... به الملا يتسامى
وسر قلبي تنادى ... به الخيال ترامى ... ولحظه كان قلبي ... يعب فيها الغراما

الاستاذ العلامة المرحوم محمد كرد علي



اصله ونشأته ـ . هو الاستاذ محمد كرد علي واصل اسرته من السليمانية تنسب الى الاكراد الايوبية ، جاء والده الى دمشق في التجارة وسكن فيها ، ولد بدمشق في اواخر شهر صفر سنة ١٢١٣ هـ ١٨٧٦ من أم شركسية ، وتلقى دراسته في مدرسة كافل سيباي الاميرية بدمشق ونال شهادتها ، وتلقى دروس اللغة الفرنسية على معلم خاص وبرع بالترجمة ، وتعلم اللغة الفارسية والتركية ، واخذ عن الاساتذة المرحومين الشيخ طاهر الجزائري ومحمد المبارك والشيخ سليم البخاري شتى العلوم ، وكان العامل الاكبر في توجيه ارادته نحو الدعوة الى الاصلاح الاجتماعي والاقدام على التأليف والنشر والحرص على تراث حضارة الاجداد مع استاذه الجزائري الذي بقي ملازمه الى ان توفي سنة ١٩٢٠ م .

علمه وعمله ومؤلفاته ـ . وتعاطى نظم الشعر فنهاه استاذه محمد المبارك وطلب منه العناية بالانشاء فقط ، وكان ذا صوت رخيم مولعاً بالفن الموسيقي ، فقبل نصيحة والده وهو يافعاً بترك الانشاد ، وتخرج على الاستاذ المبارك باللغة والانشاء ، وعهد اليه سنة ١٨٩٦ م بتحرير جريدة الشام الاسبوعية فحررها ثلاث سنوات كانت مدرسته الاولى في الصحافة ، وساعده فيها معرفته التركية والفرنسية . ألف كثيراً وافاد الادب والثقافة والتاريخ ، ومن مؤلفاته خطط الشام ، رسائل البلغاء ، غرائب الغرب ، غابر الاندلس وحاضرها ، تاريخ الحضارة القديم والحديث ، رواية المجرم البرىء ، قصة الفضيلة والرذيلة ، امراء البيان ، يتيمة الزمان ، ثمانية مجلدات من صحيفة المقتبس .

اوصافه ـ . كان رحمه الله عصبي المزاج ، مغرماً بالموسيقى العربية محباً للطرب والانس والدعابة ، عاشقاً للطبيعة والسياحة

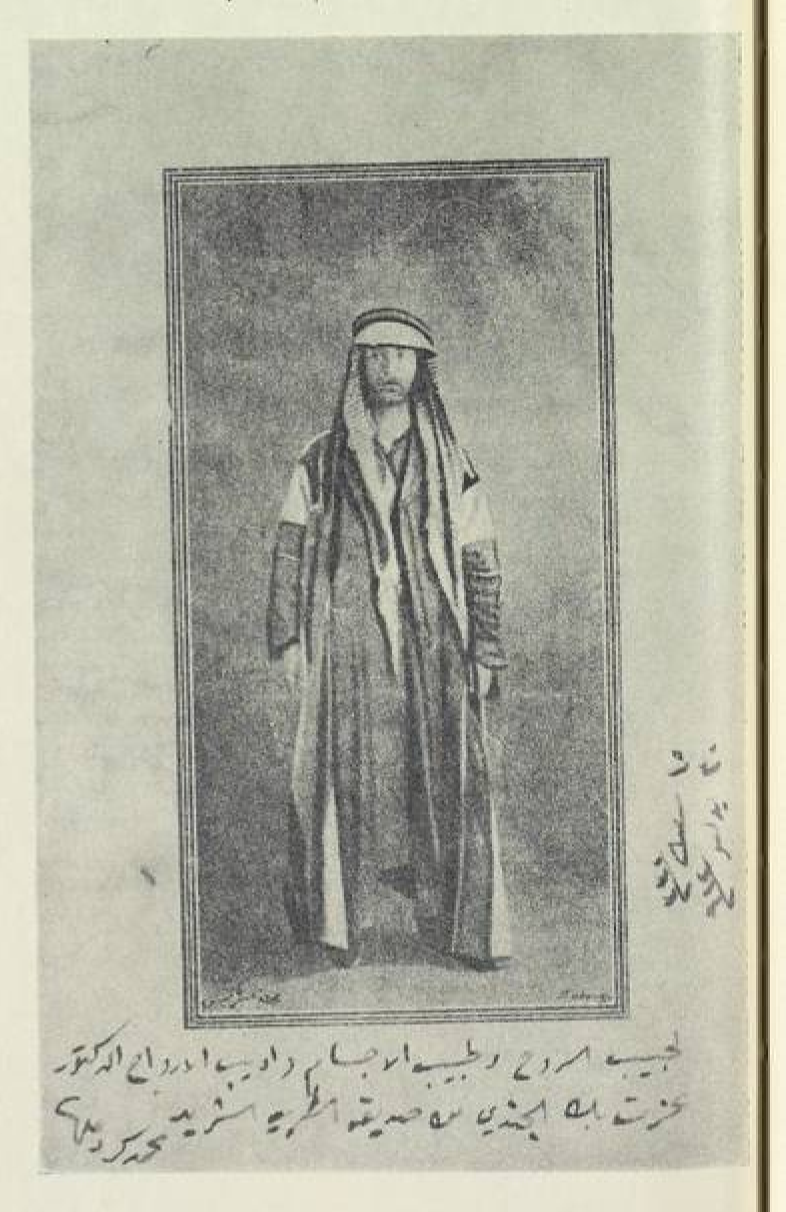
والعيش بنظام دقيق ، يجتمع بالمستشرقين فيسمعهم صوت قومه ويبثهم أنات وطنه ويطلعهم على آثام المستعمرين ، ورث مزرعة في قرية جسرين .

رحلته الى مصر ـ . زار مصر سائحاً سنة ١٩٠١ وهو يقصد الذهاب الى باريس للدرس وحرر في جريدة الرائد المصري ، ثم عاد الى دمشق بعد عشرة اشهر واستفاد من اخذه من عالم الاسلام والاصلاح الشيخ محمد عبده وحضور مجالسه الخاصة .

علاقته مع الاتراك ـ . وفي عام ١٩٠٤ فتشت داره في دمشق بحجة انه علق مناشير في شوارع المدينة مكتوبة بلغة سياسية ، وتشرد عن داره اياماً حتى ثبت افتراء المفترين ، وكان التضييق عليه في الشام يزيد كلما استفاضت شهرته ، والشهرة كانت على صاحبها آفة في العهد الحميدي .

هجرته الى مصر ـ . ولما رأى المقام بدمشق عبثاً ، هاجر الى مصر سنة ١٩٠٥ م واصدر مجلة المقتبس ، وحرر في جريدتي الظاهر اليومية والمؤيد ، وكانت تصدع بالوطنية المصرية وتنتقد سياسة المحتلين وآزر في مجلة العالم الاسلامي البارزية .

عودته الى دمشق ـ . ولما حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م رجع الى دمشق واصدر جريدة المقتبس ، ثم رحل عن دمشق الى باريز بسبب ضغط الوالي التركي عليه واتصل بعلماء المشرقيات وتعرف بالطبقة العليا ، وطبع غرائب الغرب وفيها وصف سياحته وبعد اقامته ثلاثة اشهر بباريس عاد الى الاستانة مبرءاً مما نسب اليه ، ثم اقام ناظم باشا الوالي دعوة على جريدته وسجن شقيقه المرحوم احمد وسيق مع الشيخ ابراهيم المسكوبي وارسلها الى الاستانة فسجنا مدة .



هربه الى مصر ـ . واضطر للهرب للمرة الثانية الى مصر عن طريق البر مع قافلة من تجار الجمال فدخل الاسماعيلية بعد سير اربعة عشر يوماً والصورة المنشورة تمثله في حالة هربه بعث بها الى صديقه الشهيد الدكتور عزت الجندي بتاريخ ٣٠ تموز سنة ١٩١٢ وقد كتب بذيلها (لحبيب الروح وطبيب الاجسام واديب الارواح الدكتور عزت بك الجندي من صديقه الطريد الشريد .

ومن المؤسف ان صديقه الشهيد الاول العربي الدكتور عزت الجندي الذي تلقاه بالحفاوة والتكريم في مصر وساعده في محنته مادياً ومعنوياً لم يك وفياً لعهده وصداقته فقد نسيه ولم يذكره باية مناسبة في تاريخه ومؤلفاته ...!

ثم برىء وعاد الى دمشق بعد ستة اشهر . وفي ٨ حزيران ١٩١٩ شرع بتأسيس المجمع العلمي العربي ، فكان رئيسه حتى وفاته ، وفي شباط سنة ١٩٢٤ عهد اليه بتدريس الاداب العربية في معهد الحقوق بدمشق ، وفي ١٥ شباط سنة ١٩٢٨ أسندت اليه وزارة المعارف ، وزار ايطاليا وسويسرا وفرنسا والمجر والاستانة .

وفاته ـ . وفي يوم الجمعة في ٢ نيسان سنة ١٩٥٣ وافاه الأجل المحتوم ، فدفن في مقبرة باب الصغير بدمشق ، وشيعت جنازته باحتفال مهيب وخسرت البلاد العربية ركناً كبيراً من اعلام الادب والتاريخ بوفاته رحمه الله .

الشاعر الالمعي المرحوم الامير عبد العزيز الادريسي الحسني الجزائري

وهذا نابغة من نوابغ امراء الادارسة في الجزائر ، مرت حياته القصيرة كعمر الورود الفواحة ، وذبلت قبل اوانها ، ولو أطال الله في اجله لكان له شأن يذكر بين نوابغ الادباء والشعراء .

نشأ في مهد العز والمجد ، فأحسن والده تربيته وهذا شأن امراء الاسر الكريمة بالاعتناء بتثقيف ابنائهم يسعد المجتمع من ذكائهم الفطري ومواهبهم الفذة .

بزغ نجم الامير في سماء دمشق سنة ١٨٦٠ ، تلك السنة المشؤومة التي خلد ذكرها فضائل الاسرة الجزائرية ونجدتها ومروءتها الاسلامية الاصيلة ، وهو ابن الامير الحسن ابن الامير علي طالب عم الامير عبد القادر الحسني الجزائري الشهير بحرب الجزائر ضد المستعمرين الفرنسيين ويتصل نسبه الكريم بالادارسة .

ثقافته ومواهبه ـ ومن مبادىء امراء هذه الاسرة القويمة تدريس ابنائهم القرآن الكريم ، لتنقاد لهم نواحي البلاغة والمنطق ، فحفظ الامير المترجم القرآن العظيم عن ظهر قلبه غيباً وهو صبي يافع ، ونطق بالشعر وهو في الحادية عشرة من عمره ، وتعلم اللغة التركية في بيروت فأجاد النطق بها .

تلقى علوم الفقه والمنطق عن ابن عمه العلامة الكبير المرحوم الامير محمد المرتضى والد زوجته وابن اخ الامير عبد القـادر الاكبر المسمى بالامير السعيد ونال الشهادة العليا من جامعة الحقوق في الاستانة بدرجة ممتازة وحفظ القوانين العثمانية في عصره وعين لوظيفة مستنطق اول في بيروت .

ادبه وشعره ـ كان الامير رحمه الله محباً للفنون والعلوم ، اديباً ناثراً وشاعراً مجيداً ، له ديوان شعر مخطوط ، تناولته الايدي فضاع اثره بسبب الاعارة . ومن نظمه الارتجالي مدحه لتحسين باشا الكاتب الاول في المابين العثماني اثر خروجه من لدن السلطان عبد الحميد .

ما بين ديوان الخلافـة سره ... ابداً على طول الزمان مصون
ما دام كاتبه وحيـد زمانه ... خدن العلى وقرينهـا تحسين

وكان يهوى الغزل ، فمدح ابن خاله الامير المرحوم علي باشا الجزائري بن الامير الشهير عبد القادر الجزائري بقصيدة منها قوله :

أما والحب قد برح الخفـاء ... وعزَّ من المليحـة لي وفاء
تمنّيني فتطمعني بقـرب ... ويمنعني ويمنعهـا الحيـاء
ولا عجب اذا وعـدت وحنّت ... على صب أضرَّ به الجفـاء

ومنها ـ
مهاةٌ قد زهت تيهاً وعجباً ... وزان قوامهـا منه السناء
اذا خطرت يغار الغصن منهـا ... وان سفرت تراق لهـا الدماء

ومنها ـ
عليُّ القدر يا شمس المعالى ... ويا مولى به يحلو النـداء
تمنى من حيـاتك كل آن ... ودم للمجد ما حسن الهنـاء
اليك فريـدة تزهو جمـالا ... وما غير القبول لهـا جزاء

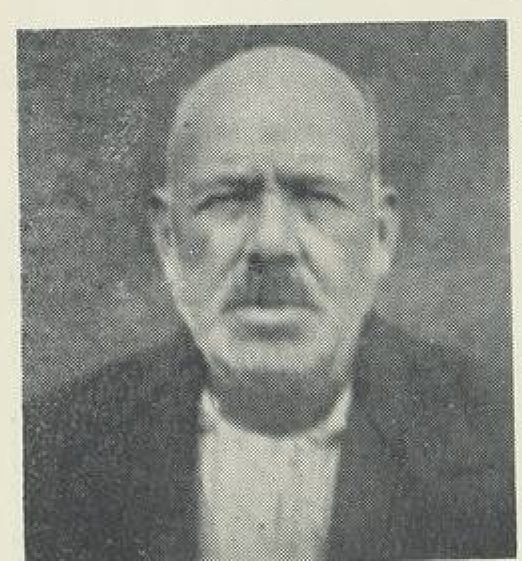
وفاته ـ مرض الامير رحمه الله بالتهاب اللوزتين وأجرى له الدكتور (اجراهام) عملية الاستئصال ، فقضى نحبه متأثراً من نزيف دموي وهو في سن الكهولة المبكرة وذلك سنة ١٩٠٤ ودفن بمقبرة الباشورة في بيروت وأنجب ثلاثة اولاد ذكور وهم :

الامير خالد ـ وقد ولد بدمشق سنة ١٨٨٩ وتلقى علومه في الاستانة وتقلب في عدة مناصب ادارية كبيرة ، ثم انقطع عنها الى الحياة الزراعية . ومن مزاياه البارزة طموحه وشوقه الى ارض اجداده وهي الجزائر .

الامير مختار ـ وقد درس في جامعة الهندسة الالمانية كاتب مفكر عرف بتآليفه للدفاع عن حرية الجزائر .

الدكتور الامير علي ـ وقد ولد سنة ١٩٠٠ ، درس في معاهد بيروت وتركيا وأنهى تحصيله في المانيا وفرنسا واختص في الشؤون الزراعية والاقتصادية والسياسية وألف تاريخ سوريا الاقتصادي في اللغة العربية ، والاصلاح الزراعي في اللغة الالمانية ، والعلاقات الاقتصادية التاريخية بين فرنسا وسوريا في اللغة الفرنسية و (كنت في باريس) وهو اقتصادي معروف .

الشاعر المتفنن المرحوم خالد زريق الدوماني



هو المرحوم خالد بن مصطفى بن بكري زريق وهذه الاسرة قديمة العهد في دوما القريبة من ضواحي دمشق ، ولد في دوما سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٢ م ودرس على شيوخ عصره ونشأ في بيئة علمية ، ولما بلغ اشده عين كاتباً للمفردات وتنقل في اقضية البلاد السورية حتى احيل الى التقاعد .

كان رحمه الله شاعراً وله قصائد وتخاميس وتشاطير كثيرة وملماً في الموشحات وعلم النغمة ولما كان في قضاء العمرانية طلب اليه الاستاذ عبد القادر بك العظم قائمقام القضاء آنئذ تخميس قصيدة ابي فراس الشهيرة (اراك عصي الدمع شيمتك الصبر فقال وقد ابدع في الوصف :

تشير بلحظ دونه السحر والخمر ... مهاة لفرط الحسن يحسدها البدر
تقول وقد ألوى باعطافها السكر ... أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
اما للهوى نهي عليك ولا امر

فما لك لاتسبيك في الحب صبوة ... اما لك في العشاق قبلك أسوة
فقلت وهزتني من الشوق رعشة ... نعم انا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لايذاع له سر

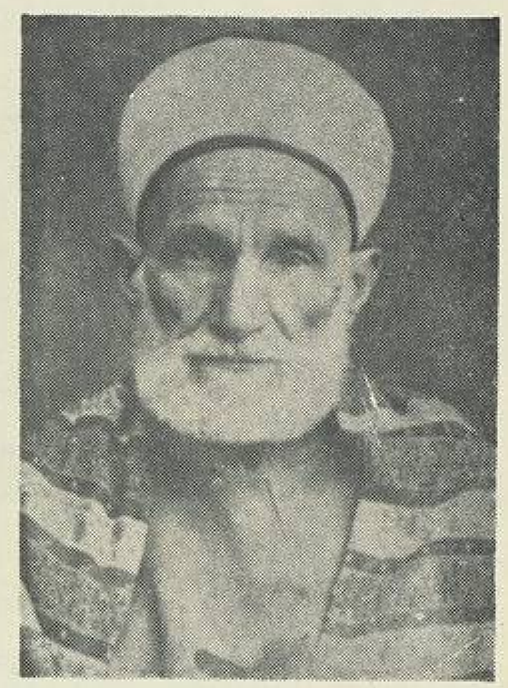
أغازل عذالي اذا ذكر الهوى ... واصبر دائي حين لم اجد الدوا
ألم تعلمي أني ومن فلق النوا ... اذا الليل اضواني بسطت يد الهوى
وأذللت دمعاً من خلائقه الكبر

ومن نظمه في الغزل وعزة النفس والمديح قوله :

أأكتم حباً من جفاك تجدداً ... وابدى لدى الواشين عنك تجلدا
أكفكف غرب الدمع خوف عواذلي ... وهيهات يخفى مابخدي خددا
أيا ربة الخال المقيم بوجنة ... أحاط به ماء وجمر توقدا
ألا فاغمدي سيف اللحاظ فانه ... أراق دم العشاق وهو معربدا
فقالت وقد بسمت فشمت منظماً ... من الدر منه صار دمعي مبددا
وقالت وقد عبث الدلال بعطفها ... أتطلب وصلا دونه السقم والردى
فقلت وهل ابقيت مني بقية ... صليني فروحي بعد وصلك تفتدى
أأشكوك ام أشكو الزمان وصرفه ... فقد جار في احكامه وقد اعتدى
أنهنه نفساً عن تقبلها العلى ... ويأبى اباء النفس الا تمردا
ولو ان دهري كان في الناس مسعدي ... لكنت الى العلياء زنداً وساعداً
ولكنه أخنى علي بكلكل ... ثقيل فلم أبسط لساناً ولا يدا
فويحك يادهر اتئد فلقد غدا ... رفيق العلا كهفاً الي وسيدا
حسامي به اجلو الكروب وانه ... لراجيه سهماً لازال مجردا
رفيقاً لقد أنجبت شهماً وسيداً ... غدا ذكره بين الاماجد خالدا
نحا نحوكم في المكرمات الى العلا ... فاكرم بمولود بوالده اقتدى
أديب أريب لوذعي مهذب ... حسيب نسيب في الكمال تفردا

وفي اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٣٨ توفي الى رحمة ربه ودفن في مقبرة اسرته في دوما .

الشاعر المتفنن الشيخ احمد الزروق الجزائري



اصله ونشأته ـ . هو الاستاذ الشيخ احمد بن المرحوم الشيخ علي الزروق. حضر جده المرحوم محمد الزروق من الجزائر اثناء الهجرة منذ ثمانين سنة واستوطن دمشق ، وكانت هذه الأسرة تقيم في جبل (زواوا) وهي تنحدر من عشيرة بني (راسن) الجزائرية التي خاضت غمار الحروب ضد الفرنسيين المستعمرين في عهده الامير المرحوم عبد القادر الجزائري ، ولد المترجم بحي أبي جرش في صالحية دمشق سنة (١٨٧٥) ميلادية وكان المترجم في السادسة من عمره لما مات والده . فكفله خاله المرحوم العلامة محمد المبارك الكبير ، تلقى عنه قواعد اللغة العربية والشرعية والفقهية ودرس على علماء عهده في حلقات الدراسة التي كانت تقام في الجوامع فاستفاد من علومهم وأفاد المجتمع بثقافته وذكائه اللماح .

رحلاته ـ . وفي سنة ١٨٩٨ سافر الى الآستانة بقصد السياحة ونزل ضيفاً في تكية المرحوم الشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي مدة شهرين . ففاتتن بعلمه ومواهبه الفنية وصوته الشجي وعرض عليه البقاء لديه وأغراه بشتى الوسائل ، فاعتذر المترجم وعاد الى دمشق . وفي سنة ١٨٩٩ سافر الى مصر واقام فيها مدة شهر وسمع اصوات مشاهير الفنانين فيها ، ثم أدى فريضة الحج .

فنه ـ . وهب الله هذا الفنان الصوت المتموج المتنهد فاذا غنى غرد كالعندليب الصداح وروى الذين عاشروه وسمعوا صوته البديع عدة حوادث عن نزول البلابل والطيور من اعشاشها لقربه من شدة الطرب والشدو المؤثر . يحفظ الموشحات والقدود الصوفية المعروفة للفارض والنابلسي واليافي والجندي وغيرهم .

كان استاذاً للموسيقى في مدرسة (عنبر) التركية مدة (٢٢) سنة ، ولما افتتح جمال باشا السفاح المدرسة الصلاحية في القدس ألحقه بها وظل يعلم فيها مدة ثلاث سنوات ، وعاد الى دمشق بعد انتهاء الحرب العالمية ورجع للتدريس في مكتب عنبر الى ان احيل على التقاعد.

شعره ـ . لقد قضى المترجم حياته الخاصة في اكناف آل المبارك وهم من فطاحل الشعراء والعلماء الاعلام بدمشق ، وفي هذه البيئة الفاضلة ترعرع وتثقف فكان نداً لهم . لقد نظم المترجم الكثير من القصائد في شتى المعاني والمناسبات وعارض الموشحات ونظم ألحان بعض القطع الصامتة من السماعيات التركية القديمة .ومن نظمه والحانه البديعة في الغزل موشح وزنه سماعي ثقيل من نغمة البياتي :

ملكت صباً ولهاناً بمحاسنها الفتانة
فتكت بنا بنبالها له سحر أصمانا
دنوت منها لانت بالقد اللدن الليانا
اردافها ملآنا

ومن شعره في مدح نعل الرسول الاعظم :

نعل به للعرش سار محمد قبل وألصق بالجبين قبالها
سعد بن مسعود بخدمته كما سعد بن زروق فصاغ مثالها
اني رسمت مثال نعل محمد بيدي وفي قلبي وهاك مثالها
ليرى الانام جمال سر بهائها ويكون حرزي في المعاد قبالها
ركب البراق بها وعاد مشفعاً في من عصى وغداً يقول انا لها

وقد قسا عليه الدهر في شيخوخته فاصيب بكسر في رجله فأفعمت مآسي الحياة فؤاده ، الا ان روحه المرحة قد حالفها الصبر الجميل والجلد العظيم .

الشاعر المتفنن المرحوم سليم الحنفي



اصله ونشأته ـ . هو المرحوم سليم بن المرحوم حسن بن علي الحنفي واصل هذه الاسرة من الجزائر حضرت مع جماعة الامير المجاهد عبد القادر الجزائري الكبير يوم الهجرة بسبب جهاده ضد المستعمرين وقد انجبت الكثير من العلماء والمفاتي في (القسطنطينية) وهي احدى مقاطعات الجزائر الكبيرة الداخلية ولد هذا الفنان بحي باب السريجه بدمشق سنة (١٨٩٠) ميلادية ، درس في المدارس الابتدائية ، وقرأ اللغة العربية والشرعية على الاستاذ العلامة المرحوم محمد المبارك الكبير ، ثم اشترك والمرحوم الشيخ عبدالقادر المبارك بفتح (مدرسة الحياة الطيبة) وكان يدرس فيها الخط واللغة العربية والموسيقى .

فنونه ـ . وهب الله المترجم الذكاء الحاد والميل الفطرى للفنون ، اخذ الموشحات والادوار وعلم الايقاع من كبار الفنانين الشاميين والمصريين ويجيد حفظها والقائها ويضرب الايقاع على الرق ببراعة فائقة ، وكان مرجعاً يستفاد من خبرته وفنونه ، اما صوته فكان بحالة عادية يستطيع معه اخراج الالحان والنغمات بانسجام كامل ، وله الحان كثيرة منها موشح من نغمة الهزام وزنه سربدد والكلام قديم .

ظبي من الـــترك له قيودنــــــا مسلّمه ناديته فقــــال لي برقة جوق سويلمه

ولحن موشح (اجمعوا بالقرب شملي) من نغمة النهوند ، ويحفظ الكثير من اهل الفن الحانه العذبة ومن مواهبه انه كان يجيد فن التصوير القلمي وخطاطاً بارعاً ذاع صيته واشتهر في الاقطار العربية وخبيراً فنياً لدى المحاكم السورية بالاستكتاب وتطبيق الخطوط والاختام والتواقيع ، ولكلمته الفصل القاطع بالنظر لاخلاقه الفاضلة والثقة التي يتمتع بها . اخذ فن الخط (النسخي والثلث) عن الخطاط الشهير المرحوم رسا افندي التركي والخط الفارسي عن احد قناصل ايران في عهده .

شعره ـ . كان بليغاً في نثرة ونظمه الشعر ولــه ديوان عنوانه (المجموعــة الشعرية لسليم الحنفي) وقد اختفى هـذا الديوان ويعتبر تحفة فنية رائعة بالنسبة لخطه الاثري النادر المثال ، ومن شعره قصيدة نظمها في تأبين المرحوم الملك فيصل الاول فقال :

يا بن الذي سجد الزمــان لمجده وعنت لرفعــة قدره الاقبال
قالوا قضيت فقلت مادت امة مغلوبــة وتحطمت آمــال

واهدى صورته الى احد اصدقائه فكتب عليها :

اقــدم تمثالي اليكم هــدية يذكركم اني مقيم على العهد
فلا الدهر يثنيني ولاالضروالاسى واني على ماتعلمون من الود

نزوحه عن دمشق ـ . كان الفقيد مثالا يحتذى في الوطنية والمبادىء القومية واستاذاً لتدريس اللغة العربية في المدرسة الثانوية الاميرية بدمشق ، وقد تعرض لسخط الفرنسيين ونقمتهم لغرسه حب الوطنية والفضائل في نفوس الطلاب فأقيل من وظيفته فنزح عن دمشق الى شرقي الاردن فاستقبله المرحوم رضاباشا الركابي عندما كان رئيساً للوزراء فيها وعينه مدرساً للغة العربية في المدرسة الثانوية في مدينة السلط واقام فيها خمس سنين ، ثم عاد الى دمشق واكتفى بتأمين اعاشته بما كان يتقاضاه من تعويضات كخبير فني لدى المحاكم بدمشق ويتحف الغواة بخطه الاثري الجميل .

اطواره الخاصة ووفاته ـ . كان رحمه الله انيس المعشر في المجالسة والمنادمة ، يحب العزلة فوصم بالشذوذ ، يميل الى الجد الصارم في الحياة ويمقت الهذر والمزاح ، له صلات خاصة مع نخبة من الاسر الكريمة بدمشق منهم المرحوم رضا باشا الركابي ونقيب الاشراف من اسرة الحسيبي والامير طاهر الجزائري وقد عاشر الملك فيصل رحمه الله وحاشيته اثناء وجوده ملكاً في سوريا .

لقد آثر العزوبة في الحياة ليتفرغ للمطالعة والدراسة والتأمل ، وافرط فيها فأضنت قواه ، وكانت روحه صراعاً بين آلام مرض السل والامل بالشفاء ، وتغلب المرض على جسمه النحيل ، فاحتضن سلطان الموت روحه الطاهرة في يوم الخميس الرابع من من شهر ربيع الاولى سنة ١٣٥٩ هـ و ١١ نيسان سنة ١٩٤٠ م ودفن بمقبرة الدحداح ، رحمه الله .

الشاعر المبدع الاستاذ محمود خيتي الدوماني



اصله ونشأته ـ . ولد السيد محمود بن بكري بن خيتي في دوما سنة ١٨٩١ م وهي مدينة بضواحي دمشق وتكنت الاسرة بـ (خيتي) لان الجد الأول كان له سبعة اولاد فتك بهم الطاعون ، فحزنت والدتهم على فقدهم وجزعت ، فكانت تنادي (ياخيتي، ياخيتي) فغلبت عليها كنية (خيتي)

واصل الاسرة من عشيرة البدرانية في اليمن ونزح جدوده الى دوما واستوطنوا فيها وجده لأمه هو العلامة الشيخ محمد الخطيب الدوماني الكبير مفتي الحنابلة المتوفي في المدينة المنورة .

درس على الشيخ رشيد سنان والشيخ مصطفى الشطي بدمشق .

في الثورة ـ . ولما وقعت الثورة الفلسطينية في عام ١٩٢٥ ضد المستعمرين الفرنسيين جرح مع فريق من شباب دوما واشتركوا فيها ، وبعد اخمادها لم يستطع العودة الى سوريا ، فذهب في عام ١٩٢٨ الى مصر واقام سنة لازم خلالها علماء الازهر .

وفي غيابه صادر الفرنسيون املاكه وحرقوا داره تشفياً وانتقاماً فبلغه ذلك فقال في قصيدة مطلعها :

يادار ما هدم العدو بناك ... الا لمجد شاده مولاك
يادار لولا ما تكوني كعبة ... للفخر ما كان اللهيب علاك
كلا ولا النيران فيك تصاعدت ... جمراتها واتت على مغناك
ما هذه الا قليلاً من لظى ... ما في فؤاد الفرد من اعداك
يادار مهلا فالفضائل دونها ... خرط القتاد ومنه هدم بناك

ومنها ـ

يادار مهلاً فاصبري وتحملي ... وتجملي فالله لا ينساك
فلئن أتوك وأغضبوك فانهم ... عما قليل يطلبون رضاك
ولئن محوا منك البهاء تشفياً ... فسيحتمون بظلك وحماك

وبلغه ان فريقاً من ابناء بلده حضروا وشهدوا حفلة حرق داره امام المستشار الفرنسي وانهم ابتسموا ونطقوا بما يخالف العقيدة القومية العربية فقال :

بسموا هناك فهالك تبسامهم ... واغاظك من لم يزل يلحاك
لا تجزعي من بسمة فلكم تري ... من ميت بسم وحي باكي
ما كان ذنبك غير انك ملجؤ ... للبائسين ومأمل للشاكي
وموارد عذب يزول بها الظما ... وبروج أقمار فما أغناك

وعاد في سنة ١٩٢٩ الى بلده بعد صدور العفو العام عن رجال الثورة .

شعره ـ . له ديوانين ، الاول ما نظمه خلال الثورة ، والثاني بعدها ، ومن تصفح قوافيه سبر غور امتلاكه ناحية النظم وقوة اسلوبه وشاعريته والشاعر المترجم يلقب (بأبي عمر) ولما بلغه ان المؤلف سمى ولده عمر بعث اليه بهذين البيتين البديعين :

قالوا نراك تهيم في حب القمر ... والشمس منها نوره وبه ظهر
فأجبت اني شاعر ومتيم ... أهوى قوافي الراء حباً في عمر

وللشاعر ابي عمر ولد اسمه (علي) عتب على ابيه ان يقول شعراً باخيه عمر وان لا يذكره بشيء فقال يخاطب ولده علي واجاد:

قالوا من الخلفاء من تهوى ومن ... منهم تفضل ان يكون هو الولي
قلت التفاضل لا يجوز وانما ... من كان مني كنت منه كعلي

وتعرض شاعر دوما لمحن الدهر وتنكرت له بعض العناصر فقال في احدى المناسبات :

خفض عليك فللاقـدار ادوار | وحاذر الدهر ان الدهر غـدار
ولا تكن وجلا من (كتلة) غدرت | فللبغاث ليالٍ نورها نـــار

وفي احدى الادوار الوطنية ساق الفرنسيون الشاعر مع ولده عمر وكان عمره اثني عشر سنة مكبلاً بالحديد الى سجن دمشق وهاله ان يرى فلذة كبده وطوق الحديد في يديه فارتجل قائلاً :

وضع السلاسل في يديك وسـام | قد قلدوك به وانت غـلام
هل قدت جيشاً فانتصرت على العدا | فتحدثت في نصرك الايـــام
أم سـآء دهرك مـا رآك به على | صغر فقام وقامت الاخصام
تعوي عليك كما الكلاب اذا رأت | شبلاً يعول ودونها الاوهـام
سِرْ يابني الى الامام ولا تخف | هـذي الكلاب فنبحها ايهـام

وقال احد الشعراء يصف رحلة الوفد السوري في عام ١٩٣٦ الى باريس للمفاوضة مع الفرنسيين :

(وسرت الى باريس كالنجم سارياً | يرافقك التوفيق في طالع السعد)
(فقابلتموا فيهـا اجل رجالها | مقـابلة الاحباب والند للند)

فشطرهما شاعر دوما وقد اصاب الهدف في صميم الحقيقة قال :

(وسرت الى باريس كالنجم سارياً) | ببرج نحوس كان منك على عمد
لذا قلت والاقوال صحت بان لا | (يرافقك التوفيق في طالع السعد)
فقابلتموا فيها اجل رجـالها | وكنتم كمستجدي العطاء من الضد
(رجعتم ولاخفي حنين أهكذا) | مقابلة الاحباب والند للند

واضطرته بعض الظروف الخاصة للنزوح الى شرق الاردن فأقام في مدينة الزرقاء يتعاطى التجارة بضع سنين ، فكان موضع الحفاوة والتكريم ترمقه عيون المعجبين بفضله وادبه ثم عاد الى بلده دوما .

يمتاز هذا الشاعر بجرأته وصراحته ورزانته ، وهو احد زعماء دوما ، له مكانة اجتماعية بارزة وحق لدوما ان تعتز بمواهبه .

الشاعر الملهم والمتفنن العبقري الاستاذ ميشيل الله ويردي



من البديهي ان المؤرخ ومواضيع بحثه ليست ابتكار فكرة او استحداث خيال ، بل هي حقائق مجردة ينقلها للتاريخ بكل امانة وصدق ، واني أتحدث الآن عن متفنن لامع انجبته البلاد الشرقية الا وهو الاستاذ ميشيل الله ويردي ، فهل تشهد عند ربك ايها القارىء بان في سوريا قوماً لهم اذواق وقلوب وماهي نسبة الفهم والادراك في أدمغة البعض في النواحي الفنية ، فان في الناس من لايتردد في انتقاد المؤلف او التنديد بما يكتب ، غير مقدرين مايعانيه في هذا السبيل ولا شاعرين بما تكلفه من اعنات للذهن واعتصار للقريحة . والتفسير لهذه الظاهرة ، هو انه لابد للناقد اذا اراد ان يلقي حكمه عادلا على عمل من الاعمال الفنية ان يدقق فيه ويراجعه ويتأمله ، فان ادركت مفاهيمه ماحواه اعطى حكمه فيه ، وان لم تستسغ قابلية مداركه سبر غوره فالاولى ان يلزم الصمت وكفى دون ان يكون ضرام التنديد عليه دساً وحقداً .

لاشيء كالحسد يقرض نفوس الشعراء والادباء والفنانين ، ومن المؤلم انه لايكاد يلمح ذكر الموهوب ويبهر ضوءه عيونهم حتى تبدأ وخزات العاجزين عن بلوغ مكانته بالدس والكيد عليه ، وليت نداً يخاطب نـداً ، فالتاريخ مليء بالعظماء والمؤلفين الذين خانهم الحظ ، فان صدقت تقديرات العظماء واصابت

الهدف واخطأت تقديرات المنددين بهم فهم ليسوا بمسؤولين عن ادراك غاياتهم وما اصابهم من فشل ، وكثيرون هم الذين اصطدموا بالعقبات في مطلع حياتهم ، فان مضت بهم الحياة كما لايشتهون فسيأتي اليوم الذي يطأون بأقدامهم العراقيل ويتخطونها الى المجد فان كتبت لهم الحياة قرت اعينهم بتمجيدهم ، وان قضوا نحبهم دون بلوغ الاماني والأرب فالتاريخ وحده ينصفهم ويخلد اسماءهم .

لقد صدق من قال ان (لاكرامة لموهوب في وطنه) فهذا القول ينطبق فعلا على النابغة الاستاذ ميشيل الله ويردي الذي لايقدر المجتمع فنه حق قدره او بالاحرى لم تخلق بعد العقول التي تستطيع فهم اسرار نفائس مؤلفة (فلسفة الموسيقى الشرقية) فان لقي من بعض الشخصيات ،معاكسات او عدم اكتراث فسيأتي اليوم الذي يطاطىء الدهر نفسه رأسه خاشعاً امام عبقرية هذا المؤلف وتنقلب عقول البشر فيقتني كل فرد نسخة من هذا الكتاب الفريد كما يقتني الافراد الكتب المقدسة .

ورب سائل يقول من هو ميشيل الله ويردي ، وما هي العناصر التي تتكون منها عظمة هذا النابغة الفذ ، فأحببت ان اقتصر ترجمته بما يلي :

نشأته ودراسته ـ . هو الاستاذ ميشيل بن المرحوم خليل الله ويردي ، تنحدر هذه الاسرة من اصل تركي واستوطنت دمشق منذ اربعمائة سنة . ولد سنة ١٩٠٤ م بدمشق ونشأ في اسرة جمعت بين العلم والادب والوجاهة والثراء ، وقام على تهذيبه وتثقيفه والده منذ نعومة اظفاره ، فتلقى في المدارس الارثوذكسية الذي كان المرحوم والده مديراً لها تحصيله ، وظهرت مواهبه وتفوق على اقرانه في مراحل دراسته ، فأكمل دراسته على معلمين اختصاصيين ، واخذ من ابيه العالم المتضلع قواعد اللغة العربية ، وألم باللغتين الفرنسية والانكليزية .

دراسته الفنية ومؤلفاته ـ . اذا كانت البيئة هي التي تلون العبقريات بالوانها الزاهية فلا شك ان بيئة الاستاذ المترجم الاجتماعيه والثقافية كانت زاخرة بالعلم والفضائل ، فانضجت فنه الرائق وشاعريته الخصبة الزاخرة بمعاني الوحي والالهام ، هذه الظواهر مجتمعة قد فتحت امام عينيه آفاقاً جديدة في ميدان التأليف ، لم يك ناقلا او مقتبساً ، وانما كان مبتكراً مجدداً ، ومن مؤلفاته القيمة ، بدائع العروض ، العروبة والسلام ، الموسيقى في بناء السلام ، الانسانية نحو الكمال ، وله ديوان شعر سماه (زهر الربا) حوى قصائد متنوعة كاسمه الباهر .

زار الاستاذ البلاد الشرقية لاسباب علمية وفنية فأنتجت قريحته الجبارة سفر علمي فني هو (فلسفة الموسيقى الشرقية) وقد قرظه المستشرق البريطاني العلامة الدكتور هنري جورج فارمر بانه آية المؤلفات العربية من نوعه بلا منازع ، عالج فيه المؤلف الالمعي فلسفة الموسيقى العربية ، فأظهر للوجود فضلها واثبت تفوقها ومدى استيعابها للاصوات الطبيعية المختلفة ، فرفع لمعالم الفن الشرقي اعلاماً باسقة .

ومن ابرز مواهبه التي تدل على ذكاء نادر وقريحة وقادة ، انه تلقى دراسته الفنية على نفسه ، فكان يلتمس المطالعة والنظم والتأليف في ساعات العزلة والتأمل في بيت فسيح نضير ، وهو مغرم بالمساجلات والمناقشات ومغرم بان تكون له الغلبة دائماً .

اما قوته في نظم الشعر ، فقد انقادت لبراعه القوافي فكانت طوع بنانه ، وكفاه شرفاً وفضلا وشكراً ما حوته خريدته الفريدة (وحي البردة) التي مدح بها الرسول الاعظم من آيات البيان والبديع ، تلك القصيدة التي ماقرأها مسلم الا وسالت عبراته خشوعاً وهياماً ومطلعها :

	انوار هادي الورى في كعبة الحرم	فاضت على ذكر جيران بذي سلم
ومنها :	يا أيها المصطفى الميمون طالعه	قد اطلع الله منك النور للظلم
ومنها :	اقول للمصطفى اعظم بماابتدعت	آيات برك من خير ومن نعم

لقد تجلت في روح ناظمها انبل أريحية تختلج في نفس عربي فياضة بشعوره الصادق نحو نبي العرب ، فكانت للعاشقين برداً وسلاماً وللبائسين عطفاً وحناناً ولليائسين عزاء وسلواناً وللمثقفين عبرة ونبراساً ، لافض فوه بغير اللثم والقبل .

مواهب الاديبة السورية اللامعة السيدة سلمى الحفار الكزبري

نشأتها وثقافتها ـ . هي كريمة صاحب الدولة السيدلطفي ابن المرحوم حسن الحفار أحد اقطاب الرعيل الوطني الأول ، وفي غمرة من نضاله السياسي المستعر ضد المستعمرين بزغ نجم سلمى في سماء دمشق في اول أيار سنة ١٩٢٣ ، فكانت سلواه في كفاحه الوطني الجبار ، ترعرعت سلمى في رياض الحبور والسعادة فكانت بسمة الدهر في ظل ابيها الاجل الوارف ، تلقت دراستها الابتدائية والثانوية في معهد راهبات الفرنسيسكان وقرأت القرآن وأخذت دروس اللغة العربية عن اساتذة فاضلين ، ومن ابرز مزايا هـذه الاديبةاللوذعية انها كانت خلال دراستها في المعهد الاجنبي تتحدى كل مايخالف الحق والعقيدة وكان النصر حليفها في كل مواقفها الرصينة ، الشريفة بالدفاع عن كرامة قوميتها وعنصريتها .

سلمى رمز اللوعة الروحية ـ . لعل والدها الأجل يدين حقاً بالمذهب الصوفي الفلسفي ، فسماها بأحب الاسماء الى القلوب . هو اسم مركب من لفظ سحري ، فيه رنات الطرب والافتتان لقلوب شعرآء الصوفية ، هو رمز سعيرهم ووجدهم وذروة لوعتهم .

فهؤلآء الشعرآء يدركون معنى الخيال في اسرار الحب ، واصبحت (سلمى) المعنوية من رموز اللوعة الروحية في ميدان فلسفتهم الصوفية .

وهذه شذرات تعبر عن مآسي رواحهم وشجونهم ، فقد وصف الفيلسوف الصوفي المرحوم الشيخ عبد الغني النابلسي (سلمى) بتخميسه الابيات المنسوبة الى نجم الدين الاسرائيلي فقال :

قلبي الى وجه سلمى مغرم عاني ... وحبها معدم آثار أعياني
فيا رفيقي حديث الغير أعياني ... روح فؤادي يذكر النازح الداني
فذكره لم يزل روحي وريحاني

وتغنى الشاعر الصوفي المشهور المرحوم الشيخ عمر اليافي فقال بموشحه :

إن همت بهند أو سلمى ... فرادي مشهدك الأسمى
وبنور صفاتك والأسما ... يزداد فؤادي توحيدا

أما شاعر العبقرية والفن المرحوم الشيخ امين الجندي فان موشحاته تكاد لاتخلو من ذكر (سلمى) كأنه يرى في ترديد اسمها المحبب نشوة وسحراً وهذه مقاطع من موشحاته ، وقد أكثر فيها من الجناس للبديع :

كُفّي لحاظك ياسلمى ... والرفق بمن يبغي سلما

وتغنى بموشحه المشهور من نغمة الصبا فقال :

سلمى بمن سلّمتْ ... لمهجتي سلّمتْ ... وبالصفا سلمت ... لي كأسها الحاليه
لاحت بوجه سما ... يفوق بدر السما ... أما ترى المبسما ... ببدره الحاليا

وتغنى بموشحه الصبا ايضاً فقال :

سل ماتروم سلمى ... واحذر لحاظي سلمى ... من لي بنيل سليمى ... منها ومن يقيني

ويفصح شاعر الحب والغزل للعذال فيخدرهم القضاء من لحظ سلمى النرجسي فقال :

سلمى الهوى تتجـلي بكل حسن جـلي ولحظها الـنرجسي سيف القضا سن

وتتغلب عاطفة هذا الشاعر الصوفي فيبوح لنفسه بالشكوى من سلمى فيقول في موشحه :

سلمى التي مالها بين الورى أشكو هل درّ الفاظها يسبي أم الشـك

فنونها – . وتلقت الفن الموسيقي وعلم النوطة والعزف على البيانو عن فنانين مشهورين وهي تجيد عزف القطع الغربية الشهيرة وليت المطران زخريا الارثوذكسي مطران ابرشية حوران وتوابعها حياً وسمع عزفها ، أترى ماتجود به قريحته من الوصف ؟ بعدان وصف رحمه الله احدى العازفات على البيانو بقوله البديع :

إن أنطقت آل النبوة أبكماً فأنامل الحسناء انطقت الخشب

لقد شغفت السيدة سلمى بالفن الموسيقي كما شغفت به من قبلها السيدة سكينه بنت الحسين التي كانت تفتح دارها للمغنين وتأذن للناس بالدخول . اما اديبتنا الفاضلة فدارها كحصن السموأل يرتد عنه الطرف وهو كليل .

مواهبها – . وشاء الله ان يخص السيدة سلمى بالمواهب الكثيرة فامتلكت ناصية اللغة الفرنسية ونظمت قصائد شعرية بديعة. اما نثرها العربي فهو من السهل البسيط الانيق ، وحبتها الطبيعة بالمؤهلات الاجتماعية ، وسخى جل خالقها عليها بآيات الجمال والكمال. والحديث الساحر ، اذا نطقت نثرت لآلىء الدرر ، لاتفارقها بسمة اصيلة هي كالزهر بشاشة وائتلاقاً ، وان مايرى في سجاياها الجوهرية من تواضع رزين محتشم هو السر المكنون في مواهبها المثالية .

مراحل الاسى في حياتها – . وقد يظن من لايعرف تاريخ حياة سلمى ، انها قد سلمت من نوائب الدهر ومصائبه ، فقد جرعها كؤوس الأسى والغصص ، اذ فقدت قرينها الوجيه الطرابلسي المرحوم محمد كرامه عام ١٩٤٤ ولما يمضي على حياتها الزوجية حول كامل وانجبت منه ولداً ذكراً اسمه (نزيه) وصهرتها الآلام النفسانية ليسعد المجتمع بما جادت به قريحتها في فترة الحزن والوحدة من أدب ممتع ، وفي اواخر عام ١٩٤٨ اقترنت بالوجيه الدكتور نادر الكزبري وهو من الشخصيات البارزة في الاوساط الاجتماعية وشغل مناصب رفيعة في القضاء ودرّس الحقوق الجزائية في الجامعة السورية وألف كتابين في هذا الموضوع ويشغل منصباً مرموقاً في وزارة الخارجية السورية ، وانجبت منه ابنتين هما ندى ورشا .

ما تنسج الايدي يبيد وانما يبقى لنا ما تنسج الاقلام

مؤلفاتها – . بدأت اديبة سوريا اللامعة تنشر مقالاتها وهي في السابعة عشرة من عمرها وكتبت مذكراتها اثناء محاكمة المتهمين باغتيال الزعيم المغفور له الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وقد نشرتها في كتاب عنوانه (يوميات هاله) اصدرته في عام ١٩٥٠ وضمنت في القسم الاول منه صوراً عن الحياة الدمشقية ونشرت في عام ١٩٥٣ مجموعة من القصص الرائعة صورها خيالها الصافي وعنوانها (حرمان) وقد تداولتها ايدي الادباء بشغف واعجاب وما زالت تذيع وتنشر ابحاثاً وقصصاً ادبية واجتماعية في مختلف دور الاذاعات العربية والغربية وفي المجلات والصحف العربية . وقام المستشرق البلجيكي والاستاذ في جامعة بروكسل الدكتور ارمان آبل بترجمة يوميات هاله . وان مجموعة قصصية ثانية بعنوان (خيط العنكبوت) ستصدر قريباً وكذلك تعد كتاباً فيه دراسات عن سير نساء اعجبت بهن .

خدماتها الاجتماعية – . اسست في عام ١٩٤٣ جمعية ثقافية خيرية وهي (مبرة التعليم والمؤاساة) وأدارت اعمالها عاماً كاملا واشتركت في جمعية الهلال الاحمر النسائية ثم انصرفت عن اعمال الجمعيات المباشرة بسبب مشاغلها المنزلية والتفرغ للادب .

وقد مثلت سوريا في مؤتمر لجنة حقوق المرأة الذي عقد في بيروت عام ١٩٤٩ وهي اللجنة المنبثقة عن مؤسسة هيئة الامم المتحدة وطالبت بمنح المرأة السورية حقوقها الكاملة ، وكان لآرائها ودفاعها عن المرأة أبلغ الاثر في الاوساط الاجتماعية . وتعتبر في الاوساط الثقافية والاجتماعية من ابرز السيدات الفضليات وهي تقارع الحياة كأديبة موهوبة وام فاضلة في ميداني الادب وتدبير شؤونها المنزلية .

حلقة الشام الفنية

فن التمثيل

سوريا هي المهد الذي نشأ فيه فن التمثيل

لا مشاحة في ان فن التمثيل من أرقى الفنون السامية ، وهو يعبر عن عبر وعظات وذكريات بليغة مرّت بالشعوب ، فيها تهذيب للنفوس وجلاء للارواح الجامدة ، وكم من كلمات حكيمة صدرت عفواً عن ممثلين ضربوا في اهـداقهم السامية على الوتر الحساس ، فكانت ابلغ اثراً من المهند الصارم .

لقد كانت سوريا المهد الذي نشأ فيه فن التمثيل ، وهي اول بلدٍ عربي عني به ، وفي دمشق قامت أول ندوة للتمثيل ومنها سارت قوافله الى الاقطار العربية الاخرى .

مارون النقاش — . ولد هذا الفنان في مدينة صيدا سنة ١٨١٧ م وتوفي في مدينة طرطوس سنة ١٨٥٥ وهو لما يزل يدلف في العقد الرابع من عمره ، كان محباً للادب والفنون ، شاعراً يجيد اللغات الفرنسية والايطالية والتركية ، كان كاتباً في دائرة جمرك بيروت وعضواً في مجلس التجارة ، ثم زاول اعمال التجارة الحرة ، فتاريخ فن التمثيل في سوريا ، هو تاريخ محاولة كتابة المسرحية باللغة العربية وقيام مسرح عربي ، وهو تاريخ قريب العهد يبرز من ثناياه اسم الفنان مارون النقاش .

رحلاته الى اوروبا — . لم تمنعه قيود الوظيفة عن التسلي بوضع مسودات بعض الروايات التمثيلية ، ثم ترك العمل وسافر الى مصر في سنة ١٨٤٦ ، ثم الى ايطاليا ورجع بعد الى بيروت ، فشاءت الاقدار ان يكون اول مغامر اعتلى المسرح ، فمثل مع جماعة من الهواة روايات عربية بعد ان عرّبها وتصرف فيها بما يلائم الغايات والذوق العربي ، وهذه الرواياتهي(البخيل) و (ابو الحسن المغفل) و (الحسود) والاولى لمؤلفها موليير الافرنسي .

الرواية الاولى — ، وكانت رواية االبخيل أول رواية مثلها في داره ببيروت سنة ١٨٤٨ وفي هـذه الحفلة وقف النقاش خطيباً ، وقد نال من التشجيع ما سعى لاستصدار الاذن بأنشاء دار عامة للتمثيل ، وافتتح المسرح الفني بتمثيل رواية الحسود ، وهذه الروايات كان يتخللها بعض الالحان ، وهي ألحان إقتبسها النقاش مما كان سائداً في زمـانه من الاغاني العربية والسورية والتواشيح التركية التي انتشرت في البلاد في العهد التركي .

تحويل المسرح الى كنيسة — . ولمـا مات النقاش لم تلبث جهوده في محاولة نشر التمثيل باللسان العربي ان ذوت بموته ، فأوصى ان يحوّل مسرحه الى كنيسة ، فاختفت فرقته من ميدان الفن .

اديب اسحاق — . وقام في سوريا من سار على خطى الفنان مارون النقاش ، وهو الفنان اديب اسحـاق ، فعرّب روايتي (أندروماك وشارلماك) عن اللغة الفرنسية . ولما كانت الاعتبارات والظروف الاجتماعية لم تسمح لحركته الفنية بان تأخذ المدى الذي أخذته حركة النقاش ، فتطلعت انظار ادباء المسرح في سوريا الى الاقطار العربية الاخرى .

انتقال المسرح العربي الى مصر — . ولما تم افتتاح قناة السويس انشأ الخديوي اسماعيـل داراً فخمة للتمثيل ، وهي دار الاوبرا وجعل افتتاحها مقرونا بتدشين حفلة إفتتاح القناة ، ومثلت فيها فرقة ايطالية (رواية عائدة) الغنائية باللغة الايطالية ، وهكذا زينتْ القاهرة باكبر مسرح في الشرق قبل ان تقوم قائمة للمسرحية العربية .

سليم النقاش — . وهو ابن اخ مارون النقاش ، جاء الى مصر واتصل بالحكومة المصرية مبدياً رغبته في استقدام فرقة تمثيلية من سورية تمثل باللغة العربية ، وقد تكللت مساعيه بالنجاح ، فجاءت مصر أول فرقة عربية من الممثلين السوريين وجرى تمثيل الروايات الثلاث التي عربها (مارون النقاش) وروايتي (شرلمان) و (اندروماك) ثم رواية الظلام وعائدة بعد ان نقلها الى العربية يوسف خليل النقاش وهو ابن اخ مارون النقاش ، وهكذا دخل نوع من التمثيل العربي الى مصر على ايدي ادباء وممثلين من السوريين بروايات تغلب على عربيتها اللهجة السورية .

ادوار النساء في التمثيل — . وكان العرف السائد لا يسمح للنساء باعتلاء المسرح ، فكانت الادوار النسائية في المسرحيات يقوم بها من يتسم بالجمال بين الممثلين من الرجال ومن يحذق تقليد اصوات النساء في الفرقة التي هبطت مصر من نصيب السيد (يوسف خياط) وهو اديب معروف رحمه الله .

مراحل الفن التمثيلي — . وهكذا من عهد مارون النقاش وسليم النقاش ويوسف الخياط الى اديب اسحق الى سليمان القرداحي الى ابي خليل القباني وهم ادباء وممثلون سوريون واصحاب فرق تمثيلية اخذت الرواية العربية شوطها وقطعت مرحلتها الاولى وهي مرحلة التعريب والنقل من روايات افرنجية في اسلوب عربي تخالطه اللهجة السورية في اللفظ والاسلوب .

الشيخ يعقوب — . وقد سبق او عاصر مجيء اول فرقة سورية الى مصر قيام اديب مصري يهودي بالكتابة للمسرح وهو الشيخ يعقوب بن روفائيل الاسرائيلي المعروف باسم الشيخ سانو ابو نظاره ، وفي سنة ١٨٧٠ أنشأ هذا اول مسرح عربي في القاهرة بمساعدة الخديوي اسماعيل وألف اثنتين وثلاثين رواية هزلية وغرامية منها ما هو بفصل واحد ومنها ما هو بخمسة فصول .

احمد ابو خليل القباني — . وجاء القباني الى مصر بعد ان نكب ونهب مسرحه التمثيلي في دمشق إثر ثورة المشايخ عليه وتطاول على عبقرية الفنانين الممثلين المصريين بقوة فنه ، فوضع للمسرح روايات تمثيلية عربية يتخللها نوع من (رقص السماح) أبدعه ابداعاً موفقاً على أساس فني مكين ، وروايات القباني تختلف في جملتها عن روايات مارون النقاش ومن سار على نهجه من المسرحيين المسيحيين واليهود ، فقد كانت مواضيعها مأخوذة او مستلهمة من التاريخ العربي ، ومن الاساطير العربية مما ورد في كتاب الف ليلة وليلة ، وهي بمعناها ومغزاها اوضح عربية وابرز قومية من روايات زملائه المسرحيين ، واستقام فيها خلط الكلام بالغناء على حال أتم مما ورد في الروايات الاولى وزادها روعة رقص السماح الذي اصبح عنصراً من عناصرها الفنية الهامة .

اوبريت القباني — . يعتبر القباني رحمه الله من عباقرة الموسيقيين علماً وشعراً ونثراً وبراعة في فنون رقص السماح والايقاع ، وان لم يكن قد خصته الطبيعة بالصوت الجميل الأخاذ ، ولا عجب ان دخلت المسرحية الغنائية الصغيرة وهي الاوبريت في طور جديد على يد القباني .

مسرح القباني في القاهرة — . وأنشأ القباني مسرحه في القاهرة واقبل الجمهور على رواياته العربية الموضوع والعربية الرقص . ومن رواياته الخالدة التي وضعها هارون الرشيد والولادة ، وعنترة بن شداد والسلطان حسن وملتقى الخليفتين وعفيفة والامير علي وانس الجليس وهارون الرشيد مع الصياد وابي جعفر المنصور . ومن ابرز مزايا القباني الفنية انه كان لا يميل الى تمثيل المعربات الافرنجية ويرجع ذلك الى نشأته الدينية والى ثقافته العربية الاسلامية .

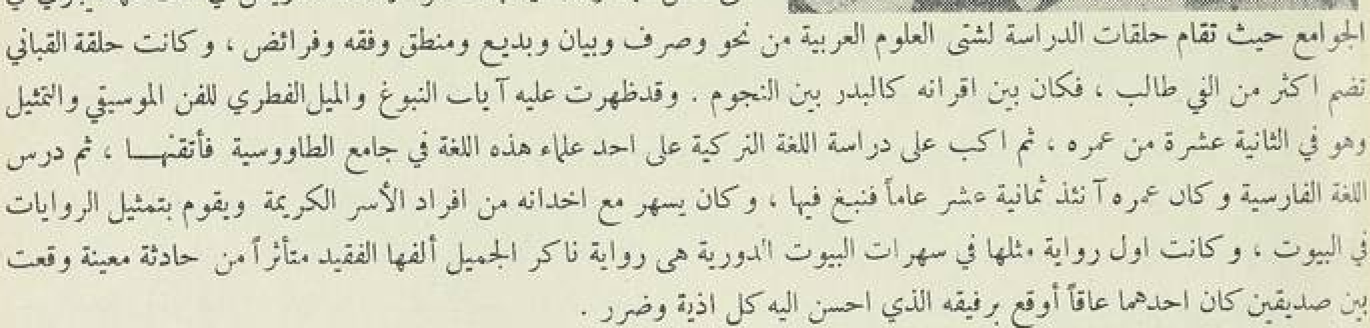
نظرة فنية الى المسرحيات — . تنقسم المسرحيات الى ثلاث فئات من حيث مصادرها والهاماتها وصيغها .

١ — . روايات معربة من اصل افرنجي معروف وهي روايات النقاش ومن نهج نهجه من ادباء سوريا ، يكاد يكون عنصر الغناء فيها غير اصيل .

٢ — . روايات (ممصرة) من اصل افرنجي مكتوبة باللسان العامي المصري وهي مسرحيات (ابو نظاره اليهودي المصري) .

٣ — . روايات عربية مستلهمة من التاريخ العربي او من الف ليلة وليلة وهي مسرحيات القباني هذا وان الحديث في هذا الموضوع واسع المدى مترامي الاطراف ، فروايات النقاش تعتبر من المحاولات الاولى في الترجمة عن المسرح الغربي ، وروايات القباني هي من الروايات الغنائية والتاريخية في دورها الاول ، ولهذا العبقري الفضل على المسرح المصري والسوري ، فقد سارت على خطاه فرق مصر التمثيلية وتبنّى البعض رواياته بعد ان عبث بها تبديلا وتحريفاً وانتحلها لنفسه اكتساباً لمجد الشهرة المزيفة . وان تاريخ حياة القباني وفرقته الفنية الفذة توحي بعظمته وخلوده .

العبقرية الشامخة ... مواهب أبي خليل القباني الفنية الخالدة



لما احتل التتر بعض الاقطار العربية ثلاث مرات في زمن المماليك وحلت فيها نكبات القتل والسبي والدمار ، ثم آل الامر من بعدهم لبني عثمان الاتراك ، كانت فترة طويلة الامد امتدت زهاء سبعة قرون ، وكأن الدهر شاطرها الاحزان والاتراح فلم تنجب اي فنان موسيقي ، ثم أتحفها بالمتفنن الشرقي العظيم والممثل النابغة القباني رحمه الله .

اصله ـ . هو احمد ابو خليل بن محمد آغا بن حسين آغا آقبيق ولد في دمشق سنة الف وثمانمائة وثلاث وثلاثين ميلادية وينحدر من اصل تركي يتصل بأكرم آقبيق ياور السلطان سليمان القانوني ، واحد اجداده هو شادي بك آقبيق الذي شاد مدرسة الشابكلية للعلوم الدينية مع جامع كبير واوقف لها اوقاف القنوات بأجمعها ثم لقب في عهده بالقباني لانه يملك قبان باب الجابيــة نسبة الى القبابين التي كانت بذلك التاريخ ملكاً لفريق من العائلات في كل حي من احياء دمشق .

نشأته ـ . عاش الفقيد رحمه الله بكنف والده وجنى ثمر العلوم على افحل علماء زمانه وأدباء عصره وكان التدريس في ذلك العهد يجري في الجوامع حيث تقام حلقات الدراسة لشتى العلوم العربية من نحو وصرف وبيان وبديع ومنطق وفقه وفرائض ، وكانت حلقة القباني تضم اكثر من الفي طالب ، فكان بين اقرانه كالبدر بين النجوم . وقد ظهرت عليه آيات النبوغ والميل الفطري للفن الموسيقي والتمثيل وهو في الثانية عشرة من عمره ، ثم اكب على دراسة اللغة التركية على احد علماء هذه اللغة في جامع الطاووسية فأتقنهـا ، ثم درس اللغة الفارسية وكان عمره آنئذ ثمانية عشر عاماً فنبغ فيها ، وكان يسهر مع اخدانه من افراد الأسر الكريمة ويقوم بتمثيل الروايات في البيوت ، وكانت اول رواية مثلها في سهرات البيوت الدورية هي رواية ناكر الجميل ألفها الفقيد متأثراً من حادثة معينة وقعت بين صديقين كان احدهما عاقاً أوقع برفيقه الذي احسن اليه كل اذية وضرر .

ولما حضر مدحت باشا المشهور والياً الى دمشق قام بجولة يتفقد فيها احياء دمشق والحالة الاجتماعية والروحية فيها ، فلفت نظره كثرة المقاهي التي يمثل فيها حكايات (قره كوز) فانتقد وجهاء دمشق وعلماءها على هذا المستوى المنحط ولامهـم لاقبالهم على مشاهدة مناظر مخجلة واستماع الفاظ بذيئة ، فسألهـم الا يوجد في دمشق من يستطيع اقامة مسرح تمثل فيه الروايات الادبية ، فأجابوه بان الشاب احمد القباني يقوم بتمثيل بعض الروايات في سهرات خـاصة مع فريق من اصحابه في بيوت دمشق وهو خير من يفي بالغاية المتوخاة ، فأمر باحضاره فخشي الفقيد رحمه الله عاقبة الامر وظن بانه قضى لامحالة وذهب ضحية واش وشى به ، وكانت الناس تؤخذ بالشك والريبة في عهد السلطان عبد الحميد ، ولما كلفه بتمثيل رواية ليشاهدها بنفسه ارتد اليه روعه واطمئن على حياته ، فامتثل للامر وشرح له بان التمثيل يحتاج الى مسرح وادوار تمثيلية لابد منها ، فأمر ان يعطى من بلدية دمشق تسعمائة ليرة ذهبية لهـذه الغاية واستعد الفقيد على قدر الامكان وقد دعا الوالي مدحت باشا المشايخ لمشاهدة التمثيل بحضوره ومثل القباني رواية الشـاه محمود واستعان بآنستين جلبهما من لبنان همـا (لبيبة ومريم) وبفتيان مرد وهم موسى ابو الهبي وهو مسيحي من باب توما وتوفيق شمس وراغب سمسمية من مسلمي دمشق للقيام بأدوار التمثيل ، فكان الوالي معجباً من براعة الفقيد بالتمثيل ومسروراً لهذا النجاح الذي كان وليد اقتراحه وابتسم الدهر للفقيد رحمـه الله واغتبط لاقبال الاهلين على مشاهدة التمثيل وتشجيع الوالي لفنه الذي كان له اعظم الاثر في منهاج حياته فعمد لبيع حصته من اراضي قرية جديدة عرطوز وحصـة من املاكه بدمشق مع القبان الذي كان يملكه وصرف المبالغ على انشاء المسرح بشكل فني ، فبلغت تكاليفه كألبسة الممثلين والسيوف والمناظر والستائر الملونـة مبلغ الفي ليرة عثمانية وهو مبلغ ضخم بالنسبة لذلك العهد وبدأ بالتمثيل في عام ١٨٨ م في البنـاية التي استأجرها في خان الكمرك المشهور الواقع في منطقة باب البريد فكان ثمانون بالمائة من متنفذي دمشق واتباعهم يدخلون المسرح لمشاهدة التمثيل دون ان يدفعوا بدل الدخول وكان رحمه يقابلهم

بالبشاشة والترحاب رغبة في تنوير الاذهان وليعلموا ان التمثيل يدعو الى مكام الاخلاق والمبادىء القويمة ، وقد دام التمثيل سنة وأحد عشر شهراً على احسن مايرام بالنسبة لتقدم الفن ، وعلى أسوأ مايكون بالنسبة الى المادة ، اذ كانت الواردات تسدد النفقات فقط دون ان يجني الفقيد شيئاً من الارباح لقاء اتعابه . ثم صدرت الارادة السنية بابعاد الوالي مدحت باشا الى الطائف في الحجاز فقام بعض المتعصبين من المشايخ الذين كانوا سكتوا رهبة من الوالي مدحت باشا واحتجوا شاكين الى خلفه الوالي الجديد بان روايات القباني هي بدعة وضلالة ، وقد جاء في شكواهم مانصه حرفياً (ننشره هنا لطرافته وللتاريخ) :

« ان وجود التمثيل في البلاد السورية مما تعافه النفوس الابية وزراه على الناس خطباً جليلا ورزءاً ثقيلا لاستلزامه وجود القيان ينشدن البديع من الالحان بأصوات توقظ أعين اللذات في افئدة من حضر من الفتيان والفتيات فيمثل على مرأى من الناظرين ومسمع من المتفرجين احوال العشاق ، فتطبع في الذهن سطور الصبابة والجنون وتميل بالنفس الى انواع الغرام والشجون والتشبه بأهل الخلاعة والمجون ، فكم بسببه قامت حرب الغيرة بين العواذل والعشاق وكم سلب قلب عابد ، وفتن عقل ناسك ، وحل عقد زاهد . »

والخلاصة فانهم مثلوا بالتمثيل اشنع الاوصاف زاعمين انه أس كل رذيلة وفعل وبيل . فصدر الامر بمنعه عن التمثيل ، وهب المشاغبون فاستباحوا نهب مسرحه وكافة ادواته ، واضاع الفقيد ثروته الطائلة ، حتى اضطر للاختفاء مدة شهر واحد ريثما خمدت ثورة الهياج ، فأزمع على مبارحة البلاد السورية (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر) .

رحلته الى مصر ـ لقد فطر الفقيد رحمه الله على الاباء والشمم والمروءة ، فعزت عليه نفسه الكبيرة ان يبقى في بلد لايقدر اهلها الفنون الجميلة حق قدرها ، عدا عن ضغط الحكومه التركية عليه والعراقيل المادية والعثرات الادبية التي مني بها ، وكان ايمانه الوطيد بالله عز وجل وبقدسية القومية العربية اكبر حافز لمثابرته على تأدية رسالة الفن والادب ، فظل صامداً كالجبار العنيد لاتثنيه عن عزمه المشاغبات والمعاكسات ، وكتب الى صديقه المرحوم سعد الله حلابو التاجر السوري المثري في الاسكندرية يستشيره في الشخوص الى مصر او عدمه ويخبره بما وقع له من منعه عن التمثيل ونكبة النهب التي حلت به ، فأجابه مؤكداً له نيل مناه في القطر المصري وأرسل له باخرته المسماة (قاصد كريم) فأبحر عليها مع خمسين فرداً من اخصائه مفارقاً وطنه الذي أحبه وفي قلبه غصة ، تجيش في نفسه ذكريات الماضي المحرقة وفي وجهه علائم الاسى واللوعة لتوحشة الفراق وقد خنقته العبرات . فكان الناس ينتظرون مقدمه بفارغ الصبر ، واقاموا يترقبون تحقيق أمنيته حتى حضر فأستقبل استقبالا حافلا بالترحاب والتكريم . واشارت جريدة الاهرام بعددها المؤرخ ٢٣ تموز ١٨٨٤ ورقم ١٩٧٤ بوصوله . وسافر المرحوم سعد الله حلابو الى القاهرة وقابل خديوي مصر توفيق باشا وعرض على مسامعه قصة المرحوم القباني فأمره بالعودة فوراً الى الاسكندرية لاحضاره الى القاهرة وتشرف بمقابلته ، وكانت مفاجأة سارة من الخديوي بأعطائه دار الاوبرا لتمثيل رواياته فيها مدة سنة تشجيعاً لفنه دون مقابل ووهبه ارضاً في حي العتبة الخضراء شاد عليها مسرحاً للتمثيل من مورده الخاص ، وكانت اول رواية مثلها وحضرها الخديوي هي رواية (الحاكم بأمر الله) وانشد فيها موشح الحجاز الخالد من وزن الشنبر وهو من نظمه وتلحينه .

(برزت شمس الكمال   من سنا ذات الخمار)

وروى احد المقربين عن لسان الخديوي بأن القباني لما دخل المسرح وجلس على عرش الملك باعتباره يمثل دور الحاكم بأمر الله أثرت في الخديوي عظمة التمثيل فشردت افكاره وهبّ واقفاً هنيهة ووقف الجمهور معه ، ثم اشعر بنفسه وجلس وقال لمن حوله (خِلتُ اني كنت في قصر اقجه قلعه وانّ السلطان عبد العزيز قد دخل وجلس على عرشه فوقفت اجلالا له ، وهذا أكبر دليل على ماخصّ الله به القباني من هيبة ووقار وتأثير روحاني على النفوس وقدرة سمت بعظمة فنه الى الخلود . ثم مثل رواية هارون الرشيد وانس الجليس ، وفي هذه الرواية انشد بصوته العذب الجميل موشح الحسيني الخالد من وزن الشنبر وهو من نظمه وتلحينه :

رقصَ البانُ وغنى   من على الغصن الهزار   وجريح القلب ثنّى   في تلاحين الحصار

ثم موشح العجم من وزن المصمودي وهو :

شمس كاس الراحِ تُجلى   من يدِ الريم المهفهفْ

واهتزت مصر طرباً لحفلات رقص السماح التي شاهدتها لاول مرة ـ وقد بلغت دهشة الحاضرين من روائع فنه حداً لايوصف هذا ولما كان الفقيد قد ترك عائلته المؤلفة من ولديه خليل وعبد الحميد واربع بنات بدمشق وغاب عنهم اكثر من عشر سنوات في مصر ، فقد هزه الشوق لرؤيتهم . فحضر الى دمشق وترك مسرحه التمثيلي في عهدة تلامذته البارعين ، ثم دعاه صديقه المرحوم محمد بن سليمان الجندي من حمص لزيارته مع عائلته فمكث فيها ضيفاً معززاً مكرماً مدة سنة ، ثم ترك ولديه وبناته تحت رعاية صديقه الذي هيأ لهم عملا يعيشون منه وانشأ لهم معملا لصنع النشاء فيها واقاموا مدة سنتين ثم عادوا الى دمشق وكان ذلك عام ١٨٩١ م وعاد

الفقيد وحده الى مصر وكانت مدة اقامته فيها سبعة عشر عاماً ، وشاءت الاقدار ان يعلو بفنه ويبلغ ذروة المجد والعظمة ، فيضيق حساده ذرعاً بتفوقه عليهم وفي طليعتهم اسكندر فرح والشيخ سلامة حجازي وغيرهما من اصحاب مسارح التمثيل ، فدبروا المكائد للتخلص من وجوده في مصر واستغلوا بعض الاوباش المأجورين فاحرقوا دار التمثيل ، وكان لاحد اعيان مصر دين على الفقيد يزيد على الفي جنيه مصري فاضطر الفقيد لاعطائه الارض لقاء دينه ، وقد اثرت هذه النكبة الفادحة في اوضاعه المادية فغادر مصر الى استانبول ونزل ضيفاً مكرماً على المرحوم احمد عزت باشا العابد رئيس كتاب الباب العالي ، وكان يجتمع بالسلطان عبد الحميد بين حين وآخر وينشد له موشحات تركية وفارسية وعربية من تلحينه ويبدي اعجابه بمواهبه وفنه وفصاحته وتكلمه اللغة التركية كأبنائها فاصدر السلطان براءة سنية بمنح كل بنت من بناته الثلاث راتباً شهرياً قدره ثلاثمائة وخمسون قرشاً ذهبياً ما دمن على قيد الحياة دون زواج ، وقد وافاهن الاجل ولم يتزوجن ودامت مدة اقامته في استانبول سنة واحدة قضاها مرغماً وعلى كره منه ، واجتمع بفطاحل الادباء والفنانين الاتراك الذين شهدوا بأدبه وفنه ، وقد عرض عليه السلطان عبد الحميد منحه الاملاك والوظائف فأبى شاكراً ، وتألم احمد عزت باشا العابد من موقفه ولامه قائلا (السلطان يعرض عليك المنح والعطايا وانت ترفض) اذاً انت غبي ... وقد سأله السلطان عن سبب وجوده في مصر فاعلمه بمنعه عن التمثيل بدمشق بأمر شاهاني ، فامر السلطان ان يفتش على هذا الامر ، واتضح بعدئذ ان السلطان لا علم له به وان الوالي الذي خلف مدحت باشا اراد التقرب من شيوخ دمشق فجعل الفقيد كبش الضحية وثمنا لاكتساب مودتهم على اكتافه ، فمنعه من التمثيل مدعياً بورود امر سلطاني بالمنع ، ثم استأذن السلطان بالسفر فصدرت ارادة سنية بالسماح له بالسفر الى دمشق كيلا يتعرض اليه احد بسوء كما وقع يوم جرى تزوير امر توقيفه عن التمثيل .

تآليفه ـ . كان الفقيد رحمه الله عالماً متضلعاً ومؤلفاً بارعاً وشاعراً مبدعاً وناثراً بليغاً ولبيباً فصيح اللسان وقد جادت قريحته بتأليف ثمان وستين رواية عرف منها روايات ناكر الجميل ، الشاه محمود ، السلطان حسن ، أسدُ الشّرى ، لوسيا ، عنترة ، هارون الرشيد وأُنس الجليس ، متريدات ، عفيفة ، ملتقى الحبيبين واسما وسليم واكثر هذه الروايات مطبوع يباع في المكاتب المصرية وفي اقتنائها فائدتان الاولى ليعرف قدر هذا العالم العبقري في الادب والفن والموسيقى لمن لا يعلم ، والثانية لوجود ألحانه الموضوعة بمناسبات مناظر ومواقع التمثيل في هذه الروايات . وقد جمعت بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها .

فنه ـ . واذا المكارم والمعارف كانتا إرثاً فلا داع الى التعظيم

كان رحمه الله ملحناً وممثلا عبقريا ، ويعتبر الفقيد من ابرز مؤسسي مسرح التمثيل في الاقطار العربية وتلقى عليه نخبة من فطاحل الفنانين المصريين الفن الموسيقي امثال الشيخ درويش الحريري استاذ الشيخ سيد درويش وكامل الخلعي الموسيقار المشهور والشيخ سلامه حجازي وغيرهم ، وهو الذي نقل الغناء الشامي واكثره من نظم وتلحين الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي المشهور ونشره في القطر المصري ، فكان مسرحه منهلا لطلاب الفن ينهلون من رحيقه ومورداً عذباً يؤمه الكبراء والامراء والشعراء والادباء لمشاهدة درره النفيسة ومواضيعه البليغة . وقد ذكر المرحوم عزيز العظمة انه حضر مرة مع وزير ايران تمثيل رواية الشاه محمود وانشد الفقيد اشعاراً فارسية فزاد في استغراب الوزير ان يكون المنشد عربياً وأتقن اللغة الفارسية كأنبغ ابنائها . اما مواهبه ومكانته بين عباقرة الفن فانهم لو حشروا لبايعوا القباني بالإمارة عليهم ولساروا في ركابه معتزين فخورين بعبقريته الخالدة .

صفاته ـ . لقد كان الفقيد المرحوم على جانب عظيم من ثبات الجأش وقوة العارضة في تفهم المعنى وتقرير القاعدة فيقولها بكلام بسيط يقرب من الافهام وكان يقول رداً على ماطعنه به بعض المتعصبين (التمثيل جلاء البصائر ومرآة الغابر ظاهره ترجمة احوال وسير وباطنه مواعظ وعبر ، فيه من الحكم البالغة والآيات الدامغة مايطلق اللسان ويشجع الجبان ويصفي الاذهان ويرغب في اكتساب الفضيلة وهو اقرب وسيلة لتهذيب الاخلاق ومعرفة طرق السياسة وذريعة لاجتناء ثمرة الآداب والكياسة .

كان عظيم التواضع ، وديعاً انيساً كبير النفس يرى الحياة ميدان جهاد وتضحية ومضمار ثبات واقدام يعطف على الفقير رحمة به وايثاراً لطاعة ربه ويساعد الضعفاء من ابناء فنه .

كان ذا تقى وورع لان الدين دعامه الفضائل والمآثر والمبرات ، ويهوى الشعر لانه لغة الخلود والاحساس والعاطفة ورسول الوحي والالهام ، ويجل الموسيقى والغناء والتمثيل لانها سلوى الحياة وعزاء النفوس ودواء الافئدة المكلومة .

وفاته ـ . وفي اليوم الواحد والعشرين من شهر كانون الاول سنة الف وتسعماية وثلاث ميلادية طالت يد المنون القاهرة روح الفقيد الطاهرة فطوت امجد وانبل شخصية عبقرية اتحف الدهر بها الشرق على اثر اصابته بعدوى الطاعون ودفن بمقبرة عائلته في باب الصغير في السنانية بدمشق وانزل في قبر والده وبأسفل قبره يقع قبر ابنته المرحومة خانم وانزل فوقها ابنته الثانية المرحومة

الشهيدة سلوى . ونظراً للتناقض الواقع في تاريخ وفاته بين المؤرخين قصيدتين من الابيات الشعرية المكتوبة على شاهدة قبره وما كتب على اسفلها انه توفي في غرة شهر شوال سنة ١٣٢١ هـ ويوافق ذلك ليلة الاربعاء في ٢١ كانون الاول سنة ١٩٠٣ وقد آثرت اثبات الابيات في حديثه للاطلاع :

لسمي احمد جاء داعي الحق اذ — بعد الصيام قضى بيوم أشرف
ولحضرة الرحمن سار ابو خليـ — ـل معيداً ياحبذا هو من وفي
أعنيه قبـاني من افضالـه — كالشمس قد ضاعت ولم تك تختفي
لله قبر قـد حوى حبراً فـما — أعجب به بحراً غدا بالصدَّف
والى جوار الله زف بجنـة — منها لقـد أرخ بـدأ بالغرّف

وقد ترك اطيب الذكرى واحسن الاحدوثة واعقب ولدين وثلاث بنات الاول خليل وهذا اعقب الاديب السيد زهير القباني الموظف حالياً في جامعة الدول العربية بمصر وعبد الحميد وقد توفي ولم يعقب ولداً .

رحلته الى معرض شيكاغو

قد يظن القارىء ان من السهولة بمكان التحدث عن النابغين ووصف مراحل حياتهم كأنه شيء عادي لا جهد في البحث ولا عقبات في التنقيب ، ولو علمو مدى الجهد وما يستغرقه من زمن لانصفوا وقدروا . لقد دفعني افتتاني بعبقرية ابي خليل القباني الفنان الشرقي الاشهر ان اضحي بشطر من راحتي بالرغم من كثرة مشاغلي الخاصة والرسمية للوقوف على مرحلة من حياة هذا النابغة الذي لم يخلق بعد منذ وفاته حتى الان من ماثله بعظمة جبروته الفني ، وليعلم عشاق الفن ان فرقة القباني تمتاز عن غيرها من الفرق الحديثة ، فقد كانت تضم افضل العناصر ثقافة وأقواها لغة وعلما من شعراء ومؤلفين وملحنين وممثلين ومنشدين وعازفين ، وابرز عنصر فيها هي فرقة راقصي السماح ، فقد كان الشعب المصري شغوفاً بمشاهدة هذا اللون البديع في اوزانه الراقصة المتشعبة .

فاذا قلت ان عدد الممثلين في فرقة القباني بلغ نيف وخمسين فناناً كنت على يقين بأني غير مسرف في القول ولا مبالغ في الوصف ، بل هي الحقيقة بعينها ، وربما كان استقصائي اقل من العدد الواقعي ، واني اتحدث والالم يحز في نفسي لان الزمن فاتني ولم يبق من افراد فرقته احد على قيد الحياة فأقف منه على معلومات تهم المجتمع والتاريخ ، ومع ذلك فقد استطعت بعد جهد مرير أن احصر اسماء (٤٤) فرداً .

ولما كانت هذه الفرقة لها علاقتها التاريخية بحياة أبي خليل القباني وما تركه من آثار خالدة ومجد فني لايضاهى ولا يبارى ، ذلك النابغة الذي تطاول على عبقرية المصريين في عقر دارهم فشهدوا له انه الرائد الاول لفنون التمثيل والتلحين ، وظل يعمل مدة (١٧) سنة منذ عام (١٨٨٤) الى سنة (١٩٠١) ميلادية حتى احترق مسرحه التمثيلي بدافع الحسد والتشفي فاني اسأل ، هـل استطاع احد من رؤساء فرق التمثيل في اي بلد شرقي ان يؤلف فرقة تمثيلية تضم هـذا العدد الضخم من الفنانين البارزين بمواهبهم الفنية ، وفي حال وجودها هل استطاعت ان تعيش السنين التي عاشتها فرقة القباني العظيم ، وهل نكبوا بمثل مانكب من اذى وحرق وحرب في رسالته الفنية المثالية ، وهل بلغت شأوها الفني ، فان وجدت ، فأين هذه الفرق واين الثرى من الثريا ؟ .

ولما كان عهد القباني في التمثيل ذا مرحلتين ، الاولى ـ تأسيسه الفرقة التمثيلية والعمل في مسرح دمشق مدة (سنة وأحد عشر شهراً) حتى نهب مسرحه وحرقه اثر ثورة المشايخ عليه ، ومحاربته رسالته وغاياته النبيلة في تنوير الاذهان ونشر الفضائل المثالية في المجتمع مما لامجال لذكره . والثانية ـ سفره الى مصر وتمثيله مدة (١٧) سنة حتى احتراق مسرحه للمرة الثانية على ايدي الرعاع والاوباش بدافع الغل والغيرة في التفوق الفني .

ففي المرحلة الاولى ضمت فرقته بعض الافراد الذين آثروا البقاء بدمشق دون اللحاق به لعوامل قاهرة ، وفي المرحلة الثانية انضم الى فرقته بعض العناصر ، فمنهم من عمل معه بضع سنين ، ومنهم من بقي معه حتى عاد الى دمشق . واني ادرج اسماء من استطعت



ابراهيم ديب
وكان يمثل دور الكوميدي



محمود العمري
الامين الخاص للقباني ورئيس التشريفات



درويش بن حسن البغجاتي
المشهور بحمدالله وكان يمثل دور الاوانس

معرفتهم من فرقته الفنية مع ذكر اختصاص كل منهم . وهم المرحومون :

١ ـ داوود بن قسطنطين الخوري (الحمصي) شاعر ومؤلف وملحن ، جميل الصوت وله روايات خالدة كثيرة كان موظفاً بدمشق .

٢ ـ محمد بن احمد الشاويش (الحمصي) ذو صوت جميل وراقص سماح وقد بقي بدمشق .

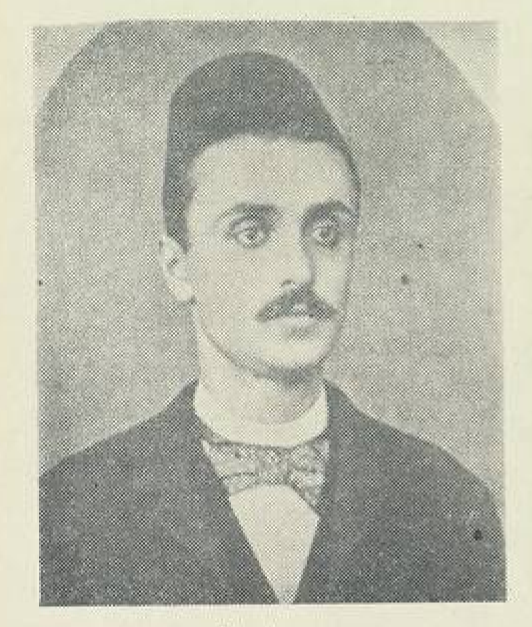
٣ ـ عطا الايوبي وكان ممثلا غاوياً في عهد شبابه بفرقة ابي خليل القباني الاولية .

٤ ـ عمر بن صالح الجراح العازف الشهير بالعود والقانون لم يسافر لمصر .

٥ ـ المرحوم عطا الخلاصي ممثل وقد سافر الى مصر .



راغب بن حسن سمسمية
وكان يمثل دور الاوانس



موسى ابو الهيء
وكان يمثل دور الاوانس



٦ ـ قسطاكي شحلاوي كان ممثلا غاوياً بفرقة دمشق الاولية وقد مثل دور القائد العام في رواية الملك كسرى .

٧ ـ عزت بن سليم الاستاذ وقد مثل خمس روايات بفرقة التمثيل الاولية ولم يسافر الى مصر .

٨ ـ نيقولا شاهين الدمشقي كان ممثلا غاوياً ولم يسافر الى مصر .

٩ ـ محمود العمري الدمشقي كان الامين الخاص للقباني ورئيس التشريفات وقد سافر الى مصر .

١٠ ـ مستو الجوخدار كان في فرقة السماح ولم يسافر الى مصر .

١١ ـ صالح بك بن عثمان بك موسى باشا المكنى بالدرويش ـ كان ملحناً وشاعراً وواضع النوطة الفنية .

١٢ ـ محمود النشواتي الدمشقي ـ منشد ذو صوت جميل وراقص سماح .

١٣ ـ امين بن عبد القادر الاصيل الدمشقي .

١٤ ـ صالح بن محمد الصيرفي ـ راقص سماح .

١٥ ـ محمد ابراهيم الغلاييني .

١٦ ـ احمد بن عبد الله العمري .
١٧ ـ احمد بن محمد الشيخ وقد سافروا جميعهم الى مصر .
١٨ ـ محمود بن السيد مصطفى الامام ـ منشد ذو صوت جميل وراقص سماح .
١٩ ـ ابراهيم بن محمود المهنا ممثل ونجار يقيم المراسح ويهيء ملابس وعروش الملوك .
٢٠ ـ صالح بن سعيد البوشي ـ رئيس فرقة السماح .
٢١ ـ الشيخ عبدو بن عبد الله المغربي جميل الصوت .
٢٢ ـ احمد النجار بن عبد الله النجار وقد سافروا الى مصر .
٢٣ ـ الشيخ عبد الرحمن القصار شاعر ومنشد وراقص سماح ولم يسافر الى مصر .
٢٤ ـ احمد بن سعيد الحلو ذوصوت جميل .
٢٥ ـ محسن الجدا ـ منشد وعازف عود .
٢٦ ـ شكري الجد عازف قانون .
٢٧ ـ بديع الجد عازف عود .
٢٨ ـ محمود الكحال عازف قانون وقد سافروا جميعهم الى مصر .
٢٩ ـ ديب بن سعيد خوش مي عازف كمان وممثل هزلي .
٣٠ ـ ابو الخير بن سعيد النجار فنان في الادوار الهزلية ونجار للمسرح .
٣١ ـ محي الدين بن راغب الاسطواني الشهير بالسفرجلاني ـ ابن سر للقباني وممثل .
٣٢ ـ حسين بن احمد الورنهلي الساعاتي ممثل وصوت جميل وراقص سماح وعازف قانون .
٣٣ ـ مصطفى بن امين القاري ممثل وخبير بانتقاء البسة الممثلين وهؤلاء سافروا الى مصر .
٣٤ ـ الشيخ رشيد بن ابراهيم عرفه الدمشقي صوت جميل ومنشد بارع مشهور ولم يسافر الى مصر .
٣٥ ـ محمد بن محمود الخوام الدمشقي صوت جميل ومنشد ولم يسافر الى مصر .
٣٦ ـ توفيق بن رضا شمس كان يمثل دور الاوانس وقد سافر الى مصر .
٣٧ ـ درويش بن حسن البغجاتي المشهور بحمد الله ـ دور الاوانس .
٣٨ ـ موسى ابو الهيء ـ دور الاوانس .
٣٩ ـ راغب بن حسن ـ دور الاوانس وقد سافر الى مصر .
٤٠ ـ سليم بن حسن الحنفي الدمشقي ـ ممثل دور الاوانس وكان شاعراً اديباً وفناناً موسيقياً بارعاً ولم يسافر لمصر .
٤١ ـ عمر وصفي ـ ممثل مصري التحق بفرقة القباني التمثيلية بمصر .
٤٢ ـ محمد عبد الغني ـ ضابط ايقاع على الرق .
٤٣ ـ راغب بن عبد الله الصيداوي .
٤٤ ـ حسن بن عبدو الحلبي ـ راقص سماح .
٤٥ ـ صالح بن سعيد غزان ـ ضارب على النقارات وقد سافروا كذلك الى مصر .
٤٦ ـ كامل الخلعي الموسيقار المصري المشهور وكان يتلقى موشحات القباني مع فرقة التمثيل .

وهناك ممثلون وممثلات وغانيات حلبيات تعذر معرفة اسمائهن وكان القباني حضر من مصر الى حلب واخذهن مع العازفين بديع الجدا وشكري ومحس الجدا الى مصر ، واشهرهن المغنية الجميلة ملكة سرور الحلبية .

رحلة القباني التاريخية الى معرض شيكاغو في اميركا ـ . وصدف ان زار مسرح القباني التمثيلي في القاهرة بعض الكبراء الاثرياء من السواح فاعجبوا بفنه التمثيلي ، فدعوه لزيارة المعرض فسافر سنة (١٨٩٢) ميلادية مع (٢٠) ممثلا الى شيكاغو في الولايات المتحدة كان بينهم صالح باك بن عثمان بك الملقب بالدرويش ومصطفى القاري وابو الخير النجار ، وامين الاصيل وابراهيم المنجد وموسى ابو الهيء وحسين الساعاتي رحمهم الله ، ولم استطع معرفة اسماء البقية لوفاتهم جميعاً وفقدان المعلومات لمرور عهدطويل على هذه الرحلة التاريخية ، وقد تأكد ان القباني رحمه الله اقام في معرض شيكاغو مدة ستة اشهر وكان يمثل روايات قصيرة كيلا

يتسرب الملل والضجر الى نفوس الزائرين واخذ معه صورة عن واجهة باب خان اسعد باشا العظم المشهور بروعة بنائه الاثري بدمشق، وعمل منها واجهة من الكرتون المطلي بالالوان الزيتية وعرضها في المعرض فحازت الاعجاب .

رحمك الله يا ابا خليل بقدر ما اسديت الى المجتمع من خدمات جلى في مضمار الفن الخالد .

حفلاته الربيعية

الربيع كلمة ساحرة تهفو لنجواها القلوب وصفها في معناها ومغزاها الشاعر البليغ الشيخ امين الجندي فقال (ما العمر الا مدة الربيع) فأهل الشام على اختلاف طبقاتهم يرون في فصل الربيع فرصة لاغتنام المتع وتسرية الهموم والاشجان ، فتحت ظلال الخمائل وزهور النارنج والسفرجل وهبات النسيم العليل كانوا وما زالوا يقيمون حفلاتهم او مايسمونها (سياريتهم) فيحتفلون بأيامه الغر ببهجة وحبور ، وذلك بأن ينصبوا الخيام في السهل والمنحنيات والبطاح والوديان للتمتع بمناظر الربيع الخلابة وقد كسى الارض بحلله الخضراء المزركشة بالالوان الزاهية من زهور النرجس والشقائق والاقحوان واستنشاق شذا وروده وريحانه بين الخلان والاخدان بينما البلابل والعنادل تطلق حناجرها وتغرد بأصواتها الحلوة في صفاء هذا الكون النوراني وتسبح بحمد خالقها ابتهاجاً بالربيع وجماله البديع .

وقد رأيت ان اعود بالذكرى الى الماضي القريب ، فقد اطلعت على رسالة جاء في احد فصولها وصف لسيران جامع كان ابو خليل القباني فيه الفنان الاشهر وكوكب الحفلة الساطع ولعمري من لم يسمع ويطرب بهذا الاسم العطر الخالد المحبب الى كل قلب ، فأيامه غرر مشرقة ولياليه زاهرة نيرة كلها افراح واعراس اينما حل فستى الله عهداً نعم فيه وادي بردى ورياض دمر وغوطة دمشق بمحيا ذلك الفنان البارع وتبركت بطاحها بخطوات هذا العبقري فاينعت واستنشقت ارضه عبير انفاسه فكان طلا وندى عبق بها اريج فنه فأحياها الى يوم يبعثون .

ففي سنة ١٣١٤ هجرية ـ ١٨٩٦ ميلادية اقام الوجيه المعروف المرحوم سليم السيوفي الدمشقي بمناسبة فصل الربيع في ربوع دمر صباحاً . ثم الوجيه المرحوم اديب بن بكري العطار في بستان ابن شرف عصراً حفلة كانت في روعة تجليها وعناصرها مضرب المثل فقد ضمت نخبة ممتازة من العظماء والاعيان وافراد الاسر العريقة الذين كانوا يتبارون باقامة حفلات الربيع في كل يوم ويتسابقون للتمتع بفنون القباني الخالدة ، ومتى علمت ايها القارىء ان الفرقة الموسيقية مؤلفة من اقوى المنشدين والفنانين في عهده ادركت عظمة القباني في ميدان الفن وهذه بعض اسماء فرقته الذين انتقلوا جميعهم الى الملأ الأعلى ولم استطع الوقوف على اسماء باقي الفنانين الذين يزيدون على خمسين فنان ومطرب توزعوا باختصاصهم كما يلي :

منشدون : رشيد عرفة ، احمد الحلو ، عبد الله ابو حرب ، احمد النجار ، محمود الامام ، محسن الجدا ، امين الاصيل ، محمود النشواتي ، الشيخ عبدو المغربي .

عازفون ـ احمد السفرجلاني عود . محمود الكحال قانون . ديب خوشمي كمان . ملحنون ـ عمر الجراح عود ، ابراهيم الجراح قانون ، حمزة الجراح قانون ، محمود الجراح كمان ، فرقة السماح ـ صالح الصيرفي ، ابراهيم الغلاييني ، احمد العمري ، احمد الشيخ ، برئاسة صالح البوشي ، ضباط ايقاع ـ محمود الحفني ، راغب الصيداوي ، ابو عبدو الحلبي . نقارات صالح غزال .

وقد انشد ابو خليل القباني رحمه الله في هذين الحفلين موشحه الخالد (الغصن اذا رآك مقبل سجدا)

فعارض احد الشعراء هذا الموشح فقال :

عيني نظرت لنحو شاطيء بردى ظبياً نظم الحسن بفيه بردا

يامن بصدوده رماني بردى لو يسمح لي لهيب قلبي بردا

فانظروا الى هذا المعنى البديع بكلمة (بردى) .

ثم انشد ابو خليل هذا الموشح الرائع الذي هو من نظمه والحانه واندرس بموت حفاظه (وقد لقنته ـ للفنان المطرب السيد نجيب السراج بلحنه الاصلي احياءاً وتخليداً لذكرى ناظمه وملحنه العبقري وهو :

لاح الثغر فسبى المفتونا — لما ابان اللؤلؤ المكنونا
ولقد سقاني من لماه الحالي — شهداً شهياً يطرب المحزونا

دور

وافى بقد عادل مياس — يجلو الحميا في لجين الكاس
رشيد قلب الصب للعباس — أضحى امين الحسن والمأمونا
مذ قال لا لا قلت للنحاة — حكم بنفي النفي للاثبات
جد للمعنى ياحياة الذات — بالرشف كي يشفى به المحزونا

دور

مذ اطلع الريحان بين الند — في روضة الوجنات حول الخد
طلبت وصلا هز رمح القد — واللحظ ابدى سيفه المسنونا

ثم دارت حلقات رقص السماح فتخيل ايها القارىء روعة المنظر واصوات المنشدين الرخيمة الساحرة وعزف آلات الطرب ضمن الايقاع والانسجام الفني والتجلي الذي استلب عقول السامعين وهم يسبحون في نشوة سحرية في عالم الخيال .

ان الدهر لضنين بان يخلف مثلك يا ابا خليل ، جعل الله مثواك الجنان خالداً فيها كما كنت في جنات الدنيا عندليباً مغرداً تسبح بحمد ربك وبلسما للافئدة المكلومة ورمزاً خالداً للغناء والفنانين »

العندليب المتفنن بصوته الساحر المرحوم الشيخ رشيد عرفه

سقى الله عهداً تحن الخواطر الى ذكرياته العذبة ، فقد بزغ في سماء دمشق عنادل غردوا وناجوا ارواح الاموات بشجوهم العلوي الساحر فكان أحدهم المرحوم رشيد عرفه تلميذ القباني الفنان الدمشقي المشهور والمنشد البارز في فرقته والمطرب الغريد في محافل الشام . لقد بذلت الجهد للوصول الى صورته الشمسية فخاب الامل واكد لي الذين عاشروه انه كان يراعي التقاليد ويكره التصوير ، فلم تؤخذ له صورة في حياته بالرغم من تقدمه بالسن وانتشار فن التصوير .

اصله ونشائه ـ . هو المرحوم رشيد ابن ابراهيم عرفه الدمشقي ، ولد بدمشق بحي القيمرية سنة ١٢٥٠ هـ ١٨٣١ م وكان يسكن زقاق النقاشات ، نشأ بكنف والده فاحسن تهذيبه وتلقى علوم عصره ، وسمع الناس لاول مره صوته الرخيم لما عين مؤذناً في جامع بني امية بدمشق ، ثم اصبح بادئاً في النوبة المشهورة بنوبة الشيخ انيس ، فكان الناس يزدحمون بالمناكب لاستماع صوته البديع الصافي ، وكان رئيس الانشاد في المشهد السفرجلاني في جامع بني امية .

وفي سنة ١٢٧٠ هـ انتسب الى الطريقة المولوية في عهد شيخها المرحوم سعيد الاحمدي فكان رئيس المطربين والمنشدين في سائر الزوايا والتكايا الكثير بدمشق ، ويضرب الايقاع على النقرزان بشكل بارع يحضر مع الفنانين المرحومين عمر الجراح ومحمود الكحال وعبد الله ابو حرب في حفلات الافراح ، فطارت شهرته واستفاض ذكره في الاقطار العربية .

فنه ـ . لقد اسعده الحظ فكان من تلامذة المرحوم احمد ابي خليل القباني ونهل من فنونه فاصبح بسحر صوته وفنونه محط انظار المجتمع ، كان حافظاً للتراث القديم من الموشحات بنوع خاص ويعرف بعض الاوزان ، اما رقص السماح فلا علم له بفنونه ، مع انه كان بين اساطينه في ذلك العهد ، وربما كانت لحيته الطويلة وقامته القصيرة محط الانظار فكان ذلك من العوامل التي ادت الى عدم هوايته به .

سفره الى الاستانة ـ . سافر المترجم الى استانبول ونزل عند احمد عزت باشا العابد واقام مع المرحوم عمر الجراح العازف المشهور مدة سنة وأنشد امام السلطان عبد الحميد بعض القصائد التي تناسب المقام فأحسن مثواه ، ثم ذهب الى مصر وأقام فيها مدة اربع سنوات من أجل الفن ، ولم استطع تحديد تلك السنين وما اذا كان اجتمع باستاذه العظيم القباني بعد نكبته الاولى ونهب مسرحه بدمشق وسفره مع فرقته التمثيلية الى مصر ، او كان سفره الى مصر بعد نكبته الثانية واحراق مسرحه في القاهرة وسفر القباني الى استانبول ، وهذه ناحية تعذر معرفتها بالنظر لوفاة رفاقه الذين يعرفون تفاصيل الوقائع ، الا ان المترجم اجتمع حتماً بالقباني بعد عودته الاخيرة الى دمشق .

احواله واوصافه ــ . كان يهوى الفن والطرب الى حد بعيد يتهافت الناس لسماع صوته الباهر وفنه الرائع دون ان يتغلب عليه الزهو والغرور ، فقد كان يعلم ان موهبة صوته لقمة يجب ان تكون مشاعاً بين البشر ، وقد آثر ان يبقى عازباً دون ان تعكر صفو حياته تبعات العائلة والاولاد وعاش (٨٥) سنة قضاها بالعز والتكريم فكان حسن الصوت ولم يفقد من عناصر صوته ونبراته الشجية ورخامته اية مزية الى ان وافاه الاجل المحتوم ، وكانت هذه الناحيه لها اعظم الاثر في حياته الطويلة التي قضايا بين الطرب والحفلات الرائعة بعز وصفآء مقرونين باعجاب الناس وتقديرهم لمواهبه . كان رحمه الله قصير القامة مدور الوجه حنطي اللون .

وفاته ــ . وفي يوم السبت الواقع في ٨ جمادى الاولى سنة ١٩٠٧م انتقل الى رحمة ربه ودفن في مقبرة باب الصغير .

الشاعر المتفنن المرحوم صالح بن عثمان بن موسى باشا الملقب بالدرويش



اصله ونشأته ــ . هو المرحوم صالح بن عثمان بن حمزة بن موسى المكنى (بالدرويش) لانتسابه للطريقة المولوية ، وأصل هذه الاسرة من الاندلس ، فقد التحق احد الاجداد من سكان المدينة المنورة بجملة الاندلس العربية واستوطن فيها وانجب اولاداً منهم موسى باشا وهو الجد الرابع للمترجم ، وجاء مع المرحوم محمد باشا العظم الى معرة النعمان فدمشق وعين أميراً للحج وموسى باشا أميراً للجرده واستوطن دمشق وكان بيته في حي القنوات (الشابكلية) وفي سنة (١١٧٠ هجرية) و (١٧٥١ ميلادية) سافر موسى باشا امير الجردة مع قافلة الحجاج وعند وصول القافلة الى قرية (داعل) في حوران اشتبك مع العربان الذين تصدوا لسلب القافلة فاستشهد على اثرها وجيء بجثمانه فدفن في (ذي الحمار) القرية المعروفة بدمشق ، وكانت الاسر في القديم تتكنى باسماء الآباء والاجداد ، ومن هذه السلالة اسرة باكير بك واسرة تمر واسرة سي بك وغيرها . ولد المترجم سنة ١٨٣٤ ميلادية .

علومه ــ . اخذ المترجم العلوم الدينية على علماء عصره من آل الاسطواني والخاني ، فكان عالما فاضلا وشاعراً مجيداً ، ومن المؤسف ان لايعرف ورثتــه قدر آثاره ، وهكذا ضاعت ثروته الادبية بسبب الاهمال وعدم التقدير ولم يبق منها اي اثر ادبي ، واني اشكر حفيده الاديب الدكتور محمد حسني الدرويش الذي اهتم للامر وهيأ لي بعض المعلومات لتخليد ذكر جده رحمه الله .

تعلقه بالفن الموسيقي ــ . لقد فطر المترجم على حب الفن وكان رحمه الله ذا صوت جميل فاتصل بالفنانين وتلقى عنهــم علم النغمة والاوزان والموشحات ، له ولع خاص بإقامة الاذكار والمدائح النبوية والقصائد والموشحات الصوفية ، وكان ماهراً بالضرب على النقرزان (النقارات) والرق ويجتمع في داره الواسعـة الواقعة في حارة النوفرة في دار المحتسب اهل الذكر من رشيدي وشاذلي وقادري ومولوي ، وكانت ملتقى الفنانين والخلان وله مكانة مرموقة في حلقة الذاكرين ينشد بصوته الرخيم النشيد الفارسي المأثور عند قيام الدراويش في الحلقة .

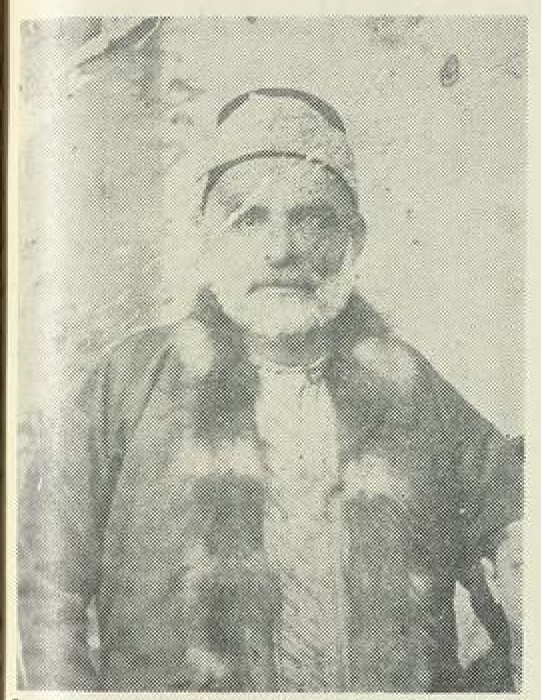
علاقته بالقباني ــ . لقد تأكد ان المترجم كان من اقرب الفنانين الى المرحوم ابي خليل القباني الفنان الشرقي الاعظم وكانا على وفاق وامتزاج بالاهداف الفنيــة الموسيقية والتمثيلية حتى فرقهما الموت ، وكان اختصــاص الفقيد في فرقة القباني التمثيلية تهيئة الالبسة للمثلين وتلوين المسرح بالالوان الطبيعية الملائمة لفصول الرواية واخراج مناظر الامطار والزوابع والثلوج والرعود واصوات الحيوانات على اسطوانات مستديرة وتلقينها للمثلين وتعويدهم على اخراجها بالشكل الملائم ، وكان يشترك في تمثيل الادوار المهمة وفي التلحين وتهيئة كتاب التلقين للمثلين ، وسافر مع فرقة القباني الى مصر فكان من اخلص الدعاة لابي خليل القباني ورسالته الفنيه .

سفره الى معرض شيكاغو ــ . ولمــا دعي القباني لزيارة معرض شيكاغو كان الفقيد من جملة الممثلين البارزين الذين وقع اختيار القباني عليهم لمرافقته في رحلته التاريخية الى الولايات المتحدة . وقد مكث هناك ستة اشهر ، ولما كانت مقاصده النبيلة لاتقف عند حد فقد استفاد من وجوده في شيكاغو فدرس خلالها طب الاسنان وهو الفن الذي تفتقر اليه دمشق في ذاك العهد وبعود الفضل في ذلك الى ابي خليل القباني رحمه الله الذي مهد له السبيل للاتصال بما يريد وتحقيق أمنيته ، وعند عودة الفرقة التمثيلية الى مصر عرج

المترجم الى ايطاليا وبقي فيها مدة شهر ليتزود بالمعلومات والادوات اللازمة لهذه المهنة ، ولما عاد الى دمشق علمها الى اولاده واحفاده واقربائه وغيرهم واتخذ عيادة له في سوق الحرير ، ثم كثر عدد من انتحل اسمه ولقبه فأضاف كلمة (الدرويش) على اسمه كعلامة فارقة.

وفاته ــ . وفي يوم الجمعة السابع من شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٨ هـ و ٢٠ آذار سنة ١٩١٠ وافاه الاجل المحتوم فدفن في تربة باب الصغير بدمشق قرب الصحابي بلال الحبشي رحمه الله .

البلبل المطرب المرحوم عبد الله ابو حرب



اصله ونشأته ــ . هو المرحوم عبدالله بن عبد الرحمن ابو حرب ، ولد بدمشق سنة ١٢٥٥ هـ ١٨٣٦ م وعاش بكنف والده الى ان بلغ العشرين من عمره ، وقد درس على علماء عصره واقتبس عن والده فن الانغام وبرع فيها الى حد بعيد ، وتلقى عن المرحوم ابي خليل القباني الفنان المشهور تراثه الفني الخالد فكان احد تلامذته البارزين ، يتولى فرقة المنشدين تارة واخرى فرقة رقص السماح وكان ضابطاً للايقاع بشكل بارع ، اذا أنشد استلب القلوب بروعة صوته وسحر القائه .

رحلاته ــ . سافر المرحوم المترجم الى الآستانة عدة مرات ، وكان ينزل ضيفاً على المرحوم احمد عزت باشا العابد فيلقى منه كل حفاوة وتقدير لمواهبه وفنونه وخفة روحه ، وقد أذن مرات بجامع السلطان عبد الحميد وفي حضرة السلطان واعجب فنانو الاتراك بصوته الشجي الرخيم ، ولم يقتصر سفره الى الآستانة ، فقد زار مصر واجتمع بأشهر الفنانين كعبدو الحمولي وسلامه حجازي وطبقتهما وأقام ثلاثة اشهر ضيفاً على المعجبين بفنه والمقدرين لمزاياه الحميدة.

صوته وفنه ــ . لقد وهب الله الفقيد الصوت الشجي ، فاستثمر المجتمع فنونه ، وكان كوكباً ساطعاً في مسرح ابي خليل القباني التمثيلي ايام اقامته بدمشق في اول عهده ، مولعاً بفنون رقص السماح بارعاً في ايقاعه واوزانه ، كان امرآء الاتراك يتهادون مجالسته وخاصة جواد باشا المشير التركي فانه كان لايفارقه ويحتفي به ويجل قدره وفنه ، لازم هذا الفنان فرقة المرحوم عمر الجراح العازف المشهور وكان يشترك معه في حفلات الافراح التي يقيمها الاتراك والعظماء بدمشق ، وكان محط انظار الناس بهيبته ووقاره وسعة اطلاعه الفني وجمال صوته وبراعته برقص السماح . وكان رحمه الله منشداً من الطراز الاول في حلقات الاذكار ويجب ان لايغرب عن البال بان مهمة رئيس المنشدين في الاذكار لاتقل شأناً عن مهمة رئيس فرقة في مسرح فني ، ومن الانصاف ان لايغمط حق منشدي الاذكار من الناحية الفنية وقيادة الذاكرين ضمن الايقاع والاصول .

كان المترجم ذا صله فنية وروحية متينة مع المرحوم ابي الخير الجندي الشاعر الحمصي المعروف يلازم مع الفنان عمر الجراح جلساته الاسبوعية ويأخذان منه الموشحات التركية والعربية الرائعة ، يهوى انشاد قصائد الشعراء الصوفية وموشحاتهم وقد اشتهر أمره وذاع صيته في الاقطار العربية كمنشد بارع ذي صوت قوي كامل ، واستقى من مورد ابي خليل القباني الفن الصافي وسار على نهجه الفني في تطبيق تعاليمه وآرائه ، فما ابتدع ولا انحرف عنها .

ولما وقعت النكبة في مسرح ابي خليل القباني وسافر مع فرقته الى مصر ودّ المترجم لو استطاع مرافقته او اللحاق به، ولكن كانت هنالك عوامل قاهرة تحول دون ذلك تجلت بانقباض صدره والتياعه لفراق استاذه العظيم . وكان الوجهاء في البلاد العربية يدعونه لزيارتهم واكثرهم اعجاباً بفنه اعيان حماه ، فقد كان يقضي في ربوعهم فترات طويلة يرشفون من رحيق فنونه ماطاب لهم ، وكان اذا غلبت عليه نشوة الطرب غنى من مقامات الحجاز والصبا الحسيني والاوج فسحر السامعين واطربهم .

وفي احدى زيارات المرحوم الشيخ سلامه حجازي الفنان المصري المشهور لدمشق حضر حفلة ذكر ، وكانت التكايا والزوايا كثيرة بدمشق تقوم مقام دور السينما والتمثيل في العهد الحاضر وانتهت صلاة العشاء والتف الذاكرون في حلقة الذكر وبينهم الشيخ سلامه حجازي وتأخر البدء به لغياب المترجم الذي كان رئيساً للمنشدين وطال غيابه والناس بانتظاره ، وعجب الشيخ سلامه

عندما دخل وتطاولت الاعناق وبشت الوجوه لرؤياه فسئل اين كان فقال كنت مدعواً على عشاء وأكلت شاكرية ورز ـ وكان المترجم رحمه الله (تأتاء) ـ فخرج حرف الشين من فمه مائة مرة قبل ان ينطق كلمة الشاكرية ، فقال الشيخ سلامه في نفسه كيف يكون هذا التأتاء مطرباً كبيراً ، وزال عجبه لما بدأ في الانشاد بصوته الساحر دون تأتأة ولما انتهى تقدم اليه وعانقه مقبلا وقال ظننتك تنادي الكلاب لما قلت (شا شا) مائة مرة .

وفاته ـ . وفي يوم الخميس الواقع في اول شعبان سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م عصفت المنية بروحه الطاهرة فجأة بعد صلاة العصر فعز نعيه على الناس ودفن في مقبرة أسرته في الدحداح بدمشق واشارت مجلة الشرطة منذ خمس وعشرين سنة ان اهله فتحوا قبره لدفن صغير متوف فوجدوه بحالته الطبيعية لم يبل كفنه فردوا القبر الى ماكان عليه .

العازف المتفنن المشهور المرحوم عمر الجراح



اصله ونشأته ـ . هو المرحوم عمر بن صالح الجراح ولد بحي القيمرية بدمشق سنة ١٨٥٣ م وكان يسكن مع والديه واخوته محمد وحمزة وابراهيم ثم عطف عليه الوجيه المرحوم محمد رشيد الجلاد المولع بفنونه فاشترى له داراً بسوق القاضي بمبلغ (١٥٠) ليرة ذهبية وسجلها باسمه وسكنها طيلة حياته ، تعلق الاخوة الاربعة بالفن الموسيقي فتعلموا العزف على الآلات حتى برعوا فيها وكان الفقيد اكبرهم سناً وابرزهم شهرة وفناً يعزف على آلتي العود والقانون وحمزة على القانون ومحمد على الكمان وابراهيم على العود .

ألف هؤلاء الاخوة الاربعة فرقة موسيقية وكان المطربون والمنشدون رشيد عرفه وعبدالله ابو حرب ومحسن الجدا ضابط الايقاع المشهور يرافقونهم الى الحفلات والافراح الخاصة .

فنه ـ . كان المترجم امياً لايقرأ ولا يكتب ، آية في الذكاء الفطري سريع الأخذ والحفظ للمقطوعات الموسيقية ، فقد اشتهر ببراعة العزف على العود والقانون فذاع صيته في الاقطار العربية والتركية واصبح مضرب المثل ، لم يك مؤلفاً كغيره من الفنانين والعازفين الاتراك امثال طنبورجي جميل وطاطيوس وواسيلاكي وعثمان بك وغيرهم ، فقد سجل الفن لهؤلاء ما وضعوه من قطع موسيقية خالدة ، وكان هؤلاء يعاصرونه ويقدرون مواهبه ويهابون جانبه .

وقد قيل (وفوق كل ذي علم عليم) فلا اغالي اذا قلت ان المترجم مع مابلغ من التفوق بعزفه البارع فانه ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لشاعر العبقرية والفن المرحوم ملا عثمان الموصلي الذي أتى بغرائب الاعجاز الفني .

كان المترجم اذا ضرب بريشته على العود او مست أنامله اوتار القانون حرك الاشجان ببدائع فنونه ولعب بالقلوب واستلب العقول .

رحلاته ـ . ذهب الفنان المترجم مع عائلته واخوته الى استانبول عام ١٩٠٣ م واقام بضيافة المرحوم احمد عزت باشا العابد مدة ثم استقام فيها مدة خمس سنين تعرف خلالها على كبار الفنانين والعازفين الاتراك واستفاد من الفنون التركية فتلقى السماعيات والموشحات التركية فحفظها باتقان ، فكان بروعة عزفه على آلتي العود والقانون يعتبر احد اعلام الفن المشهورين ، ثم عاد الى دمشق قبل ثلاثة اشهر من وقوع الانقلاب الحميدي في عام ١٩٠٨ م وبقي بدمشق ثم سافر مع المرحوم ذكي الخرسا قنصل تركيا في لندن الى فرنسا وانكلترا ودامت سياحته مدة ثلاثة اشهر واقام معه في بلدة (مانشستر) مدة ثم عاد الى دمشق .

رحلته الى مصر ـ . لقد سافر المرحوم الى مصر واجتمع بالفنان المصري المشهور المرحوم عبدو الحمولي وكانت فرقته الموسيقية تضم اشهر وأقوى العازفين منهم الليثي العواد المشهور والعقاد العازف البارع على القانون وقد عزف المرحوم عمر الجراح على العود فأبدع وأفتن ، ثم عزف على قانونه الخاص وكان خالياً من العربات النحاسية وبدت دهشة الفنانين المصريين لما رأوه يستعمل اطراف أظافره بدلا من العربات فيتحسس بها في اخراج الارباع والانصاف وما دونهما بشكل يستهوى القلوب ، فقال له الحمولي

(ده ايه ياعمر الجراح ، والله انت جراح القلوب) كان اذا تجلت عليه نشوة الطرب غازل العود وضرب بريشة مقلوبة وتلاعب بأفئدة السامعين كما يتلاعب الشاعر احمد الجندي بقوافي الشعر وكما يداعب برموش جفنيه أشعة الشمس .

احواله واوصافه ـ . كان اسم عمر الجراح كافياً ان يفيض على الاسماع والقلوب البشر والسرور ومع شهرته الفنية وشبابه الغض فقد كان هادىء الطباع كثير الخجل ، يعيش من العطايا والهدايا التي كان يغدقها عليه العظماء والكبراء بمناسبة حفلات الافراح التي كانت تقام بأبهة وعظمة وبذخ .

قضى هذا الفنان حياته بين الراح والجمال ، وكان يلازم الفنان العبقري القباني للاستفادة من فنونه كان كريماً مبذراً فلم يدخر في ايام يسره مايرفه عنه في شيخوخته ولم يترك لعائلته من حطام الدنيا سوى الدار التي تسكنها عائلته .

وفاته ـ . وفي اليوم الثامن عشر من شهر نيسان سنة ١٩٢١ ميلادية انتقل هذا الفنان الذائع الصيت الذي أطرب بفنه المجتمع أكثر من نصف قرن واعتزت بشهرته البلاد العربية الى رحمة ربه وكانت جنازته حافلة بكرام القوم ودفن بمقبرة أسرته في الدحداح بدمشق وأعقب ذرية من ذكور واناث .

الفنان المرحوم حسين بن احمد الورنلي الملقب بالساعاتي

هو المرحوم حسين بن احمد بن عثمان الورنلي ، وأصل هذه الاسرة من بلدة (وارنه) الواقعة على ساحل نهر الدانوب التي كانت فيما مضى من ممتلكات الدولة العثمانية ، ثم نزحت واستوطنت بلدة الرشيد في مصر ،ولد المترجم سنة (١٨٥٨ م) في الرشيد وفي سنة ١٨٩٣ م زار دمشق سائحاً متفرجاً فطابت لــه الاقامه فيها وبقي اربع سنوات بلا عمل ، وبعدها تعاطى مهنة بيع الساعات ومن هنا لقب بالساعاتي ، ومن الطريف ان القصيدة المشهورة (مابين جابيها وباب بريدها قمر يغيب والف بدر يطلع) كانت سبب افتتانه بمناظر دمشق الخلابة وشغفه بزيارتها وسكناها .

تعلقه بالفن ـ . كان رحمه الله ذا صوت جميل وعلى جانب كبير من الذكاء والنجابة ، وانساقت مواهبه مع ميله واستعداده الفطري فتعلم العزف على آلة القانون على المرحوم محمود الكحال العازف الشهير ، واسعده الحظ فتعرف على ابي خليل القباني الذي كان ذا فراسة بانتقاء اعضاء فرقته ممن برزت مواهبهم فأخذ عنــه علم النغمة والموشحات واوزانها وفن التمثيل ، فكان ممثلا بارعاً ومنشداً مطرباً عليماً بأوزان رقص السماح وعازفاً ماهراً على آله القانون في فرقة القباني المشهورة ، ولما حلت النكبة الاولى في مسرح القباني بدمشق كان في عداد من سافر معه الى مصر في الباخرة قاصد كريم التي كان ارسلها الوجيه المثري الحمصي المرحوم سعد الله حلابو الى بيروت لنقل فرقة القباني وكان عدد اعضاء الفرقة يزيد عن الخمسين فرداً ، وكان المترجم من افراد هذه الفرقة التاريخية وكان من جملة من رافقوا القباني الى معرض شيكاغو في الولايات المتحدة سنة ١٨٩٢ م .

وفاته ـ . وفي سنة ١٩٣٣ م انتقل الى رحمــة ربه ودفن بمقبرة باب الصغير واعقب ولدين هما محمد شكري وقد خلفه في مهنة بيع الساعات وبشير . رحمه الله .

العازف المشهور البرنجكجي

هو المرحوم خالد بن محمد البرنجكجي ولد بدمشق سنة ١٨٢٠ م كان يقيم في محلة العقيبة بدمشق وعازفاً بارعاً على آلة القانون فاشتهر امره ، حتى توصل للعمل في الفرقة الموسيقية الملكية في عهد السلطان عبد العزيز العثماني بالآستانة . طرده السلطان من خدمته لاعمال شاذة ارتكبها ، فعاد الى دمشق وكان يأوي الى المقاهي فينام على المصاطب ومات فقيراً معوزاً بدمشق سنة ١٩٠١ .

العازف المشهور المرحوم سلوم الخليل الدمشقي

ولد بدمشق سنة ١٨٤٥ م وكان عازفاً بارعاً بآلتي العود والقانون ، واستاذاً ومرجعاً بالفن، توفاه الله بدمشق سنة ١٩١٨م .

المتفنن اللامع المرحوم امين الاصيل



ولد المرحوم امين بن عبد القادر بن محمد الاصيل بحي مأذنة الشحم بدمشق سنة ١٨٦٠ م واصل هذه الاسرة من الموصل في العراق ، واسم الجد الاعلى (قضيب البان) وهو مدفون في الموصل ، حضرت هذه العائلة الى دمشق منذ ثلاثمائة سنة ،وتكنى أحد أجداده بلقب الاصيل لسبب مجهول ، درس المترجم على علماء عصره ، كان رحمه الله بهي الطلعة ، جميل الصوت درس الفن الموسيقي على أبي خليل القباني رحمه الله وكان أحد العاملين البارزين في فرقته التمثيلية ، وأشدهم وفآء واخلاصاً لاستاذه العظيم ولما ذهب الى مصر كان معه ولم يفارقه .

كان عالماً برقص السماح وفنونه وحافظاً للموشحات واوزانها ، وهو احد افراد فرقة التمثيل الذين رافقوا القباني في رحلته الى معرض شيكاغو سنة ١٨٩٢ م ، وكذلك رافق القباني يوم اقام بحمص بضيافة الوجيه الاجل المرحوم محمد بن سليمان الجندي العباسي والد المؤلف واشتغل معه بمهنة صنع النشاء . وقد سافر المترجم الى استانبول لاشغال خاصة وأقام فيها مدة سنتين .

كان صديقاً وفياً للمرحومين احمد باشا الشمعة وولده الشهيد رشدي بك والشيخ محمود أبي الشامات ، وبعد رجوعه من مصر استخدم في مصلحة المكاييل في بلدية دمشق ثم مختاراً لحي مأذنة الشحم مدة ربع قرن. اشتهر رحمه الله بطيب السيرة والاخلاق.

وفي اليوم السابع من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٤ هـ و ١٩٣٥ م انتقل الى رحمة ربه ودفن بمقبرة باب الصغير وهي المقبرة التي دفن فيها القباني رحمهما الله .

المتفنن السيد عزت الاستاذ



هو السيد احمد عزت بن المرحوم سليم الاستاذ من أسرة دمشقية قديمة ، ولد بدمشق سنة ١٨٦٨ م ودرس العلوم في مدارس دمشق وحلب الابتدائية والاعدادية .

نشأ في بيئة فنية ، وهبه الله الصوت الحسن ، يعزف بالعود والبيانو والناي ويضرب الايقاع على الرق .

اقام المترجم مدة في استانبول وفي مصر لاشغال عائلية تتعلق بالاوقاف وأدى فريضة الحج . وأشغل عدة وظائف قضائية وادارية في البلاد العربية والتركية وانجب اولاداً وهبهم الله الصوت الرخيم منهم ولده السيد بهجت وقد ولد بدمشق سنة ١٩٣٠ وقد درس الفن الموسيقي والموشحات على الاستاذين يحيى السعودي وسعيد فرحات وله الحان خفيفة وهو اقوى من حفظ الموشحات واوزانها بشكل صحيح .

الفنان المشهور جرجي الراهبة

ولد المرحوم جرجي الراهبة بدمشق سنة ١٨٧٥ وكان يقطن في محلة القيمرية بدمشق . كان عازفاً بارعاً بالعود والقانون في جوقة اولاد كزبر . وتوفي سنة ١٩٢٠ م بدمشق .

العازف المتفنن الاستاذ بديع محسن الجدا



هو السيد بديع بن المرحوم محسن الجدا ، ولد بحي ساروجه بدمشق سنة (١٨٧٩) م . نشأ امياً لايعرف القراءة والكتابة ، وتلقى وهو في الخامسة عشر من عمره العزف على آلة العود والموشحات واوزانها على الفنان المرحوم احمد السفرجلاني الدمشقي ، وكان والده فناناً لامعاً ومنشداً جميل الصوت وضابطاً للايقاع في المسارح وشقيقه المرحوم شكري عازفاً بارعاً على القانون.

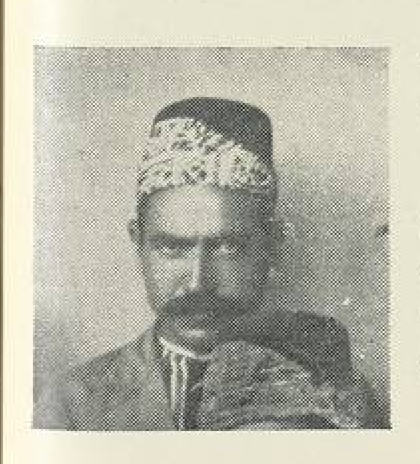
سفره مع القباني الى مصر — . ولما حضر ابو خليل القباني من مصر الى دمشق اخذ المترجم ووالده وشقيقه الى مصر واشتغلوا في مسرحه التمثيلي الواقع في شارع العتبة الخضراء بالقاهرة مدة ثلاث سنوات ونصف ، ثم تركوا العمل وعادوا الى دمشق في سنة ١٨٨٧ م .

سفره الى الاستانه — . وسافر المترجم مع الاسرة الى استانبول وسكنوا بمحلة نيشان طاي مدة ثلاث سنوات واشتغلوا في حفلات الطرب والافراح الخاصة واستفاد من الفن التركي الشيء الكثير . ولما وقعت مذبحة الارمن في استانبول خافت هذه الاسرة على حياتها فعادت الى دمشق .

يعتبر المترجم من ابرع العازفين المشهورين بآلة العود ، وقد اشتغل مع العازف المشهور المرحوم عمر الجراح واجتمع بمصر بأشهر فنانيها كعبدو الحمولي والشيخ يوسف المنيلاوي ومحمد عثمان واشتغل بمسرح ابي العلاء الفنان المصري والشيخ ادريس واشتغل بحلب مدة سنة واحدة مع العازف على الكمان الاستاذ سامي الشوا والحاج عمر البطش الفنان الحلبي المشهور .

كان المترجم بهي الطلعة يضرب المثل بجماله الفاتن ، والآن وقد هدته الشيخوخة ، وان من واجب نقابة الموسيقيين بدمشق ان تعني بأمره وامثاله من الفنانين الذين ينتظرون أجلهم المحتوم ويعيشون بالذكريات ، وقد قسى عليهم الدهر بالاسى والحرمان .

العندليب المرحوم عبد الرزاق العش



هو المرحوم عبد الرزاق ابن سليم العش ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٦٢ م وتوفي والده وهو صغير السن فتبناه خاله المرحوم محي الدين موسى العش ، كان يسكن بحي الميدان فلازم حلقة العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار وعليه تلقى العلوم الدينية والفن الموسيقي .

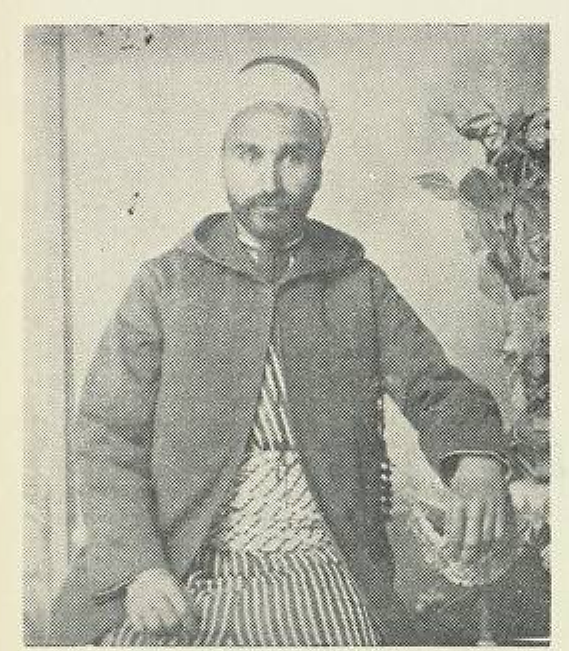
فنه — . لقد انعم الله على المترجم بجمال الصوت فلقي من التفات الناس حوله وافتتانهم بصوته وفنه ما أنساه نكبة اليتم وقساوة الدهر ، كان رحمه الله غاوياً وعالماً بالفن الموسيقي وعلم النغمة والاوزان ، كثير الاجتماع بالفنانين من افراد حلقة استاذه البيطار ، اجتمع بفناني مصر المشهورين كعبدو الحمولي وسلامه حجازي وعبد الحي حكمت عندما كانوا يزورون البلاد السورية في سبيل الفن .

كان رحمه الله يحفظ الادوار والقصائد والموشحات المصرية بضبط واتقان .

احواله واوصافه — . تعاطى مهنة تجارة الحبوب فاتسع رزقه واضطر للسكن في درعا أكثر من ثلاثين سنة ولو تفرغ للفن لبرز فيه ، كان رحمه الله مهيب الطلعة كريم اليد ، بعيداً عن كل ما يزعجه في حياته يلذ له الطرب والاجتماع بالفنانين واكرامهم وما زالت لياليه التي كانت تقام في حي الميدان بدمشق مضرب المثل بصفائها وروعتها .

وفاته — . وفي سنة ١٩٢٦ م وافاه الاجل المحتوم ودفن في درعا واعقب ولداً هو السيد محمد ورث عن ابيه غواية الفن وجمال الصوت .

عندليب الشام الفنان المرحوم حسين شاشيط



اصله ونشأته — . هو المرحوم حسين بن محمد علي شاشيط ولد بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٦١ م واراد الله يأتيه خيراً فاعتنى علامة الشام الاكبر المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار الذي توسم فيه النجابة والذكاء بأمره ، وعاش بكنفه كأحد اولاده فأحسن تربيته وتثقيفه ، ولما بلغ أشده اعطاه وصفة لصنع (العطوس) فأجاد تركيبه وتهافت الناس على شرائه حتى اشتهر امره في الاقطار العربية (بالعطوس الشاشيطي) وبارك الله في رزقه من بيع هذا الصنف فتحسنت احواله المالية واشاد بيتاً فقضى وعائلته حياة رضية هادئة .

فنه — . لقد حباه الله موهبة عز نظيرها وهي جمال الصوت ، تلقن الفن واصوله على المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار ، فكان من افراد حلقته الفنية منهم الشيخ عبد الرحمن القصار والشيخ عبد الرحيم البابلي وعيدو العش وجميل الادلبي وتوفيق الحسيني والشيخ عبد الرحيم الصفح ومحمد ابو حرب وغيرهم من الفنانين رحمهم الله ، كان المترجم ذات صوت رخيم شجي ، عليماً بقوافي الفن واوزانه اذا غنى اطرب وابدع ، يهوى الفن ويأنس بلقاء الموهوبين ، وقد طاف البلاد العربية وأدى فريضة الحج وله في ذلك مواقف طريفة .

رحلته الى مصر — . كان مفتوناً بفنون الموسيقار المرحوم الشيخ يوسف المينلاوي فأزمع السفر الى مصر خاصة للتعرف عليه والاجتماع به وسماع مغناه ، ورافقه في رحلته هذه الوجيه الميداني المرحوم سليم آغا ابو جيب وكان غاوياً يحب السماع ، ولما وصلا الى القاهرة ركبا في صباح اليوم الثاني عربة اقلتهما الى دار المنشد الميلاوي ، فلما قرعا باب داره خرج اليهما رجل يلبس ثوباً فضفاضاً وبيده مقرض يقلم به الورود والرياحين المنتشرة في حديقة داره ، فسألاه عن الشيخ المينلاوي ورغبتهما بمقابلته وانهما حضرا من الشام الى مصر بغية الاستماع الى فنه ، فأكبر الفنان المينلاوي رحمه الله هذه العاطفه وان تكون شهرة صوته وفنه قد دفعت بالمترجم الغاوي ورفيقه فتجشما عناء السفر الى مصر للاجتماع به ، ورأى المينلاوي ان تكمل عناصر المفاجأة وروعتها بالنسبة للزائرين الغريبين فكتم امره ولم يعرفهما بنفسه وقال لهما سأبلغ رغبتكما الى الشيخ يوسف ودعاهما لمقابلته في صباح اليوم الثاني ، وظن الفقيد ان مخاطبه ربما كان خادم الشيخ ، وفي اليوم الثاني حضر المترجم مع رفيقه سليم آغا ابو جيب فطرقا الباب فاستقبلهما الشيخ يوسف بذاته وادخلهما الى قاعة كبيرة وكان فيها جميع افراد فرقته الفنية وعرفهما بنفسه واتضح لهما ان الذي كلمهما في اليوم الاول وظناه خادم البيت هو الشيخ المينلاوي بعينه ، فأحاطهما بالحفاوة والاكرام وقال لهما لاشك بأنكما من ابناء الفن ثم مسك الرق ونقر عليه وغنى من ادواره المشهورة ، ولما انتهى طلب منهما ان يسمعاه صوتهما ، فاعتذر سليم آغا ابو جيب بانه غاو ومستمع وانشد المرحوم المترجم هذه القصيدة وهي من ألحان المنلاوي المشهورة المسجلة :

ان شكوت الهوى فما انت منا	احمل الصد والجفا يامعنى
الى ان قال : ماعشقناك للصفات ولكن	نحن قوم اذا نظرنا عشقنا

فبدى على الميناوي العجب والطرب من روعة صوته واجادته ورزانته ، وقال للمترجم (اتيت لمصر لتسمعني وبين ادنك وفمك كده ... واشار باصبعه الى قصر المسافة بين الاذن والفم) وقال مادمت حضرت الى مصر فحرام ان لايسمعك اهلها ودعاه الى المسرح الذي يشتغل به فغنى الفقيد الابيات التالية :

خذوا فؤادي أسيراً في محبتكم	ياسائرين وفيكم قوة المقل
افديه بدر لساني ليس يذكرهم	خوف الوشاة وقلبي عنه لم يحل
يظن بالبعد اسلو حسن طلعته	لا والذي قد براه بغية الامل

واستقام المترجم مدة اسبوع في مصر كان خلالها موضع حفاوة واعجاب اهل الفن فيها .

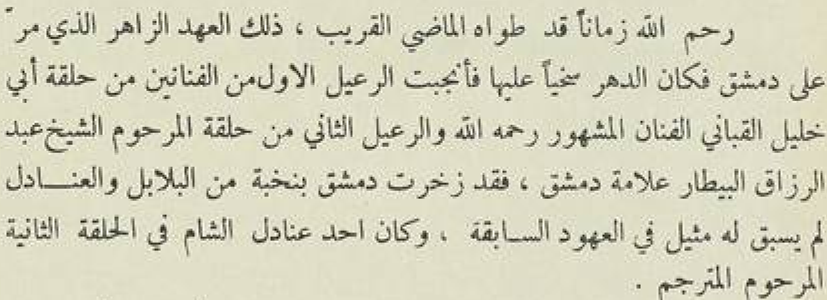
كان رحمه الله يتقن حفظ المغنى المصري الدارج في عهده كفناني مصر ، ولو اراد الاحتراف لبلغ ذروة المجد الفني ،ولكن التقاليد الاجتماعية في بلادنا تحول دون ذلك .

ثم زار مصر مرة اخرى برفقة استاذه وسيده عمدة الاسلام العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار والامير محي الدين الجزائري ، وقابلوا الخديوي توفيق باشا وغنى في حضرته بعض القصائد وحاز صوته الاعجاب والاستحسان ، واجتمع الفقيد باقطاب الفن منهم الموسيقار الشهير عبدو الحمولي وتحاورا بالفن وتناجيا بالمغنى والانشاد كما تتناجى البلابل .

اوصافه ـ . كان الفقيد شهماً عفيفاً ورعاً تدل قسمات وجهه على طيب سريرته وشرف نفسه ، وقد اكتسب من مواهب مربيه الشمائل الحميدة .

وفاته ـ . اصيب الفقيد بالحمي التي كانت منتشرة في ايام الحرب العالمية الاولى ودام مرضه مدة عشرة ايام وفي يوم الثلاثاء الواقع في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ و ١٩١٧ م انتقل الى رحمة ربه ودفن بتربة باب مصر وراء مدفن هولو باشا العابد .

الفنان الالمعي المرحوم توفيق الحسيني



رحم الله زماناً قد طواه الماضي القريب ، ذلك العهد الزاهر الذي مرّ على دمشق فكان الدهر سخياً عليها فأنجبت الرعيل الاول من الفنانين من حلقة أبي خليل القباني الفنان المشهور رحمه الله والرعيل الثاني من حلقة المرحوم الشيخ عبد الرزاق البيطار علامة دمشق ، فقد زخرت دمشق بنخبة من البلابل والعنادل لم يسبق له مثيل في العهود السابقة ، وكان احد عنادل الشام في الحلقة الثانية المرحوم المترجم .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم توفيق ابن محمد الحسيني ولد بدمشق سنة ١٨٦٧ م وأصل هذه العائلة من مصر انحدرت من اصلاب محمد أبي الانوار الوفائي شيخ العلماء وشيخ طريقة السادات الوفائية في مصر ، ومن راجع تاريخ احتلال مصر في عهد نابليون الاول والادوار الوطنيه التي مرت عليها يعلم مكانته العلمية والاجتماعية والروحية في مصر والاقطار العربية ، نشأ الفقيد بكنف والده فاعتنى به وأحسن تهذيبه وعاشر مشاهير العلماء واستفاد من مواهبهم ولازم حلقة المرحوم العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ مصطفى الحلاق والشيخ جمال الدين القاسمي رحمهم الله وكانوا من اعلام الفن فتلقى عنهم اصول الفن والايقاع والموشحات واخذ عن فناني مصر أكثر الاوزان المصرية فكان يحفظها باتقان وابداع .

رحلته الى مصر والاستانة ـ . وبعد ان تمكن من الفن سافر في عهد شبابه الى مصر واقام فيها مدة سنة تعرف خلالها على فنانيها البارزين فاعجبوا بصوته وسعة اطلاعه الفني ، وحالت التقاليد الاجتماعية السخيفة دون ابراز مواهبه وتسجيل صوته ، ثم عاد الى دمشق وسافر قبل اعلان الحرية الى الاستانة وعاشر العلماء والفنانين وحاز صوته وفنه والاعجاب والاستحسان ، وتذوق من الفنون التركية ومزجها بالحانه العربية فجاءت في غاية الابداع والانسجام . وقد دعي الى القصر فقرأ بحضرة السلطان عبد الحميد بعض آيات القرآن الكريم وكان حافظاً ومرتلا بارعاً باصول التجويد فأحسن اليه وأمر بتعيينه باحدى وظائف البريد والبرق بدمشق وظل بوظيفته الى ان احيل الى التقاعد .

فنه ـ . كان الفقيد رحمه الله واسع الاطلاع بعلم النغمة والتصوير ، يحفظ الاوزان الموسيقية بعدة روايات باشكالها السورية والعراقية والمصرية والتركية والافريقية الشمالية ، وعلى طريقته هذه سار تلميذه الاستاذ سعيد فرحات بتدريس الاوزان الموسيقية في المعهد الموسيقي .

ليس للفقيد مؤلفات موسيقية ، بل له الحان خاصة من موشحات وادوار وقصائد حفظها تلامذته ، وكان الفنان المرحوم محمد علي الاسطه الدمشقي والاستاذ سعيد فرحات من انجب تلامذته . كان في فنون تصوير الانغام او (قلب العيان) آية باهرة

بارعاً في تقسيم المقام بحسب السلم الشرقي اي سلم الارباع فيصور جميع النغمات على كل ربع ، ومن مواهبه انه كان يرتجل في بعض المواقف القاء الموشح بنفس الميزان او بميزان آخر بنغمة ثانية ، كان كثير الاجتماع بالفنانين في عهده فاذا انشدوا كان امامهم الفني.

صوته ـ . كان رحمه الله ذا صوت جهوري عريض ، يدهش السامعين بطلاوته ورخامته وانسيابه الهادىء فاذا غنى تولى بنفسه الضرب على الرق بشكل بارع ، يهوى الفنون ويتأثر بالجمال ، اذا غنى اطرب وأفتن والهب نفوس عشاق فنه بحلاوة صوته وابتكاراته الفنية ، وكانت له جولات رائعة في المغنى التركي .

فاجعته بولده ـ . وابى الدهر ان يدعه يزهو بصفاء حياته وتقدير المجتمع لفنونه ، فقد جرعه الغصص الاليمة ومزق كبده فأختطفت المنون ولده فؤاد وهو في الثامنة عشر من عمره فتكدر صفوه ، فكان اذا ثارت عوامل الحزن والوجد بكى واشجى ، ثم ألهمه الله الانتساب الى الصوفية وتسلى بتدريس العلوم فكان ذلك خير عزاء وسلوى لقلبه الكليم .

وفاته ـ . وفي يوم الاحد الحادي عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٣٢ م عصفت المنية بروحه الطاهرة وألحد الثرى مع اسرار فنونه والحانه ودفن بمقبرة الجورة في الميدان التحتاني بدمشق واعقب ولد ذكراً هو الاستاذ نشأت الحسيني احد كبار موظفي وزارة الخارجية وثلاث بنات .

رحم الله هذا الفنان الذي كان مضرب المثل باخلاقه الحميدة وطهارة قلبه وورعه في طاعة ربه .

شهيد المروءة والواجب الفنان الالمعي المرحوم الشيخ عبد الرحيم البابلي

لقدقطعت على نفسي عهداً ان اعالج سير حياة الشعراء والفنانين بروح الصدق والحقائق المجردة واجدني مضطراً ان لااعني بترجمة احد من الموتى والاحياء الا اذا كان في ترجمته نبوغ فني وعبرة وذكرى للمجتمع ، واذا عدت السجايا المثالية بين البشر فسجايا الفقيد وابرزها النجدة والشهامة ونكران الذات هي التي قضت على حياته وهو في عنفوان كهولته ، فقد كانت مراحل حياته تفيض بالنبل والمروءة فقضى نحبه شهيد الواجب وضحية النجدة في عهد عزت المروءة في النفوس ، ولست ادري كيف اصف ما تركه من آثار والمجالس الفنية مازالت تتعطر بطيب ذكراه وبفنونه الرائعة الزاخرة بالمشاعر والمعاني ، ولم ينج من غدر الزمان فقد كان في زمرة الفنانين الذين نكبهم الدهر بالاسى والحرمان .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم الشيخ عبد الرحيم بن خالد البابلي ولد بمحلة سيدي صهيب بحي الميدان بدمشق سنة ١٨٧٦ م ودرس العلوم العربية وقواعدها وآدابها على العالم الشيخ محمد سليم سماره وتنقل في حلقات الدراسة فأخذ ماطاب له منها كالنحلة التي تحوم فوق الزهور الفواحة فتختار أشهاها طعماً واعبقهـا أريجاً ، هكذا اجتنى الفقيد العلوم في عصره فبرع بما اخذه وفاق ، وكان الكوكب الساطع في المجتمع بمواهبه الفنية .

اوصافه واحواله ـ . لقد اعتراني اليأس والاسف وضـاعت جهودي عبثاً في سبيل الحصول على صورته لاتحاف عشاق الفنون بها ، وتعمقت بالبحث عن اطوار الفقيد واوصـافه واكد لي الذين عاصروه وكانوا على اتصال وثيق به ان له وجه ورأس من خير ما ابدعته الطبيعة ، طويل القامة مرهف المـلامح فتان المحيا ناصع البياض شديد سواد الشعر اسود العينين ادعجهما ، يشع من عينيه بريق الاصالة والنجابة ، تسامت نفسه بالعزة والكرامة كثير العطف والبر لذوي القربى والرحم ، تعاطى تجارة العطارة في محلة باب المصلى بدمشق فكان راضياً بما قسمه الله من الرزق الحـلال في حياته ، وظل كذلك الى ان التحق بالجندية خلال الحرب العالمية الاولى .

ومن شمائله انه كان بعيداً عن ملق الادباء والفنانين وعن الرياء الذي كانوا يعيشون في سجوفه .

نوادره الطريفة ـ . كان بارعاً في اسر القلوب لاتفوته النكتة في الظروف المناسبة ، ومن نوادره الطريفـة انه دعي قبل الحرب العالمية الاولى الى حفلة ضمت والي الشام وعظائها وقد تميزت بكثرة المدعوين من كبار تجار دمشق بمناسبة واقعية وقد أنشد بصوته الرخيم الساحر بعض ابيات من نظم الشيخ عبد الغني النابلسي ضرب بها على الوتر الحساس فكانت اروع نكتة ظلت حديث المجتمع تتناقلها الألسن لاصابتها الهدف بأروع معناه واحكم مغزاه في ذلك الموقف الملائم منها قوله :

وبمهجتي والروح افـدي تاجراً   يخـفي ببهجته سنـا الاقمـار

سمحت محاسنه برؤية وجهـه   ومن العجيب سماحة التجار

الحالة الاجتماعية في عهده ـ . كان اديباً فصيحاً اذا تكلم فنطقـه من جوامع الكلم ولعمري ان كان للوراثة اثرها في البيئة الاجتماعية والخلقية فقد صدق المثل وحق للاستاذين الالمعيين نصوح وحمدي بابيل ان يتيها اعتزازاً وفخاراً بخالهما الفقيد فقد ورثا عنه فصاحة المنطق والكرم الحاتمي وسمو الذوق وجمال الخلقة والخلق . لقد كانت هنالك ظاهرة كامنة في نفسه تثور طوراً وطوراً تخمد ولطالما تمنى لو تحققت اهدافه بالامـاني ، ولكن كيف يتسنى له الخروج عن التقاليد الاجتماعية وهي تحول دون ماتصبو اليه نفسه الوثابة في السير قدماً نحو التجدد والعصر في عهد قد اتسم بطابع الجمود والتعصب . ومرت عليه احداث وقيل عنه وعن ابي خليل القباني الفنان الاشهر الذي اقتدى الفقيد بآثاره وتعاليمه اكثر مما قاله مالك في الخمر فلم يخش العاقبة ، بل ادّرع بايمان قوي وعزم يصارع احداث التجدد وتطوراته ثم وقعت الحرب العالمية الاولى فقضبت على احلامه وامانيه وانشغل الناس بما هو ادهى وامر .

فنونه ـ . اذا اراد الله الخير للانسان حباه بالمواهب وجعل افئدة الناس تهفو اليه ، لقد كان الفقيد فريداً بصوته النادر اذا غنى كالعندليب ، فكم بتموجات صوته ورخامة نبراته وروعة القائه اشجى القلوب وابكى العيون ، واسع الاطلاع والعلم بقوافي الفن ورقص السماح الشائع في عهده ، تزخر ذاكرته باخبار العرب ونوادرهم وتراثهم الشعري والادبي ، يهوى شعراء الصوفيـة ويحفظ قصائدهم وموشحاتهم وينتقي منها ابدعها نظماً واقواها في النفوس تأثيراً وسحراً فيلحنها ، يميل بالحـانه الى النغمات الحجازية وللصبا والرست ، غناؤه طالما ترنمت له الاعطاف ونغماته الشجية طالما اهتزت للحنها المشاعر ، تتهافت العظماء والكبراء للاجتماع به وسماع صوته وحلاوة حديثه وطرائف نوادره . فقد سافر الى مصر ومكث فيها مدة ثلاث سنوات على اثر مجيء الشيخ سلامـه حجازي لدمشق وتعرف على اشهر الفنانين واستفاد من فنونهم .

ومن اجتماعاته الفنية المشهورة ان المرحوم الملك عبد الله بن الحسين زار دمشق قبل الحرب العامة الاولى وكان مبعوث الحجاز في مجلس المبعوثان التركي وحل ضيفاً عند عطا باشـا البكري ومن ثم دعاه احمد باشا الشمعه الى داره واقـام له حفلة مافتىء الناس يتحدثون بعظمتها وروعتها وكان الفقيد رحمه الله بلبل الحفلة وغريدهـا الساحر فأنشد امام الضيف العظيم بعض ابيات من قصيدة قديمة نظمت بمدح جده الرسول الاعظم منها قوله :

ومـا مصدر الاشياء الا محمـد   وناهيك طول المدح فيه قصور
بـدائرة التكوين نور جمـاله   عليـه جميع الكائنـات تدور

وروى الذين حضروا الحفلة التاريخية المذكورة ان الملك عبد الله شكر المترجم بصوت متهدج وقد غلبته العبرات من روعة التلحين وبراعة الاختيار .

كان اذا تردد للانشاد في الاذكار غصت التكايا بالسامعين من عشاق فنه ، كثير الاتصال بحلقة العلامة والفنان المشهور الشيخ عبد الرزاق البيطار الدمشقي الفنية ومن عاداته انه اذا اراد الراحة انعطف لواد وسيم سح فيه الماء واعتل النسيم فحامت فوقه البلابل تشاركه الالحان والتنغيم .

وقصد مرة مع فريق من اصحابه رياض وادي بردى فتجلت عليه نشوة الفن واستهوته المناظر الخلابة فغنى هـذا الموشح الرائع وهو عروض لموشح ابي خليل القباني (الغصن اذ رآك مقبل سجدا) فقال :

عيني نظرت لنحو شاطىء بردى   ظبياً نظم الحسن بفيـه بـرَدا
يا من بصدوده رمـاني بـرَدَي   لو يسمح لي لهيب قلبي بـرَدا

فهل رأيتم ابدع من هذا الجناس الذي يعطي صورة واضحة عن شعور المترجم وسلامة ذوقه في انتقاء الحانه بمعان درية بليغة ، ثم يعقبه بدور (فؤادي بالاحبة ماتهنى) المصري المشهور .

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ـ . ان سجلت المراثي بنسبة الفواجع فحق لمرثية الفقيد ان تسجل بدم الاجفان ، ان القلم ليعجز عن وصف الوقائع التي أودت بحياته ، لقد استبعد قادة الجيش الفقيد الفنان عن ساحات القتال في الحرب العالمية الاولى ضناً بحياته فدعوها هبة ومشاعاً للمجتمع واستخدموه بالفرع الصحي في المستشفى العسكري بدمشق لينعموا بصوته وفنونه وانسه ، فقد كانوا يرون بوجوده بالقرب منهم بلسما لأفئدتهم وعزاء لاغترابهم ووحشتهم ولم يدر احد ما تكنه صفحة القدر الغادر من مفاجئات موجعة .

كان رحمه الله كالطود الشامخ ممتلئاً قوة وصحة ، وتفشت الحمى في البلاد العثمانية حتى غصّت المستشفيات بالجنود المرضى فكان يقوم بواجبه الانساني ويشرف على اسعافهم وراحتهم بنبل وجنان وفتكت الحمى فتكاً ذريعاً حتى بلغت الاصابات اليومية

بالمئات بين الجنود وتطرق الوهم الى النفوس وخشي الناس والجنود الاصحاء شر العدوى فكانوا يتهربون من حمل الموتى ونقلهم الى المدافن ، وعاتب الفقيد من تغلب عليهم الوهم والوهن قائلا (ان خشيتم العدوى وتهربتم من حمل اخوانكم الموتى فمن يحملنا اذا نحن متنا) وهكذا قضت ارادة الله فأصيب الفقيد بعد فترة بعدوى الحمى فقضى نحبه شهيد الواجب والنجدة الانسانية ، ونقل جثمانه في يوم عبوس محزن فدفن في مقبرة الشيخ رسلان وذلك في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩١٦ باحتفال مهيب وضم لحـده عنصراً كريماً تجلت فيه الشهامة المثالية ووقف على قبره المتاعون بفقده من قادة الجيش يودعون بأسى وخشوع كوكبهم الدري وسميرهم في نجواهم ومن سعدوا بقربه وصوته ولياليه النيرات وعبّوا من رحيق فنونه المسكر حتى الثمالة ،بزفرات ملتهبة ووابل من عبرات سخية بلت ثراه العطر ندىً ورحمة وافاضت صحيفة المقتبس بعددها المنشور بتاريخ ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٢٦ ورقم ١٨٠٧ والادباء رثائه البليغ . وقد ذكر المرحوم الاستاذ محمد كرد علي في مذكراته ان المترجم قد أنقذه يوم فراره وانه كان من مؤسسي حزب الاحرار المعتدلين ويحمل رقم (٣٨) وان بيته كان ندوة لاهل الفن ولشباب العرب من الرعيل الأول في الحركة الوطنية امثال شكري العسلي ورشدي الشمعه وعبد الوهاب الانكليزي والدكتور طاهر الجزائري رحمهم الله .

البلبل المرحوم الشيخ جميل الادلبي



اصله ونشأته — . هو المرحوم الشيخ جميل بن السيد محمد الادلبي من عوائل دمشق القديمة المشهورة ولد بحي الميدان بدمشق عام ١٨٧٨ م ونشأ بكنف والده ، ولما بلغ سن الرشد تلقى العلم عن الاستاذ الكبير الشيخ عارف المنير والعلامة الشيخ ابي الخير الميداني وتعلم القرآن الكريم غيباً مع احكامه وتجويده عن الشيخ محمد سليم الحلواني شيخ قراء دمشق فكان قارئاً مجيداً مشهوراً .

فنه — . كان رحمه الله ذا صوت ندي شجي ، تلقى علم الموسيقى عن المرحوم العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار فبرع به وحفظ الكثير من الادوار والموشحات من الاجواق المصرية التي كانت تؤم دمشق في عهده كثير الاختلاط بالفنانين والشعراء والادباء .

رحلته الى مصر — . سافر المترجم الى مصر فتعرف على اشهر فنانيها فأعجبوا بصفاء صوته وشرع بتسجيل صوته على الاسطوانات فأصابها بعض الاخطاء الفنية بتشويش مقصود من الفنان المصري المرحوم عبدالحي حلمي فارتاع المترجم لفشله بعد جهود فنية مضنية فحزن وانشقت عينه من شدة التأثر والغم ، ولما عاد الى دمشق وهو على هذا الوضع قابله أهلها بالعطف والتكريم لما اتصف به رحمه الله من الاخـلاق الحميدة والبعد عما يشينه ، ومن اوصافه انه كان جميل المحيا كاسمه وفياً صادقاً ، يكره التملق والرياء .

ومن اطرب القطع التي كان ينشدها من نغمة البياتي الشورى هذه القصيدة البديعة .

تقضى زمـان لعبت بـه — بروح الحسان ذوات الحور
فـالت علي وهمت بها — غراماً يذيب الفؤاد الحجر

كان المترجم يهيم بفن المرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي الفنان المصري المشهور ويقلد طريقته في الانشاد ويحفظ اكثر الحانه ، ويلقيها في حفلاته فتلقى الاعجاب والاستحسان .

وفاته — . لقد انتشرت الحمى التيفوئيدية خلال الحرب العامة الاولى في البلاد فكان المترجم احد ضحاياها فأودت بحياته عام ١٩١٧ وهو في ريعان الشباب قبل ان يكمل سن الاربعين من حياته ودفن بمقبرة اسرته في باب الصغير بحي الميدان وأعقب اولاداً صغاراً كفلتهم امهم فأحسنت تهذيبهم فنشأوا على الطاعة والاخلاق الفاضلة ونالوا من الحياة مبتغاهم من العز واليسر .

الفنان العازف المشهور جمعه سرحان



هو الاستاذ جمعه سرحان بن الحاج ابراهيم سرحان ، وأصل هذه الاسرة من بلدة دمياط من اعمال القطر المصري ، ولد المترجم في دمياط سنة ١٢٩٧ هـ ١٨٧٩ م . كان ذا ميل غريزي الى الفن الموسيقي يلازم كبـار الفنانين والموسيقيين المصريين امثال محمد عثمان والشيخ يوسف المينلاوي والشنتوري ومحمد سالم والليثي ومحمد العقاد وغـيرهم . تولع بالعزف على آلة العود فتعلم الضرب منذ حداثة سنه من تلقاء نفسه فبرع واشتهر ، وتلقى الموشحات والادوار والاوزان عن اشهر الفنانين المصريين ، وفي سنة ١٩١٨ حضر الى دمشق واشتغل في المسارح الكبيرة وتنقل بين استانبول والعراق وفلسطين محترفاً ، ثم عاد الى دمشق فاستقام فيهـا وتزوج من المدعوة جميلة الواطي وقـد توفيت سنة ١٩٥١ فورثها ولم ينجب ولداً ، والآن وقد اصبح في سن الشيخوخة فقد اعـتزل العمل الفني ويعيش في جو مشبع من الذكريات العذبة التي مرّت عليه في حياته الفنية دون ان يحتاج لمعونة الغير بفضل ما إدخره في شبابه لايام شيخوخته ، وحبذا لو اقتدى الفنانون به .

يعتبر هذا الفنان من اقوى الفنانين المشهورين البارعـين بالعزف على آلة العود والخبرة الفنية في الادوار والموشحات والاوزان .

نابغة التمثيل الاستاذ زكي طليمات الحمصي

عرفت اسرة (طليمات) الحمصية بقدمها ووجاهتها ، ومن افراد هذه الاسرة المرحوم اسعد بن مصطفى طليمات ، فقد هاجر من حمص واستوطن القاهرة يتعاطى فيها التجـارة ، وانجب ولداً سماه عبد الله وتزوج هذا بامرأة شركسية من احفاد المماليك فانجب الممثل العربي الشهير زكي طليمات الحمصي .

ولد هذا النابغة في القاهرة سنة ١٨٨٤ ونشأ في بيئة فاضلة ، وعني والده بتثقيفه وتهذيبه ، ولما شب ظهرت في محياه مخايل النجابة والذكاء ، فكان كل من رآه يتفرس بمستقبله الزاهر . ورث حب الفنون عن اسرته التي اشتهرت بميلها وشغفها اليه وتعلق به ومارس الفن فأخرج للمجتمع روايات تمثيلية بليغـة المدى في مغزاها القومي ، فأذكت الروح الوطنية والهبت الحماس ، فكـان برواياته الخالدة يلقن الجمهور الاخلاق ويغرس الفضيلة في النفوس ، وهذه الناحية لها شأنها وتأثيرها العظيم في النواحي الاجتماعية الروحية .

لقد تجلت مواهبه الفنية في محيط مصر الواسع ، فجال وصال فكان فارس الميدان و كتب بعصاميته ومآثره الخلود الفني وان حمص التي أنجبت افاضل الرجال من اجداده لتفخر معتزة بشموخه الفني .

عندليب الغوطة المرحوم بكري الضب الدوماني

هو بكري بن محمد عبد الوهاب الضب الدوماني ، وعائلة الضب أسرة قديمة العهد في دوما وهي بلدة قريبة من دمشق ، ولد في غضون سنة (١٨٧٥) ميلادية ، كان آية في جمال صوته ، ينشد المواويل من اللون الابراهيمي الشجي المؤثر والشرقاوي والبغدادي والقصائد والاغاني الدارجة في عصره بابداع وطرب ،

كان رحمه الله أقرع الرأس تتقزز الانفس من منظره ، فاذا أنشد اثر صوته على عواطف السامعين فرماهم الطرب في احضانه . وقد أكد لي الذين عاشروه ان غوطة دمشق وخمائلها الفتانة ووديانها المكتظة بالاشجار قد وطأتها اقدام هـذا العندليب الساحر بصوته الرخيم ، فكانت ايام حياته كلها مرحاً وبهجة وحبوراً ، و كان بين الندمان مدمناً مفرطاً في شرب الخمرة فقضت على حياته وهو في سن الكهولة المبكرة وذلك في غضون سنة ١٩٢٠ م وناحت على فقده عنادل الغوطـة وبلابلها التي طالما ناغاها بصوته وناجاها بالحانه المؤثرة ، رحمه الله .

الملحن الالمعي الاستاذ عبد العال الجرشه وولده

الاستاذ عبد العال الجوشه المصري

اصله ونشأته ــ . هو الاستاذ الفنان الملحن عبد العال بن ابراهيم الجرشه المصري ، ولد في بلدة (منية غزال) التابعة لمدينة طنطا في مصر سنة ١٨٧٨ م ونشأ بكنف والده وكان شقيقه الاكبر المرحوم احمد الجرشه موسيقياً يعزف على آلة العود فأخذه وعلّمه الفن الموسيقي وتدرج حتى اصبح منشداً وضابطاً للايقاع في المسارح المصرية واشتغل في زمن فناني مصر المشهورين امثال عبده الحمولي ومحمد عثمان ومحمد سالم وغيرهم .

رحلته الى سوريا ــ . وفي سنة ١٩١٠ م حضر الى البلاد السورية واشتغل في مسارح بيروت ودمشق وحلب فكان يتنقل مع الاجواق الموسيقية ، وطابت له الاقامة فاستوطن واعقب ولداً هو الاستاذ ابراهيم عبد العال العازف المشهور على القانون وظل هذا في اذاعة القدس مدة تسع سنين وما زال يعمل في اذاعة دمشق حتى الآن . وكذلك فان حفيده السيد عبد الرحمن هو عازف الكمان تلقى فن العزف والنوطة على موسيقيين المان عند ما كان والده في محطة اذاعة القدس وله مستقبل باهر في ميدان الفن بالرغم من صغر سنه .



الاستاذ ابراهيم عبد العال

فنه والحانه ــ . يعتبر الاستاذ المترجم من اعلام الفن الموسيقي ومرجعاً مكيناً في حفظ اكثر الادوار المصرية وموشحاتها الشهيرة واوزانها ، وقد لحن وصلات قوية من الموشحات البديعة .

الوصلة الاولى ــ . من نغمة الزنجران تتألف من ثلاثة موشحات :

الاول ــ موشح (دع ياعزولي عنك اللوم) وزنه واحد ، سفيان وهذا الموشح من نظم المرحوم الشيخ امين الجندي وكان لحنه من نغمة الحجاز ووزنه محجر ، فقلبه المترجم الى نغمة الزنجران ، وقد سمعت هذا الموشح المسجل في محطة اذاعة دمشق فلم أسمع أقوى منه بمثل طرازه البديع وتأثيره على النفوس .

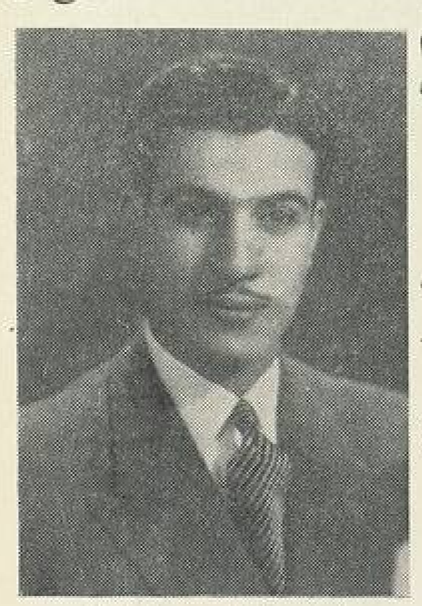
الموشح الثاني ــ (أواه من جور الهوى) ونظمه قديم وزنه مدور .

والموشح الثالث ــ (هل الهلال السعيد فوق الجبين الفريد) وزنه سماعي دارج .

الوصلة الثانية ــ . من مقام النكريز ــ الموشح الاول (صب تملكه الغرام والحب أورثه السقام) وزنه مدور . الموشح الثاني ــ (منيتي عد وجد) وزنه مربع والموشح الثالث ــ (سلم الامور للرب) وزنه سماعي دارج .

الوصلة الثالثة ــ . من مقام الشعار ــ الموشح الاول (طاف بالاقداح معشوق الدلال) وزنه مربع .

الموشح الثاني ــ (تعال ياخيال بهجة جماله) وزنه سماعي طائر .



السيد عبد الرحمن عبد العال

الوصلة الرابعة ــ . من مقام الراست وهي مؤلفة من موشحين .

الموشح الاول ــ (نقول لبحر العشق عذب لشاربه) وزنه مدور .

والموشح الثاني ــ (ليالي الوصل عندي عيد) وزنه مربع .

اوصافه واحواله ــ . ان صوت المترجم بدرجة وسطى انما يمتاز بالقائه الرائع مع الضرب على الرق ببراعة واتقان ، ما زالت ذاكرته عامرة بالمحفوظات الفنية بالرغم من شيخوخته . استخدمته دائرة الاوقاف بدمشق في جامع عيسى باشا ويعيش من راتب هذه الوظيفة يقوم بخدمة الجامع وطاعة الله بكل ورع وايمان .

العازف القوي المتفنن الاستاذ عزو بن احمد نعمان المكنى بحوريه

هو الاستاذ عزو بن احمد نعمان المكنى بحورية ولـد بدمشق سنة ١٨٨٤ م واصله من عائدة (حورية) الحمصيـة ولهذه العائلة اوقاف ذرية ورث المترجم حصته الوقفية منهـا فتحسنت احواله المالية ، توفي والده وهو في الشهر العاشر من عمره وتربى يتيماً تحرقه لوعـة اليتم ، تعلم القراءة والكتابة ، ولمـا وقعت الحرب العالمية الاولى كان المترجم في الثالثة والعشرين من عمره فاستخـدم بفرع النجـارة في الانشاءات العسكرية بدمشق ، وهبـه الله الذكاء الفطري ، تولع بالعزف على العود وتمرن دون معلم حتى برع واجاد ، ثم تعلم العزف على الكمان ، له إلمام بعلم النوته بشكل ابتدائي ، تلقى على الفنان المشهور الحاج عمر البطش الموشحات والاوزان لمـا التقيا في الجندية بدمشق ، وكان يشترك بالحفلات مع المرحوم عمر الجراح العازف الشهير واخوته محمـد وحمزة وابراهيم ، وسافر الى حيفا ويافا سنة ١٩٢٣ مع فرقة السيد الصفتي الفنان المصري المشهور واشتغل معه مدة ثلاثة اشهر .

اقتنى المترجم تساجيل كثيرة من الاسطوانات ، فكـان مرهف الحس سريع الحفظ ، يعزف الكثير من القطع الصامتة والالحان التركيـة دون ان ينطق بها واشتغل مع اجواق تركية ومصرية كثيرة ، ومن ابرز مزايا هذا الفنان انه اشتغل بالفن مدة (٣٥) عاماً فكان عصامياً ربى نفسه واتخذ لنفسه طريقاً قويماً في الحياة يقوم على اساس من الاخلاق فكان بعيداً عن كل مايشين سمعته ، استقام على طاعة الله منذ كان فتى يافعاً فلم يتعاط التدخين والمشروبات الروحية ، واعقب ولداً اسمه (حمدي) ثم مال في آخر حياته الى الولع بالساعات وبيعها واصلاحها .

ومن طرائف مايقع للفنانين في ادوار حياتهم ان المترجم كان مرة خارجاً من حفلة ليلية متأبطاً آلة العود قبيل الفجر ماراً بالقرب من تربة (الدحداح) بدمشق شاهد خيـالا يتخطى جدار المقبرة ويخرج عليه ، وقال له (وين رايح ياعزو ، الله جابك) فارتاع المترجم لهذه المفاجأة وطلب منه بالحاح ان يدخل معه الى المقبرة وهدده بالخنجر ان لم يلب الطلب ، فسار المترجم وراءه وهو يتخطى القبور شرقاً وغرباً حتى اجلسه امام قبر في الظـلام الدامس ، وقال له (دق بالعود ياعزو) هذا قبر والدتي الحنونة ، فكان يبكي وينوح على فقـدان امه ويقول (وينك يا امي ، ارض علي ، تعالي شوفيني ، انا وحدي ، وبعد ساعتين قام وقد لاح الفجر بأنواره ، فقال لعزو ، ولك هذا ماقبر امي ، انا تائه وغلطان ، هذا قبرها واشار الى قبر قريب ، وطال الاخذ والرد بينهما ، فالمترجم يود الانصراف الى داره وذاك لايتركه ، ثم تشجع الاستاذ عزو بعد ان رأى الناس يروحون ويغدون في الطريق العام وصاح متوسلا فأتوا لنجدته وخلصوه من قبضة يديه وانتهى الحادث الطريف بسلامة الاستاذ وآلة العود من التحطيم .

الفن في أسرة جمعة الشامية

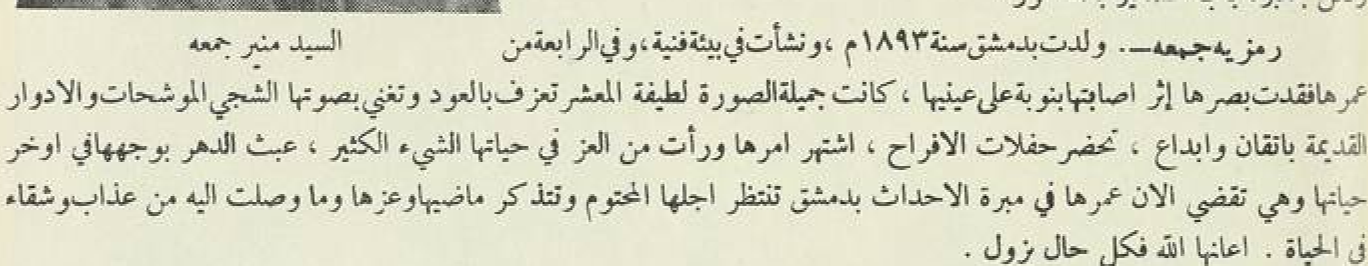
في بيئة فنية ، نشأ محمد جمعه بن صالح الحبال المكنى (بجمعه النوباتي) واصل هذه الأسرة شامية سكنت بحي زقاق المحكمة بدمشق ، كان المرحوم محمد جمعة ضابطاً للايقاع مع الفنان العازف المشهور عمر الجراح ، وانجب جميل ومنير ورمزية فكانوا فنانين بروحهم وطبعهم .

وقد رأيت من الانصاف ان أتحدث عن افراد هذا البيت الفني الذي كان له شأن يذكر في اوساط دمشق الفنية ، ثم أمعن الدهر في القسوة عليهم فشتت .

جميل جمعه — . ولد بدمشق سنة ١٨٩٠ م ، وتلقى دراسته الابتدائية واخذ عن فناني عصره علم النغمة والموشحات والاوزان وكان رئيساً لجوقة موسيقية يعزف بالعود والكمان ببراعة ، وقد سافر الى مصر وتوفق بعمله الفني وافتتح صالة موسيقية وجنى ثروة طائلة ، وتزوج في مصر ولم ينجب ولداً ، كان ذا صوت عادي ، طويل القامة ، ابيض اللون انيساً كريماً ، وافاه الاجل المحتوم بمصر إثر اصابته بمرض السكر والعرق الانسر وذلك في سنة ١٩٤٣ وضاعت ثروته ولم يرث اهله منها شيئاً .

منير جمعه — . ولد بدمشق سنة ١٨٩٦ م ، وقد اخذ الفن والاوزان والموشحات عن الفنان الحلبي المشهور المرحوم عمر البطش وكان ضابطاً للايقاع وملحناً بارعاً ، تجول مع الفرق الموسيقية في البلاد العربية ، تزوج ولم ينجب ولداً قصير القامة ، حنطي اللون بعكس شقيقه المرحوم جميل . توفي بدمشق سنة ١٩٤٥م ودفن بمقبرة باب الصغير بالشاغور .

السيد منير جمعه



رمزيه جمعه — . ولدت بدمشق سنة ١٨٩٣م ، ونشأت في بيئة فنية ، وفي الرابعة من عمرها فقدت بصرها إثر اصابتها بنوبة على عينيها ، كانت جميلة الصورة لطيفة المعشر تعزف بالعود وتغني بصوتها الشجي الموشحات والادوار القديمة باتقان وابداع ، تحضر حفلات الافراح ، اشتهر امرها ورأت من العز في حياتها الشيء الكثير ، عبث الدهر بوجهها في اواخر حياتها وهي تقضي الان عمرها في مبرة الاحداث بدمشق تنتظر اجلها المحتوم وتتذكر ماضيها وعزها وما وصلت اليه من عذاب وشقاء في الحياة . اعانها الله فكل حال يزول .

المطرب المتفنن الاستاذ علي الكردي



هو علي بن المرحوم درويش كيكي المكنى بالكردي ، ولد بدمشق سنة (١٨٨٧)م وتوفي والده وهو في سن الثانية عشرة ، فتربى يتيماً امياً ، تعلق بالفن منذ نشأته واسعده الحظ فكان نصيبه الخدمة في الجندية خلال الحرب العالمية الاولى بحلب فأقام فيها مدة ثلاث سنوات لازم خلالها الفنان الحلبي المشهور المرحوم احمد عقيل واستقى من مورده الصافي بعض الموشحات واوزانها ، ثم تلقى الادوار المصرية عن المطرب المرحوم عبد الرحمن المصري الذي كان يشتغل في مسارح حلب ، اكد لي المترجم بانه استفاد من فنون الحاج عمر البطش الفنان الحلبي العبقري الشيء الكثير ويعترف بفضله الفني عليه ، وهي مزية يشكر المترجم عليها ، فقد رأينا الكثير من الفنانين ينكرون فضل بعضهم على بعض جحوداً أو استنكاراً .

لم يتعلم المترجم فن رقص السماح ولا علم له بأوزانه وأصوله ، له ألحان بديعة في انشاد المديح تفرد بها بنسق خاص ، ولما عاد من الجندية الى دمشق كان يحمل في صدره ثروة فنية ، فتابع الى جانب مهنة السروجية التي يتعاطاها الفن واشتغل بمسارح دمشق كرئيس جوق مطرب ، اما صوته القوي الرائق فهو طوع بنانه يساعده على انشاد الادوار والموشحات واخراجها بدقة وابداع ، يضرب على الرق اوزان الايقاع ببراعة وأصول ، اجتمع بالفنانين السوريين المرحومين عمر الجراح واخوته وجميل الادلبي وعمر البطش والحاج محمد الشاويش الحمصي ونجيب زين الدين وعبد الرحيم الصفح رحمهم الله وغيرهم من فناني مصر ويعرف الشيء الكثير عن تاريخ حياتهم الفنية ، له هواية خاصة بحفظ الموشحات الصوفية من نظم وألحان الفارض والنابلسي واليافي والجندي ، وقد شهد لي المرحوم عمر البطش بقوة ذاكرته واجادته الالقاء ، ومن ابرز مزاياه الفنية ان باستطاعته القاء الدور لوحده دون عناء او معاون لقد عرضت عليه الفرق الفنية استغلال مواهبه والاحتراف بالفن فأبى وفضل العيش بما قسمه الله له من رزق محدود ، ولو اراد الاحتراف واستثمار مواهبه لنال ماتمنى . يتمتع المترجم بثقة واعجاب بمعشره الانيس ومناقبه الحميدة ، يعيش بيسر من تعاطي وساطة بيع البيوت ، يحب طاعة الله ولايتوانى عن خدمة الناس واسداء الخير لهم .

المتفنن الغاوي المرحوم محمد علي الاسطه



لقد طلب الي الكثير من غواة الفن ان أتحدث عن الفنان المرحوم السيد محمد علي الاسطه الدمشقي وكان المرحوم الحاج عمر البطش الفنان الحلبي المشهور قد أفضى الي بمناسبات كثيرة عن ألمعية هذا الفنان وبراعته في علم التصوير او (قلب العيان) واجادته حفظ الادوار والقصائد والموشحات القديمة وأوزانها والقائها باتقان وانسجام ، وكان أعلام الفنانين المصريين الذين يترددون الى البلاد السورية يشهدون للفقيد بقوته الفنية .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم محمدعلي بن ابراهيم بن محمد الاسطه الدمشقي ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٣ م وكان منذ صغره مولعاً بالفن الموسيقي فألقى مدير مدرسته على عاتقه مهمة الاذان في اوقات الصلاة ، تلقى الفقيد علم النغمة والتصوير والايقاع على المتفنن البارع المرحوم توفيق الحسيني الدمشقي والقصائد والموشحات على المرحوم محي الدين بعيون الفنان البيروتي المشهور ، وسافر الى مصر مرات عديدة وتعرف على اعلامها واستفاد من الفنون الحديثة . فكان رحمه الله لايسمع بدور حديث اخرجه الملحنون الا وسارع لاخده وحفظه بمنتهى الدقة .

خدمته العسكرية ـ . وفي خلال الحرب العامة الاولى ذهب الى الجندية الاجبارية واستخدم في الجيش ثم تنقل بين القدس والمدينة المنورة وحلب بخدمات بسيطة ، وكان يلازم ضباط الجيش في حفلاتهم الخاصة وأنسوا بمعشره وقربه ورأوا في فنونه وصوته عزاء وسلوانا في غربتهم الموحشة ، ثم عاد من الجندية بعد الحرب الى دمشق وقد تأثرت مواهبه بالفنون التركية ، ثم تعرف على الفنان الحلبي الحاج عمر البطش فنهل من فنون الشيء الكثير وتجلت مواهب فنه بشكل فتان .

فنه وصوته ـ . لم يك مؤلفاً ولا ملحناً بل كان مطرباً غاوياً في اطار المغنى الشرقي ولو أراد امتهان الفن لبرع وفاق ، وهبه الله الذوق الرفيع والحسن العميق في الغناء والقدرة على الاخذ بسرعة ، كانت قوة فنة تغطي على قصر صوته ، ومن ابرز نواحيه الفنية انه كان فارس الميـــدان في تصوير الانغام ، ولـه جولات رائقة يرسلها دون تكلف وباستطـــاعته ان يقحم اكبر الموسيقيين في ذلك .

كان رحمه الله يحب انشاد الحان الفنان المرحوم محي الدين بعيون المبتكرة من نسيج فني خـــاص فيلقي قصائده المشهورة بطرب وابداع منها :

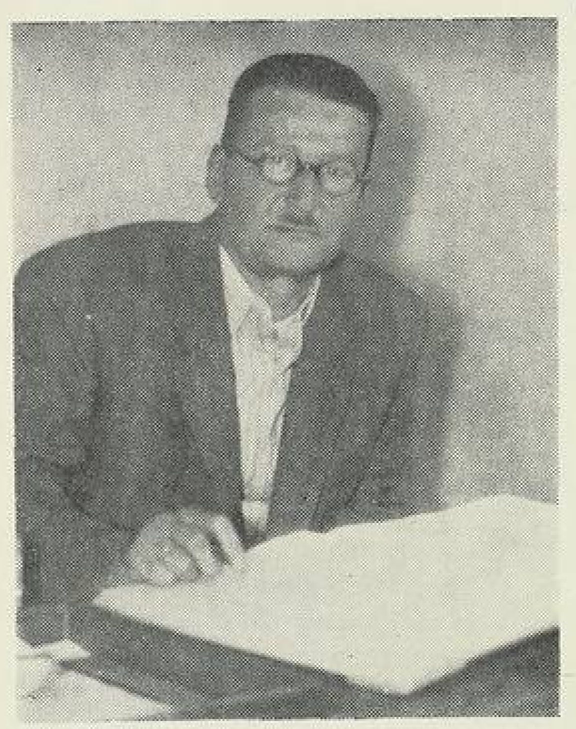
أيا قمراً على غصن يميـــــــل   لحاظك كم لهـــــا مثلي قتيل

فكان الغواة يتلهفون لسماعها من الفقيد بشغف وافتتان .

احواله واوصافه ـ . لقد بدد ثروته الموروثة في سبيل الفن ، يأنس بلقاء الفنانين واكرامهم ، ويرى الفن أرفع شيء في الوجود ، يهوى حياة المرح والانطلاق ، عزيز النفس كريم الخلق حسن الهيئة قضى حياته بالطرب والمجون فكانت لياليه كلها بهجة وصفاء وقد اضناه السهر فانهك قواه وتلاشت صحته ولم يرفق بنفسه .

وفاته ـ . وفي اليوم الثاني من شهر ايلول سنة ١٩٤٨ م قضى نحبه وهو في عنفوان كهولته ودفن في مقبرة اسرته في باب الصغير في الميدان بدمشق واعقب ولدين كفلهما عمهما الدكتور اسماعيل الاسطه فأحاطهما بعطفه ورعايته .

الفنان الاستاذ شفيق شبيب



وهذا علم من اعلام الفن بدمشق ، فنان بطبعه وروحه ، وهبه الله قلباً كبيراً زاخراً بالعواطف والمشاعر النبيلة ، عمل لتعزيز الفن واعلاء شأنه بهدوء دون تبجح وادعاء ، فالبيئة العائلية التي نشأ فيها اكسبته الخلق الرصين والسجايا فأنبتته نباتاً صالحاً ، يعيش في جو هادىء بعيد عن الخيلاء والدعاية لنفسه ، لايستهويه المدح والاطراء ، يهوى الصراحـــة والصدق بقدر مايمقت الرياء والنفاق ، ولو اتـن هذا الفن المصطلح عليه في الهيئة الاجتماعية لوطـــأ هامة المناصب العليا .

اصله ونشأته — . هو الاستاذ شفيق بن المرحوم مصطفى بن علي شبيب من عوائل دمشق العريقة بقدمها ومجدها ولد بدمشق سنة ١٨٩٧ م وتلقى علومه في المدارس التركية ، وكانت اول وظيفة اشغلهـــا بتاريخ ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٣ م في الخط الحجازي بدمشق ثم تدرج في الوظائف ، وهو يشغل الآن وظيفة مفتش في المديرية العامة للمصالح العقارية .

فنه — . كم من الغواة من فاق وبرع في الفن الموسيقي ، ولو قدر للمترجم الاحتراف لبلغ قمة المجد الفني ، تلقى علم النوتة والعزف على آلة العود عن بعض فناني عهده ، واكب على الدراسة الخاصة حتى بلغ ماتصبو اليه نفسه ، فألف بعض القطع البديعة منها سماعي بوسليك ، ومعزوفة الصباح والحادي وابدعها نغمة وطرباً حلقة الذكر ، فبينما قام الذاكرون يلفظون اسم الجلالة على اصول الـذكر تعزف الآلات اللحن الصامت بانسجام رائع ، وتمكن من العزف على آلة العود فأصبح من اقوى العازفين الفنيين .

تمثيله سوريا في المؤتمر الموسيقي الفني — . وفي عـــام ١٩٣٢ م كان الفنان المترجم احد اعضاء الوفد السوري في المؤتمر الموسيقي الفني المؤلف من الفنانين الشيخ علي الدرويش واحمد الابري رحمها الله المنعقد في مصر بتاريخ ١٦ آذار ١٩٣٢ ذلك المؤتمر الذي لم تثمر نتائج ابحاثه عن شيء لاصطدام المواضيع الفنية الموسيقية بعقبات كأداء .

جهوده الفنية في دار الاذاعة السورية — . لقد برزت مواهب الاستاذ شبيب عندما عهد اليه بمديرية البرامج في دار الاذاعة السورية بالاضافة لوظيفته الاساسية ، فأدى خدمات لايقدرهـــا الا من اوتي الحس المرهف الذي يميز الغث من الثمين ، فهو الذي اخرج برامجها الغنائية من الاضطراب الى النظام .

ولما كان الغناء من اعظم ضروب التهـذيب فقد كان حرباً عواناً على الاغاني السقيمة المائعة التي لامعنى لها ولا روح فيها الا التناقض المخزي عن حالة المجتمع الروحية والثقافية والتقدمية ، وكانت رغبة هـــذا الفنان الصميمة ان يعمل الملحنون على اخراج ألحانهم بشكل يعبر عن معانيها ، وكان خير من عالج هـــذا الموضوع ، اما براعته في اجتذاب سامعيه ودفعهم الى مايريد في لباقة واقناعهم بما ينبغي دون ان يتجشم في هذا السبيل اي عناء ، والتوفيق بين اذواق الجمهور المتبـــاينة فهي احدى مواهبه البارزة ثم دعت الظروف ان يحرم المجتمع من جهوده في دار الاذاعة في وقت هي احوج الى من يتحلى بعناصر التجرد والاخلاص والكفاءة وليعلم القراء ان كل ما اكتبه عزيز علي لانه يعبر عن الحقائق المجردة دون محاباة او مغالاة .

اوصافه — . مديد القامة ، مرهف الملامح ، لاتفارقه التؤدة في الســـر والعلن ، جمع الى حدة الذهن وذكاء القريحة رباطة الجأش وسعة الصـــدر ، حلو المعشر ، يخرج الحديث من فمه كاللحن الطـــلي بانسيابه الهادىء ، داعيـــة الى الفضائل والخير والبر والتقوى .

الفنان الشهيد طارق مدحت



اصله ونشأته – . هو المرحوم الشهيد طارق بن احمد مدحت بك ، ولد في بلدة قيصرة بتركيا سنة ١٩٠٣ م وكان والده متصرفاً في البلاد التركية استقام فيها مدة ثلاث عشرة سنة ، ينحدر الفقيد من اصلاب عريقة في المجد والاصالة ، فجد العائلة المرحوم احمد مدحت بك كان وزيراً في عهـد السلطان عبد الحميد ومن الاثرياء المعروفين في تركيا ولوشايات تعرض لها نقم عليه السلطان فأبعده وعينه قائمقاماً لقضاء دوما ثم رجع الى قيصره بعد الانقلاب وتوفي هناك وبعدها حضر الفقيد مع والدته الى دمشق واستقام فيها.

احواله العامة واوصافه – . انتسب المترجم لخدمة الدرك بتاريخ ١٦ كانون الاول ١٩٣٧ ومكث في بيروت مدة اربع سنين بسائق الوظيفـة تعرف خلالها على الفنانين وعاشرهم ، ثم عاد الى دمشق فكان برتبة عريف في الفرقة الموسيقية التابعة لسلاح الدرك وتوظف في القسم الموسيقي في دار الاذاعة السورية وكان استاذاً يعطي الدروس الخاصة للغواة في الفن .

كان رحمه الله بهي الطلعة دمث الاخلاق والمعشر وفياً لاصدقائه كريماً بالفطرة أبي النفس يعاشر الطبقات الراقية في المجتمع يشع من عينيه بريق النبل وطيب الارومة ، قسا عليه الدهر فاختطف المنون ولده البكر ووحيده من الذكور (صبحي) وكان في الثامنة من عمره فأطارت لوعة الفاجعة لبه وحف به الحزن المبرح وفاضت من مآقيه الدموع حتى غاضت المدامع فكان الفن الموسيقي آية العزاء والسلوان لقلبه الكليم .

فنه – . كان الشهيد ذكياً نجيباً فقد تولع بالفن وأكب على المطالعة والتبحر بفروعه واصوله وتمرن بشكل جدي على الكمان والعود والكلارنيت والسيكسفون وآلات افرنجيـة اخرى فأحكم العزف عليها بمهارة فائقة وتعلم النوطة فألف مقطوعات رائعة . كثير الاختلاط بالفنانين وله صورة مع الفنان المصري محمـد عبد الوهاب اثناء حضوره لدمشق واحتفاء الفنانين بتكريمه ، وكم من ذكريات أثارت شجونه وعواطفه الكامنة وهو سابح الافكار تلعب أنامله الساحرة على الاوتار فبكى وأشجى السامعين .



سلوى مدحت – . لقد حق للفن ان يعتز بالمواهب ، فقد سعد المجتمع الفني بكريمة الشهيد الفقيد السيدة سلوى مدحت التي ورثت عن والدها الفن والغواية فنزلت ميدان الفن بخطى تقدمية ثابتة اساسها الخلق الرصين والطهر المكين فأظهرت من روائع فنها وصوتها الشجي الرخيم وسحر القائها ما ابدعت واعجبت يشجعها على المضي قدماً في هذا الحقل نبوغها الكامن وقابليتها الفنية لصقل مواهبها واستثمارها تحدوها ابتسامة الامل في مستقبل زاهر . ولدت هذه الفنانة في مدينة بيروت عام ١٩٢٩ م .

وفاته – . وشاءت ارادة الله ان تعصف المنية بروحه الطاهرة ، فقد اصيب الفقيد بشظايا القنابل وهو يدافع عن قلعة دمشق بشجاعة وبسالة نادرتين اثر حوادث العدوان الفرنسي الواقع في التاسع والعشرين من شهر مايس سنـة ١٩٤٥ م فسجل بدمه شهادة الخلود ومنحته الحكومة وسـام الاستشهاد وخصصت لأسرته راتب موآساة ودفن في مقبرة المهاجرين عند خزان الفيجة واعقب اربع بنات .

الفنان البارع الاستاذ صبحي سعيد

اصله ونشأته ــ . هو الاستاذ صبحي بن محمدسعيد المصري ، ولد في القدس عام ١٨٩٧ ميلادية والجد الأعلى لهذه العائلة من أصل مصري ، نشأ في مدينة طرابلس الشام وتوفي والده وهو في الرابعة عشرة من عمره ، درس العلوم الابتدائية في مدارس طرابلس وتلقى علم العزف على العود على الفنان المصري الاستاذ احمد البدوي القانونجي ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره استوطن المترجم دمشق وبدأ مرحلته الفنية ، وساعدته قريحته الصافية على الاكتساب في ميدان الفن .

فنه ــ . لقد أكب على دراسة الفن الموسيقي وعلم النوطة على نفسه وكان يلازم بعض الاساتذة الفنيين للاستفادة من فنونهم ويستوضحهم عن بعض النواحي المغمضة ، ولما تمكن من علم النوتة بدأ بتسجيل القطعة الموسيقية وتنويطها ، فاصبح موضع ثقة الفنانين واعجابهم ، يتهافتون عليه ويخطبون وده فيأخذ القطعة الشعرية المنظومة منهم ويلحنها وينوطها ويلقنها للمغنين فتذاع في دور الاذاعة بدمشق وبيروت والقدس ، وبلغت عدد قطعاته التي لحنها وسجلها بخمس وثلاثين قطعة منها سماعيات بديعة من مقامات الرست والصبا والبياتي والحجاز والسيكاه والنهوند ، كما وان مقطوعات الاستاذ الفنان الشعبي الشهير سلامة الاغواني هي من ألحانه بأجمعها ، ومن الحانه البديعة موشح من مقام الزنجران وزنه مصمودي وهو

يا أسيل الخد واصل   واطف بالوصل لهيبي   وارع يا خلي ودادي   أنت روحي وحبيبي

يعتبر الاستاذ المترجم من العازفين البارعين على آلة العود وقد تخرج على يديه كثير من التلاميذ الموهوبين وله الفضل بتوجيههم واشتهروا بالاوساط الفنية كعازفين وملحنين منهم الاساتذة رفيق شكري و محمد محسن و محمود البنا والياس الحداد وعزت الحلواني وعبد الغني الشيخ .

رحلاته ــ . وفي عام ١٩٣٣ سافر المترجم الى أثينا في اليونان وسجل اسطوانات عربية مع فرقة غنائية ثم سافر الى مصر مع فرقة الفنان المصري المطرب عبد المطلب وسجل اسطوانات عديدة واشتغل في دار الاذاعة السورية كعازف على آلة العود مع الفرقة الموسيقية وما زال يعمل فيها حتى الان . وله مكانة فنية مرموقة ، وقد زرت هذا الفنان في بيته لاطلع بنفسي على مدى قوته من الناحية الفنية وأصف مواهبه بالدرجة التي يستحقها فطلبت منه ربط موشح من نغمة الحجاز ومن وزن الاقصاق على النوتة فكنت معجباً بشدة انتباهه وسرعة انتاجه بدقة وانسجام .

اوصافه ــ . وهب الله هذا الفنان دماثة الاخلاق والتواضع وطيب السيرة ، يهوى الحياة العائلية الهادئة وقد اعقب اربعة اولاد .

الفنان الشيخ مصطفى الفرا



اصله ونشأته ــ . هو الشيخ مصطفى بن المرحوم احمد بن مصطفى بن امين الفرا الدمشقي ، ولد بحي القنوات بدمشق سنة الف وتسعمائة ميلادية ونشأ بكنف والده وقد عني بتهذيبه وتثقيفه ، تلقى العلم في مدرسة الملك الضاهر ثم انتقل الى مكتب عنبر التركي وخرج من الصف السابع اثر وفاة والده دون ان يكمل دراسته الاعدادية ، وكان بفطرته محباً للفن الموسيقي فصار يتردد على ابناء الفن وحلقات الاذكار وهي سؤرة الفن القديم في البلاد العربية ، وتعرف على اعلام الفن بدمشق فلازم المرحوم (مستو الجوخدار) الدمشقي وهو من فرقة ابي خليل القباني الفنية فتلقى عنه وعن الشيخ سعيد الادلبي الموشحات القديمة وأوزانها وفن الذكر واصوله ، وأخذ عن المرحوم صالح السلقاني واميل الاصيلي ومحمد الصيرفي ومحمد الغلاييني وهم من حلقة القباني رحمه الله علم النغمة وأوزان رقص السماح ولما بدت مواهبه صار يترأس حلقات الذكر التي تقام في التكايا والزوايا وهي كثيرة بدمشق ، ثم سافر الى حلب وأخذ عن الفنانين الحلبيين كالشيخ صالح الجذبه وسلمو

والحاج عمر البطش رحمهم الله علم رقص السماح والموشحات والاوزان القديمة ، فصار المترجم مرجعاً موثوقاً في هذا الفن .

رحلاته ـ . سافر الشيخ مصطفى الفرا خلال سني ١٩٣٩ اربع مرات الى مصر واجتمع بالفنانين القدماء المشهورين ممن عاصروا المرحوم القباني لما كان في مصر وتعرف على اهل الفن من شيوخ الاذكار ، ويجب ان لايغرب عن البال بان رئيس حلقة الذكر في عرف أهل الفن لايقل شأناً عن رئيس فرقة فنية ومهمته شاقة بالنسبة لتوجيه الذاكرين وقيادتهم ضمن حدود الفن والايقاع .

وأدى المترجم فريضة الحج تسع مرات وذلك منذ سنة ١٩٤٢ الى سنة ١٩٤٩ م وزار القدس الشريف وهو يحفظ القرآن الكريم ويجيد تجويده .

أخذ فنون رقص السماح عن فطاحل الفنانين امثال البطش والجذبه والجوخدار والساعاتي والاصيل ، كما وانه يعرف (٢٤) طبقة من اصول الاذكار وهومع بدانة جسمه تراه يقوم برقص السماح وقيادة حلقات الاذكار بخفة وبراعة واسلوب شيق يستلفت الانظار .

استخدم من قبل دائرة الاوقاف مدة ثلاثين سنة في الجامع الاموي وهو يشرف على المؤذنين ، والمستخدمين وانتسب منذ اربعين سنة الى الطريقة المولوية وهو نقيب النقباء لمشائخ الطرق واهل الذكر ، يمتاز المترجم بصراحته وسخائه ، وله في الاقطار العربية اصدقاء ومعارف وصلات ودية مع سائر الطبقات وخاصة مع ابناء الفن ، وقد وصفه العالم والفنان الشيخ محمد الخالد الانصاري الحمصي رحمه الله بقوله :

شهم سما أقرانه بسخائه	واصول موسيقيٌ تسمّى مصطفى
سهل الاريكة والعريكة والصفا	لا زال ما بين الاحبة مصطفى
هو من بني الفرا الاعادي كم فرا	مع انهم من قربه راموا اصطفا
فليحي محفوظاً بعين عناية	ما قد تُلي في الذكر الله اصطفى

المتفنن الالمعي الاستاذ ابراهيم يوسف سعد



اصله ونشأته ـ . ولد الاستاذ ابراهيم بن يوسف سعد بمحلة باب المصلى بحي الميدان بدمشق عام ١٩٠٤ ميلادية وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره فنشأ مع اخوته ووالدته سعيدة شامية بكنف اخواله (آل شامية) ومن هنا تكنى باسم (شامية) الذي اصبح معروفاً به ولقب بأبي هاشم وهو لا يمت بصلة القربى الى أسرة شامية المسيحية المعروفة بدمشق .

قسا عليه الدهر فعاش يتيما ، ولما شب عزت عليه نفسه الأبية فاندفع للعمل في حقل الصناعات الحرة ليعيش من كد يمينه وعرق جبينه ، فكان نحاتاً بارعاً للاحجار ولم يدر في خلد انسان ان هذا العامل الحر الشريف سيكون يوماً ما فناناً المعياً ينحت القلوب بروائع فنه وابداعه فيدميها ويشجيها .

فنه ـ . تلقى المترجم مبادىء الفن الموسيقي على الاستاذ محمد ابو عينه وتمرن بالعزف على العود لدى الاستاذ عزو نعمان حورية وغيره وتلقى الموشحات واوزانها على كثير من الفنانين المصريين واستفاد من فنون الحاج عمر البطش الحلبي رحمه الله والادوار والسماعيات من الاجواق التركية والمصرية وحفظها باتقان عظيم حتى أصبح استاذاً قديراً عزّ من يجاريه في هذا المضمار ، فهو مطرب ذو صوت جميل وعازف متين ، عليم بالنوطة والاوزان والنغمات . أما نزعته الفنية فشرقية بحتة ، وقد شهد لي المرحوم البطش بذكائه وسعة اطلاعه وقوته الفنية ، انحصرت مواهبه في الاكتساب الفني فقط ، فلم يك ملحناً ولا مؤلفاً .

جهوده الفنية ـ . لقد اشترك بتأسيس النادي الموسيقي عام ١٩٣٠ فكان رئيساً للفرع الفني في هذا النادي ، كما اشترك بتأليف الرابطة الموسيقية برئاسة الاستاذ الفنان الكبير ميشيل الله ويردي مؤلف الكتاب المعروف (فلسفة الموسيقى) الشرقية وكان يقوم بالادارة الفنية في هذا النادي .

نزوحه عن وطنه ـ . وشاءت الاقدار ان يغيب هذا البدر عن آفاق وطنه فينزح في عام ١٩٤٩ الى البرازيل وحق للبلاد

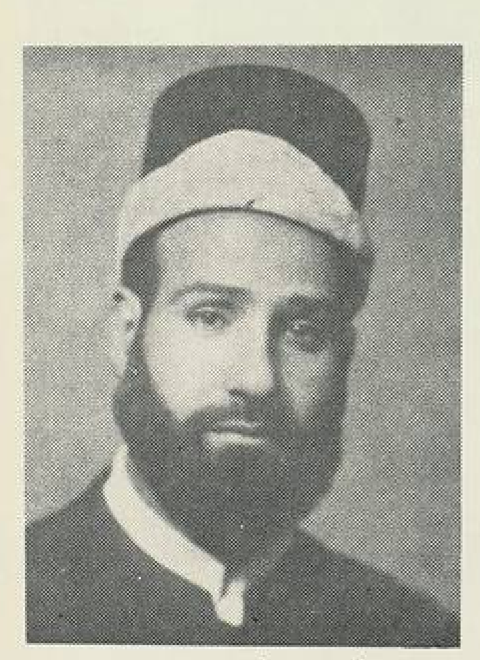
السورية التي أنجبت هذا الفنان ان تعتز بنبوغه وتفخر بمواهبه .

اوصافه واطواره . أنيس المعشر اذا صفى وراق سليم الصدر ابي النفس ، يهوى المحافظة على كرامته وهي سمة الهيبة إتسمت بها اخلاقه ولله في خلقه شؤون ، وصفه البعض بالشذوذ والتكبر ولعمري ان دلت قسمات وجهه على العبوس والانقباض فقد خفت اسرارهما عن ناصيته ، فان هذه الانطباعات تعبر عن مشاعره ويأسه في بحر الحياة المصطخب ، فالمترجم بلي بعدم التوفيق في مراحل حياته ، ولا غرابة في ذلك فقد نكب الدهر من سبقه من فنانين ساء طالعهم وما فتيء يكوي بلظى وبلاته من ماثله من المعاصرين ويطيح بآمالهم وأمانيهم تنكيلا وحرماناً وعند زميله الفنان الكسي اللاذقاني واترابه الخبر اليقين .

لقد أخطأ من وصف هذا الفنان بالتكبر والعبوس ، اذ ان هنالك عوامل نفسانية تنتاب الفنانين في حالات طارئة لها علاقتها بصميم حياتهم وأمزجتهم ، منها فقدان التجلي الذي له أعظم الاثر في نشوتهم ، والانتقاص من كرامتهم وعدم الاصغاء والاشادة بفنونهم ومجابهتهم بطلبات قد يرونها معاكسة لرغائبهم وحرمانهم نعمة الاستقرار في الحياة كل ذلك من العوامل التي تؤثر على عواطفهم الثائرة فتصاب بالكبت والجمود ، فاذا اخفوا آلامهم انعكست صورها مطبوعة في وجوههم فيرى الناس في طباع الفنانين مايسمونه بالشذوذ والانحراف وهم لايدرون كنه الواقع والحقائق ، ولو دروا لعطفوا واشفقوا .

ومن الفنانين من يهوى التشجيع والاطراء بفنه واخال المترجم منهم ، وهذا سر بسيط يتوجب على الناس ان لايجهلوه وأهم هذه العناصر (الكرامة) فالفنان يعتد بكرامته ويزهو بمواهب فنونه ، فهو بينما يدخل السرور الى قلوب الناس فتراهم في حبور وفتون يكون هو في قنوط وشجون والله اعلم بالسرائر . وقد اجتمع المؤلف به خلال رحلته الى البرازيل واطلع على احواله ، فقد توالت عليه مصائب الدهر فرضت شقيقته فصرف عليها ماجمعه في حياته ثم توفت ، واصيب بحادث اصطدام احدث بعض التشويه في وجهه وما انفك الدهر يمعن في صب النوائب عليه .

العندليب المنشد الشيخ عزت عربجه



هو عزت بن المرحوم احمد عربجه المعروف بالدهان ، ولد بحي باب المصلى بدمشق سنة (١٩١٠) م وتعلم مبادىء اللغة العربية ، ورث الصوت الساحر الشجي المتموج الرخيم من والديه واجداده ونشأ يتعاطى مهنة (الدهان) ثم التحق بحلقات الذكر وأقتصر انشاده في الموالد والمدائح .

أخذ عن الفنانين عمر البطش الحلبي وأسعد سالم الحلبي وغيرهما الكثير من الموشحات وحفظها باتقان ويلقيها بروعة فنية باهرة ، وقد ترك مهنة الدهانة واصبح مؤذناً بجامع الورد الصغير بحي عين الكرش بدمشق .

وقد سمع المرحوم الشيخ علي الدرويش الفنان الحلبي صوته فطار لبه من صفاء حنجرته وعرض عليه أن يأخذه الى مصر لتعليمه وتدريبه فأبى ذلك . وكانت العثرة الوحيدة هي لحيته السوداء الجميلة التي يتباهى بها بين اصحاب اللحى ، وقد احتار بين امرين ، التفريط بلحيته الغالية عليه تبعاً لتطورات الحياة والذهاب لمصر ، أو بقائه بدمشق ورعايتها ، فآثر الشق الثاني ، ولو عمل المترجم بنصيحة الشيخ علي الدرويش وتابع التعليم لتطاول بروعة صوته واستعداده الفطري على اصحاب الاصوات والمواهب في مصر ولكان له شأن فني يذكر .

لقد سمعت صوت صاحب الترجمة ، فهو من أجمل الاصوات التي ابدعها الله في كونه فاذا انشد النغمات على القرار والجواب ابدع واطرب دون ارتباك اوتعب بتصوير بديع ، فصوته العذب طوع ارادته ، يتلاعب بعواطف السامعين وافئدتهم كما يشاء فيستلب العقول .

فهو الى جانب موهبة صوته الساحر رصين الخلق ، ولو استثمر صوته وحافظ على اخلاقه لبلغ قمة المجد الفني وتغير مجرى حياته من رزق محدود بالكفاف الى حياة افضل سعة ورغداً ولله في خلقه شؤون .

عندليب الشام الاستاذ توفيق المنجد



ان للطموح الفني والقابلية الفطرية ابلغ الاثر في التوجيه ،فاذا انعم الله على فنان بالمواهب والرضا في حياته العامة نال ماتصبو اليه نفسه من مجد فني ومكانة اجتماعية مرموقة ، وصاحب هذه الترجمة هو العندليب الاغن والمنشد البارع الاستاذ توفيق المنجد رئيس فرقة المدائح النبوية الذي يتمثل بشخصه الطموح الفني على اساس متين من النبل والاحتشام .

اصله ونشأته ـ . هو السيد توفيق بن المرحوم احمد فريد بن عبد الله الكركوتلي ، وهذه الاسرة عريقة الاصل ، استوطنت دمشق منذ عهد قديم ، ثم تكنت (بالمنجد) لان والد المترجم كان يحترف صنعة التنجيد العربي ، ولد بحي القيمرية بدمشق سنة ١٩١٠ م وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الاسعاف الخيري واشتغل في عدة صناعات ثم اشتغل بمهنة والده واشتهر بالتنجيد التركي ولقب بالمنجد على صنعة والده .

كان يسترق السمع اذا سمع الغناء وتعلم بالسمع والقياس ،ولما ترعرع لفت صوته البديع الانظار فاشتهر امره ، ومن الطريف ان الله وهب والده ووالدته واخوته كلهم الاصوات الجميلة ، فكانوا اذا تحدثوا سمعت كأن بلابل تغرد فسبحان الخالق الوهاب .

بدء حياته الفنية ـ . لم يتلق هذا الفنان الموهوب الفن عن احد ، واكتفى بما اخذه عن والده الفنان من القطع الغنائية الخفيفة وافتتن بألحان المرحوم الشيخ سيد درويش فتعلم من الاسطوانات سبعة ادوار من الحانه واتقن حفظها ، واخذ من كل نغمة وصلة من الموشحات البديعة ، وانقادت لطموحه المواهب فألف فرقة موسيقية من العازفين والمنشدين وصار يدعى الى الحفلات الساهرة، دون علم من والده ، ثم دخل المعهد الموسيقي الشرقي وكان منشد الحفلة التي اقيمت في مدرج الجامعة السورية وهي مؤلفة من خمسين عازفاً ، فكان يرتجف من رهبة الموقف وغنى فيها مونولوج (دعي اشتكى من اوجاعي وخف نداه) وهو من ألحان الموسيقار المرحوم كميل شمبير الخالدة ، وطرب رئيس الدولة الشيخ تاج الدين الحسني رحمه الله فطلب منه انشاد قصيدة (ياليل الصب متى غده) فبهر بسحر صوته وحسن انشاده ، وذاع صيته فطلبته شركة كولومبيا في لبنان فسجل عشر اسطوانات من قصائد ومنولوجات .

ولما اغلق المعهد الموسيقي عاد الى مزاولة عمله بنشاط فني واسع النطاق .

اما قدرته على النظم والتلحين فتلك احدى مواهبه ، فأول نظم له في الشعر والتلحين موشح نبوي من نغمة الزنجران :

يا راحلين يم المصطفى	بلغوا سلامي الى الحبيب
نار قلبي لن تنطفى	الا ان ازورك ياحبيب

اما مدائحه النبوية فانها لاتذاع الا في شهر رمضان المبارك وقت السحر لروعتها وتأثيرها على النفوس ، وقد توالت طلبات عشاق هذا النوع على دار الاذاعة بقصد اذاعتها بين حين وآخر ، وجاء اشخاص كثيرون من تركيا الى دمشق فكانوا يسألون عن هذا الفنان الالمعي ويرغبون بمشاهدته ، وهو بالاضافة الى رواتبه التي يتقاضاها من دائرة الاوقاف لايعتمد في رزقه على الغناء بل هو تاجر معروف يتنزه بسيارته الخاصة بين الخمائل مستلهماً ألحانه الفاتنة .

شحرورة الشرق الفنانة الساحرة السيدة ماري جبران



اصلها ونشأتها ــ . ولدت السيدة ماري جبران بنت المرحوم يوسف جبور في بيروت سنة (١٩١١) م واصل اسرة جبور من لبنان ، استوطنت دمشق ايام الحرب العالمية الاولى ، وكانت لها خالة ممثلة في فرقة الشيخ سلامه حجازي تدعى (ماري جبران) فحملت صاحبة هذه الترجمة اسمها .

وشاءت الاقدار ان تحرم الطفلة من حنان ابيها بعد ان فقدت الام معيلها الى الابد ، وتحملت اعباء الحياة في ظروف قاسية وهي امرأة لاحول لها ولا سند . وكتبت الخالة الفنانة وكانت تعمل في مسارح القدس وجمعت ثروة مادية طائلة تستدعي شقيقها وابنتها الى فلسطين ، وكانت في الثامنة من عمرها لما سافرت الى القدس وسكنت مع الفنانات بنات ايدي من فلسطين والتحقت بمدرسة البنات وعاشت في بيئة فنية بحتة ، وبدت مواهب الطفلة تتقد كالكوكب الدري في الظلمات وتجلت نعمة ذكائها الفطري . وقد تخطت العاشرة من عمرها يساعدها على الاكتساب الفني ، فكانت تغني بصوتها الصداح وترقص برشاقة نادرة وتضرب في الصنوج بايقاع يلفت الانظار ، وتعلمت العزف على آلة العود فبرعت وتفوقت وسموها (ماري الصغيرة بالنسبة لخالتها (ماري جبران الكبيرة) ومن طرائف مراحل طفولة هذه الفنانة انها تنام على المسرح فتأخذها والدتها لغرفتها وتستحضرها لما يحين دور عملها . وكانت تجمع (البالصة) او مايسمونه باكراميات الفنانات وينظرن زميلاتها اليها بعين الغيرة والحسد لانتزاعها اعجاب السامعين . وكانت والدتها بضيق وفاقة ، فلقيت من شقيقتها اندل معاملة قاسية ، وتخلت الخالة عن ابنة شقيقتها التي اعتزت بها وحملت اسمها وقابلتها بشح وفتور بعد ان تراءى لها شبح زوال عهدها الفني ، وما تنتظره الفتاة من مستقبل فني باهر . وأبى الدهر الذي امعن بقسوته على الفنانة الصغيرة بعد ان فقدت والدها واصبحت في عوز شديد الا ان ينعم عليها بموهبة صوتها فتمت المعجزة ومشت الايام سراعاً وتحسنت حالتها المادية ورأت ان تفارق خالتها التي حملت اسمها وليتها ماحملته بعداً عن جحيم كيدها وحسدها .

جولاتها ــ . وتجولت بين يافا وحيفا وشرقي الاردن وشاركت الممثل حسين البربري المصري وعملت بفرقته التمثيلية وكانت في الثالثة عشرة من عمرها ، وعادت لاول مرة الى دمشق بعد غياب دام تسع سنين واشتغلت في مسرح قصر البللور بدمشق فكان يغص بعشاق الفن ، ولمع نجمها الفني فاستقلت بالعمل لوحدها ، اشتغلت في مقهى بسمار وكان يعج بالمعجبين بفنها ، وسافرت الى حلب واقامت مدة سنة ولقيت من اكرام اهلها والاحتفاء بها الشيء الكثير . وعادت الى دمشق وكان اجرها يبلغ الستين ليرة ذهبية في الشهر .

سفرها الى مصر ــ . واسعدها الحظ فاتاح لها فرصة ذهبية بدلت مجرى حياتها الفني ، فقد حضرت الفنانة المشهورة بديعة مصابني الى دمشق ، فافتتنت بصوتها الشجي الرخيم فاخذتها الى مصر وهناك تعلمت القراءة والكتابة العربية والفرنسية واشتغلت كفنانة في مسرحها وكانت قد بلغت الثامنة عشرة من عمرها وغدت في عز صباها واوج مجدها الفني ، وتعرفت في مصر على اكابر القوم واعيان البلاد وافتتنوا بروعة صوتها فسموها (ماري الجميلة) وانتشرت صورتها في انحاء الاقطار العربية فاشتهر امرها وطار صيتها.

دراستها الفنية ــ . وفي بيئة فنية قوية تلقت عن الموسيقار المرحوم داوود حسني الادوار المشهورة وعن الفنان زكريا احمد القصائد والمنولوجات ، وافترقت عن مسرح بديعة مصابني واشتغلت لوحدها مدة سبع سنوات وسكنت بأحسن بيت واقترنت حياتها بعيش رغيد تتنقل بين ضواحي النيل بسيارة انيقة .

عودتها الى دمشق ــ . ولاسباب تتعلق بمزاجها الصحي ومناخ مصر الحار عادت الى دمشق واشتغلت بمقهى العباسية باجرة (١٥٠) ليرة ذهبية في الشهر واستمرت تتقاضاه مدة عشر سنين ثم تدنى الاجر بالنسبة لسقوط العملة الذهبية .

فنونها ــ . لم تك هذه الفنانة الكبيرة ملحنة . بل اختصت بالغناء من النوع الذي لايستطيع لغيرها من الفنانات الا ماندر

كأم كلثوم وملك وفتحيه احمد والنادر لاحكم له مجاراتها بعظمة صوتها وروعة فنونها وسحر القائها ، ولها تسجيلات كثيرة من الادوار والقصائد والمنولوجات ، وهي تستعذب من الغناء القديم الادوار المشهورة (دع العذول ده من فكرك) (في البعد ياما كنت أنوح) (يا ما انت وحشني) ولها شغف بسماع الحان الموسيقار عبد الوهاب ، وقد شهد لها بانها الفنانة السورية الوحيدة التي بلغت قمة المجد الفني ، وهي تستعذب الحان واصوات مطربي سوريا وهم صابر الصفح ورفيق شكري ونجيب السراج وتغني اقوى الحانهم ، ولها ولع خاص بالاستماع الى الحان بتهوفن وتوسكانيني وموزار وباخ من فناني الغرب المشهورين ، ومن ابرز مواهبها الفنية انها تستطيع بصوتها السحري المرسل بدون تكلف انشاد الليالي بجولات تصويرية رائعة ، وبهز ها الطرب فتمتزج روحها الفنية بارواح عشاق فنونها فتهيم في سماء الخيال . لقد امتلكت ثروات فنية ومادية كبرى وانقادت لها نواص الفن والغناء وابدعت في الطرب واقترنت وانجبت ولداً .

المتفنن الموهوب الاستاذ محمد العاقل



هو الاستاذ محمد العاقل بن المرحوم عبد الحميد من أسرة العاقل المعروفة بدمشق ولد بحي القيمرية سنة ١٩١٨ وتعلم القراءة والكتابة في المدرسة الامينية المحسنية حتى الصف الرابع ، ثم تعلق بالفن واخذ بالسمع من الاسطوانات الادوار والقصائد والموشحات وحفظها باتقان وتلقى الموشحات واوزانها عن الفنان المرحوم عادل العجمي الطرابلسي المشهور بضرب الايقاع بشكل فريد واسلوب نادر ، الذي كان يتنبأ للمترجم بمستقبل فني باهر وينوه بأنه خليفته في هذا المضمار .

ولما حضر الفنان المصري امين عطا الله الى دمشق قبل سبع وعشرين سنة تعرف على المترجم وتفرس فيه الذكاء والمواهب الفنية الفطرية فرغبه بشتى الوسائل واخذه معه الى مصر واشتغل بفرقته (كمطرب) مدة ثلاث سنوات وهناك التقى بالفنانة المصرية (شفا ماهر) فراعها صغر سنه ودفعتها عوامل الشفقة والحنان للاعتناء بأمره وتولت شؤونه وعادت به الى دمشق ، ثم سافر واياها الى مصر ثانية واشتغل بفرقة المرحوم نجيب الريحاني مدة سنتين (كمطرب) وبعد ذلك عاد الى لبنان واشتغل في اذاعة بيروت مدة سنة ، ولما فتحت دار الاذاعة بدمشق كان ومازال ضابطاً للايقاع في فرقها الموسيقية .

فنه والحانه ــ وهب الله المترجم الصوت الجميل وهو يستطيع اخراج الدور لوحده ويحفظ الكثير من القصائد والادوار والموشحات ويرتل القرآن الكريم ويجوّده باحكام ، ويتنقل بين النغمات ويصورها بانسجام وقد لحن مايزيد عن الثلاثين قطعة غنائية واشهرها منولوج (حبيبي غاب) ومنولوج (سهران معك ياقمر) وموشح (اسقني في يدك) وتغنى هذه القطع المطربة المشهورة سعاد محمد واشتهرت في الاوساط الفنيه . ومن مزايا هذا الفنان انه يكمل اللوازم الايقاعية التي تفنن فيها على الرق .

يتقن المترجم العزف على آلتي العود والطنبور بشكل قوي وتلقى علم النوطة على الاستاذين فؤاد محفوظ وصبحي سعيد ويحفظ النوطة الايقاعية وينوّط لنفسه الحانه وهو من الفنانين الذين يفتخر بمواهبهم .

المتفنن الموهوب الاستاذ رفيق شكري



اصله ونشأته ــ . هو الاستاذ السيد رفيق بن المرحوم احمد شكري ، ولد بدمشق سنة ١٩٢٣ م ، وقست عليه الاقدار فعاش يتيماً ، اذ توفي والده وهو في اليوم الاربعين من عمره وتربى بكنف والدته فأحسنت تربيته وتهذيبه ، تلقى العلوم الابتدائية في مدارس الميدان بدمشق ثم تولع بالفن الموسيقي وشجعه على ذلك من سمعوا صوته الجميل وتوسموا في مواهبه خيراً ومستقبلاً زاهراً . وما لبث ان نزل ميدان الفن فأخذ علم المغنى والعزف على العود عن الاستاذ صبحي سعيد الدمشقي وبدأ نبوغه يتألق .

رحلاته ــ . ذهب في عام ١٩٤٤ الى محطة الشرق الادنى عندما كانت في يافا واستقام يسجل الحانه البديعة خلال مدة ستة اشهر بصورة منقطعة ، ثم عاد الى دمشق واشتغل في حديقة الشرق مع فرقة موسيقية برئاسته ، ولما فتحت دار الاذاعة السورية بدأ يسجل ويقيم

حفلاته الاذاعية فذاع صيته في المجتمع ، ثم دعته دار الاذاعة في بغداد لتسجيل مقطوعاته التي حازت الاعجاب والقبول ، وكذلك سجل في اذاعة رام الله الاردنية الهاشمية ودعي للغناء مع فرقته الفنية في حفلة تتويج جلالة الملك الحسين بن عبد الله الهاشمي في القصر الملكي في عمان وأعجب الجمهور بروائع الحانه فسجل صفحة مشرقة في تاريخ سوريا الفني .

اوصافه وفنه ـ . وهب الله هذا الفنان جمال الصوت والمحيا اذا عزف على عوده اطرب واذا غنى غرد كالعندليب ، وكم أثرت الحانه الشجية على حواسه فالهبتها واسترسل لفنونه يناشد احلامه وامانيه وقد حلق في أجواء الفن فسحر القلوب بشدوه ونبرات صوته الخلابة . ومن ابدع الحانه قصيدة الشاعر المبدع الاستاذ سليم الزركلي (دمشق) وقصيدة (صوتها) من نظم الدكتور صباح القباني وله ما ينوف عن مائتي قطعة ملحنة يضيق المقام عن ذكرها .

اجتماعه بالفنانين ـ . اجتمع بفطاحل الفنانين المصريين امثال رياض السنباطي والشيخ محمود مرسي واحمـد صبره وعبد المطلب والمرحوم جميل عويس وغـيرهم ، وكانوا معجبين بفنونه وصوته الشجي الرخيم وهو الان يشغل منصب مـدير مكتب نقابه الموسيقيين بدمشق .

ما زال هذا الفنان اللامع في ريعان الشباب ينتظره مستقبل باسم زاهر ، ولو رغب الاشتغال في الفن السينمائي لتجلت مواهبه الكامنة وحالفه التوفيق ، فقسمات وجهه وانطباعاتها الجميلة وسحر عينيه تلائم ان يعهد اليه بأهم الادوار شأناً والاقدار وحدها تعلم ما يكنّ الدهر له من مفاجآت سارة في ميدان الفن وكل من سمع صوته المرسل دون تكلف واتصل به يتمنى ان تدرك نفسه الأبية ما تصبو اليه من أمان واهداف فنية وقد عهد اليه بمراقبة البرامج الفنية في دار الاذاعة السورية .

المطرب الملحن المتفنن الاستاذ محمد محسن



اصله ونشأته ـ . ولد الاستاذ محمد محسن بن المرحوم محمد سعيد بن خيري الناشف بدمشق سنة ١٩٢٢ ولم استطع معرفة السبب في تكني العائلة بلقب الناشف ، مع ان القرائن تدل على ان وجوه افراد هذه الاسرة ندية بالبشاشة يفتر ثغورها عن ابتسامة الرضا في الحياة .

تلقى دراسته في المدارس الابتدائية والتجهيزية .

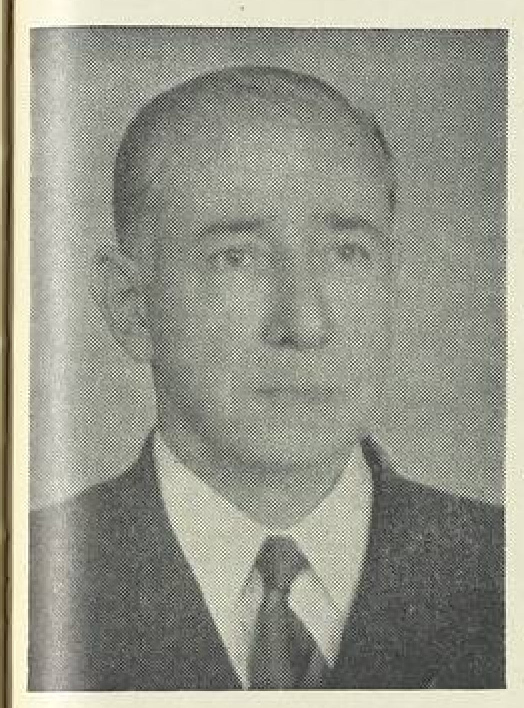
فنه ـ . درس الفن الابتدائي على الاستاذ صبحي سعيد ، وساعده ذكاؤه فأخذ يكتسب الفنون اكتساباً ، وفي سنة ١٩٥١ تعاقد مع محطة اذاعة الشرق الادنى في قبرص واستمر عمله فيها كملحن ومطرب مدة سنتين .

ولما توسعت مواهبه الفنية في التلحين اخذ علم النوطة عن الاستاذ حنا الخل واضطره عمله ان يلحن ويربط الحانه بالنوطة على نفسه . وله تساجيل كثيرة في كل اذاعات الشرق .

ومن الحانه التي اشتهرت في الاوساط أغنية (مظلومـة ياناس) و (دمعة على خد الزمن) وهما من نظم الاستاذ محمد علي فتوح ، وقد بلـغ بهما ذروة الابداع والمجد الفني ، فلم تبق مطربة موهوبة الا وتلقت الحانه .

رحلاته ـ . رحل الى فلسطين واقام فيها يعمل كمطرب في محطة اذاعة القدس ، واقام في مصر ثلاثة اشهر تعرف خلالها على الاوساط الفنية . ويعمل الان في محطة الشرق الادنى في بيروت ويتردد على محطة اذاعة دمشق للتسجيل . وفي سنة ١٩٤٧ اقترن وانجب ولدين . ويعتبر هذا الفنان من ألمع المطربين والملحنين السوريين .

الاستاذ فخري البارودي باعث النهضة الفنية السورية



انحدر من اصلاب كريمة ، تصبو في روحه النبيلة اماني الحياة الحرة ، في محياه جلال نوراني وهيبة وفي عينيه بريق سوي يتقد كالكوكب الدري ، فاذا خاض ميدان السياسة فهو الفارس المغوار ، سد على محدثيه المنافذ فاستسلموا لعقيدته ، وان بحث في الادب والتاريخ العربي رأيته كالبحر الزاخر كأن مجموعة من الشعراء قد تقمصوا في روحه ولسانه ، واذا تطرق لفلسفة الدين ظننت نفسك مع الصحابة والتابعين ، واذا سعدت بمعشره الانيس شاهدت ملكاً بصورة انسان وسمعت من افانين رواياته السحر الحلال وخلت نفسك بين ندماء وسمار اعلام .

اذا صفا او غضب نثر من فه الجميل النكات كما ينثر الورد الجني كمائمه .

ذلك هو الوجيه العربي السيد فخري بن المرحوم محمود بن محمد الحسن البارودي .

اصله ونشأته — . بزغ نجم المترجم الاصيل بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ و١٨٨٥ م واصل اسرته من سلالة ظاهر العمر الزيداني ، وتكنى جده محمد الحسن بـ (البارودي) وهو لاينظر الى هذه الناحية الا بعين الفيلسوف الزاهد الذي تمثل بقول صديقه الشاعر :

قالوا ابن من انت ياهذا فقلت لهم	ابي امرؤ جده الاعلى ابو البشر
قالوا فهل نال مجداً قلت واعجبي	أتسألوني بمجد ليس من ثمري

نشأ في مهد العز والفضائل وتربى في دار البارودي الواقعة في حي القنوات بدمشق وهي من الدور الشامية التاريخيه التي شكل فيها جلالة المرحوم الملك فيصل الاول اول حكومة عربية لما حل ضيفاً عند والد المترجم .

تلقى مبادىء علومه في الكتاتيب الاهلية وتنقل بين المدارس الاهلية ثم دخل مدرسة عنبر الاعدادية الملكية في دمشق واستمر فيها سبع سنوات ونال شهادتها .

خدمته العسكرية — . ولما وقعت الحرب العالمية الاولى كان في التاسع والعشرين من عمره فدخل المدرسة الحربية لضباط الاحتياط وتخرج منها برتبة ملازم ثان ، وبعدها ترفع الى ملازم اول ثم وقع اسيراً في موقعة بئر السبع في الجيش العربي والتحق وهو في الاسر بالجيش العربي الشمالي الذي قام بالثورة العربية تحت قيادة فيصل الاول بن الحسين رحمهما الله ، وكان قائداً للموقع الذي يحل فيه ومدير شرطة الجيش الشمالي ، وبعد ان دخل الجيش العربي دمشق تطوع على رأس فرقة من الدومانيين وبقي في قلعة دمشق محافظاً على المدينة الى ان شكلت الحكومة الجيش ولما توج الملك فيصل عين مرافقاً لجلالته وبقي كذلك الى ماقبل دخول الفرنسيين دمشق باسبوع حيث عهد اليه بمديرية شرطة دمشق .

في شرقي الاردن — . ولما وقع الاحتلال الفرنسي اختفى مدة ثم التحق بشرق الاردن وله فيها ذكريات مريرة ، وقد احتفى الملك عبد الله به وجرت بينهما مساجلات شعرية بديعة ، ولما عاد الى سوريا اعتزل السياسة واشتغل بزراعته .

في الثورة السورية — . ولما اندلعت نيران الثورة السورية في سنة ١٩٢٥ اتهم بمساعدة الثوار ، فسيق الى قلعة دمشق وسجن فيها بضعة شهور ، وجرت محاكمته والقصد منها اعدامه تنفيذاً لمؤامرة حاكها اخصامه ، ثم تبرأ واطلق سراحه .

في المجلس النيابي — . وفي سنة ١٩٢٨ رشح نفسه في انتخابات المجلس التأسيسي وانتخب نائباً عن دمشق واعيد انتخابه بعدها اربع مرات في اربع مجالس نيابية ، واخيراً سئم السياسة فاعتزلها بعد ان نالت البلاد استقلالها ..

وطنيته المثلى — . هو احد فرسان الرعيل الوطني الاول الذي ناضل وكافح المستعمرين في سبيل حرية وطنه ، كان ذا تأثير ونفوذ شعبي ، اذا خطب سحر السامعين وألهب حماسهم ، وقد نال من التشريد في العهد الفرنسي الشيء الكثير فما زاده الا مضاء وعزيمة وثباتاً في عقيدته فنفي الى القامشلي في الجزيرة وكان شوكة دامية في قلوب المستعمرين يخشون بأسه ويراقبون حركاته وسكناته ،

رحلاته ـ . قام بسياحات كثيرة في اكثر البلدان العربيـــة والعواصم الاوربية والولايات المتحدة ، وزار بلاد فارس والقى محاضرتين في المجمع العلمي عن مشاهداته فيها . وحج بيت الله

شعره ـ . وهب الله هذا لاريحي الاجل ،سليقة ، نظم الشعر والزجل ، وقوة الخطابة الشعبية وله اسلوبه الشيق الخاص المعروف به ،ومن شعره البديع في وصف آ لة العود :

ياعود انت وحق الله معجـزة	آياتهـا الغر لاتحتاج برهـانا
ففي حيـاتك كم ظللت من امل	وبعـد موتك كم أحييت انسانا
وكم شدت فوقك الاطيار من نغم	في الروض ياعود لما كنت ريانا
والآن يشدو عليك الناس في طرب	وقد يبست وكم رددت ألحـانا
وفي رياضك كم عصفورة رقصت	ان نسمة الصبح هزت منك اغصانا
واليوم ياعود كم ارقصت غـانية	لولاك ماحركت في الرقص اردانا

ومن ازجاله التي نظمها للغناء (تفاح الزبداني) :

ياتفـاح الزبداني خـدك احمر	حلو ريان وزاهي طعمك سكر
وغير الشكل والطعمة نفحك عنبر	من الجنة جابوا طعمك يازبداني

موشحاته ـ . هو مرهف الاحسـاس في الناحية الفنية ، انقادت لوحي الهامه ارواح اهل الصبابة والخلان ، له موشحات كثيرة بديعة ترنم بها بلابل الشام ومن نظمه موشح لحنه الاستاذ سعيد فرحات من نغمة العجم وزنه مربع :

وغزال كلما ألقاه يزوي مقلتيه	قاطباً عن غير قصد او بعمد حاجبيه
واذا سلمت ثارت حمرة في وجنتيه	لست ادري اي ذنب كان لي يوماً لديه
ماعليه لو حبـاني قبلة ماذا عليه	بين موتي وحياتي لفظة من شفتيه

وموشح من نغمة الحجاز كار كردي وزنه مخمس وهو من ألحان المرحوم عمر البطش :

يمـر عجبـــاً ويمضي	ولا يـؤدي السـلام
أليس هـذا عجيباً	أليس هـذا حرام

والمأثور عن مذهبه انه فارس في الليل ناسك في النهار .

هواياته ـ . لقد عشق الفن الموسيقي والاغاني القـديمة وهو في مهده ، وكان المرحوم والده من عشاق الفن وداره مرتع الادباء والفنانين ، وكذلك كانت وما زالت مهبط الوحي الفني في عهد ولده الاجل .

آثاره ـ . يقتني هذا الاجل انفس مكتبة عربية ، وقـام بمؤازرة بعض الاساتذة بوضع السلم العربي وانصافه وارباعه ، والحقيقة التي لامراء فيها ، ان الاستاذ البارودي هو الوطنية والمجد الذي لايثلم ، فلم يدع منـدوحة فخر الا حازها ، وكفاه نبلا وفخراً ان في مشروعه الفني الجليل نزعة عبقرية ترمي الى الحفاظ على الفن وتخليد اعلامه .

حياته السياسية والاقتصادية ـ . اول برلمان سوري حقيقي كان المترجم حركته الدائمة فهو من واضعي الدستور ومؤسسي الحياة النيابية على شكل ديمقراطي برضاه وبقدسة ، ويعرف المترجـم بانه من اغنياء هذه المدينة وانه بذل قسماً عظيماً من امواله في سبيل ترقية صناعتها وانتاجها والف لهذه المشاريع الهيئات والشركات والجمعيات واشترك فيها فعلا كمشروعي الاسمنت والكونسروة وما استكبر مع زعامته ان يكون بائعاً في سوق علي باشا يمثل معملا للألبان والزبدة والجبنة على الطراز الحديث ، او كمدير مزرعة تربى فيها الدواجن وبالجملة فهو فنان في كل انواع الفنون واديب عبقري وسياسي فذ لو ساعدته الظروف .

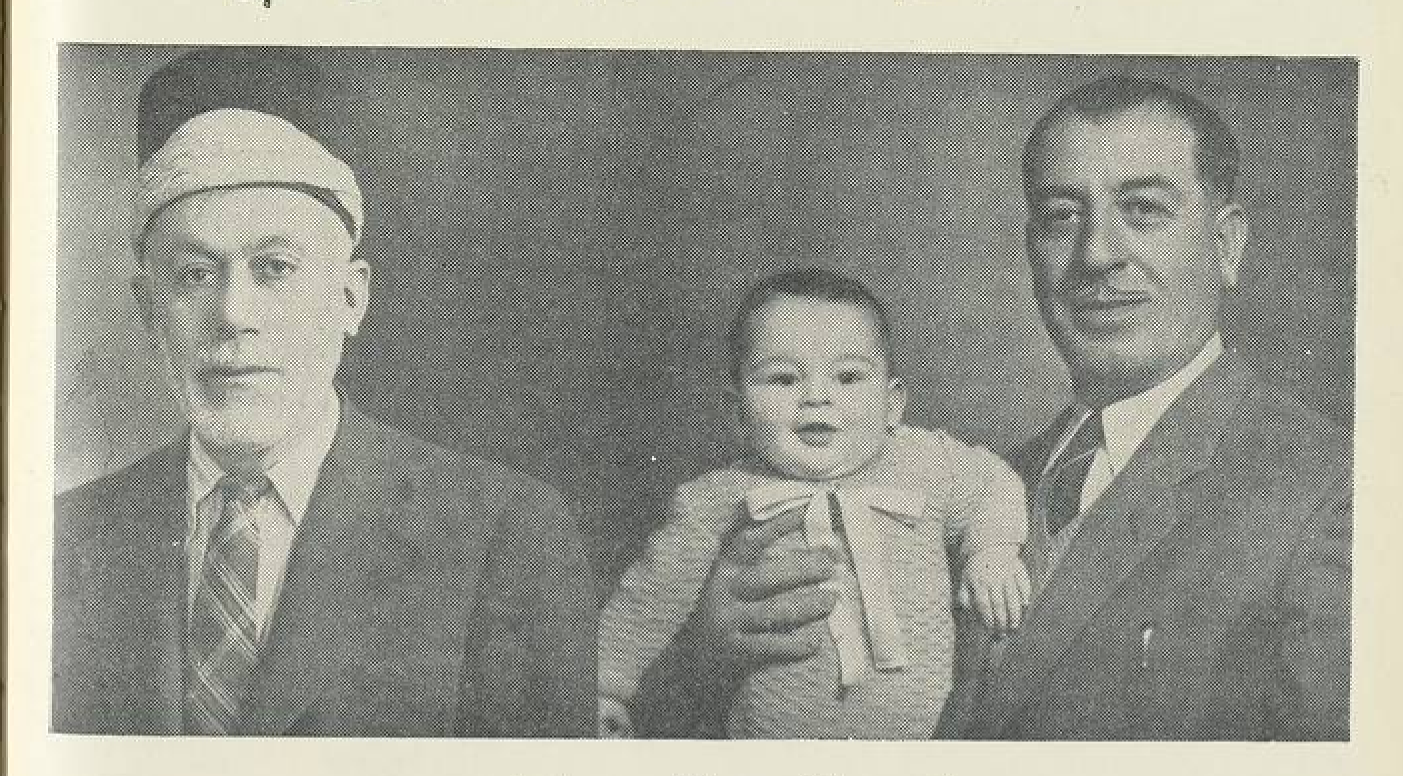
المعهد الموسيقي الشرقي

ان عظمة هذا المعهد مقرونة بعظمة مؤسسه الاول ، وباعث النهضة الموسيقية في الوطن ، وصاحب الفضل بالحفاظ على التراث الفني القديم ، وكلمتي هذه المتواضعة في حد ذاتها ، ليس فيها غلو ولا محاباة ، بل هي كلمة حق وانصاف أثبتها للتاريخ ، اذ لولا وجود (فخري البارودي) لضاع هذا التراث واندرس .

لقد أسس هذا الاجل في سنة ١٩٢٨ (النادي الموسيقي الشرقي) وهو اول ناد موسيقي تأسس في دمشق ، وقد عاكسه الفرنسيون ودسوا بين اعضائه فتفرقت كلمتهم . وفي سنة ١٩٤٧ أسس المعهد الموسيقي الحالي وبقي مديراً له مدة سنة ونصف ، وهذا المعهد هو الذي اعاد عهد الموشحات واحيا الرقص الوطني المعروف بالسماح بفضل الفنان الحلبي العبقري المرحوم عمر البطش . وفي سنة ١٩٤٩ ألغى المجلس النيابي مخصصات المعهد فأغلق ابوابه وكاد يذهب ضحية السياسة ، لان اعضاء الاحزاب المعارضة صوتوا ضد المعهد ورجال الاحزاب الوطنيـة تهاونوا في الامر ، مما سبب الغاء مخصصاته من موازنة الدولة ولا اريد في هذه المناسبة حسر النقاب عن مآسي مريرة في هذا الموضوع . وفي سنة ١٩٥١ واصل جهوده بالرغم من اصابته بنوبات الربو الحادة وساهم المؤلف بجهد مشترك معه حتى أعيد المعهد الذي لم يزل قائماً الى اليوم وهو غرس يديه وقد أعطى أكلا طيبة مباركة وسيكون له شأن في يذكر .

المؤلف يتحدث مع الاستاذ عز الدين العطار مدير المعهد الموسيقي الشرقي

الفنان العبقري الخالد المرحوم عمر البطش الحلبي



الفقيد عمر البطش مع المؤلف وبينهما ولده عمر

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم عمر بن ابراهيم البطش ، وهذه الاسرة حلبية الاصل ، تكنّت بالبطش لقوة اجساد وقصر

قامات افرادها ، ولد في مدينة حلب سنة (١٨٨٥) ميلادية ، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب الاهلية ، ولما ترعرع أخذه خاله الفنان المشهور الحاج بكري القصير وعلّمه مهنة بناء البيوت فأصبح استاذاً ماهراً في علم البناء وبقي في هذه الصنعة الشاقـة حتى الثلاثين من عمره ، وكان والده ابراهيم يحرق الاحجار لاخراج الكلس فتعلم من والده هذه الصنعة ، وكان رحمه الله منذ صغره متعلقاً بالفن الموسيقي يسير على خطى خالـه الفنان ، وكان ذا صوت حسن ومنشداً ماهراً في حلقات الاذكار ورئيساً لنوبـة مشايخ الطرق فأحاطه بعنايته وعطفه .

الفن الاصيل ـ . وتلقى البطش رحمه الله الفن الاصيل من مورده الصافي ، فأخذ عن الفنانين الحلبيين المشهورين احمد عقيل واحمد المشهدي واحمد الشعار والشيخ صالح الجذبه ومصطفى المعظّم الموشحات وعلم النغمة والاوزان ورقص السماح فبرع وفاق ، وكان يلازم حلقة فنية مؤلفة من اشهر الفنانين ، وقد فتح الله عليه بمواهب التلحين فتفوق على فناني حلب فبايعوه بالزعامة عليهم ، ولما كانت حلقات الاذكار هي سؤرة الفن فقد كان ينشد في جميع زوايا حلب لقاء تعويض يتقاضاه من مشايخ الطرق .

في الخدمة الاجبارية ـ . وفي سنة ١٩٠٥م التحق بالجندية الاجبارية واستخدم في الفرقة الموسيقية وكان يعزف بآلة (البكله) وتعلم النوطة ، ولما انتهت مدة خدمته عاد الى حلب فاشتغل ضابطاً للايقاع في اكبر مسارح حلب فكان بقوة فنه وكثرة محفوظاته المرجع المكين لابناء الفن .

ولما وقعت الحرب العامة الاولى استخدم في الجندية بدمشق فأخذ عنه كثير من فناني دمشق الموشحات وضروب الاوزان ورقص السماح .

سفره الى العراق ـ . وسافرت جوقة فنية مؤلفة من اشهر الفنانين الحلبيين الى بغداد وكان المترجم رئيسها ، فمكث في بغداد مدة شهرين ثم ذهبت الى المحمرة ومكثت مدة سنتين عند الامير خزعل ، وعاد افراد الفرقة بثروات مادية حسنة ، منهم من اشترى عقارات فجنى فوائد مادية منها ، ومنهم من أفرط بالسرف والبذخ فبدّد ثروته ومات فقيراً معدماً كالمرحوم عبدو بن عبدو رحمه الله .

عودته الى حلب ـ . وفي حلب عاد للاشتغال ضابطاً للايقاع في مسارحها الكبيرة وهي بحاجة الى خبرته والاعتزاز بفنه ، وقبل وفاته بخمس عشرة سنة ترك المسرح وفتح دكانة من داره لبيع البقالة وصار يلازم حلقات الاذكار للانشاد وخصص في بيته غرفة خاصة لتعليم الطلاب الموشحات ورقص السماح والاوزان.

في المعهد الموسيقي بدمشق ـ . وذاع صيته الفني في الاقطار العربية فدعي في عهد حكومة الشيخ تاج الدين الحسني لتدريس الموشحات ورقص السماح في المعهد الموسيقي ، ثم اغلق المعهد وأُعيد فتحه للمرة الثالثة ، ولما صدر القانون بفتحه وكان مزمعاً على الرحيل الى دمشق لاداء رسالته الفنية وافاه الاجل المحتوم فتحطمت الاماني والآمال والفن بحاجة الى مثله ، وترك رحمه الله خلفه فنوناً تبكيه وتلامذة ترثيه .

فنه وعبقريته ـ . لقد مارس هذا الفنان الخالد الفن الموسيقي علماً وعملا اكثر من ستين سنة وتلقى الفن على افحل الاساتذة، وحلب هي مهبط الوحي والالهام الفني وقبلة المجتمع الفني في الشرق وكان الفنانون يقصدون حلب لتلقي الموشحات على بطلها الفقيد البطش .

لقد ابتكر البطش وصلات مشبكة من رقص السماح من مقامات الراست والحجاز والبيات على أوزان المحجر والمربع والمدور والمخمس والسماعي الثقيل والدرج ،ولم يسبق لأحد من اعلام رقص السماح ان إبتكر مثل هذه الوصلات البديعة ، وقال بأن ابتكاره هـذا سيكون تذكاراً خالداً لفنونه ، وقام بتعليم (٢٤) بنتاً من فتيات الجامعة رقص السماح من مقامي البياتي والحجاز واشتهرت حفلات رقص السماح الرائعة عند زيارة المغتربين لوطنهم ..

لقد بلغ انتاجه الفني في مدة حياته الفنية اكثر من (١٣٤) موشحاً من مختلف النغمات والاوزان منها (٨٠) موشحاً نوطت في المعهد الموسيقي والباقي حفظته الفرق الموسيقية .

اما قوته الفنية في التلحين ، فتلك موهبة عزّ نظيرها ، ويكفي للاستدلال على عبقريته ان الفنان المصري المشهور الشيخ سيد درويش كان لحن موشحاته الخالدة دون خانات ، فصاغ البطش خانات لها تعتبر من معجزات الفن وجاءت أروع واقوى من الاصل بشكل يجتذب الالباب ويستلب النفوس ، وكم من مجتهد كان أفضل من المخرج بما تهيئه له مواهبه من مواد الابتداع ،ورب فنان مستكبر لايقرّ لانسان بفضل او مدّع لايفقه من الفن الا الغرور والفضول يقول : ان من لحن الاصل لايعجز عن تلحين الفرع في الموشحات والحقيقة التي لامرآء فيها ، هي ان تلحين الخانات اصعب منالا من تلحين الاصل ، لان الدخول في الخانات يجب ان يكون من طبقة أعلى من الاصل ومقروناً بالانسجام الفني بين النغمات ضمن حدود الايقاع ، وعلى كل فلا مجال للشك بأني أقصد من هذا التحليل انتقاص مواهب النابغـة سيد درويش الفنية ؛ كلا ... فالفن أرفع ما في الوجود ، وانا من عشاق فنونه ،

وتحليل ذلك يعود الى امرين ، اما أن الشيخ سيد درويش قد عجز فعلا عن صياغة خانات موشحاته ، وأما أن تكون جهوده الفنية ووفرة انتاجه للابرويت الغنائي وانهماكه بشذوذه الذي كان سبب موته قد حال دون تلحين الخانات لموشحاته الخالدة ، فلحنها البطش وأخذها الفنانون وانتشرت بين الركبان وشاطره عبقريته في هذا الميدان .

لقد لحن الشيخ سيد درويش موشح :

ياشـادي الألحـان أسمعنـا	رنـــة العيـــدان

فصاغ البطش خانة لهذا الموشح وهي :

هــات يافتــان اسمعنــا	نغمـــة الـكــردان

ولحن سيد درويش موشح :

العـذارى المائسـات	غـانجــات الكحـل

فلحن البطش خانة له تعتبر معجزة فنية لروعتها وقوتها الفنية وهي :

	من ثغور لاعســات	فــاق طعــم العســل
ولحن موشح :	يــا عــذيب المرشــف	يــا مــربر المهجـــر
فلحن البطش خانة له:	بــالــذي قــد نظـم	فيـك عقــد الــدرر
ولحن موشح :	يــاترى بعــد البعــاد	هــل يجود بالوصــل حي
فلحن البطش خانة له:	ويزور بعـد التمــادي	وأرى خــلي بقــربي

والموشحات الآنفة الذكر من مقام الراست . ولحن موشح :

بـصفــات جعلتــني	هــائم القـلب اليــه

وهو من نغمة الكردان ، فلحن البطش خانة له وهي :

	وعيــون تركتــني	خــاضعــاً بــين يديــه
ولحن موشح :	منيــني عــز اصطبــاري	زاد وجـــــدي
وهو من مقام النهوند ، فلحن البطش خانة له وهي :	زدتـني وجـداً	عــلى وجــد
ولحن موشح :	طــف يــادري بالقنــاني	وامــلأ لي راحــاً براح

وهو من مقام الحجاز كار كردي فلحن البطش خانة له وهي :

	قــم يــا خــلي لا تبــال	مــن رقيب او مــلام
وله موشح :	يــابهجـــة الـــروح	جــد لي بالـوصـــال

وهو من مقام الحجاز كار كردي فلحن البطش خانة له وهي :

هــات كــأس الــراح	واســقني الاقــداح

الحان البطش في الادوار ــ لقد كان البطش قليل الانتاج في تلحين الادوار ، ومن الادوار القوية البديعة التي لحنها دور :

ياقلـبي مــالك والغــرام	خليــك خــلي مــرتاح

وهو من نغمة الحجاز كار كردي . ودور (ياقلبي افرح نلت المرام) من نغمة الراست ودور :

انــا لا أســلى حبيـبي	لا ولا اطلــب وصــاله

وهو من نغمة الحسيني عشيران .

اما انتاجه في تلحين الموشحات فقد كان غزيراً ، وهي من النوع المتين الاخاذ . ومن ابرز مواهبه الفنية تضلعه بفنون رقص السماح واوزانه البديعة ، فقد ابتكر وصلات مشبّكة رائعة المنظر واوزان مرقصة خلدته على مرّ الدهور .

لقد كان البطش يتبع شعوره في ذوقه ، فهو وان كان يستسيغ سماع الاوبريت الغنائي والمنولوجات ، الاّ انه يعتبرها من الالحان الخفيفة التي تفرضها المناسبات في الفصول الروائية .

اجتماع محمد عبد الوهاب بالبطش ــ واجتمع الموسيقار المصري محمد عبد الوهاب بالبطش مرتين في حلب وكان معه المرحوم الشيخ علي الدرويش الفنان الحلبي المشهور ونخبة مختارة من الفنانين الحلبيين المشهورين ، فقال محمد عبد الوهاب انــه لم يسمع موشحات من نغمة السيكاه الاصلية سليمة من نغمات الخزام ، فقال البطش : سأسمعك غـداً موشحات من نغمة السيكاه

الاصلية ، ولما خرج الفنانون اشتبك الشيخ علي الدرويش مع البطش في نقاش فني حاد ولام البطش على تسرعه وقال له (ما هذا العلاك) وليس لدينا موشحات الا من نغمة الحزام ، فأجاب البطش والبسمة العريضة لاتفارق شفتيه (أليس من العار ان يزور محمد عبد الوهاب حلب ، وهي سؤرة الفن في الشرق ونكون في موقف العاجز امامه في هذا الميدان) غداً ستسمع وصلة من نغمة السيكاه الاصلية الخالية من نغمات الحزام ، وسهر البطش ليلته وجادت قريحة هذا الفنان الجبار بفيض من الوحي والالهام الفني فلحن وصلة من نغمة السيكاه ، وفي اليوم الثاني اسمع الاستاذ محمد عبد الوهاب (موشح يامعير الغصن) والثاني (رمى قلبي رشا احور) والثالث موشح سماعي دارج فكان معجباً بمتانة الحانه وبراعة القائه ، واذكر هنا للتاريخ ان المرحوم الشيخ سيد درويش كان قبل الحرب العالمية الاولى زار حلب واجتمع بفنانيها وفي طليعتهم عمر البطش وكان في الاربعين من عمره في ذلك العهد وارتوى من منهل البطش الفني وحفظ منه الموشحات والاوزان الكبيرة .

الحان البطش في المناسبات الواقعية — . وفي سنة ١٩٤٥ اصيب البطش بمرض في عينيه ، وعز عليه ان يرى نفسه كالضرير فجادت مواهبه بأروع موشح لحنه بهذه المناسبة وهو من نغمة النهوند ويتألف من اوزان ثلاثة ، المقطع الاولى من وزن النوخت :

قلت لما غاب عني نور مرآك المصون شفني والله سقم فيه قد ذقت المنون

المقطع الثاني من وزن السربند (الفالس) :

ذاب قلبي زاد وجدي فمتى وصلك يكون غاب عن عيني ضياها ياقمر دار العيون

المقطع الثالث من وزن الداور هندي يبدأ من شطر ياقمر دار العيون ، وفيه من الردود البديعة ماتتحدى اي ملحن فنان يستطيع ان يلحن موشحاً كوشحه هذا الخالد بروعته واوزانه المرقصة ، وله موشحات كثيرة لحنها في المناسبات الواقعية .

لقد فرض البطش مواهبه الفنية على الناس والاجيال فرضاً ، واذا كانت البيئة لها اعظم الاثر في خلق العبقريات وتلوينها ، فلا شك ان بيئة حلب مهبط الوحي والالهام الفني والطرب هي التي خلقت البطش واكتشفت نبوغه المحجب وعبقريته الكامنة .

تلحينه وصلة من مقام الزنجران — . لقد تطاولت عبقرية البطش الفنية عندما لحن الشيخ سيد درويش دوره المشهور (في شرع مين ذل الهوى) وهو من نغمة الزنجران ، ثم لحن بعده الفنان الشيخ زكريا احمد دور (هو ده يخلص من الله) ثم لحن الموسيقار محمد عبد الوهاب موال (اللي راح راح ياقلبي) من نغمة الزنجران ، ولم يسبق ان لحن احد من الفنانين اي موشح من نغمة الزنجران لانها صعبة المرتقى عزيزة المنال حتى تداركت العظمة الفنية المكنونة في صدر البطش فلحن وصلة من الموشحات القوية الفريدة من هذه النغمة ، فالموشح الاول من نظم الشاعر الاستاذ منير العمادي ويتألف من وزنين وهو :

اذا دعانا الصبا هببنا وكلنا سامع مجيب نصارع الكأس لانبالي مايكتم الدهر والغيوب
غذاء اسماعنا غناء يكاد من لطفه يذوب

فالدور الاول والثاني مع الخانة من وزن الفاختة :

وزاد ابصارنا جمال يباح في حبه الذنوب

والسلسلة من وزن السماعي الثقيل .

والزهر من حولنا شهيد والنجم من فوقنا رقيب

ثم يعود الدور الاخير الى وزن الفاختة :

والموشح الثاني هو: طاب يامحبوب شربي وشميم الورد فاح من وزن السماعي الثقيل
والموشح الثالث (وجدي نما شوقي سما) من وزن الاقصاق .

ولا نكران بأنه كان لتشجيع السيد فخري البارودي ومداعباته الطريفة ابلغ الاثر في حياة الفقيد الفنية فقد طلب منه ذات يوم تلحين ثلاثة موشحات ، فأتى في الغد وقد لحنها وهي آية في براعة التلحين الاول موشح :

يمر عجباً ويمضي ولايؤدي السلام أليس هذا عجباً أليس هذا حرام

وهو من مقام الحجاز كاركردي وزنه مخمس . الثاني موشح (يامعير الغصن قداً أهيفا) وهو من مقام الحسيني وزنه (ورش) الثالث موشح (بات بدري وهو معتنقي) وهو من مقام الراست وزنه مدور مصري .

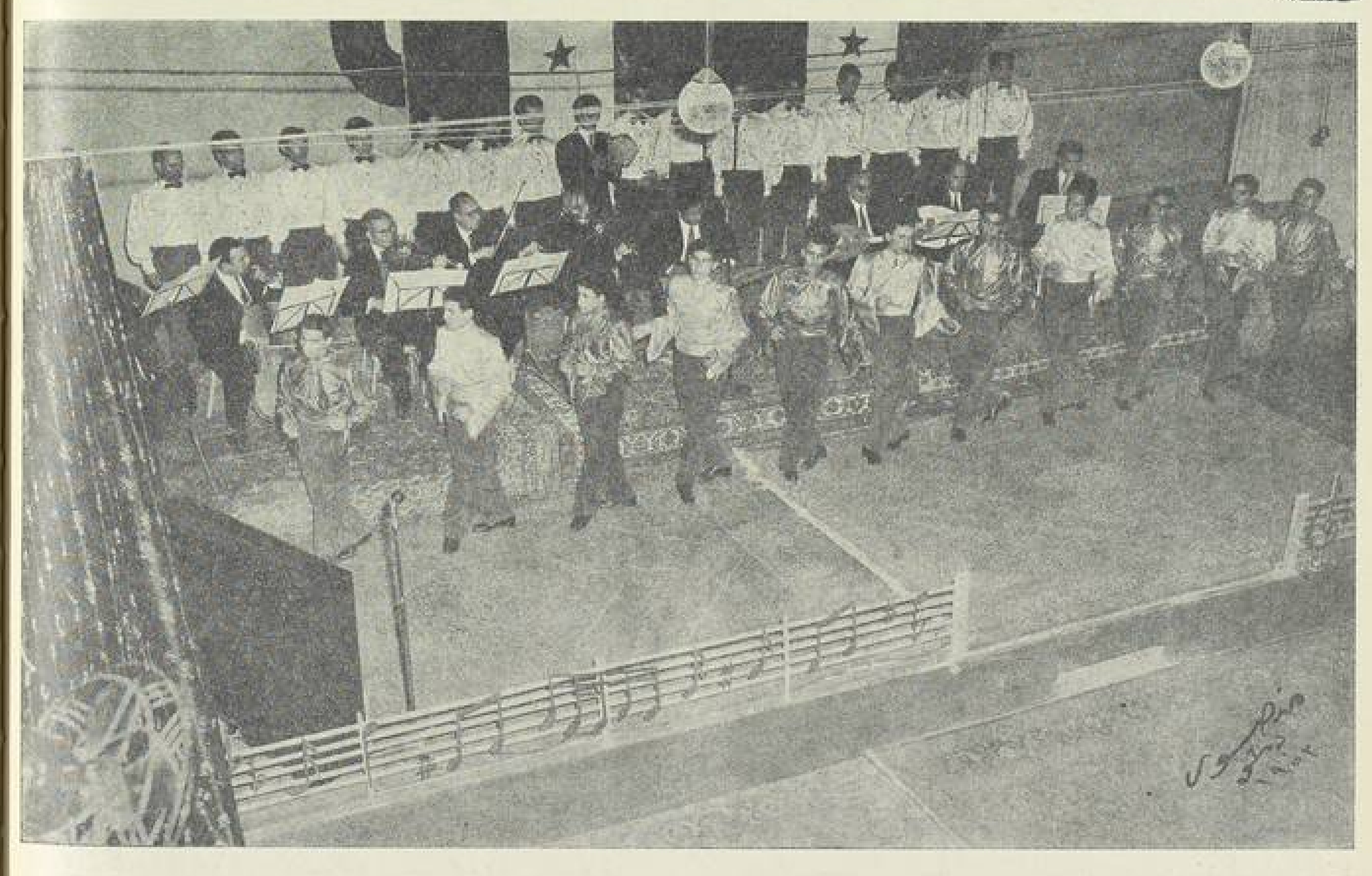
وحفظ هذه الموشحات البديعة طلاب المعهد الموسيقي ، ومما يجدر التنويه به ، ان فناناً غيره لايستطيع تلحين هذه

الموشحات وضبط اوزانها بهذه السرعة والاجادة ، وقد اعتنى اساتذة المعهد الموسيقي السادة مجدي العقيلي وعبد الغني شعبان وعزيز غنام بربطها بالنوطة وحفظت الفرق الفنية في دمشق وحلب وحمص ألحانه وانتشرت في الاوساط الفنية .

مساجلاته الفنية مع الخبير التركي ـ . وفي سنة ١٩٤٧ عهـدت الحكومة السورية الى الخبير التركي السيد (رفيق فرسان) بإدارة المعهد الموسيقي الفنية وكانت بينه وبين البطش مساجلات فنية حول بعض النغمات المجهولة يعتقد الخبير التركي في حد ذاته انها مجهولة ولاعلم لغيره بها ، فكان البطش ينشده بعض الموشحات من تلحينه من تلك المقامات المجهولة حتى ادهشه ، فاعترف الخبير بمقدرته الفنية وقال مادام هذا الفنان موجوداً هنا فلا حاجة لمثلي ، وهذا اعتراف من فنان تركي له قيمته الفنية حيال الفقيد .

لقد فاز هذا الفنان الخـالد بالقدح المعلى والشرف الذي لا يبيد ولا يبلى في تلحين الموشحـات ، وهبه الله مزية الاتقان والتصرف بالالحـان والاوزان ، ومن المؤسف ان يموت البطش فلا يقدر فنه حق قدره ولا تسجل موشحاته لتبقى تذكاراً خالداً ويطلع عشاق الفن على عظمة انتاجه الوافر وتلحينه الوصلات الكاملة للموشحات الفريدة من كل مقام .

لقد انجب الفقيد تلامذة برعوا في الاداء والتلحين ، ويوجد في حلب اولاد الحجار وهم يشكلون فرقة موسيقية كاملة برئاسة الاستاذ الفنان عبد القادر الحجار حامل لواء الفن وخليفة البطش في فنونه الخالدةوقد اشتهروا بالاصوات الحسنة وفرقة بقيادة السيد بهجت حسان تذيع موشحاته بين حين وآخر ، وفرقة في حمص بقيادة الشيخ محمد نور عثمان واولاده ويعتبر هذا البيت معقل الفن الاصيل في حمص ، وفرقة بقيادة الاستاذ الفنان سعيد فرحات وفرقة بقيادة الاخوين زهير وعدنان المنيني بدمشق ، وكل هذه الفرق الفنية قد اخذت عنه اصول رقص السماح .



فرقة رقص السماح في المعهد الموسيقي الشرقي اثناء قيامها بالرقص الايقاعي

اما المؤلف فقد عب من رحيق فن البطش المسكر حتى الثمالة وهو استاذه الاعظم يعمل على تخليد فنونه بكل مناسبة .

كان اسم البطش يلقي الرعب والهيبة في قلوب حساده ، فلا يبارى في نواحي اختصاصه ولا يجارى ، وزرته مرة وطلبت منه تلحين وصلة كاملة من مقام الحجاز كار كردي وهـذه النغمة حبيبة الى قلبي وتؤثر على حواسي ، وبعد فترة من الزمن لحن الموشحات الآتية . الموشح الاول :

ياذا القوام السمهري حلو الرضاب السكري عن ثغره الزاهي اللمى يروي صحيح الخبر

وهو من وزن المخمس ومن ابدع الموشحات في رقص السماح . الموشح الثاني من نغمة الكرد (بوسيليك) وزنه اقصاق :

عذبوني ما استطعتم عـذبوا فعـذابي في هواكم يعـذب

والموشح الثالث من وزن الثريا :

في الروض يختال الجميل كالغصن يزري بالنسيم

وهذه الموشحات تعتبر من اقوى ألحانه البديعة .

وصلة النهوند ـ . لقد لحن الفقيد الالمعي وصلة من الموشحات من مقام النهوند تعتبر تحفة فنية لايمكن لاي فنان تلحين مثلها وهي موشح من وزن الثقيل : بدر حسن زار اخجل الاقمار

وموشح من وزن الاوفر ، النظم القديم ، وقد لحن السلسلة من نغمات النهوند والشعار والرمل والحجاز كار كردي وعاد الى النهوند وهو من ألحانه القوية البديعة :

ياناعس الاجفان	حبك كوى كبدي	كفى بنا هجران	قد ذبت من وجدي
جفاك نار حار	ثم الرضا جنة	في خدك الجلنار	لثمه سنه
نهوند بالشعار	رمل فأطربنا	وانشد حجازاكار	ثم نهوند
يامنشد الالحان	يامفرد أغيد	قد فاحت الازهار	من خدك الند

ومن موشح وزن اقصاق سماعي : سبحان من صور حسنك وفي البها زادك رفعة

وموشح من وزن الاقصاق :

يامنى القلب صلني واطف لي نار لهيبي ومن نبالك اجرني يكفي ياروحي نحيبي

ولحن وصلة من مقام الراست الموشح الاول من وزن المخمس وقد لحنه وهو يطوف بالكعبة الشريفة :

هذي المنازل نخ يا سائق الابل	وانزل بعيسك بين البان والاثل
وأنشد فؤاداً غدا صبا بكاظمة	بين الظبا صرعته اسهم المقل
ناشدتك الله يامن لج في عذلي	وقادني حبه طوعاً الى اجل
لاترحلن فما أبقيت من جلد	ما استطيع به توديع مرتحل

وفاته ـ . وفي يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٠ هـ و ١١ كانون الاول سنة ١٩٥٠ طوى الردى عبقرية خالدة في شخص عمر البطش ، وقد كان اينما حل كالثريا وللفن كنزاً لايفنى .

وتنتاب نفسي عوامل السعادة والحسرة عندما أتذكر مراحل حياة هذا الفنان الخالد وارى الاشادة بتراثه الفني امر واجب وتفيض نفسي أسى وحرقة عندما أتذكر انه قضى نحبه ولم تسجل روائع فنونه الشامخة .

ان في الذكريات مايثير الشجون ويدمي القلوب ، فقد نقل إلي اقرب الناس الى البطش ، انه بكى لما قرأ كتابي وبه اعلمه بان ولدي البكر قد حمل اسم (عمر العزيز) وحضر رحمه الله الى دمشق لتهنئتي ، وبارك ولدي عمر واجهش في البكاء ، وكأنه شعر بدنو اجله ، فكان يردد انشودة الموت وهو على أتم صحة وقوة ، وطلب مني ان تأخذ لنا صورة تذكارية وهي التي ترونها في اول المقال وكنت اراقب حركاته فاذا به يغمض عينيه ويعد باصابع يديه كأنه يستجمع اوزان موشحات مرت بخاطره ، فكان هذا الاستجماع هو فيض العبقرية والمواهب الاصلية ، ثم اسمعني هذا الموشح الذي آثرت نشره للذكرى والخلود ، وهو من نظم الاستاذ الغاوي محمود نديم الحريري الحلبي ويتضمن اربعة عشر مقاماً وهو آية في اعجازه الفني :

رحت (بالرصد) اغني	من مقام (الساذكار)	مذ بدا حلو التثني	حاملا كأس العقار
عندما (العشاق) هاموا	في نغمات (البيات)	سكروا شوقاً وقاموا	يرقصون للهزار
لحنوا (السيكاه) وارووا	للنوى حبي (نوى)	فعذولي راح يشدو	فرحاً (بالمستعار)
طال هجري قل صبري	زاد وجدي ذاب قلبي	فهل المحبوب يدري	وهو في (اوج) النفار
لكن الفقر تغير	نحو هجري والوصال	وبقي ردحاً محير	وانتهى عهد الشجار
ثم (بالماهور) غنى	فازال الكرب عنا	لما نادى ادن منا	صفق القلب وطار
سمح الدهر وجدد	فرحتي (بالنواثر)	ومع النهوند ردد	وصلة الحجاز كار
بالجلا آن الاوان	للسرور والامان	فعزفت (الزنجران)	مطرباً (بالساذكار)

وهكذا طوى الموت المع ملحن في الموشحات واقدر متفنن في علم الايقاع والنغمة واوزان رقص السماح ، وألحد الثرى مع اسرار فنونه ، مات عقيماً كالعباقرة الذين كتب لهم الخلود دون ذرية رحمه الله بقدر ما اسدى الى الفن من خدمات .

الموسيقار المتفنن الاستاذ يحيى السعودي الفلسطيني

اصله ونشأته ـ . هو الاستاذ يحي ابن المرحوم اسعد بن محمد السعودي واصل هذه العائلة من المغرب ، حضرجده الاعلى الشيخ موسى العلم منذ ثمانمائة سنة والياً على القدس واستوطنها ، وتكنت هذه العائلة (بالسعودي) في عهد جده الثاني والسبب ان شخصاً اشتهر بورعه قابل جده ليلاً وفاجأه مبشراً بقوله ان غلاماً سيأتيك فسمه محمد السعودي فغلبت هذه الكنية الجديدة على كنية (العلم) القديمة .

ولد المترجم في القدس سنة ١٩٠٥ م ودرس في مدرسة روضة المعارف الاهلية الابتدائية وتوفي والده وهو في العاشرة من عمره فاعتنى عمه الحاج موسى السعودي بتثقيفه وتابع دروسه حتى بدء الدراسة الثانوية في مدارس الحكومة ثم ترك المدرسة وتعاطى الاعمال الحرة .

فنه ـ . تعلق الفنان السعودي منذ صغره بالفن وكان رئيساً لفرقة المنشدين في المدرسة ويأخذ الادوار الرئيسية في حفلات السنة الختامية وقد ظهر نبوغه وصوته اذ ذاك .

عشق الفن فقضى اكثر حياته الفنية غاوياً ، درس على نفسه العزف على العود دون معلم يرشده ويوجهه فكان الطريق الفني طويلاً وشائكاً بالنسبة اليه لعدم اتباعه قواعد الفن ، فكان يغني ولا يعرف العزف ، ثم تمرن بالعزف على آلة العود حتى وصل الى ما تصبو اليه نفسه الطموحة واصبح عازفاً ومنشداً بارعاً له مكانته في عالم الفن ، درس علم النوطة مدة ثلاثة اشهر على الاستاذ الفنان يوسف البتروني وكان الاخذ سهلا عليه لحفظه الموشحات القديمة واوزانها والقطعات الصامتة وبقي غاوياً حتى تاريخ افتتاح دار الاذاعة الفلسطينية في القدس سنة ١٩٣٦ وعندها اشترك الاستاذ السعودي بتأسيسها واخذ على عاتقه قيادة الفرقة الموسيقية وبقي فيها مدة اثنتي عشرة سنة وهو يوجه اعمالها الفنية بنجاح واعجاب ، وقد تخرج على يديه كثير من الفنانين المعروفين .

رحيله الى دمشق ـ . وشاءت الاقدار ان تقع كارثة فلسطين فكان بين اللاجئين ، وسعدت سوريا بمواهبه فحط رحاله في دمشق وبقي فيها مدة سنة بلا عمل ، والسبب انه كان يأمل العودة الى وطنه بعد تسوية المشكلة الفلسطينية ، وبعد أن رأى المصير مجهولا عين مراقباً موسيقياً في اذاعة دمشق ، ولما فتح المعهد الموسيقي الشرقي التابع لوزارة المعارف ابوابه في سنة ١٩٥٠ عهد اليه بادارة المعهد الفنية فكان لتوجيهاته الاثر الحسن بنجاح اعماله في دوراته الدراسية الفنية .

الحانه وصوته ـ . وهب الله الاستاذ السعودي الصوت الجهوري القوي وباستطاعته اخراج طبقات الاجوبة في الغناء وانشاد الدور لوحده دون مساعد اذا اقتضى الامر ، وقد لحن اربعة ادوار من نغمات البيات والسيكاه والحجاز والرست وابرز هذه الادوار متانة في الفن وروعة في المغنى والطرب دور السيكاه ومطلعه (اول ما شفتك حبيتك) وقد سجلت محطة الشرق الادنى هذه الادوار .

ولحن موشحات بديعة سجلتها دار الاذاعة السورية وهي من مقام الحجاز كار كردي .

الموشح الاول ـ وزنه سماعي ثقيل ـ ياظالمي حقاً يكفيك ما ألقاه ـ والشعر قديم .

الموشح الثاني ـ وزنه داور هندي ـ من شعر البها زهير ـ سلم الله على من جاءنا منه السلام .

الموشح الثالث ـ وزنه سماعي دارج ـ من شعر الاستاذ نزار التغلبي ـ خمر العيون أديري فالكاس كانت حراما .

الوصلة الثانية من مقام البستنكار الموشح الاول وزنه سماعي ثقيل من نظم المرحوم ابراهيم طوقان وهو (انشدي ياصبا وارقصي ياغصون)

الموشح الثاني وزنه داور هندي والشعر اندلسي قديم (ليت من طير نرمي)

الموشح الثالث وزنه سماعي دارج من شعر عبد المحسن الصوري (بالذي الهم تعذيبي من ثناياك العذابا) ولحن موشحات كثيرة متفرقة من عدة نغمات لاكمال الوصلات الناقصة من الموشحات .

ولحن قصائد وطقاطيق كثيرة من نغمات شتى وما زالت قريحته تجود بروائع الفن .

الفنان الالمعي الموهوب الاستاذ عبد الغني شعبان البيروتي



لقد دلت الوقائع في مجرى حياة الفنانين ان الاقدار التي لامرد لامرها تتدخل في تكييف حياتهم ومن هؤلاء المترجم الفنان الذي لعبت الاقدار في مراحل حياته منذ ابصر النور في هذه الدنيا .

اصله ونشأته ـ . هو عبد الغني بن مصباح شعبان ، ولدفي بيروت سنة ١٩٢٥م وتكنت العائلة بهذا الاسم الموروث عن احد الاجداد ، واما الكنية الاصلية للعائلة فهي (التني) وموطنها الاصلي دمشق الفيحاء ، وتشاء الاقدار ان تجتاح مدينة بيروت موجة من حمى الجدري الفتاكة ، فأصيب عبد الغني برشاشها وكاد رجال الاسعاف ان يعثروا عليه فيحرقونه بالكلس كما كانوا يفعلون في مكافحة هذا المرض الساري في ذلك الحين لولا ان القدرة الالهية تدخلت وانقذت الطفل من المرض ، وفي السادسة من عمره دخل المدرسة الازهرية الاسلامية في بيروت فتلقى فيها علومه .

دراسته الفنية ـ . وفي عام ١٩٤٠ اصبح صاحب ورشة دهان سيارات بمحلة رأس النبع في بيروت وتشاء الصدف ان يسمعه احد الزبائن وهو يرتل احدى اغنيات فيلم يوم سعيد فيعجب بصوته الجميل ونبراته القوية وفي اليوم الثاني كان الفنان المترجم في طريقه الى بيت الموسيقي الشاب الاستاذ عزيز غنام الحلبي الذي كان يعمل في محطة الشرق ببيروت وتعرف بالوقت ذاته على الاستاذ غالب طيفور وكان يعمل في محطة راديو الشرق ايضاً ، وارتسمت على شفاه هذين الفنانين ابتسامة لم يستطيعا اخفاء معانيها وهي ان هذا العامل لابس الثوب الازرق والالوان الملتصقة به توحي بانه تدخل بما لاطاقة له به ، واعتذر الاستاذ عزيز غنام عن اعطائه الدروس وتولى امر تدريسه الاستاذ غالب طيفور وهو على مضض مدة ثلاثة اشهر ، ولما تجلت مواهبه اعجب بذكائه وسرعة اخذه الدروس الصعبة ، ثم درس قواعد العزف على آلة العود عن الاستاذ التركي الكبير كارنيك قازنجيان ، فكان يحفظ الدروس الرئيسية مع الايقاع والنقرة التركية واوضاع الاصابع الصحيحة (البوزيسيون) وتابع دراسة الموسيقى الشرقية الصحيحة على يديه ، ثم سعى له الاستاذ طيفور ليدرس قواعد الموسيقى الغربية والعزف على آلة البيانو في المعهد الموسيقي الوطني في بيروت .

وأوعز المرحوم الفنان وديع صبرا مدير الكونسترفتوار اللبناني الى مدام لازاريف المدرسة الكبيرة في البيانو باعطائه دروساً على آلة البيانو ، ولمست منه هذا الاندفاع الكبير نحو العلم فاهتمت بأمر تعليمه ، وفي هذه الفترة كان الاستاذ غالب طيفور يوجه المترجم توجيهاً قيماً ، واشترى له كلارنيت ومندولين وعلمه عليهما بالاضافة الى آلتي العود والبيانو واتقانه النوطة اتقاناً عجيباً ، وكان الاستاذ صبرا يراقب نضوجه الفني ويرشده الى الطرق الصحيحة ويشرح له اساليب اللحن على طريقة (الفوج) واستحصل المترجم على كتب موسيقية نادرة من شرقية وغربية وكان يعاونه في اول الامر على الترجمة صديقاً له يدعى منذر الهنيدي ،ثم لم يلبث الاستاذ عبد الغني شعبان ان شعر بحاجته الملحة الى تعلم اللغة الفرنسية فأكب على دراستها بمساعدة صديقه الاستاذ زكريا كعيكاتي وهو استاذ في ست لغات وتمكن هذا الفنان الالمعي من دراسة اللغة الفرنسية بسرعة مدهشة تنم عن ذكائه الحاد ، وترجم كتب ضخمة ونادرة .

سفره الى مصر ـ . وفي عام ١٩٤٦ تعرف على الاستاذ احمد عبد المجيد قنصل المملكة المصرية العام في سوريا ولبنان وهو اول من شجع محمد عبد الوهاب ونظم له قطعه المشهورة (مريت على بيت الحبايب) وغيرها كثير ، وعندما استمع القنصل المذكور الى ألحان المترجم اهداه بعض منظوماته منها قصيدة (ظنون) وطلب منه ابدال كلمات قصيدة استوحاها من اللحن نفسه اسماها العيون السود ومطلعها :

ايها اللائم دعني ليس يرجى لي متاب كلما اوصدت باباً للهوى ينشق باب

وألح عليه بالذهاب الى مصر وزوده بكتاب الى الفنان المصري الاستاذ محمد عبد الوهاب ، ولما اجتمع به واستمع الى بعض ألحانه سأله عما اذا كان يعرف علم النوطة فاجابه انه درس الهارموني والكونتربوان وهما عنصران في التأليف الموسيقي الكلاسيكي. فقال

له عبد الوهاب ، انت موسيقي كويس انما ان كنت عايز تشتغل في مصر لازم تلحن ألحان شعبية زي عبد الغني الشيخ ومحمد سلطان اعني الالحان الخفيفة ، وأفهمه بان الملحنين المصريين امثال القصبجي والسنباطي وغيرهما (يقصد نفسه) هؤلاء لاتتركهم الشركات المصرية وتأخذ من ألحانك ، وفهم المترجم بصراحة ان الاستاذ عبد الوهاب مطرب الجيل يحارب الفنانين الناشئين ، وتعرف على الاستاذ محمد القصبجي وعرض عليه العمل معه في فرقته ، وشعر المترجم بالفارق بين نفسية القصبجي كملحن ونفسية سواه ممن يخافون بروز مواهب الناشئة ، ورفض دخول المعهد العالي للموسيقى في مصر لامر يتعلق بشروط المعهد ، اذ يتوجب على الموسيقي المنتسب ان يخدم المعهد بعد حصوله على الشهادة مدة خمس سنوات ، واخطأ عندما استقال من محطة الشرق الادنى لانه كان باستطاعته متابعة الدراسة على ايدي الفنانين الالمان ، وهكذا عاد الى بيروت آسفاً لانه ذهب للدراسة والاستفادة فوجد نفسه اكثر علماً من خريجي المعاهد المصرية ووجد معظم الموسيقيين المصريين يجهلون النوطة وتوابعها .

تدريسه في المعهد الموسيقي الشرقي بدمشق ـ وتلقى هذا الفنان من محطة دمشق الفنية رسالة تدعوه الى العاصمة السورية وعين مراقباً فنياً عاماً ومعاوناً لرئيس القسم الموسيقي ورئيساً للقسم الموسيقي الآلي ، ثم انتدب لادارة المعهد الموسيقي الشرقي وقام بتدوين الموشحات الاندلسية عن الفنان المرحوم عمر البطش ، ثم قدم استقالته من الاذاعة لاسباب خاصة وعاد الى بيروت ، وفوجيء الاستاذ بمرض والدته فوافاها الأجل وأُصيب بصدمة نفسية وتلقى من صديقه الاستاذ احمد عبد المجيد المصري هذه التعزية :

الناس بين مودّع ومودَّع فاذا مضوا للاخرين استقبلوا والكل نحو نهاية محتومة المسرعون الخطو والمتمهل

متابعة الدراسة والتاليف ـ وعكف الاستاذ على متابعة الدراسة الجدية والمطالعة والتأليف ووضع أساليب مستوحاة من الاساليب الغربية لترقية الاساليب الشرقية ووضع تمارين خاصة بآلة العود وجعل يعمل التجارب في تركيب الهارموني على الموسيقى الشرقية ووجد ان بالامكان استغلال قواعد الكنتربوان في الموسيقى الشرقية ، ودرس المترجم علم الفلك دراسة وافية بغية وضع قطع موسيقية بعنوان (الكون العظيم) وكان يذهب الى السينما ويدون موسيقى الافلام بسرعة نادرة وتشتري المجلات المصرية نوتات اغاني الافلام لتنشرها على صفحاتها ، واستحصل من باريس على مؤلفات ضخمة تختص بالتأليف الكلاسيكي العالي والقواعد العلمية القاسية ويأمل ان يتمكن من وضعها باللغة العربية وبذلك يخدم بلاده خدمة تشعره بالطمأنينة على مستقبل الموسيقى ، وله هواية خاصة بالغناء الاوبريت فهو يضع منها بالعربية بشكل لم يسبقه اليها احد منها (مغناة عشتروت) تأليف بيير روفائيل وقد عجزت الفرقة الموسيقية في احدى الاذاعات عن اخراجها ثم مغناة (موت الايمان) .

اشاعة انتحاره ـ وفي عام ١٩٥٠ قدم طلباً لوزارة المعارف اللبنانية لاعطائه منحة مالية للسفر الى باريس والحصول على البروفسيرا من دار المعلمين الموسيقي بباريس ، فأهمل طلبه وارسل غيره بطريق الزلفى والمحسوبية فهاجم الاستاذ بيير روفائيل الحكومة اللبنانية واراد المداعبة فنشر بجريدته مقالا عنوانه (امس صباحاً على الروشه انتحر عبد الغني شعبان) وكان لهذا المقال دوياً هائلا في الاوساط الحكومية والشعبية وتلقت جريدة بيروت المساء البرقيات من كل اقطار العالم ، وشعر هذا الفنان بحب الجميع وعطفهم على قضيته وخاصة عندما كان في زيارته وفداً صحفياً يعوده معتقداً بان الحادث وقع فعلا ، فكانت دموعه تعبر عن مدى شعوره وألمه النفساني ، وبعد ذلك قررت محطة الاذاعة اللبنانية تعيينه عازفاً على آلة البيانو والكونترباص على ان يعطي دروساً خاصة لموسيقي الاذاعة ولكن قبل ان يتبلغ القرار تلقى هذا الفنان المحبوب مخابرة هاتفية من المعهد الموسيقي الشرقي بدمشق وعهد اليه بتدريس مادتي النظريات والهارموني .

المجمع الفني السوري يرحب بعودته للتدريس بدمشق ـ واستقبل هذا الفنان بالاعجاب والترحاب وباشر العمل وخصته محطة اذاعة دمشق ببرنامجين خاصين يقدمهما من محطتها وهو اليوم يضع المناهج النظرية والهارمونية وجميع مايتعلق بقواعد التأليف الموسيقي الكلاسيكي في المعهد الموسيقي الشرقي ويدرس ايضاً اصول فن الموشحات ويقوم بتدريس الموسيقى في معاهد دوحة الادب للبنات ويعد الطالبات للغناء الاجماعي (بشكل كور اوبري) ويأمل ان تصل الموسيقى في سوريا الى الدرجة التي تتماشى مع نهضة سوريا الحديثة موطنه الاصلي .

اوصافه ـ ومن ابرز مواهبه الفنية اسلوبه الشيق في استلهام الالحان التصويرية في الاوبرات والقطع الكلاسيكية عن تخيل القصه وهو مغمض العينين والاصغاء الى اللحن كما توحيه الطبيعة وتدوينه بالنوطة ، ثم يعود فيدرسه عن النوطة كأنه ليس هو الذي وضعه والامل الوحيد هو ان يمد الله في حياة هذا الفنان النابغة حتى ينهي الكتب العلمية التي تحتاجها المكتبة العربية ، ثم اتمام العمل في المؤلفات التي هي من النوع السنفونيكي والتصويري والرايسودي اضافة الى وضعه (ألحان مضادة (كونتربوان) للموشحات الاندلسية لتنشد مع ثمانين منشد ومنشدة . يتمتع المترجم بصفات مثالية نادرة ، فهو يخدم الجميع ويقدم المساعدات الفنية لكل موهوب .

الموسيقار المتفنن فؤاد محفوظ المعري

يندر جداً بين الفنانين المؤلفين من يصدق بالتعبير عن حقيقة حالته وتاريخ حياته ومنهم من نسي او تناسى نشأته وبيئته التي ترعرع بها وكيف ساعدته الاقدار ووجهته نحو الفن والنبوغ ، ومنهم من تذكر عهد بؤسه وفاقته وشقائه في الحياة فعبر عن مراحلها بصدق وتجرد معترفاً بأن الفن يرفع شأن الوضيع ، وصاحب هذه الترجمة الموسيقار الاستاذ فؤاد محفوظ من عناصر الشق الاخير ، ومع اعجابي باعترافه بماضيه وهي احدى مكارم اخلاقه بالنسبة لمن يخفون حقيقة امرهم لابد لي من التنويه بأن الموسيقى هي قوة غريزة تنشأ مع الانسان وتنمو معه لاتنظر الى اصل الفنان ومنبته ولا تحتفل بالاحساب والانساب ولا تختص بملة او طائفة او دولة بل هي لغة دنيوية عالمية منفردة بمرآتها الصادقة على مسرح البشرية .

اصله ونشأته — . هو السيد فؤاد بن المرحوم محفوظ بن الشيخ صالح حيدر الشيخ شعبان وأصل هذه الاسرة من ادلب الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة حلب ، كان والده منتسباً الى الطريقة القادرية طلي الصوت ، عليما بأصول الاذكار والموشحات والادوار والقصائد ولم تكن للخلاعة والرقص العصري في ذاك العهد اي نصيب بل كان الرقص السائد بين الرجال والنساء هو الرقص (الشيخاني) وهو اشبه بالرقص المعروف اليوم (بالسماح) كان تسلية القوم في اذكارهم وافراحهم وفي هذه البيئة الفنية نشأ والد صاحب هذه الترجمة وتزوج ابنة المرحوم قدور العصفور من بلدة معرة النعمان ونزح عن ادلب وتوطن في المعرة وفي اليوم العاشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ وسنة ١٩٠٠ م ولد الموسيقار المترجم ، واستقام والده في المعرة وانقلبت حياته من حفلات الاذكار الى حياة الحفلات الساهرة واتخذه المرحوم نورس باشا الحراكي مطرباً خاصاً له .

تلقى المترجم الدروس الابتدائية في المدرسة الرشدية الاميرية في معرة النعمان ولم يستفد من الدراسة الا النذر اليسير من الثقافة ، واجبرته الحاجة للعمل كصانع فرواتي في المعرة ، ولما شب بدء يحضر مجالس الغناء وظهرت موهبة صوته ، ثم تعلق بآلة العود فتلقى دروسه الاولى على معلم بسيط ، وأكب يتمرن على العزف بجد ونشاط .

بدء حياته الفنية — . وحال دون ميله الفني تعصب والده وذويه وضايقوه فحطموا له عدة اعواد ، وجاءت الحرب العالمية الاولى فذهب والده الى الجندية فكان اول ضحاياها ، وعندئذ ملك هذا الفنان حريته واستقلاله العقلي وشعر بالوعي والمسؤولية الملقاة على عاتقه امام والدته التي فقدت معيلها ، وقاسى واياها شظف العيش والفاقة ، ومشى الزمن وبدأت مغامرات هذا الفنان الذي دخل في طور الشباب ، ورافق بعض اجواق (القركوزاتية) وتجول في البلدان العربية باجرة يومية قدرها خمسة قروش . ثم التحق بجوقة عربية وتركية واستفاد من فنانيها واتسم طابعه بالعزف على العود باللون التركي الجميل .

دراسته علم النوطة — . وساقته الاقدار الى حلب فأخذ عن الشيخ المرحوم علي الدرويش الفنان الحلبي المشهور علم النوطة وبعض الموشحات وعلم النغمات وأصول الايقاع ودامت دراسته مدة سنة واحدة . وانقطع مورده بعد تفرغه للدراسة فأوصى استاذه بعض الفنيين ليرافقهم الى الحفلات الساهرة للانتفاع بالقليل من الاجر ليؤمن اعاشته واجرة دروسه وتعرف في حلب على اشهر الفنانين كالمرحوم عمر البطش وطيفور ونوري الملاح وغيرهم واخذ من فنونهم حتى اصبح باستطاعته العمل في اكبر جوقة موسيقية ، واسعده الحظ فاشتغل في مسرح كان يعمل فيه الفنان الاشهر عمر البطش فأخذ عنه الموشحات العظيمة واوزانها الصحيحة.

جهوده الفنية — . أسس بدمشق مدرسة للتعليم في بيته واعتزل العمل في المسارح واسس عدة نواد كان المدير الفني لها واسس نقابة الموسيقيين واختير رئيساً لها مدة سنتين واخرج مجلة الثقافة الموسيقية .

وعندما اسست دار الاذاعة بدمشق عهد اليه بتشكيل الفرع الموسيقي فيها ، ثم عين استاذاً لتدريس العود في المعهد الموسيقي الشرقي التابع لوزارة المعارف ومازال يعمل فيه حتى الآن ، ولديه مجموعة قيمة من الادوار والموشحات القديمة وقد ربطها بالنوطة ، وهو مع حلاوة صوته يجيد العزف على العود ببراعة وطرب ، وله الحان كثيرة ، وهو من الفنانين الموهوبين الذين تعتز البلاد بنبوغهم الفني.

الاستاذ المتفنن سعيد فرحات



اصله ونشأته ـ . ولد الاستاذ سعيد بن علي فرحات واصله من الجزائر بحي قبر عاتكه بدمشق سنة ١٩٠٠ م ونشأ بكنف والديه وتلقى دراسته في مدرسة الملك الظاهر حتى الصف الرابع ولما شب اشتغل بمهنة سكب النحاس ، ثم بحياكة النسيج ، ثم توظف معاون سائق قطار بالخط الحجازي .

فنه ـ . كان خاله المرحوم الشيخ سعيد الحداد مؤذناً في جامع النقشبندي في حي السويقة بدمشق قد سمع صوته الجميل فألزمه ان يعاونه بالاذان والتذكير ، فاستقام المترجم مدة سنين يؤذن ولما عاد والده من الخدمة العسكرية في الحرب العالمية الاولى اجتمع صدفة مع اهل الفن وكان والده هذا معه ، فأنس به الفنان المرحوم توفيق الحسيني نبوغاً كامناً وفناً في صوته البديع ، فأخذ يلقنه مبادىء الفن فتلقى عليه الموشحات القوية القديمة ، ثم علم الاوزان ثم علم النغمات التركية المستعملة في الفن العربي وتصوير المقامات من غير مقاماتها واستمرت دراسته عليه مدة ست عشرة سنة متوالية ، وبعدها درس على الشيخ عبد الرحمن القصار واخذ منه موشحات وثمانية اوزان من رقص السماح ، وتلقى عن الفنان المرحوم محي الدين بعيون بمعرفة الفنان المرحوم سليم الحنفي والمرحوم محمد علي الاسطه مدة سنتين بشكل متقطع كيفية القاء القصائد المرتجلة .

سفره الى حمص ـ . واستخدم المترجم بمصلحة مكافحة الجراد في منطقة حمص عام ١٩٣٢ م فلازم الفنان الحمصي المشهور المرحوم الشيخ مصطفى عثمان وعنه تلقى اوزان رقص السماح واوضح له بطريقة علمية ان السماح له ثلاث طرق : الاولى الطريقة الشامية ، وقد اخذت عن المرحوم الشيخ علي حبيب بواسطة المرحوم القباني الفنان المشهور . الثانية : الطريقة الحلبية ، وقد اخذت عن الشيخ صالح الجذبة الحلبي بواسطة الفنان المشهور الحاج عمر البطش . الثالثة الطريقة الحمصية : وقد اخذها المترجم عن عن المرحوم الشيخ مصطفى عثمان .

الحانه الخاصة ـ . لحن وصلات عديدة من الموشحات . ويجيد ضرب الايقاع على الرق الوصلة الاولى من مقام الحجاز كار كردي مؤلفة من موشحين ، الموشح الاول وزنه نوخت هندي :

غصن بان جبينه بدر ثغره جوهر
طال منه البعاد والهجر أين من يصبر

وكلمة حق اقولها بان الاستاذ الفنان كان موفقاً بقوة تلحين هذا الموشح وافتتان نغماته الى حد بعيد ، والموشح الثاني :

طاب وقتي طاب وانمحى غيني وجلا الاكواب أكحل العين

وهو من نظم المرحوم الشيخ امين الجندي الشاعر الحمصي المشهور ، وزنه (ثريا) .

الوصلة الثانية ـ من مقام العجة عشيران ، الموشح الاول : (وغزال كلما القاه يذوي مقلتيه ، وهو من نظم الاستاذ فخري البارودي ، وزنه (مربع) .

الموشح الثاني : (دعني اقبل وجنتيك) وهو من نظم الاستاذ البارودي وزنه (نيم روان) .

الموشح الثالث: (عذب القلب ودعني) وزنه سماعي ثقيل .

وينتقي هذا الفنان ابدع القصائد الصوفية والغزلية معنى واقوى قوافيها انسجاماً فيلحنها لنفسه ويلقيها بشكل مطرب بديع ، ومن مواهبه الفنية قدرته وسعة اطلاعه على التجول في ميدان الانغام وتصويرها ببراعة فائقة وحفظه الادوار والقصائد والموشحات المصرية باتقان ، وقد استفاد من فنون الحاج عمر البطش الفنان الحلبي المشهور واخذ عنه موشحات وضروب كثيرة ويعتبر من اقوى تلاميذه .

تدريسه في المعهد الموسيقي الشرقي ـ . وعينته وزارة المعارف لتدريس الموشحات والاوزان القديمة في المعهد الموسيقي الشرقي في مدد متفاوتة وتخرج على يديه كثير من الطلاب ، ومازال الدهر يحانقه بالعبوس والحرمان ، وهو كثير الاعتداد بفنه ، ومن الفنانين الذين يفتخر بقوة فنهم .

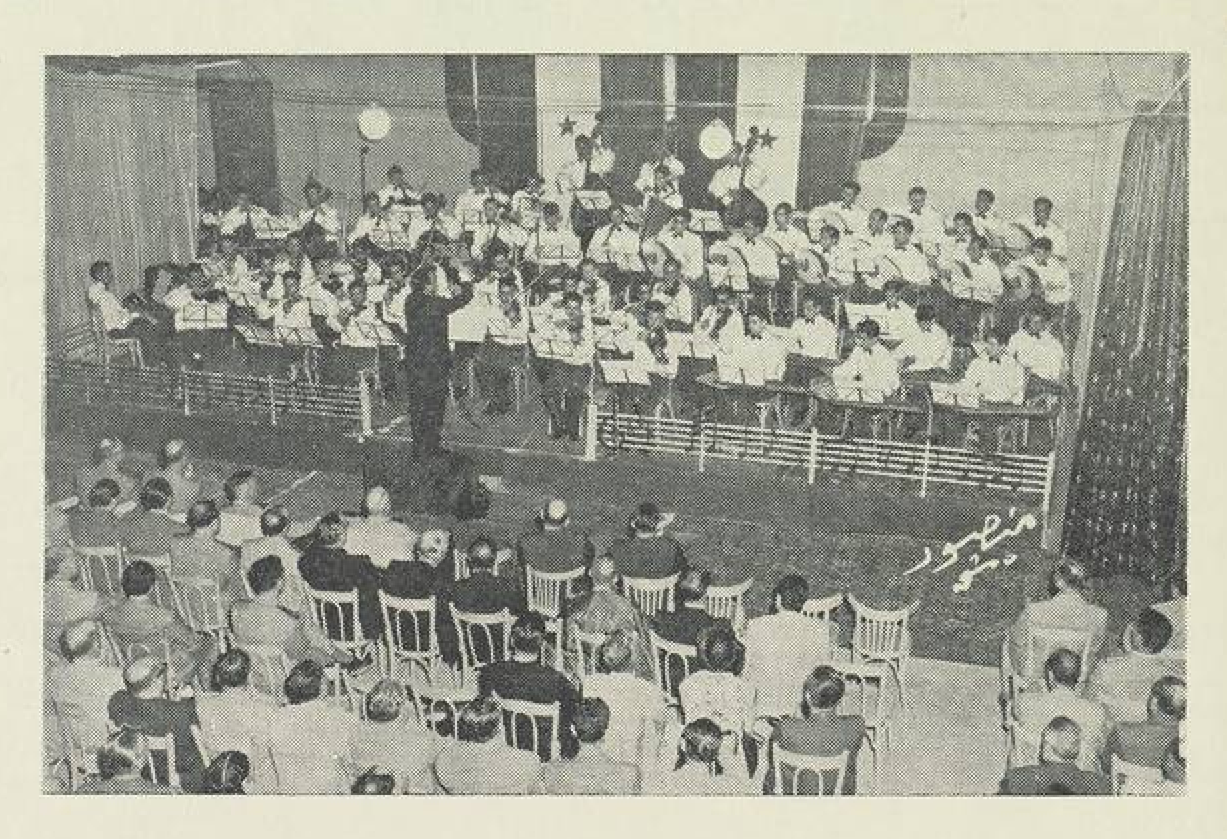
الفنان الالمعي والاستاذ الموهوب تيسير عقيل

اصله ونشأته ـ . ولد الاستاذ تيسير عقيل بن المرحوم محمد حسن بن احمد عقيل في دمشق سنة ١٩٢٠ م ، وأسرة عقيل قديمة العهد معروفة بوجاهتها في يبرود القريبة من النبك بين دمشق وحمص ، تلقى دراسته الابتدائية في المدارس الاميرية بدمشق ، ثم اكب على المطالعة بنفسه فتوسعت معلوماته ومداركه .

فنه ـ . تعلق بالفن الموسيقي منذ صغره وتعلم العزف على آلـة (الفيولونسيل) وهي آلة ذات شأن تهيمن على الآلات الموسيقية وتنسجم معها بروعة فتضفي على الجو الفني فتنة وسحراً ، وهو احد مؤسسي اذاعة دمشق البدائية .

سفره الى فلسطين ـ . وفي عام ١٩٤٦ سافر الى فلسطين وعمل في اذاعة القدس فكان يقدم البرامج الموسيقية ويعزف على الآلة المذكورة وبقي فيها مدة سنتين درس خلالهـا علم النوطة والفن الموسيقي وفق طريقة الكونسرفاتور على فنانين المانيين كانو يعملون في اذاعة القدس .

ولولا نكبة فلسطين التي اضطرته للعودة الى وطنه لاستأثرت بمواهبه اذاعة القدس ، ولكن الاقدار شاءت ان يعود ليخدم وطنه عن طريق الفن بحماس واخلاص ، وان تأسيسه الفرقة الموسيقية الكبرى للمعهد الموسيقي لاكبر دليل على الاستفادة من فنونه .



الفرقة الموسيقية للمعهد الموسيقي الشرقي بقيادة الاستاذ تيسير عقيل

في المعهد الموسيقي الشرقي ـ . ثم عاد من فلسطين فعيـن استاذاً في المعهد الموسيقي الشرقي التابع لوزارة المعارف وألف الفرقة الكبرى في المعهـد من ستين عازفاً على مختلف الآلات واستطاع ان يحقق الفرق الاجماعي الشرقي على الطريقة العالمية ، واقام حفلات سنوية نالت الاستحسان والاعجاب وسيكون لهذه الفرقة الموسيقية شأن عظيم في ميدان الفن يعود الفضل في قيادتها له .

مؤلفاته ـ . له تآليف كثيرة وابدعها قطع موسيقية صـامتة وسماعيات من نغم الراست والنهوند والكرد ، وهو فنان موهوب يتمتع بقابلية فنية ممتازة ورزانة واخـلاق فاضلة موروثة ، ولو عمدت الحكومة لايفاده الى المعاهد الفنية العالمية في اوربا للتوسع في الدراسة الموسيقية والتخصص لاستفاد المجتمع من مواهبه .

وفي عام ١٩٥٤ تزوج وقد اشغله زواجه فآوى الى بيته ليبني مايجب عليه .

الفنان المطرب الاستاذ عبد الوهاب سيفي الحلبي



هو الاستاذ عبد الوهاب بن الشيخ حسن سيفي الحلبي شيخ سجادة الطريقة البدوية ، ولد بحلب سنة ١٨٨٩ م وكان والده اماماً وخطيباً ومؤذناً في جامع الشيخ قاسم الحريري ، نشأ المترجم بكنف والده وتلقى عنه الفن الموسيقي ، ودرس على الشيخ عبدالقادر الافندي القرآن الكريم ودخل مدرسة الصنائع بحلب سنة ١٣١٩ هـ وتخصص بفرع نجارة الموبيليا مدة اربع سنوات ونال الشهادة ، ثم تعلم كتابة الخط عند الخطاط الشيخ وفا الامام ، ولما توفي والده سنة ١٣٢١ هـ تولى ادارة الجامع محله وبقي فيه مدة عشرين سنة ، لم يذهب المترجم الى الجندية في الحرب العالمية الاولى لاستثنائه من الخدمة وبقي بخدمة الجامع ، وكانت دار الفنان الحلبي المشهور المرحوم احمد عقيل مقابل الجامع الذي يخدم فيه المترجم ، فتعرف عليه وأعجبه صوته الجميل ، فكان يرافقه الى حفلات الموالد والاذكار وظل هو والحاج عمر البطش وطيفور والشيخ علي الدرويش رحمهم الله مدة عشرين سنة وهم يتلقون عن الحاج احمد الشعار ومحمد ديبو الادلبي والشيخ صالح الجدبه واحمد الشيخ شريف وغيرهم من فناني حلب المشهورين الموشحات وفنون رقص السماح وعلم الايقاع ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى تشتت شملهم واجتمعوا بعد الحرب .

ودعت الظروف فدخل المترجم في خدمة الجيش الفيصلي بوظيفة (شرطي جيش) وبعدها انتسب الى الدرك وخدم مدة عشرين سنة الى ان احيل الى التقاعد ، وكان خلال هذه المدة دائباً على دراسة الفن وملازمة الفنانين الذين كانوا على قيد الحياة ، وبعد احالته الى التقاعد رجع الى خدمة الجامع ثم استخدم في مدرسة الكلية الشرعية الاسلامية بدمشق مدة ست سنوات الى ان افتتح المعهد الموسيقي الشرقي ، ولما طلب المرحوم الفنان الحاج عمر البطش للتدريس في المعهد وعاجلته المنية قبل المباشرة في العمل عهدت وزارة المعارف للمترجم بتعليم رقص السماح وما زال حتى الآن يعمل فيه .

فنه — . يعتبر المترجم من فناني حلب الموهوبين لحن موشحات بديعة من مقام الراست ، ينشد القصائد والموشحات بصوته الرخيم مع الايقاع على الاوزان بشكل متين ، نهل المترجم من فنون الفنان الالمعي المرحوم الحاج عمر البطش الشيء الكثير وتلقى عنه ما ابتكره من ضروب جديدة في رقص السماح على اوزان المحجر والمربع والمخمس والمدور والسماعي الثقيل والدارج ، ولم يسبق لأحد من اعلام الفن ان ابتكر الرقص المشبك على اوزان السماح قبل البطش الذي ترك من روائع فنونه المبتكرة البديعة ما خلد اسمه على كر الدهور .

العازف التركي الشهير المرحوم شوقي بك زربا

ولد في تركيا سنة ١٨٧٧ وحضر الى دمشق باواخر الحرب العالمية الاولى واحتضنه المرحوم الآغا جعفر عبد النبي من أعيان البصرة في العراق لما كان ساكناً في المزه بضواحي دمشق وكان يعزف بالكمان في طابع تركي شجي ، وقد عبس الدهر بوجهه بعد وفاة زوجته فأكتنفه الوجيه الدمشقي السيد فخري البارودي بعطفه ورعايته ، ثم عين عازفاً في دار الاذاعة السورية وبقي فيها حتى وفاته .

كان رحمه الله عالماً متفنناً بالنوطة والأوزان التركية وعازفاً بارعاً بالكمان يحفظ الكثير من الموشحات التركية لوجوده مدة في الفرقة الموسيقية بالقصر الحميدي .

توفاه الله سنة ١٩٥٢ وتولى السيد فخري البارودي تشييع جنازته ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق .

الموسيقار الالمعي الاستاذ مجدي العقيلي



اصله ونشأته — . هو الاستاذ مجدي بن عبد الرحمن بن احمد العقيلي واسرته حلبية قديمة انحدرت من السلالة العمرية ، ولد بحلب سنة ١٩١٧ وتلقى دراسته الابتدائيـة في المدرسة الخسروية والثانوية في المدرسة الاميرية وكانت نزعته قوية خفية تجذبه نحو الفن الموسيقي ، وقـد لقي من والده المحافظ على التقاليد القديمة كل تعصب وممانعة ، فكان يمارس هوايته الفنية بالصالة بالموسيقية بواسطة الليالي الساهرة ويتحمل منهم كتمانهم لسر المهنة كما يدعون ويلقى منهم كل تعنت وقسوة مما يُعتقد ان السر في كتمان هؤلاء الاساتذة لسر المهنة هو ضعف معلوماتهم الفنية والثقافية ووضاعة نفوسهم الضعيفة .

سفره الى ايطاليا — . وبرزت مواهبه الفنية ، فاخترع في سنة ١٩٣٥ آلة موسيقية جديدة تشبه القيثارة وصوتها بين القانون والماندولين ، ويمكن العزف عليها بضرب الريشة وبقوس الكمان وسماها (غنكران) ونال عليها الجائزة الاولى من معرض دمشق عام ١٩٣٦ . ولما لم يعد لهذا الموسيقار الموهوب أي أمل في الازدياد من تحصيل ماتاقت اليه نفسه من العلوم الموسيقية سافر الى ايطاليا وانتسب الى معهد (سانتا شيشليا) الملكي بروما ، وكان في الوقت ذاته يعمل مديراً للفرقة الموسيقية الشرقية في محطة روما باري الايطالية ونال شهادة المعهد المذكور عام ١٩٣٩ وعاد الى وطنه لخدمة بلاده في الميدان الفني .

خدماته — . عمل المترجم ثلاث سنين مدرساً للموسيقي في مصلحة المعارف في مدارس حلب ، وعاكسته السلطات الفرنسية المنتدبة بسبب وجوده في ايطاليا ، فاضطر لترك الخدمـة والسفر الى شرق الاردن فاستخدم رئيساً لفرقة الموسيقى في الجيش العربي الاردني برتبة ملازم اول لمدة سنة ونصف ، ثم عاد الى سوريا واستأنف نشاطـه الفني كمدرس للفن الموسيقي في ثانويات حلب ، وعندما تأسست محطة اذاعة دمشق بتاريخ ٣ شباط ١٩٤٧ استدعي للعمل بها مراقباً فنياً وتأسس معهد موسيقي صغير كان فرع الاذاعة دمشق فعمل به مدرساً مدة اقامته بدمشق وكان هذا المعهد نواة للمعهد الموسيقي الشرقي الحالي ويعود فضل تأسيسه الى جهود نائب دمشق آنئذ السيد فخري البارودي .

عودته الى حلب — . وبعد الانقلاب السوري الاول في عـام ١٩٤٩ عاد الى حلب ليدرس الموسيقى في مدارسها الثانونة وليساهم في انشاء محطة حلب الاذاعية التي مازال يعمل بها حتى اليوم .

الحانه — . لحن من القطع الموسيقية الصامتة ماينوف على الاربعين قطعة ، اهمها ليالي آثينا ، فرحة قلب ، رقصة بنات العرب ذكرى ، اشواق ، خواطر . ولحن من الموشحـات البديعة وصلة من مقام السيكاه الموشح الاول : (ايها الشاقي اليك المشتكى) من شعر ابن المعتز وزنه اقصاق . الموشح الثاني : (جادك الغيث اذا الغيث هما) شعر عبد الله الخطيب وزنه داور هندي . الموشح الثالث (لو كنت تدري ما الحب يفعل) ومن مقام الزنجران موشح : (ايا دارها بالخيف ان مزارها) من شعر ابي العـلاء المعري وزنه سماعي ثقيل . ولحن من نوع الاسكتش (اوبريت الطيور) وهو من نظـم الاستاذ فخري البارودي ، تتحاور فيها الطيور فيما بينها وكل فصيلة منها تتباهى على غيرها بمواهبهـا ، وقد ابدع المؤلف بالوصف ، كما ابدع الملحن بالتلحين فجاءت قطعة رائعة بمعناها ومغزاها وانسجامها .

ولحن اسكتش الورد ، والبحارة والبياعين مع الجاويش حسنين وهذا الاسكتش من النوع الهزلي .

ولحن من الاناشيد القومية والحـماسية الحديثة اناشيد العروبة للشباب وآخر للبنات ، واغـاريد الطفولة واغـاني العرب القومية .

مؤلفاته — . والف من لغـة القواعد (لغة الموسيقى) ثلاثة اجزاء والموسيقى النظرية العـالمية ، والف من كتب التاريخ (الموسيقى الغربية واعلامها و (الموسيقى الشرقية واعلامها) لم يطبع بعد ولغة الاوتار ومجموعة ابحاث موسيقية .

اتصف هذا الفنان الالمعي بالاخلاق القويمة ويعتبر من اعلام الفن في سوريا الذين يعتز الوطن بمواهبهم .

روائع الاخوين النابغين زهير وعدنان المنيني الفنية

السيد زهير المنيني ـ . هو ابن السيد محمود بن المرحوم احمد المنيني ، وأصل هذه الاسرة من قرية منين القريبة من دمشق ، حضر جده احمد منذ ستين سنة الى دمشق فاستوطنها ، ولد بحي الميدان سنة ١٩٢٩ ودرس في المدارس الابتدائية حتى الصف الرابع ، ثم لازم الاستاذ بدوي الخطاط المشهور تسع سنوات فتعلم منه هذا الفن الجميل فبرع به وفاق ، وفي سنة ١٩٤٥ دخل المعهد الموسيقي الشرقي الذي كان تابعاً للاذاعة السورية واخذ عن الاستاذ سعيد فرحات بعض الموشحات واوزانها ، وبعد ذلك انتسب لفرقة الفنان الحلبي الاشهر الحاج عمر البطش فأخذ عنه ايضاً الموشحات والاوزان وأكثرها من ألحانه وزهاء عشرين وزناً من رقص السماح ، وفي سنة ١٩٤٨ ذهب الى الخدمة الاجبارية فقضى فيها مدة سنة ونصف ، ولما اعيد فتح المعهد الموسيقي الشرقي وربطه



المؤلف بين الاخوين زهير وعدنان المنيني

بوزارة المعارف عين المترجم استاذاً لتعليم الطلاب رقص السماح وما زال فيه حتى الآن . استفاد هذا الفنان الموهوب من وجوده في المعهد الموسيقي فتلقى عن الاستاذ الالمعي عبد الغني شعبان علم النوطة حتى اصبح قادراً على تنويط الموشحات التي لحنها ، وأخذ سير المقامات القديمة عن الاستاذ يحيى السعودي وعلم الايقاع على الرق من المرحوم عمر البطش وهو يضرب فيه وتتلاعب اصابعه على صنوجه بشكل بارع ، وتلقى علم العود على الاستاذ فؤاد محفوظ .

فنونه ـ . وهب الله هذا النابغة الصوت الجميل فهو طوع بنانه ، كان في بادىء الامر منشداً للقصائد النبوية وله فرقة خاصة قبل التحاقه بالمعهد الموسيقي ، وألّف بعد دخوله المعهد فرقة سماها (فجر الاندلس) وهي مؤلفة من عشرين طالباً من ذوي الاصوات الحسنة تلقوا عنه وعن شقيقه الفنان الاستاذ عدنان المنيني الموشحات والاوزان ورقص السماح وهي الفرقة الوحيدة في البلاد السورية التي تقيم الحفلات العامة وتقدم للمجتمع ابدع الفنون الشرقية .

شقيقه عدنان المنيني ـ . ولد سنة ١٩٣٣ واشتغل في حياكة النسيج ، ثم ظهرت مواهبه الفنية وتلقى مع شقيقه الاستاذ زهير المنيني جنباً الى جنب الموشحات واوزانها ورقص السماح وعينته وزارة المعارف استاذاً لرقص السماح في المعهد الموسيقي الشرقي ، ولاتستعظم المواهب ان كانت وراثية ، فقد ورث المترجم جمال الصوت والفن من والده الشاعر المتفنن .

الحان الاخوين منيني ـ . لاعجب ان تقمصت روح البطش الفنية بروح هذين الاخوين اللامعين اللذين سيكون لهما اعظم

الفضل والاثر بحفظ التراث الفني القديم ، فيقدما للمجتمع اعذب الالحان الخالدةمن موشحات القباني والبطش وغيرهما ،وان المؤلف ليسره وقد استقى الفن واياهما من منهل البطش الصافي ان يفتخر بمواهبهما ويعتز بنبوغهما ، فهما بلا نزاع سؤرة الفن القديم بدمشق وعليهما المعول بالحفاظ على ما امكن من تراث أبي خليل القباني الفنان الخالد من ان تطغى عليه يد النسيان ، واني اقدم للمجتمع الوصلات الجميلة التي لحناها وقد تجلت فيها عظمة البطش وفضله على المجتمع الفني ، فقد انجبهما وصهرهما في بوتقة فنونه فصاغهما بالروعة والصفاء فاخرجا من روائع الالحان مايدعو للزهو والافتخار .

الوصلة الاولى ـ . من مقام الحجاز كار كردي ، الموشح الاول من نظم الشاعر محمود حبوبي العراقي وزنه سماعي ثقيل :

ياغزال الرسل وا وجدي عليه　　　كاد ستري فيك ان ينهتكا

وهو من ألحان الاستاذ زهير المنيني . الموشح الثاني ، قديم وزنه اقصاق وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

يامـلوك الحسـن رفقـاً　　　بمسـاكـين الغـرام

الموشح الثالث : قديم ، وزنه الفجر وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

اشـرقت بالبـدر ليـلا　　　فتنـة العشـاق ليـلى

الموشح الرابع : قديم ، وزنه داور هندي وهو من ألحان الاستاذ زهير المنيني :

ياكحيـل العيـن عجـل　　　باللقـا زادت شجـوني

الوصلة الثانية ـ . وهي من مقام الحجاز كار . الموشح الاول : قديم وزنه اقصاق وهو من ألحان الاستاذ زهير :

صاح هات الكاس واركن للشراب　　　واطرب الخلان من مز المدام

الموشح الثاني : قديم ، وزنه مربع وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

زارني المحبـوب ليـلا　　　ومـلا لي الكـاس راح

الموشح الثالث : قديم ، وزنه مدور ودارج وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

أيقـظ الحـب فـؤادي　　　بعـد ان مـل الغـرام

الموشح الرابع : قديم وزنه داور هندي وهو من ألحان السيد زهير المنيني :

جـل مـن انشـاك يا هـ　　　ـذا الغـزال فتنـة للبشـر

الموشح الخامس : قديم ، وزنه دارج وهو من ألحان السيد زهير : (كحل السحر عيوناً)

الموشح السادس : من شعر المرحوم عبد الرزاق الجندي الحمصي وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

شـادن صـاد قلـوب الام　　　ـم بجمـال وغيـد

الوصلة الثالثة ـ . من مقـام الزنجران ، الموشح الاول من شعر المرحوم الشيخ ابي الهدى الصيادي الرفاعي وهو من ألحان الاستاذ زهير المنيني :

روحينـا يانسيمات الصبـا　　　واحملي للشيب انفاس الصبا

الموشح الثاني : من شعر حسام الدين الخطيب الاندلسي وزنه (٢٤) وهو من ألحان الاستاذ زهير المنيني :

ياندي اشرب مدامي في شفا　　　منعش الروح ومحيي البـدن

الموشح الثالث : قديم ، وزنه داور هندي وهو من ألحان زهير المنيني :

عطفت بعـد النفـار　　　تسـعى في كـاس العقـار

الموشح الرابع : قديم ، وزنه خوش رنك وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

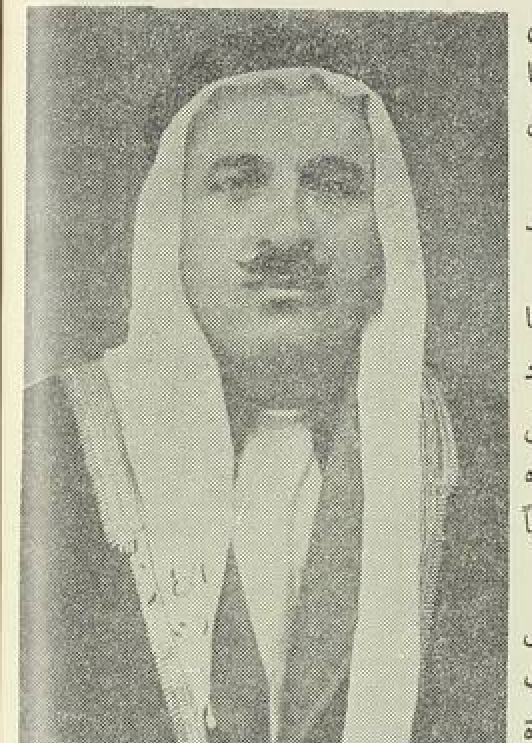
تفهمتا عيني وعينك في الكرى　　　واثبتتا ان الوشاة حواسـد

الموشح الخامس : قديم ، وزنه بسك وهو من ألحان الاستاذ عدنان المنيني :

في سكون سـدد الحب سهاماً　　　داعياً خلف القلوب المستهاما .

ويقوم الاستاذ زهير المنيني بتنويط ألحانه البديعة وجمعها بكتاب على ورق صقيل بخطه الجميل وسيكون للاستاذين الاخوين اللذين تحليا بالاخلاق الفاضلة شأن يذكر في ميـدان الفن وهما من ابرز فرسانه في مقتبل العمر والشباب وقد عهد اليهما بتدريس الموشحات واوزان رقص السماح في المعهد الموسيقي الشرقي .

روائع الفن والشعر الزجلي في اسرة الاطرش



العقيد زيد الاطرش ـ من مآسي الدهر انه كلما خيم صفاء الحياة على اسرة الاطرش في جبل الدروز شابته اكدار الحوادث الطارءة ، كأن الدهر حالفها وحرم عليها نعيم الراحة والاستقرار ، فقد انجبت الامراء والزعماء والشيوخ والابطال مما يعود عهدهم لاكثر من ثمانمائة سنة .

ساقتني هذه المقدمة للتحدث عن العقيد زيد الاطرش الشاعر الشعبي وأحد الابطال البارزين في اسرة الاطرش .

كان المرحوم ذوقان بن مصطفى بن اسماعيل الاطرش والد سلطان باشا الاطرش في الرعيل الاول من الضحايا من قوافل الشهداء الذين كتب لهم الخلود في العهد التركي ، وقد اعقب هذا الشهيد اربعة ابطال هم سلطان وعلي ومصطفى الذي استشهد في معارك الثورة السورية في سنة ١٩٢٥ وزيد الاطرش صاحب هذه الترجمة ، يلتقي هذا الفرع النجيب بالامير حسن الاطرش الذي كان محافظاً ونائباً ووزيراً للدفاع الوطني بالجد الثاني اسماعيل الاطرش .

لما استشهد ابوه كان صغير السن فكفاه شقيقه الاكبر سلطان باشا الاطرش غصص اليتم بعطفه وحنانه ، ولد هذا البطل المغوار في (القرية) سنة ١٩٠٥ والسبب في تكني هذه العائلة بلقب الاطرش مازال مجهولا ، درس في مدارس الجبل القراءة والكتابة ، كان في عام ١٩٢٢ مديراً لناحية (القرية) مدة ثلاث سنين وأربعة اشهر ، وله المام باللغة الفرنسية ، ولما نشبت الثورة السورية كان في العشرين من عمره عهد اليه شقيقه القائد العام سلطان باشا الاطرش بقيادة الحملة الدرزية ، فأنجد الثوار في الغوطة ، ولما خفت حركات الثورة فيها توجه بحملته الى جبل الشيخ واحتل قلعة جندل دون حرب لاستسلام الحامية الدرزية فيها ، وتمكن من اخراج القوى الفرنسية من جبل الشيخ ، ثم سار بحملته الى المجدل ووقعت فيها معركة كبرى ، ولما كانت المنطقة درزية فقد استطاع احتلالها وتغلبت على الحملة الفرنسية التي انسحبت الى القنيطرة آنذاك . وكانت الخطة ان تسير الحملة الى حاصبيا وراشيا لقطع طريق رياق ، فأحتلت حاصبيا وتشكلت فيها حكومة ثوروية كما هو معلوم ، وقد تصدت قوة من الجيش الفرنسي للحملة في مرجعيون واشتبكت معها بمعركة رهيبة انجلت عن احتلال مرجعيون وانسحاب الفرنسيين منها .

ولما اذهلت هذه الانتصارات عقول الفرنسيين واثرت على مشاعرهم وهدّت اعصابهم اتخذوا خطة التدمير والافناء ، فكانت قنابل الطائرات تدمر قرى الجبل فوق سكانها فاحتملوا هذا الحال مدة سنة ، ثم اتفق رأي القادة على نقل العوائل الى الازرق وهي بقعة تبعد مسافة ٥٠ ـ ٥٥ كيلو متراً تقع في الجنوب الشرقي من الجبل ، وقد استشهد شقيقه مصطفى في المعارك واحتمل الاهلون هول قصف الطائرات لقرى الجبل وما اعقبته من مآس ونكبات ، ولما تمزق ثوب الصبر بشوك النوى والوداع وسارت العوائل متجهة نحو الازرق أمست العقل ساهرة والافكار حائرة والقلوب مضطرمة ، فاضت قريحة البطل المغوار زيد الاطرش ينظم من الشعر الزجلي الرائع ، فحداه بصوته الشجي فالهب العواطف ، فقال :

ياديرتي مالك علينا لوم	لاتعتبي لومك على من خان
احنا روينا سيوفنا من القوم	مثل الردى مارخصك باثمان
لابد ماتمضي ليالي الشوم	وتعتز غلمه قايده سلطان
وان ماخذينا حقنا المهضوم	ياديرتي ما نحنا لك سكان

استلب هذا الحداء القلوب فسار بين الركبان وتغنت بلحنه المرحومة (اسمهان) وسجلته دور الاذاعة فكان صوتها الشجي ونغماتها المتنهدة تنهض بالارواح فتهيم بها حتى تحلق في سماء الخيال . ولما اطمأن قواد الثورة على عوائلهم بالازرق استأسدوا وخاضوا غمار المعارك ، وشاءت الاقدار ان تلعب السياسة دورها فاضطر القائد العام وقواده الى الالتجاء الى وادي السرحان فاقاموا مع

عوائلهم في الازرق ووادي السرحان والكرك في شرق الاردن مدة اثنتي عشرة سنة ، ولما اعلن العفو العام عاد المجاهدون يوم الاربعاء في ١٩ ايار سنة ١٩٣٧ الى موطنهم وهم اشد اخلاصاً واقوى عزيمة وحماساً لصالح الوطن ،

وفي عام ١٩٣٨ كان نائباً في المجلس النيابي عن الجبل ، وفي سنة ١٩٤٢ كلف لوزارة الدفاع الوطني في عهد حكومة الشيخ تاج الدين الحسني رحمه الله ولاعتبارات عائلية تنازل عنها الى المرحوم عبد الغفار باشا الاطرش ودخل زيد الاطرش منذ ذلك الوقت في وظائف الحكومة وهو الآن برتبة عقيد في قيادة الدرك . ولما وقع العدوان الفرنسي بعام ١٩٤٥ نظم هذا الموال البديع في مغزاه ومعناه وتلقاه اهل الفن فلحنوه من نغمات شتى :

الشام يا موطني انت اعز الحما	مجد العروبة بنى لما بحماك حما
ابطالك الصيد في يوم السويدا وحما	دكوا حصون العدو لمابعهدك غدر
يا صاحب الطنك قف حدك طريقك غدر	حنا بنى العرب
لو تصبح دمانا غدر عن ذروة	المجد ما نرضى مجاري الحما



السيد صياح الاطرش - . هو ابن نايف بن سلامه الاطرش ، ولد في قرية (بكا) بجبل الدروز سنة ١٨٩٨ م وتوفي والده قبل ولادته ، فنشأ بكنف والدته تحت رعاية ابناء عمه الطرشان ، درس في المدرسة الاهلية في السويداء واخذ عن بعض الاساتذة.

ولما بلغ سن الشباب كان من الفرسان البارزين ومن قواد الثورة السورية التي شبت عام ١٩٢٥ بقيادة ابن عمه سلطان باشا الاطرش ، هو ابو المغاوير ، وقد خاض المعركة التي وقعت بين الثوار الفرنسيين في قرية الكفر ، وجرح بيده اليمنى برصاص رشيش اثر هجوم شنه في طليعة فرسان المجاهدين ، فلم ينثن ولم يتقهقر ، بل كان يحدو بصوته الحسن شعره الزجلي ، فاستبسل المجاهدون واقتحموا المواقع الفرنسية المحصنة وكان من العوامل المؤثرة لكسب المعركة التي استمرت مدة اربعين دقيقة .

حضر ابو المغاوير وهو اللقب الذي حمله جميع معارك الثورة في اقليم البلان ووادي التيم وعري ورساس وبيت فضيما ، وقد فاز المجاهدون بمعركتي المزرعة والمسيفره ولكن النصر النهائي لم يتم لاسباب معلومة وكتبت له الحياة بعد ان قتل تحته سبعة رؤوس من الخيل .

يعتبر المترجم من الشخصيات البارزة في اسرة الاطرش ومن اشجع فرسانها ، وقد عارض السيد محمد الجرمقاني من قرية عرمان وهو شاعر زجلي (يادريتي مالك علينا لوم) فقال موجهاً شعره الى زميله الشاعر الزجلي السيد صياح الاطرش :

صياح رده السبايا كوم	يوم العراضي قايده غاملان
من فوق شفره ماتملى به شوم	(المرجلة) قبلا لكم وذا الآن

ويعني الشاعر بالشطر الاخير ان جد المترجم المرحوم سلامه بن حمود الاطرش كان يلقب بـ (سم الموت) وان الشجاعة قبلا لجد المترجم والآن له :

ومنها قوله :

ياصاحبي مالك علينا لوم	لومك على من بالقضية خان
حنا وقفنا بالشرك وهموم	وانتم على قب الرمك عقبان

وقد انتسب المترجم الى خدمة الدولة وهو الآن قائمقاماً في احد الاقضية السورية .

ومن الشعراء الزجليين في جبل الدروز ، علي الاطرش بن ذوقان شقيق سلطان باشا الاطرش ، وفضل الله النجم الاطرش وسليم بن عبدي الاطرش . والمرحوم سليم الدبيسي ومحمد الجرمقاني وهما من قرية عرمان وقد اشتركوا في الثورة السورية وسليمان ابن عبدي الاطرش ، اشترك في الثورة السورية ثم استسلم للفرنسيين .

الموسيقار الملحن الاستاذ فريد الاطرش

اصله ونشأته ـــ . هو فريدبن فهدبن فرحان بن ابراهيم باشا بن اسماعيل ابن محمد الاطرش ، ولد في قرية (القرية) وهي محل اقامة سلطان باشا الاطرش القائد العام للثورة السورية سنة ١٩١٤ ونشأ بكنف أبيه ، ثم التحق بوالدته المقيمة في مصر وتعلق بالفن فانقادت له مواهب التلحين والغناء والعزف بآلة العود ، ثم دخل ميدان التمثيل فابدع وانتج عشرات من الافلام السينمائية ، وقد لاقت رواجاً واعجاباً . وكانت شقيقته فقيدة الفن المرحومة اسمهان قرة عينه في الحياة يلقنها الحانه فتنشدها بصوتها الساحر النادر المثال فتضفي عليها رونقاً شجياً رائعاً ، وقد أثرت فاجعة فقدها على عواطفه فهد الحزن حيله وحدّ من نشاطه الفني فترة من الزمن ، وقد صهرت روحه الآلام فأدمت قلبه فجادت قريحته بأروع القطع الغنائية ، جاءت وليدة الاسى والاشجان .

فنه ـــ . يعتبر الاستاذ فريد الاطرش من اعلام الفنانين البارزين في مصر ولالحانه ومغناه اسلوب بديع خاص ، يعزف على آلة العود ببراعـــة وعلم بالنوطة والاوزان ، ولشقيقته المرحومة اسمهان التي كانت تنشد الحانه بصوتها الرخيم الفضل بشهرته وعظمته الفنيـة . وهو من المتفننين الذين ابتكروا لحن التانكو العربي ، فلحن قطعة (يازهرة في خيالي) ومن الحانه البديعة ، حبيب العمر ، لحن الخلود وهو من اعظم افلامه ، وقصيدة ختم الصبر بعدنا بالتلاقي وغيرها كثير .

فقيدة الفن مطربة الارواح المرحومة السيدة اسمهان الاطرش



اصلها ونشأتها ـــ . هي شقيقة الموسيقار المشهور الاستاذ فريد الاطرش ، ولدت هذه الفنانة العظيمة الشأن في السويداء بشهر آب سنة ١٩١٩ م وتربت بكنف والدتها التي كانت تعيش في مصر بعد انفصالها عن زوجها فأحسنت رعايتها.

فنها وصوتها ـــ . هي ذات صوت شجي ساحر ورثته عن والدتها وتلقت وشقيقها الموسيقار علم النغمة والاوزان على اعلام الفن بمصر ، وكانت تأخذ عن اخيها ألحانه وتنشدها ، وسجلت منها الكثير لدى شركات التسجيل ، ومثلت الادوار الرئيسية في الافلام السينمائية مع أكبر الممثلين الفنانين كيوسف وهبي وغيره ، فاشتهرت في الآفاق كالبدر في افق السماء ومن اشهر قطعها الغنائية ، ليت للبراق عيناً فترى ، نويت أداري آلامي ، ايها النائم ، ليالي الأنس في فيينا ، فرق مابينا ليه الزمان ، انا اللي استاهل كلي اللي جرى ، رجعت لك ياحبيبي بعد الغياب ، ومثلت رواية انتصار الشباب مع شقيقها فريد الاطرش .

وهب الله هـذه الفنانة حنجرة صافية بسحر نبراتها الشجية المتموجة يؤثر مغناها في القلوب فتهيم بأرواح السامعين الى عالم السحر والخيال ، كانت محط انظار المجتمع الراقي واعجابه بفنها الرائع وصوتها المؤثر وكرمها المأثور ، وقد اقترنت بابن عمها الامير حسن الاطرش الزعيم الدرزي المشهور وتركت الغناء والتسجيل وأنجبت انثى ، ثم افترقا وعادت الى ميدان الفن لتخرج للناس من آيات فنها وبديع شدوها مايستلب الالباب ، وبعدها اقترنت بالممثل المرحوم احمد سالم المصري .

الى دار الخلود ـــ . وفي اليوم الرابع عشر من شهر تموز سنة ١٩٤٤ بينما كانت تقل سيارتها الخاصة تدهورت فيها بترعة النيل فقضت نحبها غرقاً وخرج السائق حياً ، مما دعا للشك والتقول في هذا الحادث الاليم وتلقى المجتمع نعيها بوجوم وأسف ، وحزن عليها من يقدر مواهبها الفنية ، وانتشلت جثتها من نهر النيل وألحدت في ثرى القاهرة وهي في أوج صباها وارتقت روحها الى عالم الخلود .

مواضيع فنية

الموسيقى في البلاد العربية

لامشاحة بأن الفن الموسيقي هو ارفع مافي الوجود من فنون وهو يعبّر عن نزعات الشعوب ويتجلى في جبروتـه الفني كيانها وعظمتها ، والفن ، هو العامل الاساسي الذي يستثير الشعور ويهـذب النفوس ، والفن ، هو الذي يعبّر عن مدى حضارات الامم ، وهو ميزان عـواطفها التي تفيض بالحياة وتزخر بالمشاعر والمعـاني ، ومقياس أدبها وثقافتها ، والفن الموسيقي لدى الشعوب يختلف بعناصر قوته وسموّه كما تختلف هي في العقلية والثقافة والذوق ، وقـد وصف الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس) ذلك فقـال ، ان نفسية الشعوب وخطواتها نحو المدنية والحضارة تظهر جلياً من عظمة فنونها .

ومما لاريب فيه ان النهضات الموسيقية سارت مع تاريخ الامم فكان لها اعظم الاثر في حياتها القومية فازدهرت بازدهارها وتلاشت بزوالها ، والتحدث عن نواحيها التاريخية امر يضيق به المقام .

لقد كان الفن الموسيقي عنـد العرب مقتصراً على الغناء (الحداء) والنقـر بالدف ورقص الدبكة ، ولا شك ان للحضـارة الفارسية والرومانية بتالد مجدها وطارفه الفضل في تطور الفنون ، فقد بلغ الفن الموسيقي أوج الكمال في عهد الملك (جمشيد) الفارسي فقد فقد كان يحب المرح والمجون واعتنى بتنسيق آلات الطرب ورقص السماح حتى اصبح يحتل المكانة الاولى في بلاطه ، واكبر دليل على عظمة الفن الفارسي ان اكثر النغمات فارسية (كالسوزناك والحجاز كار والنهوند والنوى أثر والعجم والشاهناز والنكريز والطرز نزين والفرحفز اوالفرحناك والبستهنكار والسوزدل والماهور وغيرها من الاسمـاء التي مازالت معروفة يتمشى عليها اهل الفن في البلاد التركية والعربية حتى الآ ن) .



وهذه صورة تاريخية نادرة تمثل الحياة الفنية في اوائل القرن العشرين في الاوساط الفنيـة بحلب وهي سويدرة الفن ومهبط الوحي والالهام الموسيقي ويرجع عهدها لمدة لاتقل عن خمسين عاماً أخذت والفنان البطش المشهور في عهد شبابه .

عازف الناي هو الاستاذ عبد اللطيف النبكي وبجانبه رحمو بشير العواد المشهور الذي اختص به المرحوم عزت باشا العابد في العهد التركي وقد توفي ، ثم يعقوب غزاله العازف بالقانون وقد توفي وبجانبه ولده سليم وبجانبـه الاستاذ سامي الشوا العازف الشهـير بالكمان ، ثم ضابط الايقاع مراد قرايه ووقف وراءهم الفنان المؤلف الحلبي المشهور الشيخ علي الدرويش وقـد مد يده لضبط الايقاع وقد توفي .

اما افراد جوقة الغناء فهم في اليمين المرحوم عمر البطش الفنان الاشهر وصبحي الحريري وهو حي واحمد جنيد وشقيقه محمد وقد توفيا والرابع مجهول .

كان الخلفاء الامويون يستمعون في أوقات فراغهـم الى اخبار الحروب وماتغنى به الشعراء من قصـائد بمعنى الشجاعة والفروسية ، ثم حل الغناء والرقص محل القصائد .

وأول من وفد على كسرى لغاية فنية هـو النصر بن حارث فتعلم ضرب العود والغناء وعاد الى الحجاز في ايام الجاهلية فعلّم اهله ، وكان عبد الله بن جعفر على جانب عظيم من الثراء يحب الغناء واقتنى القيان الحسان ، فكان أول من علم جواريه الغناء ورقص السماح بشكله المحدود هو مولاه سائب خاثر .

ولما دانت اكثر الممالك للفتح الاسلامي قدم البلاد العربية كثير من الاسرى فنشروا فيها مدنيات البلاد المغلوبة وفنونها وبدأ الفن الموسيقي يأخذ مكانه الرفيع في ذلك العهد ، وبدأ الفنانون المحترفون الذين كان ينظر اليهم بازدراء واحتقار تفتح امامهم قصور الخلفاء وبيوت الامراء والاشراف لاستقبالهم والتمتع بروائع فنونهم ويلقون كل تشجيع واحترام .

ثم تطور الفن الموسيقي في العهد الاموي فأخـذ فنانو العرب عن الفرس والرومان فوضعوا ألحاناً اتسمت بالطابع العربي وتعددت مقامات الغناء وأوزانها واشهرها اوزان الهزج والرمل والخفيف والثقيل بنوعيـه الاول والثاني فنالوا حظوات سامية لدى الخلفـاء والكبراء ، فالخليفة عبد الملك كان عليماً بفن الغناء وانواعه واوزانه ويشجع اهل الفن بعطاياه الجزيلة ، ومن ألحانه المشهورة (غناء الركبان) .

وسار ولده الخليفة سليمان على خطاه فأقام المسابقات بين الفنانين وأجزل لهم العطاء . وكان الوليد بن يزيد شديد العناية بالفن والغناء وفناناً ملحناً يجيد العزف بالعود ويضرب ايقاع الاوزان بالطبل والـدف ، ولما مرض المغني المشهور (معبد) نقله الى قصره فأشرف عليه ورعاه بنفسه ، ولما مات شيع جنازته ومشى وراءها من قصره حتى واراه التراب ، وقام في العهد الاموي الفنان يونس الكاتب فوضع (كتاب النغم وكتـاب القيان) وهما اول مؤلفات عربية للموسيقى والغناء ، فكانا الحجر الاساسي لتصنيف الفن ومرجعاً لكتاب الاغاني الكبير الذي ألفه (الاصفهاني) .

وفي العهد العباسي بدأت الموسيقى تدخل في عصرها الذهبي ، فقد ازدادت مقامات الغناء وتعددت اوزان الايقاع ،وتنوعت آلات الطرب وعم استعمالها ، فكان ابراهيم بن المهدي وعبـد الله بن موسى الهادي وابراهيم بن عيسى بن جعفر المنصور ومحمد بن جعفر والمتوكل والمهدي وولده الوثيد وطلحة ، والموفق والطايع والمقتدر واكثرهم خلفاء وامراء وهبهم الله الصوت الحسن والعزف بالعود والتذوق بالغناء والتلحين حتى عزف بعض الاحيان مائة قينة في مجالسهم على مختلف آلات الطرب .

واكثرهن براعة في الغناء ورقص السماح هن قيان ابراهيم المهدي نظراً لخبرته الفائقة في الفن والغناء والتلحين ، وهو اول من أدخل اساليب جديدة في الغناء القديم ، والحقيقة التي لامراء فيهـا ان نبوغ ابراهيم المهدي ذلك الامير الغاوي قد تطاول على نبوغ ابراهيم الموصلي الفنان المحترف وكان الصراع الفني بينهما على أشده ، وهو الصراع بين المادة والروح ، والموصلي اعتمد في ألحانه على معان لاروح فيها ابتغاء كسب المادة من الخلفاء فاندرست طرق الغناء التي سار عليها هذا وولده اسحق الموصلي وظل الاسلوب الشجي الساحر الذي سار عليه ابراهيم المهدي يعبر عن روحه وشعوره وعاطفته وعزيمته المعروف (بالابراهيمي) حياً الى يومنا هـذا يقلده المصريون جميعاً في ذلك حتى الان وسيظل خالداً مدى الازمان .

اما بلاد الاندلس فقد نقل الغناء ورقص السماح اليهـا الفنان (زرياب) تلميذ اسحق الموصلي فقد التحق بالحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ونشره في البلاط الاندلسي .

ومن العوامل التي أدت لازدهار مجالس الانس وأفادت المجتمع في العهدين العباسي والاندلسي انتشار تجارة الرقيق الابيض، فكانت الجواري والحظايا زينة المجالس ، وقد أجـدت مجالس الانس وأفـادت بقدر ما أفسدت واضرت فما افادته انها يسرت للموسيقى والغناء والرقص اسباب الوصول الى الكمال وسمت بالشعر الغنائي الى الذروة ، ومما افسدته ان اكثر الخلفاء والامراء والعظماء قد سقطوا في حمأة الشهوات فأضاعوا مجدهم وعزهم بين خمر وقيان وعبث ومجون .

وكان الخلفاء الفاطميون يحبون الغناء ويسرفون في العطايا للمستحقين ، وكان ظهور دولة المماليك وقيام الحروب الصليبية الاولى والثانية وغزو التتر اكثر البلاد العربية سبباً في زوال النهضة الموسيقية والحياة العلمية والفن لا يلازم الفقر والمرض والهـلاك والدمار الذي استمر في البلاد اكثر من ستة قرون متوالية .

ثم انتعشت في عهد الاحتلال الفرنسي لمصر في نهاية القرن الثـامن عشر وفي البلاد السورية الفنون بظهور الفنانين المصريين والسوريين (كالبشنك والوفائي والوراق والقباني وغيرهم) .

حلقة حلب الفنية

الشاعر والعالم المتفنن المرحوم محمد أبو الوفا الرفاعي

اصله ونشأته ـ . هو الشيخ محمد ابو الوفا بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الوفائي ، ولد بحلب سنة ١١٧٩ هـ ١٧٦١ م ، ولما ترعرع شرع في تحصيل العلم فقرأ على اعلام عصره الشيوخ حسين المدرس واسماعيل المواهبي وقاسم المغربي رحمهم الله ، وقرأ على والده وأخذ عنه الطريقة الرفاعية والشاذلية ، وفي سنة ١٢٩٩ هـ اجازه الشيخ محمد تراب الاوقاتي بالخلافة وبشّره ان التكية سيكون لها وقت تعمّر فيه ويحصل لها وقف يكون فيه ادارة لها ، وقد صدق بما تنبأ به , وفي سنة ١٢٤٢ هـ حضر علي رضا باشا مع يوسف باشا السروزلي وكان (كتخداه) فتعرض لتعميرها ، ثم عزل يوسف باشا وغاب مدة عاد بعدها الى منصب الولاية في حلب فتعاطى الاحكام وجرى له مع الاهلين وقائع وانتصر عليهم ، ثم جاءته الوزارة فوقف للتكية بعض العقارات ، وبعدها خرج من حلب لولاية بغداد فقبض على الوالي درويش باشا العاصي على الدولة اذ ذاك وأرسله الى الآستانةفنجحت أموره وحاز انتصاره عليه قبولا تاماً لدى السلطان ، وفي سنة ١٢٥٣ هـ ذهب صاحب هذه الترجمة ومعه ولده المرحوم محمد بهاء الدين لزيارة بغداد بدعوة من واليها فاستقبلها بالاقبال والاكرام .

شعره وفنونه ـ . كان رحمه الله عالماًفاضلا وأديباً بارعاً ، ذا صوت جميل ، أخذ الفن عن المرحوم مصطفى الحريري الملقب (بالبشنك) وكان يعاونه في الانشاد في حلقات الاذكار ، ولم يجد غضاضة في ذلك ، اذ أن الفن الموسيقي كان محترماً جداً ، وكان أكثر العلماء والمشايخ المتذوقين يتعلمونه ويحسنون الرقص المعروف (برقص السماح) والمترجم منهم ، وآخر من عرف من هذه العناصر العلامة الفاضل المرحوم الشيخ محمد كامل الهبراوي الذي كان عالماً بدقائق الفن الموسيقي والايقاع والسماح عدا فضله وصلاحه ، ولم يكن الموسيقيون يحضرون المجالس المنحطة أو التي يتخللها شرب الخمور ولا يغنون في المقاهي والمحلات المبتذلة ، وكان المترجميقيم الاذكار الشاذلية معأبيه في الزاوية المعروفة بمسجد خير الله في محلة الاكراد بحلب وهي المشهورة بالزاوية الرفاعية وهي زاويتهم الاصلية وله غيرها أربع تكايا .

وللمترجم رحمه الله نظم رائق منسجم لاكلفة فيه ، ينبيء عن فكرة وقادة وذهن ثاقب وتضلع في العلوم الادبية ، فكان ينظم القصائد والموشحات والتشاطير والتخاميس ببلاغة ومعان تأخذ بمجامع القلوب ، وكان الملحن لموشحاته المرحوم الفنان (البشنك) وتارة يلحن لنفسه ، اذ بلغ من القوة والتضلع في الفن الموسيقي مايمكن وصفه (بالبشنكالثاني) ومن جملة تشاطيره البديعة قوله :

ما زال يرشف من خمر الطلا قمرٌ	حتى غـدا ثملا ما فيه من رمق
وراح يشربها جنح الدجى عللا	حتى بدت شفتاه اللعس كالشفق

ومنها ـ .

وقال لي برموز من لواحظـه	ياشيخ أهل الهوى ياشيخ كل تقي
ماذا تقول وقد قال الرواة لنا	ان العناق حرام قلت في عنقي

وله ديوان حافل قد افتتحه باستغاثة بسور القرآن الكريم قال في اوائلها :

ياربنا أنـل فؤادي وطره	بالسورة المـذكور فيها البقره
بآل عمران وبالنســاء	اقض مرادي وأنـل منائي
بالسورة المذكور فيهـا المائدة	اخـذل عدوي وأزل مكائده

وقالرحمه اللهمخمساً البردةالشريفة وسماهاتطريز البردة ، وتطريدالشدة ، وقد بدأبتخميسها في اداب سنة ١٢١٧ هـ ومطلعها :

على مَ يا من أفاض الدمع كالديم	تبـكي وتعلن بالاشجان والسقم
ومَم مزج الدما بالدمع من ألم	أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أشمت من أبرق بالانس باسمه أم هل شجاك غراماً نوع حائمة
أم ذاك من فرط اشواق ملازمة أم هبّت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم

ومن غزله البديع قطعة من موشح :

يامهاة البان ياذات الدلال جلّ من أبدع ذا الوجه الجميل
غلب الوجد دليل الهجر طال وأنا المغرم بالفرع الطويل

ومن موشحاته التي اشتهرت بين القاصي والداني وتغنى بها كل انسان هو الموشح المشهور من نغمة الجهاركار المتداول حتى يومنا هذا قاله وهو متوجه الى استانبول سنة ١٢٢٠ ﻫ .

يامجيباً دعاء ذا النون في قرار البحار إستجب دعوة لمحزون قد دعا بانكسار

وله شعر كثير من جميع انواع الشعر يضيق بها المقام وهي مثبتة في دواوينه ومؤلفاته الكثيرة .

رحلته الى استانبول ـ . ولما أدرك العجز والده انتقلت المشيخة اليه ووقعت منازعة بينه وبين بعض مشايخ حلب على احدى التكايا التي كانت تحت توليته فقصد استانبول سنة ١٢٢٠ ﻫ ولقي فيها من حفاوة وزرائها وكبرائها مايقصر عنه الوصف ومدحهم بالمنثور والمنظوم ، ثم عاد الى حلب يحمل براءة سلطانية تمنع كل حاكم فيها استماع اي دعوى عليه في التكية المذكورة .

اوصافه واطواره ـ . كان رحمه الله ابيض اللون ، صبيح الوجه ، أسود العينين ، مليح الانف والفم ممتلىء الجسم ، بهي المحيا ، ورث حسن الصوت عن أبيه وجده ، وكان كلما رتّل في الجامع او في زاوية يجتمع الناس من كل حدب لشغفهم باستماع صوته .

وفاته ـ . وفي سنة ١٢٦٤ ﻫ ١٨٤٥ م انتقل الى دار الخلود ودفن في تربة الصالحين تجاه جدار مقام ابراهيم من الشرق ورثاه الشاعر المرحوم سعيد القدسي بقصيدة طويلة قال فيها :

بكائي بفقد النازحين يزيد وحزني عليهم وافر ومديد
وأجفان عيني بالدموع تقرّحت ومنهن فوق الخد سال صديد
ومنها ـ هو السيد الحبر الامام ابو الوفا ملاذ الورى بحر العلوم فريد

الاديب الشاعر والمتفنن البارع المرحوم انطون ميخائيل الصقال

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم انطون بن ميخائيل الصقال ، انحدر من هذه الاسرة الكاثوليكية المعروفة بطيب ارومتها وعريق مجدها في حلب ، وقد انجبت اعلام الرجال في شتى الميادين ، ولد في الثالث من شهر آذار سنة ١٨٢٤ م ، تلقى دراسته في مدارس مالطة وعين ورقه للبنان وفي حلب ، كان رحمه الله يجيد معرفة اللغات العربية والسريانية والانكليزية والتركية تكلماً وكتابة ويعرف كثيراً من الفنون العصرية والعلوم ، ولما شب برزت عناصر نبوغه وفي سنة ١٨٥٤ م شهد مواقع حرب القرم فكان الترجمان الاول لقائد الجيوش الانكليزية حينما ناصرت الحكومة الانكليزية الدولة العثمانية في هذه الحرب ضد الروس .

شعره وفنه ـ . كان شاعراً مجيداً واديباً ناثراً وفناناً ألمعياً ، جميل الصوت ، ولعاً بالفن الموسيقي يضرب بمختلف الآلات، وقد ألف مجموعة موسيقية ربط فيها الاغاني تشبه كتاب الخطوط الانغام الموسيقية الفرنجية (النوطة) ولم يعثروا عليها بين مخلفاته الادبية والفنية الكثيرة .

له ديوان شعر وروايتان احداهما رواية غرامية اخلاقية نحا بها نحو حكايات الف ليلة وليلة وهي حكاية احد ملوك الصين المسماة بالقاهرة مع الحسن البصري نجل الملك عبد الرحيم .

وله أناشيد باللغة التركية ، وقد اقام في مدينة مالطة يصحح الكتب العربية في مطبعتها ويدرس في احدى مدارسها ، ومن مؤلفاته كتاب الاسهم النارية وهو رواية ضمنها بعض الوقائع المحلية وله مقالات نشرها في الجرائد والمجلات بأسماء مستعارة .

ومن شعره البديع قوله :

معان تعالت عن ذكاء وفطنة مبان توارى كنهها عن بصيرتي

شؤون أبت ان يسبر العقل غورها | لذا لم ابت منها بغير السكينة
صروف جرت في كل فعل تقلباً | كما فجرت امواه بحر المجرة
برت كل ما في عالم الكون فانبرى | لها قلم يجري بكل صحيفة

وقال رحمه الله رداً على حساده فأبدع واجاد :

دنياك ياهذا ديار الزوال | فلا تكن فيها كظمآن آل

ومنها :

ورب اصحاب لقد حاولوا | ان يجعلوا بدر اكتمالي هلالى
مابالهم لا اصلحت حالهم | يرمون في قلب اليقين النبال
وهل يروع الوعل صم الصفا | مناطحاً والريح شم الجبال
والشمس هل تنحط ان حجبت | انوارها يوماً بنقع القتال

وبعث الى صديقه الاديب نصر الله الدلال بقصيدة غزلية هذه بعض ابياتها :

طاولت فيه صبابتي فعصاني | وقليت فيه معنفي فسلاني
ما كنت ادري العشق يفعل بالفتى | فعل النسيم بأهيف الاغصان
حتى حثثت مطيتي نحو الهوى | ولويت عن نصح النصوح عناني
فركبت فلك صبابتي تيهاً على | لج النواح كنوح في الطوفان
وافر من اقداح احداق الظبا | فأرى الفؤاد مراتع الغزلان
فأروح بين جآذر بمحاجر | وكواعب بقواضب وحسان
مالي وللعذال لاسلمت لهم | علل تقوم بفاسد البرهان

ومنها في المديح :

شهم اذا ما استل سيف يراعه | شمت الضلال يخر للأذقان
ان يرض للعليا الرضى فلطالما | نزلت اليه تود منه تداني

وكان الى جانب علمه وشعره وفنه حسن الخط وصياداً ماهراً ومهندساً بارعاً ، اشتهر بالاعمال اليدوية وجاهد كثيراً في سبيل نشر العلم والعرفان واهتم في نشر المجلات والجرائد حتى اقبل الناس عليها . ويعتبر من رجال النهضة العلمية الاخيرة في الامة المسيحية .

اوصافه واطواره ـ . كان رحمه الله زينة المجالس ، مستقيماً في اطواره ونزاهته في معاملاته ، اميناً وفياً ، باراً بأهله ومعارفه فصيح الكلام قوي الحجة ، مسموع الكلمة ، اذا حكم عدل وانصف ، غير متردد بحب المساواة ، اجتهد في ازالة خرافات كثيرة من عقول الكثيرين ، وكان رضياً دمث الاخلاق ، حسن المعشر ، صادق الرواية ، ثابت العزم لايستصعب صعباً ، اذا طلب ادرك امانيه ، غير هياب ولا محجم .

وفاته ـ . وفي اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٨٨٥ م انتقل الى دار الخلود وترك ذكراً عطراً واسماً خالداً بين فحول الاعلام والنوابغ . رحمه الله .

الشاعر والمتفنن الخالد الشيخ محمد الوراق

اصله ونشأته ـ . هو الشيخ محمد بن احمد بن محمد صادق المعروف بالوراق ، وهذه العائلة حلبية الاصل تعاطت التجارة منذ القديم ، ولد في غضون سنة ١٢٤٧ هـ و ١٨٢٨ م ولما ترعرع تعاطى بعض المهن وصار يتردد الى الزاوية الهلالية الكائنة في محلة الجلوم الكبرى بحلب ولازم حلقة الذكر ورئيس المنشدين فيها الموسيقي الفنان العبقري الحاج مصطفى الحريري الشهير (بالبشنك) فعلق به ولازمه مدة طويلة وتتلمذ عنده وتخرج عليه في علم الموسيقى والانغام والايقاع وصار مساعداً له في الزاوية الهلالية ورافقه أينما ذهب الى ان توفي الاستاذ البشنك المومأ اليه عام ١٣٧٢ هـ فأستقل بعده في رئاسة الحلقة وظهرت مواهبه الفنية والادبية .

دراسته العلمية ـ . ورغب المترجم ان يدرس العلوم العربية والادبية والشرعية فقرأ على الشيخ احمد الكواكبي والشيخ عبد القادر الحبال النحو والصرف والفقه والحديث ، ثم اتصل بالشيخ عبد السلام الترمانيني فقرأ عليه علم الحديث والشيخ احمد الزويتيني مفتي الحنفية فقرأ عليه الفقه الحنفي ، وبعد ان اخذ بحظ وافر من العلوم العربية والادب في مـدة وجيزة لما كان عليه من الذكاء الفطري عني بنظم الشعر والقدود وصار يلحنها ويلقيها اثناء الذكر وشاع بذلك ذكره وبعد صيته ، ومع هذا فقد كان حيث أدركته حرفة الادب في ضيق من معيشته ، تعاطى صنعة العطارة فكان يعيش منها ومن الراتب القليل الذي كان يتناوله من الانشاد في الزاوية المذكورة ، ورفع الى الوالي جميل باشا قصيدة امتدحه بها فأمر في تعيينه بقراءة جزء في الجامع الكبير براتب مئة قرش أي ليرة عثمانية ذهبية في كل شهر وترك الانشاد في اواخر عمره لكبر سنه وأمّ الناس بالوكالة في محراب الحنفية في الجامع الكبير مدة طويلة ثم في المسجد الكائن داخل خان القصابية فكان يعيش بهذه الوظائف ، ولم تزل هذه حالته حتى توفاه الله .

شعره ـ . لقد ترجمه المؤرخ الاديب قسطاكي الحمصي في مجلة الشعلة وفي كتابه (ادباء حلب) فقال انه كان عالماً فقيهاً وفي علمي اللغة والحديث نبيهاً وهو آخر عالم فقدته البلاد السورية في فني الموسيقى والالحان العربية ، وروى ان له عدة مجاميع ضمنها من الطرائف والظرائف طائفة مما له ولغيره فهل في الحمى اديب عالم بمكانها فينتضيها انتضاء السيوف من أجفانها ، ويبرزها ابراز النفائس من صوانها . له ديوان شعر كبير محفوظ لدى ولده السيد بشير الوراق المقيم في البلاد المصرية حتى الآن ومن شعره البديع ماقاله مخمساً .

بانت سعاد وحبل الود قد صرمت — وأودعت في الحشا ناراً ومارحمت
بالله ان بعدت عن ناظري ونأت — خذني بعيسك ياحادي فان ظمئت
ردها دموعي ولاتأمن من الغرق

لعل بالقرب ان احظى ولو نفساً — فانني بالنوى قد ذقت كل أسى
ويا حويدي انخ بي ان اتيت مسا — وحسبك النار من احشاي مقتبسا
واحـذر تداني مكان القلب تحترق

وقال مخمساً فأجاد:

سيوف لحظك في الاحشاء صائلة — وشمس حسنك للافكار شاغلة
تفديك نفس محب فيك قائلة — يارب ان العيون السود قاتلة
وان عاشقهـا لازال مقتـولا

سبحان من زانها بالسحر معصور — حتى غدت فتنة تجري على قدر
انا الاسير بها كهلا وفي صغر — وقد تعشقتها عمداً على خطر
ليقضي الله امراً كـان مفعولا

فنونه ـ . كان الوراق رحمه الله تعالى من أمهر تلاميذ الحاج مصطفى البشنك السالف الذكر الذي كان اماماً للفنانين ومضى على وفاته عصر كامل ولم تزل شهرته تطبق الآفاق وعنه تروى الانغام والايقاع واليه تنتمي قواعد علم السماح الذي احدث فيه مازيّنه وزاد في علم الايقاع اصولا عدة حسب رواية المرحوم السيد احمد عقيل الفنان الحلبي المشهور ، وقد كان ذكاء البشنك المفرط يجعله يتقلب في الانغام ويحسن تنويعها ويعود الى النغمة الاصلية بعد أن ينتقل فيها دون ان تشعر كيف ومتى انتقل من النغمة الى الاخرى ، وبعد أن يستعمل نحو عشرين نغمة يعود الى الاصل وهذا مايسمونه اليوم بالتصوير فيحير بذلك الضاربين على الآلات ، كما انه كان يستعمل المناسبات من حيث المعاني او القوافي او حضور احد من العلماء او الحكام ، ولم يخلفه من تلاميذه احد مثل الوراق صاحب الترجمة فكان يقتفي بذلك اثر استاذه وبرز على زملائه ورفاقه ، ولا سيما فقد كان يستعمل قريحته الشعرية فيرتجل للمناسبات الشعر والتلحين ، فكان يتلاعب بالنفوس والارواح فيدعها غارقة في بحار السرور سكرى من خمرة الطرب لاحراك بها .

كان رحمه الله صوته من النوع الوسط ، لكنه حسن التصرف بالانغام والاصول يعبّر في نظمه والحانه عن شعور وقوة ومن موشحاته البديعة الموشح الآتي من نغمة الصبا وزنه (صاده)

ان تواصل او تزرني — ايهـا الظبي النفـور — ليت شعري من يلمني — فيك ياوجه السـرور
لـو تزور

برحيق الثغر حيا منيني باهي الجمال ودعا قلبي شجياً عندما هز النحور والخصور

وله موشح من نغمة العشاق وزنه (اكرك) :

يا ربة المحاسن البهيا	قوامك الخطي سطا علي	كأسمر
بالله ياذات الخديد القاني	رفقاً بصب مستهام فاني	بمظهر
جبينك الوضاح عالي الشأن	بدا كبدر قد سما مضيا	وأنور

وبعد وفاة الوراق واستاذه البشنك تفرد في صناعة هذا الفن في حلب المرحوم السيد احمد عقيل العليم بأوضاع الموسيقيين وبراعتهم ونكتهم ، وقد روى عن طريقة البشنك والوراق ما كان عليه من المهارة والحذاقة ومع هذا فكان يذكر للناس انه لم يدرك شأو اولئك وانه حسنة من حسناتهم ، وبعد وفاته تلألأ نجم العبقري الفنان الذي اجتمع به وسمع عنه المجتمع السوري الا وهو الحاج عمر البطش الذي كان خاتمة الموسيقيين .

وفاته ـ وفي اليوم السادس عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٧ هـ الموافق لـ ٣ نيسان سنة ١٩١٠ م انتقل الى رحمة ربه العبقري الوراق ودفن في تربة السفيري في التربة الوسطى منها .

نابغة الادب والفن المرحومة مريانا بنت فتح الله مراش الحلبية

هي المرحومة مريانا بنت فتح الله بن نصر الله بن بطرس مراش ، ولدت بحلب في شهر آب سنة ١٨٤٨ م وتربت في بيئة فاضلة على الصيانة والكمال وتغذت ثمار العلم فنشأت أديبة عالمة تجيد النظم والنثر ، وكان ابوها رجلا اديباً ذكياً يهوى المطالعة واقتناء الكتب النفيسة يرعاها بعنايته ، دخلت المرحومة مريانا المدرسة المارونية وهي في الخامسة من عمرها وتلقت دروسها ، وكانت تتقد كالكوكب الدري بذكائها ونباهتها ، وتلقت عن ابيها قواعد الصرف والنحو والعروض وتمكنت من اللغة الفرنسية ودرست الفن الموسيقي وأتقنته جيداً دون استاذ ، فتفردت في حلب وامتازت على اترابها فنظر الناس اليها بغير العين التي ينظرون الى غيرها وتهافت الشبان على طلب يدها فرضيت منهم زوجاً لها حبيب الغضبان ورزقا ولداً وبنتين جبرائيل وليا واسما .

شعرها ـ . بدأت بنظم الشعر فانقادت لها القوافي ، ولها قصائد كثيرة في الغزل والمدح والرثاء جمعت منها ديواناً صغيراً بعنوان (بنت فكر) نشرته مطبوعاً في سنة ١٨٩٣ م ومن نظمها البديع في الغزل هذه الابيات :

للعاشقين بأحكام الغرام رضى	يمسون صرعى به لم يؤنفوا المرضا
لايسمعون لعذل العاذلين لهم	فلا تكن يافتى للجهل معترضا
روحي الفداء لأحبابي وان نقضوا	ذاك الذمام وقد ظنوا الهوى عرضا
جاروا وماعدلوا في الحب اذ تركوا	عهد الوفي الذي للعهد مانقضا
قف واستمع سيرة الصب الذي قتلوا	وكان يزعم ان الموت قد فرضا
اصابه سهم لحظ لم يبال به	فمات في حبهم لم يبلغ الغرضا
رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا	فما ابتغى بدلا منهم ولا عوضا
تقطع القلب منه بانتظار عنى	فسام صبراً فأعيا نيله فقضى

كان بيتها مرتع الادباء والفضلاء والفنانين ، وقد سافرت الى اوروبا واطلعت على اخلاق الغرب وعاداتهم فاستفادت وبثت بين بنات جنسها روح التمدن الحديث .

موهبة صوتها وفنها ـ . وهبها الله الصوت الحسن فاشتهرت برخامته وجمال غنائها ، وكانت تضرب على آلة القانون فتنطقه انطاقها الاقلام ، عليمة بالانغام والاوزان ، فكانت في المجتمع كالثريا ولها مقطوعات غنائية من ألحانها على انغام مختلفة .

وفي سنة ١٩١٩ م هوت تلك النجمة الساطعة لتلحد الثرى مع اسرار فنونها وقد دفنت في تربة اسرتها بحلب .

محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي

العصامي الجبار الذي استولى بذكائه ودهائه على مقدرات الدولة العثمانية

امثولة حية لكل طموح الى المجد وصفحة مشرقة للعرب

محمد ابو الهدى الصيادي — لقد أنعمني الحظ ان أكتب عن شخصية كريمة طواها التاريخ القريب كانت عظيمة بأسرارها الالهية وتومىء حيوية صاحبها الكامنة في معترك الحياة الى انه سيكون يوماً ما علماً من اعلام التاريخ البارزين ، استولى بحدة ذكائه وفصاحة لسانه ودهائه الخارق على مقدرات الدولة العثمانية في عهد السلطانين عبد العزيز وعبد الحميد ، وكانت له الكلمة العليا طيلة مدة وجوده في اسمى الوظائف التي تقلدها فاذا سألتني ان أصف لك عوامل السحر في نفسه الوثابة وخلابة روحه فقد كلفتني شططا ، ذلك هو موضع الاعجاز في مواهبه التي سمت به الى أوج العلا ، على اني أحاول ان انقل في رسالتي هذه طرفاً من اخبار هذا العصامي الفذ وعبقريته الشامخة .

اصله — . هو المرحوم محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي بن حسن وادي ويتصل نسبه بالامام الرفاعي السيد عز الدين احمد الصياد ومنه الى الحسين السبط شهيد كربلاء ، ولد في قرية خان شيخون من اعمال قضاء معرة النعمان في شهر رمضان سنة ١٢٦٦ هـ و ١٨٤٧ م ، وبعد أن تلقى القرآن الكريم ومبادىء العلم سافر الى بغداد والتحق هناك بمعاهدها الدينية وظهرت عليه علائم النبوغ منذ حداثته ، حتى ان شاعر العراق الاخرس مدحه في عام ١٢٨٣ هـ بقصيدة مطلعها :

بارق الشام الى الكرخ سرى — فروى عن أهل نجدٍ خبرا

الى المجد — . ولما عاد الى سورية كانت اول وظيفة رسمية تولاها هي التولية على خان شيخون وذلك سنة ١٣٨٥ هـ وعمره يومئذ (١٩) سنة وكان بعد ذلك وكيله فيها المرحوم عبد الرحمن بن احمد آغا الحسن حاكم خان شيخون السابق .

وبتاريخ ١١ ربيع الاول سنة ١٢٨٧ هـ وجهت اليه نقابة اشراف جسر الشغور وفي سنة ١٢٨٩ هـ نال رتبة (مولوية ازمير) وهي اول رتبة نالها وسنه يومئذ (٢٣) سنة .

وفي سنة ١٢٩١ هـ عين نقيب اشراف عموم ولاية حلب وعمره (٢٥) سنة وفي سنة ١٢٩٢ هـ عين لعضوية مجلس المعارف وعضوية مجلس التدقيقات الادارية في حلب نفسها مع بقاء النقابة وعمره (٢٦) سنة وأحسن اليه السلطان عبد العزيز بمعاش خاص باعتباره من السلالة الرفاعية الطاهرة وضم على معاشه من النقابة فكان مجموع معاشه الشهري يومئذ ثلاثة آلاف وستمائة قرش ذهبي وهو مبلغ ضخم بالنسبة لذلك العهد ، وفي اواخر هذه السنة فوض له نقيب اشراف دار الخلافة النظر على نقباء اشراف ولايات سوريا وديار بكر وبغداد والبصره .

وفي سنة ١٢٩٣ هـ فوض له نقيب الاشراف في دار الخلافة ان يعطي هو بنفسه منشور النقابة لجميع النقبآء في ولاية حلب وعينه الصدر الاعظم يومئذ رئيساً لمجلس الهيئه (القومسيون) الخصوصي الذي تألف لحسم المنازعات الزراعية الواقعة بين الزراع وبين الملاكين من الاكابر والاعيان .

سفره الى الاستانه — . وفي سنة ١٢٩٤ هـ وجهت اليه باية الحرمين الشريفين ، ودعي لشرف الحضور لمقابلة السلطان عبد العزيز وسنه (٢٨) سنة واغدق عليه نعمته ثم استأذنه في السفر فمنعه ونصبه رئيساً لمجلس المشايخ ، وفي اواخر سنة ١٢٩٤ هـ توفيت والدته فاستأذن بالسفر وعاد الى حلب ، وبعد اقامته فيها دون الاربعة اشهر صدرت الارادة السنية البرقية الى والي حلب بتوجيهه الى دار السعادة معززاً مكرماً ، ولما عاد الى دار الخلافة انزله السلطان ضيفاً في منزل عثمان بك الرقرنآء وبعد مدة يسيرة خصصت له بناية فخمة وأمره الخليفة باحضار عائلته ، وأبلغ الوالي برقياً بذلك واجرى له المرتبات العظيمة .

وفي سنة ١٢٩٦ هـ وجهت اليه باية استنبول الرفيعة مع النيشان المجيدي ، وفي اواخرها وجهت اليه رتبة قضاء عسكر الاناضولي والنيشان المجيدي الاول وله من العمر يومئذ (٣١) سنة .

وفي سنة ١٢٩٩ هـ زيدت مرتباته الى الضعف دفعة واحدة بارادة سلطانية ، وفي سنة ١٣٠٠ هـ وظف للنظارة على اقراء الامراء من العائلة المالكة اركان العلوم الشريفة الشرعية ، وفي سنة ١٣٠١ هـ امر بتأليف بعض كتب شرعية فنسخها على احسن منوال .

وفي سنة ١٣٠٢هـ انعم عليه برتبة قضاء عسكر الروملي وهي منتهى المراتب العلمية وحاملها يعد من الصدور العظام في الدولة العثمانية. وفي سنة ١٣٠٥ هـ امره الخليفه الاعظم بتلاوة شرح العقائد بحضوره بصورة خاصة .

اجتماعه بالملوك ـ . لقد سافر الى الآستانة ثلاث مرات منها مرتين في عهد السلطان عبد العزيز والثالثة في اول عهد السلطان عبد الحميد ، واتصل به شخصياً فأصبح من اقرب المقربين اليه وبدأ نجمه يسطع ونفوذه يقوى .

ان حياة هذا العظيم سفر جليل لاتخلو صفحة من صفحاته من المثل العليا ، وكان الوحيد الذي يجرؤ على مصارحة السلطان بكل الحقائق ، ومن اكبر المطالبين بالاصلاحات في البلاد العربية ، ومزيته انه كان ناصحاً مخلصاً .

عبقريته ـ . كان عصامياً خلق نفسه بمواهبه الفذة ، فالعبقرية في سموها غير مشاعة ووقفاً على الخاصة دون العامة ، واني احيي فيه العبقرية المتوثبة للعلا ، ولو لم يكن هذا الرجل العجيب زعيما دينياً لكان في مقدوره ان يكون زعيما سياسياً موفقاً .

صفاته ـ . كان فصيح اللسان قوي الحجة ، ثابت الجنان حاضر البديهة ، يفرض عليك ان تهابه وتحترمه وان كنت من اخصامه الالداء ، يود أن يكون اصدقاؤه مخلصين له في صداقتهم ، فاذا احب انساناً لم يبغضه الا اذا خانه ، كان يعرف كيف يحب وكيف يبغض ، فقد كان حبه من الشهد المصفى وبغضه سماً زعافاً ، يتحدث الى زائريه مبدياً عظيم اهتمامه بشؤونهم ، تزخر احاديثه بالحكمة الراجحة والبحث الطريف ، في ابتسامته سحر يجتذب افئدة الناس ويجعلهم اسرى الولاء له .

اذ لايفيد الشمس كثرة مدحها　　　والدر لايغلو بنظم الشادي

عطفه وكرمه ـ . ومن ابرز اعماله انه كان رحمه الله من اعظم المناصرين للعرب كافة ، وما قصده احد من ابناء البلاد العربية الا آزره ولبى حاجته ، ومن مآثره المشهورة انه حمى بنفوذه كتاب العرب والادباء كالمرحومين توفيق البكري والمويلحي والرافعي والزهاوي وغيرهم ، وما حضر احد من طلاب العرب الى الآستانة الا قصد داره ، وفي مقدمتهم الزعيم الكبير المرحوم ابراهيم هنانو حين ذهب اليها للدراسة ، كان للعرب أباً رحيما يبذل جهوده ونفوذه لخيرهم ، لايكترث لبهرجة السلطان ونشوة الجاه والاعتزاز بحطامها وزخرفها ، ولم يشغله عرض الدنيا عن اهله والعطف على ذوي الرحم ، ولم تأخذ عليه الانانية مسالك الشفقة فقد أحاطهم بعونه وحماهم من براثن البؤس والفاقة ، وكان هذا البر يمتد الى ابعد من حدود ذوي القربى ، فكان يساعد عائلات كثيرة قلب لها الدهر ظهر المجن ولو بحثنا عن الذين قصدوه في المطالب والحاجات لتعذر علينا احصاؤهم لانه كان في كل وقت رهن اشارة الراغبين في الاستعانة بنفوذه ووفائه ، ويعرف الجميع انه ليس بالرجل الغني ، فان مخصصاته من الرواتب كان يصرفها على دار الضيافة حتى انه اضطر وهو في اوج مجده الى رهن حلي عائلته لتلبية حاجات قاصديه .

مؤلفاته ـ . ان مؤلفاته كثيرة لايتسع ذكرها في هذا الحديث ، واهمها : كتاب نفحة الرحمن في تفسير القرآن ، والمجلد المخلد في اسرار اسم محمد ، والروض البسام في اشهر البطون القرشية في الشام ، وديوان الفيض المحمدي والمدد الاحمدي ، والديوان الثاني المسمى بالتبيان الجامع بين الحكمة والبيان ، والديوان الثالث المسمى براهين الحكم ، والديوان الرابع المسمى مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود ، وبهجة الزمان في مآثر السلطان عبد الحميد خان وغيرها من المؤلفات والمراسلات الادبية الرائعة والتعليقات الصوفية الفريدة ، وكان شاعراً بليغاً في اللغتين التركية والفارسية .

لقد درس على افحل العلماء في العراق وتلقى علوم اللغة والمنطق والبيـان على استاذه مهدي الرواس الصيادي ، واختلف الناس بأمره فزعم حساده بأنه كان يكلف الشعراء بنظم الشعر بالمناسبات التي يراها ويدعيه لنفسه وهذا غير معقول ولا يرضى به أي شاعر مهما بلغت به الفاقة ان يتخلى عن عبقريته وانتاج قريحتـه مهما كان الثمن ، على ان الواقعية التي اتسمت بها مؤلفاته تتضمن كثيراً من مناح شتى من الفلسفة الصوفية التي يعز على بعض الشعراء التكلف بتقليدها ، وقـد سبق ان اتهم الحساد المرحوم النابغة الشيخ عبد الغني النابلسي بعجزه عن نظم الشعر فأفحمهـم ببدائعه الفريدة واستطاع الامام الاكبر المرحوم الشيخ محمد عبده ان يتعلم اللغة الفرنسية في بضعة اشهر .

والمفروض انه ليس بالعسير على من خلق نفسه بمواهبه وعصاميته وبلغت به العبقرية هذا الحد ان يمتلك ناحية اللغة ويبرز في التأليف ونظم الشعر ، فدواوينه المطبوعة كالازاهير المونقـة ، قرظها علماء الازهر في حينه وهي تشهد له بالبلاغة الفائقة والنبوغ الفكري ، ومن شعره الجيد في الغزل تشطيرة قصيدة (سلوا حمرة الخدين عن مهجة الصب) ومن قوله :

لاتنكروا لحظ العيون فـانه　　　له مسّة اي والهوى مسّه العضب

فلا تعجبوا ان قلت عضب فمسه　　　لسيف الى قلبي وسحر الى لبي

فنه ـ . كان علماً في الفن الموسيقي وفي ضروب الايقاع ، حافظاً الشيء الكثير من الموشحات والقدود الفريدة ، وقد برع في نظم القصائد والموشحات وتلحينها وكلها صوفية كانت تنشد في حلقة الذكر من ارفع المنشدين واسحرهم صوتاً وهو المرحوم عبد الخالق عباره الحمصي ، وكانت حلقة الذكر تقام في زاويته الفخمة مرة في الاسبوع ، وكان يلذ للامراء والوزراء والعظماء التقرب منه وكسب رضاه والتملي بطلعته الرفاعية المهيبة ، ويجلس في السدة المشبكة وحده فيرى غيره ولا يراه الآخرون ، وفي المشهد الاخير كان ينزل من السدة ويدور في حلقة الذكر لمشاهدة الذاكرين كأنه يستعرضهم وينقر على المزهر نقراً يهز المشاعر ، بينما ينشد المرحوم عبد الخالق بصوته الشجي الساحر :

جاء النسيم بعطر من محاضركم ... فغاب قلبي لفرط الوجد مذ حضرا

ناح الحمام لنوحي في محبتكم ... عطفاً فطوقته من أدمعي دررا

فيبلغ بالسامعين الشجو والتأثر الى حد البكاء والنشيج ، فكان المترجم رحمه الله يتقدم الى المنشد ويمر بيده الكريمة على كتفه دليل العطف والتقدير ويقول له : (انعشت الارواح ياعبدو ، سلمك الله) .

احواله الخاصة ـ . ومع انه بلغ ذروة المجد والصفاء فان الدهر قد صب عليه مصائبه المتتابعة وعكر صفوه ، ومع هذا فكان تقياً صابراً ، فقد توفي والده وشقيقه نور الدين وشقيقته خالديه وولده سراج الدين المدفون بجانب عمه في استانبول رحمهم الله ،وزاد في تأثره سفر ولده المرحوم حسن خالد الى اليمن ، فاستوحش لفراقه وجادت قريحته بأروع الشعر الصوفي ومما قاله في ذلك :

قلبي تصدعه الهموم وحظه ... كدر من الاعداء والاحباب

نشرت به الاحزان طياً كله ... غصص لها دمعي كسيل سحاب

هيهات يصفو من يكدر صفوه ... روح تحن بعودة الغياب

ولما عاد ولده من اليمن وهي منطقة خطرة كما هو معلوم صفا باله وعاش قرير العين لايعكره الا ايقاع الحساد به ، فكان كالجبل الراسي لاتناله العواصف .

حساده ـ . ولعظم آماله لاتناله الحادثات ، ويتحدث فيه الحاسدون فيقول لهم :

عجبت لأنذال أساؤوا محسداً ... كريماً غدا ينحط عن مجده البدر

ومحسودهم مازال في ذروة العلا ... عليه من الالطاف رغماً لهم ستر

لقد قصدوا خزل المعاني وانه ... له من يد المولى على رغمهم نصر

ثم ازدادوا في غيهم فقال :

اسد ينام على الصعيد سويكتاً ... وكلاب وجرة تستزيد نباحها

فذ استقر وقام يزأر أدبرت ... سود الكلاب فما سمعت صياحها

وتوسدت في كل جرف حفرة ... بالذل ترجف ليلها وصباحها

مصاهرته للعوائل العريقة ـ . لقد تشرفت العوائل العريقة بمصاهرته ، في سنة ١٢٨٧ هـ صاهر العائلة القيصرية المشاهير وفي سنة ١٢٨٩ هـ صاهر العائلة البدرخانية ، وفي سنة ١٢٩٤ صاهر العائلة الكيلانية في حماه ، وفي سنة ١٣١٥ صاهر العائلة الحراكية في معرة النعمان ، وازدهرت الطريقة الرفاعية بعهده وشيد السلطان ضريح القطب الرفاعي على نفقته الخاصة ، وهي اكثر الطرق انتشاراً حتى الآن .

مرضه ـ . لم يسمح رحمه الله لاحد طيلة حياته بأخذصورته الغراء لزهده في المظاهر ومبادئه الصوفية التي كان شديد التمسك بها وقد نسبوا له بعض الصور ولكنها ليست حقيقية . كان رحمه أنيق المظهر ، طويل القامة من غير افرط ، بديناً باعتدال ، قمحي اللون ، عظيم الرأس ، كبير العينين ، اسود الشعر واللحية ببياض قليل ، عظيم الهيبة والوقار ، وهو أسد بصورة انسان .

كان يشكو مرض القلب قبل النكبات الواقعة بأشهر عديدة ، وكان لايقوى على مغادرة البيت لسبب هذا المرض عند اعلان الدستور ، وقد اشاع بعض اخصامه في ذلك العهد انه يريد مغادرة البلاد العثمانية والالتجاء الى بلاد اخرى ، فأعلن رحمه الله على صفحات الجرائد كلمة بعنوان (الخائن الخائف) اوضح فيها انه لايخاف الحساب وانه باق تحت تصرف السلطان ليحاسب فيما اذا كان عليه شيء ، وقد أوقف فعلا مع ولده المرحوم حسن خالد مدة قصيرة ثم أخلي سبيلهما نظراً لبراءتهما التي ثبتت بشكل قاطع وعندئذ انتقل من منزله المعروف في بشكطاش في قلب الآستانة الى منزل للاصطياف بجزيرة الامراء الشهيرة ، وهناك ازداد

مرضه واصيب بالاستسقاء ، وعانى آلاماً شديدة وبقي مالكاً لجميع حواسه ومحافظاً على معنوياته ورباطة جأشه بصور يفوق حد التصور ، وقد روي صدق ذلك من زاروه ، وقبيل وفاته بأيام قلائل زاره وفد من ابناء العرب فنسي مرضه واخذ يفسر الآية الكريمة (والعاقبة للمتقين) تفسيراً مطولا بليغاً .

وفاته ـ وبعد اعلان الدستور العثماني الشهير في عام ١٩٠٨ م وقبل نزول السلطان عبد الحميد عن العرش بمدة وجيزة فاضت روحه الطاهرة ، وانتقل هذا الجبل الاشم من عالم الفناء الى دار الخلود ، وانطوت أنبل وأمجد صفحة من التاريخ القريب ودفن في زاويته التي كانت بجوار منزله في بشكطاش باحتفال عظيم اشتركت فيه جميع السلطات الحاكمة .

وفي عام ١٩٣٧ نقلت رفاته الى حلب ودفن في الزاوية الصيادية الى جانب المرحوم والده واعقب من الاولاد المرحوم حسن خالد الذي تقلد اسمى المناصب ، وقد توفي بنهاية عام ١٩٣٨ وسراج الدين وقد توفي في حياة والده ودفن في استانبول وثلاث اناث وقد توفين ايضاً ، ولم يبق من ذرية المترجم الا حفيده صاحب السماحة تاج الدين الصيادي نقيب السادة الاشراف واولاده ، وقد ورث شمائل جده العظيم ، وبعد وفاته غادرت اسرته البلاد العثمانية الى مصر والى بلاد اخرى ولم يبق من منقولاته النفيسة الموروثة الا النذر اليسير من مكتبته التي تحتوي على نفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة ، طيب الله ثراه وسلام عليه بين الابرار والصالحين .

الشاعر المتفنن المرحوم محمد مهدي الملقب ببهاء الدين الشهير بالرواس العراقي

على المؤرخ ان ينشر الوقائع مجردة عن الغايات وان لاينحرف عن الحقائق مهما كانت العوامل وان لاينقاد الى العاطفة فيتعرض الى شخصيات كريمة طواها الماضي القريب بدافع الحقد والحسد والتشفي ، لقد اطلعت على ماورد في تاريخ حياة المرحوم الشيخ خير الله الرفاعي المدرجة في الصحائف من ٣٤٧ الى ٣٥١ في تاريخ اعيان حلب في القرن الثاني والثالث عشر لمؤلفه المرحوم الشيخ راغب الطباخ الحلبي ، فقد أمعن هذا المؤلف عفا الله عنه طعناً وتجريحاً بعنصر كريم أنجبته البلاد العربية ، فكان صفحة مشرقة في جبين الدهر بما قدمه لامته والعرب من خدمات جلى ، ألا وهو المرحوم الشيخ محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي ، فان تغاضي المؤلف المتحامل عن حسنات هذا الرجل العظيم الجبار فالتاريخ كفيل بانصافه وتخليده مع امثاله .

لقد نسب المؤلف الى الشيخ ابي الهدى الصيادي الرفاعي رحمه الله الاختلاق والدس واتهمه بطبع عدة كتب لبعض المتقدمين ولشيخه المرحوم مهدي الرواس الذي نفى وجوده في عالم الحياة الا في مخيلة الصيادي على حد قوله ، ووصمه بوضع الاكاذيب والمفتريات لترويج بضاعته ونفاق سلعته ، واشار المؤلف الى والد السيد ابي الهدى فقال انه خال من كل مزية . وماكنت اود ان اتعرض للرد على هذا المؤلف وهو في رمسه لولا انه اشتط في تحامله ومزاعمه الهزيلة ، لدرجة انه نسب الى السيد ابي الهدى الصيادي بأنه اختلق شخصية الشاعر العراقي الرواس اختلاقاً ، فان صح زعم المؤلف (وهذا غير معقول) فما هي الغاية التي توخاها الصيادي من هذا الاختلاق وقد ناطح السماء بمجده وطارفه التليد؟!

اما مدح الصيادي لوالده فله أسوة بالمؤلف المتحامل الذي اشبع والده واخوته مدحاً واطراء فجعلهم من الشخصيات الجديرة بالخلود ، مع اني لم أر في تاريخهم من الاعمال البارزة مايستوجب التنويه عنه ، والفرق بين المؤلف الطباخ ووالده واخوته وبين ابي الصيادي ووالده كالثرى من الثريا .

وقد رأيت اثباتاً للحقيقة والتاريخ ان انشر تاريخ حياة الشاعر الفنان المبدع (الرواس) الذي انكر المؤلف وجوده في عالم الحياة

اصله ونشأته ـ هو المرحوم محمد مهدي الملقب ببهاء الدين الشهير بالرواس بن السيد علي بن نور الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الحسني ، ولد في بلدة (سوق الشيوخ) من اعمال البصرة سنة ١٢٢٠ هـ و ١٨٠١ م وتوفي والده وهو صغير السن فكفله خاله وقرأ القرآن الكريم ومبادىء النحو والفقه على شيوخ عصره ، وفي السنة الثالثة عشرة من عمره حمله خاله وهاجر به الى المدينة المنورة واقام في الحجاز مدة ثلاث سنين انعكف خلالها على طلب العلم في البقاع المقدسة الحجازية ، ثم توفي خاله ، فذهب الى مصر واقام في الجامع الازهر ثلاث عشرة سنة ، وتجلت مواهبه وفاق اقرانه ، ثم سافر الى العراق فالبصرة عن طريق الشام وألبسه ابن عمه المرحوم ابراهيم عماد الدين الرفاعي مفتي البصرة الخرقة الرفاعية ، وفي بغداد اجتمع بالمرحوم السيد احمد الراوي الرفاعي الحسني

فأخذ عنه الطريقة ، وكان صاحب هذه الترجمة رحمه الله مشهوراً بالزهد والتقوى ، وزار ديار حماه وخان شيخون لزيارة جده ابي علي السيد عز الدين احمد الصياد ابن الرفاعي .

شعره — وهب الله هذا الشاعر المتفنن مناقب حميدة ومواهب كثيرة ، فكان رحمه الله حجة في العلم ، له تآليف جليلة ودواوين شعرية منها كتاب مائدة الكرم في مجلدين ضخمين .

ومن موشحاته البديعة موشح من مقام السيكاه :

أقلقت قلبي بالجفا — يا أيها الظبي الجفول
بالله انعم بالوفا — فالشمس مالت للافول
من وجهك الفجر استبان — والخصر أبدى غصن بان
ارحم وجد فالصبر فان — عني وجسمي في نحول

وقال رحمه الله متغزلا :

أتانا الهوى العذري من حيث لاندري — فغبنا وطال الشوط عن بسطة العذر
وقامت معان للفؤاد خفية — تترجم حكم السر (يامي) بالجهر
حكت لوعة اذكت ضميراً مولهاً — بنار فيا للقلب من لهب الجمر

ومنها :

ولما سرى الحادي وغنى بنعتكم — شربنا من الالفاظ باعثة السكر
فهمنا وعربدنا ورحنا بسكرنا — نميل حيارى تائهين بلا خمر
رعى الله ايام الوصال التي جلت — قتام قلوب جاء عن ظلمة الهجر

ومن قوله في الغزل البديع :

آه من نار فؤادي لم يزل — كلما حاضر ضلعاً يخفق
احرقته ولها جمرته — وله العاشق جمر محرق

ومنها :

قسماً يامي بالحب ومن — جعل الحب يميناً يصدق
انا لو قطعت فيه إرباً — ابداً وجه السوى لا ارمق
فاعجبي يامي مني انني — ساكت مضنى ودمعي ينطق

ومن قوله البليغ في الزهد :

على مَ الهموم وفيمَ العنا — فغاية هذي الشخوص الفنا
يمر سريعاً كطيف المنا — م جميع الانام وتفنى الدنا
وتمضي الحوادث مثل الخيا — ل وشبه الظلال اذا ما انثنى

ومنها :

كم تحت اذيال هذا الترا — ب نفوس قضت قبل نيل المنى

وفاته — ولما ورد الى بغداد مريضاً بقي اكثر من عشرين يوماً ثم انتقل الى رحمة ربه في سنة ١٢٨٧ هـ — ١٨٦٨ م ودفن في مسجد حبوب بالقرب من مرقد جده الاعلى .

الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ محمد عبد الله الشهير بالنشار

هو المرحوم الشيخ محمد عبد الله الشهير بالنشار بن محمود بن ابي بكر النشار لقباً والمزيك الحسيني نسباً والحلبي مولداً وموطناً ، ينتهي نسبه الى السند الكبير الشيخ احمد جاكير الحسيني دفين حلب .

ولد المترجم في مدينة حلب سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م ، فنشأ بها وقرأ القرآن على الترتيل والتجويد ، واخذ العلم عن بعض كبار المشايخ ، وفي سنة ١٢٩٤ م هـ اخذ الطريقة الرفاعية عن المرحوم الشيخ حسن الكيالي ، كان يتجر ببيع القماش ، لم يتزوج في مدة عمره قط ، واستفاد في بيئة حلب الثقافية والفنية فأخذ عن علماء وفناني عصره العلوم والفنون فذاع صيته واشتهر امره ، وكان

اذا حضر مع الفنان الحلبي الشهير المرحوم الشيخ احمد عقيل في مجلس طرب طلب من المترجم النشار ان ينشد بصوته الشجي ليستمتع بفنونه :

اوصافه ـ كان رحمه الله طويل القامة ، اسمر اللون ، كث اللحية ابيضها ، اسود العينين أكحلها ، حسن المبسم ، وسيع الجبهة ، حسن الصوت سهل الطباع ، بعيد مابين المنكبين ، نحيل الخصر ، وكان شجاعاً متورعاً ذا هيبة ووقار ، حسن المنظر ، يلبس في اكثر اوقاته الثياب البيض وجبة طويلة بيضاء وفي رأسه عمامة مطرزة بالحرير الاصفر ، يتأخر في مشيه عمن معه من شدة تواضعه ، متمكناً في الدين ، يدور مع الحق حيث دار .

فنه ـ كان رحمه الله له الوقوف التام على علم الموسيقى وتفرعاته ، وكان يرأس الانشاد في الزاوية الكيالية الكبيرة بحلب وينظم القدود الظريفة والموشحات اللطيفة ، وابتلى بمرض في عينيه حتى اشرف على العمى ، فتعاطى اشياء كثيرة من انواع الطب فلم يجد له شفاء ، فألهمه الله تعالى التوسل بالنبي الكريم فنظم في تلك الليلة هذا الموشح :

ياغياث الثقلين اشتكي ظلمة عيني انت للأكوان نور وضيا قلبي وعيني

فبات مبتهلا ومستغيثاً فلم يصبح الا وهو معافى .

شعره ـ له ديوان شعر خطي لم يطبع بعد واسمه ديوان النشار المسمى (بنديم الجلاس في مدرج خير الناس)وله تخاميس وتشاطير كثيرة ، ومن قوله مخمساً في المدح والتوسل :

بعبير عرف ثناكم عبق الشذى	وزاد حبكم الفؤاد قد اغتذى
ناديتكم وعلي ضدي استحوذا	أيحول حول من التجى لكم اذى

او يشتكي ضيعاً وانتم سادته

ومن تخميسه البديع :

وبديعة خطرت بجنح دجاها	قمر المحاسن في السماء تلاها
ليلا بدت فمحى الظلام ضياها	قسماً بشمس جبينها وضحاها

وبليل طرتها اذا يغشاها

ومنه :

فتنت جميع العالمين بقدها	اسرت جميع العالمين بحبها
لما رأت صدق الهوى من حبها	قالت محاسن وجهها لمحبها

لنولينك قبلة ترضاها

ومن موشحاته الغزلية موشح من مقام الراست وزنه مدور مصري :

لذ لي خلع العذار	في هوى ذات الخمار	عز صبري واصطباري	أحرقت جسمي بنار
اقبلت عند الصباح	تنجلي تحت الوشاح	فتنت كل الملاح	ليتها تسعد مزاري

وهذا موشح صبا وزنه سماعي دارج :

في الليل قد اقبلت	بدر السما اخجلت	لما بدت وانجلت	غدا الظلام ضيا
في الطور قد كلمت	كليمها كلمت	وعندما كلمت	انوارها بادية
الوقت لي قد صفا	لما فؤادي صفا	شربت كأساً صفا	من خمرها حاليا

وقرظ بعض الشعراء منهم المرحوم مسعود الكواكبي نقيب الاشراف في الشهباء ديوان المترجم فقال :

لقد بدل النشار فينا اغانيا	من اللهو مدحاً في الحبيب المعظم
فبدّل الهي سيئات له مضت	الى حسنات ياعظيم الترحم

وفاته ـ وفي اليوم الثالث من شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٨ هـ و ١٩١٠ م توفى الى رحمة ربه وقد أرخ وفاته الاديب الاستاذ محمود نديم الحريري الرفاعي فقال :

بشرى لمداح النبي المصطفى	من قد سمي بمحمد النشار
للشيخ جاكير المكرم ينتمي	كم قام في الاسحار للاذكار
نال المنازل في المقامات العلى	ارختها بمدائح المختار

وقد دفن رحمه الله في التربة الشهيرة بجب النور شمالي حلب الكائنة عند محلة قسطل الحرامي ، وافاض الشعراء برثائه وذكر مناقبه وسجاياه الفاضلة .

المنشد الفنان المرحوم محمد بن شيخة صفيره

هو المرحوم محمد بن السيد عبد القادر الشريف الحافظ لكتاب الله تعالى الشهير بشيخه صفيره ولد سنة ١٦٨٨ م . كان اماماً للمذهب الحنفي بحلب ومنشداً بارعاً في الحلقة القادرية . اشتهر بحسن صوته وكثرة حفظه للموشحات وعلمه بالاوزان ، ومن الحوادث المؤلمة التي مرت في حياته ان بعض الذين احرقتهم الغيرة سطوا عليه مرة بعد ان خرج من حلقة الذكر وهو ذاهب الى بيته ، فضربه احدهم على عينه فسالت ، فأمسك الضارب وحبس ثم هو رحمه الله عفا عنه محتسباً ، وقد توفي في غرة ذي الحجة سنة ١١٧٥ و ١٧٥٦ م ودفن خارج باب الفرج وقد ناهز السبعين واعقب اولاداً .

الفنان الشاعر المرحوم محمد بن كوجك علي

هو المرحوم محمد بن كوجك علي الحلبي ، كان احد البوابين بالباب السلطاني ، بارعاً ناظماً ناثراً بالالسن الثلاثة العربية والتركية والفارسية ، ولد في رمضان سنة ١١١٣ هـ و ١٦٩٤ م واخذ العلوم عن المرحوم عثمان افندي الشابيباص وغيره من الاعلام ، كان ذا معرفة تامة بالفن الموسيقي وله الحان وموشحات كثيرة ، ومن نظمه والحانه موشح :

شادن يسلب العقول بطـرف　　　　ويخـــد كروضة الازهار
كم كسا السمع من اغان وعود　　　　نغمات الاقرار في الانكـــار

وكان بيته مجمع العلماء والفنانين ، وقد توفي سنة ١١٩٢ هـ و ١٧٧٣ م .

المنشد البارع المرحوم محمد أبو الصفا الخوجكي

هو محمد ابو الصفـا بن الشيخ المعمر مصطفى ابو الوفا ، ولـد بحلب سنة ١١٠٨ هـ و ١٦٨٩ م تلقى الفن الموسيقي عن والـده الفنان واخذ عنه الطريق فكان منشد حلقتـه ، كان رحمه الله عالماً ضليعاً بالفن الموسيقي ، وقـد توفي سنة ١١٩٢ هـ و ١٧٧٣ م .

العندليب الفنان المرحوم محمود بن الشيخ عمر بن شاهين الرفاعي

هو المرحوم محمود بن الشيخ عمر بن شاهين الرفاعي ، وهذه الاسرة قديمة العهد والمجد في حلب ، ولد في حلب الشهباء سنة ١١٣٧ هـ و ١٧١٨ م ، نشأ في بيئة العلم والفضيلة ودرس على علماء عصره فكان رحمه الله على جانب عظيم من العلم والذكاء والكمال ، جميل المحيا ، حسن الصوت الى حد بعيد ، فاذا أذّن في بعض الاحيان في المسجد ينقطع الطريق من كثرة الازدحام لسماع صوته الرخيم ، ولا يمكن ان يمر احد من الناس مسلماً كان أو ذمياً الا ويقف ويسمع صوته لحسنه وجودته ، له معرفة تامة بالعلم الموسيقي ، فهو فريد زمـانه ونادرة اوانه ، اشتهر بالعفة والسخاء والتصدق على الفقراء وقـد توفي الى رحمة ربه سنة ١٢٠٥ هـ ١٧٨٦ م .

امام الفن (البشنك)

اصله ونشأته — . هو الحاج مصطفى بن الشيخ ابي بكر الحريري الرفاعي نسباً وطريقة الملقب (بالبشنك) ولد بمحلة قلعة الشريف بحلب سنة ١١٨٤ هـ ـ ١٧٦٥ م ، ولما بلغ السادسة من عمره لازم الشيخ محمد بن عبد الكريم الشراباتي العالم المحدث ، فأخذ عنه القرآن العظيم والكتابة والصرف والنحو والفقه وتلقى وهو ابن احد عشر عاماً القراءآت على الروايات السبع من عدة قراء مشهورين ، وتلقى الفن الموسيقي عن الشيخ عبد القادر بن اسكندر المصري ومن منشدي الاذكار ، ولما بلغ الرابعة عشر من عمره ترأس انشاد الذكر لابيه في جامع العاشورية الكائن في قلعة الشريف اذ لم تعد داره تستوعب المريدين والقاصدين حلقة الذكر من كبار العلماء ، فكان الناس يأتون لسماع صوت المترجم الذي ذاع صيته وعلت مكانته في عالم الفن فتمتلىء الشوارع والميادين والاسطحة بالسامعين من رجال ونساء ، وفي عام ١٧٨١ م عين رئيساً للانشاد في الزاوية الهلالية الكائنة في محلة الجلوم وبقي فيها (٧٢) عاماً أي حتى وفاته ، وكان يقوم بالانشاد في اكثر زوايا حلب الشهيرة ، وكان رئيساً للمؤذنين في الجامع الاموي الكبير بحلب ويغص بالمصلين للاستماع الى صوته وآذانه البديع .

لقب البشنك — . ولما اشتهر صيته وبلغ قمة المجد الفني اصبح امام الفنانين في جميع البلاد العربية ولقب (بالبشنك) لأن هذا الاصطلاح في حلب كان يطلق على كل من تقدم امام قوم او برز في امر كما ذكره صاحب تاريخ أعلام النبلاء في الصحيفة (٤٩٣) من الجزء السابع ، وقد غلب هذا اللقب عليه وعلى جميع اسرته ، وممن تلقى عنه هذا الفن المنشد الكبير المرحوم السيد احمد عقيل والاستاذ الشاعر المرحوم الشيخ محمد الوراق وابن عبدو الشهير ومحمد المعظم والحاج احمد الشعار الاصولي الكبير وطاهر النقش صاحب الصوت الرخيم والدرويش صالح طاهر الذيل مؤذن القصر الملكي في استانبول والحاج اسماعيل الشيخ وزرزور النااباتي واحمد الشيخ شريف والشيخ صالح الجذبه الذي اختص بفرع السماح فقط وغيرهم ممن لايدخلون تحت حصر ، وهؤلاء كانوا اعلاماً اشتهروا وأخذ عنهم فنانو هذا العصر .

رحلته الى الحجاز والعراق — . وبعد أن أدى فريضة الحج عرج على الديار العراقية لزيارة ضريح جده الرفاعي ورافقه في هذه الرحلة بعض تلاميذه ورفاقه الموسيقيين الذين لايستطيعون مفارقته ، فلما وصل بغداد حط رحله في احد خاناتها الشهيرة اذ لم يكن حينئذ فنادق ، وما ان سمع بقدومه قراء وشعراء وافاضل بغداد حتى تقاطروا الى محل نزوله ودعوه الى منازلهم ، ولما لم يجد بدأ من النزول عند ارادتهم وهم كثر جنحوا الى القرعة ، فكان نصيب آل العمري تلك الاسرة العريقة الى المجد التي أنجبت العالم والشاعر والحافظ والفنان ، وقد اقيمت على شرفه حفلات عظيمة لدى الاسر الشهيرة في بغداد فانحنت له الرؤوس اجلالا لعلمه في الفن الموسيقي واخذ عنه اشهر الموسيقيين في العراق وصاهر المترجم عائلة الراوي ، ثم عاد الى حلب فاستقبل من اهلها الذين استوحشوا لفراقه بالحفاوة والتكريم .

فنونه — . كان في علم الموسيقى والانغام آية ونابغة من نوابغ العصر ، أذعن له بذلك ابناء هذا الفن واعترفوا بانه السابق في حلبة هذا الميدان وصاحب القدح المعلى .

كان يدق النقرظان وهو المسمى بالنقارات ويحب التنكيت ومداعبة الشعراء لاستثارة قرائحهم وذكر الفنان المشهور احمد عقيل وهو احد تلامذته انه لم يأت احد قبله مثل البشنك في فنون الموسيقى والايقاع وانه زاد علم الايقاع احد عشر اصولا ولحن اكثر من مئتي موشح ، وان اكثر الموشحات المعروفة عند الناس اليوم اكثرها من تلحينه ، منها الموشح المتداول المشهور من نظم الشيخ محمد ابي الوفا الرفاعي .

يامجيب دعـــاء ذا النون	في قـرار البحـــار
استجب دعـوة لمحزون	قـد دعـــا باضطرار

فكان اذا أنشد الموشح المذكور بكى الناس من سحر صوته وروعة تلحينه ، وله موشح من نغمة السيكاه من تشطير الشيخ محمد ابي الوفا الرفاعي وهو :

مازال يرشف من خمر الطلا قمر	حتى غـدا ثملا مافيه من رمق
وراح يشربها جنح الدجى علا	حتى غدت شفتاه اللعس كالشفق

ومنها : وقـال لي برموز من لواحظـه ياشيخ اهل الهوى ياشيخ كل تقي
ماذا نقول وقـد قال الرواة لنا ان العناق حرام قلت في عنقي

وتناقل الرواة بان الحاضرين الذين سمعوا هذا الموشح قد طاشت عقولهم وغابوا عن صوابهم من شدة الطرب وقد لحن هذا الفنان الاوحد اكثر موشحات الشيخ محمد ابي الوفا الرفاعي المثبتة في ديوانه الموجود في مكتبة آل الرفاعي في الزاوية الاخلاصية بحلب.

ولحن بعض موشحات الشاعر النابغة الشيخ داود المصري منها هذا الموشح البديع :

ياهلالا قد سبى شمس الضحى كـل مافيـك جميل وحسن
يـامريض الجفن يامن لحظـه سل سيفاً للمحبين وسـن

وكان ممن لازمه لزوم الظل الى ظله العلامة المحقق الشاعر الناثر الشيخ عبد الله العطائي صاحب الباع الطويل في كل علم وفن، فكان يطلب اليه تلحين موشحاته وقصائده فيلحنها المترجم العبقري بألحان عذبه وينشدها بصوته الرخيم منها :

عـارض الخد عـذار دائر دوران الليـل في ضوء الشفق
وغـدا يسري بداجي شعره فوق خـال مسكه ثم عبـق

اوصافه ـ . كان المترجم رحمه الله طويل القامة ، عظيم الهامة ، بعيد مابين المنكبين ، ممتلىء الجسم ، رشيق القوام ، حنطي اللون ، اسود العينين ادعجهما ، مستدير الوجه واللحية خفيف العارضين ، طويل العنق ، حلو المبسم ، فصيح اللسان ، طلي الحديث، قوي الحجة ، يمقت الكذب والادعـاء ويحب الادب والادباء والشعر والشعراء ، كلف بمداعبتهم واليه ينتمي التنكيت الظريف والتبكيت على الثقلاء ، حسن الصوت صافي الحنجرة ، يتلاعب بالانغام ويصورها كما يشاء ويؤثر على سامعيه بواسطة جدول مرتب على علم الفلك مطبق على الابراج الفلكية ، فاذا اراد تنويمهم غنى من ألحان مختصة بتلك الساعة ، واذا اراد ترقيص السامعين فأجابه بنغم ، ونزل عن التخت مع زمـلائه وباشر برقص السماح مبتدئاً بنغمة أثارت شجونهم فلم يبق احـد منهم لم يدخل حلقة السماح مشاركاً اياهم بالرقص يتقدمهم الشيخ محمد ابو الوفا الرفاعي .

وفاته ـ . لقد كانت وفاة المترجم سنة ١٢٧٢ هـ ودفن في تربة السفيري الوسطى المعروفة بتربة المشايخ بجانب الشيخ قاسم الخاني ومكتوب تحت اسمه في شاهدة الرأس (امر بعمارة هذا الضريح الوزير الاكرم الحاج حمدي باشا والى ولاية حلب سنة ١٢٧٢ وكتب على شاهدة الرجلين .

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة نفيسة صاغها الرحمن من صدف

وفي ذلك تنويه بعظم شأنه وتقدير اهل عصره له ولم يخلفه في حـذقه الفني احد مثله في البلاد العربية وتوفي عقيماً لم يولد له ولد ، رحم الله هذا الفنان العبقري وماتركه من آثار خالدة .

احد اعلام الفن الموسيقي المرحوم محمد رحمون الاوسي

هو محمد رحمون الاوسي الحلبي الاصل ، وقد ألمع المرحوم الفنان الحلبي المشهور الشيخ محمد صالح الجذبة عنه بترجمة خاصة مآلها (محمد رحمون الاوسي رئيس رؤساء علم الاصول والسماح ، ظهرت براعته الفنية من سنة ١٢٢٣ هـ ، استلم في اول عهده رئاسة تخت من تخوت آلات الطرب بحلب وصار يدعى للبيوتات الكبرى والحفلات الدينية والعقود وما اليها لاقامة علائم البهجة والافراح . وقد كان حافظاً لتواشيح كثيرة العدد وملما كل الالمام بكل اصول وضرب حتى بلغ من رسوخه وتمكنه في الفن ان له في نغم الحجاز وحده اثنين وتسعين توشيحاً ، كل توشيح مربوط بأصول على حدة ، مما جعله ذائع الصيت ، عظيم الشهرة ، مقصداً لجميع عشاق الفن سواء أكانوا من حلب أو غيرها من البلدان العربية ، اما تلاميذه فقدّر عددهم بسبعمائة وخمسين ، واما مقدار عمره حين وفاته فهو ٩٤ سنة .

هذا ما ورد في ترجمته المكتوبة بخط المرحوم الشيخ صالح الجذبه وهي ترجمة صادقة ، وقد كان الجذبه من تلاميذه النوابغ فأخذ عنه الفن الموسيقي ورقص السماح والاوزان ودرس عليه الفن دراسة ولع ودقة . ولم أقف على ما يشعر بتاريخ ولادته ولا ما يبيّن السنة التي توفي فيها ، والمفروض انه ولد في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة في غضون سنة ١١٩٠ هـ ـ ١٧٧١ م وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ ـ ١٨٦٥ م وذلك بطريقة الاستنباط ، بعد ان حدّد الشيخ الجذبه انه عاش (٩٤) سنة والله اعلم .

نابغة الفن الموسيقي المرحوم احمد عقيل

اصله ونشأته – . هو السيد احمد بن الشيخ محمد العقيلي ، وتمت هـذه العائلة بنسبها الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولد بحلب سنة ١٨١٣ م وعاش بكنف والده وكان كفيف البصر يسكن في محلة العربان بزقاق عقيل ، تلقى عليه الفن الموسيقي ودرس على علماء عصره قواعد اللغة العربية من صرف ونحو وفقه ، وبعد وفاة والده اصبح مشهوراً في الاوساط الفنية بحلب فكان المنشد البارز في حلقات التكايا والاذكار ، وهي كثيرة تبلغ زهـاء اربعين تكية وزاوية تقام فيها الاذكار ليلا ونهاراً وكان مشايخ الطرق يتهادون الفقيد لاستغلال فنونه ويتسابقون للاستئثار بمواهبه ، واختلفوا ثم اتفقوا فيما بينهم فتقاسموا ليالي الاذكار ، فكان هذا الفنان الالمعي مشاعاً للجميع ويتقاضى من اصحابها الرواتب لقاء قيامه برئاسة الانشاد وقيادة الذاكرين .

سفره الى استانبول – . وتجلت مواهب المترجم الفنية فذاع صيته واشتهر امره في الاقطار العربية وفي سنة ١٣١٠ هـ سافر الى الآستانة ونزل في تكية المرحوم ابي الهدى الصيادي الرفاعي وصار منشد ذكره وكان يطرب لصوته ولعاً بفنونه ، يقضي فصل الصيف فيها ويعود في الشتاء الى حلب ويدر عليه هباته وجوائزه ويستحصل له المرتبات الضخمة من خزانة الدولة العثمانية وغيرها ، وقد تعرف على فناني الاتراك واخذ من فنونهم ومزجها بألحانه العربية وكان هذا الفنان فطناً يضرب على الوتر الحساس فيختار ابدع اقوال الامام الحاجري المشهور فينشدها ، فيطرب الشيخ العظيم الصيـادي رحمه الله لروعة انشاده واقواله ، وانشد له مرة بعض ابيات للحاجري فشطرها الصيادي وابدع في الوصف فقال :

(بالله ضع قدميك فوق محاجري)	او ذر في عيني بعض ثراكـا
او لح بأستار الكرى لي مؤنسـاً	(فلقد قنعت من الوصال بذاكا)
(وأطل محادثتي فان مسامعي)	تلتذ اذ يسري بهـا معناكـا
روحـي وحقك ياحبيبي لم تزل	(تهوى حديثك مثل ماتهواكا)

وكذلك كان يهوى انشاد القصائد الصوفية لابن الفارض :

عطفاً على رمقي ومـا ابقيت لي	من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فنه وصوته – . يعتبر الفقيد المترجم من اعلام الفن في الشرق ، وكـان ذا صوت جميل ينشد في طبقة متوسطة ويجاوب الجواب ، حافظاً الموشحات والاوزان القديمة التي خلفها السلف الصالح فكان حجة لايجارى فيها , لحن الكثير من الموشحات البديعة ومن ألحانه موشح من نغمة العجم وزنه (مصمودي) (ياسيد الكونين ياهادي) وبدل موشح (عيد المواسم) الى نغمة النهوند .

اجتمع الفقيد بفناني مصر المشهورين المرحومين عبده الحمولي والشيخ يوسف المنلاوي والشيخ سلامه حجازي لما حضروا الى حلب واشتغلوا بمسارحها وكانوا معجبين بفنونه وسعـة اطلاعه . وكان صديقاً وفياً للمرحوم ابي خليل القباني الفنان الدمشقي الاشهر ويتبادلان الزيارات والضيافات ، وكان اذا زار حمص بمناسبة التفرج على خميس المشايخ نزل ضيفاً عند المرحوم الحاج محمد الشاويش الفنان الحمصي المشهور .

ومن ابرز مزايا الفقيد انه روى اكثر تراجم الموسيقيين وبراعتهم ونكتهم وعن طريقة (البشنك) الامام الحلبي للفن الموسيقي وعن تلميذه (الوراق) وماكانا عليه من المهارة والحذاقة الفنية ، وكانت ذاكرته تزخر بالمحفوظات الفنية الكثيرة ، ويذكر بتواضع بأنه لم يدرك شأو اولئك الفنانين وانه حسنة من حسناتهم وبعد وفاته تلألأ نجم العبقري الفنان الحلبي الخالد الذي اجتمع به وسمع عنه المجتمع السوري الا وهو المرحوم (عمر البطش) الذي كان خاتمة الموسيقيين رحمهم الله .

صاحب رقص السماح – . يلقب صاحب هذه الترجمة (بصاحب السماح) ذلك الفن الشرقي الخالد الذي كاد يتلاشى خلال الفترة الواقعة بين مخترع رقص السماح وهو العالم الجليل عقيل المنبجي بن الشيخ شهاب الدين احمد البطائحي الهكاري المتصل نسبه الى الخليفة عمر بن الخطاب والمتوفي عام ٥٥٠ هـ والمدفون في بلدة منبج من اقضية حلب وبين صاحب الترجمة ، لولا ان عمل هذا الفنان العظيم على اعادة تنسيق اوزانه وضبط قواعده حسب مقتضيات عصره .

وقد اخذ المرحوم ابو خليل القباني الفنان الدمشقي الشهير بفن الموشحات والتمثيل بعد فصول رقص السماح على ضروب شتى من الايقاع والالحان عن المترجم احمد عقيل ، واخذت عنه بعض الفصول الموسيقية العربية وخاصة (رقص السماح) زوجة قنصل

ايطاليا في عصره ، وكانت معجبة به حتى قالت ان السيد احمد عقيل عز نظيره في هذا الفن حتى في اوربا وكذلك اخذ بعض هذه الفصول المرحوم عبده الحمولي احد مشاهير الفن في مصر خلال مدة اشتغاله في حلب .

اوصافه ـ . كان المترجم رحمه الله مربوع القامة معتدل القوام ، ضعيف البنية ، اشقر اللون ، يعتم بالعمة البيضاء ، يرتدي القنباز الحريري وفوقه جبة من الشال العجمي النفيس ويتمنطق بشملة عجمية ثمنها اكثر من ثلاثين ليرة ذهبية ، ويصبغ لحيته بالحنة الحمراء لتنطبق على وجهه ، سريع الكلام بلفظ فصيح ، خفيف الروح ، يطارح النوادر والحوادث الطريفة ، يمشي الهوينا ،وكان في آخر حياته يؤذن في المشهد الحسيني بحلب لقاء راتب يتقاضاه من دائرة الاوقاف .

فاجعته بولديه ـ . اعقب المترجم ولدين الاول عبد الفتاح والثاني عبد الرزاق ، وقد فرح بقرانهما وذريتهما وقضى ايام حياته بالعز والبهجة والصفاء ، الا ان الدهر فاجأه بكؤوس مترعة بغصص النوائب فانقلبت حياته الى جحيم من الحزن والاسى ، فقد اختطف المنون ولديه وهما في ريعان الشباب وكفل الجد احفاده ورعاهما بعطفه وحنانه ، فكان كلما نظر اليهما تقطر قلبه دماً وتجدد حزنه وبكى ، ومرت ايام حياته الاخيرة وهو في مأتم لاعزاء فيه ، وروى اقرب الناس اليه ان الفن الذي استولى على مشاعره وافعم قلبه حبوراً وسروراً قد صهرته الآلام والاحزان فلم يهنأ بعيش بعد فاجعته بولديه ، فكان اهل الفن يحتاطونه للتخفيف عن احزانه واشجانه ، واذا ارادوا الترفيه عن قلبه بالقاء موشح او قصيدة انقبض صدره وخنقته العبرات وظل كذلك الى ان لحق بهما الى دار البقاء وكانت وفاته عام ١٩٠٣ رحمه الله .

الفنان الالمعي الركن المرحوم الحاج مصطفى المعظم

ولد المرحوم مصطفى بن الحاج محمد المعظم بحي باب المقام بحلب سنة ١٨٢٩ م ولما شب اخذ يلازم الفنانين وقد استقى فن الموشحات والايقاع والاوزان وعلم النغمة ورقص السماح من ،ورده الاصلي على اشهر الفنانين الحلبيين كالبشنك والوراق. كان رحمه الله حسن الصوت ودرجة صوته محدودة بطبقة النوى فاشتهر امره فكان منشداً رئيساً في الاذكار ومرجعاً للفن والفنانين القدماء ، وكان يجتمع مع زملائه كالشيخ احمدعقيل والشعار والجذبه رحمهم الله ومن كان في عهده من اهل الفن على الود والاخاء، ويقدرون مواهب بعضهم فلا شطط ولا اغترار ولا غمز ولا لمز من احد على الآخر شأن بعض الفنانين الذين افتقروا للاخلاق الفاضلة وهذه مزية هي منتهى مايصدر عن فنان من نبل وخلق كريم بالنسبة لما نراه اليوم من تفكك وانتقاص الفنانين لمواهب بعضهم .

وكفى المترجم الفنان شرفاً وخلوداً فنياً انه استاذ الفنان العبقري المرحوم عمر البطش وعنه تلقى الفن بانواعه ، وقد وصف لي البطش استاذه بان تواضعه كان بدرجة عظمته الفنية .

عاش رحمه الله مائة سنة ، فكان تاجراً في باب المقام قصير القامة ، حنطي اللون ، مدور الوجه ، وقد توفي سنة ١٩٢٩ م ولم يطرأ على حواسه اي وهن او خلل ودفن في تربة باب المقام واعقب اولاداً .

العندليب الفنان المرحوم اسماعيل الناشد

ولد المرحوم الحاج اسماعيل بن الحاج محمد الناشد بحي قسطل الحرامي بحلب سنة ١٨٤٠ م وكان مؤذناً بجامع الحدادين بحي سوق الدجاج بحلب ثم انتقل الى جامع قسطل الحرامي .

تلقى المترجم الفنان الفن الموسيقي والموشحات والاوزان عن الفنانين المشهورين الشيخ احمد عقيل والحاج احمد الشعار والوراق والشيخ صالح الجذبه ، وكان ذا صوت حسن لدرجة تفوق حد الوصف ويضرب الايقاع على الرق ببراعة واتقان ، فكان فيه حديث الناس ، امتاز بحلاوة الحديث وطرافة التنكيت ، وكان يجالس الاعيان والاشراف ويدعى الى الحفلات الكبيرة ، لاصنعة له الا الفن ، يؤمن اعاشته من راتب الآذان .

توفي الى رحمة ربه في حلب سنة ١٩٢٠ عن عمر ينيف عن الثمانين سنة ودفن بتربة جبل العظام الواقعة بحي اقيول بحلب واعقب اولاداً منهم ولده محمد وقد خلفه بوظيفة الآذان في الجامع المذكور وورث عنه الصوت الجميل والفن والبراعة في الانشاد .

الفنان الركن المرحوم الحاج احمد الشعار

هو الحاج احمد بن الحاج محمد الشعار الملقب بالتنبكجي ، ولد في ادلب سنة ١٨٥٠ م وانتقل مع والده الى حلب ، ولما شب فتح دكاناً في حي بنقوسه بحلب لبيع العطارة والتنباك ، تعلق بالفن منذ صغره وبرزت قابليته الفنية بأجلى مظاهرها ، وتوثقت عرى التعارف والمودة بينه وبين الفنان المشهور المرحوم الشيخ احمد عقيل فأخذ الموشحات وعلم الايقاع ورقص السماح من مورده الصافي عن اساطينه (البشنك والحاج محمد الوراق) وغيرهم من الاساتذة .

امتاز الفنان المترجم بقوة الحفظ فكان من اعلام الفن ومرجعاً مكيناً للفنانين ، وعنه تلقى محمد جنيد وشقيقه احمد وعمر البطش والشيخ علي الدرويش واحمد الشيخ شريف وغيرهم الفن فبرعوا واشتهروا .

اشتهر بالتلحين ، فكانت موشحاته الكثيرة يحفظها اهل الفن بحلب . كان رحمه الله فارعاً في طول قامته ضعيف البنية ، ذا لحية طويلة ، ودري اللون يرتدي جبة طويلة ويعتم بلفة غبانية عريضة ،يعيش من الراتب المخصص له من دائرة اوقاف حلب بواسطة المرحوم الشيخ ابي الهدى الصيادي الرفاعي ، كان رحمه الله اديباً في معشره واخلاقه ، اذا حضر في مجلس ضم الامراء والاعيان تلذذ الحاضرون بنوادره وطرائف نكاته وحلاوة حديثة وانصتوا لسماع رواياته العذبة ، يهوى المزاح ومعاشرة الادباء ، وفي سنة ١٩٣٥ وافاه الاجل المحتوم رحمه الله ودفن بتربة قاضي عسكر بحلب .

العندليب الفنان المرحوم محمد سلمو الشاذلي

ولد المرحوم محمد سلمو الشاذلي بن عبد القادر الشاذلي بحي قاضي عسكر البلاط بحلب سنة ١٨٥٦ م وكان يبيع العطارة ومؤذناً بجامع البلاط . اخذ الفن عن الشيخ احمد عقيل والحاج احمد الشعار والشيخ صالح الجذبه والوراق رحمهم الله وغيرهم من اساطين الفن الحلبيين وهبه الله الصوت البديع فكان منشداً في حلقات الاذكار التي تقام في زوايا حلب الكثيرة ومعاوناً للفنان الشيخ احمد عقيل في حفلاته حتى وفاته ، كان رحمه الله يضرب الايقاع على الرق ببراعة متناهية ، طار الشهرة في المجتمع الفني ، يحفظ الموشحات والاوزان والسماح وجميع القدود الصوفية والشاذلية باتقان زائد ، رأى من العز والرفاهية في حياته الشيء الكثير ، الا انه لم يدخر ما يؤمن له رغد العيش في شيخوخته شأن اكثر الفنانين الذين لايعتبرون بمصير من سبقهم ولا ينظرون الى المستقبل والايام السوداء بعين الحيطة والحذر ، وقضى اواخر حياته فقيراً بحالة الخرف والاختلال ، وعاش اكثر من ٨٥ سنة ، توفي الى رحمة ربه سنة ١٩٤١ م ودفن بتربة الشيخ سعود بحي قاضي عسكر وأعقب بنتاً واحدة . رحمه الله .

الفنان الالمعي المرحوم امين الصيرفي

هو المرحوم امين بن اديب الصيرفي ولد بحي البياضة بحلب سنة ١٨٥٧ امتهن منذ صغره حياكة الحرير ، ولما ظهر جمال صوته وذكائه رغب اليه والده ان يحفظ القرآن الكريم فحفظه غيباً فكان مرتلا ومجوداً مجيداً ، درس على العالم الشيخ محمد الزرقا الكبير قواعد النحو والصرف فكان اذا قرأ او أنشد بعيداً عن اللحن في اللغة العربية .

فنه ـ . تعلق المترجم بالفن الموسيقي ولازم في مبدأ حياته الفنية اشهر فناني حلب منهم احمد عقيل والحاج احمد الشعار رحمهما الله واخذ عنهما الموشحات والاوزان فحفظها باتقان ، وتلقى من الاجواق المصرية التي كانت تشتغل في مسارح حلب الادوار والموشحات والقصائد المصرية ، ولما كانت قابليته الفنية لاتقف عند حد فقد سافر الى مصر ومكث فيها مدة سنة انقطع خلالها لملازمة اهل الفن فارتشف من فنونهم ماطاب له وعاد الى حلب وترأس فرقة موسيقية اشتغلت في مسرح الكتاب بباب الفرج بحلب ،

وكان من المطربين البارزين يدعى الى حفلات العظماء والاعيان فيطربهم وينال منهم اجراً كبيراً .

احتجاج العلماء عليه ـ . ولما كان المترجم رحمه الله يرتدي اللباس الديني ويعتم بالعمة البيضاء فقد احتج العلماء لظهوره في المسارح بزيّه الديني ، واضطر لنزع العمة ولبس الطربوش فهدأت العاصفة ، واخذ عن الفنان الحلبي الشيخ صالح الجذبه ماينقصه من موشحات واوزان ، وكان يلح عليه بتعليم رقص السماح فيتهرب منه بظرافة ويداعبه بقوله (اما كفاني احتجاج العلماء حتى نزعت العمامة قهراً عني وتريد الآن ان اتعلّم رقص السماح لتجعلني مهزلة امام المتفرجين ، فأنا طويل القامة أسود اللون أنكش الوجه بالجدري وأحول العين اليمنى وقد صدق بوصف نفسه فهذه الاوصاف توحي للناظرين الي بالاشمئزاز اذا كنت بين راقصين فاتنين ، فأعفني يا استاذ فرقص السماح له اهله) .

مصيره في الحروب العالمية الاولى ـ . ولما وقعت الحرب العالمية الاولى توسط له شيخ المولوية الكبير باقرجلبي وكان معجباً بصوته وفنونه لدى جمال باشا الكبير فعينة مؤذناً واماماً في جامع الثكنة الكبيرة بحلب ، وكان كبار الضباط يتهادونه ويحيون الليالي للاستمتاع الى صوتـه الرخيم واسلوبه الفني الرائع وكانوا يرون وجوده بالقرب منهم بلسما لافئدتهم وعزاء لانفسهم في غربتهم ويلقى منهم الاعجاب والاكرام .

وفاته ـ . وأصيب المرحوم الفقيد بفتق كبير في صرته فقام نافع بك السباعي رئيس اطباء المستشفى الوطني باجراء عملية جراحية خطرة له توفي على اثرها في سنة ١٩١٧ وكانت الاصابات المرضية والوفيات كثيرة بين الجنود ، فنقل مع الموتى من المستشفى العسكري الى مدفن الرمضانية قبل ان يتفقده احد ، وفي صباح اليوم الثاني لاجراء العملية الجراحية حضر صديقــه الاستاذ عبد الوهاب سيفي وابن شقيقته لزيارته والاطمئنان عن صحته فعلما بوفاته ونقله الى مدفن الرمضانية فذهبا فوراً وفتشا عليه بين الاموات وبعد جهد وجدا جثته مع الموتى من الجنود مرمية في ساحة المدفن الواسعة دون دفن بحالة تقشعر لها الابدان فنقلا الجثة الى بيتـه ودفن في تربة الجبيلية واعقب ولدين .

الشاعر الاديب والفنان الركن الشيخ صالح الجذبه

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم الشيخ محمد صالح بن احمد بن محمـــد بن صالح ابن محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن درويش ، ولد بحي البياضة بحلب في شهر المحرم سنة ١٢٦٧ هـ ١٨٥٨ م واصل الاسرة من البلاد المغربية ، نزحت منهـا في غضون القرن العاشر الهجري ، وان درويش المو ما اليه هو الجد السابع لصاحب هذه الترجمة ، انحدرت من سلالة الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك بموجب وثائق واجـازات محفوظة ، وحازت العائلة لقب (الجذبه) في عهد الشيخ محمد الجد الثالث لمكانتـه العالية في العلم والمعرفة ، وذلك بعد ان اقبل على الله تعالى باللسان الذاكر والقلب الشاكر والعمل الصالح وقد قال الشيخ البوني في منظومته لاسماء الله الحسنى :

تباركت يا الله يا دائم العطا ... أقمنا على التقوى وبالرشد قوّمنا

وقال : وجد علينا يا ودود بجذبة ... بها نلحق الاقوام من سار قبلنا

وبالطبع فان هذه الجذبه تختلف في اسرارهـا عن الجذبه (الحمصية) وطابعها الدهري الخالد .

وقد اضاف والده لقب (نبيه) الى اسمه تفاؤلا بالنباهة والوعي من جهة ودلالة على تاريخ ولادته اذا ماجمعت حروف هذا اللقب بالجمل الصغير (سنة ٦٧) من جهة ثانية) .

نشأ المترجم بكنف والده وتربى تربية دينية ، وبعـد ان حفظ القرآن الكريم وأجاد القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ، أكب على تحصيل العلوم الدينية والعقلية والنقلية وتبحر بها ، وتلقى بعض العلوم عن والده الذي كان مدرساً في المدرستين الشعبانية

والاحمدية ، وقائماً بأمانة الفتوى بحلب وخطابة جامعهـا الاموي الكبير ، واخذ العلم عن علماء اجلاء ، منهم الشيخ احمد الكواكبي والد المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكواكبي الكاتب الشهير والسياسي القدير .

حياته الفنية ـ . وقـد رأى المترجم ان لابد له من سلوك طريق السـادة الصوفية والسير على منهاج آبائه ، فأخذ الطريقة الخلوتية والقادرية والنقشبندية من مشايخها واجازوه ، فصار يلازم زاوية عائلة الجذبه الواقعة في مسجد الخواجه سعد الله ويؤم زوايا وتكايا اخرى بحلب ويقوم بتلاوة الاوراد والاذكار ، وقد اخذ عن المرحوم احمد العلبي الفنان الكبير فصول الاذكار للطرق وايقاعها وأتقن كل فصل مع مايتبعه باللفظة والنشيد والحركة والركزة ، عملا قد توفرت فيه الاصول .

واخذ عن الشيخ حسن الوراق الحلبي احد أئمة الفن وخليفة (البشنك) الفن الموسيقي وعلم النغمة والاوزان ، ودرس على المرحوم السيد محمد رحمون الاوسي العالم والفنان الشهير علم الاصول ورقص السماح واصبح المترجم فناناً ألمعياً واستاذاً كبيراً محيطاً في الاصول والضروب . لقد هذّب رحمه وثقّف اناساً كثيرين من حلبيين وغيرهم ، فكانت لهم الشهرة والمكانة في عـالم الفن ، فمن تلاميذه الحلبيين السادة عمر البطش الفنان الاشهر ومحمد جنيد ومحمد طيفور رحمهم الله وعبد الوهاب سيفي وصبحي الحريري وغيرهم كثير ومن تلامذته بدمشق الاستاذ الشيخ مصطفى الفرا وعلي الاسطه وسليم الحنفي ومحمد السكري رحمهم الله .

مؤلفاته الفنية ـ . ألّف كتاباً صفحاته سبع وسبعون ، وقد ادرجت فيه فصول الاذكار القادرية والرفاعية والنقشبندية ، وقد وضح فيه مايحتاجه كل فصل من الذكر والحركة والنشيد والاصول ، وألّف سفينة الحقيقة في علم السماح والموسيقى وهو كتاب ضخم جداً تزيد صفحاته على الف واربعمائة . استوعب في هذا الكتاب كافة الانغام والاصول مع ايراد الشواهد عليها من التواشيح والقدود بشكل جامع مانع ، كما فصل فيه كيفية القيام بالسماح تجاه كل توشيح وقدّ بصورة منقطعة النظير ، ولم يقتصر على هـذا او ذاك ، بل عمد الى وضع ضوابط وتصاميم ورسوم يسهل معها التعلم بأية آلة من آلات الطرب والإحاطة بكل نغم من الانغـام (الآباء السبعة وفروعها) وذكر لاكثر التواشيح والقدود ايقاعاً موسيقياً (نوطة) وقد ظل الكتاب محفوظاً في بيت اخيه الاستاذ الشيخ زين العابدين الجذبه منذ وفاة عم والده الى سنة ١٩٢٧ وبعد مراجعات ووساطات اشتراه منه الشيخ ابراهيم المدني ، وكان ابن اخيه هذا حديث السن اذ ذاك لايعرف قـدر الكتاب الذي باعه بثمن بخس . وعسى ان تنشر محتويات هذا الكتاب النفيس بين المجتمع . وألف كتاب (نزهة الحقيقة في التفنن والادب) يقع في (٧٧٧) صحيفة ، وبينه وبين كشكول العلامة المرحوم الشيخ بهاء الدين العاملي وجه شبه ، لانه حوى منظومات بموضوعات شتى مرتبة في قوافيها على الاحرف الهجائية وانطوى على منشورات يحتاج اليها الكاتب وعلى قصص وفكاهات وألغاز واحـاجي (تحاذير) وابحاث في الفلك وعلم الرمل ووصفات طبية وامثال عربية للتسلية وغير ذلك .

شعره وموشحاته ـ . كان رحمه الله اديباً شاعراً وملحناً موفقاً ومن نظمة وتلحينه البديع هـذا الموشح المشهور وهو من نغمة البياتي نوى وزنه (جفته) :

جرد العضب المرهف من مقلتيه	ظبي فتان أهيف روحي بيديه
حاز كل الالطـاف بالاعطـاف	اذا كـان يوافي يـالهفي عليه
والسوالف كالعقرب سم يلعب	يسطو على من يقرب ورد خديه
حبيبي بـين الغلمان شبه الندمان	فرّ من جنة رضوان يالهفي عليه
من لمـى ذاك العذب ذاب قلبي	يا ما يقاسي قلبي لهفـاً عليـه

وقد اشتهر هذا الموشح بروعة لحنه بين راقصي السماح ، وله موشحات صوفية كثيرة منها موشح صوفي من مقام البياتي نوى وزنه نيم روان مدح به جده الشيخ محمد الجذبه مفتي حلب ورئيس مجلس الشورى حيث قال :

(يا الهي بالنـبي خير الانـام　　　إغفر وارحم شيخنا الجذبه الهمام)

علاقته الفنية بأبي خليل القباني ـ . وتعرف اثر حضوره لدمشق بالمرحوم ابي خليل القباني الفنان العبقري الخالد فدخل في فرقته التمثيلية وصار يدرب افرادها اصول رقص السماح وأوزانه ، وأكد لي الذين عاشروه انه لما وقعت نكبة القباني المشهورة وانتهب مسرحه وسافر الى مصر مع افراد فرقته بكى المترجم رحمه الله على هذا المصير المؤلم وعلى خسارة المجتمع لروائع فنونه ، وكان يتذكر عهده ويشيد بعبقريته وفصاحته وقوة الحانه وكرم أخلاقه وعظمة شخصيته ويقول (لن تخلق الدنيا بعده مثله) .

كان الفقيد ذا صوت عادي وضابطاً للايقاع بالضرب على الرق بشكل باهر ، كثير الاختلاط بفناني مصر الذين كانوا

يفدون الى دمشق وحاب ويعجبون بفنونه ويقدرون مواهبه وقوة ذاكرته ، وقد اشتهر امره في البلاد العربية فكان مرجعاً كبيراً للفن والفنانين .

اوصافه ووظائفه ــ . كان رحمه الله خفيف الروح ذكي الطبع فكه المحضر لايمل مجلسه من كثرة نوادره فصيح اللسان ، حاضر البديهة ، شغوفاً بالفن والعلم ، مربوع القامة ، طويل الوجه في بشرة بيضاء ، معتدل الصحة ، اشهل العينين ، في خده حبة (داغة) حلبية ، يرتدي كسوة العلماء . عاش حياة خاصة بعيداً عن تبعات الحياة فلم يتزوج ، وأحب الفنانين الى قلبه وافهمهم لمشربه هو الفنان المرحوم الشيخ احمد شريف وهو صنوه بقوة الفن وعلم رقص السماح ، وقد تعاهدا ان يقضيا الحياة في حرية وانطلاق ومتعة وحبور فلم يتزوجا ، وعاشا على وئام ووفاق الى ان فرق الموت بينهما ، وفي سنة ١٣٢٠ ﻫ عين اماماً في العسكرية وتجول في البلاد العربية والتركية وتتلمذ عليه الكثيرون ممن يحب الفن ويألف الانغام .

وفي سنة ١٣٣٦ ﻫ احيل الى التقاعد وخلص من الاسفار وآلام الاغتراب ورجع الى حلب .

وفاته ــ . وبعد عمر طويل قضاه بالعز والبهجة اعتراه مرض الفالج ودام مدة اسبوع ، وفي يوم الاربعاء ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٤١ ﻫ الموافق ٦ كانون الاول سنة ١٩٢٢ م انتقل الى رحمة ربه ودفن بمقبرة اجداده (تربة الحجاج) قرب محلة قاضي عسكر في الجهة الشرقية من حلب .

الفنان المشهور المرحوم احمد الشيخ شريف

هو المرحوم احمد الشيخ شريف بن الحاج محمد شريف الحلبي ، وهذه الاسرة حلبية الاصل ، ولد بحي البياضة بحلب سنة ١٨٦٣ م كان آية في الذكاء وامياً لايقرأ ولا يكتب ، تعلق بالفن منذ نعومة اظفاره وساعده جمال صوته على ملازمة الفنانين والاكتساب منهم ، فأخذ الفن عن المرحوم الشيخ محمد الوراق والشيخ احمد عقيل والحاج احمد الشعار وغيرهم من اساطين الفن في حلب ، وتلقى عنه كثيرون الفن والموشحات ورقص السماح فاصبحوا فنانين مشهورين كأولاد المرحوم الشيخ بهاء الرفاعي ، وقد كان اماماً لزاويتهم ورئيساً للمنشدين في تكايا الاذكار .

لقد آثر المترجم ان يبقى عازباً ليبقى حراً طليقاً وبهناً في حياته فلا يحمل تبعات العائلة في الحياة ، وكان يرافق المرحوم الشيخ صالح الجذبه الفنان الحلبي المشهور في مجالسه ومنادمته وتعاهدا ان لايتزوجا ، فقضيا حياتهما في متعة وحبور وكانا من اشهر اساتذة رقص السماح ولهما جولات فنية رائعة في هذا الميدان مازالت تتحدث الناس فيها بعد موتهما .

عاش المترجم عمراً طويلا تجاوز الثمانين سنة فكان ذا مكانة مرموقة في المجتمع العام وانتقل الى رحمة ربه في مستشفى الغرباء في ١٩٣٨ م ودفن في تربة العبارة بحلب .

الفنان المطرب الركن عبدو بن الحاج محمد عبدو

ولد هذا الفنان بحي قسطل الحرامي بحلب سنة ١٨٦٤ م ووهبه الله الصوت الحسن القوي النبرات فيستطيع اخراج جواب الجواب ، كان رفيق المرحوم الفنان الشيخ صالح الجذبه بالفن الموسيقي ، اخذ الفن عن اقطاب الفن الحلبيين كالبشنك والوراق ، كان يشتغل بحياكة الانوال ويلازم الفنانين فتلقى عنهم الموشحات والادوار وعلم النغمة والايقاع والسماح حتى اشتهر أمره ، وكان الفنانون لقوته بالفن يسمونه (ابن طبقة) اعترافاً بسعة اطلاعه ، ومن ابرز مواهبه الفنية قوته الفائقة في تصوير الانغام .

اشتغل معاوناً للمرحوم عبد الرحمن المصري الفنان المصري المشهور الذي كان يشتغل في مسارح حلب وضابطاً للايقاع ببراعة فائقة وبقي كذلك حتى وافاه الاجل .

رحلته الى المحمرة — . سافر المترجم رحمه الله برفقة الفنانين الحلبيين عمر البطش والشيخ علي الدرويش ومحمدطيفور رحمهم الله الى المحمرة ومكثوا مدة سنتين في قصر الامير خزعل يطربونه وقد عادوا الى حلب بثروات طائلة اشترى بعضهم عقارات وتعاطوا التجارة ، اما المترجم فقد كان يهوى الراح والجمال فأسرف وبذّر فطارت ثروته وقضى حياته فقيراً محتاجاً .

اوصافه ووفاته — . كان رحمه الله طويل القامة ، ضعيف البنيـة ، اسمر اللون ، اشتهر بالنزق وعدم احتمال المزاح ، الا انه كان يحب التنكيت وينادم الكبراء بالاحاديث الطريفة ، فاذا جلس مع الف رجل اضحكهم ، عاش من العمر (٧٥) سنة وتوفي سنة ١٩٣٩ م بالشيخوخة فقيراً معدماً وابدى تلميذه الوفي الفنان الاستاذ محمد النصار الحلبي كل عطف ونبل فتولى تشييع جنازته ودفن في تربة قاض عسكر وما زال حتى الآن يتذكر عهده بحسرة ولوعة ويبكي فنونه الرائعة .

الفنان الالمعي المطرب المرحوم حسن بن محمد ذو حيل

هو المرحوم حسن بن محمد ذو حيل ولد بحي البياضة بحلب سنه ١٨٧٤ م وتعلق بالفن منذ صغره ودرس على فناني عصره كان صوته حسناً وعالياً ، بارعاً بالعزف على آلة العود ، اخذ الموشحات والاوزان من المرحومين الحاج محمـد الوراق والحاج مصطفى المعظم وعن خاله المرحوم عبد الحي الدايه العازف المشهور بالعود ، اخذ الادوار والموشحات المصرية عن الاجواق المصرية التي كانت ترد لحلب، ثم ذهب الى بغداد واشتغل مع اجواق فنية كثيرة ، واحتفظ به الامير خزعل في المحمرة وظل عنده زهاء ثلاثين سنة حتى مات فيها سنة ١٩٢٤ م .

لم يتزوج هذا الفنان ، فقد كان مولعاً بالراح مفرطاً مبذراً ، وقد اجتمع بالشيخ علي الدرويش وعمر البطش ومحمد طيفور رحمهم الله عند الامير خزعل وغيرهم من ابناء الفن الذين ذهبوا الى العراق ، وقد سافر الفقيد الى بغداد في العشرين من عمره وقضى نحبه وهو في الخمسين بسبب افراطه بشرب الخمرة ، والاغرب من ذلك انه مات فقيراً معدماً لم يجمع ثروة كغيره من الفنانين الذين رجعوا بثروات فاشتروا عقارات بحلب ، فقد كان همـه الوحيد الاستمتاع بالطرب والجمال والكاس ، كان طويل القامة اسمر اللون مهيب الطلعة يلبس الكسوة المدنية .

الفنان الالمعي المرحوم الحاج محمد جنيد

ولد المرحوم الحاج محمد بن جنيد الهنو بحي قرلق سنة ١٨٧٤ م وكان والده مؤذناً بجامع محلة قرلق ، وبعد وفاة والده خلفه بوظيفة الاذان ، ثم تولع بالفن فاخذ عن الشيخ احمد عقيل الموشحات والاوزان واصبح منشداً في حلقات الاذكار ولازم المرحوم الحاج احمد الشعار فأخذ عنه الموشحات وعلم رقص السماح ، وكان يرافق الشيخ احمد عقيل في الحفلات التي يدعى اليها ويعتبر من اقوى جناحاته الفنية .

وكان رحمه الله ذا صوت جميل عال حافظاً الاوزان والنغمات بشكل دقيق ، ولما وقعت الحرب العالمية الاولى استثني من الخدمة العسكرية لوجود براءة سلطانية لديه وظل في محيط حلب الفني يرتع حراً كما يشاء وترى صورته في الصفحة ٢٠٣ .

وفي اليوم العاشر من شهر كانون الثاني ١٩٣٣ انتقل الى رحمة ربه ودفن بجانب تربة قبة الشيخ يوسف القرلقي بحلب واعقب اولاداً ذكوراً منهم ولده السيـد جنيد الموظف بالمحكمة الشرعية بحلب وله صوت شجي جميل يفوق والده وقد تلقى عنه الموشحات ورقص السماح .

الفنان الاملمي المرحوم احمد بن جنيد

ولد المرحوم احمد بن جنيد الهنو بحي قرلق بحلب سنة ١٨٧٧ وترى صورته منشورة في الصفحة ٣٠٣ كان يشتغل حائكاً في الانوال ، ثم تعاطى مهنة الوساطة لبيع السمن وتعلق بالفن منذ صغره فأخذ عن فناني حلب المشهورين كالشيخ احمد عقيل والحاج احمد الشعار والشيخ صالح الجذبه واحمد الشيخ شريف ، فكان فناناً متيناً حافظاً اكثر من اخيه الفنان المرحوم الحاج محمد جنيد ، كان رحمه الله صوته بدرجة عادية لاروعة فيه ولاجمال ، الا انه كان مرجعاً للفنانين وقد تلقى الفن عنه كثيرون بحلب وقد وافاه الاجل المحتوم في اليوم الثاني من شهر حزيران ١٩٣١ ودفن بجانب قبر اخيه بمقبرة حي قرلق بحلب رحمه الله .

الفنان الاملمي الشيخ علي الدرويش



اصله ونشأته — . هو المرحوم الشيخ علي بن الشيخ ابراهيم الدرويش ولد بحلب الشهباء سنة ١٨٧٢ م وتعلم بمدارسها حتى نال الشهادة الاعدادية ، وكان والده احد اعلام الفن منتسباً الى الطريقة المولوية التي تعتبر سؤرة الفن الموسيقي ومهده ، فسار على خطى والده باتباع هذه الطريقة التي رأى فيها غايته المنشودة من الناحية الفنية ، وكان مرشدها (عامل جلبي) وهومن أسرة مولانا جلال الدين الرومي ، وشاءت الظروف ان تهيىء له الطريق المعبد لدراسة الفن فتلقى عن المرحوم (كوجك عشان بك) مؤذن السلطان عبد العزيز وكان من ابرز الموسيقيين الاتراك وقد أبعده السلطان عبد الحميد الى حلب فتعلم المقامات الموسيقية والابعاد الصوتية ومعرفة كل مقام منها وما يتركب من نغمات ثم معرفة كل مقام وأي الدرجات التي يمكن الابتداء به وكيفية الانتقال الى مقامات اخرى والرجوع الى الاصل ، ثم علم الايقاع وكيفية ضروبه باليدين وباليد الواحدة مع تحليل كل ايقاع منها على اصل قاعدة البسيط والمركب والأعرج ، وتلقى الموشحات ورقص السماح عن الفنانين الحلبيين المرحومين احمد عقيل والحاج احمد الشعار ومحمد ديبو الادلبي والشيخ صالح الجذبه واحمد الشيخ شريف وغيرهم .

بحثه عن الموشحات القديمة — . وعندما تضلع بأصول الفن بدأ يبحث عن الموشحات القديمة بحلب الموروثة عن السلف الصالح ورأى من الضروري دراسة النوطة ليتمكن من تدوين هذه الموشحات ، فتعلم النوطة على الاستاذ مهران السلانكلي فأخذ عنه الحالات الابتدائية لتعلم قراءة النوتة أي (الصولفيج) وبدأ يمارس ويجتهد حتى تمكن بعد خمس سنوات من ربط اول موشح ، ثم باشر بتدوين الموشحات وربطها على النوطة وقد تعهد بعناية ماعبثت به الايدي بالاصلاح والتهذيب .

استاذ الموسيقى في قسطموني — . وقبيل الحرب العالمية الاولى عين مدرساً للموسيقى بالمدرسة السلطانية ودار المعلمين والصنايع في بلدة قسطموني بتركيا ومكث مدة احد عشر عاماً تخللها مدة اقامته في استانبول وانكب يبحث عن الآثار الموسيقية واكمال نواقصه الفنية وشرع في ذاك الوقت بتأليف كتاب قيم وعهد الى الاستاذ الشيخ عبدالعزيز من بلدة جبله باصلاح عباراته اللغوية .

موءلفاته — . وخلال مدة اربع سنوات انجز المؤلف وسماه (النظريات الحقيقية في علم القراءة الموسيقية) ومحتويات هذا الكتاب مؤلف من ستة اجزاء الاول والثاني يبحث عن علم قواعد النوتة وعلم الاصوات وما يلائمها من بعضها والجزء الثالث يبحث عن علم الايقاع وأزمنة ضرورية على النوطة والرابع يبحث عن آلة الناي وكيفية العمل بها والعود والقانون ايضاً والخامس مدون بعض الموشحات القديمة والسادس تمارين لكل الابحاث ضمن الاجزاء الثلاثة .

سفره الى العراق — . وبعد انقضاء هذه المدة التي امضاها في تركيا رجع لمسقط رأسه بحلب وبعد سنين سافر الى العراق مع فرقة موسيقيه حلبية مؤلفة من الفنانين المرحومين عمر البطش وعبدو بن عبدو و محمد طيفور وكان المترجم من افرادها عازفاً على الناي واقام مدة شهرين في بغداد ثم سافر الى المحمرة واقاموا مدة سنتين عند الاخير خزعل ، ثم عاد المترجم الى حلب يحمل ثروة اشترى فيها عقارات وسافر مرة اخرى الى العراق للتدريس في معهد الفنون الجميلة في بغداد وامضى سبع سنين عاد بعدها الى حلب في عام ١٩٥١ م وعين استاذاً للمعهد الموسيقي الشرقي بحلب وخبيراً موسيقياً في محطة الاذاعة الاضافية .

سفره الى مصر — . ثم سافر الى مصر بدعوة من المرحوم مصطفى رضا بك رئيس المعهد الملكي المصري فأخذ معه مؤلفاته والحانه ، وبعد دراسة مؤلفه أقر مجلس ادارة المعهد ابتياعه للمعهد مع بقاء حقوق التأليف للمؤلف بمبلغ (١٥٠) جنيهاً مصرياً وعقدوا معه عقداً لمدة ثلاث سنوات قام خلالها بكتابة الموشحات والادوار القديمة المستعملة في مصر وتدريس النوطة لتلامذة المعهد وتدريس الناي والاشتراك معهم بحفلاتهم فقام بتعهداته وعمل احسن قيام .

اجتماعه بالمستشرق البارون ردولف ديرلنجير — . وحضر هذا المستشرق الى مصر بطلب من الملك فؤاد الاول لفحص الحالة الموسيقية من الوجهة الفنية بمصر وخاصة في المعهد الملكي ، وأشار على الملك بضرورة عقد مؤتمر للموسيقا العربية بالقاهرة ، وحضر البارون لمصر للبحث في المواضيع الفنية الموسيقية وعقد المؤتمر بتاريخ ١٦ آذار ١٩٣٢ م فدعي الفقيد لحضور جلسات المؤتمر وكان يمثل سوريا المترجم والمرحوم الفنان احمد الاوبري والاستاذ شفيق شبيب الفنان الدمشقي واطلع المترجم على المباحثات الموسيقية الفنية للمسائل التحضيريةوعين عضواً في لجنة المقامات والايقاع والتأليف ، ولم تثمر اجتماعات المؤتمر عن نتائج فنية مرضية لاصطدام الابحاث بعقبات عقيمة . كما وان الكتابالذي اصدره المعهد الموسيقي الملكي في مصر قد ثبت عدم الاعتماد عليه لاحتوائه على اخطاء فنية فادحة ، فأبطل الاخذ بمفعول ابحاثه .

موءتمر تونس الفني — . وذهب المستشرق المذكور الى تونس فدعا المترجم الى مرافقته فأقام مدة شهرين بمهمة تحليل جميع المقامات المستعملة في الشرق وترتيبها على حسب السلم الصاعد والهابط مع بيان الاجناس أي (النغمات) وكيفية اطوارها وتحليل جميع الايقاعات الى بسيط وأعرج ، وكلفه البارون بكتابة نوبة من الموسيقا الاندلسية التي تسمى (مألوف) فألف (١٤) نوبة اندلسية ومنحه ملك تونس وسام الافتخار من الدرجة الثانية ، ثم عين استاذاً بمدرسة الموسيقا الغربية وتولى تدريس قواعد علم الصوت واتفق ان يدرس كل سنة اربعة اشهر فقط وله تلامذة كثيرون في تونس .

فنه — . لقد خلق المترجم ليكون استاذاً ومؤلفاً في علم الموسيقا ، اما مواهبه في ميدان التلحين فمحدودة وان النوبات الاندلسية التي اقتبسها من الالحان التونسية وألفها فقد إتسمت بطابع الجمود الفني والاغلب ان الفن التونسي الشائع هناك هو على هذه الوتيرة الجامدة .

وفاته — . وفي يوم الخميس ٧ ربيع الاول سنة ١٣٧٢ هجرية الموافق ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ م هوى هذا الكوكب الساطع من برجه الفني ليلحد الثرى مع اسرار فنونه وخسر المجتمع الفني أقوى فنان أنجبته البلاد الشرقية ودفن بمقبرة عائلته بحلب وشيع جثمانه باحتفال يليق بمآثره وتراثه الفني .

المنشد الفنان الاستاذ مصطفى الخشان



ولد السيد مصطفى بن محمد جمعه الخشان في حي الكلاسه بحلب سنة ١٨٨٥ م ، تلقى فن رقص السماح والموشحات واوزانها على الاساتذة المرحومين محمد النيال ومصطفى المعظم والشيخ كامل الهبراوي وهو من رفاق الفنانين الحلبيين عمر البطش والشيخ علي الدرويش .

له صوت جميل ويحفظ الكثير من الموشحات والقدود ويترأس الانشاد في حلقات الاذكار في حلب إختص في تشييد الابنية (كمعلم ماهر) وقد تحسنت احواله المالية بسبب ذلك واشتهر بالاخلاق الحسنة .

العازف بالناي المتفنن عبد اللطيف النبكي



ولد الاستاذ عبد اللطيف بن ابراهيم بن احمد النبكي بحلب سنة ١٨٧٥ م واصل والده من بلدة النبك القريبة من دمشق ، حضر والده الى حلب وعاش فيها ، تلقى دراسته الفنية والعزف بالناي خلال الحرب العالمية الاولى في الشام على فنانين أتراك وهم فوزي داده وحلمي داده وشوقي بك ، واخذ الموشحات والاوزان عن الفنانين المرحومين احمد عقيل وسلمو وصالح الجدبه وكان منتسباً الى الطريقة المولوية ورافق الفنان الحلبي المشهور الشيخ علي الدرويش مدة اقامته بدمشق في التكية المولوية ، وفي سنة ١٩٢٨ رافق البطش الفنان الحلبي الاشهر مع الفرقة الموسيقية الى العراق واقام مدة اربع سنوات لدى الامير خزعل في المحمرة ، وفي سنة ١٩٢٢ سافر الى الهند ومصر ثم عـــاد الى حلب ، وفي سنة ١٩٤٦ ذهب الى انطـــاكية واشتغل بفرقة موسيقية مدة سنتين ، وفي سنة ١٩٤٥ عين استاذاً في المعهد الموسيقي بدمشق لتعليم الطلاب العزف على الناي وتدريس النوطة ، وقد لحن المترجم ماينوف عن عشرين قطعـــة من البشارف والسماعيات الجميلة من مختلف المقامات ويحفظ الكثير من الموشحات القديمة والقدود ، ويجيد رقص السماح .

قضى المترجم الحياة عازباً ، يهوى حياة الطرق والانطلاق ، لايدخن ولايشرب الخمور اشتهر بصلاحه وتقواه ، وحالته المالية حسنة ، وله دكانة لبيع السكاكر بمحلة الجميلية بحلب ويلازمه طلاب كثيرون لتعلم العزف بالناي والنوطة وله الفضل بتأسيس الفرقة الموسيقية ومؤآزرتها مادياً وفنياً .

الفنان الالمعي المشهور المرحوم نوري بن الشيخ عمر الملاح

ولد الفنان المرحوم نوري بن الشيخ عمر الملاح بحي البياضة بحلب سنة ١٨٨٢ وأسرة الملاح مشهورة بقدمها ومجدها بحلب ، وكان والده كفيف البصر وحافظاً للقرآن يتناول راتباً من دائرة الاوقاف وفي سنة ١٣١٩ فتحت الحكومة مدرسة الصنايع بحلب فكان المترجم والفنان الاستاذ عبد الوهاب سيفي الحلبي من طلابها ، وفي سنة ١٣٢٣ اخذ الشهادة وتعلق بالفن الموسيقي والعزف على آلة العود حتى اصبح عازفاً قوياً من الطراز الاول ، فكان رحمه الله اذا وجد مع ابناء الفن ابتدأ بالتقسيم الصامت على آلة العود فلا يجرؤ اي فنان على مجاراته او مباراته ويضرب المثل بروعة تلاعبه في قلب ريشته على العود .

اخذ علم النوطة عن الفنان المشهور المرحوم الشيخ علي الدرويش الحلبي وفاق بذكائه ومرانه اقرانه من الفنانين ، ولما ذاع صيته الفني سافر الى المحمرة وظل عند الامير خزعل اثني عشر سنة واشتهر امره هناك ، ثم عاد الى حلب واشتغل مع الشيخ علي الدرويش ومحمد طيفور بمسرح الفنان المرحوم عبد الرحمن المصري المشهور وخلال هذه الفترة تزوج فأنجب ولده (عمر) فسار على خطى والده بالتعلق بالفن والعزف على آلتي العود والكمان في مسارح حلب .

كان رحمه الله اشقر اللون ، ذا وجه جميل ، مليء بالصحة ، وهبه الله قوة اللسان كما وهبه قوة العزف والفن ومزية الكرم فكان يهوى الراح والمرح ويخضع للفتنة والجمال كما يخضع عشاق الطرب لفنونه .

وفاته — . وكان في نشوة من الطرب والحبور انقلبت بطرفة عين الى حزن وشجون ، فقد صعد الى غرفتـه فوقع من اعلى الدرج فقضى نحبه رحمه الله في سنة ١٩٤٢ وقام بواجب دفنه الفنان الشهم النبيل السيد محمد النصـــار الحلبي ودفن في تربة الجميلية بحلب واعقب عمراً وهو يشتغل الآن في مسارح حلب على آلتي العود والكمان .

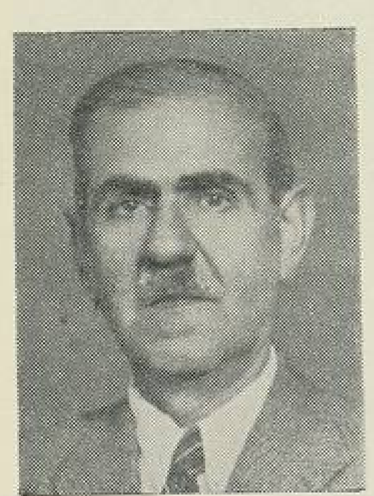
الفنان المطرب المتضلع الاستاذ صبحي بن مصطفى الحريري



هو الاستاذ صبحي بن مصطفى الحريري ، ولد بحي قرلق بحلب سنة ١٨٨٢ م وأسرة الحريري في حلب مشهورة بقدمها ومجدها ، وهب الله هذا الفنان الصوت الحسن فتعلق منذ صغره بالفن ، وقد تلقى الموشحات والاوزان ورقص السماح والايقاع عن المرحوم الحاج محمد جنيد الفنان الحلبي واخذ عن الفنان المرحوم عمر البطش بعض الفنون فبرع وازدهر اسمه وفنه .

يتعاطى مهنة البقالة في حلب ، ولما توفي استاذه محمد جنيد اصبح مؤذناً في جامع قرلق بحلب ورئيساً للمنشدين في الاذكار التي تقام بزوايا حلب ، واشتهر امره وفنه في المجتمع وفي فنون الانشاد المتنوع مع قيادة الذاكرين وانتقالهم من طبقة الى طبقة ومن اصول الى آخر ، وقد حاز المترجم السبق في هذا الميدان وله شأن فني يذكر بالتقدير والاعجاب .

المطرب المتفنن والعازف المشهور المرحوم احمد بن محمد العطار



ولد المرحوم احمد بن محمد العطار بحي قلعة الشريف بحلب سنة ١٨٨٥ م ، تلقى الفن بالعزف على آلة العود على الفنان العازف المشهور رحمو بشير الحلبي الذي قضى شطراً طويلا في قصر المرحوم احمد عزت باشا العابد في عهد السلطان عبد الحميد ، وأخذ علم النوطة عن المرحوم الشيخ علي الدرويش والادوار والموشحات عن فناني حلب المشهورين ، كان رحمه الله ذا صوت بديع قوي ، احترف الفن فاشتغل على مسارح حلب مدة ثلاثين سنة وكان عازفاً من الطراز الاول على آلة العود . يجيد اخراج الادوار والموشحات والقصائد ببراعة نادرة وهو من الفنانين الحلبيين البارزين الذين اصطفاهم الامير خزعل في المحمرة فاشتغل عنده مع المرحومين عمر البطش والشيخ علي الدرويش وطيفور وعاد بثروة مادية حسنة ، له خبرة واسعة بعلم النغمة ورقص السماح وقد أعقب اولاداً . كان رحمه الله بشوش الوجه مربوع القامة ، دري اللون ، حميد الاخلاق ، وفي شهر تموز سنة ١٩٥٣ توفي الى رحمة ربه ودفن في مقبرة قلعة الشريف بحلب .

الفنان الالمعي المشهور المرحوم مصطفى بن الحاج محمد طمرو

لقد درست أحوال وأطوار الفنانين ووقفت على أسرارهم في حياتهم الخاصة والعامة فكانت لدي معلومات صحيحة مجردة عن كل غاية وغلو ، فمن عباقرة الفنانين من كان كريماً الى حد الافراط ، فلم يدخر في حياته لنفسه مايؤمن لشيخوخته رغد العيش وفي طليعة هؤلاء المصير المؤلم الذي تعرض له الفنان العبقري المرحوم كامل الخلعي المصري تلميذ المرحوم ابي خليل القباني الدمشقي ، فقد كان رحمه الله بعيداً عن حياة الترف وتعاطي الخمور والتدخين ، الا انه كان متلافاً مبذراً فجنى على نفسه بكرمه الحاتمي وأبت عزة نفسه الاستجداء من بشر او الاستخذاء لمخلوق وآثر حمل صندوق (البويا) فكان يطوف به شوارع القاهرة

لمسح النعال ليسد رمقه بما يتقاضاه من اجور زهيدة ، وقد تحدى الدهر العابس بوجهه ورأى ذلك أشرف من ان يمد يده لذل (السؤآل) وله قصص واقعية كثيرة من هذا النوع المؤلم أمسكنا عن ذكرها لانها تسيل العبرات وتدمي القلوب ، وقد لقي وجه ربه بحالة فقر مدقع وبؤس شديد مع مرض الفالج الذي اقعده عن العمل قسراً عنه رحمه الله .

ومن الفنانين من سلك الطريق المعوّج في الحياة فلم يعتبر بمصير من سبقه من الفنانين ولم يرعو فأدمى قلبه بسهام الفقر والعوز .

ولد المرحوم مصطفى بن الحاج محمد طمرق الحلبي في حلب سنة ١٨٩٠ م وكان كريماً مبذراً مدمناً على المسكرات والمخدرات فساق نفسه الى الهلاك بيده ولله في خلقه شؤون .

كان والد المترجم فناناً مشهوراً ، فأخذ ولده عنه الفن وتلقى عن الفنانين الحلبيين والمصريين المشهورين الموشحات والادوار والقصائد والاوزان فكان بقوة صوته وقدرته الفنية وبراعته في ضرب الايقاع على الرق يعتبر من فطاحل الفنانين ، سافر الى ديار الشيخ خزعل في المحمرة وبقي عنده مدة طويلة جمع خلالها ثروة كبرى ، وكان دستوره في الحياة (ولك الساعة التي انت فيها) فلم يدخر لشيخوخته مايؤمن له عيشه بالكفاف حتى اصبح بآخر حياته كناساً في الطرق ، يعيش بما يتقاضاه من اجور ، وقد قصّ علي المرحوم الفنان العبقري عمر البطش الحلبي حوادث مؤلمة عن هذا الفنان المشهور وكيف كان يصارع الحياة وقد عضّه الفقر وجرعه الدهر كؤوساً علقمية فيها عبرة لمن اعتبر وفي سنة ١٩٣٨ وافاه الاجل المحتوم فقام بواجب تشييع جنازته المرحوم البطش ، كان رحمه الله اصلع الرأس مربوع القامة حنطي اللون متزوج وله اولاد ، وقد دفن في حلب .

الموسيقار المتفنن المبدع المرحوم كميل شمبير



اصله ونشأته — . ولد المرحوم كميل بن ميخائيل شمبير في مدينة حلب في اليوم الثامن من شهر آذار سنة الف وثمانمائة واثنين وتسعين ميلادية وقد اهلته مواهبه الفطرية للنبوغ فأصبح ذا ثقافة موسيقية عالية ، وملحناً موهوباً ، واستاذاً بارعاً في تدريس البيانو في المدرسة الشيبانية بحلب ، ويعتبر الفقيد من ابرز مؤسسي النهضة الموسيقية العربية ، ومن اقدر الموسيقيين براعة في علم النغمة ومعرفة الاوضاع الموسيقية وكتابتها ، ويحق للشرق ان يفتخر بعبقريته ، فهو كوكب لامع في فنه وعزفه الرائع وغرة في جبين الدهر .

لقد كان الفقيد يتنقل بين الاقطار العربية كالبلبل الغريد من دوح الى دوح ، وكان رئيساً لفرقة المرحوم نجيب الريحاني التمثيلية ثم رئيساً ايضاً لفرقة المرحوم امين عطا الله التمثيلية في ازمنة متفاوتة ، ولحن لها اكثر مقاطع رواياتها التي كان لها ابلغ الاثر في الحياة الاجتماعية ، وكان رحمه الله يعزف القطع الغربية بدرجة الابداع ، وله الفضل في رفع شأن الفن ووطنه امام الموسيقيين الاجانب الذين يقدرون مواهبه حق قدرها .

مواهبه الفنية — . كان الفقيد اذا اراد عزف نغمة شرقية تحتاج الى الابعاد الصوتية الشرقية التي لاتوجد في البيانو عمد الى مفتاح الطبقة (اعني الدوزان) الذي كان يحمله في جيبه وأصلح النغمة وعزفها ، فهو فريد في اسلوبه الرائق يتصرف في قواعد علم التصويت ورصد النغمات لدرجة بلغ بها حد الاعجاز ، وكانت اكثر جولاته الفنية حول الانغام التي لايستطيع ان يجول بها امثاله من الفنانين كالنكريز والزنجران والبسته نكار والحجاز كار كردي والعجم ونسج على خطة لم يأت بمثلها من تقدم من الفنانين السابقين .

وكان رحمه الله يجيد العزف على البيستون وهي آلة ثابتة لايمكن تحويل الاصوات منها ، ويضع عليها كمامة اي (سوردين) فيخرج الصوت منها شجياً فاتناً بشكل تهواه النفوس ، وملماً في العزف على الكمان والعود ايضاً ، وكان اذا حلّ في بلد من الاقطار العربية احتفى المعجبون بفنه وكرموه ، واذا لاح تطاولت الاعناق لرؤيته ، واذا مشى شيعته العيون ، واذا ازمع النوى استوحشت القلوب لفراقه ، واذا تحدث كان كلامه كالياسمين المعطر بربي الزهر ، وان الحفلات التي كانت تقام خاصة في النادي الكاثوليكي وغيره بحلب تكريماً لفنه لاتزال تذكر بين الناس وتعتبر من اروع الحفلات والليالي الزاهرة .

لقد كان الفقيد يتقن اللغة الافرنسية كالافرنسيين ويجيد التكلم باللغتين الانكليزية والايطالية ، وكان نديماً انيساً خفيف الروح ، حلو المعشر ، سريع النكته ، كريماً ابي النفس ، يهوى الجمال وشمّ عبير الورود والرياحين ، لقد سجل الفنان شمبير بعض الاسطوانات من تقاسيم وسماعيات وبشارف في شركتي بيضافون واوديون ولم يبق منهــا سوى اسطوانة واحدة في الوجــه الاول منهاتقاسيم (بمب) على البيانو وفي الوجه الثاني مع البيستون والكمان والعود ، وان اسطواناته التي سجلها أصبحت من التحف النادرة الخالدة .

تآليفه والحانه ــ لقد نجح رحمه الله في تلحين الروايات من نوع الاوبريت ومما عرف من تأليفـه روايات (توسكا)، الغريب البائس ،حلب على المسرح ،عقبال عندك ، شهر العسل ،النونو ،المجرم ، ساعة الحظ ، ياما لوّع ، غني وفقير ، ليالي الانس، وله تقاسيم مطبوعة في كراسين لاجل البيانو الاول حجاز والثاني نهاوند ، ولكنه في اواخر عهده بعد ان اختمر وبلغ الذّروة العليا بالفن لم يعد صوته يساعده على اداء الانغام كما يريد ومن المؤسف ان لايجد هذا الفنان الالمعي بين المطربين المشهورين من يقدر على اخراج الحانه اخراجاً صحيحاً ، وهذا كان من اسباب عدم ذيوع ألحانه ، ولو أن الاقدار فسحت في حياته لكان لتلاحينه أثرهـا وشأنها الرائع في صفحات الخلود . وكان الفقيـد صديقاً حميماً للشاعر والكاتب المرحوم انطوان شعراوي صاحب جريدة سوريا الشمالية وكان الشعراوي قد شعر بدنو اجله فودع صديقه الفقيد شمبير بصورة اهداها اليه موشحه ببيتين من الشعر الجميل وهما :

ايهـا الراحل قلبي قـد نوى	منـذ ألزمت النـوى ان يتبعك
فتـذكر اينما كـنت فـتى	ارسـل الروح مـع الجسم معك

وفاته ــ . وفي اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ هوى هذا النجم الساطع من برجه الفني ملبياً نداء ربه وقـد توفي بدمشق ونقل جثمانه الى حلب فدفن فيها وهو في عنفوان رجولته ، وقد رثاه الشاعر السيد عمر ابو ريشة التي كانت تشجيه فنون الفقيد وتؤثر فتنتها على مشاعره بقصيدة تعتبر من غرر الشعر نقتطف منها هذه الابيات :

نام عن كأسه وعن احبـابه	قبـل ان ينقضي نهار شبابه
نام عن سكرة الحياة وقد جـ	ـف شـراب السلوان من اكوابه
يابنـات الغروب قـد نفض الليـ	ـل عـلى الكون حالكات نقـابه
احملي الراحــل الغريب وسيري	بالزغاريـد سـلوة لاغـترابـه
وادخـلي هيكل الفنون وأهـد	يه سـراجاً يضيء في محرابـه
مـل دنياه بعدمـا سئم السيـ	ـر عليهـا وضـاق فيبلوائه
مورد الفن مظلم لم يصوب	فوقه الشرق مشعلا من ضيائه
سار فيه .. وظلمـة اليأس تطفي	تحت انفاسهـا شموع رجـائه
ليت شعري وقـد توارى وشيكاً	أطروب أم بائس في بعـاده
انمـا لم تزل رفـاق لياليـه	كرامـاً على عهـود ودادِه
كلما مر ذكـره قلبوا الكـأس	على الارض حسـرة لافتقاده
لست أنسى الناقوس لما نعاه	والمصـلى يموج في احبـاره
والمناديل في اكـف الغواني	تشرب الدمع مع مقر انفجاره
وحـدوه بكل لحـن شجي	سرقته الآذان من اسـراره

تغمده الله برحمته .

الفنان البارع الاستاذ امين الخلاوه

لقد تعلق بالفن فأخذ الادوار والموشحات والايقاع عن فناني حلب المشهورين ، وهو يعزف على آلة العود بشكل بارع واشتغل مع المرحوم الشيخ علي الدرويش الفنان الحلبي المشهور في جميع مسارح حلب الكبيرة ومن اسعده الحظ بالاشتغال مع هذا الفنان الكبير استفاد من روائع فنونه فأصبح نداً له .

لقد وهب الله المترجم الصوت البديع والقريحة المتوقدة والقابلية الفنية الممتازة ، فهو من المع الفنانين يذيع حفلاته بمعهد حلب والاذاعة .

الموسيقار الكبير الاستاذ توفيق الصباغ



ولد الاستاذ توفيق بن فتح الله الصباغ بمدينة حلب سنة ١٨٩٢ م وتلقى دروسه الابتدائية والاكمالية في مدرسة الروم الكاثوليك ، وقد دخل هذه المدرسة مجاناً مقابل استثمار مواهب صوته الجميل في ترتيل الاغـاني الكنائسية ولفرط ذكائه تفوق على اقرانه واصبح يجيد اللغتين العربية والفرنسية والحساب وبرع في الموسيقى اليونانية وأتقن (نوتتهـا بصالتيك) ونبغ ايضاً في خطه العربي واصبح من اجمـل الخطوط ، والجدير بالذكر انه لم يستعن بأحد في تآليفه الموسيقية لتضلعه باللغة العربية ، ثم برع في الفرقة النحاسية الموسيقية التي تخص المدرسة واصبح كوكبها مما لفت الانظار الى ميله الفطري للموسيقى ومواهبه الفنية ، وقد ورث الفن عن والده الذي كان من كبار العازفين على آلة القانون وبعد تركه المدرسة دخـل كاتباً في احدى المحلات التجارية وظل يشتغل فيه بضع سنوات ثم انتقل الى مصر .

رحلته الى مصر — . وهناك بـدأ حياته الفنية ، وبعد سنتين أعلنت الحرب العـالمية الاولى فاضطر ان يسافر الى السودان بسبب وقوف الحركة الموسيقية واشتغل بالتجارة مدة سنتين ثم عاد الى مصر وتخصص بالعزف على (الكمان) وبلغت مدة اقامته في مصر مايقرب من عشر سنوات ولم يبرحها الا وقد اصبح علمـاً من اعلام الموسيقى وذاع صيته ببراعته وشدة احساسه الموسيقي ونال لقب (ملك الكمان) .

عودته الى حلب — . وفي سنة ١٩٢١ عاد الى حلب فاستقبله اهلها بالترحاب والاعجاب وتابع عمله الموسيقي وفي سنة ١٩٢٣ تزوج ورزق غلاماً ، ولم تمض سنة ونصف السنة على زواجـه حتى شابت حياته الاكدار وجرعه الدهر كؤوس الاسى والحزن مترعة بفقده زوجته وابنه بعد مرض عضال ، فجزع عليهما وتغير مجرى حياته ، ومنذ ذلك الحين انطبعت ألحانه ونغماته بطابع الحزن والالم حتى انه كثيراً مايؤثر على عواطف سامعيه فيبكيهم .

اقامته بدمشق — . غادر حلب على اثر مصـابه الاليم وأمّ دمشق واقام فيها مدة ، وافتتح مدرسة موسيقيه ، ولما اندلعت الثورة السورية سافر الى مصر وعاد الى دمشق بعد هدوء الاحوال وتابع رسالته الفنية فيها .

ألف هذا الفنان الالمعي بدمشق اول نقابة موسيقية ، ثم سعى الى تأسيس اول ناد موسيقي وهو النادي الموسيقي الشرقي السوري الذي تفرع عنه فيما بعد عدة اندية موسيقيـة وذلك بسعيه وجهوده ، ثم انتسب الى المعارف فعين استاذاً للموسيقى في جميع المدارس بما فيها تجهيز المعلمات ، وبعد تركه الوظيفة استمر في اعطاء دروس خاصة ، وألف هذا الفنان النابغة مؤلفات فنية قيمة منها كتاب تعليم الفنون ، ثم المجموعة الموسيقية ثم كتاب الدليل الموسيقي العـام وهو موسوعة نادرة جمع فيها كل مايهم الموسيقيين من علم وعمل وله الفضل في نشر الفن بدمشق .

طريقة عزفه — . اما طريقة عزفه على آلة الكمان فقـد بلغت حد الاعجاز ، فهو يعزف الانغام التصويرية واصعب القطع الموسيقية باصبع واحدة وعلى وتر واحد بمنتهى الدقة والطرب . وقد انتشرت ألحانه الصامتة في جميع البلاد العربية لقوتها وروعتها وهو الآن يسعى جاداً لاكمال اختراعه الذي يساعده على الوصول الى هدفه الاسمى وهو ادخال الموسيقى الشرقية للغرب عن هذه الطريق ، وفقه الله .

المتفنن الموهوب الغاوي المرحوم احمد الاوبري



الفنانون في مواهبهم طبقات ودرجات ، فهم بين هاوٍ ومحترف ، فان اختلفت اوضاعهم وأطوارهم في المواهب فانها تختلف في البيئة والاخلاق ، وان المجتمع يميز من كان منهم ذا حجاب ثقيل على الناس ومن ضربت بسجاياهم الفاضلة ورقة شعورهم وعزة انفسهم الامثال ، والفقيد الالمعي المرحوم احمد الاوبري كان من العناصر التي يفتخر المجتمع بها ، فقد سما بمناقبه الحميدة كما سمت فنونه في ميدان المواهب .

اصله ونشأته — . هو المرحوم احمد بن الحاج عزت بن عبد الرحيم الاوبري ، ولد بحلب سنة ١٨٩٥ م من أسرة ذات وجاهة وحسب ، نشأ في مهد الصيانة والكمال ، فاعتنى والده بتهذيبه وتثقيفه ، تلقى دروسه في مدرسة الشيباني بحلب فكان آية بالذكاء ، وظهر ميله للموسيقى منذ نعومة اظفاره فأكب على التمرن بالعزف على الآلات الموسيقية دون معلم او مرشد حتى أتقن العزف ، ثم درس علم النوطة فأصبح ضليعاً بقواعدها ، وقد عينته وزارة المعارف استاذاً للموسيقى في مدرسة التجهيز للاستفادة من خبرته ومواهبه الفنية ، ولما احدث وجوه حماة واعيانها مدرسة دار العلم والتربية الاهلية في حماة في العهد الفيصلي وقع اختيارهم عليه لما يتمتع به من خلق رصين وادارة حازمة ، فأصبح مديراً لها واستاذاً للموسيقى فيها مدة ثلاث سنوات ادى خلالها خدمات جلى في حقل العلم والفن ، وكان ناجحاً في منهاج ثقافته بفضل خبرته ولياقته الشخصية ، وشعر الفنان المرحوم الشيخ امين الكيلاني الحموي استاذ اللغة العربية في المدرسة المذكورة انه لابد للمترجم رحمه الله ان يعود في يوم من الايام لبلده ، فتلقى عنه قواعد الفن الموسيقي والعزف على العود حتى اصبح استاذاً بارعاً ، ولما عاد الاوبري الى حلب اشغل مكانه في تدريس الفن الموسيقي للطلاب .

عودة المترجم الى حلب — . وعاد الفقيد الى بلده فتوظف في بلدية حلب وبعدها انتقل الى مصلحة الاشغال العامة واشغل منصب رئاسة الديوان فيها مدة تنوف على العشرين سنة كان خلالها موضع احترام الجمهور لدماثة اخلاقه ومعرفته عناصر الناس وأطوارهم .

فنه — . كان الفقيد رحمه الله غاوياً يهوى الفن الموسيقي ، ولم يتخذه حرفة ، ولو اراد الاحتراف لبلغ مراحل التفوق في هذا الميدان على غيره ، فقد كانت مواهبه لاتقف في الابداع والابتكار عند حد ومن الحانه البديعة التي طارت شهرتها مقطوعة (ليلى) وغيرها مما يغنيه اليوم المطربات في دور الاذاعة العربية ، وقد صاغ الحانه الغنائية والصامتة بقوة تعبر عما تختلج روح هذا الفنان من حس مرهف ورقة ولين في نفسه النبيلة .

ومن مؤلفاته الموسيقية (كتيب) صغير يبحث في فصل (اسق العطاش) المؤلف من ثمانين موشحاً تختلف في انغامها واوزانها ، وهذا الفصل اشتهر فنانو حلب خاصة باتقان حفظه وجودة إلقائه ، وللفقيد الكبير الفضل في تأسيس محطة الاذاعة الاضافية بحلب .

ومن ابرز مزاياه في مواهبه الفنية انه التفت الى الموسيقى يدرسها بطريقة علمية لا ارتجالية كما عرف عن بعض الفنانين المحترفين ، وله ابحاث ودراسات في تطبيق الاوزان الشعرية على الاوزان الموسيقية لم تنشر بعد ، والامل ان تتيح لي الفرص بدراستها ونشرها للاستفادة منها .

اوصافه — . كان رحمه الله على جانب عظيم من جمال الخلقة والخلق ، طيب القلب ، كريم اليد ، يسدي الخير الى الناس ، كثير البر الى ذوي رحمه ، زخرت حلب وهي مهبط الفن الجميل بالكثير من الفنانين فكان بدرهم الساطع ، وكانت حياته الفنية حافلة بالذكريات ، فهو احد اعضاء المؤتمر السوري الذي مثل بلاده في المؤتمر الموسيقي الفني المنعقد في مصر بتاريخ ١٦ آذار سنة ١٩٣٢ والذي لم تشر ابحاثه عن نتائج فنية مرضية ، وقد تلقى الفن عنه مالايحصى عدده من الفنانين الذين مازالو يذكرون عهده بالخير والرحمة عليه ، ومن اشهرهم الموسيقار الكبير الاستاذ الكس اللاذقاني والمرحوم الشيخ امين الكيلاني والفنان المطرب الحاج صالح المحبك الحلبي وغيرهم كثير .

وفاته — . وفي يوم الاربعاء التاسع من شهر نيسان سنة ١٩٥٢ م وافته المنية وخسرت حلب بفقده ألمع فنان بزغ نجمه في سمائها ، وشيعت جنازته باحتفال يليق بمكانته الفنية والاجتماعية ودفن بمقبرة الشيخ الثعالبي بحلب واعقب ولدين ، الكبير هو الاستاذ (عزت) المتحلي بالفضائل والكمال وهو اليوم من كبار موظفي وزارة الخارجية والثاني (زهير) ولايختلف عن اخيه محتداً ومنبتاً .

المطرب الفنان الاستاذ احمد الفقش



هو السيد احمد بن عمر بن الحاج احمد الفقش ، ولـد بحي قارلق بحلب سنة ١٩٠٠ م وتلقى الفن من ادوار وموشحات ونغمات منذ خمس وثلاثين سنة على الاستاذ المرحوم عبد الرزاق العقيلي ، وفي سنة ١٩٢٠ قام بتسجيل الاسطوانات بشركـة (اوديون) بحلب وفي سنة ١٩٢٥ بدأ حياته الفنية فاشتغل في مسـارح حلب ، وفي سنة ١٩٢٨ سافر الى مصر وسجل اسطوانات كثيرة وفي سنة ١٩٤٨ اعتزل العمل المسرحي .

ولما أسست دار الاذاعة السورية الاضافية بحلب عين استاذاً لتعليم الموشحات الشاذلية لكورس الاذاعة ومازال يقيم حفـلاته الغنائية من موشحات وقدود بديعة يصغي لها عشاقها بطرب وحبور .

تخصص هذا الفنان في انشاد المديح ويدعى الى حفلات الموالـد . ذو صوت جهوري متموج في غنَّة شجية ،وهومن فناني حلب المشهورين بالطرب والابداع .

يملك بستاناً في حلب وحالته المالية حسنة ، متزوج وله اولاد ، حاو المعشر ، طيب السريرة والاخلاق وهو من الفنانين الذين اصطفاهم الدهر فحالفهم بالنعمة والرضا .

الفنان النبيل المتفوق الاستاذ محمد النصار



لم أر بين الفنانين المحترفين من شابه المطرب المبدع الفنان محمـد النصار في سجايا النبل والاريحيـة الا النادر من الفنانين الاقدمين كالمرحومين عبدو الحمولي المصري وحوادث عطفه وشممه الواقعية مشهورة فالنصار يحمل اكرم وجه اسبل الله عليه نعمة النبل وطيب السـريرة وحب الخير للناس ، فهو مرهف الإحساس يعطف على من ابتلاهم الدهر من زمـلائه الفنانين بالتنكيل والحرمان فقضوا نحبهم وهم لايملكون شروى نقـير ، وكفاه نبلا وثواباً انه صاحب المروءة والنجدة ، الكريم الاريحي المتكفل بتجهيزهم الى مراقدهم الابدية ، وقد سمعت عنه بعض الحوادث الواقعية فأكبرت شهامته وسالت مدامعي وحمـدت الله الذي اوجد بين البشر من تتجسم فيه هـذه العواطف المثالية النادرة ، اكثر الله من امثاله وليكون أسوة حسنة يقتدى بفضله ومناقبه الحميدة .

اصله ونشأته ـ . هو السيد محمد بن المرحوم محمـد كامل الشياح المعروف بالنصار ، وهو من اسرة قديمة ولد بمحلة قارلق بحلب سنة ١٩٠٤ واشتهر منذ حداثة سنه بعذوبة صوته ، تلقى دروسه الابتدائية ونال شهادتها، ولفتت عناصر ذكائه ونجابته ورقة صوته انظار مدير المدرسة فكان يقـدمه في شتى حفلات وزارة المعارف وقد انشد امام المرحوم الملك فيصل الاول لما زار الشهباء سنة ١٩١٥ واعجب بصوته فانعم عليه بهدية مستحسنة .

بدء حياته الفنية ـ ولما شب لمع اسمه وذاع صيته في المجتمع الحلبي ، وما ادراك ما حلب ، فهي مهبط الوحي الفني وسؤرة رجاله الفنانين في البلاد الشرقية ، وتولاه الاستاذ الكبير الشيخ محمد الزرقا بعنايته والشيخ بشير الغزي بتوجيهاته فأعطياه نموذجاً في

الاناشيد النبوية والمديح وغيره ، وحفظ القرآن الكريم على اكمل وجه في سن مبكر ، وقرأ تعاليم التجويد على المقرىء الشيخ صالح الاوسي ، ودفعه الميل الفطري للفن فدخل معترك الحياة الموسيقية والطرب وهو فتى ، وتعرف على اشهر فناني حلب فتلقى عن المرحومين عمر البطش وعبدو بن عبدو والشيخ علي الدرويش الادوار والموشحات واوزانها واشتغل برفقة اكبر للفنانين الحلبيين والمصريين .

سفره الى العراق — . وسافر الى العراق فاشتغل في بغداد والموصل ، وقد عرف بقوته وبراعته في الغناء العراقي ونال شهرة حسنة لاتزال صداها في ذاكرة محبي الفن هناك ، وكان موضع اعجاب واحترام الاوساط العراقية .

فنونه — . وفي عام ١٩٢٦ قام بتسجيل اسطوانات عديدة في شركة (اوديون) واقتناها الغواة باقبال منقطع النظير ، وله تسجيلات في محطة الشرق الادنى التي تعاقد معها سنة ١٩٥٠ لاتزال تذاع منها ، واقام حفلات غنائية في دار الاذاعة السورية في اول احداثها مدة تنيف عن السنة وكانت الاوساط السورية والحلبية تترقب حفلاته فتصغي لها الآذان الصافية التي تقدر الفن والطرب الاصيل .

لقد شهد اهل الفن بان الاستاذ النصار هو من اقوى الفنانين خبرة وابرعهم تأثيراً في الطرب على النفوس ، وقد اتاحت له مؤهلاته الفنية خبرة لم ينلها سواه ، وهو يحفظ اكثر من ستين دوراً من القديم والحديث ويحفظ موشحات عديدة اخذها عن استاذه المرحوم عبدو بن عبدو ونوري الملاح ، وله ألحان رائعة جعلته يحافظ على كيانه الفني بالاقبال والاعجاب ، ويسعدني الالماع بان هذا الفنان هو من احب الناس الى القلوب ، وهو الآن يعمل في مقهى الازبكية مع الفنانة المشهورة (سعاد محمد) وهو اول مطرب ناجح بشكل عام يدعى الى الحفلات العامة والخاصة بحلب .

الفنان المطرب حسن بن محمد البابي الملقب بالذهيراتي

هو الاستاذ حسن بن محمد البابي الملقب بالذهيراتي ولد في مدينة الباب القريبة من حلب سنة ١٩٠٢ م ، نشأ فيها ثم حضر الى حلب فتوطن فيها ، تعلق بالفن والعزف على آلة العود فبرع وفاق ، اخذ بعض الالحان وعلم النوطة من المرحوم الشيخ علي الدرويش الفنان الحلبي المشهور واخذ الموشحات والادوار والايقاع عن استاذه الفنان المرحوم الشيخ امين الصيرفي واشتغل في مسرحه الى حين وفاته واصبح بعده رئيساً للفرقة الفنية وهو مازال منذ ثلاثين سنة حتى الآن يتعاطى الفن المسرحي .

وهب الله هذا الفنان الصوت الحسن الكامل والتصرف البديع في الانغام والالقاء المتين مع العزف على العود بمهارة فائقة يهوى هذا الفنان المرح والحبور وتوقظ نشوة طربه بنت الحان وهو فصيح اللسان بشوش الوجه سخي اليد .

الفنان الموهوب والمنشد المطرب الاستاذ صالح المحبك



اصله ونشأته — . هو الاستاذ صالح بن محمد المحبك ، ولد بحلب سنة ١٩١١ م وماتت امه وهو في السادسة من عمره فترعرع بين احضان نساء الاب ، وكان ابوه مطلاقاً مزواجاً فناله من الاذى والتشريد الشيء الكثير ، وكان يغيب عن دار ابيه الليلة والليالي دون ان يشعر والده بذلك ، لان زوجة ابيه همها اقصاءه عن البيت ليخلو لها الجو ، ولما بلغ العاشرة من عمره اجبره والده على حفظ القرآن الكريم غيباً فحفظه بمدة سنتين وتردد مع والده على حلقات الاذكار وحفظ اناشيدها ، ونشأت في نفسه ملكة الموسيقى . ولما بلغ سن المراهقة كان حافظاً للقرآن ومرتلا مجوداً .

وسمعت به الخوجه الفنانة الشهيرة (ام سامي) فرغبته لملازمتها واخذ عنها علم العود واصبح مرافقاً لها في احتفالاتها ، واعتنت بأمره فذاع صيته بأوساط حلب الفنية واصبحت لايمكنها الاستغناء عنه لجمال صوته وبراعته بأغاني ذلك العصر .

نشأته الفنية — . كان والده فناناً ومعاصراً لاشهر فناني حلب امثال المعظم وابن

عقيل وغيرهما ، وقد لقنه الايقاع والاوزان والموشحات وكان يبعده عن الاغاني التي لها سمة الخلاعة ويصرفه عنها.

وفي عام ١٩٢٣ م توفى والده وعين المترجم بوظيفة ابيه في الجامع الكبير الاموي، وتبناه الاستاذ الشيخ كامل الغزي فعينه كاتباً في فرع المجمع العلمي العربي ، وقام بتنسيق المكتبة بمهارة فائقة وانكب على دراسة اللغة العربية وقواعدها واستطاع نظم الشعر فمدح مقام الافتاء بحلب بقصيدة كانت أول أثر ادبي له ومطلعها :

يا سيداً في فضله يفخر العصر ومن قوله فعل ومن لفظه در
تباهى بك الفتوى ويعلو منارها ويزهو بك النعمان مطالع الفجر

ولازم الفنان المرحوم محمد جنيد المنشد الشهير واشترك بعدة تمثيليات في نادي التمثيل والموسيقى بحلب واخذ عن الفنان المرحوم احمد الاوبري الفنون العصرية ، واشتهر أمره وتهافتت النوادي على دعوته لحفلاتها الساهرة ، ورافق الفرقة الارمنية برئاسة السيد نعلبنديان ومن هذا المحيط درس علم النوطة والصولفيج والعزف على العود ، وتلقى الناحية الشرقية على الشيخ علي الدرويش الموسيقار الشرقي المشهور .

رحلته الى العراق ومصر — . وفي سنة ١٩٢٩ م سافر مع المطربة فيروز الحلبية الى العراق وفيها اجتمع لاول مرة في حياته مع الاستاذ المرحوم عمر البطش الذي كان برأس فرقة موسيقية تشتغل ببغداد وأخذ عنه الكثير من الموشحات والاوزان واستغرقت رحلته هذه خمسة اشهر مابين البصرة والموصل وكربلا وسامرا وبغداد واجتمع بفطاحل الفنانين العراقيين ، ورافق الاستاذ المرحوم احمد الاوبري الى مؤتمر الموسيقى الذي عقد في القاهرة بتاريخ ١٦ آذار ١٩٣٢ م ليلقي طرفاً من الوان الموسيقى الحلبية ، وسجل خلالها موشح القباني المشهور (كلما رمت ارتشافا) واشترك في حفلة ختام المؤتمر التي اقيمت في دار الاوبرا الملكية وألقى الموشح القديم (ان العيون السود سهام القدر) .

ومكث في مصر مدة ستة اشهر لازم فيها الاستاذ المرحوم الشيخ علي محمود استاذ الفن الشرقي في القطر المصري . يحفظ المترجم الكثير من الحان المرحوم الشيخ سيد درويش فأعجب به الملحن المشهور الشيخ احمد زكريا واخذ عنه الموشح المشهور (منيتي عز اصطباري) من الحان سيد درويش الخالدة ، وأعجبت بفنه أم كلثوم واثنى على نبراته الحادة الفنية الاستاذ المرحوم داوود حسني .

وفي سنة ١٩٣٣ م ذهب الى بغداد للاشتراك في حفلة اربعين المرحوم الملك فيصل ودعي مع الوفد السوري الى حفلة رسمية بعد انتهاء الحداد مساء ٢٦ تشرين الاول ١٩٣٣ ، فلحن بهذه المناسبة نشيد (في ذمة الاوطان والمجد يافيصل) ومكث شهراً في بغداد ثم رجع الى حلب .

انتاجه الفني — . لحن اناشيد حماسية وطنية كثيرة حفظها المنشدون وذاع امرها ، منها نشيد هنانو (يازعيم الشرق يافخر الملا) وقبض عليه الفرنسيون فسجنوني وعذب وهو جاهد صابر ، ولحن نشيد الشباب (نحن رمز الفدى) ونشيد ميسلون (رددي ياسهول واهتني ياهضاب) ونشيد الجنود (نحن جند للوطن) ونشيد العرب (نحن العرب نبغي الارب) ونشيد العروبة (حق الجهاد عن الحرم) ونشيد العلم (علم الاوطان رفرف) ونشيد سوريا (ياربة المجد التليد) ونشيد الوحدة السورية (يابني سوريا ياخير البنين) ونشيد الربيع (اقطف الورد فقد لاح الصباح) ونشيد فلسطين (يافلسطين الحزينة) ونشيد المجد (في سبيل المجد والاوطان نحيا ونبيد) ونشيد الجنود (نحن جند للبلاد) ونشيد الاحرار (ايها الاحرار هيا) .

ولما وقعت حوادث فلسطين لحن اناشيد كثيرة منها (يافلسطين مضى عهد الرقاد) ونشيد (جردوا السيف والقلم) ونشيد (ايها الجيش تل ابيب تل ابيب) .

ولحن وصلات من الموشحات الاندلسية منها وصلة من مقام الهزام (ودع الصبر محب ودعك) ووصلة من مقام (السيكاه هبت رياح الاحبة ، ووصلة من مقام الزنجران (لم يطل ليلي ولكن لم أنم) .

رحلته الثانية الى مصر وفلسطين — . وفي سنة ١٩٤٢ ذهب الى مصر لاتمام دراسة القراءات بالروايات السبع وتلقاها عن الشيخ درويش الحريري ومكث فيها سنة وتعرف خلالها على اشهر فناني مصر . وفي سنة ١٩٤٧ كانت رحلته مع الفرقة الفنية الى فلسطين فاستقبل بحفاوة من قبل فنانيها وعاد الى وطنه .

ولما حضر الفنان المشهور الحاج عمر البطش الى دمشق وقام بتدريس فنونه في المعهد الموسيقي الشرقي اخذ المترجم عنه فاصل السماح الجديد الذي سماه (المشط) وأخذ منه ما كان مشكلا عليه من دقائق فن الموشحات الاندلسية وفن السماح والاوزان .

وسجل لاذاعة راديو باريس اربع تلاوات من القرآن الكريم . وفي سنة ١٩٣١ كان زواجه الاول وفي سنة ١٩٣٢ كان زواجه الثاني وانتقل مع اسرته الى دمشق فاستوطنها وهو استاذ الموشحات في المعهد الموسيقي الشرقي .

بلبل الشهباء الفنان الالمعي الاستاذ عبد القادر الحجار

اصله ونشأته ـ . هو الاستاذ عبد القادر بن عمر محمد الحجار ، ولد بحي (ساحة بزه) بحلب سنة ١٩١٧ م ، واسرة الحجار قديمة العهد فيهـا ، تعلم القراءة والكتابة بشكل ابتدائي وأسعده الحظ فتعرف بالمرحوم عمر البطش الفنان الحلبي الاشهر فأدهشه جمال صوته ورخامته فطلب منه ان يلازمه لتعليمه ، وكان في الخامســة عشرة من عمره ، فعطف عليه كولده واحاطه بعنايته ولقّنه الموشحات واوزانها وضروب رقص السماح حتى اصبح استاذاً متمكناً بالفن وملحناً مبتكراً ، وتجلت مواهبه في اواخر حياة استاذه البطش ، فكان يقول له (انت خليفتي من بعدي ان شاء الله) وقد اخذ عنه ثلاثمائة موشح مع اوزانها من عدة وصلات تشمل جميع النغمات المعروفة والكثير من اوزان رقص السماح ، وهو يعتبر اليوم من ابرز الذين جالوا في هذا الميدان .

الحانه ـ . يسرني ان ألمع بان المترجم هو خليفة البطش بلا منازع ، فقد بعث إلي البطش رحمه الله قبل وفاته برسالة مازلت احتفظ بها للذكرى ، يقول فيها (وكأنه شعر بدنو اجله ، بأنه ربمـا لايحلم بفتح المعهد الموسيقي الشرقي التابع لوزارة المعارف الذي سبق ان أغلق مرات ، ليعود للتعليم ، واكمال رسالته الفنية ، وانه اذا جاء أجله المحتوم فخليفته في حلب الاستاذ الأخ عبد القادر الحجار وخليفته بدمشق هو أدهم الجندي) ـ اما انا فلست اهلا لذلك ـ ، وربمـا كان هذا النعت تفضلا منه وتشجيعاً ، لولعي بفنونه وحفظي ألحانه الخالدة بدقة واحكام . وقد صدق حدسه فوافاه الاجل يوم صدر المرسوم بفتح المعهد الموسيقي .

لقد لحن الفنان المترجم الكثير من الموشحات واتسم تلحينه بطـابع البطش وروحه ، ومن بديع ألحانه موشح من نغمة الحجاز كار كرد وزنه سماعي ثقيل وخانته سماعي دارج ومطلعه (حمل الريح سلاماً)وموشح من مقام الحجاز كار كرد وخانته سماعي دارج ومطلعه (قل للبخيلة بالسلام تورعا) .

وموشح من نغمة النكريز ومطلعه (ياغزالا باللواء متى) ومـوشح من نغمة الراست ومطلعه (قدك المياس يامهد الدلال) وموشح من نغمة النهوند ومطلعه (صبرت حتى شكا لي صبري) وموشح من نغمــة الزنجران ومطلعه (كملت محاسنها وفاق جمالها) وهذه الموشحات الاربعة من ايقاع السماعي ثقيل ، وموشح من نغمة الصبا وزنه سماعي دارج ومطلعه (خلع الربيع على غصون البان) وموشح من نغمة الحجاز كار وزنه داور هندي ومطلعه (بادر الافراح في ادواح جان) وموشح من نغمة الحسيني وزنه سماعي دارج ومطلعه (ربة الحب حدثي المغرمين) وموشح من نغمة السيكاه وزنه سماعي ثقيل وخانته داور هندي ومطلعه (أنسيم القبول لي قد تنسم) واختار هذا الفنان البارع اوزان السماعي بنوعية الثقيل والدارج والداور هندي لروعة القائها وملاءمتها لرقص السماح .

فرقته الفنية ـ . وبعد رجوعه من دمشق الى حلب ألف فرقة موسيقية وترية تضم اجمل الاصوات واقوى العازفين ، وهم السادة:

شكري الانطكلي عازف قانون وهو موظف بمصلحة الصحة وغير محترف الموسيقى .

محمد الملاح عازف كمان ، وهو موظف بالاذاعة السورية الاضافية بحلب .

محمد البرشي عازف عود ، وقد تخرج من موسيقى الجيش ويعتمد عليه في التنويط .

محمد انطكلي عازف كمان ، وهو الآن في الجامعة السورية .

عبد الرحمن انطكلي عازف كمان وهو غاو يحترف مهنة التنجيد الشرقي .

محمد قصاص عازف على الناي ، وهو غاو ذو عمل حر .

محمد بن عمر الحجار ، واسعد بن احمد الحجار ، وعمر بن احمد الحجار ، وهم من اصحاب الاصوات الجميلة .

مصطفى بن محمد الصابوني وهو ابن شقيقة الاستاذ عبد القادر الحجار وصوته جميل .

وضابط الايقاع وهو رئيس الفرقة الاستاذ الحجار صاحب هذه الترجمة ، وقد اشتهرت هذه الفرقة بأناقة ملابسها وتوحيدها باللون الكحلي الجميل ونالت اعجاب الجمهور واستحسانه ، ويعود الفضل الاكبر بتأسيسها للمساعي التي قدمها الفنان النبكي عازف

الناي الشهير مادة ومعنى وبصورة خاصة مالقيته من تشجيع ومساعدة المرحوم عمر البطش حيث حققت آماله الفنية بحفظها ألحانه البديعة . وهب الله المترجم دماثة الاخـلاق الى جانب موهبة صوته البديع وفنه الرفيع وله مكانة في المجتمع ومعروف في البلاد العربية وقد مدحه الاستاذ طاهر الرئيس احد علماء حمص الاجلاء باحدى المناسبات فقال :

الجسم ملتاع ببعد الدار ... والروح منك بمشهد وجوار
يا بلبل الشهبـاء دمت ممتعـاً ... برغيد عيش نائل الاوطـار
شكراً فلطفك لا أزال رقيقه ... بالرغم عن كوني من الاحرار
لي نشوة من راح لطفك لم أزل ... من صفوهـا بمسرة ويسار
فليشهد الثقـلان اني مغرم ... في حب عبد القادر الحجار

ومدحه الشيخ حسن التغلبي مطرزاً باسمه فقال :

علل الصب ياكحيل العيون ... وأحي قلبي بأقـوم التلحين
بجنـاني كتبت سطر غرام ... وهيـام أبان حكم فنون
دع بحق الهوى دواعي التجني ... بالتـأني ياحب فالحب ديني
ارحم العاشقين واحنن عليهم ... بمديح الحبيب طـه الامين

الى آخر التطريز باسمه مما يدل على اعجاب الناس بعذوبة صوته وروعة فنه .

الشاعر الوطني الملهم الاستاذ عادل شعبان شيش الانطاكي



ولد الاستاذ عادل شعبان في انطاكيـة سنة ١٩٠٨ وتلقى علومه الثانوية في تجهيز هذه المدينة العظيمة بتاريخها المجيد ، وبعدها انتسب الى كلية الآداب العليا ومعهد الحقوق بدمشق وبعد ان نال الشهادتين عاد الى انطاكية وعين استاذاً للأدب العربي في تجهيزها .

مأساة اللواء السليب — . وتتجلى وطنيته المثلى وحبه لقوميته وعنصريته انه نزح بعروبته عن انطاكيـة بعد ان انفصل لواء اسكندرون السليب مفضلا الهجرة الى الوطن الأم على البقاء في ظل الحكم التركي .

خدماته — . عيّن حاكماً للصلح في عفرين ، وبدأ يتدرج في مراتب القضاء مثبتاً جدارة واستعداداً بارزاً وجانباً اطيب السمعات ، ثم عين رئيساً لمحكمة الاستئناف في السويداء ، ولما نقل منها الى القضاء في حلب تعلق به الدروز وأقاموا له الحفلات التكريمية تقديراً لمواهبه ونزاهته وتجرده .

في المحكمة العليا — . وعندما اعيد تشكيل المحكمة العليا رشحه رئيس الجمهورية وانتخبه المجلس النيابي عضواً فيها بأكثرية ملحوظة من أصوات النواب .

فكرته السامية — . اذا وزنت الوطنية في نفوس الرجال كان صاحب هـذه الترجمة من طينة اسمى وأفضل ، فهو صاحب فكرة اعادة المذهب العلوي الى الحظيرة السنية ، وله الفضل بارسال بعثات من الشبان العلويين الى الازهر ليتعلموا الفقه الاسلامي وقد احدثت هذه الفكرة الفذة التي تنم عن شعور عربي نبيل اطيب الاثر والنتائج ، وقد عاد بعض الشباب من البعثات الموفدة الى الازهر وهم يتولون الآن القضاء الشرعي في سورية .

شعره وثقافته — . لاشك ان ربوع انطاكية ومناظرها الخلابة واطلالها التاريخية قد أثرت في حواسه وروحه ، فجادت قريحته الفياضة بأروع القوافي ، فهو شاعر عاطفي بحكم المأساة التي أصابته بسبب فقده مسقط رأسه ، يفتخر بعروبته والاحتفاظ بها ، يمتـاز شعره بالروح القومية والعصرية ، سهل الديباجـة لايجنح الى التعقيد والقوافي الصعبة ، ومن شعره البديع الذي يدل على سمو ذوقه قوله :

الا يانفحة في الروح تسري ... لهـا فينا زهـو واختيـال

ضيـاء من معين الله يجري — لهيباً في الصدور له اشتعال
يزيل الطود بركـان رهيب — وليس لنا من الدنيـا زوال
وكم من طامع فينا خذلنا — ونلنا بالدمـا مـا لا ينال
لنـا وطن يروعك فيه مجد — ويسحر لب رائيـه الجمال
ولـو لم نروه بـدم أبي — لما نبت الجمال ولا الجلال
فمن دمنا المراق زكت رياض — ومن دمنا شذاهـا والظلال
ومن دمنا النسيم سرى عليلا — وفجر ماؤنا العـذب الزلال
ومن دمنا حضـارات أثارت — أطل الهدي فازور الضلال
تلفت من روابينـا فـؤاد — يضاعف خفقه حب حلال
فلبتـه السهول وكـل واد — حبيب والشواطىء والرمـال
سنبعث رايـة الآباء فينـا — ترفرف في سمـانا لا تطال
نظمنا الكون ألحـاناً عذاباً — ترتلهـا الصلاة والابتهـال
وانكرنا الهوى العرقي قدمـاً — فكل النـاس اخوان وآل
سـلام العالم البشري رفق — بينبوع السمـاء له اتصـال
ولكن حوضنا حرم مصون — فـما منـه لمغتر منـال
اذا مسـته أيـد عـابثات — تلظى الشر واحتدم النضال
فمنا الـ (سعد) و (الحجاج) منا — ومنـا فتيـة غـر شبـال
وتلك النسوة اللاتي صنعن الـ — ـبطولة مثلما صنع الرجـال
ألا يانفحـة طافت بصدر — افاقت فيـه اجيـال طول
لأنت من الاله شعاع بعث — وفي مسراك آمـال عبـال

يتحلى هـذا الشاعر المبدع بالاخلاق الفاضلة والنزاهة المثالية ، كثير الأدب ، جم التهذيب ، لاينقطع عن الاطلاع على احدث النظريات الحقوقية ، متضلع باللغتين التركية والفرنسية التي تسهل عليه سبل المطالعة المستديمة ، له المام باللغة الانكليزيـة ، ورب عائلة وأولاد ورثوا حب العروبة عن ابيهم اللامع في مواهبه .

العالم والاديب الشاعر الشيخ راغب العثماني اللاذقي



تنعكس على طلعة هـذا الموهوب مسحة من حزن دفين ، هي مأساة العالم والاديب الشاعر الطموح الذي عصفت بقلبه متاعب الحياة شأن الكثيرين من اترابه ، فتغلب عليها بالصبر والحلم وسعة الصدر والتوكل على الله ، هو انسان حسن العشرة والشيم مجبول على الرقة والنبل ، اذا حل بناد تهلل البشر والسرور بأنسه ، تهرع اليه الامراء ويخطب ودّه الحكام والكبراء لسماع المستظرف من آيات احاديثه العذبة ونكاته المهذبة المحببة ، فعمّت في قلوب الناس محبته ، هو الاديب اللوذعي العليم بوقائع العرب في الجاهلية والاسلام . هو ذلك المتواضع برزانة واحتشام الذي تستشف في وجهـه الطلق طهارة النفس أصفى من الندى وفي روحه أنفة تدل على كبريائه في كرامته .

هو العالم الذي توقّد في العلوم ذهنه ، له ذاكرة قوية في ذهن حساس يكشف الغوامض فأوتي الحكمة في مواهبه وفصل الخطاب في حججه الدافعة ، اذا أحرج تخلص بدهائه وبراعة اسلوبه ، هو المحدث الذي يدهش السامعين بطلاوة صوته وانسيابه الهادىء .

ذلك هو الاستاذ الشيخ راغب بن المرحوم الشيخ محمد العثماني نسبته الى الخليفة الثالث عثمان بن عفان .

أصله ونشأته ـ . ولد المترجم في اللاذقية سنة ١٨٨٩ م وتلقى دراسته في المدرسة العمرية في اللاذقية ، ثم التحق بالازهر الشريف فاستمر في الدراسة اربع سنين وفي دار الدعوة والارشاد لمؤسسها الامام العلامة الشيخ رشيد رضا ، وتلقى الفقه الشافعي على الشيخ محمد صالح الصوفي في اللاذقية وحمل الشهادة التي تمكنه من العمل في القضاء الشرعي وقد ألف رسالة سماها باب الاجتهاد ونشر كتاباً اسمه (الاسلام دين ودنيا) وله مؤلفات مخطوطة في الفلسفة والادب والشعراء .

خدماته ـ . عين قاضياً شرعياً وحاكماً مدنياً في قضاء الحفه وحاكماً منفرداً وقاضياً في قضاء الحمراء في العهد الفيصلي . وبعد الاحتلال الافرنسي التحق بشرق الاردن فعين قاضياً وحاكماً للصلح في قضاء الكوره ثم نقل الى قضاء بني كنانه ومنها عضواً لمحكمة بداية اربد .

في الحقل الصحافي . ولما رأى حياة الوظيفة ذات قيود لانطاق ترك الخدمة وعاد الى دمشق وامتهن الصحافة فأصدر جرائد (ابو العلاء والاستقلال والسياسة) ومجلة ادبية سماها النهضة السورية ، ثم عهد اليه في سنة ١٩٥١ بمراقبة شؤون التعليم في مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب للاستفادة من مواهبه العلمية .

رحلته الى الحجاز ـ . ودعاه المرحوم الملك علي بن الحسين الهاشمي الى الحجاز سنة ١٩٢٢ وبقي لديه الى قبيل تسليم الحجاز الى السعوديين فكان امين سره مدة اربعة اشهر ، ثم عاد الى دمشق لمزاولة اعماله الصحافية وبعدها سافر الى بغداد بدعوة من المرحوم الملك فيصل الاول واقام مدة اربعين يوماً في ضيافته واجتمع هناك بالملك علي .

شعره ـ . هو شاعر اعتمد في نظم قوافيه الرنانة التي يختارها على الصدق والقوة في التعبير خصب الخيال ، ملهم القريحة ومن شعره البليغ القصيدة التي نظمها بمناسبة عيد اليوبيل الذهبي لجلالة الملك السعودي نقتطف منها بعض ابياتها .

طلعت فأبصار الرعية خشّع ... واشرقت مثل النجم في الافق يلمع
واقبلت تبني المجد في كل موضع ... فلم يخل من آثار مجدك موضع

ومنها :

ولم أك ادري والحوادث جمة ... (رياضك) ام شم المعاقل أمنع
ولم أك ادري حين ترسل نظرة ... ألحظك ام حد المعسل أقطع
ولم أك ادري حين يطريك (راغب) ... أذكرك ام عرف الازاهر اضوع
ولم أك ادري حين يأتيك سائل ... أكفك ام سيل المجرة أسرع
ولم أك ادري حين يرجع مذنب ... أرحب الفضا ام باب عفوك أوسع

ويتجلى شوقه وحنانه الى اللاذقية وطنه الاول في قصائده المشهورة منها قوله :

اقسمت بالله والايمان والكتب ... وبالنبي اليه ينتهي نسبي
لئن رددت الى الاصلاب ثانية ... لما رضيت أباً في الكون غير أبي
وكيف تختار نفسي غيره بدلا ... وقد كساني ثياب العلم والادب
وان سألت رعاك الله عن وطني ... فاللاذقية عندي منتهى أربي

وبقي شاعرنا من الحفاوة والعطف في دمشق ما جعله وفياً بمدحها والثناء على اهلها ومن اقواله فيها :

الشام أكرم بلدان حللت بها ... واهلها منهم الآداب تكتسب
كم حذرتني منهم قبل عشرتهم ... ظلماً وشاة على الامجاد قد كذبوا
لكنني اذ خبرت القوم عن كثب ... رفعت رأسي بهم حقاً ولا عجب
رعوا وداداً عرفنا كيف نحفظه ... لهم وان مرت الايام والحقب

وله جولات رائعة في نظم الغزل وديوانه (رباعيات العثماني) يشتمل على كثير من هذا النوع فاستمع الى قوله :

علقت بها طفلا فشب غرامها ... شبابي ولم يشرك بها احداً قلبي
وكنت فتى يستعبد الحسن قلبه ... وفي الحسن مايغري وفي الدمع مايصبي
وكانت سويعات اللقاء لذيذة ... بواكر جني الشهيد نامية الخصب
فأسلمتها قلبي ولم أدر انها ... تحارب بي من فر من ساحة الحرب

ومن قصائده الغزلية الرائعة قصيدة « انا وهند » هذه القصيدة التي نالت الجائزة الثانية في المسابقة الشعرية التي دعا اليها

نادي الفنون الشرقية في بيت المقدس ولحنت بعض ابياتها وهي :

وقفت بباب الخدر ولهان باكياً ... اناشــد هنداً ان تمــد الأياديـا
وقفت ولي من جانب الخدر ساتر ... يواري صباباتي ويحجب ما بيا
وناديتهــا همساً فألفيت قلبهــا ... سحيقــاً بأنـاتي فلبت ندائيـا
وجاءت يرف النور فوق جبينها ... رفيف الهوى في مهجتي وجنانيا
مهفهفة ترتاع من نفس الضحى ... اذا ما الربيع الغض اجراه زاهيا
لهــا مقلة حوراء بين جفونهــا ... من السحر الحاظ رشقن فؤاديا
وثغر برود رقرق الحسن مــاءه ... فصفق حتى كــاد ينهل جاريا
له ريقة علّت بما مجّ عــاصر ... من الدن كأساً اعذب الطعم صافيا
سـلافة عنقود من الكرم تارع ... نمته رياض الشام للقطف دانيا
اذا الشيخ وافاها وقد آض عوده ... من الوهن قوساً راعش الخطو فانيا
وجـادت عليه من لماها بقطرة ... رأيت اللما زفت له العمر ثانيا
فعجنا مزار الروض نشكوه بثنا ... ونعجم فيه الهاتفــات الشواويا

وتراه في كثير من اشعاره يندب سوء حظه ويشكو من اخفاقه في نيل مايصبو اليه فاستمع اليه يقول :

خلني في الشقاء اندب نفســي ... لاتلمني فالعــذل ألهب حسي
بــين يومي وليس يــومي الا ... صفحات سوداء من سفر امس
في الاماني العذاب بالامس كانت ... باديــات يبهرنني مثــل شمس
كان قطف اوشكت ان اجتنيه ... رمت هذا الجنى فخيب حدسي

الى ان يقول :

لهف نفسي لقــد اضعت حياتي ... في هوان من الزمــان وتعس
لازمتني شقــاوتي في شبــابي ... ليت شعري ان مت ، اشقى برمسي
رب ان الشقــاء مر مزاقــاً ... رب فاعف العباد من مثل كأسي

فرض الاقامة الجبرية عليه ــ . لقد استنهض عزيمة الشعب بقلمه ولسانه ضد المستعمرين الفرنسيين فاعتقل وفرضت عليه الاقامة الجبرية في بيروت مدة طويلة ويتجلى في شعره الفلسفي مضاء عزيمته وشدة صبره وعزة نفسه فقال :

لئن ضقت من همي وضاق بي الهم ... فما وهنت نفسي ولا انثلم العزم
تجلببت جلباباً من الصبر ضافياً ... وثيق العرى لم يخترق نسجه سهم
واصبحت من كنز القناعة مثرياً ... فما سرني مــال ولا ساءني عدم

ومنها :

أقمت على كره بأرض كــأنني ... كسير جناح لايطــير ولا يسمو
ولي همــة فوق السماء محلهــا ... هي النجم ، لابل دون منزلها النجم

وكتب الى بعض اصدقائه من رجال الادب والفن في دمشق يناشدهم ان لايبكوه ، اذا هو قضى نحبه في منفاه فيقول :

اذا مت لاتبكــوا علي فــانني ... ولدت كئيباً في الحيــاة حزينا
ولا تعزفوا اللحن الشجي تأسياً ... بمن مــلأ الدنيا أســاً وأنينا
ولاتدفنــوني في رمال وبلقــع ... فقد كنت بالعيش الجديب رهينا
ولا تكتبوا في حفرتي غير انني ... فتى جن في دنيــا الاديب جنونا

وله قطع شعرية يصح ان يطلق عليها شعر العواطف ومنها قوله :

رأيت الحنان الحق في الام وحدها ... وغير حنان الام ضرب من الوهم
هي الأم سر لست تعرف كنهم ... وان خلقها في صورة الدم واللحم
يقولون فانظر رسمها بعــد موتها ... فقلت لهم في الرمس امي لا الرسم
فان فاتني ذاك الحنــان التمسته ... على حسرة من ذلك الرمس باللثم

اما قصائده في الحماسة والفخر فمن النوع الجيد سيما قصيدته التي نالت الجائزة الاولى في المسابقة التي دعا اليها جلالة الملك عبد الله ملك الاردن عام ١٩٣٦ والتي تقدم اليها ثمانية من الشعراء في مختلف البلاد العربية . وقد استهلها بقوله :

بسيفي والا لاتباد الكتائب وفيّ والا لاترد النوائب
ولما رآني الموت طأطأ رأسه وذل وخافت من حسامي المصاعب

ومنها فخره بوطنه اللاذقية ونسبته الى جده عثمان بن عفان والاشارة الى اسمه بصورة هي في غاية الرشاقه والابداع منها قوله :

وما خار عزمي في مراد اردته فاحجمت حتى تم ما انا «راغب»
انا «اللاذقي» الحر والسيد الذي له شرف دون الورى ومراتب
واني ابن عثمان تسامت اصولهم ذكية غرس والفروع اطايب

الى ان يقول: وما بي عيب غير اني غضنفر وما شاب سيفي في المعارك شائب

والقصيدة تقع في تسعة وثمانين بيتاً من عيون الشعر في الحماسة والفخر .

احواله الخاصة ـ . اقترن سنة ١٩٢٣ وانجب ولدين ، صفي وفي ، مرعي الحرمة ، مقبول الرجاء ، ذو حسن فياض يحب الخير ، يتولى بمحاضراته ومذكراته العلمية التي ينشرها حسن التوجيه للمجتمع .

فاذا ظفرت به فعض عليه بالنواجز واطبق عليه الجفون .

شهيد النجدة الانسانية المرحوم الدكتور محمد صالح قنباز الحموي



من الناس من يتصدر للزعامة وهم ليسوا أهلا لها فلا تدوم زعامتهم الا حيناً قد لايتجاوز مدى حياتهم مهما إشتد بطشهم وعظم شأنهم ، ومنهم من تخلد زعامتهم وتظل اسماؤهم رمزاً الى الوطنية الصحيحة والانسانية المثالية النادرة ، ومن الغرابة مارشح في نفوس الجهلة من ان الزعامة لاتأتي الا عن طريق الغناء والثراء والوظائف الكبيرة والتقاليدالقديمة ، غير ان الفقيد العظيم حطم هذه القيود كلها ، وبنى امثولة الزعامة ، فأتته عن طريق العلم ، فقد بنى مجداً اساسه الاخلاق وهيكله العلم وتاجه الفضيلة ، وبزغت شمس زعامته في محيط حماه فانهارت امامها الزعامات المزيفة والتقاليد البالية وايقظت النيام ولو امتد أجله لشاهدنا من مآثر اعماله مايجعل زعامة العلم الحقيقي فوق كل زعامة على الاطلاق .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم محمد صالح بن السيد محمود بن صالح قنباز وامه من بني المطر وكلا الاسرتين معروفتين بالخلق الحسن والتمسك باهداب الدين والفضائل . بزغ نجم الفقيد في حماه سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م ، ولما أكمل الخامسة تولى خاله الشيخ عبد القادر المطر تعليمه القرآن العظيم ، تلقى دراسته في مدرسة مفتي حماه وشيخها الجليل الشيخ سعيد النعسان ، ثم انتقل الى المدرسة الاعدادية ، وتجلت نجابته وذكاؤه ، فكان يحافظ على الدرجة الاولى في مراحل دراسته وتلقى في اوقات فراغه دروس العربية والأدب والقصة في مساجد حماه الشهيرة بحلقاتها العلمية .

وفي سنة ١٩٠١ رحل الى دمشق وأكمل تحصيله الثانوي في مدرسة (عنبر) واتسعت ملكاته العقلية ، فكان محط انظار اساتذته ، فعني بأمره مدير المعارف آنذاك ، وقد ذكر رفيقه في الدراسة القانوني الضليع الاستاذ سعيد حيدر في المجلد الثاني من مجلة الزهراء شيئاً عنه بهذه المناسبة فقال :

(ان كتاب حساب المثلثات المستوية الذي كان يستعمل في مدرستنا كان ناقصاً ثلاثة اسطر ، فاستطاع صالح قنباز ان يكمل الاسطر الناقصة بمجرد امعانه النظر في الشكل الهندسي فأدهش بذلك اساتذته) .

وقد ترجمه العالم المحقق السيد محب الدين الخطيب في مجلة الزهراء فقال ماخلاصته : ان الشهيد صالح قنباز هو من الطبقة الاولى من رجال الامة العربية علماً وفضيلة واندفاعاً في سبيل الاصلاح .

وبعد ان أتمّ الفقيد دراسته الثانوية التحق بالمعهد الطبي بدمشق ، ثم في المعهد الطبي بالآستانة وامضى فيه السنة الثانية ، فكان قطب الرحى بين شباب العرب ، ولكن ظروفه الخاصة لم تساعده على اتمام الدراسة فيه فعاد الى دمشق وأكمل الدراسة في المعهد الطبي بدمشق ، وكان محافظاً على الاولية بين زملائه وتخرج طبيباً سنة ١٩١٠ م وتخصص بالامراض الباطنية ، وعاد الى حماه وقد ذاع صيته ولمع نجم سعده .

مراحل حياته العلمية والسياسية – . بعد ان انتقل الفقيد الشهيد من مدرسة العلم الى ميدان العمل شرع بتنفيذ امانيه ، فوقف مواهبه على المصلحة العامة وعاش لقومه لا لنفسه ، فما عرف الحمويون مشروعاً نافعاً تمّ في وطنهم ولا حركة مباركة قاموا بها الا ّ كان هو رأسها وقائدها الحكيم .

وقد تطوع لتدريس العلوم الطبيعية في مدرسة حماه الثانوية الاميرية ، وهذا ما كانت تصبوا اليه نفسه ، لاعتقاده ان الانقلاب في الامم لا يأتي الا ّ على ايدي المعلمين ، فألقى في روع تلاميذه روح الوطنية وحب القومية . ونفخ فيهم هذه الروح الطيبة ، وعلى اثر الاتفاق بين العرب والترك اثناء انعقاد المؤتمر العربي الاول في باريس صدر الامر بتدريس العلوم بلغة البلاد فكان هذا الانقلاب أول ظفر ناله في جهاد كان يسعى اليه .

نفيه الى الاناضول – . وفي سنة ١٩٠٩ قصد الآستانة وهناك نزل في المنتدى الادبي وبقي ثلاثة اشهر يشتغل مع رئيسه الشهيد عبد الكريم الخليل ورفاقه بالقضية الوطنية ثم رجع الى حماه ، ولما اعلن النفير العام عين الشهيد الفقيد برتبة رئيس في الجيش ، ثم نقل طبيباً الى مستشفى معان ومنها الى قرية القرندل فالعقبة وزار المدينة المنورة وله قصيدة لدى وقوفه في اعتاب الرسول الاعظم ، ثم نقل الى القدس واصيب فيها بالحمى التمثية التي كانت متفشية في الجيش التركي ، وقد تلقى أمر نفيه من الطاغية جمال باشا وهو في دور النقاهة الى مدينة سيوري حصار في الاناضول وسيق اليها فوراً مع كثير من اخوانه الاحرار المنفيين واجتمع في بلدة سيوري حصار باخوة مؤلف هذا السفر وابناء عمه ، وعين طبيباً للحكومة فيها وبقي حتى نهاية الحرب العالمية الاولى حيث عاد الى وطنه حماه ، فعين طبيباً لحكومة حماه ، ثم آثر العمل الحر فاستقال منها .

خدماته الاجتماعية – . لقد أسس مع فريق من اخوانه النادي العربي ، وانتخب الفقيد رئيساً له ، وله القدح المعلى في احداث مدرسة (دار العلم والتربية) وأنتخب رئيساً لعمدتها ، فكانت سوُرة الاشعاع العلمي والوطني في حماه ولها الفضل الاكبر بمقاومة الاستعمار ، وقد درّس فيها الطبيعيات والعربية والتفسير واشترك مع رفاقه الامناء بشراء قصر العظم الاثري بحماه وانتقلت اليه المدرسة . وانتخب لعضوية المجلس البلدي فخدم بلده وحقق لها مشاريع عمرانية كثيرة ثم استقال منها وانتخب عضواً في لجنة توجيه الجهات في اوقاف حماه .

وفي ٤ نيسان ١٩٢٣ انتخب عضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق باجماع الآراء ، وفي ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٤ قررت الجمعية الآسيوية في باريس انتخابه عضواً عاملا في هيئتها المركزية ونشر ذلك في مجلتها . وكان ينتخب عضواً في مجلس المعارف المحلي في كل دورة وذلك لاختصاصه بفن التعليم والتربية وطول باعه في علم النفس .

سفره الى باريس – . وفي شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٣ أزمع الترحال الى ديار الغرب للبحث في المكتشفات الطبية الحديثة ومشاهدة دور العلم والآثار القيمة فيها واقام الشباب الحموي له حفلة تكريم ووداع فأشار الاستاذ الشيخ طاهر النعسان الى مناقبه وآثاره بقصيدة مطلعها :

هو العلم لا يعطى الفتى منه جانباً   اذا هو لم يصحب من العزم صاحبا
ومن ظن ان العلم يعطي قياده   لوانٍ ومكسال فقد ظن كاذبا

وقد مكث في باريس مدة عام صرفه في البحث والتنقيب العلمي .

سفره الى الحجاز – . وسافر من باريس الى مصر وتعرف الى عظمائها وعلمائها وزار معاهدها ومكاتبها ، واستشرف على آثارها ، ثم واصل سفره الى الحجاز فأدى فريضة الحج واجتمع بجلالة المرحوم الملك حسين الاول ولقي منه الحفاوة والترحيب ثم قفل عائداً الى حماه .

آثاره ـ . كان رحمه الله من احرص الناس على السعي لاستقلال امتـه ووطنه بالطرق المشروعة ذا عقيدة راسخة في السياسة القومية العربية وكان من رجالات الادب الذين اسسوا النادي الادبي في حماه وحزب الشعب . وكتب كثيراً في الصحف والمجلات في شتى المواضيع ومن آثاره العلمية والادبية ترجمته عن الفرنسية كتاب الدرس الابتدائي في الفلسفة مع نظريات تاريخها تأليف (اميل نوارك) ناظر مجمع بيجون ، وألف عـدة كتب في العلوم الطبيعية وحفظ الصحة والنباتات ودروس الاشياء والاقتصاد للصفوف الثانوية ورسالة في اصول تعليم (الف باء) وله رسالة في تجويد القراءة ، وله في علم الفرائض كتاب الحق بآخره بحث في اصول تقسيم الاراضي حسب القوانين الموضوعة أخيراً ، ولعل كتابه هذا من اجود ماصنّف في هذا العلم وكلها لم تطبع وقد بدأ في المدة الاخيرة من حياته بترجمة كتاب المستشرق المجري (غولدزيهر) في الاسلام وشريعته ، غير انه لم يترجم منه الا ابحاثاً قليلة ، وله ولع كبير بتاريخ امته ، حتى انه عوّل على البحث في تاريخ الطب العربي الاسلامي والكتابة بذلك مفصلا في المدة الاخيرة غير ان المنية عاجلته ولما يتم له مايريد . وله محاضرات قيمة في الهجرة النبوية والسيرة المحمدية والتاريخ العربي وآراء ثاقبة ، ومباحثات وخطابات في اصول التربية والتعليم .

شعره ونثره ـ . كان رحمه الله اذا تكلم ابهج القلوب ، كأنما يوحى اليه في النظم والنثر ، ولـه ولع بنظم القوافي وكان شاعراً عبقرياً ، ومع هذا فله منظومات شعرية في مواضيع شتى منها تشطيره هذه الابيات والاصل لشاعر العبقرية والفن المرحوم ملا عثمان الموصلي العـراقي :

(وفي الكأس من ماء الخدود عصارة) وروح بها ممزوجة قـد تشابها
مطهـرة لا اثم فيهـا وطالمـا (اباح الهوى للعاشقين شرابها)
و(ماكنت ادري قبلها ان وجنة) ترقرق منهـا الحسن حتى ارابها
وروحاً اتت من امر ربي اذانها (تنفس فيها عاشق فأذابهـا)

وقد عنى الفقيد في المدة الاخيرة بنظم الاناشيد الوطنية .

اوصافه ـ . كان رحمه الله فقيهاً متديناً متواضعاً ، يكره الظهور والدعاية ، يتوخى الحقيقة ويسعى لها ويجاهد في سبيلها ، عاش عزباً ، وكان كلما عرض عليه الزواج يأباه ، غير انه في المدة الاخيرة صمم على القران واباح لاهله البحث عن فتاة علم وادب ودين ، ولكن المنية عاجلته فقضى نحبه دون بلوغ امنيته .

وفاته ـ . ولما نشبت الثورة في حماه مساء الاحد في ١٧ ربيع الاول ١٣٤٤ هـ و ٤ تشرين الاول ١٩٢٥ م كان رحمه الله طول تلك الليلة يضمد جراح من اصيب ولم ترقـد له عين ، وفي صباح يوم الاثنين خاطر بنفسه وطفق يعود الجرحى في بيوتهم ويغدو ويروح تحت وابل الرصاص ، ثم عاد عصر يوم الاثنين لبيته الكائن في حي الدباغـة الملاصق لتل صفرون ، ولم يكد يلبث فيه فترة حتى طوّق الجنود الفرنسيون التل المذكور واخـذوا يطلقون الرصاص على المارة وكل شخص او شبح يتراءى لهم ، وبينما كان يفكر بالحالة الحاضرة اذ سمع صراخ احد ذوي قرباه امام بيته يستنجد طالباً رفع ولده الذي اصيب برصاصة اصابت منه مقتـلا ، فهب مجيباً داعي الواجب الانساني والطبي ، ولكنـه لم يكد يطل برأسه من باب بيته حتى سقط على الارض مصاباً برصاصتين برأسه من يد افرنسي كان يرقب من يخرج من هذا البيت ، فقضى نحبه لحينه ، وبقيت جثته مطروحة على الارض دون ان يجسر احـد على الدنو منها ، لان الجنود ترقب كل شبح لترميـه بوابل الرصاص ، ولمـا خفت الوطأة وأظلم الليل ادخله اهله الى بيته وفي الصباح لم يتمكن احـد من الرجال ان يصل الى بيته ليحمله الى مقر دفنه ، فحملته النساء الى زاوية آل الشرابي القريبة من بيت الفقيد فدفن بها في ثيابه المضرّجة بالدماء ولم يشهد تشييع جنازته احد من اصدقائه وأحبابه لانهم لايعلمون عنه شيئاً ، وفي تلك الاثناء هجم الجنود على بيت الفقيد الشهيد وحطموا الابواب وكسروا النوافذ والصناديق والمكتبات ، بعـد ان ترك البيت أهله فراراً بحياتهم مدة خمسة ايام ونهبوا كتبه ومخطوطاته النفيسة ومجموعاته التي قضى حياته في جمعها وتأليفها وتدوينها ولما هدأت الحالة نقـل جثمان الفقيد صباح يوم الخميس ٨ تشرين الاول ١٩٢٥ الى مرقده الابدي في مقبرة باب البلد . وهكذا طوى الردى اكرم روح عربية نبيلة .

فارس الرعيل الاول الزعيم الوطني والاديب السياسي

المرحوم الدكتور توفيق الشيشكلي الحموي

ليس من السهل دراسة شخصية فقيد العروبة واطواره واخلاقه وعقيدته الوطنية ، فالمواضيع متشعبة ، والأمر يحتاج الى مجلد ضخم ليستوعب وصف مناقبه ومآثره الفذة ، غير اننا نجتزىء منها مزاياه البارزة .

اصله ـ . هو المرحوم الدكتور محمد توفيق بن الحاج عبدالرحمن وجده الاعلى محمد آغا المشهور بـ (الشيشكلي) بن عبد القادر بن خليل بن المنلاخليل ، حضرت هـذه الاسرة لحماه في اوائل القرن الحادي عشر هجري من معرة النعمان وهي وآل المطوح في المعره وآل الغزي في ادلب ابناء عم عصيبون ، وللعائلة ابناء عم ايضاً في انطاكية وهم آل المعصرجي ، وينقل شيوخ اسرتي الشيشكلي وآل الجندي ان بين الاسرتين في المعرة صلات قرابة وانها عصبية ، وان الجدين الاعلين كانا أخوين أو على درجة من القرابة لايعلم مداها وكان احدهما مفتياً والآخر قاضياً في مدينة المعره بعهد السلطان سليم العثماني الاول ، ولدى آل عبد الرحمن الشيشكلي حكم من قاضي المعره الشرعي يثبت اتصال العائلة بالنسب الشريف الطاهر .

نشأته ـ . بزغ نجم الفقيد في سماء حماه سنة ١٣٠٣ هـ و ١٨٨٤ م وابتدأ دراسته الابتدائية في مدينة حمص حيث كان والده مستنطقاً فيها ، ومن رفاقه في الدراسة المرحوم مظهر باشا رسلان والدكتور الشهير عزة الجندي وغيرهما . وبعد ان نال الشهادة الثانوية في حماه وانتقل الى مدرسة عنبر بدمشق ، ثم انتسب الى كلية الطب العثمانية بدمشق وقد تخرج منها سنة ١٩١١ وكان في مراحل دراسته مثالا يقتدى في الجد والاجتهاد ومحبوباً من رفاقه واساتذته وجميع معارفه . وقد وضع رسالة في الصرف والنحو وترجم عن التركية القوانين المتعلقة بالاوقاف والكاتب بالعدل .

في العهد التركي ـ . لقد كانت الحالة الاجتماعية والثقافية في العهد العثماني متأخرة في البلاد العربية ، فكتب فقيد العروبة الى عارف بك المارديني والي الشام يرجوه العناية بالمدارس والثقافة وبدأت حماه ترى في ولدها البار غايتها المنشودة في قيادة زعامتها ، واشتهر بخدماته الانسانية ايام وجوده رئيساً للمستشفيات العسكرية في زحله خلال الحرب العالمية الاولى ، فكان يضع علمه وخبرته ومهارته والاطباء الذين تحت إمرته ومخازن الادوية العسكرية لخدمة الاهلين ، وما زال الزحليون يذكرون عهده بالخير ويترحمون على جهوده واخلاصه وانسانيته ، وقد اشاد الاستاذ اسكندر الرياشي صاحب الصحافي التائه عن حياة الفقيد في زحله وفضله ومآثره الاجتماعية النبيلة .

الفقيد الطبيب ـ . لقد تخصص في معالجة العيون ولعل ماحمله على ذلك ، انتشار مرض العيون في حماه ، وقد كافح هـذا المرض ونجح في عمله ، وكان لطفه ومؤانسته لمرضاه وعطفه على الفقراء من اكبر العوامل في نجاحه في عاطفته الانسانية .

ادبه السياسي ـ . لم يكن الفقيـد اديباً بالمعنى المعروف ، بل كانت خطبه السياسية ومقالاته الاجتماعية تدل على انه اديب سياسي بليغ ، ولذا فهو يعتبر في زمرة الادباء اللاحقين وقد اصدر جريدة التوفيق في حماه وكان يحررها بنفسه وهدفها تأييد العهد العربي ونشر الاصلاح ، ولكنها لم تعمر طويلا وأوقفها لاسباب سياسية . وقد ظهرت فيه موهبة الخطابة عندما برز الى الميـدان السياسي ، فكان الخطيب الشعبي الالمعي يدعو الى مكارم الاخلاق والتآلف بعاطفة صادقة ولسان ساحر واسلوبه في خطابته يمتاز بالقوة والرشاقة والضرب على الوتر الحساس في اهدافه الوطنية ، مما جعلته هذه الموهبة ان يكون خطيب الكتلة الوطنية تعتمده في كثير من المواقف الحاسمة والمناسبات القومية العظيمة .

مآثره الاجتماعية والسياسية ـ . كان رحمه الله صاحب فكرة اجتماعية نبيلة وعقيدة سياسية مثالية ، ويرى بضرورة الاصلاح الاجتماعي وتقديمه على العمل السياسي وان لا استقرار ولا استقلال الا باصلاح اجتماعي شامل ينظّم الامة ويقرب بين طبقاتها من

بعضها ، ويمحو الفوارق والعنعنات التي تسبب المشاكل الاجتماعيـــة وتمزق وحدة الامة ، ويرى في احداث الجمعيات والنوادي والمدارس وسيلة لبلوغ هذه الامنية القومية .

خدماته الاجتماعية — . انتظم في نادي الكلية في معهد الطب وانتخب رئيساً له ، وكان مع زميله الدكتور الشهيد العربي المرحوم صالح قنباز في طليعة المؤسسين لدار العلم والتربية ، وقد جعلا من هذا المعهد العتيد مصدر الاشعاع الوطني والاجتماعي ، وكان من مؤسسي النادي العربي ايام المرحوم الملك فيصل ورئيساً للنادي الادبي المؤسس في عام ١٩٢٤ ، وهـذا النادي الذي لعب دوراً كبيراً في توجيه الشباب الحموي واشعال جذوة الوطنية ونار السخط ضد المستعمرين وانشأ مكتبة ضخمة فيـه ، وفرعاً لتعليم الاميين ، وجمعية للاسعاف الخيري ترأسها رفيقه وزميله في العمل المرحوم محمد البارودي ، وقد قضت ثورة عام ١٩٢٥ على هـذه المؤسسة العلمية ، وانتخب عضواً في لجان الاوقاف والمعارف والبلدية ، واستقال منها لاسباب سياسية معلومة ، لقـد كان حريصاً على الفكرة الاجتماعية واختيار الطرق الناجعة المجدية لدعم فكرته وتأييد رأيه في الاصلاح الاجتماعي المنشود .

مواقفه السياسية — . لقد عمل في السياسة منذ صباه المبكر ، ولكن الفكرة الاجتماعية كانت تسيطر عليه في عمله السياسي ايضاً ، فقد ساهم في الحركة العربية الاولى وحاول الالتحاق بالثورة العربية حينما كان في المدينة المنورة طبيباً في الجيش التركي ، ولكن القيادة التركيـة اسرعت بنقله فحالت بينه وبين امنيته . واشترك في كثير من الجمعيات الوطنية السرية التي كانت تعمل لاضرام الثورة ضد الفرنسيين وكان من اركان حزب الاستقلال في حماه واسس في حماه (الحزب الديمقراطي) ورشح نفسه للنيابة عن حماه عام ١٩٢٨ وحال التزوير والتلاعب في الانتخاب دون نجاحه ، واخذت الحركة الاجتماعية في حماه تنمو وتتسع واليقظة الشعبية تقوى وتشتد حتى كانت المعركة الفاصلة عام ١٩٣١ — ١٩٣٢ اذ دحرت القوى الشعبية عناصر الرجعيين اندحاراً ساحقاً بزعامته رحمه الله .

زعيم حماه — . ومنذ هذا الظفر الوطني اصبح الفقيد زعيم حماه دون منازع وظل بعدهـا ينتقل من انتصار الى انتصار في الميادين الاجتماعية والسياسية والقومية ، حتى غدا علماً من اعلام العرب البارزين الذين يمثلون وجهها الحقيقي في المجالس والمؤتمرات والمواقف الوطنية الحاسمة ، وانتدب رحمه الله مع الوفد الذي ذهب الى اصلاح ذات البين بين عاهلي الجزيرة واليمن .

اوصافه — . كان رحمه الله يحمل أجمل وجه ابدعه الله بين خلائقه ، ذا شخصية قوية جذابة ، حببته الى الجمهور في كافة اعماله ومراحل حياته ، اذا تحدث سحر بنطقه الالباب لايعرف الخور ولا المهادنة والالتواء وقد اعدته العناية الآلهية لزعامة مدينـة حماه ، وفيها من المشاكل والمصاعب والعقد الاجتماعية مالا يقوى على تذليلها غيره ، فقد كان رحمه الله كامل الصفات والاهلية للزعامة الحقيقية بفضل ماتحلى به من سجايا جوهرية ، جاءه الشعب الحموي منقاداً طائعاً فوضع بين يديه قضيته الوطنية والقى لــه زمامه ومقاليد امره ، يناديه فيلبي ، ويدعوه فيجيب وقد اعترف له بذلك خصومه من الاجانب ومنافسوه من الوطنيين .

وكان رفض الفرنسيين تصديق معاهدة ١٩٣٦ درساً بليغاً للشعب السوري فحدثت الفوضى في الصفوف في دمشق وحمص وحلب ، اما حماه فقد ظلت امينة لزعيمها ، مخلصة لقائدها فسميت حماه (قلعة الوطنية أو قلعة الدكتور شيشكلي) وقـد اعترف له الجميع بالتجرد والنزاهة والاخلاص والبعد عن المنافع الشخصية ، وكان خصوم الكتلة الوطنية يقبلونه حكماً في قضايا الخلاف ويرضون بحكمه وينزلون عند رأيه .

ومن ابرز مزاياه وفاءه النادر لاصدقائه وشممه وإبائه ، وقــد كان صديقاً حميماً لزميله الدكتور عزة الجندي الشهيد العربي الاول ، فاعتمد المؤلف بنشر تاريخ حياته على ماكتبه عنه ، اقترن الفقيد المترجم عام ١٩١٧ ولم ينجب اولاداً .

مرضه — . اصيب الفقيد بمرض القلب ، وظل نجمه يتألق وصحته تنحدر رويداً ، ولما وقعت حوادث شباط عام ١٩٣٦ في سوريا كان طريح فراشه ولكن وحشية المستعمرين أبت الا اقتلاعه من سريره وقذفه في معتقل الشرفة العسكري ، وقـد اشتد المرض عليه ودام سنة كاملة ، وانقذته العناية الالهية من تلك الغمرة ، فاستعاد كثيراً من نشاطه وأدار معركة الانتخابات النيابيـة سنة ١٩٣٦ وانتخب في المجلس النيابي اميناً للسر في سائر الدورات وكان له الاثر البارز في تسيير شؤون المجلس النيابي والكتلة الوطنية .

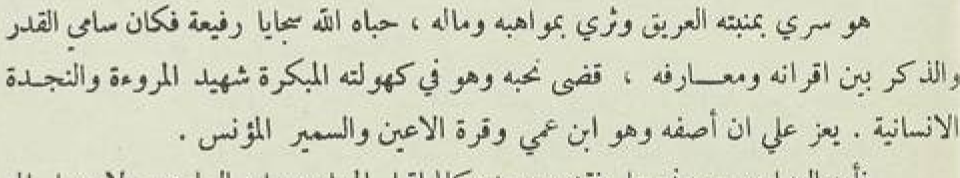
وفاته — . وفي صباح يوم ٣ تشرين الاول ١٩٤٠ م و ١ رمضان ١٣٥٩ هـ استأثرت به المنية وهو في سن الكهولة وفي فترة كانت البلاد بأشد الحاجة الى زعامته وجهوده ، فنقل جثمانه الطاهر الى قاعة دار التعليم والتربية ، وشيعته حماه في اليوم الثاني باحتفال عزّ نظيره وشاركت وفود البلاد العربية في توديعه الى مقره الابدي كما قال احد القراء .

وسارت حماة خلف نعشك كتلة ... تشيّع آمـالا وتبكي أمانيـا
فأقسم لم تشهد حماة ولا رأت ... كرزئك يوماً او كيومك باكيا

ويحق لحمص ان تشارك حماه في فقيدها الاجل شخصيـــة مشاعة بين البلدين لانه نشأ بدراسته الابتدائية في حمص وهي اساس التوجيه في المواهب .

شهيد المروءة والنجدة الانسانية

الدكتور المتفنن المرحوم مصطفى الجندي



هو سري بمنبته العريق وثري بمواهبه وماله ، حباه الله سجايا رفيعة فكان سامي القدر والذكر بين اقرانه ومعـارفه ، قضى نحبه وهو في كهولته المبكرة شهيد المروءة والنجدة الانسانية . يعز علي ان أصفه وهو ابن عمي وقرة الاعين والسمير المؤنس .

فأين العزاء ، وحزني على فقده يتجدد كلما اقبل المساء ، واين السلوى ولا سبيل الى السلوان ، والصدر ينقبض لذكراه كلما شدا فاتن بصوته وساحر بعزفه وقد كان السيد الانيس بمعشره ومرحه وفنونه .

ذلك هو الدكتور المرحوم مصطفى بن المرحوم الحـاج تقي الجندي وشقيق العلامة العبقري الاستاذ سليم الجندي الاصغر .

اصله ونشأته — .ولد الفقيد في معرة النعمان مسقط رؤوس اجداده سنة ١٩٠٠ م وبعد ولادته بأربعين يوماً استوطن المرحوم والده دمشق ، فنشـأ في مهد العز والفضيلة ، تلقى دراسته الابتدائية والثانوية بدمشق ونال شهـادة الطب من جامعة دمشق سنة ١٩٢٧ ، وفي سنة ١٩٣١ اوفدته وزارة الصحة الى فرنسا للتخصص في التوليد والجراحة ، وتنقل بين مستشفيات دير الزور وحلب وحمص وحماه ودمشق فاشتهر امره وذاع صيته فكان طبيب الارواح بفنونه والاجساد بمبضعه التيار ، رحيماً بالفقراء والمعوزين .

وفي سنة ١٩٣٦ نقل الى القامشلي ، سخطاً عليه من الفرنسيين لوطنيته وغيرته القومية .

ميزاته الفنية — . خلقه الله فناناً بروحه وطبعه فكان بيته ندوة اهل الفن من منشدين وعازفين ، يقتني مجموعة من التسجيلات الفنية النادرة والآلات الموسيقية المتنوعة ، وكان رحمه الله عازفاً ماهراً على آلتي العود والقانون ، وورث ابناؤه هواية الفن الموسيقي فبرعوا بالعزف ، فكانت اسرته تشكل فرقة فنية كاملة .

احواله الخاصة — . وفي سنة ١٩٢٢ اقترن فأنجب السيد منذر وهو من مواليد ١٩٢٣ يحمل شهادة هندسة المصانع من جامعة بوسطن في اميركا الشمالية والمرحوم زهير وهو من مواليد ١٩٢٥ ويحمل بكالوريوس علوم من الجامعة الاميركية في بيروت وقد قصفت المنية يانع غصنه في ٦ مايس ١٩٤٩ وهو في السنة الثانية في جامعة الحقوق بدمشق .

والسيد سهيل وقد تخصص في الهندسة العامة وتخرج من جامعة (آيوه) في اميركا الشمالية .

والسيد زياد وهو في دراسة البكالوريا وسيتخصص كأخوته في الهندسة وكريمة واحدة وهي ذات ثقافة عالية وقد اقترنت بالوجيه الحموي السيد لؤي الكيلاني .

لقد كان ثراؤه الروحي وخلقه الرضي اعظم شأناً من ثرائه المادي ، ومن ابرز صفاته التنكيت الارتجالي الطريف .

وفاته — . وفي شهر كانون الاول ١٩٤٧ اشتدت وطأة الكوليرا في البلاد السورية وضرب الحجر الصحي وقامت وزارة الصحة تكافح هذا المرض الفتاك ، فكان الفقيد اشد الاطباء نشاطاً في واجبه الانساني يلقح افواج الناس ضد الكوليرا ، وقد ضن على نفسه بفترة من الراحة والاستجمام فقضى نحبه فجأة وابرة التلقيح في يده وذلك في الساعة الرابعة عشرة من يوم الاحد ٢٨ كانون الاول ١٩٤٧ و ٥ صفر ١٣٦٧ ، فكان نعيه أليماً وشاقاً على أسرته ومعارفه وألحد الثرى في مقبرة الدحداح بدمشق .

رحمك الله يا ابا منذر فقد كنت سيداً في خلقك وفضائلك في حياتك ، وعزيز الذكر في مماتك .

الاديب والخطيب النابغة المرحوم الدكتور عبد الرزاق الدندشي



اصله ونشأته ـ . ولد المرحوم عبد الرزاق بن خالد بن رستم الدندشي في قرية مشتى حسن سنة ١٩٠٢ م وعني المرحوم والده بتثقيفه ، فأوفده مع والدته الى حمص وتلقى دراسته في الكلية الوطنية الاهلية حتى تخرج منها ، وكان المؤلف رفيق الفقيد في منصة الدراسة ، وهو اكثر الناس معرفة بأطواره واحواله .

كان رحمه الله في بدء حياته الدراسية كسولا في دروسه ، ولما وعى تغيرت اطواره ولمعت مخايل النبوغ في مراحل صباه ، فتطاول في ذكائه النادر على اقرانه ورفاقه ، وكان يميل الى الادب ويطالع كتب التاريخ ويحفظ اشعار العرب .

وكان المرحوم الشيخ عبد الرحمن سلام البيروتي المشهور استاذ اللغة العربية في الكلية يشجع الطلاب على إلقاء الخطب ونظم القريض الارتجالي ولو كان مختلا لتمكين سليقتهم ، وكان لتوجيهه هذا ابلغ الاثر في حياة المترجم .

تحصيله العالي ـ . ولما أكمل دراسته العالية سافر الى سويسرا فنال الدكتوراه في الحقوق وعاد الى دمشق فتعاطى المحاماة ، فكان من ابرز المحامين الناجحين .

عقيدته الوطنية ـ . كان رحمه الله ذا عقيدة وطنية ملتهبة ، وهو من مؤسسي عصبة العمل القومي وامين سرها ، وكان يضم خيرة الشباب الوطني ، ومن اشد المناوئين للفكرة الصهيونية ، وسداً منيعاً للحيلولة دون تسرب اراضي الحولة وغيرها الى الصهيونيين الذين كانوا يشترون اراضي العرب بأغلى الاثمان ، وقد ألقى محاضرات قوية بهذا الصدد .

الخطيب المصقع ـ . لقد اكد الذين سمعوا خطبه الارتجالية انه امير الميدان في ذرى المنابر ، تكاد تهتز اركانها بسحر بيانه وفصاحته وبلاغته ، سريع البديهة في التنقل من موضوع الى آخر دون ان يتأثر او يرتج عليه الموقف ، فقد صدف ان كان يخطب في القدس في حفلة اقيمت من اجل الدعاية لمنع بيع اراضي بحيرة الحولة الى اليهودية ، وتطرق بحديثه الى السياسة التي تتمشى عليها الحكومة الانكليزية في فلسطين ، فتقدم رئيس اللجنة منه وهمس في اذنه بان لايتعرض لهذا البحث ، فتابع خطابه وانتقل الى موضوع آخر دون توقف او حيرة او بلبلة .

شعره ـ . لو تفرغ هذا النابغة الى نظم القريض لدانت لقوة شاعريته وعميق احساسه وخصيب خياله القوافي ولكن مهامه السياسية وكثرة اعماله الخاصة وهو المسؤول عن العصبة وتنظيم شؤونها طغت على جميع اوقاته وحالت دون امنيته .

ولما كنا نتلقى الدروس الاعدادية في حمص ، طلب منه بعض رفاقه ان ينظم شعراً في الغزل ، فوصف فتى ارمنياً اسمه (آرام) وكان بديع الشكل والصوت فقال وهذا اول عهده بنظم الشعر :

أمن سمهري القد بت تضام	أم قد فتنك حبيب القلب (آرام)
بكسر جفن وألحاظ تنبىء عن	رمي السهام فيا أهل الهوى حاموا
هذا الغزال يصيد الأسد قاطبة	بغمز عين بها العذال قد هاموا
ذو معطف لدن والخد فيه جرى	كأس السلافة منه الرشف قد راموا
فليهن فيه محب ضمه سحراً	وأعين الرقبا عن ذاك قد ناموا
وقبّل الخد ثم الجيد في دعة	وشم عرفاً وما في ذاك آثام

هوايته الفن ـ . كان رحمه الله يهوي الفن الموسيقي ، ذا صوت شجي رائق ، ينشد العتابا والمواويل التي تنشد في الارياف التي نشأ فيها ، وله موشحات عارض فيها النغمات التركية .

مصرعه ـ . لقد كان مصرعه مؤثراً يفتت الاكباد حزناً وأسى ، فبينما كان واقفاً في الحافلة الكهربائية بطريقه الى مكتبه الكائن في المرجة ، اطل برأسه ليرمي السيكاره من فمه فاصطدم بعمود كهربائي بالقرب من نادي الضباط بدمشق ، فغاب عن رشده

ونقل فوراً الى المستشفى الوطني ، ولما استفاق من غيبوبته كـــان لاينطق ولا يعي وتبين بعد الكشف بان النخاع الشوكي قد اختلط بنزيف دموي داخلي ، فقضى نحبه مأسوفاً على شبابه الغض وذلك في يوم الاربعـــاء الاول من شهر آب ١٩٣٥ وهكذا خسر الوطن عنصراً نبيلا وخطيباً فريداً في رجولته ومبادئه القويمة وهو في اشد الحاجة الى وطنيته وقيادته .

وقد نقل جثمانه الى حمص باحتفال مهيب ودفن في مقبرة الصحابي الجليل خالد بن الوليد وتبارى الشعراء والخطباء في رثائه وذكر مناقبه الفاضلة رحمه الله .

الشاعر العبقري الفذ الاستاذ عبد الله يوركي الحلاق



هو شاعر غساني الأرومة والنجار ، إمتلك نواصي الابداع في القريض والبيـان ، فكان السور الأدبي الذي لايثلم ، هو شاعر مشرق العقيدة في وطنيته الصادقة ، وشاعر العاطفة والالهـام الذي تشدو عنادل الادباء والشعراء والمتفننين بغناء شعره الروحي ، فالشعر غناء الارواح ، والشعراء يتبعهم الغاوون ، فهم شقي وسعيد ، هذا العندليب الشاعر رحمة لمن شقي وفرقداً منيراً لمن سعد ذلك هو شاعر العروبة الفذ عبد الله يوركي الحلاق .

اصله ونشأته — . هو ابن السيد يوركي ومعناها جورج باليونانيـة وجده المرحوم عبد الله المشهور بالحلاق وأصل اسرته من حوران عرين الغسانيين ، كما تثبت الحجة المحفوظة لدى الاسرة بانحـدارها من عرب حوران الغساسنة ، وقـد نزحت من حوران واستوطنت حلب الشهباء منذ (٦٥٠) سنة .

بزغ نجم هذا الشاعر الغساني بحلب في ١٣ حزيران ١٩١١ وكانت ولادته في الغرفة التي ولد فيها الموسيقار المتفنن الاستاذ سامي الشوا وهي كائنة في دار لاتزال تعرف حتى اليوم بدار الشوا التي ولد فيها والده واعمامه من قبله وهي كائنة في حي الجزازة .

نشأ في بيئة مغمورة بالهدى والكمال ، ولمعت مخايل النجابة والذكاء على محياه فشبّ تحيطه العناية الالهية في مسراه ، تلقى مبادىء اللغتين العربية والفرنسية في المدرسة الكبرى للروم الكاثوليك بحلب وتخرج من الصف الرابع الذي يعادل صف الكفاءة اليوم فكان محط الانظار بذكائه اللماح وسخت عليه الطبيعة بثغر بسّام وسجايا فذة .

خدماته الاجتماعية — . وفي سنة ١٩٢٨ غادر المدرسة وتسلم عملا كبيراً كان يديره احد اعمامه ، الا ان مواهب هـــذا العبقري التي لاتقف عند حد قادته الى ميدان الصحافة فبرزت ألمعيته للعيان ودان لبراعه الجبار المنظوم والمنثور ، وهو مجاز من معهد الصحافة المصري في القاهرة ، وفي سنة ١٩٣١ اصدر بالاشتراك مع الاستاذ يوسف شلحف مجلة الضاد الغراء وفي عام ١٩٣٤ انفرد باصدارها بنفسه ، ثم نقل امتيازها باسمه وتعتبر في طليعة المجلات العربية انتشاراً وازدهاراً في الآفاق . وفي سنة ١٩٣١ التحق بمكتب المحامي الكبير معالي الاستاذ فتح الله الصقال وما زال اميناً لسره ومحرراً لمجلة (الكلمة) واميناً لصندوق مشاريع الكلمة الخيرية المشهورة .

رحلاته — . قام بعدد من الرحلات في سبيل تعزيز الادب والاطلاع والاستقصاء ، فقد زار القطر المصري في سنة ١٣٣٧ وزاره مرة ثانية سنة ١٩٤٧ فكان موضع حفاوة العظماء ومشاهير الشعراء والادباء واعجابهم بنبوغه ثم رحل مع جمعية العاديات في سنة ١٩٥٣ الى فلسطين وشرق الاردن ، وقام برحلات اثرية الى انطـاكية واسكندرون واللاذقية وقلعة سمعان وغيرها وقد كان لمشاهداته ابلغ التأثير في احساسه الشعري ، فجادت قريحته الفياضة بأنصع الدرر والخرائد الخالدة والابحاث العلمية مما يعجز القلم عن نعت روائعه ، وقد اعتزت جمعية العاديات بحلب بعضويته واستفادت من آثاره ومآثره .

في ميدان التدريس — . وناداه الواجب الانساني فسعدت الثقافة بمواهبه الادبية فدرّس اللغة العربية في الكلية الاميركية بحلب وفي المعهد الفرنسي — العربي « اللايك » وله فضل ثقافي كبير على النشيء الحديث في الشهباء .

موءلفاته المطبوعة — . لقد انتجت قريحته المتقدة روايات منها « الزفرات » وهي مجموعة سبع قصص وقد طبعت مرتين و « في حمى الحرم » وهي قصة تظهر مروءة العرب واباءهم وحميتهم و « وضوح الاملاء » وهو كتاب مـدرسي لتعليم الاملاء بالطريقة الاستنباطية الحديثة وقد طبع ثلاث مرات وكان الاقبال على اقتنائه كبيراً . و « خيوط الغمام » وهو ديوان شعر طبعه مرتين .

مؤلفاته المخطوطة — لقد انتج هذا النابغة مؤلفات مخطوطة ، يقوم بتهيئة اخراجها وطبعها على مراحل حسبما تتيح له الظروف ، منها ديوان شعر جديد يضم مانظمه من قصائد خلال سني ١٩٤٢ — ١٩٥٤ و « حضارة العرب » و « اقوال الغربيين في العرب ومدنيتهم » و « الحلبيون في المهجر » و « الكلمة وصاحبها » وهي تبحث عن تاريخ مشاريع الكلمة الخيرية وما قام في سبيلها من عقبات وعثرات ومحاربة الاكليروس لهاوما أبداه مؤسسها الاب بولس قوشاقجي المحترم في ميدان الخير والفضيلة وكيف آل امرها الى الاستاذ فتح الله الصقال الذي رفع شأنها وعزّز مقامها و « ميت يتكلم » وهي رواية تمثيلية مثلت في عام ١٩٤٦ ولاقت نجاحاً عظيماً ودرّت على جمعية الكلمة — وقد رصد ريع الحفلة لها — مبلغاً آخراً . و « الجمال عند العرب » و « نوادر الادباء » و « نوادر العظماء » و « نوادر الكرماء والبخلاء » و « نوادر المتفننين والزجالين والاطفال ومعلمي المدارس » .

شعره — وفي عام ١٩٤٢ اصدر ديوانه الشعري الرائق « خيوط الغمام » وهو بعض الفيض من افق خياله الغساني المرهف في شتى المواضيع .

لقد تسامى هذا النابغة الغساني في عظمة نبله وتجلّي حبه وتمجيده للرسول الاعظم بقصيدته العزيزة على كل مسلم وعربي وعنوانها « محمد » فقال وقد أبدع وأجاد :

قبسٌ من الصحراء شعشع نوره — فجلا ظلام الجهل عن دنيانا
ومشى وفي اردانه عبق الهدى — وأريج فضل عطر الاكوانا
بعث الشريعة من عميق ضريحها — فرعى الحقوق وفتّح الاذهانا
مرحى لأمي يعلم سفره — نبغاء يعرب حكمة وبيانا
من ذا يجاذبه الفخار وقد حمى — أمّ اللغات وشرّف العربانا
أمحمدٌ والمجد لحمة ثوبه — مجّدت في تعليمك الاديانا
وسحقت رأس الشر حين وطئته — وزرعت في قلب الغنيّ حنانا

ومنها ، لافض فوه بغير اللثم والقبل :

إني مسيحي أجلّ محمداً — وأراه في سفر العلى عنوانا
وأُطأطىء الرأس الرفيع لذكر من — صاغ الحديث وعلّم القرآنا
اني أُباهي بالرسول لأنه — صقل النفوس وهذّب الوجدانا

لقد بنى مجده الأدبي على صروح شامخة من وطنيته فعبّر وجدانه عن احساسه الروحي نحو قوميته وعبقريته فقال في قصيدته بعنوان (حب الوطن) :

الخلد مكتوب لمن — سُفكتْ دماه فدى الوطن — فانهض الى سبل العلى — وانفض عن الجفن الوسن
ودس الصعاب ولاتخف — جيش النوائب والمحن — وافتك باعداء البلا — دتُزل جرائم الضّغن
رب البلاد وديعة — وعليه انت المؤتمن — فاحرص عليه واجعل ال — صدر القويّ له مجن
واعمل على توحيد شع — بك في الخفاء وفي العلن — إن نتخذْ بَرْقَ البلا — دوتزدهر فيها الدمن
ويعز اهلوها بفض — ل العلم والخلق الحسن — ما أفنت الأمم العظا — مسوى الجهالة والفتن

اما غزله فمن النوع الانيق ، يمتاز بسحر الوصف ورقة المعاني ، وفي قصيدة عتاب اسرار قلبه المضطرم يلهب عاطفته المتأججة :

أرى في مقلتيك مُنَى شبابي — فتخمد نار وجدي واكتئابي
دليلي في الهوى سكران يمشي — الى سبل الصبابة باضطراب
يرفّ لواء حبك في فؤادي — كجنح النسر رفّ على السحاب
لكل معذب سلوى واني — أرى السلوان يعرض عن عذابي
شربت الخمر من عينيك لما — دعاني هدب جفنك للشراب
رعاك الله كم اسكرت نفسي — وكم أيقظت شكي وارتيابي
بنى قلبي من الآمال صرحاً — ولكن عاجلته يد الخراب
اذا كفكفت دمع العين ألقى — دماء القلب تدفق من اهابي

تعـالي فالسهـاد يعض جفـني   ونـيران الهوى تفني شبـابي
يحـاربني صدودك كل يـوم   فألقـاه بجيش مـن عتـابي

وله في الشعر الغنائي جولات بارعة ، فمن يقرأ قطعة « ياجدول الوادي » يهيم في سماء الخيال ، في مقاطعها المرصفة بالدر والماس رنة تخفق لهـا القلوب ، روعة وشجناً وغنة وطرباً ، كـأن مجموعة من العرائس ينشدن مقاطعهـا الخلابة في تيه ودلال على مسمع من الملائكة :

يـاجـدول الـوادي   ياسـاقي الريحـان   سلسالك الشـادي   قـد هيج الاشجـان
سر في حمى الهـادي   بـين السنا والبـان   يامورد الاطيـار   ردد انـاشيـدك
واعطف على الازهـار   ان قبلت جيـدك   واستقبـل السمار   وانشر اغـاريدك
خفف لظى الرمضـاء   والثم ثغـور الآس   وارحـل الى الدأماء   حراً رفيـع الرأس
وانـثر لجين المـاء   كالدر او كالمـاس   عـلم غصون البـان   والحور والصفصـاف
والنرجس الغـيران   والورد والقطـاف   أمثولة الإحسـان   والعـدل والانصـاف
يـاطـاهـر الاذيـال   ذكـراك في قلـبي   تحيا بهـا الآمال   يلهـو بهـا لبي
يـاحـلـو ياسلسـال   ذرني وذر حـبي   ذرني انادي الغيـد   علّي أرى بـدري
او أملح الغـريد   يحنو على كسـري   يـادائم الترديـد   شرعي الهوى العذري
هـل تعرف الحبـا   يا أيها الصـداح   والبـؤس والكربا   والهـم والاتراح
هـل ترحم الصبـا   والعـاشق النواح   هـل كنت ولهانـاً   يجفـوك من تهـوى
هـل نحت أحيـانـاً   من وطـأة البـلوى   ام عشت ازمـانـاً   بالهجـر والشكـوى
هـل انت يارقراق   مثلي حـزين البـال   تشكـو مع العشـاق   حـر الهوى القتـال
ام هـل ترى الخـلاق   نجـاك من اهـوال   كم مغـرم ناجـاك   ياجـدول الـوادي
والشعر كم حيـاك   والزهـر والشـادي   سبحان من حـلاك   في مقلـة الصـادي

وقد تهافت الملحنون والمطربون للتغني بشعره الغنائي الرفيع ، وهذه قصيدة بعنوان « ذكراك » لاتحتاج معانيها الى تحليل وتقريظ وقد غنتها نور الهدى ولحنها الموسيقار خالد ابو النصر قال :

هاتي من الشفتين هاتي   متع الهوى وغذا الحياة   واسق الهيام طـلا الحنا   ن فأنت ام المحسنـات
وتداركي املي الصريع   بنظرة قبل الفوات   اني لقيت من العيـو   ن السود ما ارضى غداتي
سهدْنني وفعلن بي   فعل الاشعة بالنبات   يارب غمـزة مقلـة   حملت خطاب الساكتات
لغـة العيون كما اقر   الحب معجزة اللغـات   مـالي اراك فلا أعي   أفأنت احدى الآلهات
حيرتني وجرحت ودي   بين صـد والتفات   وكسوتني حلل العذاب   كـأنني احـد الجناة
وتركتني هدف العيون   الهـازئات الشامتات   لكن صبرت على الضني   وحبست ياليل شكاتي
ورجعت احـلم بالمني   وأصوغ عقد الذكريات   ذكراك رؤيـا الحب تس   طع في الليالي الحالكات
ذكراك تدخل هيكلي   فتكـاد تنسيني صلاتي   ذكراك دغدغة الفتو   ن تروح في اعماق ذاتي

لقد قرظ ديوانه « خيوط الغمام » اشهر الشعراء والادباء وهو مع كثرة المهام الملقاة على عاتقه كأستاذ مدرس واديب صحفي ورب أسرة كبيرة فان قريحته تجود بأفضل النثر والقريض ولو تفرغ لنظم القوافي لبزّ في انتاجه اترابه .

احواله الخاصة ـ . اقترن بتاريخ ٣٠ تشرين الاول ١٩٣٦ بالآنسة روز اسطمبولي المولودة في بيروت فانجبت له جورج وفوزي ورياض وغسان وزهير وكلهم في مراحل الدراسة ولعل لها الفضل باشعال جذوة نبوغه . إن هذا الشاعر النابغة عزيز على المؤلف فقد احبه قبل ان يراه لعلو كعبه الادبي فقد طارت شهرته الادبية في القـارات الاميركية بشكل خاص وسيبقى عبـاق السجايا والمآثر ابد الدهر .

حلقة لبنان الفنية

عبقرية الاسرة الشلفونية في الادب والفن

نابغة الموسيقى الاديب الشاعر المرحوم اسكندر شلفون

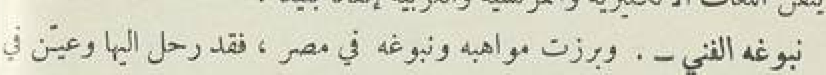
بطرس الشلفون ـ . ولد في قرية (غسطا) في لبنان سنة ١٨٤٩ م كان رحمه الله موسيقياً ألمعياً وقرينته فنانة تعزف على العود والقانون وقضى عهد حياته موظفاً مدة (٣٦) سنة بوزارة المالية المصرية ويحمل لقب (بك) من الدرجة الاولى .

ولده فريد شلفون ـ . ولد في القاهرة سنة ١٨٧٢ م وقد كان تاجراً كبيراً في مصر وله مؤلفات عديدة من روايات ومسرحيات وبشارف وسماعيات وقصائد شعرية كثيرة ، ذو صوت ناعم ، وقد توفي سنة ١٩٣٦ م .

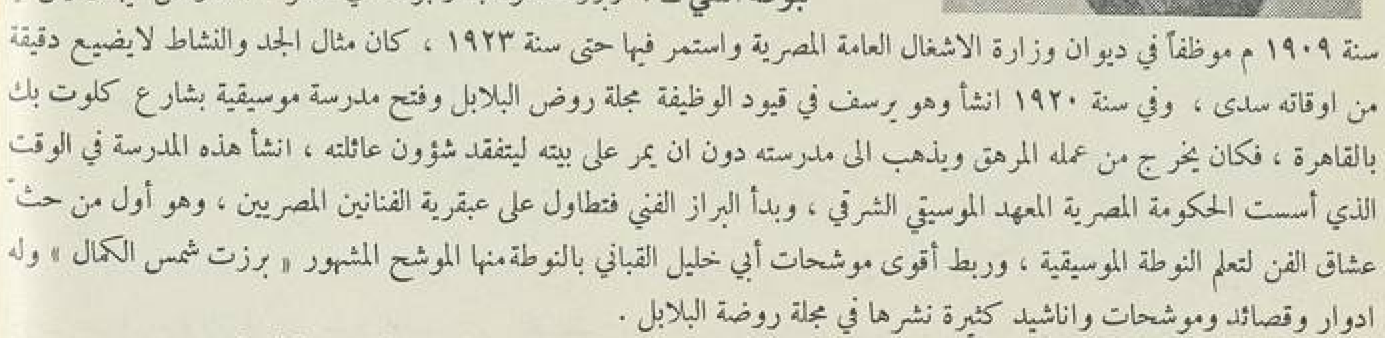


ولده العبقري المتفنن اسكندر شلفون ـ . لقد شغف بالموسيقى طفلا فأنشد وعزف في الخامسة من عمره ، رافقته في كل مراحل حياته ، في الهناء كانت تضاعف هناءه ، وفي الشقاء كانت بلسما لجروح شقائه ، في طفولته رقص لها وهلل ، وفي شبابه تمعن فيها وتأمل ، وفي رجولته تألم لها وبكى ، فالموسيقى التي تملأ قلوب الناس أفراحاً كانت تملأ قلبه احزاناً واشجاناً ، والالحان التي ترقص الجماهير كانت تقف به جامداً أمام هيكل الفن الضيق المنهار ، والمعاني التي ترددها الناس بالاعجاب والدهشة رددها بالأسف والحسرة ، ذلك هو نابغة الفن الموسيقي المرحوم اسكندر شلفون .

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم اسكندر بن بطرس الشلفون ، ولد في القاهرة سنة ١٨٧٧ م ونشأ في مهد الفن والأدب ، فقد كان والده يؤلف فرقة موسيقية من اولاده الثلاثة اسكندر ونجيب وفريد من عود وقانون وكمان وناي ، فورث عنه حب الفنون والادب والتهذيب ، تخرج الفقيد مع اخوته من مدارس الفرير في بيروت ، وكان يتقن اللغات الانكليزية والفرنسية والعربية إتقاناً بليغاً .



نبوغه الفني ـ . وبرزت مواهبه ونبوغه في مصر ، فقد رحل اليها وعيّن في سنة ١٩٠٩ م موظفاً في ديوان وزارة الاشغال العامة المصرية واستمر فيها حتى سنة ١٩٢٣ ، كان مثال الجد والنشاط لايضيع دقيقة من اوقاته سدى ، وفي سنة ١٩٢٠ انشأ وهو يرسف في قيود الوظيفة مجلة روض البلابل وفتح مدرسة موسيقية بشارع كلوت بك بالقاهرة ، فكان يخرج من عمله المرهق ويذهب الى مدرسته دون ان يمر على بيته ليتفقد شؤون عائلته ، انشأ هذه المدرسة في الوقت الذي أسست الحكومة المصرية المعهد الموسيقي الشرقي ، وبدأ البراز الفني فتطاول على عبقرية الفنانين المصريين ، وهو أول من حثّ عشاق الفن لتعلم النوطة الموسيقية ، وربط أقوى موشحات أبي خليل القباني بالنوطة منها الموشح المشهور « برزت شمس الكمال » وله ادوار وقصائد وموشحات واناشيد كثيرة نشرها في مجلة روضة البلابل .



نبوغه العلمي ـ . كان الفقيد شاعراً مبدعاً وخطيباً كبيراً وناثراً بليغاً وملحناً مبتكراً واستاذاً ألمعياً في الموسيقى الشرقية والغربية ، يعزف البيانو ويجيد العزف بالقانون والكمان والعود ، وهو مؤسس المعهد الموسيقي المصري وقد اعترفت المعاهد الموسيقية في اوروبا وتركيا والشرق أجمع بنبوغه الفني وتتلمذ عليه كثير من المطربات والفنانين المشهورين ومن تلامذته المطربات سكينه حسن وملك وسوسن وغيرهن ، كان رحمه الله ذا صوت جهوري متموج رخيم ، وقد لحن عدداً كبيراً من البشارف والسماعيات البديعة ووضع اوبرا عربية وانشأ جوقة موسيقية ، فتعرض لها الحساد من الفنانين فلم تنجح ، وخلال رحلة المؤلف الى البرازيل في الربع

الاول من سنة ١٩٥٤ تعرّف على الشاعر المتفنن والتاجر الثري الكبير في سان باولو الاستاذ ابراهيم البسيط ، فأطلع على آثار فنية كثيرة كتبت بخط النابغة اسكندر شلفون وتوقيعه ، مما يدل على انه كان فناناً يهوى الخطوط العربية على اختلاف انواعها لاسيما الخط الفارسي ، وقد كان الاديب البسيط زميله في عهد الوظيفة بالقاهرة .

حبه الاول ـ وألهب كيوبيد إله الحب قلب الفقيد فأحب المطربة سوسن ، فأفتتن بجمالها وسحر صوتها ، فكانت قرة عينه « وما الحب الا للحبيب الاول » فأذاب روحه في تعليمها فأخرجها فتنة للناس ، وكانت من آيات روائعه الفنية ، وازداد هيامه بها فترك منزله واشغاله ورحل بها الى دمشق فبيروت وأقام معها حفلات عديدة مازال يتذكرها عشاق الفن .

احواله الخاصة ـ كان هذا الفنان الذي ضحى بمنصبه ومستقبله امام هيكل أنوار الفن قليل الحظ ، سيء الطالع الى حد بعيد عبس الدهر بوجهه بالرغم من علمه الغزير وثقافته العالية ، يشكو مآسي حياته الى اصدقائه ومناصريه ، ومن هؤلاء تلميذه الوفي الموسيقار المتفنن الكسى اللاذقاني ، وقد بعث اليه برسالة قبل وفاته بخمسة ايام ، نشرتها جريدة الفنون الجميلة وهي أبلغ ماخطته يد كاتب بائس .

المرجع الفني ـ لقد كان في جبروته الفني فذاً لايبارى ولا يجارى ، فقد تقدم في سنة ١٩٢٢ الى مصطفى باشا ماهر وزير المعارف في مصر بتقرير شامل عن حالة الموسيقى المصرية ، وأبان له السبب الاساسي في انحطاطها ، وما ذكره الموسيقار الفرنسي الاستاذ « كامبل سانسانس » في تقريره الذي قدمه الى المعهد الموسيقي الفرنسي بانه زار مصر ورغب في ادراك كنه الموسيقى المصرية ، فلم يجد فيها عهدئذ من الا كفاء من يباحثه في مواضيعها باللغة الصحيحة التي يتحدثون بها عن الفنون ، ولعمري لودري الفقيد المترجم بأمر هذا التقرير لناقشه وأوضح له مايريد بلغته وصان كرامة الفن الموسيقي الشرقي .

الحانه ـ كان ينتقد طائفة من الموسيقيين المصريين الذين انحصرت مواهبهم في التلحين بشكل مزري سخيف ، فكان اول من عني بتلحين الاغاني الاخلاقية والاناشيد الحماسية وكل منها بحر عميق ، ومن روائع ألحانه أنشودة وادي النيل :

ياوادي الهنــــــاء	ياروض الســـماء	يانهر العطـــــــاء	تسقيك الســـماء

وأنشودة عصفور الحقل وبلبل القفص وفيه يقول :

غنّت الاطيـــــــــار	اغنية مجـــــد للصباح	والعصافـــــير تبارت	بضروب الزقزقـــــة
والخزامى ضمـــــت	النرجس في ظل الاقاح	والسواقي قـــد تنادت	تحت شمس محرقـــــة

والعيش يحلو بالوجوه المـــلاح

وانشودة الحياة :

املئي الكون جمالا زاهياً	اطلــقي شمس النهـــار	واسكبي للزهرخمرآصافياً	حرّكي مــــاء البحـــار
وامزجي الاثمار في جناتها	لبناً فيـــــه العسل	وقلوب الناس في هزاتها	قوة تحيي الامـــــل
أرسلي صبحاً على وجه الغدير	نســـمات محييــه	واملئي الوديان بالخير الوفير	والحقول الناميـــــة
انت روح في فؤاد الكائنات	في الورى منــذ الازل	كل اجزاء البرايا في الحياة	اخــذت منك الشعل

وفاته ـ لقد اطفأ الموت نور هذا الموسيقار العالمي ، فكانت فاجعة موته الفجائية مؤثرة تدمي القلوب أسى ولوعة ، فقد كان في سنة ١٩٣٤ يتردد على مقهى كوكب الشرق في بيروت ويجلس في خلوة وعزلة عن الناس يضع كتاباً موسيقياً عالمياً فانهارت دعائم البناء فكان بين الضحايا رحمه الله .

ولده نجيب شلفون ـ ولد في القاهرة سنة ١٨٩٤ م وتوظف في البنك الزراعي المصري وتنقل في مناطق السودان ، ثم حضر الى لبنان سنة ١٩٣١ فكان المدير الفني للموسيقى الشرقية في الجامعة الاميركية ، وفي سنة ١٩٣٧ عهداليه بالادارة الفنية لاذاعة راديو الشرق وفي سنة ١٩٤٦ استلمت الحكومة الوطنية اللبنانية الاذاعة من الجانب الفرنسي ، وتغاضت الحكومة عن مواهبه الفنية فاعتزل الفن وزاول الاعمال الادارية في الاذاعة .

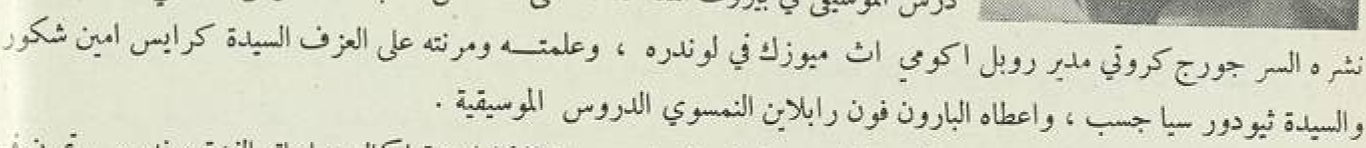
يعتبر المترجم من الفنانين اللامعين وتخرج عنه كثير من الفنانين المشهورين فقد اخترع الشلفونية بعد ان اوضح ان آلة العود المتداولة ناقصة ، وله الحان كثيرة منها لحن الحجاب وقد نال الاستحسان والاعجاب ، ومن نكد الدهر ان يكون الشؤم حليف الاسرة الشلفونية في مراحل حياتها الفنية وقد هجر الفن ويعيش الآن في جو هادىء ضمن حدود الكفاف والكرامة .

الموسيقار العبقري المرحوم وديع صبرا

اصله ونشأته ـ . هو المرحوم وديع بن جرجس صبرا ، والدته ساره بنت سركيس من قرية (عبيّه) وهي شقيقة الاستاذ خليل سركيس مؤسس جريدة لسان الحال ، واصل أسرة صبرا من قرية عين الجديدة المجاورة لبحمدون وقد نزحت الى بيروت منذ مائة سنة واستوطنت بيروت .

ولد الفقيد النابغة يوم ٢٣ شباط سنة ١٨٧٦ م وتلقى علومه في مدرسة البنين الانكليزية وكان رئيسها المرحوم والده وتدرّس فيها والدته التي كانت تتقن خمس لغات ، وقد استمرت تعلم فيها مدة تنيف عن الخمسين سنة ، وانجبت افـذاذ الرجال ، ومن تلاميذها الدكتور فارس نمر باشا احد منشئي مجلة المقتطف وجريدة المقطم وعضو مجلس الاعيان المصري .

ثم انتقل الى الدراسة في الكلية الاميركية ، كان رحمه الله محباً للعلوم والفنون وافر الذكاء درس الموسيقى في بيروت منذ حداثته على نفسة من كتاب « القاموس الموسيقي والموسيقيين »



نشره السر جورج كروتي مدير روبل اكومي اث ميوزك في لوندره ، وعلمتـه ومرنته على العزف السيدة كرايس امين شكور والسيدة ثيودور سيا جسب ، واعطاه البارون فون رابلاين النمسوي الدروس الموسيقية .

سفره الى باريس ـ . لقد انقاد الفقيد لمواهبه ، فسافر الى باريس سنة ١٨٩٢ بغية اكمال دراساته الفنية ، فدرس وتمرن في الكونسرفاتور الفرنسي سبعة اعوام ، وكان خلال اقامته في باريس يسافر الى الضواحي البعيدة لاحياء حفلات فنية يؤمن من ريعها نفقات دراسته واعاشته ، ثم عينته كنيسة سانت امسيري الانجيلية في باريس عازفاً على الارغن واستمر في الخدمة مدة عشر سنين ، فكانت مدة دراسته في عاصمة فرنسا ستة عشر عاماً .

سفره الى الاستانه ـ . وضع فقيـد الفن النشيد الوطني العثماني في سنة ١٩٠٨ وسافر الى استانبول فقدم للمجلس النيابي النشيد المذكور وأقام فيها خمسه عشر شهراً ثم عاد الى بيروت سنه ١٩١٠ فأسس دار الموسيقى وهو اول معهد موسيقي في لبنان .

وفي سنة ١٩١٨ عـاد الى استانبول فعينته الحكومة التركية رئيس اساتذة المـدرسة الموسيقية البحرية مدة سنة ومنها سافر الى مدينة باريس .

في الاناضول ـ . ونفي الى مدينة سيواس في الاناضول واقـام فيها خلال الحرب العالمية الاولى ، ثم اكتشفت الحكومة ان نفيه كان خطأ فأطلق سراحه معززاً مكرماً ورجع الى بيروت فكان استاذ الموسيقى في دار المعلمات ومديراً لموسيقى الجيش في لبنان .

البيانو الشرقي ـ . ولما كان البيانو الغربي لايخرج الارباع الصوتية على الانغـام الشرقية ، فقد سافر رحمه الله الى باريس سنة ١٩٢٢ وقام بدراسات طويلة وجهود مضنية حتى توصل الى غايته المنشودة باختراعه البيانو الشرقي وبحث مع مدير مصنع بلايل قضية تركيب السلم الموسيقي بالنسبة للاصوات الشرقية ليتمكن على ضوء هذه الابحاث الفنية العويصة ادخال الارباع الصوتيه على الانغام الشرقية في مخترعه الذي ذاع صيته ونال اعجـاباً وتقديراً عظيماً في الاوساط الفنية ثم عاد الى مصر ومكث فيها مدة سنتين يعطي دروساً موسيقية خاصة .

صلاته مع الفنانين ـ . لقد كان الفقيد كريم الخلق ، نبيلا في مقـاصده وعواطفه نحو زملائه الفنانين ، وكان بينه وبين فقيد الفن العبقري المرحوم اسكندر شلفون علاقات ودية وثيقة العرى ، وكانا على اتصال دائم مدة اقامة المرحوم وديع صبرا في مصر وكان اسكندر شلفون يطلعه على كل مايتوصل اليه في الموسيقى الشرقية ، ويتبادلان الآراء ، وبعدما جاء المرحوم اسكندر الى بيروت واستقر فيها طلب المرحوم وديع صبرا من الحكومة سنة ١٩٢٨ تعيينه استاذاً في المعهد الموسيقي للاستفادة من مواهبه ونبوغه الفني ولكن حال دون تحقيق هذه الامنية ضيق الموازنة المخصصة للمعهد .

موءلفاته ـ . لقد انفق هذا النابغة المتفنن مـاله وقضى حياته في خدمة الفن الموسيقي وله مؤلفات وألحان كثيرة منها اوبرا تركية والنشيد العثماني وتراتيل كنائسية من الصولو مطبوعة في باريس ونشيد موسى اوراتوريو وفالس لكونسر وجانوت من مقام

(منير) وألف ولحن سنة ١٩١٧ اوبرا (رعاة كنعان) وهي اول اوبرا في اللغة التركية واوبرا (الملكين) وهي اول اوبرا في اللغة العربية ولحن اوبريت افرنسية ومنها (المهاجر) ووضع النشيد الوطني اللبناني سنة ١٩١٧ و (٣٠) لحناً شرقياً . وآخر مالحنه الاناشيد الثلاثة : (ذكرى الام) من نظم الشاعر شبلي الملاط ، (أمنا الارض) من نظم رشدي المعلوف ، (انتهى كل شيء) من نظم الشاعر سعيد عقل .

خدماته الفنية ـ . وفي سنة ١٩٢٥ استقر في بيروت وكلفته الحكومة اللبنانية تأسيس المعهد الموسيقي اللبناني الرسمي (الكونسرفاتور الوطني) الذي مازال حتى وفاته رئيساً له .

احواله الخاصة ـ . وفي ٢٢ نيسان ١٩٢١ اقترن بالآنسة الفاضلة آديل بنت اسكندر مسك ، ولم ينجب ولداً شأنه في ذلك كأكثر النوابغ والعباقرة الذين حرمهم الدهر نعمة الذرية لينعم المجتمع بمواهبهم الفذة وكانت هذه السيدة مثال الزوجة الصالحة في اخلاقها وتوفيرها الراحة لقرينها العبقري ، ويتجلى حنان الفقيد وحبه للنسل بأنه تبنى ابنة سماها (بديعة صبرا) وقد ورثت عنه عبقريته في الفن الموسيقي ، وبعدما غرس فيها اولى قطرات نبوغه تابعت دراستها الفنية بعد وفاته في معاهد الموسيقى العالية في ايطاليا وهي الآن استاذة في الغناء واصول الموسيقى النظري في المعهد الموسيقي الوطني اللبناني وتعطي دروساً خاصة في كامل هذه الفروع في منزلها ، وقد وهبها الله الجمال والاخلاق الفاضلة .



مدام وديع صبرا

بديعة صبرا

وفاته ـ . وفي اليوم الحادي عشر من شهر نيسان سنة ١٩٥٢ ارتفعت روح نابغة الفن الى عالم الخلود وألحد في رمسه مع اسرار فنونه في مقبرة اسرة صبرا في المدفن الانجيلي الوطني في رأس النبع في مدينة بيروت وخسر الفن اعظم ركن بوفاته وترك ذكراً حميداً بمآثره ومناقبه المجيدة ونال اوسمة الارز والاستحقاق اللبناني وقلدته الحكومة بعد الوفاة وسام الاستحقاق اللبناني المذهب وأوسمة اخرى ؛ رحمه الله .

العازف المشهور المرحوم نوري الكوسا

ولد المرحوم نوري الكوسا في بيروت سنة ١٨٧٦ م ، اشتهر بصوته الحسن وعزفه القوي على آلة العود ، كان يحفظ الكثير من الموشحات والادوار والاوزان ، لم يك ملحناً ولا مؤلفاً ، ولا عليماً بالنوطة ، وقد اشتغل بمسارح البلاد العربية ومعروف بالاوساط الفنية ، واستوطن في آخر حياته الحجاز ، وكان الملك السعودي يحظر عليه العزف بالعود ، لجمال خلقته وروعة صوته ومهارة عزفه ، كان مربوع القامة ، حنطي اللون ، وقد توفي سنة ١٩٣٤ في مدينة جده بالحجاز ودفن هناك .

الفنان المشهور محي الدين الكوسا

هو شقيق المرحوم نوري الكوسا ، ولد في بيروت سنة ١٨٧٨ م وكان ذا صوت بديع ومطرباً فناناً وضابطاً قوياً للايقاع اشتغل في مسارح البلاد العربية وذاع صيته ، تزوج ولم ينجب ولداً ، وتوفي سنة ١٩٣٨ في بيروت .

الفنان الموسيقار السيد متري المر

مولده ونشأته – . هو الاستاذ السيد متري بن الخوري الياس المر ، ولد بطرابلس في ٧ تشرين الثاني سنة ١٨٨٠ م ، ولما ترعرع لقنه والده مبادىء القراءة والكتابة ، ثم قرأ الكتاب المقدس على معلمة عمياء اسمها (رفقة الكزلك) وكانت آية في حسن الصوت ، فلقنته اياه تلقيناً بارعاً على نغمته المعروفة ومن ذلك الحين بدأ يظهر جمال صوت المترجم وميله للموسيقى ، وكان يقف في خوروص الكنيسة آزاء الموسيقار يوسف الدوماني اول مرتلي البطريركية الانطاكية السابق وكان شيخاً جليلا وموسيقياً كبيراً نزح من دمشق عقب حوادث ١٨٦٠ م المعروفة وتوطن في اسكلة طرابلس .

نبوغه الفطري – . لم يبلغ الثامنة من عمره حتى تمكن بنبوغه من معرفة الالحان البيزنطية الثمانية ومن الترتيل فيها ترتيلا مستحسناً ، ولما بلغ الثالثة من عمره ادخله والده مدرسة (كفتين) الداخلية برئاسة غبطة البطريرك الانطاكي غريغورس حداد يوم كان مطراناً على طرابلس ، وفي السنه التالية تتلمذ على الموسيقار يوسف الدوماني وحفظ الفن والسلالم الموسيقية البيزنطية وهي كثيرة بمدة وجيزة .

رحلاته وشهرته الفنية – . وفي سنة ١٨٩٥ م عين مرتلا اولا لكنيسة طرابلس ، وفي اواخر سنة ١٨٩٦ م عاد الى مدرسة كفتين فانكب على تعلم اللغة العربية على اللغوي الاستاذ عيسى اسكندر المعروف ووضع خلالها لحن (المجداية الكبرى) تلحيناً ظهر فيه نبوغه الفطري ، وفي اواخر سنة ١٨٩١ م اقفلت المدرسة وتوفي استاذه الدوماني فتعاطى التجارة في وطنه طرابلس وظل يرتل في كنيستها ، وفي عام ١٩٠٣ م عينه البطريرك ملاتيوس الدوماني استاذاً للموسيقى في مدرسة (البلمند) فتخرج عليه كثير من الموسيقيين نكتفي بذكر الاحبار الكسندروس وتريفن ونيفن واغناطيوس وابيفانوس وبولس مطارنة حمص واللاذقيـة وزحلة وحماه وعكار وصور وصيدا ورئيس اساقفة (توليد واوهايو صموئيل داود .

وفي سنة ١٩٠٧ م تزوج بحفيدة معلمه الموسيقى الآنسة (نزهة) ابنة الدكتور موسى الدوماني ورافق عام ١٩١٢ م البطريرك غريغورس في دورته الرعائية في سوريا ولبنان ، ومنحته البطريركية رتبة (بروتوبسالتي البطريركية) اي اول مرتل فيها . وفي سنة ١٩٠٩ م طلب منه تلحين نشيد معروف الرصافي المشهور (نحن خواضو غمار الموت) وفي سنة ١٩١٣ م رافق المترجم البطريرك في رحلته الى روسيا فأنعم عليه القيصر بالمدالية المختصة باليوبيل ثم بوسام القديسةحنة من الدرجة الثالثة ، واثناء مروره باستانبول اجتمع باعاظم رجال الفن فكان موضع اكرامهم واعجابهم ، وقد لحن هناك دعاء قدمه الى البطريرك المسكوني جرمانوس نشرته المجلة الموسيقية التي كانت تصدر في العاصمة ونشرت له قطعاً كثيرة وقرظت تلك المجلة المترجم وفنه وذكرت لمحة من تاريخ حياته فطارت شهرته في الاقطار اليونانية وسواها .

وبعد عودته من هذه الرحلة استأنف تعليم الموسيقى في مدرسة البلمند حتى عام ١٩١٤ وفي عـام ١٩١٦ ذهب الى دمشق واقام فيها حتى نهاية الحرب الاولى وبعد دخول الحلفاء دمشق وتأليف الحكومة العربية لحن النشيد الوطني السوري (نادت الاوطان) واعتبر نشيداً رسمياً بناء على قرار المؤتمر الوطني ، وفي عام ١٩٢٤ رحل مع عائلته من طرابلس الى بيروت واستوطنها وتعاطى التجارة وبدأت مواهبه الفنية تتقد فلحن قطعات كثيرة .

انتاجه الفني – . لقد اشتهرت اناشيده في البلاد العربية لبلاغة تعبيرها وقوة ألحانها وأثرت في عواطف الجمهور فألهبت الحواس وتلقاها بشغف وافتتان منها نشيد « الشهداء » ابت العين ان تذوق المناما من نظم الشاعر خير الدين الزركلي ، وهو اول من اقام الحفلات الغنائية الراقية في بيروت واشترك فيها اعاظم العازفين على الآلات الشرقية والبيانو ، وكانت تنشد في هذه الحفلات ألحانه فتنتشر بسرعة البرق في المدارس والبيوت والاندية الراقية ، وقد طبعها مع العلامات الموسيقية الاوربية التي وقف على اسرارها وتهافت العازفون والمغنون على اخذها والتغني بها في السهرات لانها من الشعر الراقي الادبي وفيها الكثير من الموشحات مما نظمه الأخطل الصغير نظير « صداح » و « كيف أنسى » ولحن ودبع عقل ، ونشيد الاصطياف « حفت مها غسان » وللشيخ اسكندر العازار

« ياجيرتي » ولشبلي ملاط « ياقومنا هيا بنا » وللشيخ خليل تقي الدين « تعالي إلي » التي طبقت شهرتها الخافقين كما طبقت قبلها شهرة انشودة « ظبية الانس » ثم اخذ ينظم ويلحن بعد ان وجد في ذلك لذة كبرى ، ومما نظمه ولحنه « يابلادي » ولبنان السامي و « شهدت سقمي الليالي » و « يا انس ماذا جنينا » وله في الزجل المصري مقطوعات لحنها وغنى بها وهي « ليه قلبك قاسي » و « القمر في الجنينة » و « ربيع القلب .

اما اناشيده الوطنية وسواها فمنتشرة في لبنان وسوريا والعراق وسائر البلاد العربية .

رحلته الى الولايات المتحدة — . وفي عام ١٩٣٠ قام برحلة الى الولايات المتحدة بناء على دعوة اصدقائه فيها فجرى له استقبال حافل في نيويورك ورحبت بمقدمه جرائد الوطن في المهجر واقيمت له الحفلات التكريمية في بعض الولايات ونشرت الجرائد الاميركية صورته وكتبت عنه الفصول الطوال ، وبعد عام عاد من رحلته الى بيروت مقر تجارته وهو بالرغم من اشغاله التجارية المتزايدة في محلاته ببيروت ودمشق مازال ينظم ويلحن وينشد كلما اقتضت الظروف ، وقد استحضر آلات كبيرة للتسجيل وبدأ يسجل اغانيه واغاني كبار المطربين في الشرق العربي وسجل الكثير منها « ياهاجري » و « بلادي عدتك العوادي » ونشيد الجامعة العربية » « ونجمة الصبح هبيني » وهل تخبريني يامنى » وغيرها من الاناشيد الحديثة المطربة .

ويعتبر المترجم من اعلام الفن يضاف الى مواهبه هذه اخلاقه الفاضلة ومناقبه الحميدة .

الملحن المتفنن والمطرب الشهير المرحوم محي الدين بعيون

اصله ونشأته — . هو المرحوم محي الدين بن محمد بعيون ، وهذه الاسرة قديمة العهد ، ولد في مدينة بيروت سنة ١٨٦٨ م وتلقى الفن عن فناني عصره ، فكان عازفاً بارعاً بآلتي العود والبزق ، وعليما بالنغمة والتصوير والايقاع ، وهبه الله صوتاً قوياً رخيما في نبراته ، اشتهر بالغناء البلدي والمواويل من اللون الابراهيمي والشرقاوي والمصري والبغدادي . وكان رحمه الله يختار أبدع القوافي من القصائد المشهورة فيلحنها باسلوبه الخاص الذي انفرد به وينشدها بطرب ونشوة سحرية تستهوي الالباب ، ومن ابرز مواهبه الفنية انه كان يرتجل تلحين قصائده في المناسبات ويحفظ الكثير من الموشحات ، متيناً في ضروب الايقاع على الرق فلا يبارى ببراعته ولا يجارى ، وله مواقف مشهورة في هذا الميدان مع فطاحل الفنانين المصريين.

الحانه — . لقد لحن قصائد كثيرة سجلها في شركة بيضافون منها قصيدة من مقام الحجاز كار (هاجري بالذي اصطفاك وحيداً) وقصيدة :

ته بما شئت في الهوى وتحكم   واظلم الصب ماشكى وتظلم

وقصيدة (انا في الحب صاحب المعجزات) وقصيدة (انا من تسمع عنه وترى) وقصيدة (تملكتم روحي وعقلي ومسمعي) وقصيدة (أيا قمراً على غصن يميل) وقصيدة (هذه مهجتي لديك لحيني) وقصيدة (امانا من لواحظك الفواتر) وسجل موشح النهوند الشهير (لما بدا يتثنى) وله تسجيلات من المواويل المطربة والتقاسيم على البزق من نغمات مختلفة وسماعي بياتي وغيرها كثير .

رحلاته — . سافر فقيد الفن والطرب الى مصر مرتين والى العراق وحلب واقام فيها مدة طويلة يشتغل في مسارحها وكان الاقبال على سماعه عظيما ، واجتمع بأشهر الفنانين فكان فنه قبلة الانظار ، وحفظ الفنانون المحترفون والهاوون قصائده الجميلة ولاقت

رواجاً كبيراً في الاوساط العربية ، فكانت ألحانه تعبر عن قوته الفنية وذوقه بانتقاء اشجى النغمات تخرج من وحي خياله والهامه في اوقات الصفا بين الراح والجمال .

اوصافه ووفاته — كان رحمه الله اسمر اللون ، ضخم الجثة طويلا مرحاً ، يهوى النكتة الطريفة عفيف النفس يلبس الطربوش ، كريم اليد ، وهو من الفنانين الذين صب الدهر عليهم نكباته ومآسيه ، فلم يتعظ بمن سبقه ولم يعتبر بمصيرهم واسرف في البذخ فلم يدخر في حياته لايام محنته مايكفيه شقاء الحياة وعذاب المرض ، واصيب بالزلال السكري وعانى من الآلام النفسية والعوز والاسى مايدمي القلوب ، وقضى هذا الفنان الالمعي نحبه وذلك في الثلاثين من شهر تموز سنة ١٩٣٤ م رحمه الله .

الفنان الموهوب المرحوم يحيى اللبابيدي



ويل للدهر ما اقساه ، فقد جعل النوابغ فداء عسفه وضحايا مآسيه ، ولو استقصينا أعمار النابغين من اهل الفن نرى الكثير منهم قضوا نحبهم وهم في ريعان الشباب والكهولة ، فمنهم من أكمل رسالته المنشودة ومنهم من أفل نجمه قبل نضوجها ، ومن هؤلاء النوابغ الفنان الالمعي المرحوم يحيى اللبابيدي .

اصله ونشأته — هو ابن المرحوم احمد اللبابيدي ووالدته السيدة ثريا الفاخوري من عائلة الفاخوري المعروفة ، ولد هذا الفنان في مدينة بيروت سنة ١٩٠٠ م وأسرة اللبابيدي قديمة العهد في بيروت ، أتمّ الفقيد التحصيل الابتدائي والثانوي في مدارس بيروت ثم التحق بالجامعة الاميركية في فرع طب الاسنان، ولكن نزعته الفنية تغلّبت عليه فطغت على شعوره فما لبث ان هجر الجامعة الى عالم الموسيقى .

فنه والحانه — ولما فكرت حكومة فلسطين في إنشاء محطة الاذاعة في القدس وقع الاختيار عليه فكان مديراً للقسم الموسيقي فيها فأدار العمل الفني بتوجيهات حكيمة موفقة واستمر مدة اربع سنوات ينتج الحاناً رائعة كانت تذاع من المحطة فاشتهرت بجمال معناها ومغزاها ، وقد ذاع صيته في الاوساط الفنية ، ثم صاهر عائلة الدجاني في القدس فاقترن سنة ١٩٣٧ وأعقب ذكراً وانثى .

ثم اختير فيما بعد فكان مديراً للقسم الموسيقي في محطة الشرق الادنى للاذاعة العربية . كان رحمه الله كثير الانتاج الفني فلحن الكثير من القطعات والاناشيد البديعة ، وكانت أناشيده ذات صبغة وطنية منها نشيد الكشاف ونشيد العمل ونشيد اسواق الحجاز ، ولحن اغان كثيرة من النوع الانتقادي وكانت قريحته تجود بنظم هذه الاغاني ويلحنها باسلوب رائع جذاب ، وبالرغم من صوته المحدود فقد كان يعزفها على البيانو عزفاً شيقاً ينمّ عن ذوقه الفطري للفن ، وله إلمام بالعزف على آلة العود ، ومن ألحانه المستعذبة (هات يا الله هات) والدنيا هيه هيه وكل شيء افرنجي برنجي ، وفيها من النقد اللاذع دفاعاً عن عروبته وقوميته مايثير الاعجاب بوطنيته ومتانة مبادئه واخلاقه الفاضلة .

وفاته — كان رحمه الله يعدّ البرامج الفنية ويلحنها للاذاعة بصفته مديراً فنياً لها ، وناله الاجهاد والتعب ، فأحرق نفسه كالشمعة ليضيء بنور روحه شعلة الفن ، فتكالبت عليه الامراض وأصيب بنزيف داخلي فقضى مأسوفاً على شبابه وفنه وهو في سن الكهولة المبكرة وذلك في اليوم الثالث عشر من شهر مايس سنة ١٩٤٣ م ودفن في مقبرة اسرته في بيروت . وقد اجمع الفنانون على تقدير مواهبه وتحليه بالاخلاق الفاضلة رحمه الله .

الشاعر الاديب والموسيقار المتفنن الاستاذ الكسي اللاذقاني



ان الفنون الجميلة لدى الامم الراقية هي من العناصر الهامة في حياتها الاجتماعية وتعتبر مقياساً لتمدنها وحضارتها وهذا لايكون الا بنشر آثار علمائها وفضلائها ، وقد سبق ان تحدثت عن الفنان العبقري المرحوم كميل شمبير والآن اتحدث اليكم عن فنان غني بشهرته عن التعريف هو النابغة السيد الكسي اللاذقاني استاذ الكونسرفاتوار في بيروت ، الذي لايوجد في المجتمع الفني الراهن من يضاهيه بعلمه واقتداره واجادته .

لقد اخذت على عاتقي بيان آثار الفنانين وانصاف الاموات منهم احياء لذكراهم ، وتكريم الاحياء تشجيعاً لهم وليكون ذلك بلسما وعزاء لافئدتهم المكلومة بالاسى والحرمان وهم اشبه بالزهرة الفواحة يجني شهدها المتمتعون بفنونهم ، نداها دموع مآقيهم المسفوحة على وجوه تشرق ابتسامتها بالقنوط المحرق الدائم .

اصله — . ولد الفنان الكسي بن بطرس اللاذقاني في انطاكية مهد الفنون الرومانية عام ١٩٠٧ وتلقى العلم في مدارسها ، ومنذ نشأ وميز كانت علائم النبوغ بادية في محياه ، فكل من رآه يعلم بالفراسة انه سيكون له نباهة وشأن فني ، وقد تعشق الفن الموسيقي تلقى الفن متأثراً بمناظر الطبيعة الخلابة ... على عود صغير نظراً لصغر انامله ، ثم نزح الى مدينة حلب مهبط الوحي والالهام الموسيقي ومهد الطرب والاصوات الجميلة ، وكان ذا ثروة من التجارة تعاطاها مع اخيه في بضاعة الاقمشة ، ثم افتتح محلا لبيع الاجواخ والخياطة ، وتلقى على فحول الاساتذة اجمل القطع والاوزان الموسيقية وبقي مواظباً على الفن الذي يهواه قلبه السليم .

وفي عام ١٩٢٢ نزح الى مصر واندمج في المعهد الموسيقي الخاص بفقيد الادب والشعر والموسيقى المرحوم اسكندر شلفون صاحب مجلة روضة البلابل الموسيقية وتلقى منه قواعد النوتة الافرنجية واصول تصوير الانغام على كل مقام وبعد ذلك انتقل الى المدرسة الموسيقية الاهلية التي كانت تدار من قبل الاستاذ منصور عوض وسامي الشوا ودرس عندهما اصول تهجئة النوتة الافرنجية (اي الصولفيج) وتلقى بعدها الفن على الاستاذ تلماك صاحب المدرسة الموسيقية وهو تركي الاصل وجمع ثروة فنية لاتضاهى من الكتب والمؤلفات والآلات الموسيقية النادرة ... وفي عام ١٩٤٢ عاد الى بيروت وأسس الكونسرفاتوار الوطني والنادي الموسيقي الشرقي وعصبة الادب والنادي الموسيقي اللبناني والمجمع الموسيقي الشرقي والنادي الموسيقي الادبي البيروتي وذلك خلال مدة سبعة عشر عاماً قضاها في الجهد المضني وصرف ثروة كبرى في سبيل احياء الفن الشرقي كانت تكفيه طيلة حياته وما زال يعمل بكل شغف واخلاص ويناضل في فنه وماله وقلمه لتعزيز الفن والمحافظة عليه .

وفي عام ١٩٢٤ انشأ جريدة الفنون الجميلة وما زالت تصدر حتى الان ، وفي عام ١٩٣٧ ساهم مع فرقته بتأسيس محطة الاذاعة اللبنانية ورعاها بروائع فنه .

فنه — . يعتبر الاستاذ الكسي اللاذقاني خليفة المرحوم كميل شمبير فناً وعلما وذكاء ، وهما صنوان جمع الفن بينهما ، فاللاذقاني بعوده وكمانه وشمبير على بيانه وبسطونه .

ثم زار مصر مرة ثانية واقام مدة يرتشف من مناهل الفنون وعاد الى بيروت واسس حزب العمال العام وهو يضم (٦٥) نقابة وكان النادي الموسيقي يطرب نقاباته في حفلاتهم .

وفي عام ١٩٢٤ اقام حفلة تأبينية لفقيد الفن المرحوم الشيخ سيد درويش وفي عام ١٩٣٧ اقام حفلة تأبينية كبرى لذكرى زميله الفقيد كميل شمبير ... وكان يدعى من قبل المفوضين السامين لترأس الحفلات التي كانت تقام في قصر البارك .

وفي عام ١٩٤٨ تلقى من الحكومة التركية دعوة رسمية لزيارة انقره فسافر مصحوباً بسلاحين ماضيين ، هما روائع فنه على قيثارته وعوده واللغة التركية التي يجيدها كأبنائها ، واحتفل به اكابر الموسيقيين في محطة الاذاعة في انقره واذاعت له عدة برامج من

وضعه وتلحينه منها طلوع الفجر على الكمان وآذان الصبح الخاص ومارش اتاتورك العظيم الحماسي الحربي الصامت الذي كـان يفتتح الحفلات بعزفه . واشترك بمعرض ازمير الدولي وعزف على قيثارته وعوده قطعات من وضعه وزار اضنه ومرسين واستانبول واقام عـدة حفلات خاصة ولقي من الحفـاوة والتكريم مـالا يحد ، ودعاه والي ازمير فكانت مسك الختام حضرها العظماء والسفراء والادباء واشادوا بفنه ونبوغه ، ثم دعاه والي هاتاي لاقامة حفلة في انطاكية وعاد من رحلته ، وقد انتزع اعجاب اهل الفن في تركيا .

ثقافته وصفاته ــ . يجيد اللغة الافرنسية وعليم باللغة التركية كأحد ادبائها وضليع باللغة العربية ، اديب هو بين الادباء فارس الميدان ، ألمعي في اقواله وافعاله واحواله ، تستقي قريحتـه الوقادة من المنهل العذب ، احاطت به الفنون الجميلة احاطة الهالة بالقمر ، بيانه حديقة وردو ريحان ، رياها عبير الفنون ورضاب الحسان يفوح شذاها من سطور جريدته التي مازال يغذيها بروحه وقلمه منذ ربع قرن .

نشوته خمر العيون ممزوجة بنـدى الأقاح ، اذا عزف على العود أو حرك قيثارته إمتزجت الحانه بالراح والارواح وسحر الالباب بأنغامه الشجية .

له خلق ارق من النسيم واعـذب ، وكلام الذ من سماع العود واطرب ، نبيـل القصد كريم النفس يتغلب على المصاعب بالثبات والصبر والحلم .

قلمه سريع الانتاج ، فاذا ثار نار وضرام ، واذا صفا نور وسلام .

شعره ــ . لقد كانت الطبيعة سخية على المترجم فحباه الله بالمواهب الفنية والادبية ومن نظمه الرقيق قصيدة مدح بها صديقه مؤلف هذا السفر منها قوله :

الفن فيك مجسـم ونبيل ... في كل يوم شاهـد ودليـل
والفن انت مقيله من عـثرة ... لـولا وجودك لاعتراه خمول
سبحان ربك قـد حباك مواهباً ... لا القل ينقصها ولا التعـديل
جذبت محبتك القلوب فكلهـا ... أمست اليك ولا مـلام تميل
فلئن نطقت فأنت اكبر عـادل ... والحق بات يقيم حيث تقـول

وختمها بقوله : الفن لاينسى الجميل حيـاتة ... حفظ (الفنون) مقدس وجميل

وكان المترجم شغوفاً بمطالعة احاديث المؤلف الفنية ويشجعه على المضي قدماً في التأليف ، وبعث اليه بقصيدة هـذه بعض ابيات منها :

محضتك يا (جندي)ودي ومن به ... سواك جدير من قصي ومن دان
بذكراك تسكين لشوقي اذا طغى ... كما ان في مرآك نور لاجفاني
عرفتك أوفى من صحبت من الورى ... فدحك يشدو فيه سري واعلاني

ومنها : اذا ماسرى في كل ناد عبيره ... فانت عبير الارز في جو لبنان
ومها رماني الدهر في نكباته ... كفاني ان قد كنت خيرة اخواني
فلا زلت يا (جندي) للفن حارساً ... وناديك معموراً بفضل واحسان

وزاره المؤلف في داره ببيروت في ٣ كانون الثاني ١٩٥٤ مودعاً بمناسبة سفره الى البرازيل واطلعه على مهمته الادبية والفنية ، فبكى واشفق ، واستعطفه بالعدول عن هذه الرحلة الجوية الخطرة رحمة بالفنانين الذين يخلد آثارهم ومآثرهم ، ولما عاد هنـأه بقصيدة بديعة مطلعها :

اهـلا بمن بعد التغيب قـد بدا ... وسناء طلعته يفوق الفرقـدا
عاد الصفاء بعوده من بعـد ان ... ترك الفؤاد لبعده متوقـدا

سافرت والجفن القريح مسهد	ورجعت والقلب الجريح تضمدا
وبلغت اقصى ماتروم نواله	والسيف يظهر فعله لو جردا
من ذلك الفن الجميل عليك قد	مطرت سحابة نعمة لن تجحدا
فطلعت بدراً كاملا بسما العلا	اذكنت في دنياك شهماً مفردا
ومكانة في حظوة في عزة	عزت ومثلك من يصيب السؤددا
طارت اليك قلوبنا شوقاً فلو	أبطأت خلنا العيش في الدنيا سدى
حييت من رجل كريم ذكره	يبقى بقاء الدهر فيه مخلدا
لك في الزمان مآثر مشهورة	لك صرح فخر في العلاء تشيدا

ومنها :

خذ من صديقك بنت فكر قدسعت	بعلاك اذ لم ترض غيرك سيدا
من خدرها برزت تميس كغادة	ألبستها برد الثناء معسجدا
شمساً غدت بسما القريض وقدبدت	من حولها كل الكواكب سجدا
قل للملم بها رويدك واتئد	قدكان طرفك في سناها أرمدا
واحزم قلوب الحاسدين بجمرة الـ	شرف الرفيع ودم على رغم العدا

لقد عز عليه ماحل بصنوه الفنان المرحوم كميل شمبير فاعتبر من قساوة الدهر بالفنانين فكان مثالا يقتدى به في الفضائل والشمائل الحميدة .

ضابط الايقاع الاشهر الفنان المرحوم عادل العجمي



هو المرحوم عادل بن محمد الملقب بالعجمي ولد هذا الفنان في طرابلس الشام سنة ١٩١٠ م وتعلم الفن من الفرق الموسيقية ورحل معها الى الاقطار الشرقية كان رحمه الله يحفظ الموشحات واوزانها والادوار المصرية والقصائد المشهورة ويؤديها بضبط واتقان ومن تلامذته الذين برعوا في عالم الفن الاستاذ محمد سعيد الطرابلسي المطرب في اذاعة بيروت والفنان الموهوب محمد العاقل ضابط الايقاع الدمشقي المشهور .

لقد اشتهر هذا الفنان بانه آية الاعجاز بالضرب على الايقاع وقد ذاع صيته في الاقطار الشرقية وعنه اقتبس ضابط الايقاع الابتكار والابداع في النقر مما لم يسبق له مثيل . وكان المسرح الذي يشتغل فيه يزدحم بالسامعين الذين كانوا يستعذبون نقرات اصابعه الخفيفة كالنقرزان التي تلفت الانظار وتستهوي القلوب، ولاشك فان ضابط الايقاع هو الذي يقود الفرقة الموسيقية ويوصلها الى شاطىء الفن بانسجام وسلام ، وان اخطأ قادها الى الخلل الفني والارتباك كالقائد الذي يخوض بجيشه ميدان الحرب فأما ان ينتصر بحكمة قيادته وفراسته او يندحر لسوء تصرفاته .

وفاته ـــ وهذا فنان من زمرة الفنانين الذين كانوا يمرحون في الحياة فاحتفظت به الاذاعة اللبنانية في بيروت لانه مفخرة بفنه لايضاهى ، لم يتعظ بمن سبقه من الفنانين فنكبه الدهر بمآسيه وهو في عنفوان شبابه . لقد اسرف بمحالفته لبنت الدنان ليستقي منها نشوة الطرب والالحان فأوردته موارد الهلاك ، وثقل على صدره مرض الربو ، وشرب كأس الحمام وذلك في سنة ١٩٤٥ ودفن مأسوفاً على شبابه وفنه .

كان مربوع القامة اميل الى القصر ، حنطي اللون كريم اليد وقد اعقب ولدين .

عبقرية الاخوين رحباني الفنية

في عبقريتهما سر مكنون ، وفي نبوغهما سحر وشجون ، تطاول مجدهما الفني على الثريا وهما في ربيع العمر والصبا شقيقان حبيبان هما للمجتمع بلسم القلوب وفتنة الاسماع وقرة العيون ، هما شمس وقمر ، آيتان باهرتان في سماء الفن ، ولولا الفن لما التقيا (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) صدق الله العظيم ، عينان تتقدان بالذكاء الفطري اللماح ، وفن أصيل زاخر في قلبين طافحين بالنبوغ والاحساس المرهف .

يسعدني وانا كثير الزهـــو والفخر بمواهب الاخوين رحبـــاني ان ألمع بان العبقرية مشاعة بين البشر ولا يحق لبلد او لامة الاستئثار بها ، فهي هبة انعم الله بها على الناس لتسعد البشرية بفنون ذوي النبوغ ، وان اقـــدم لمحة موجزة عن حياتهما الفنية بعد ان تجلت آيات مواهبهما في ميدان الفن .

اما انتاجهما الفني الغزير الذي امتلأت به صفحات مجلات الاذاعات الشرقية فغني عن البيان وسفاسف الدعاية والاعلان

شمس الفنون — . هو عاصي ابن المرحوم حنا بن عاصي الرحباني ولد سنة ١٩٢٣ في بلدة انطلياس .

قمر الفنون — . شقيقه منصور الرحباني ، ولد سنة ١٩٢٥ ، واصل هذه الاسرة من بلدة انطلياس في لبنان تلقيا دروسهما في مدرســة انطلياس التي كان يديرها الاستاذ فريد (ابو فاضل) .

كان والدهما رحمه الله يعزف في ساعات فراغــه على آلة البزق بعض الانغام الشرقية القديمة فأحبا هوايته ، وليت حياته امتدت الى الآن ليشهد نبوغ ولديه وكيف ورثا سجاياه المثالية .

الدراسة الفنية البدائية — . لقد اسعدهما الحظ فتلقيا عن الاب الفاضل بولس الاشقر الذي كان يعلم الموسيقى والتراتيل في كنيسة مارالياس في انطلياس علم النوطة الموسيقية ووجههما لدراســة المراجع الموسيقية كالرسالة الشهابية لمؤلفها المرحوم الدكتور ميخائيل مشاقة وكتاب الموسيقى الشرقي للمرحوم الموسيقار كامل الخلعي المصري . وحبذا لو احاطا علماً بالمرجع الفني الاصل وهو كتاب فلسفة الموسيقى الشرقي لمؤلفه الشاعر العبقري المتفنن الاستاذ ميشيل الله ويردي .

مراحل الدراسة الفنية — . وبرزت مواهب الاخوين اللامعين فتعلما الهارموني والكونتربوان والفوج على الاستاذ (برتران بيار) استاذ الاكاديمي للفنون الجميلة ، وداوما على اخذ دروس خاصة مدة ست سنوات وتعلما التحليل الموسيقي والتوزيع الآلي

(اوركسترا سيون) على الاستاذ توفيق سكر المتخرج من معهد باريس العالي وهو يحمل شهادة في الفن الموسيقي ، وتلقيا تمارين عملية في التكتيك الآلي على الاستاذ (ميشيل بورديتس) وهو قائد فرقة موسيقية اسبانية .

نشاط الاخوين الفني — . وتجلى نبوغ الاخوين الفني واذا بنشاطهما المثالي في حقل الفن والانتاج لايقف عند غاية ، ولو أردت التعبير عن مدى هذا النشاط الناضج فلا أبالغ في الوصف بأنه قد تخطى سرعة الصاروخ الذري الى قمة المجد ، وهما لم يتخطية بعد شرخ الشباب ، فما هي عظمة هذا الانتاج الفني بعد سنين ياترى ؟ . . اما جبروت هذا النشاط فيتشعب في نواح بارزة لها علاقتها بالنهوض في الموسيقى الشرقية الى اعظم مستوى يتلاءم ومجد الشرق وطارفه الفني التليد ويتلخص فيما يلي :

« تعريب القطع الغربية الناجحة » و « تأليف موسيقى راقصـــة شرقيه » و « الاناشيد المتنوعة » والادوار والموشحات ومحاولة تطورها الى ارقى مما هي عليه لابرازها بشكل عالمي يعطي فكرة صادقة عن عظمة الفن الشرقي » .

الاسكتش — . وهو لون جميل من الالحان قد يكون المرحلة الاولى للاوبرا الاذاعية ، وقد سجلا الكثير من انواعه البديعا واشهر مؤلفاتهما اسكتش « ابن هند » وقد سجلته محطة الشرق الادنى للاذاعة وعزفت الاوركسترا « سانفوني » مع توزيع في الارباع الصوتية ، وقد نجحا في هذه المحاولة الفنية الرائعة .

نوع معالجة الغناء الشعبي البلدي — . لقد كان اهتمام الاخوين رحباني في محاولة تطور الغناء البلدي موضع اعجاب وتقدير ، وأتت جهودهما بأطيب الثمرات والنتائج كقطعة « عتاب » التي تغنيها الآنسة فيروز التي طارت شهرتها في الآفاق وهي من انتاج هذه المحاولات الموفقة .

اهداف الاخوين — . لقد وضعا نصب أعينهما السير بالموسيقى الشرقية بناحيتين خطيرتين . الاولى : الناحية الآلية ، وهي تأليف صروح موسيقية تستند على القواعد العالمية للتأليف مع الاحتفاظ بالطابع الشرقي وتوزيع الانغام العربية ذات الارباع الصوتية ، وهذا عمل غني جبار لم يسبق لاحد من الفنانين ان استطاع الخوض بأبحاثه .

الثانية : الطريقة الغنائية ، وهو ايجاد نوع من الاوبرا الغنائية تمزج مع الاحساس العربي وتتلاءم مع مقتضيات هـذا العصر

شعر الاخوين — . لا حد للذكاء في ميدان النبوغ ، فقد يكون هنالك مواهب متشعبة في نواح عدة يصعب تحليل اسرارها ، فاذا كلفتني ايها القارىء ان اصف لك كنه هذا النبوغ المتشعب فقد كلفني شططا ، ومن تلك المواهب الفذة امتلاك الاخوين نواصي قوافي الشعر ، فقد اخرجا الى المجتمع ديوان شعر اسمياه « سمراء مها » وقد تولت دار الرواد للطبع بدمشق اخراجه ونشره ، وفيه ثورة كبرى على اوزان الشعر المألوفة ، فقد نظما قوافي الشعر واخرجا الالحان والانغام وليدة روح واحدة بانسجام رائع لم يسبق له مثيل في اسلوبه وابتكاره .

واخرجا تمثيلية شعرية اسمها « غابة الضوء » وهي عبارة عن مغناة شعرية في ثلاثة فصول ، وسجلا في محطات الاذاعات بدمشق وبيروت والشـــرق الادنى ألحانها ، واقبل الجمهـــور يرهف السمع اليها بشغف وطرب وينقلهـــا الاثير بصوت فيروز الساحر .

اما الانتاج الفني فلا حد له وكله من الالوان المحببة للقلوب الذي لم يأت بمثله اي فنان عبر ومضى ، فليكن جهاد الاخوين رحباني واقتحامهما هذا الميدان الشائك عبرة وذكرى واسوة حسنة للشباب ، فالى الامام يارمز العبقرية والفتنة والخلود .

الانسة فيروز — . واسمها الحقيقي نهاد بنت وديع الحداد ولدت هذه الفنانة الموهوبة في بيروت سنة ١٩٣٥ م وتلقت علومها في مدرستي سان جوزيف والمعارف اللبنانية والفن الموسيقي اللبناني .

صوتها — . اذا وصفت صوتها وشدوها بأنه من النوع المخملي الملائكي النادر كنت على يقين بأني لم أوف صوتها وتأثيره على حواس سامعيه حق الوصف ، هذا رأيي الذي يعبر عن شعوري حيال هذه العندليبة الساحرة .

فهذا الثلاثي المؤلف من الاخوين رحباني والآنسة فيروز لايجاريه في القوة الفنية اي ثلاثي في البلاد العربية .

علامة زمانه المرحوم احمد فارس الشدياق

إن صح أن النهضة الادبية العربية قد ذر قرنها في اوائل القرن الماضي ؛ فقد كان ذلك على يد افراد قلائل من نوابغ الامة هيهات ان يأتي الزمان بامثالهم كالكواكبي والبستاني والشدياق ، والمشايخ الاسير والاحدب واليازجي ، والطوبراني ، وقد كان اسبق هؤلاء واعلاهم كعباً ، وامضاهم سلاحاً ، وابعدهم شأواً ، وأكثرهم اقداماً وحزماً وهمة الشدياق، في زمن قلّ فيه المتعلمون وجهل الناس قدر العلم فعانى من الكساد ماكاد يمحى به أثره حتى قال المترجم رحمه الله :

تأليف زيد وهنـد في زمانك ذا — اشهى الى الناس من تأليف سفرين
ودرس ثورين قد شدا الى قرن — اقنى وانفع من تدريس حبرين

وقال ايضاً :

طبـخ المحاشي رائج في عصرنا — لكنما طبـخ القوافي كـاسد
من أجل ذلك صرت طباخاً فما — انا شاعر فالشعر شيء فاسد

ولد المرحوم احمد فارس الشدياق في قرية عشقوت من لبنان عام ١٨٠٤ م . من والدين مسيحيين ، وتلقى العلم على اخيه الاكبر اسعد الذي كان من رجال الكهنوت واختلف مع رئيسه في رأي جره الى الموت خنقاً كما يذكر المترجم ، ولعل هذا العمل هو الذي حدا بالمرحوم ان يعادي رجال الكهنوت ويعتنق الاسلام ويكرس كثيراً من اقواله وتآليفه انتصاراً لاخيه واستاذه .

كان المترجم رحمه الله على ذكاء عظيم ضاق به المحيط الذي عاش في حدوده ، وكان يهوى المطالعة ويعمل الفكر كثيراً فيما يطالعه فيمحصه وينقده ويفرق بين غثه وسمينه ، وساعده على ذلك وجود مكتبة قيمة عند ابيه زاخرة بانفس الكتب العلمية فتعمق في اللغة تعمقاً اوقفه على مصادرها واسرارها فصار فارس ميدانها في ذلك العهد .

سفره الى مصر ومالطة ولندن — . وضاق بالمترجم المحيط على رحبه بعد فقد ابيه واخيه فعول على الهجرة الى مصر فقد كانت اوسع مجالا لامثاله فاتصل بعلمائها وادبائها ، واحترف فيها تصحيح الكتب فنال شهرة واسعه ولا غرو فقد كانت مصر مهد النهضة وكعبة العلم التي يحج اليها الناطقون بالضاد .

ووصلت شهرته الى جمعية التوراة الامبركية في جزيرة مالطة فاستدعته وعهدت اليه بتصحيح مطبوعاتها فأجاب دعوتها .

كذلك جمعية التوراة في لندن فانها لما رأت زميلتها تستدعي المترجم وتستفيد من مواهبه وعلمه الواسع استدعته ايضاً فلبى ، اما هو فلم يأت على ذكر هذه المهمات الا تلميحاً .

سفره الى باريس — . ثم سافر الى باريس وقابل فيها باي تونس الذي اعجب كثيراً بعلمه وادبه وفصاحته وبلاغته ، فدعاه لزيارة بلاده والعمل في بلاطه ليستفيد من مواهبه وسعة علمه فلبى الدعوة وكان فيها موضع الحفاوة والتكريم حتى قال في قصيدته الحرفية :

فتونس منها وهي تونس غبطة — وبين المقامين اتحـاد وتجنيس

وفي باريس قد طبع كتاب (الساق على الساق في ماهو الفارياق) والفارياق كلمة نحتها من اسمه (فار) واضاف اليها آخر كنيته (ياق) والكتاب المذكور ألف على طريقة علمية هزلية جدية وفيه من المترادفات وشوارد اللغة واوابدها ما يجعل القارىء ان لايترك حرفاً منه قبل نهايته وقد صاغها بين حوادث ونكات وانتقاد واخلاق وعادات وجاء في مقدمته :

قد انبتت غضراء ارض سطوره — روضـا وجنات تروق وريفـا
فتشم منهـا عرف كل ربحلـة — دهساء يفتن حسنهـا الغطريفا
وترى الملعظـة الشناط بجنبهـا — والفارض القرطاس والسرعوفا
ووراءهـا وامامها مـرمورة — وغرانق مـا ان تزال الوفا
فـاذا عجزت عن المؤونة واستقل — ت وجدت في اعطافهن الهيفا
فاختر هـداك الله ماتهوى ولا — تتراخ عن ان تدرك الحرنوفـا

وله عفا الله عنه قصيدتان في مدح باريز وذمها هما آيتين في البلاغة فقد قال في المدح :

اذي جنة في الارض امهي باريس — ملائكـة سكانهـا ام طواويس
وهل حور عين في منازهها ترى — والا فكل حـين تخطر بلقيس

وقال في الهجو :

اذي عبقر في الارض امهي باريس — زبانيـة سكانهـا ام فرنسيس

وهل ذي نساء في مواحلها ترى والا فكل حين تخطر جاموس

استدعاؤه الى الاستانة. وذاعت شهرته في الخافقين، كما انبثق في الفضاء نور النيرين، فدعاه جلالة السلطان الى الآستانة واكرم مثواه وعهد اليه بتصحيح لغة قوانين الدولة وطبعها وساعده على تأسيس مطبعة طبعت مئات من الكتب العربية التي لولا همة المترجم رحمه الله، لما سمع بها ابناء الضاد ولا عرفوا عنها شيئاً. واصدر في الآستانة جريدة « الجوائب » وقيل انها اول صحيفة عربية صدرت وسميت (جريدة).

ومن يعرف تأخر الطباعة في ذلك العصر وقلة مواد واوائل الطباعة يدرك ماعاناه فوق البحث والتمحيص والانشاء والتأليف فطبعة الجوائب طبعت كثيراً من الكتب النادرة وحفظت تراثاً للعرب ولولاها لاندرست سير جهابذة من أئمة البلاغة والادب وكثير من العلماء والعظماء. وعالج في جريدة الجوائب بيراعه الجريء البليغ مواضيع سياسية وادبية واجتماعية فكان كبراء الرجال يتهافتون على التعرف عليه ويخطبون وده، ويقدرونه حق قدره.

عاد الى مصر —. وكانت مصر آنئذ مركز النهضة العربية نظم الانكليز فيها كل شيء لخطة اختطوها للقضاء على الخلافة الاسلامية ومهاجمتها فاضطرت الدولة العثمانية لبناء خط دفاع في مصر فاوفدت الطوراني والشدياق اليها فانتقلت الجوائب الى مصر فقام المترجم باعمال عظيمة منها طبعه القاموس الكبير وتصحيحه وظهرت الجوائب ترفل في حلل البلاغة والازدهار الى ان اقعدت المترجم الشيخوخة فعهد الى ولده بإدارة شؤونها.

واختطت السياسة الانكليزية خطة للتخلص من الصحف المعارضة كالمؤيد واللواء وثمرات الحياة والجوائب فدست اعوانها لشراء امتيازاتها بالمال ثم ألغتها وقضت عليها فانقطعت الجوائب عن الصدور عام ١٨٨٤ بعد أن استمرت في جهادها وخدمتها نحو ثلاثين عاماً وكان لصاحبها ومطبعته فضل عظيم في نشر لواء الثقافة والادب بما طبعه من كتب عربية نادرة احياها بعد موتها.

مؤلفاته —. الف المترجم غير الذي عني بطبعه مؤلفات كثيرة متنوعة في الشعر والادب اشهرها (سر اللآل في القلب والابدال) وهو كتاب لغوي و (الساق على الساق فيما هو الفارياق) و (الجاسوس على القاموس) وفيه انتقادات لقاموس الفيروزبادي المعروف بالقاموس المحيط و (كشف المخبا عن فنون اوروبا) وصف فيه رحلاته واخلاق القوم وعاداتهم.

وفاته —. وافاه اجله المحتوم في الاستانة عام ١٨٨٧ م وقد نقل جثمانه الى بيروت ودفن في الحازمية، وشيعه جلالة السلطان عبد الحميد الى بيروت بأحد انجاله وامر بتشييد ضريحه وبنى قبة فخمة عليه كانت على الطريق العام ثم نقلتها حكومة الساحل الى جانب مقبرة هناك لما وسعت الطريق وهكذا طوى الموت عبقرياً فذاً كانت تقدر مواهبه الملوك والامراء والعظماء فدفنوا بحراً في قبر، وشمساً في رمس، وكوكباً في غيهب، رحمه الله وضاعف حسناته ورزق البلاد فوارس تقتفي اثره وتبلغ شأوه.

المربي الكبير والعصامي الفذ العلامة احمد عباس الازهري

هو من علماء الدهر النادرين بل كان امة في شخص رحمه الله أسس المدرسة العثمانية والكلية الاسلامية في مدينة بيروت فانتشر تلاميذه في كل البلاد العربية وكانوا كواكب وضاءة ونباريس ساطعة انارت محجة الطريق للذين ساروا على الهدى. ان العمل الذي قام به هذا العلامة الفرد عجزت عن القيام به جماعات وجمعيات، واخوف ماكان يخافه في حياته ان يموت مشروعه بموته، وهكذا كان، ولكن اذا ذهبت الكلية الاسلامية وبني على اطلالها مساكن ومباني بعد موت مؤسسها فان الروح التي تعهدتها والمبدأ الذي وضعت اساسه مازال في نمو وازدهار.

لم نعرف تاريخ ولادة الاستاذ المرحوم ولاوفاته بالتدقيق وجل مانعرفه بانه جاور ربه عام ١٩٣١ وعاش نحو ٧٥ عاما فتكون ولادته عام ١٨٥٦م ونعرف ان والده جاء مع الجيش المصري الذي احتل سوريا وبقي فيها وانه كان فقيراً ولكن المترجم رحمه الله كان على جانب عظيم من الذكاء والهمة فأخذ ينهض بالحياة تدريجاً ثم سافر الى القطر المصري ودرس في الازهر فكان من نوابغ العلماء ومن اقران المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وكان مبتسراً في محيطه فلم ينل مكانته ولم ينزل منزلته.

وعاد بعد دراسته الى بيروت فافتتح مكتبة وشرح بعض الكتب الادبية المهمة وطبعها لحساب مكتبته منها رسائل المعري وديوان ابي تمام ومنها كثيراً لم يساعده الوقت على طبعه.

وكانت شمس العلم في بزوغها فاقترح عليه وجهاء بيروت ان يؤسس مدرسة يجاري بها مدارس الارساليات الاجنبية التي

استفحل امرها وخاف القوم من توسعها وقدموا اليه اولادهم فاضطر للنزول عند طلبهم آخذاً على عاتقه ماعجز عنه غيره وها ان جمعية كبيرة غنيـــة في بيروت (كان رحمه الله من مؤسسيها) تنوء بما كان قد اخذه على عاتقه بلا مال ولا نشب . أسس المدرسة العثمانية وعهد الى جهابذة المعلمين بأمرها كما شكل لجنة من علية القوم لمناظرة هذه المدرسة والتشاور معهم في كل مايؤول الى نجاحها فرأت اقبالا عظيماً واقترح عليه القوم انشـاء فرع داخلي فلبى الطلب وامتلأت طلاباً حتى من الهند وسـار مشروعه هذا قاطعاً ابعد المسافات مع شيخوخته حتى اقعده المرض السكري .

وجاءت الحرب الاولى وجاء زمن الارهاب والبطش فادعى المرجفون زوراً بان الشيخ رحمه الله يعمل في مدرسته لمصلحة اجنبية وان معظم الذين اعدموا هم من تلامذته الذين رباهم على كره الدولة التركية وكانت هذه التهمة كافية للقضاء على مشروعه ونفيه من بيروت الى الآستانة وتعيينه هناك معلما في احدى المدارس الابتدائية براتب عشر ليرات « ورقا » .

وكان رحمه الله مضطراً لاعاشة عائلته وله ولد في سويسرا يدرس الصيدلة وهو ينفق عليه فكان يقتصد من اعاشته ليرسل الى عائلته في بيروت والى ولده في سويسرا ، واضطرته الحال الى بيع شيء من خبزه كل يوم في السوق العامة على قارعة الطريق ، فصدف ان رآه احدمشايخ الاتراك وهو يبيع خبزاً ويرتدي لباس رجال الدين والعلم فحركته العاطفة وتتبعه حتى عرف امره وأوصل خبره الى المشيخة الاسلامية التي اعتذرت له وقدرته وانزلته منزلة رفيعة ضمنت له ماكفاه وعائلته وولده .

وانتهت الحرب الاولى ورجع الى بيروت فجدد نشاطه وكان قبيل الحرب قد ابتاع ارضاً ليقيم عليها بناء للكلية الاسلامية فبدأ عمله ببناية وكان كل عام يبني قسما او قسمين حتى بلغت كليته درجة لاتقل عن اهم كليات بيروت .

وأقعده المرض فسلمها الى المرحوم الدكتور بشير القصار الذي اختلف مع اولاد المترجم بعد وفاته وظنوا انهم اكفياء لمتابعة المشروع فقضوا عليه وحققوا مخاوف ابيهم رحمه الله .

عقيدته ومبدوءه ـ ماكان احمد عباس من الجهلاء الحشويين ولا البسطاء بل كان رجل عقيدة ومبدأ ، كان بعض الجهلاء المتعممين ينعون عليه عمله حسداً وبلغه مرة ماكانوا يتقولون عليه فقال : ـ ان هؤلاء فقراء مساكين يمدون ايديهم الى الصدقات وان حالتهم تدل عليهم فاللهم ارزقهم كما رزقتني واغنهم كما اغنيتني لكي لايحسدونني على ما آتيتني .

كان يسمع اللغو فلا يبـالي ويحمد الله بان حفظه من كيد كل عدو فما استطاع احداً ان يؤذيه بل كانت عداوة بعضهم واسطه للشهرة والفائدة . وكان من مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية ثم استقال منها واراد البعض ان يحركوه ضدها فقال: انني مابنيت لاهدم .

كان يعتقد ان الحظ هو السعي وان الانسان خلق ليسعى وان الذين لم يلهمهم الله السعي فقد حرمهم نعمة الحظ وقد قال تعالى : فأسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه .

شاعر العبقرية، وامام اللغة، وفقيد الصحافة والادب المرحوم امين بك ناصر الدين

ان الجواهر القيمة توجد بين الاتربة وفي بطون الارض وكذلك الدرر فانهـا توجد في قعر اليم ولا تنزل منزلتها من القيمة والاعتبار الا اذا صادفها من يقدر ويعرف ، وكذلك العبـاقرة فانهم يضيعون في المحيط المنحط فيأتون الى هذا العالم ويمضون ولا يشعر بهم الا القليل فهم كالنضار في الغبار والدر في البحار .

ومن هذا القبيل الشاعر الكبير واللغوي العظيم ، والصحـافي الجريء المرحوم الاستاذ امين بك ناصر الدين صاحب جريدة الصفاء والشاعر المطبوع ، والناصح المرشد في كل ماخطه وتركه من آثار وافكار فقد كان مبتسراً جاد به الدهر قبل اوانه واختطفته الاقدار من بيننا في العام الماضي قبل ان يتم رسالته وينال حظه في هذه الحياة .

ولادته ـ لم نقف على تاريخ ولادة المترجم بالضبط وكل مانعرفه بانه عـاش ٦٢ عاماً وتوفي في العام الماضي فتكون ولادته عام ١٨٩٠ م .

صحيفته وتآليفه ـ أسس المرحوم مطبعة الصفاء في قرية عاليه في لبنان واصدر جريدة الصفـاء فعرب ونشر عدداً من الروايات الاخلاقية من قصصية وتمثيلية ، واصدر جريدة الصفاء ثم نقل المطبعة الى قرية عبيه واستمر على اصدار جريدة الصفاء ثم نقلها الى بيروت فكانت أجرأ وأنزه صحيفة صدرت وتوخى في نشرهـا السعي للاستقلال والمحافظة على الاخلاق والعادات الشرقية

ومحاربة المفاسد الاجنبية . واصدر ديوانه « صدى الخاطر » قبل الحرب العامة الاولى ثم اصدر « الالهام » فاذا اردت ان تعرف من هو امين بك ناصر الدين فاقرأ ديوانه فانه يصور حالتنا الاجتماعيه ويشخص الداء ويصف الدواء واني اجتزىء بعض ابيات منه قال رحمه الله :

اذا بات كلبك مستأسداً ... واصبح هرك مستنمرا
وشاق حمارك سرج الجوا ... د وديكك اقبل متنسرا
وراع اسامة يهوى العوا ... ء وود ثعالة ان يزأرا
فلا تعجبن ولا تغضبن ... فان الزمان مشى القهقرى

وقال :

سراة البلاد واعيانها ... لقد صح ماقاله القائل ... قصاراكم بذخ دائم ... وغايتكم منصب زائل
واما البلاد وسكانها ... فلفظان معناهما باطل ... والا فكيف ترون الخطو ... ب تنوب وكلكم غافل
وتستوطنون مهاد الرخا ... ءوفي الربع قدنعب الحاجل ... نهوضاًنهوضاًلرأب الصدو ... ع فلا يفقد الامل الآمل
وسعياً الى حقن هذي الدما ... ء ففي ذاك خيرلكم عاجل ... والا فانكم موبق ... وربكم الحكم العادل

الفنان الالمعي الاستاذ صابر الصفح

اصله ونشأته — هو الاستاذ محمد صابر بن عبد الله بن محيي الدين الصفح ، ولد في بيروت سنة ١٩١٩ م ، وأسرة الصفح من عوائل بيروت المعروفة بما أنجبته من فضلاء وفنانين ألمعيين . كان والده فناناً موهوباً غاوياً ذا صوت جميل بالوراثة ، وقد أمعن الدهر بقسوته على المترجم فمات والده وهو في الشهر الاول من عمره فعاش يتيما وكفلته امه فأعتنت بتثقيفه ، تلقى علومه الابتدائيه في المدرسة العباسية الازهرية وتخرج من المدرسة العسكرية الوطنية الثانوية في بيروت .

فنه — ان للبيئة والوراثة والقابلية الفطرية أثرها البليغ في حياة الفنانين ، فقد طغت على روحه حب الفنون وظهرت مواهبه الفنية منذ صغره ، وتنبأ له المعجبون بذكائه بمستقبل فني باهر فصدقت فراستهم ، تعلق بالفن عندما كان طالباً يلقي الاناشيد المدرسية بصوته الفاتن ، ثم ساقته المواهب فتلقى دراسته الفنية الابتدائية في الكونسرفاتوار الوطني في بيروت على الفنان المشهور محمد فليفل ، ودرس علم النوطة على الموسيقار المرحوم وديع صبرا وغيرهما ، فكان موضع اعجاب اساتذته لماتحلى به من ذكاء لماح وخلق رصين ، وساعدته قابليته الفنية فأخذ من الاوساط الفنية ماطاب له واستفاد .

ان هذا المطرب الموهوب الذي حرمته الاقدار حنان الاب وعطفه فذاق غصص اليتم بفقده قبل ان تبصر عيناه نور الحياة قد واساه الدهر خيراً ، فجعل من صوته البديع آية باهرة ونعمة عز نظيرها .

تعلم العزف على آلة العود فبرع ، فاذا غنى بصوته وعزف على العود اثار الشجون وتلاعب بافئدة السامعين فأدمى قلوبهم ، وهم في احساساتهم متباينون ، بين عاشق ولهان ومبتلٍ صابر ، ومتوجعٍ أسيف ، ومترف مدنف وكلهم في فلك الفن والطرب يسبحون ، فتراهم سكارى سحر صوته وروعة إلقائه . لقد لحّن قطعات كثيرة من نغمات وأوزان شتى وربط نوطتها بنفسه وراجت في الاوساط الفنية فحفظها أقوى الفنانين .

تلقى فن الموشحات وأوزانها على المرحومين عمر البطش والشيخ علي الدرويش ، ويحفظ ماتهواه نفسه من الادوار والقصائد المصرية البديعة فيلقيها بضبط وانسجام .

وقد قام برحلات عديدة في البلاد العربية وتنقّل بين دور الاذاعات للتسجيل والغناء فكان موفقاً في اعماله التي بنيت على اساس متين من الانتظام والاخلاق الفاضلة .

حلقة فلسطين الفنية

العالم والشاعر الوطني المرحوم الشيخ سعيد الكرمي

عبقرية العلم والادب والشعر في أسرة الكرمي

ندر في التاريخ ان انجبت اسرة عناصر من طراز فريد في العلم والشعر والادب فالمواهب لاتكون وراثية بين الاسر بل هي اكتسابية يعود الفضل فيها للقابلية والذكاء والتوجيه المكين .

وتدل البيئة الفاضلة التي كانت تعيش فيها اسرة (الكرمي) انها تخضع في حياتها الى نظام اخلاقي متين ، ثمرته الثقافة والمواهب من الجدود والآباء الى الاحفاد .

اصله ونشأته — . ولد المرحوم الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي في مدينة طول كرم الفلسطينية سنة ١٨٥١ م واصل اسرة الكرمي من عرب اليمن ، وقد استوطنت مصر في اقليم « الشرقية » وكله عرب منذ الفتح الاسلامي في عهد عمرو بن العاص ، ولما فتح ابراهيم باشا المصري فلسطين وسوريا أتت مع عوائل كثيرة واقامت في طول كرم ، وهذا سبب تكني الاسرة بـ « الكرمي » نشأ في مهد العلم والادب وتلقى دراسته العلمية في الازهر ونال شهادته العالية .

مراحل حياته — . كان حجة في العلوم الشرعية والفقهية فعهد اليه بالافتاء في طول كرم وهو من الرعيل الوطني الاول الذين تطوعوا لانقاذه من براثن الاتراك المستعمرين ، كان معتمداً لحزب اللامركزية في قضاء بني صعب ومن احرار العرب الذين حكمهم السفاح جمال باشا في المجلس العرفي خلال الحرب العالمية الاولى في عاليه .

الحكم عليه بالاعدام — . واصدر المجلس العرفي حكم الاعدام على هذا الشيخ الاجل ثم ابدل بالسجن المؤبد لشيخوخته ، فقال رحمه الله يصف سجنه بموشح طويل نقتطف منه هذه المقاطع ، وهي تدل على مالقيه من عذاب وشقاء وحرمان :

بين ناموس وبرغوث وبق ... سال مثل السيل في بقعتها ... عندما وافيتها ذقت الأشق ... رغم مايؤثر من سمعتها
فلو الراحة كانت تشترى ... لشريناها بكل الذهب ... فترى الكل يعاني السهرا ... من مساء لاختفاء الشهب
انما حير فكري عجباً ... كونهم قد جرموا مثلي بري ... والذي لفق عني الكذبا ... صلبوه مذ رأوه مفتري
ويلهم لِمْ لَمْ يخافوا العطبا ... من سهام الليل وقت السحر ... فدعا المظلوم ان جد السرى ... ليس ينجي منه جد الهرب
وترى الظالم مهما استكبرا ... يأته الموت بأدنى سبب ... ظلموا والله فيما حكموا ... حين ألقوني بسجن أبدي
كذبوا والله فيما زعموا ... ليس في العالم شيء سرمدي ... ويلهم اذ انهم ما علموا ... ان مولاي غداً معتمدي
وهو لايبغي لظلم مظهراً ... ويفاجىء اهله بالنوب ... وترى الحال سريعاً غيرا ... من عناد لصفاء معجب
وتعجب للذي قد عملوا ... من فعال ذكرها يبكي الجماد ... ويلهم كم من بريء قتلوا ... واستباحوا نهب اموال العباد
وعن العدل بقصد عدلوا ... واذا هم كل يوم بازدياد ... جعلوا فعل الدنايا متجراً ... وهو سر الكسب للمكتسب

لايحلون سوى من سكرا   واذا هـام ببنت العنب

نشر هذا الموشح في كتاب الهلال في شهر مايس سنة ١٩٢٠ بعنوان «المشاهير والسجون بقلم عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة الآثار وهي سلسلة ابحاث تكلم فيها عن اقوال واعمال المعتقلين السياسيين اثناء الحرب العالمية الاولى .

محنته واحتسابه ـ . وسيق بعد ذلك الى سجن قلعة دمشق ، وقضى فيه مدة سنتين وتسعة اشهر حتى انتهت الحرب العامة فعاد الى طول كرم .

خدماته الاجتماعية ـ . عين في عهد حكومة المغفور له الامير فيصـل الاول نائباً لرئيس المجمع العلمي بدمشق ، ثم قاضياً للقضاة في حكومة شرق الاردن ثم عاد الى طول كرم ، وقد نال وسام الاستقلال من الدرجة الاولى من الملك حسين .

شعره ـ . كان رحمه الله عظيماً في ذكائه وقوة ذاكرته ، امتلأت الصحف والمجلات بروائع محاضراته وابحاثه العلمية التي كان يلقيها في المجمع العربي . وله منظومات شعرية بديعة وموشحات وطنية واجتماعية متنوعة .

وفاته ـ . وفي سنة ١٩٣٥ م انتقل الى عالم الخلود ودفن في طول كرم رحمه الله .

عبقرية المرحوم احمد شاكر الكرمي الفذة في النقد الادبي



ولد الفقيد النابغة احمـد شاكر بن المرحوم الشيخ سعيد الكرمي في طولكرم سنة ١٨٩٢ م ، وتلقى دراسته في مدارسها الابتدائيـة ، ثم ذهب الى مصر ودرس في الازهر وبعدها في الجامعة المصرية .

في ميدان الصحافة ـ . كان محرراً في جريدة الكوكب المصرية بمصر ، وقد دانت ليراعه لغة البلاغة والبيان فطارت شهرته ، ثم ذهب الى الحجاز بطلب من جلالة المغفور له الملك حسين فكان محرراً لجريدة القبلة هناك ، ولما انتهت الحرب العالمية الاولى عاد الى دمشق ، وكان أبوه الأجل نائباً لرئيس المجمع العلمي بدمشق فعين في وظيفة بادارة الخط الحجازي ، وأبى هذا النسر المحلق في سماء الادب الا ان يكون حراً طليقاً من قيود الوظيفة فاستقال منها وحرر جريدة الفيحاء وبعدها اصدر جريدة (الميزان) الاسبوعية الادبية وقد لقيت رواجاً عظيما في الاوساط الاجتماعية العربية .

النقادة النابغة ـ . لقد اشتهر بالنقد الادبي وكانت مواضيعه فيها كالصواعق وقد وصفه الكاتب المصري الكبير المرحوم عبد القادر المازني فقال : « ويلٌ لأشواك الأدب من هذا المنجل العضب » .

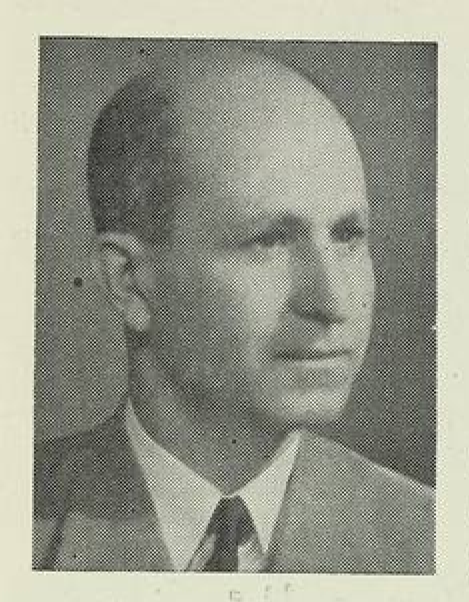
كان رحمه الله ناصع الاسلوب ذا فكرة نيّرة وجرأة متناهية ، فهو بحق امير النهضة الادبية اشترك مع بعض نوابغ الادباء وشكلوا جمعية الرابطة الادبية بدمشق واصدروا مجلة لها . وقد اشتهر بتوقيع (قدامه) ويضع النقد بعنوان « مفكرة المحرر »

وكان يتقن اللغتين العربية والانكليزية ، وهذا ما ساعده على ترجمة ابحاث وروايات موضوعة كثيرة .

وفاته ـ . لقد اقترن الفقيد سنة ١٩٢٥ ولم يعقب ولداً وقد افل نجمه الساطع وهو في عنفوان شبابه وألحد الثرى بمقبرة باب الصغير بدمشق في سنة ١٩٢٧ وخسر الادب بفقده ركناً بارزاً وحصناً منيعاً ، وتبارى الشعراء برثائه وفاضت قرائحهم بذكر مناقبه ومآثره الادبية ، وكتب شاعر العروبة الكبير الاستاذ محمد البزم على قبره هذين البيتين :

ثوى تحت هـذا الثرى احمد   فـأودع في القلب نيرانـه
وأسرع يبغي رضا ربـــه   وتاريخـه ودّ غفرانـــه

شاعر الوطنية الملهم الاستاذ عبد الكريم الكرمي «أبو سلمى»



هو الشاعر العبقري المتفنن الاستاذ عبد الكريم بن المرحوم الشيخ سعيد بن علي الكرمي ، ولد فيها سنة ١٩٠٧ م وتلقى دراسته الابتدائية بدمشق خلال مدة وجود والده نائباً لرئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق ، والدراسة الثانوية في التجهيز الاولى ، وهو من اول فوج برقم واحد نال شهادة البكالوريا في سوريا سنة ١٩٢٥ ، وبعد نجاحه اقام المجمع العلمي حفلة تكريم في المجمع لشعراء الشباب وكان احدهم فألقى قصيدة نالت الاعجاب والاستحسان .

ثم انتسب الى معهد الحقوق في القدس واخذ الشهادة وتعاطى المترجم المحاماة سنة ١٩٤٣ في حيفا وبقي فيها حتى نكبة فلسطين فعاد الى دمشق وبقيت ثروته الادبية في منزله بحيفا .

علاقاته الادبية ـ . لقد زار مصر مرات وكان بينه وبين المازني الكاتب المصري الشهير علاقات ودية وأدبية اساسها الاعجاب المتبادل ، وقد كتب الاديبان العبقريان المازني رحمه الله وزكي مبارك عن شعراء فلسطين وخص الشاعر العربي النابغة المرحوم ابراهيم طوقان وصاحب هذه الترجمة بمقالات حللا فيها روحها الشعرية .

كانت حلقة الشعراء في فلسطين تضم ثلاثة منهم ، وهو المرحوم ابراهيم طوقان وجلال زريق والمترجم ، ويبدو انهم كانوا على تفاهم وانسجام بشاعريتهم الوطنية الفياضة .

لقد اصدر « ابو سلمى » وهو لقب شعري تكنى به في عهد الدراسة لنظمه اول قصيدة بالتغزل « بسلمى » واشتهر به في الاوساط الادبية ديوانه الشعري المطبوع بعنوان (المشرد) واخال هذا اللقب المحبب الى قلبه يوحي اليه بنظم القوافي الساحرة ، ومن قرأ (المشرد) يرى ان جل شعره من النوع الثوروي والغنائي الذي ينتهي بأروع المغازي الوطنية وهذا نموذج من شعره المؤثر وهو قطعة من روحه بعنوان (النازحون) .

لغة الدمع ام بيان الجراح ... وصدى اليتم أم أنين الاضاحي
يافلسطين أن تربتك العذ ... راء تفتضها ايد المجتاح
حر قلبي على التراب خصيباً ... بشظايا الاعراض والارواح
أيها النازحون : كيف تهاويتم ... نجوماً على غريب البطاح
اين انتم ؟ ان القلوب تنادي ... فيحول النداء رجع نواح
ليتكم في ملاهب الحرب كنتم ... في فلسطين ، وحدكم في الساح
لو حملتم عبء القضية انتم ... وكفرتم بعصبة الاشباح
لجلوتم عرائس المجد فوق الا ... فق بين السنى وخفق الوشاح
ودروب العلى أضاءت وقد سر ... تم وراء الظبي وخلف الرماح
أو دفنتم هناك طي تراب ... طهرته الدماء قبل البراح
يا أحبائي ! والفراق طويل ... ماعلى القلب ان بكى من جناح
الليالي أحنى عليكم من الاهل ... وأندى من الوجوه الصباح
كل طفل كأنه دمعة الفج ... ر ترامت على محيا الصباح
وفتاة كأنها عبق الزه ... ر تلاشى على ذيول الرياح
لو فرشنا القلوب حرى لقمتم ... بين احنائها وتلك السفاح
ايها النازحون ! ماذا لقيتم ... غير دنيا الآلام والاتراح
وحملتم ذل السؤال ثقيلا ... بعد تاريخ ثورة وكفاح

قل لمن يدعي المروءة اقصر		وامسح اليوم دمعة التمساح
قل لمن يدعي العروبة ماكنـ		ـت عليها الا يد السفاح
اسد خادر عليها ولا يسـ		ـمع منك الاعداء غير نباح

واستمع الى شعره الغنائي تراه يناجي الخيال والسحر والفتنة ، وهذه قطعة رائعة غنتها عندليبة الملائكة « فيروز » وهي من ألحان الاخوين رحباني اسكرت قافيتها وألحانها روح الاماني :

أين الشذا والحلم المزهر		أهكذا حبك يا اسمر
أهكذا تذوي ازاهيرنا		وكان فيها المسك والعنبر
الشفة الحلوة مابالها		تحمل لي الخمر ولا تسكر
والعين لاتبسم عند اللقا		السحر في العين ولا تسحر
اشعارنا كانت توشي الدنى		والليل من اشواقنا مقمر
نطير من نجم الى نجمة		يلفنا وشاحك الاصغر
فمن شعاع الشمس اهدابه		تضيء من اشعاعه الاعصر
كيف الهوى يمضي كعمر الندى		وفي بلادي مرجه الاخضر
أهواك في اغنية حرة		يخفق فيها الناي والمزهر
في طلعه الفجر على المنحنى		يهفو اليه الكرم والبيدر
في النهر الضاحك بين الربى		تحده على الهوى الانهر
في الشاطىء الغربي تقفو على		ألحانه الامواج والابحر
في نغم البلبل يشدو على		صنوبر السفح ولايهجر
في عبق الورد وفي لوثه		يزفه وادي الحمى الاطهر

وهكذا يجعل الوطنية مسك الختام في شعره الغنائي ايضاً فيقول:

في موكب النصر ورايته		على ذرى تاريخنا تخطر
وفي اماني امتي تنتشي		فيها المروءآت وتستكبر
اهواك في شعبي وفي موطني		فأنت لا أحلى ولا انضر

احواله الخاصة ـ . اقترن سنة ١٩٣٦ وانجب ولدا وحيداً سماه (سعيداً) وهو في السابعة من عمره المديد في ظل والده الوارف بالعبقرية والمواهب ، والمتحلي بأنبل السجايا الانسانية .

العالم والشاعر الوطني المرحوم الشيخ ابراهيم الدباغ

اصله ونشأته ـ . ولد المرحوم الشيخ ابراهيم الدباغ في مدينة يافا سنة ١٨٥١ ونشأ فيها الى سن الشباب ، ثم رحل الى مصر واستوطنها حتى وفاته تلقى دراسته العلمية في الازهر ، واشتهر بذكائه وجرأته وقد ذاع صيته فكان بيته ملتقى اهل الادب والفضل ، ورفاقه هم حافظ ابراهيم وانطون الجميل وخليل مطران وزكي مبارك وزكي ابو شادي فاذا كملت هذه الحلقة الادبية تصدر المجلس وبدأ يناظر ويساجل ويروي الشعر وينفث الطرائف من مداعباته وتنكيته .

شعره ـ . لقد جمع درر نظمه ونثره ودونه ابن اخيه الاستاذ مصطفى الدباغ الاديب المعروف واصدر مما جمعه ديوان (الطليعة) و (حديث الصومعه) ولديه ثروة ادبية تنتظر النشر .

كان رحمه الله شاعراً وطنياً حراً جريئاً ، يعبّر عن آمال الشعب وآلامه ونوازعه ، ويصور بؤسه وفقره ومصائبه .

وكان موزّع الحسن ، مبعثر التفكير ، مضطرب العقل في باطنه وظاهره ، في نفسه سأم وفي جسمه ألم ، وقد وصفه الاستاذ محمود تيمور المصري فقال « على جبهته العريضة تتوضح سمات من الالمعية وتوقد الذهن ، ومن هذه الطلعة الزاخرة بالوان التعابير

ينبعث نور يشعرك بانك امام رجل فذ وشخصية عامرة ، وما أسرع ان يفيض عليك من نبعه المتدفق ايناساً وامتاعاً فيسترسل في حديثه وانت مصغ اليه ترقب محياه النبيل الذي أسبغت عليه الشيخوخة روعة ومهابة ، وكان الاستاذ محمود تيمور في عداد اعلام مصر الذين صاحبوه وترددوا عليه في اخريات ايامه ورأوا فيه واعظاً على غرار حكماء العرب السابقين الذين كانت تعقد حواليهم حلقات الدرس » . وكان زواره يقصدون بيتـه الواقع في طريق « خان جعفر » فيجدون فيـه شيخاً وقوراً قابعاً بعزلته يقضي اوقاته بين الذكريات العذاب .

اما الشاعر العبقري المرحوم خليل مطران فقـد وصف عزلة الشاعر الدباغ وانطواءه على نفسه بانها زادت اريج نبوغه عبقاً ، وانه لم يبق في الاقطار العربية من لم يردد اسم الشيخ ابراهيم الدباغ ولم يرو من روائع شعره او طرفة من النثر شائقة او لطيفة من لطائفه الادبية تنهز لها النفوس ومن شعره الوطني قصيدة بعنوان « صوت فلسطين » وهي تعبر عن آلامه وما أحاق بوطنه من فواجع وكوارث منها قوله :

في عقر داركم هنتم فهـان بكم — سيف تقلدتموه غـير مشهور
حتّام يخلبنـا برق السياسـة مش — فوعاً برعـد وغيث غير ممطور
وفيم يخدعنا مكر يكذبـــــه — ما يشهد العدل من افك ومن زور
هذي فلسطين بعد الفاتحين غدت — خرافـــة او مراحاً للاساطير
كم عذبوها فلم تعبأ وما كفرت — بنعمة وهي دين غـير مكفور

كان رحمه الله رجل اصلاح يتحدث عن امرآء ووزراء ودول وزعماء وشعوب وقادة فكر ورسل اصلاح وطلائع نهضة ويتغلغل بتفكيره في صميم الدنيـا ، وهو من الشعراء الذين اشتركوا في النهضـة الادبية ، وكانت قصائده واحاديثه تنشر في مجلة الزهور ويكتب بتواقيع مستعارة ، ويحاول الادباء معرفة شخصه المتكتم عبثاً ، وقد ظل مغموراً الى حين ، بينما صعد زملاؤه واصفياؤه سلم المجد وطبقت شهرتهم الآفاق .

وهـذه قصيدته بعنوان « فلسطين الدامية » تدل على ماكان يختلج في صدره من مآس ، وقد غلبت عليه نزعة القول في الوطنية والاجتماع وتسجيل الحوادث الكبرى واستخراج ابلغ مايدعو فيها الى العظة والعبرة نقتطف منها قوله :

يصول فيها العدا في حجفل لجب — ولا يصدّ بغير الجحفل اللجب
أين الفتى العربي المستعان بـه — يوم الكريهة هل ضاع الفتى العربي ؟
اني أرى حولهـا برقاً وجلجلة — وقد خلا رعدها من هاطل السحب
اني أرى الفلك الدوار ينذرهم — بعاجل من خراب الدار مقترب
وقفت بالدار ابكيهـا وترمقني — عيونهـا بلحاظ الـلائم العتب
بكيتهـا روضة جفّت ازاهرهـا — وكرمة جرّدت من رتبة العنب
أبكى لهـا وأواسيها فتجرحني — جراحها وضمادي في يد الحقب
يـادار حزني وآلامي ومنتجعي — لادار أنسى ولا كأسي ولا طربي
تطيب ذكراك في سمعي يرتلهـا — قلبي فيشقى بهـا حظي ولم تطب
تحت الرغام أباة الضيم من بطل — حر وشيخ وطفل مثخن وصبي
وارحمتـا لهم في الردم غالهم — على الطوى فقـد أم برة وأب
قومي وأهلي وما لاقوا ونجدتهم — تقيمني وعناد الدهر يقعـدني

وفاته — وفي اخريات حياته خبت شعالة عينيه وانطفأ الضوء فيهما ، وظلت شعلة فكره متقدة فياضة واستمر في انتاجه الادبي حتى الثلث الاول من هذا القرن وفي عام ١٩٣١ توفي الى رحمة ربه ودفن في القاهرة .

اديب العروبة العبقري المرحوم محمد اسعاف النشاشيبي

اصله ونشأته ــ . ولد فقيد العروبة في بيت المقدس سنة ١٣٠٠ هـ و ١٨٨٢ م من والدين كريمين هما عثمان بن سليمان النشاشيبي ، وابنه الحاج مصطفى ابو غوش نشأ في عصر كان فيه المتعلمون قلائل ، اخذ العلم عن اعلام عصره وفي الكتاتيب الاهلية ثم ارسله والده الى المدرسة البطريركية في بيروت ، فلبث زهاء اربع سنوات يتلقى العلم على فطاحل الاعلام كالغلاييني والحبال والخياط وغيرهم ،فتذوق الادب والمّ بالفرنسية إلماماً حسناً ، وعاد الى بلده شاباً يافعاً وأراد والده المعروف بأدبه وذكائه ان يكون عوناً له على ادارة املاكه الواسعه وامواله الطائلة .

في ميدان الصحافة ــ . لقد صال فقيد الادب بقلمه ينظم حيناً وينثر حيناً آخر فتولى رئاسة تحرير مجلة الاصمعي ومجلة النفائس واستمر اصدارها تسع سنوات لم يخل مجلد منها من شعره او نثره وكان من كتاب مجلة المنهل وكتب في عدد من الصحف العربية في مصر وسوريا .

آثاره ومؤلفاته ــ . أصدر في عام ١٩١٢ كتاب نشره في مجلة النفائس بعنوان (امثال ابي تمام) فقد كان يرجو ان يصنع في النثر ماصنع ابو تمام في الشعر ، وهذا سر تفرده بأسلوبه العجيب وترك آثاراً مخطوطة حمل منها ثلاثة الى القاهرة في رحلته الاخيرة ليطبعها وهي (نقل الاديب) و (أمالي النشاشيبي) و (التفاؤل عند ابي العلاء) اماسائر آثاره التي لم تر ، فهي كتاب الامة العربية ، وحماسة النشاشيبي ، وجنة عدن و (مجموعة النشاشيبي) و (البستان) وفي الاخيرتين يتجلّى ذوقه الرفيع وتوجيهه القومي ، على ان اعظم اثر تركه هو كتاب (الاسلام الصحيح) .

ادبه وشعره ــ . كان رحمه الله اديباً فذاً لانظير له بين ادباء عصره ، وقد جاهد ليبدع في النثر ابداع صاحبه ابي تمام في الشعر ، فقد اراد أن يكون اديباً من الطراز الاول ، ولم يحلّه شعره هذه المرتبة فزهد فيه غير آسف ، وحقق له النثر ما اراد فأجمع الناس على وصفه (بأديب العروبة وشاعر فلسطين) .

ومن مصائبه في حياته ان رأسه ارتطم بعجزة صماء ، فعانى آلاماً مبرحة ، وزاده شقاء بؤس امته واستخذاؤها ، فنظم قصيدة رائعة استهلها بقوله :

العربُ مات شعورهم   فاندبه دهرك باكياً
وليّ فولّى بعــــده   انسي وساء مآليـــا
قد كنت أطمع ان أرى   وطني بهيجاً زاهيـا
فوجدته من كل علـ   ـم أو عــلاء خالياً
فرثيته وندبتـــــه   وسكبت دمعي غاليـا
فسعادتي يا ابن الكرا   م وبغيتي ومراميـا
أن تصبح العرب الاذلـة   سادة ووواليـــــا

ومن شعره الوطني قصيدة بليغة عنوانها فلسطين والاستعمار الاجنبي منها قوله :

يافتاة الحي جودي بالـدماء   بدل الدمـع اذا رمت البكاء
فلقـــد ذلّت فلسطين ولم   يبق يا أخت العلى غـير دماء
إنها أوطانـــــكم فاستيقظوا   لاتبيعوها لقوم دخـــلاء
كيف ترجون حياة بعدهـــا   ونعيما وهنـــاء وصفاء

وفي غمرة الحرب العالمية الاولى عكف على القراءة والمطالعة لايبرح بيته ومن آثاره قصيدة قبّح فيها سياسة الترك الجائرة ومطلعها :

لئن ساس ابنـاء المغول قبيلة   نأى الخير عنها والبـلاء اقاما

وقبيل انتهـاء الحرب انضم الى اساتذة الكلية الصلاحية في القدس وبلغت محاضراته الادبية في الحث على العلم اوجها ، وبعد الحرب الكبرى الاولى انصرف الفقيد الى التعليم ونشر رسالته في حب العرب والعربية بصوت عربي فصيح وجرأة كانت على اخصامه كحد المهند الصارم ، وانتقل من التعليم الى التفتيش الى ان اضحى مفتشاً للغة العربية حتى سنة ١٩٢٩ .

ثروة العمل — . وبعدما ترك ادارة المعارف انقطع الى الكتابة والرحلات في مصر والشام وألقى في سنة ١٩٣٤ محاضرة في جامعة بيروت الاميركية عنوانها (قلب عربي وعقل اوروبي) وهي دفاع عن العربية لايدانيه دفاع في الادب العربي الحديث مما اذاع صيته في البلاد العربية عامة ، فتهافت الادباء على لقائه وتعظيمه ، وألف رسالة عنوانها (العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقي) القاها في المهرجان الشوقي ، ولما توفى شوقي بكاه الفقيد العبقري بكلمة بلغ اسلوبه فيها الذروة وجاء معه النثر الموزون بلا تكلف ، وكانت آلامه النفسية في هذه الفترة تملي عليه كلاماً أشبه بالنواح منه بالكلام المألوف ، كما ترى في كلمته (بيروت والغلاييني) و (البطل الخالد صلاح الدين) والقسم الاخير من (الشاعر الاكبر احمد شوقي) وخير ما يعبر عن هذه الحالة بيته الذي ارتجله في جلسة مع امير الشعراء :

لاتلمني بانحراف كان غيري يتكلم

ولم ينظم الشعر بعد الحرب الكبرى ، فقد بدأ شاعراً واديباً ومنشئاً وناقداً وراوية وانتهى فقيهاً مجتهداً قوي الحجة ناصع البيان ، وكأنه من فقهاء المسلمين في صدر الاسلام يتخذون اللغة وسيلة للتفقه في الدين وفهم اسرار القرآن الكريم .

اوصافه ووفاته — . كان رحمه الله جريئاً في الحق ، ذا شمائل عبقة موروثة ، وفياً يحب لغته العربية حباً منقطع النظير ، وغيرته على وطنه العربي الكبير عظيمة نادرة ، وساقته منيته الى مصر في شتاء عام ١٩٤٨ ليشرف على طبع مخطوطاته الثلاثة وليعالج مرضه فعاجلته المنية فجأة في صباح يوم الخميس الواقع في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٤٨ وهكذا انطفأت شعلة كان لها سنا البرق واريج المسك.

فقيد العروبة شاعر فلسطين الخالد المرحوم ابراهيم طوقان

ان حياة ذوي العقيدة الوطنية القومية كنز لايفنى ، والاحداث هي التي تظهر افذاذ الرجال ، فالانسان لايصل في دنياه الى المكانة الاجتماعية السامية بلا اثر يخلده ، او مناقب حميدة تذكر في حياته ومماته ، ان تكريم النوابغ امر واجب ووفاء لهم ، لما في تخليدهم من حسن الاثر ، وقد اخذت على عاتقي ان لا اعني بترجمة احد من الموتى او الاحياء الا اذا كان في ترجمته عبرة تجلت فيها عناصر النبل والوطنية المثالية .

واني اقدم للتاريخ شاعراً فذاً سيبقى رمزاً للعروبة في عقيدته القومية الصادقة وجرأته النادرة ، ذلك هو الشاعر الخالد الفقيد المرحوم ابراهيم طوقان ، الذي عصفت المنية بحياته وهو في ريعان شبابه .



اصله ونشأته — . ولد المرحوم ابراهيم بن المرحوم عبد الفتاح طوقان في مدينة نابلس سنة ١٩٠٥ م واسرة طوقان نابلسية الاصل ، عريقة في الحسب والنسب، اشتهرت بما انجبت من رجال كان لهم القدح المعلى في خدمة البلاد ، نشأ بكنف والده في بيئة فاضلة مثقفة ، تلقى دراسته الابتدائية في المدرسة الرشادية في نابلس ويعود الفضل الاكبر في تضلعه باللغة العربية الى اساتذته النابلسيين الذين تخرجوا من الازهر وبعد اربع سنوات انتقل الى مدرسة المطران وكان في الرابعة عشرة من عمره رحمه الله ثم انتقل في سنة ١٩٢٣ الى الجامعة الاميركية في بيروت ، ورأى فيها مايطلق حريته وشاعريته فجادت قريحته وفي ذلك يقول :

اولى عهدي بفنون الهوى بيروت ، انعم بالهوى الاول

وفي سنة ١٩٣٤ اصابه مرض فترك الجامعة وعاد الى نابلس فدخل المستشفى ولقي من عناية الراهبات بخدمة المرضى الشيء الكثير فتأثرت عواطفه فنظم قصيدته المشهورة (ملائكة الرحمة) وقد ابدع بوصفهن فقال :

بيض الحمائم حسبهنه اني اردد سجعهنه
رمز السلامة والودا عة منذ بدء الخلق هنه
في كل روض فوق دا نية القطوف لهن أنه

فاذا صــــلاهن الهجير هبن نحو غـدير هنــــه

الى ان يقول: المحسنــــات الى المريض غـدون اشباهـا لهنــــه

مر الدوا في فيـــك حلو من عـذوبة نطقهنـــه

وفي سنة ١٩٢٩ نال الشهادة الجامعية بتفوق ، وذكرت شقيقته الآنسة فدوى في كتابها (اخي ابراهيم) انه من المنصة التي منح عليها (البكالوريا) مشى ابراهيم الى سرير المستشفى ، وكان يشكو ألماً في معدته ، وكثيراً ما أقعده ذلك عن مواصلة الدراسة وعن الاستقالة من الوظائف التى تقلب فيها .

وقد علم في كلية النجاح في نابلس سنة واحدة فحبب الى طلابه الادب والشعر الوصفي وغرس فيهم الروح الوطنية ، وهكذا افتقد الوطن العربي هذا الشاعر الملهم في ظرف كان في اشد الحاجة الى شاعريته وقيادته الوطنية وثورته الروحية ، ولعمري فالخسارة فادحة ، فقد مات ابراهيم طوقان وضاعت فلسطين وخسر الادب والوطن العربي بفقده خسارة لاتعوض ، ومن هو ذلك الشــاعر الذي يستطيع ان يعبر بشعوره الصادق ويراعه الصارم كما عبر طوقان بشعره وروحه عن الحقائق ؟!

زواج الشاعر ــ وفي سنة ١٩٧٣ اقترن الشاعر فكان سعيداً بحياته العائلية وانجب ولدين (جعفر وعريب) واشتغل بعدها مراقباً عاماً للقسم العربي في اذاعة القدس ، ثم اقيل من عمله سنة ١٩٤٠ بسبب الهجمات التي شنت عليه من اليهود والحكومة لان احاديثه كانت تشكل خطراً وتلهب النفوس حمية وحماساً .

شعره ــ كان رحمه الله يختار القوافي الرنانة والوزن المؤثر ، وكانت ثروته الادبية من ذلك الطراز الرفيع الذي اكسبه اياه ادمانه قراءة عيون كتب الادب ، ومن الاسباب التي اعانته على النظم حفظه للشعر المنتخب واحتفاله الكبير بالقرآن الكريم فجعل منه شاعراً مطبوعاً انقادت لبلاغته القوافي .

وابرز شيء في شعره الخالد مانظمه في مضمار الوطنية والغزل ، وقد تنبأ رحمه الله بكارثة فلسطين فأيقظ ابناء وطنه من غفلتهم وما يضمر لهم عدو البلاد من اخطار وعواقب فقال في قصيدة نظمها في عام ١٩٣٥ :

امامك ايهــــا العربي يوم تشيب لهـوله سود النواصي

مصـبرك بات يلمسه الاداني وصــار حديثه بين الاقـاصي

لنا خصمان ذو حول وطول وآخر ذو احتيال واقتنــاص

تواصوا بينهــــم فأتى وبالا وإذلالا لنــا هذا التواصــي

منــاهج للأبادة واضحــات وبالحسنى تنفذ والرصــاص

وقد حلت كارثة فلسطين سنة ١٩٤٨ وهذا مايدل على مدى صدق احساسه وما توقعه لبلاده ومــا انذر به قومه ، وارسل بصره الى العرب فتألم من جمودهم وتخاذلهم فقال :

تمكن الذل من قومي فلا عجب ألا يبـالوا بتقريع وتـأنيب

ما اشرف العذر لو ان الوغى نثرت أشلاءهم بين مطعون ومضروب

لكن دهتهم اساليب العداء وهم ساهون لاهون عن تلك الاساليب

كـأنهم لم يشيد مجـد اولهم على السيوف واطراف الانابيب

ولما وقعت ثورة عام ١٩٢٩ وصدر حكم الاعــدام على ثلاثة شهداء نظم قصيدة (الثلاثاء الحمراء) قال فيها :

لمــا تعرض نجمك المنحوس وترنحت بعرى الحبـال رؤوس

ناح الآذان واعـول الناقوس فالليل أكـدر والنهار عبوس

طفقت تثور عواصف وعواطف والموت حيناً طائف اوخاطف

والمعـول الابدي يمعن في الثرى لبردهـم في قلبه المتحجر

وفي الفترة الواقعة بين سني ١٩٢٦ ـ ١٩٣٧ كانت اراضي العرب تباع الى اليهود ، فوجه الشاعر الى ذوي النفوس المريضة سخطه وغضبه يوبخهم على تفريطهم في بيع اراضي وطنهم طمعاً في الغرض الادنى فقال :

باعوا التراب الى اعدائهم طمعاً بالمال لكنما اوطـانهم باعوا

قد يعذرون لو ان الجوع أرغمهم والله ماعطشوا يوماً ولا جاعوا

يابائع الارض لم تحفل بعاقبة ‏ ولا تعلمت ان الخصم خداع
لقد جنيت على الاحفاد وا لهفي ‏ وهم عبيد وخدام واتباع

وكانت عصبة مجرمة من السماسرة تخون الامة والوطن وتبذل الجهد لتسهيل بيع الاراضي وانتقالها لليهود فقال عنها :

اما سماسرة البلاد فعصبة ‏ عار على اهل البلاد بقاؤها
ابليس اعلن صاغراً افلاسه ‏ لما تحقق عنده اغراؤها

ومن نظمه البديع انه رثا الملك فيصل بقصيدة رائعة مطلعها:

شيعي الليل وقومي استقبلي ‏ طلعة الفجر وراء الكرمل
واخشعي يوشك ان يغشى الحمى ‏ يافلسطين سنى من فيصل

شعره الغزلي — . كان رحمه الله يهوى الفن والطرب وتؤثر الانغام على حواسه ، وينقاد قلبه للجمال فتجود قريحته بأروع الغزل ، ومن قوله في الممثلة المصرية فاطمة رشدي :

بين ابتسامتها وزأرة صدرها ‏ جند من الافراح والاحزان

وانظر الى قصيدته « حيرة » فهي تدل على حسن تخير الالفاظ حيث قال :

ماكنت ارغب ان اسمى قاسياً ‏ فانفر الاحلام من عينيها
والشوق يدفعني الى ايقاظها ‏ ويدي تحاذر ان تمد اليها
أدنو بلهفة عاشق لم يبق من ‏ صبر لدي وقد حنوت عليها
فيصدني أدبي وابعد هيبة ‏ وأود لو أجثو على قدميها
والنفس بين تهيب مما ترى ‏ وتلهب ، فاحترت في امريها
ولعل اشواقي بلغن بي المدى ‏ فوقعت ، لا اصحو على شفتيها

وان قصيدة (ياتين ياتوت يارمان ياعنب) تلك القصيدة الرائعة التي تناقلتها معظم الصحف واذاعتها اكثر الاذاعات وغناها اشهر المطربين ، تدل على اتساع افق خياله في نظم الغزل ، فالحب والجمال يوقظان حس الشاعر الفنان المرهف ، ولهذه القصيدة مناسبة واقعية ، فقد شاهد في حيفا آنسة شامية من « آل تين » تسير وسرب من الفتيات ، فناداها ياتين ياتين فلم تبال ، فزاد بقوله ياتين ياتوت يارمان ياعنب فلم تنتبه له ، فذهب يشكو حاله الى اصحابه ، فقالوا ان هذا مطلع قصيدة فأكملها فقال في عنوانها حدائق الشام:

ياتين ياتوت يارمان ياعنب ‏ يادر ياماس ياياقوت ياذهب
الله الله ماهذا الدلال وما ‏ هذا الصدود وما للقلب يضطرب

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

الشمس ما الشمس ان الشمس تنكسف ‏ البدر ما البدر ان البدر ينخسف
الدمع ما الدمع ان الدمع ينذرف ‏ ياربة الحسن هل وصل وانصرف

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

ياتين . ياليت سرح التين يجمعنا ‏ ياتوت ياليت ظل التوت مضجعنا
وانت ليتك يارمان ترضعنا ‏ والكرم ياليت بنت الكرم تصرعنا

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

ياجارة الكرم ياقرية الوادي ‏ ياغادة لاعداها ريق الغادي
لئن ظفرت بقرب بعد ابعاد ‏ يوماً فاني من الزلفى بميعادي

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

يانفحة الآس ياورد البساتين ‏ وياشذا نرجس غض ونسرين
وياأزاهراً شذا بين الافانين ‏ اراحل أنت ام باق الى حين

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

يا كوكب الحسن يزهو في العشيات ويا ربيبة اتراب السماوات
يامطلع الفجر وضاح الثنيات طوفي علينا بأكواب الحميات

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

ياكرت ياتين نحو التين أجنيه واذرف الدمع من عيني واسقيه
اسندت رأسي الى غصن اناجيه فردد الطير نوحي من اعاليه

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

هل نظرة لعميد القلب مفتون هل نهلة من لماك العذب ترويني
أواه ابكي على من ليس يبكيني يامن رأى زجـ.ـاً يبكي على تين

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

حدائق الشام عين الله ترعاك ولا سرت نسمة الا برياك
يامرتع العرب والاتراك نعماك تفتر عن بهجة الدنيا ثناياك

ياتين ياتوت يارمان ياعنب

مرض الشاعر - . وعاد المرض فنغص حياة الشاعر واضطره لدخول المستشفى واجراء عملية جراحية في معدته وقد نجا بأعجوبة وقال طبيبه آنذاك ، لاشأن لفن الطب في هذه العملية ، وخرج الشاعر من المستشفى وهو يقول :

اليك توجهت ياخالقي بشكر على نعمة العافية
اذا هي ولت فمن قادر سواك على ردها ثانية
وللطبيب يد في الشفا ولكنها يدك الشافية
تباركت انت معيد الحياة متى شئت في الاعظم البالية

فمن هذه الابيات تلمس ايمان ابراهيم الصادق بالله .

سفره الى بغداد - . سافر الشاعر الفقيد الى بغداد بعد ان سخط على حجز حريته في بلده وعلم في دار المعلمين الريفية ، اتعبت الشاعر الامراض ، فغادر بغداد الى المستشفى الفرنسي في القدس وماهي الا ايام معدودات حتى وافته المنية وهو في احسن حال يرتل آيات كريمة من سورة « التوبة » وذلك مساء الجمعة الثاني من شهر مايس سنة ١٩٤١ م وأسند رأسه الى صدر امه وقد نزف دمه وخارت قواه وهناك أسلم روحه الطاهرة واستراح الراحة الابدية ، ومن الغرابة ان الشاعر الفقيد تنبأ بقصر اجله بوحي احساسه حين افرغ شاعريته المطبوعة في قصيدته « حسرة الامل » التي يقول فيها :

يلذ لي ياعين ان تسهدي وتشتري الصفو بطيب الكرى
لي رقدة طويلة في غد لله ما اعمقها في الثرى
ألم ترى طير الصبا في يدي اخشى من الغفلة ان ينفرا
طال جناحاه وقد يهتدي الى اعالي دوحه مبكرا
أرى الثلاثين ستعدو به مغيرة افراسها في اغتراب
وبعد عشر يلتوي عوده وينضب الزيت ويخبو الشباب

ولقد قضى ابراهيم حقاً قبل انقضاء عشرة اعوام على هذه القصيدة فوافاه الاجل المحتوم وهو في السابعة والثلاثين من عمره بعد ان ادى رسالته كشاعر أمة على أتم وجه .

وقد افاض الشعراء برثائه رحمه الله واسكنه فسيح جنانه .

شاعرة فلسطين الفذة الانسة فدوى طوقان



اصلها ونشأتها — . هي الآنسة فدوى بنت المرحوم عبد الفتاح طوقان وشقيقة الفقيد الشاعر الوطني النابغة المرحوم ابراهيم طوقان ، ولدت في مدينة نابلس بين عامي ١٩١٩ — ١٩٢٠ م في فصل شتاء ، ولم تهتم والدتها لضبط تاريخ ولادتها في الساعة واليوم والشهر ، لان ترتيبها كان السابع بين خمسة بنين وخمس بنات لنفس الاب والام .

تلقت دراستها في نابلس ، ولم تتح لها الظروف اتمام تعليمها الجامعي في الخارج ، فأكبت تسد هذا النقص بالدراسة الشخصية ، وكان شقيقها الشاعر ابراهيم رحمه الله يتعهدها بعنايته بالاضافة الى دروس خاصة في اللغة الانكليزية التي ماانفكت تطالع آثارها بجد واستمرار .

نشأت هذه الدرة المكنونة في مهد الفقه والفضيلة ، ثم تطورت الحياة الاجتماعية فانطلقت بحياتها الادبية مع شقيقها ابراهيم ، فاشتهرت في العالم العربي اشتهار البدر في افق السماء.

فاذا استعرضنا التاريخ العربي وجدنا الدهر قد أنجب النذر اليسير من الشاعرات العربيات اللواتي فجع بعضهن بفقد عزيز ، فتفجرت ينابيع شاعريتهن ، وخلفن تراثاً خالداً للأدب العربي .

شعرها — . لقد تأثرت بالقرآن العظيم وبشعر المتنبي وبأخيها المرحوم ابراهيم فكان لهذه العناصر أعظم التوجيه في حياتها الادبية وقد برزت شاعريتها الفذة بعد رزئها الجلل بفقد اخيها فامتازت باسلوبها المتين الوحيد بين الشاعرات في الشعر العربي وهي شديدة الاحساس ، ولها انطلاقات مع اسرار الطبيعة والوجود ، وقصائدها في هذا الموضوع من ابدع مايكون .

فاستمع الى قصيدتها العامرة « من وراء الجدران » ففيها روائع البيان والمعاني .

بنته يد الظلم سجناً رهيباً ... لوأد البريئات أمثاليه
وقفت بجدرانه العابسات ... وقد عفرت بتراب القرون
لعنت : احجبي نور حريتي ... وسدي علي رحاب الفضاء
فقلبي يد الله صاغته لحناً ... تدفق من عمق نبع الحياه
لعنت : اخنقي كل حلم ... ينضر قلبي عطراً ونور
واني وان أوثقتني لديك ... بالف وثاق أكف الغباء
ألا كم براعم قبلي نمتها ... لديك هنا لعنات القدر
كما اعظم الناي واللحن فيه ... حبيس فما رف يوماً بغم
وكانت تموت وفي قلبها ... خيال الغدير وصوت الخرير
لعنت ، سواي امامك تعنو ... وتخرسها عضبات الطغاة
أغني ولو سحقتني القيود ... أغاريد نفسي وأشواقها

وكرت دهور عليه ومازا ... ل كاللعنه الباقية
وصحت بها : يابنات الظلام ... ويا بدعة الظلم والظالمين
ولكن قلبي المغرد لن ... تطفيء فيه روح الغناء
ورغم شموخك بامجرمات ... يرن على كل افق صداه
فاحلام قلبي لن تنتهي ... ولو حجبته زوايا القبور
فلي من خيالي وفني ودنياي ... ألف جناح وألف سماء
ذوت تحت اصفادها وانحنت ... على ذاتها أملا منتحر
كذلك كانت تموت وفيها ... نشيد الحياة حبيس النغم
وأنت هنا كالألى شيدوك ... أنانية مات فيك الشعور
ولكن مثلي ستبقى برغمك ... بنت الطبيعة ، بنت الحياة
تبارك لحني أمي الحياة ... فلحني من عمق اعماقها

وهذه قصيدتها بعنوان « مع لاجئة في العيد » تفتت الاكباد في معناها ومغزاها قالت :

أختاه ، هذا العيد رف سناه في روح الوجود ... وأشاع في قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد
وأراك ما بين الخيام قبعت تمثالا شقيا ... متهالكاً ، يطوي وراء جموده ألماً عتيا
يرنو الى اللاشيء .. منسرحاً مع الأفق البعيد

أختاه ، مالك إن نظرت الى جموع العابرين ... ولمحت أسراب الصبايا من بنات المترفين
من كل راقصة الخطى كادت بنشوتها تطير ... العيد يضحك في محياها ويلتمع السرور
اطرقت واجمة كأنك صورة الألم الدفين

أختاه ، اي الذكريات طغت عليك ... حتى طفا منها سحاب مظلم في مقلتيك
هل ذكرتك بما مضى وبما لديك ... يهمي دموعاً أومضت وترجرجت في وجنتيك
باللدموع البيض ! ام اذا اخلف رعشة ومضها؟

أترى ذكرت مباهج الاعياد في (يافا) الجميلة ؟ أهفت بقلبك ذكريات العيد ايام الطفولة
إذ أنت كالحسون تنطلقين في زهو غرير والعقدة الحمراء قد رفّتْ على الرأس الصغير
والشعر منسدل على الكتفين ، محلول الجديله
إذ انت تنطلقين بين ملاعب البلد الحبيب تتراكضين مع اللدات بموكب فرح طروب

الرثاء البليغ – . لقد بكت شاعرة فلسطين شقيقها الشاعر العبقري المرحوم ابراهيم طوقان ، كما بكت الخنساء وخولة بنت الأزور قبلها وأدمتا القلوب برثاء اخويهما (صخر وضرار) وقد فاقتهما وجادت قريحتها بأروع فيض من قوافي الشعر في التفجع والبكاء والرثاء . وقد اراد الله بها خيراً فغمر قلبها الكلم بالصبر والسلوان لتغدق على المجتمع الأدبي من آيات قريضها شتى الانواع كروض يانع ضم أفضل الازاهير الفواحة .

ومن قصائدها البديعة قصيدة بعنوان « عبّ النوى »

قضيت ؟ الى اين ؟ هلا تعود اليّ ، الى روحي اللائب حنانيك ، ضقت وضاقت حياتي بهذا الصدى المحرق اللاهب
بأشواقي العانيات تزلزل صدري ، في عنفها الصاخب حنانيك ، قلبي يذوب وراءك ، أواه من قلبي الذائب
تلفتّ ، وراع بقاياه تذوي وتغني مع الأمل الغارب

مضيت ؟ وكيف ؟ ألا رجعةٌ تردّ الى القلب دنيا رؤاه
لقد أقفر الكون في ناظري وغشّى الظلام مجالي ضياه
وكيف أحسّ جمال الوجود ووجهك عني توارى سناه
فما أقبح العيش ياموحشي ويا ما أشد سواد الحياه
وأنت بعيد بعيد هنا ك وقلبي وحيد يعاني أساه
مضيت ، فباالحنيني إليك وواها لأمسى القريب البعيد
زمان أمرُّ بدرب الكروم وللدرب نفح جنان الخلود
ويشرد طرفي ويطوي المدى ولقياك غاية طرفي الشرود
وفي القلب نارٌ جموح الوقود ينادي بها الشوق : يانار زيدي
وطرفي قرير بذاك الشرود وقلبي سعيد بذاك الوقود
ويفجأني وقع خطو بعيد ورائي ، أصغي اليه طويلا
ويهتف قلبي : هذي خطاه أرى في صداها عليه دليلا
خطى العنفوان ، خطى الكبرياء تنمُّ عليه عظيما نبيلا
وتختطف الروح عينبوبة وقد رحت تدنو قليلا قليلا
وأغرق في حلم ساحرٍ أحال حياتي فناً جميلا

ومنها – .

وتنهب عيناك وجهي وقد عرا مهجتي منها ماعرا
فيمحى بعيني كل الوجود ويمحي بعينيّ كل الورى
وما لفتة النسر يافتني تطلّع من عاليات الذرى
وسلّط لحظاً على إلفه عنيف التوقد مستكبرا
بأروع منك وعيناك فيّ أوارٌ تلظى وسحر سرى

موءلفاتها – . وتعهدت لجنة النشر للجامعيين بمصر فأخرجت لها في عام ١٩٥٢ مجموعة شعرية عنوانها « وحدي مع الايام » وقد ازمعت الآنسة الفاضلة على طبع مانظمته بعد اخراج هذا الديوان بعنوان « لست وحدي » .

وفي عام ١٩٤٦ اخرجت دراسة تجلى عن حياة شقيقها ابراهيم رحمه الله وشعره .

رحلاتها – . وفي عام ١٩٥١ زارت سوريا ولبنان ومصر ، فاحتفت بها الاوساط الادبية وكرمت نبوغها وعبقريتها ، وفي نيسان سنة ١٩٥٤ قامت برحلة اخرى الى مصر ، فكانت موضع الحفاوة والاعجاب والتقدير .

ومن الغرابة ان لاتقف عبقرية شاعرة فلسطين عند غاية وتصرح بانها غير راضية عما انتجته ، ولعمري من اطّلع على ديوانها « وحدي مع الايام » يرى نفسه كأنه بين تلال من الاحجار الكريمة ، فيها أنفس الدرر والماس والياقوت واللؤلؤ والمرجان فبحار القارىء ايها يختار .

فرقد الشهداء الشاعر الفارس والمجاهد الشهيد عبد الرحيم العنبتاوي

لا ادري كيف استطيع ان اصف للتاريخ سيرة هـذا الشهيد العربي والشاعر الملهم والفارس البطل وفي المآقي عبرات تنسجم حسرة وأسى لقد ترك لشباب الجيل الجديد عبرة وذكرى في شهامته وتضحيته ، فهو رمز الوطنيـة الخالدة والفرقد المنـير في موا كب الشهداء الابرار .

كان يرى الوطنية فريضة كتبت على البشر ، مداد رسالتها الارواح ، فجاهد ببراعه ولسانه وسيفه دون من ولا وهن .

فلما حلت نكبة فلسطين جاء الى دمشق مع زوجته وولديه ، فكانت مأسانهـا وحي إلهامه الشعري ، ودارت رحى القتال في فلسطين ففرقت آماله في بحر خضم من اليأس ،فعاد الى الناصرة وترك فيها قرينته وولديه والتحق بجيش الانقاذ سنة ١٩٤٨ ، وابدى من ضروب البسالة والبطولة مايفخر القلم البليغ عن وصفه ، وشاء القدر ان يكتب له الخلود فخر صريعاً في ساحة الشرف في معركة الشجرة المشهورة ذوداً عن حمى وطنه المقدس .

اصله ونشأته ـ . ولد المجاهد الشهيد عبد الرحيم بن محمود العنبتاوي في قرية (عنبتا من اعمال طول كرم في فلسطين سنة ١٩١٠ م وتلقى دراسته العالية في معاهدها ، ثم سافر الى العراق فدرس اللغة العربية وآدابها فيها مدة طويلة ، ثم عاد الى وطنه فعين مدرساً للآداب في كلية النجاح ، ومن ابرز مزاياه انه كان يشترك في كل مناسبة وطنية وهو احد فرسان الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ ، وساهم بالثورة العراقية التي قادها رشيد عالي الكيلاني .

شعره ـ . كان شاعراً بليغاً ، جباراً في طموحه وثورة روحـه ، فريداً في وطنيته المثلى ، وكان بينه وبين شاعر العرب العبقري المرحوم ابراهيم طوقان مودة وآخاء فعب من منهله الصافي كؤوس الوطنية الصادقة حتى الثمالة وكان لتوجيهه ابلغ الاثر في انماء شاعريته ، والامل ان تجمع نفحات شعره الرائعة وفي غمرة من حياته الوطنية اللاهبة نظم ابان ثورة فلسطين الكبرى قصيدته الشامخة بعنوان « الشهيد » وهي تعبر عن خلجات قلبه المفجوع وآماله وآلامه ويأسه وقنوطه .

كان يحب الموت كما يحب غيره الحياة ، فاذا استعرضنا ابياتها نرى روحه الوطنية المتأججة قد اوحت اليه بشرف الشهادة في الجهاد وضمخت أريج نبوغه عبقاً ابدياً قال رحمه الله :

سـأحمل روحي عـلى راحتي والقي بهـا في مهاوي الردى
فأمـا حياة تسر الصـديق وأمـا ممات يغيظ العـدى
ونفس الشريف لهـا غايتان ورود المنـايا ونيـل المنى
لعمرك اني أرى مصـرعي ولكن أغـذ اليه الخطى
أرى مقتلي دون حقي السليب ودون بـلادي هو المبتغى
يلـذ لأذني سمـاع الصليل ويبهـج نفسي مسيل الدمـا
وجسم تجندل في الصحصحان تناوشـه جارحات الفـلا
فنـه نصيب لأسـد السماء ومنـه نصيب لأسد الشرى
كسـا دمه الارض بالأرجوان واثقل بالعطر ريح الصبـا
وعفر منـه بهي الجبـين ولكن عفـاراً يزيـد البهـا
وبـان على شفتيه ابتسـام معـانيه هزء بهذي الدنـا
ونام ليحـلم حلم الخلـود ويحـلم فيه بأحـلى الرؤى
لعمرك هـذا ممات الرجـال فمن رام موتـاً شريفاً فـذا

فكيف اصطباري لكيد الحسود وكيف احتمالي لسوم الاذى
أخوفاً ؟ وعندي تهون الحياة وذلا ؟ واني لرب الابا
بقلبي سارمي وجوه العداة وقلبي حديد ونار لظى
واحمل روحي على راحتي وألقى بها في مهاوي الردى

وله قصيدة بعنوان (الشعب الباسل) تتجلى في معانيها روعة المغزى في البطولة الحقة .

شعب تمرس في الصعا ب ولم تنل منه الصعاب
متمرد لم يرض يو ماً ان يقر على عذاب
عرف الطريق لحقه ومشى له الجد الصواب
الحق ليس براجع لذويه الا بالحراب
الصرخة النكراء تجـ ـدي لا التلطف والعتاب
والنار تضمن والحديـ ـد لمن تساءل ان يجاب
حكمهما فيما تريـ ـد ففيهما فصل الخطاب
ان لم تكن ذئباً تخا ف فرتك انياب الذئاب
من عاش مابين الوحو ش يكن له ظفر وناب
فشل الذي جعل الكلا م مجنة تحمي ، وخاب

رحم الله هذا الشهيد الفرقد الذي خضب بدمه الغالي تراث العروبة فكان مثالا حياً بوطنيته وشهامته العربية النادرة .

الشاعر الصوفي اليائس المرحوم مطلق عبد الخالق

ولد هذا الشاعر في مدينة الناصره سنة ١٩٠٩ م وتلقى دراسته العالية في معاهد وطنه ، وهو من زمرة الشعراء البائسين الذين ضنّ عليهم الدهر بصفاء العيش ونعيمه فقضى عهده قلقاً متشائماً وصوفياً زاهداً محروماً من نعيم الحياة الاجتماعية . كان رحمه الله شاذاً في اطواره ، ملّ معاشرة الناس وانطوى في غياهب العزلة ، ثم قضى نحبه يائساً قانطاً وهو في ربيع صباه وقبل ان تتفتح براعم ريحانته ويعبق شذاها في حياته .

كان شاعراً مبدعاً ولو مدّ الله في أجله لكان له شأن يذكر بين الشعراء لقد جمع اخوه الاستاذ صبحي قصائده وطبعها في ديوان سماه « الرحيل » ومن قوله في الزهد مايدل على انه كان يؤثر الموت على الحياة :

أوثر الموت اثرة لاتجارى وأرى في الحياة داء وبيلا
أطلب الموت وهو ينفر مني يالتعسي ، هل اطلب المستحيلا

وله قصائد كثيرة في الوطنية منها « شهداؤنا » و « فلسطين الشهيدة » وغيرهما ، واستمع الى قوله في تحية « الشهداء » ، فقد فاضت قريحته بالتفجع والتأوه والدموع :

اسكب الدمع على أرماسهم قطرات واذرف الدمع مضاء
صعد الزفرات لاتحبسها هدأة النفس ، واطلقها بكاء
وابتعث منها شكاة وأسى وأذب فيها حنيناً ونجاء

وهذه قصيدته في « الضحايا » يتجلى فيها جولاته الرائعة في ميدان الوطنية ومن قوله :

ماهم اشقياء لكن شقي كل من قال عنهم اشقياء
والشقي الشقي من يظلم النا س فيشقى بظلمه الضعفاء
فقراء لايطلبون ثراء غير ان يلحدوا وهم شرفاء

ومن شعره الصوفي وقد بدا التردد والتشاؤم في قوله :

نحب ونكره في لحظـــــة ونشقى ونسعــد في ثانيـه
ونرتاب في الامر حتى اليقـين وتوقن في الريبـة الطاميـه
ونأمــل واليـأس مستحكم ونيأس حـين المنى راضيه

وقال في قصيدة عنوانها « لك في الخلود » وهي مهداة لكل جريح نكب في جسمه اثناء الثورات الفلسطينية وقد أجاد وأبدع :

والحر ان يسمع رنيـ ـن القيد ثار على رنينه
أوما رأيت الليث معـ ـتقلا يحن الى عرينـه
انظر اليــه وقد تبـد دى النور يسطع من جبينه
وانظر الى دمـه يسيـ ـل من الجراح ومن جفونه
في لونه شفق الاصيـ ـل وفيـه سحر من فنونه

واعتراه مرض فكان متوجعاً صابراً فقال :

وكيف يقول الشعر من بث صدره على قلبـه والداء فيـه دفين
اقضي طويل الليل وسنان صاعداً تحـاول اغماض العيون جفون
ويخمد هــذا الصدر وهو جهنم ويرقص هذا القلب وهو حزين
أرى الموت يدنو من فراشي فانثني افكر في مـاذا عساه يكون
أموت وفي أرضي عليّ رسالة اذا خفيت يومـاً فكيف تبين
ألا ايها الموت الذي انت ساخر بضعفي ، تأخر ! في الفؤاد شؤون

وفاته — لقد فاجأه الموت على حين غرة فكان حقاً ظالماً له ، فبينما كان متوجهاً في التاسع من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ الى منزل الاستاذ وديع البستاني في حيفا لشؤون تتعلق بالمعتقلين في مخيم المزرعة وقد أقلته سيارة يقودها السائق يوسف بيدس ، تخطّى عند وصوله تجاه « الخضر » سكة الحديد ، وكان قطار يافا متجهاً في منعطف هناك فاصطدم بالسيارة وسحقها وتوفي الفقيد فوراً ، وقد نقل جثمانه الى مسقط رأسه في مدينة الناصرة وألحد الثرى مأسوفاً على شبابه الغض .

الفنان الموهوب الاستاذ رياض البندك

اصله ونشأته — هو الاستاذ رياض بن عيسى بن باسيل البندك ، ولد في بيت لحم بفلسطين بتاريخ ٤ تموز سنة ١٩٢٤ م ودرس في المدرسة الاميرية وأكمل تعليمه الثانوي في كليتي تيراسانطا والنهضة ، تعلق منذ صغره بالفن الموسيقي فكان رئيساً للفرقة الموسيقية المدرسية التي كانت تاتي الاناشيد الوطنية ، وكان والده رئيساً للبلدية وزعيم قضاء بيت لحم ينظر الى الفن والفنانين نظرة خاصة ، ويود ان ينصرف ولده عن الموسيقى لاكمال دراسته ، وكان الولد مع والده في حرب ضروس من اجل هذه الغـاية فقد اختلفا في وجهة النظر واستحال التجارب بينهما ، وكان سلطان الابوة الطبيعي قائمـاً والكلمة الفاصلة في مثل هذه المواقف للوالد ، فكلما استحضر الولد عوداً للعزف عليه حطمه الوالد امام عينيه وبالرغم من كل ذلك فقد أصر الوالد على رأيه واستمر الولد على عناده وميله الى الفن ، فاضطر لارساله الى كلية تيراسانطا الداخلية حيث يخضع فيها الى نظام شديد لايستطيع معه الانصراف الى الموسيقى ، ولم يدر في خلد والده ان في الكلية فرقة موسيقية من الطلاب تذيع الاناشيد المدرسية في محطة الاذاعة الفلسطينية في القدس ، ودخل المترجم مع الفريق وبدأ بدراسة النوطة في دورها الابتدائي .

نفي والده الى اليونان — وعلى اثر الثورة التي قامت في فلسطين عـام ١٩٣٨ نفت السلطات الانكليزية والده الى اليونان فتنفس الولد الصعداء واستفاد من غياب والده فكان حراً طليقاً يجول في ميدان الفن كما تطيب له هوايته ، وأكب على النوطة يدرسها والتمرن بالعزف على آلة العود على نفسه دون ان يتلقى الفن على اي مدرس .

بدء حياته الفنية — وبدأت حياته الفنية عندما دخل في محطة اذاعة الشرق الادنى المؤسسة ايام الحرب في مدينة جنين سنة ١٩٤٠ وكان الموسيقي الوحيد يغني ويعزف على العود فيها .

وفي عام ١٩٤٨ م حضر الى دمشق لوحـده قبل مجيء اللاجئين الفلسطينين فدعاه مدير البرامج في الاذاعة السورية لتقديم بعض الحانه ، وطلب منه التوظف كمراقب فني في الاذاعة ثم عين مديراً فنياً في الاذاعة اللبنانية سنة ١٩٤٩ وبقي فيها مدة سنة ، ثم فاوضته

محطة الشرق الادنى ليرأس الفرقة الموسيقيــة في محطة اذاعة قبرص فعمل فيها مدة سنة ، وبعدهــا عاد الى دمشق ، ثم عين في دار الاذاعة المؤسسة في رام الله في شرق الاردن واستقام مدة خمسة اشهر واخيراً عين مراقباً للقسم الموسيقي بدمشق .

فنه ـ . يعتبر الاستاذ البندك من الفنانين الموهوبين في التلحين ، فقد لحن هذا الفنان ماينوف عن مئة قطعة غنائيةوهي مسجلة في محطات الاذاعة العربية ومحطة لندن ، واشهر قطعاته الغنائية (آه من عينيك) وهي من نظم الاستاذ ابراهيم السمان المذيع في محطة اذاعة القدس الآن وتغنيها المطربة المشهورة السيدة ماري جبران وقصيدة (الهمسات) وهي من نظم الاستاذ يوسف البندك ويغنيها المطرب محمد غازي الذي تلقى الفن على المترجم .

لقد صهرته الآلام فجادت قريحته بألحــان تعبر عن مآسي الحياة وشعوره الفياض بالوطنية نحو وطنه فلسطين المنكوبة ، ثم عاد للعمل في اذاعة القدس .

شاعر الاردن الوطني الابي المرحوم مصطفى وهبي التل



من إطلع على سير حيــاة الشعراء في التاريخ وجد أن اكثرهم لم ينج من عوائل الــدهر ، كتنكيل وسجن وتشريد ، اذ كانت جرأتهم ووطنيتهم سبب آلامهم وشقائهم في الحياة ، وشاعر الاردن العبقري المرحوم مصطفى وهبي التل من هذه العناصر البائسة ، فقد تعرض لنقمة الحاكمين وذاق عذاب النفي والاضطهاد ، بعيداً عن عائلة واولاده تحرقه لوعة الاسى والهجران ، فغمرته المصائب السياسية ، لان شعاره الروحي في لسانه ويراعه كان « الاردن للاردنيين » فما لانت قناته ولاونى بالرغم من كل عَرَضٍ واغراء .

اصله ونشأته ـ . ولد هــذا الشاعر الجريء في اربد الاردنية سنة ١٨٩٦ م إنحدر من اسرة « التل » الشهيرة بوجاهتها ومنبتها العريق ، تلقى دراسته في تجهيز « عنبر » بدمشق ، واشتهر بين اقرانه بالذكاء والاباء وقوة العقيدة الوطنية ، يهوى مجالسة الشعراء والادباء .

مراحل حياته ـ . وفي عهد الامارة الاردنية عيّن حاكماً ادارياً لمنطقة (الشوبك) ثم أقيل من منصبه وسجن لاعتبارات سياسية وطنية ، ثم افرج عنه وعين استاذاً للآداب العربية في عمان ، وكان رحمه الله يغرس في نفوس النشيء المثقف حب الوطنية ، مطلعاً على اسرار الاحداث التي مرت على الاردن وما مثلته السياسة في ميدانه من مآسٍ ومهازل ، فكانت صيحاته الوطنية الداوية وجرأته النادرة وتصويره وقائع الحوادث هي صدى آلامه في شعره الوطني الرائع وسبب نكبته بنفيه الى العقبة . وقد قضى شطراً طويلا يعاني مرارة البعاد عن اهله ووطنه ، ثم عفي عنه وعين مساعداً للنائب العام في القضاء وبعدها عين في الديوان الاميري ، ثم مأموراً للتنفيذ في اربد .

مؤلفاته ـ . لقد ترجم رباعيات الخيام الشاعر الفارسي الخالد ، لاتقانه اللغة الفارسية التي تعلمها إكتساباً على نفسه ، وألف مسرحيــة بعنوان « سدوم » فلم يتسن له طبعها بسبب سجنه ونفيه ، وكان مزمعاً على تسمية ديوانه الشعري « عشيات وادي اليابس » مع ان هذا الوادي غضٌ غزير الماء ، وهو مواطن « النوَرْ » ، وله قصائد كثيرة لم تجمع في ديوان .

شعره ـ . كان شاعراً فذاً في قوة التعبير ، ذا خيال مرهف ، يهوى الخمرة ويرى في نشوتها بلسما لجراح قلبه وآلام نفسه ، عليها بوصفها كأبي نواس ، امتاز في نسج قوافيه بطابع خاص ، له جولات قاتلة بالتهكم اللاذع ، وقد اشتهرت قصائده « بالعبوديات » نسبته الى الشيخ عبود النجار الذي كان يحب مداعبته ويتوّج قصائده باسمه ، وله قصائد كثيرة في « الهبر » وهو شيخ النور ، يحب معاشرتهم ويعتقد ان الشاعر لايكون شاعراً الا اذا خالط النور .

ومن شعره البديع انه لما كان منفياً في العقبة ومستلقياً في فراشه تمثلت له زوجته واطفاله في الرؤيا وهم يمرون امامه في يوم عيد فلا يؤدون عليه السلام ، ورأى في ذلك عجباً وجفاء ، فأمسى كئيباً تدمي قلبه ذكريات عزيزة ، فجادت قريحته بوحي من الالهام العاطفي ، ونظم قصيدته البليغة بعنوان « ذكرى وعهد » استهلها معاتباً زوجته :

ألمح فيها برق شوق خبا   أهكذا حتى ولا نظرة
لله اشكو قلبك القُلبــا   أهكذاحتى ولامرحباً ؟!

ناشدتك الله وأيامنـــا … ونشوة الحب بوادي الصبا … لاتسأليني أي سرّ لقد … أحال عمري خاطراً مرعبا
خيال أطفالي ، وقد زرتني … غداة أمس العيد مستعتبا … من كوخ منفاي وهذا الحمى … حذار بعد اليوم ان تقربا
فالناس انسانان : من همّه … ان يرتوي ذلا وأن يلعبا … وآخر تأبي عليه الحجى … والحب أن يشقى وان يتعبا
ماقيمة الالقاب منصوبة … والظهر بالخزي قد احدودبا ؟ … كم مطلق العنوان ، القابه … ماحقّق سؤلا ولا مطلبا
يستنسب المجد بصفع القنا … يابئس مااختار وما استنسبا ؟

وهذه قصيدته البديعة بعنوان « سكر الدهر » قال :

سكر الدهر فقل لي كيف أصحو … والنـــدى يبخل والجود يشحّ
وحيـــاتي لاتسل عن كنهها … إنها حـــان وألحان وصـــدح
فهي أحياناً بشعري آهـــة … وهي احياناً جوى يُشجي وبَرْحُ
وهي طوراً في مغـــاني قصفهم … عربدات تضحك الثكلى وردْح
وأمـــانيَّ شباب فاتـــه … مثلما فات بني الأوطـــان نُجح
سَكِرَ الدهر ولم يفطن الى … سكره حرٌ ابيُّ النفس قـــح
فاتني الانصاف ، والعـــدل عفا … واسَفَّ الحكم فاستجبل سفح
ايهـا الشيخ الذي دستوره : … « انمـــا الافتاء ارشاد ونصح
بعضهـــم يسكر للسكر وفي … الناس من يسكر ياشيخ ليصحو
قـــد قلوت القيـــل والقال وما … لي غنىٌّ عنه ومالي منـــه ربح
ونذرت الصمت لمـــا قيل لي … من يقول الحق يؤذى ويُدَحُّ
انا إن اصمت فصمتي حسبـــه … انـــه صوت الارقاء الاجّ
بارك الظلمَ وصفق للاذى … فهـــا نصرٌ من الله وفتـــح

وله ابيات متفرقة مليئة بشعور الوطنية تنطوي على السخرية والتهكم والثورة على الاوضاع الراهنة الغاشمة ، ومنها قوله :

كم صحت فيكم ، وكم ناديت من ألم … فلم يصيخوا لصيحاتي وأناتي
والله ما اغتالكم وإجتثَّ دوحتكم … بين الشعوب سوى حب الزعامات

وفاته ـ . لقد أثرت الخمرة في عناصر جسمه فاعتلت صحته وبقي مريضاً مدة طويلة ، فكان المغفور له جلالة الملك عبد الله ابن الحسين يتفقده بعطفه ويحدب عليه ، بالرغم من موقفه السياسي السلبي ضده ، وقد خصص له (٥٠) ديناراً راتباً شهرياً طوال مرضه ولعمري فهذا النبل والاريحية والمكارم لايستعظم صدورها من الملك الهاشمي رحمه الله الذي يقدّر وطنية شاعر الاردن واخلاصه لامته ووطنه.

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر مايس سنة ١٩٤٩ وقد كانت البلاد الاردنية تحتفل بذكرى يوم الجيش قضى هذا الشاعر المتألم نحبه في عمان وانجب ذرية كريمة ، منها ولده البكر الشاب « وصفي » وسيبقى ذكره حياً في قلوب الاردنيين وفي سجل الخالدين.

الشاعر النابغة المرحوم ابو القاسم الشابي التونسي

لقد اشتهرت قصائد الشاعر النابغة المرحوم ابو القاسم الشابي الوطنية وانتشرت بين الاقطار العربية ولحنها اشهر المطربين لانها تعبر عن شعور الشعوب العربية المستعمرة وقد طلب إلي كثير من الذين يروق لهم هذا النوع البديع مستفسرين عن تاريخ حياة هذا الشاعر الذي قضى نحبه وهو في عمر الورود الفواحة فآثرت نشرها وهو جدير بالخلود في هذا السفر التاريخي .

اصله ونشأته ـ . هو ابو القاسم الشابي ولد في تونس سنة ١٩٠٦ م نشأ في تونس بين براثن الاستعمار الفرنسي الذي مافتيء يعمل على سحق الروح العربية في هذا القطر العربي العزيز تلقى دراسته الاولية والثانوية في مدارس تونس ، الا ان الدهر القاسي الذي يصب فواجعه ومآسيه على العباقرة والنابغين لم يرحم شبابه الغض ، وقد حال مرضه وما عاناه من الاسقام والآلام دون اكماله العلوم الجامعية وعصفت المنية بروحه في سنة ١٩٣٠ م .

لقد نظم هذا الشاعر العبقري الشاب قصائد وطنية وغيرها لم تطبع في ديوان ، الا انها سارت بين الركبان ، سير القمر في الافلاك لقوتها وعذوبتها وروعة معانيها .

وهذه قصيدة « اذا الشعب يوماً اراد الحياة » قد لحنها المطرب حليم الرومي وغيره وهي دستور للشعوب الضعيفة في الحياة فمن يسمع ابياتها يهيم في عالم الخيال وتهزه النخوة العربية .

اذا الشعب يوماً أراد الحياة ... فلا بد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلي ... ولا بد للقيد ان ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة ... تبخر في جوفها واندثر
كذلك قالت لي الكائنات ... وحدثني روحها المستتر
ودمدمة الريح بين الفجاج ... وفوق الجبال وتحت الشجر
اذا ماطمحت الى غاية ... ركبت المنى ونسيت الحذر
ولم تتخوف وعور الشعاب ... ولا كبة اللهب المستعر
ومن يتهيب صعود الجبال ... يعش أبد الدهر بين الحفر
وقالت لي الارض لما تساءلت يا أم هل تكرهين البشر ؟
أبارك في الناس اهل الطموح ... ومن يستلذ ركوب الخطر
وألعن من لايماشي الزمان ... ويقنع بالعيش عيش الحجر
هو الكون حي يحب الحياة ... ويحتقر الميت المندثر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور ... ولا النحل يلثم ميت الزهر
ولولا أمومة قلبي الرؤوم ... لفرت عن الميت حتى الحفر
فويل لمن لم تشقه الحياة ... من لعنة العدم المنتظر

وهذه قصيدة موثرة يتحدى فيها الشاعر الشاب الموت والالم وفي كل شطر منها آيات بينات من الحيوية المليئة بالعواصف المزمجرة وزئير الوطنية الداوية وهي بعنوان « من نشيد الجبار » .

سأعيش رغم الداء والاعداء ... كالنسر فوق القمة الشماء
أدنو الى الشمس المضيئة هازئاً ... بالسحب والامطار والانواء
لا ألمح الظل الكئيب ولا أرى ... مافي قرار الهوة السوداء
أشدو بموسيقى الحياة ووحيها ... وأذيب روح الكون في انشائي
واصيخ للصوت الإلهي الذي ... يحيي بقلبي ميت الاصداء
واقول للقدر الذي لاينثني ... عن حرب آمالي بكل بلاء
لايطفىء اللهب المؤجج في دمي ... موج الأسى وعواصف الارزاء
فاصدم فؤادي ما استطعت فانه ... سيكون مثل الصخرة الصماء
لايعرف الشكوى الذليلة والبكا ... وضراعة الاطفال والضعفاء
ويعيش كالجبار يرنو دائماً ... للفجر ، للفجر الجميل النائي
واملأ طريقي بالمخاوف والدجى ... وزوابع الاشواك والحصباء
وانشر عليه الرعب وانثر فوقه ... رجم الردى وصواعق البأساء
سأظل امشي رغم ذلك عازفاً ... قيثارتي ، مترنماً بغنائي
امشي بروح حالم متوهج ... في ظلمة الآلام والادواء
النور في قلبي وبين جوانحي ... فعلام اخشى السير في الظلماء ؟
اني انا الناي الذي لاتنتهي ... نغماته مادام في الاحياء
وانا الخضم الرحب ليس تزيده ... الا حياة سطوة الانواء

الشاعر الفذ المتفنن الشيخ علي بن احمد العاملي

لقد أنجب جبل عامل كثيراً من اعلام العلماء الروحيين والشعراء والادباء ، إلا ان شهرة الفئة الاولى قد طغت على الفئة الثانية فطمست ذكرها ، ومن المؤسف ان تظل عناصرها مجهولة ، وقد إختفت آثارها بين طيات الكتب وزوايا المكاتب الكبرى .

ليت الذين يحتفظون بآثار هؤلاء الشعراء الادبية عملوا على طبعها ليطلع الناس على تراثهم ومآثرهم لكان فضلا منهم وخيراً للمجتمع ، اما الاستئثار بها دون جدوى وحفظها عرضةً للضياع وعبث الايدي والدهر يطوي السنين ، فتلك جريمة ادبية لاتغتفر ومن النبل ان يتقدم المحتفظون بها باهدائها الى المجامع العلمية لتعمل على طبعها ونشرها خدمة للأدب وتخليداً لاصحابها .

ومن هؤلاء الشعراء الذين أسدل الدهر عليهم ستار النسيان الشيخ علي بن احمد الملقب بالفقيه العاملي .

لم أستطع معرفة تاريخ ولادته ووفاته ، سوى انه اتضح من ديوانه المنقول من مخطوط قديم والذي لم يعرف اسم ناسخه وجاءت هوامشه خالية من تاريخ كتابته ان صاحب هذه الترجمة كان في عنفوان شبابه قد زار مدينة اصفهان الفارسية سنة ١٧٠١ م ويفترض ان تكون ولادته وقعت في الثلث الاخير من القرن السادس عشر ووفاته في الثلث الاول من القرن السابع عشر .

ديوانه — . لقد نظم القريض في عهد اللهو والتصابي وجادت قريحته بأروع القوافي والمعاني أو ان اغترابه الى اصفهان ، وكانت بينه وبين السيد نصر الله الحائري صلات ودّ وألفة فأمره بجمع ديوانه ، وقد ضم خمسة ابواب : الاول في مدح الرسول الاعظم والثاني في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والثالث في الرثاء والرابع في المطولات والخامس في المقطعات.

وتبلغ عدد صفحاته مايقرب من مئة صفحة في كل منها نحو سبعة عشر بيتاً ، وفيه ذكر لعدد اسماء بارزة كانت له معهم مساجلات ومراسلات منهم الوزير الميرزا ابو الحسن ، وقد أرخ وزارته بقصيدة منها قوله :

ألا قد أتى وحي لتأريخه فقل ... تولى أمور المؤمنين أبو الحسن

وتضمن ديوانه تواريخ رحلته من اصفهان الى النجف سنة ١١٢٠ هـ ١٧٠١ م وهذه قصيدة وقد تجلت فيها روحه وعاطفته وشاعريته وحنينه ولوعته وتنديده بالوفاء :

سل وميض البرق ان لاح ابتساما ... عن يمين الجزع من أبكى الغماما
أبهذا السحب من آرامه ... ما بقلبي فهي للدمع انسجاما
وسل الوابل ياصاح اذا ... بكّر العارض يحدوه النعاما
هل ترى جيران ذياك الحمى ... ظعنوا أم قطنوا فيه دواما
بل همُ بالمنحنى من أضلعي ... لاحجاز يمموها وشآما
ليتهم حيث ألموا علموا ... انما قلبي لهم أضحى مقاما
يارعى الله بهاتيك الدمى ... جيرة الحي وان جاروا احتكاما
وسقى الجرعاء من بطحاتها ... صوب دمعي وسحاب يتهامى
سلبوا جفني رقادي بعدما ... ألبسوا جسمي نحولا وسقاما
أطلقوا دمعي ولكن قيّدوا ... قلبيَ المضنى ولوعاً وغراما
يا وميض البرق بالله فسل ... من ظباء الحي إن جزت الخياما
أحلال عندهم سفك دمي ... أي شرع حللّوا فيه حراما
إن يكن قتلي لهم فيه رضىً ... ماعليهم قودٌ فيه اذا ما
إن للعرب عهوداً ووفا ... مالهذا العرب لم يرعوا الذماما
يالقومي من لصب مدنف ... قلبه اضحى كئيباً مستهاما
من ظبى اجفان اجفان الظبا ... كل جفنٍ ارهفوا فيه حساما (١)

رحم الله هذا الشاعر الفذ الذي قضى حياته في المرح والطرب وكانت خاتمة حياته هدىً ورضى .

(١) الجفن غمد السيف كما انه جفن العين وقد قصد سهام اللحظ مجازاً وهو من انواع البديع

الخطيب والشاعر والقاضي الشيخ مصطفى الغلاييني

هو علامة بيروت واديبها وشاعرها وخطيبها في عهد الدستور العثماني وخطيب الجيش الرابع في الحرب العامة — وهي رتبة لم ينلها غيره — واخيراً قاضي بيروت الممتاز وقد رشح للافتاء مراراً لمدينة بيروت .

هو شاعر كبير ، واديب علامة ، وخطيب مصقع ، نشأ نشأة دينية فكان يعظ في أهم مساجد بيروت وكانت دروسه ومواعظه ينتظر سماعها الالوف وهو في حداثة سنه ، ثم عين استاذاً للغة العربية في المكتب السلطاني العربي كما كان يدرس في الكلية الاسلامية وفي غيرها من المدارس فكان استاذاً لوذعياً أوتي من الذكاء ماندر ان يؤتي بمثله .

مولده — . ولد في بيروت عام ١٣٠٦ هـ وتوفي عام ١٣٧٠ فيكون قد عاش ٦٤ سنة .

تآليفه — . ألف المترجم كتابه الاسلام روح المدنية رد به على اللورد كرومر ، ثم كتاب أريج الزهر ، وسلسلة دروس النحو والصرف التي كانت ومازالت تدرس في معظم المدارس الراقية وله ايضاً الثريا المضية في الدروس العروضية .

واصدر عقب اعلان الدستور مجلته (النبراس) مدة عامين فكانت نبراساً ضن الزمان بمثل نوره ثم اوقفها اذ رأى المحيط لم ينضج لمثل هذه المشاريع .

مذهبه السياسي — . كان رحمه الله وطنياً حراً مخلصاً لبلاده ، دخل حزب الاتحاد والترقي اثر اعلان الدستور العثماني ثم لما رأى غاية هذا الحزب تتريك العناصر العربية انسحب منه وانضم الى حزب الائتلاف ثم الى حزب الاصلاح ولما اعلنت الحرب العامة لزم الحياد الى ان صار جندياً فاختير ليكون خطيب الجيش كما قدمنا .

وبقي على عقيدته الى عهد الانتداب ذلك العهد البغيض الذي أرغمه على مغادرة البلاد فقضى سنوات عدة في فلسطين يتنقل من بلد لآخر وفي فلسطين طبع ديوانه ، ولما صدر عفو عن السياسيين المبعدين عاد الى وطنه فعرضت عليه وظائف كبيرة رفضها كلها واخيراً عين قاضياً ممتازاً في مدينة بيروت وبقي فيها الى ان توفاه الله .

اخلاقه — . كان رحمة الله كريم اليد عف النفس ، ورث عن ابيه ثروة لا بأس بها انفق معظمها قبل وفاته ، وكان لين الجانب ، رحب الصدر ، خلوقاً متواضعاً ، محباً للخير ، سباقاً للمكرمات ، صلباً في عقيدته وايمانه ، تزوج واعقب ذرية نؤمل ان تكون خير خلف لخير سلف ، توفاه الله اثر مرض عالج به شهوراً الى ان وافاه الاجل المحتوم ، رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض الادب والعلم من يقتفي اثره وينسج على منواله .

فلتة الدهر عبقرية شاعر العروبة الاكبر الاستاذ خير الدين الزركلي

لقد كان وما زال للخطباء والشعراء مكانتهم السامية بين البشر ، فهم قادة الارواح وفي سحر بيانهم آيات الهدى والنصر المبين .

رحم الله البطل الاسلامي صلاح الدين الايوبي ، فقد كان لهذه العناصر في عهده شأنها البارز في اثارة المروءات واضرام نار الحماس في النفوس ، وسقى الله زماناً كان الناس يهرعون من المساجد الى ميدان الجهاد ، وهم بين عويل ونواح دون وداع ذويهم للذود عن حمى اوطانهم واعراضهم .

يسعدني ان اقدم للتاريخ شاعر العروبة الثوروي الفذ ، ففي مراحل حياته عبرة وعظة وقدوة وذكرى .

اصله ونشأته — . هو السيد خير الدين بن محمود آغا الزركلي ، يمت بأصله الى عشيرة (الزركي) الكردية ، واكتسبت في العهد العثماني حرف اللام وهي كياء النسبة في اللغة العربية فأصبحت (الزركلي) .

بزغ نجم هذا الشاعر العبقري في سماء دمشق سنة ١٨٩١ م وتلقى دراسته في معهد اللاييك الفرنسي في بيروت وتعمق في اللغة العربية بدراسات خاصة .

نزوح النسر — . وفي ليل ٢٦ تموز سنة ١٩٢٠ غادر سوريا عند دخول الفرنسيين واقام في عمان حيث عين عضواً في مجلس المعارف يراقب احداث وطنه عن كثب ويصلي المحتلين لبلاده شعراً جهنمياً من سعير لايطاق ، ثم حدث خلاف بينه وبين

اولي الامر فغادرهـا وهناك اسس المطبعة العربيـة ومكتبتها وبعدها جاء الى حيفا واصدر فيها جريدة الحياة .

الحكم عليه بالاعدام — . ومن مهازل المستعمرين ان اصدر المجلس العسكري الفرنسي بتاريخ ١١ آب ١٩٢٠ الحكم على هذا النسر العظيم بالاعدام غياباً لانه جاهر بوطنيته كأنها جريمة بنظر المستعمرين ، ولما بلغه هذا الحكم السخيف قال هذا الشاعر الابي مايدل على قوة ايمانه وتوكله على الله :

نذروا دمي حقـاً علي وفاتهم — إن الشقي بمـا لقيت سعيد
الله شاء لي الحيـاة وحاولوا — مـالم يشأ ولحكمه التأييـد

شاعر الثورة الاكبر — . لقد شارك منذ عهد شبابه في الحركة القومية فكان لولبها الالمعي وفارسها المغوار ، ولما وقعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ كان له شرف اذكائها ويتردد بصورة خفية الى ميادينها ، وكان ما ينفثه من لهيب شعره الثوروي الخالد أشد وقعاً على الفرنسيين من تأثير حمم قنابلهم على معاقل الثوار ، واستمع الى ما افاضت به قريحته المتأججة في مزيدته العصماء وقد سمي بعدها بشاعر الثورة الاكبر واصبحت شخصية هذا الشاعر الجبار ملكاً للعروبة :

الأهـل أهـلي والديار دياري — وشعار وادي النـيربين شعاري
ماكـان من ألم بجلّق نازل — واري الزناد فزنـده بي واري
إن الدّم المهراق في جنباتهـا — لدمي وان شفارهـا أشفاري
دمعي لمـا منيت بـه جارٍ هنا — ودمي هنـاك على ثراها جاري
يا وامض البرق اطمئن وناجني — ان كنت مطلعاً على الاسـرار
مـاذا هناك فان صوتاً راعني — والصوت فيـه جفوة الأذمار
النار محدقـة بجلق بعدمـا — تركت « حماة » على شفير هار
تنساب في الاحياء مسرعة الخطى — تأتي على الاطيار والاعمـار
والقوم منغمسون في حمـآتهـا — فتكـاً بكل مـبرأ صبـار
ومنها — الوابل المـدرار من حمم اللظى — متواصـل كالوابل المـدرار

ثم تراه يصف في شعره بسالة الثوار ولقائهم الآلاف في ساحات القتال فيقول متهكماً على شجاعة الفرنسيين :

وانظر الى الآلاف من بسلائهم — يغـزوهم مئـة من الثـوار
من كـل مغوار صليب عوده — يقتـاد كل مـدجج مغوار
الواثبـين اذا يقـال تأهبوا — والقاحمـين اذا يقـال بدار

في الحجاز — . لقد ذاعت شهرته بعد ان حلّق بشاعريته وارتقى ذروة المجد الادبي كشاعر ذي رسالة قومية عربية ، فكان جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود من المعجبين بوطنيته النادرة واخلاقه الفاضلة فمحضه ثقته وعهد اليه في عام ١٩٣٣ باحدى الوظائف الكبرى في وزارة الخارجية الى ان بلغ رتبة وزير مفوض ، وهو الآن المندوب الدائم للملكة العربية السعودية في جامعة الدول العربية في مصر وقد ترأس الوفد السعودي مراراً ، كما رأس اخيراً مجلس الجامعة العربية في القاهرة .

شوقه وحنينه — . وطال اغتراب هذا الشاعر الاجل فطغت على روحه النبيلة وحسه المرهف عنـاصر الشوق والحنين الى وطنه فتراه بالرغم من جبروته يستسلم الى عاطفته ويناجي دمشق مهد طفولته ومسرح بطولته فيقول :

انا في هواك كما يشاء هواك لي — كلف بحبك يـا دمشق ودود
لم أنأ عنك قـلىً ولا لنقيصة — مـا أنت إلا ربعي المحمود
ولقد هجرتك حين حاق بك الأذى — مـا للأباة على الهوان قعود
أقصيت عنك ولو ملكت اعنتي — لم تنبسط بيني وبينك بيـد
أترينهـا الايام تجمع بيننـا — وترين عهـد صفائهـا سيعود
أتضمنا بعـد الشتات خمائـل — ريّانـــة وأزاهر وورود
مـالي تساورني الهموم كأنني — هـدف الليالي والزمان يعيد
أمسي وأصبح كالمـدله حائراً — يقتـادني التأريق والتسهيـد
وعهدتني ثبت الجنان على النوى — والنفس تعصف تارة وتئيد

وتعاظم هيامه وحنينه وحبه لوطنه حتى بلغ درجة العبادة الوثنية وفي ذلك يقول :

ان الغريب معـذّب ابداً ... ان حـلّ لم ينعم وان ظعنا
لو مثّلوا لي موطني وثنـا ... لهممت أعبـد ذلك الوثنـا

انتاجه الادبي – . وفي سنة ١٩١٩ نشر في دمشق موشحته، الرائعة (ماجدولين والشاعر) وكان من مؤسسي الرابطة الادبية في دمشق فنشرت اه موشحته العـذراء سنة ١٩٢١ وهي عرض شعري رمزي رائع لما حل في وطنه عقب الاحتلال الفرنسي من محن ونكبات . وفي سنة ١٩٢٣ اصدر مؤلفه (ما رأيت وماسمعت) في مصر وصف فيه ما اصاب سوريا عقب معركة ميسلون .

وفي سنة ١٩٢٥ اصدر كتابه (عامان في عمان) وهو عبارة عن مذكراته خلال مدة اقامته في عمان ، وفي السنة ذاتهااخرج ديوانه الشعري باسم (ديوان خير الدين الزركلي) .

وفي سنة ١٩٢٧ اصدر كتابه الاعلام وهو قاموس وتراجم لاشهر الرجال النساء المستعمرين في الجاهلية والاسلام والعصر الحاضر ويقع في ثلاثة اجزاء . وفي سنة ١٩٣٠ سعد المجمع العلمي العربي بعبقرية شاعر الوطنية والجهاد فانتخبه عضواً .

اسرته – . وفي عام ١٩١٨ اقترن وانجب ولداً سماه (غيث) وهو دكتور في مصر . لقد عاد الى وطنه بعد غياب والتياع قرير العين فتستقبل دمشق شاعرها العبقري بالحفاوة البالغة والتمجيد العظيم .

الشاعر العبقري المثقف الاستاذ سليم الزركلي



هو شاعر العروبـة الملهم ، انحدر من اصلاب طاهرة من اسرة الزركلي التي سخي الدهر عليها بالمواهب والنبوغ فأنجبت افذاذ الرجال وهو ابن عم فخر العروبة بشاعريته الفذة ووطنيته المثلى الاستاذ خير الدين الزركلي .

مولده ونشأته – ، هو السيد سليم بن كامل بن المرحوم عبد الله الزركلي ، نزح جده الاعلى من ارضرورم التركيـة منذ مائتي سنة واستوطن دمشق ، ولد بدمشق سنة ١٩٠٣ م وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة بعلبك الرشدية الاميرية ، ودراسته الثانوية في دار المعلمين بدمشق ، وأنهى دراسته في سنة ١٩٢١ .

الوطنية المثلى – . كان هذا الشاعر الحر شوكة دامية في قلوب المنتدبين الفرنسيين فاقض مضاجعهم بوطنيته ولهيب قوافية ، وفي سنة ١٩٢٢ قبض عليه وقدم للمحاكمة وسجن ، وكان معلما نشيطاً مبشراً بالدعاية الوطنية ، ثم صال وجال في عهد اعتقال الزعيم المرحوم عبد الرحمن الشهبندر ونفيه الى جزيرة ارواد ابان حوادث استفتاء (كراين) المشهورة .

وفي سنة ١٩٢٧ كان ملاحقاً من قبل الفرنسيين فهرب الى شرق الاردن اثناء الثورة الكبرى وبقي سنة ونصف ، ثم عاد لدمشق بعد صدور العفو العام .

وفي عام ١٩٣٦ التي قصيدته المشهورة بمناسبة ذكرى ميسلون فاعتبرتها السلطات ماسة بكرامة الحاكم من قبل المحكوم ، فأخرج من الوظيفة لغرسه بذور الوطنية في نفوس النشيء الحديث ، وبقي مدة سنتين بلا عمل .

الى العلاء . وفي سنة ١٩٣٣ اعيد الى وظائف التعليم في عهد أول حكومة اشترك بها الوطنيون حتى سنة ١٩٣٦ ، ثم انتدب للعمل في الادارة المركزية بوزارة المعارف ، وانتقل الى امانة السر للتعليم الثانوي .

ودار الزمن فكان فرقداً في مواهبه المتشعبة ، فنقل في سنة ١٩٤٢ الى رئاسة مجلس الوزراء واشغل امانة السر لمجلس الوزراء وبرزت كفاءته بأجلى مظاهرها فعهد اليه في سنة ١٩٤٧ برئاسة ديوان مجلس الوزراء . وفي عام ١٩٥١ نقل الى مجلس التأديب الذي أختير من افضل عناصر الموظفين ويشغل الآن وظيفة عضو مقرر فيه .

رحلاته – . وفي عام ١٩٤٦ اوفد بمهمة رسمية الى مصر فكان موضع حفاوة ادبائها واعجاب شعرائها . وفي عام ١٩٤٧ زارها عندما كان مديراً منتدباً للاذاعة ، وفي عهد الانقلاب السوري الاول عين مديراً للمطبوعات .

ديوانه الشعري - . لديه ديوان شعري مخطوط لم يتسن له طبعه ، تتجلى في قصائده الخالدة نزعات وطنية وعاطفية . لايحتاج القريض الذي جاء طبعاً منقاداً لعبقريته وخلجات روحه والهامه الى تحليل ، ففي كل شطر من قوافيه الرنانة روعة وفتنة وسحر بصب ، فديوانه كروض أنيق كأنه ارتوى من ماء الكوثر فعمّت عبير رياحينه الاجواء ، وهذه خريدته العصماء في مدح الرسول الاعظم بعنوان (يوم احمد) وهي تتألف من سبعين بيتاً قد ازدهت بها روعة شاعريته وخصيب خياله قال :

جلالك وحي الشعر انك مسعدي ... فهب لي سحر القول في يوم احمد
صحا الكون من ضلاته وغدا بـه ... يسير على نهج الرشاد الممدد
فأشرق مرجو الهدايات وانبرى ... يسهل للسارين سبل التجـدد
وراحت قريش بالسماحة والندى ... وبالوحي والتنزيل في ظل مرشد
اطل على الدنيا كأن فنونـه ... نواسم تغدو بالربيع المنضـد

ومنها - .

فديتك انشدني على الوجدوالاسى ... ملاحم فجر في الزمـان مخلد
وخذ بيدي والذكريات تحف بي ... نواحي للماضي الدفين الموسد
دع الليل والافلاك بين شعابـه ... تهدهد احلام الخلي المسهد

ومنها -

تبلج صبح الحق فانماث باطـل ... وتلك الفيافي في نعيم وسؤدد
اذا مانسيم الوحي فاح اريجـه ... ونادى منادي الليل ياكون فاسعد
محمد يافخر العروبـة قـد غـدا ... يطيب بهدي منك كل مهنـد
سننت على الاجيال شرعة ماجد ... يرى الهون في ذل النفوس المبدد

ومنها -

فديتك فاشفع بي اذا الخيل قصرت ... وعي ركوبي في رضاك ومصعدي
لك المجد فالابطال عنـدك خشع ... وخير عقول الناس منك بمرقـد

وختم مدحه فقال .

عليك سلام الله ماضاء كوكب ... ومـا لاح نور في خلود مؤيـد

ومن قصائده البليغة قوله في يوم الجلاء وقد استهلها باسم الشهيد البطل يوسف العظمة :

ياقبر يوسف لاعـدتك مواطر ... هـن الرجـاء لموطـن ظمآن
ياقبر يوسف لست قبراً قائماً ... ما أنت الا كعبـة الخلصـان

وقد لحن مطرب دمشق الفنان رفيق شكري بعض أشطر هذه القصيدة فجاءت آية فنية بمعانيها الوطنية ولحنها البديع :

أدمشق ما انت الغداة بساكن ... ما أنت بالنادي الخصيب العاني
مـا انت بالبلد المضيع حقـه ... مـا انت بالبلد القليل الشان
كم وثبـة لك في القيود تقطعت ... اسبابهـا ودم تسرب قـاني
رضت الجهاد فما استكان لغاصب ... ولقـد رويت ملاحم الفرسان
اليـوم تنبعث الحيـاة فتية ... في غوطتيك وترتعي بأمـان
وتشع فيك كواكب وعباقر ... وتطيب فيك معاهد ومغاني
فتجردي من كـل قيد بائـد ... وتحفزي للهـدم والبنيـان
وثـبي مع الاقـدار لاتتهيبي ... فالـدهر ليس بخامل مزعان

روحه الفنية - . خلق هذا الشاعر الحسـاس فناناً بطبعـه وروحه ، يهوى الطرب في حشمة ووقار ، فقد تهافت الفنانون لتلحين قصائده وموشحاته البديعة . وقصيدته بعنوان « ومضة على ضفاف النيل » وقد لحنها الفنان حليم الرومي وسجلتها دور الاذاعة لرقتها وانسجام قافيتها فكانت رائعة في الحانها ومطلعها :

بارك النيل صبوتي وارتشافي ... فانبرى الوجـد في عبير القوافي
لاعـلى الغيد ان تهـل فيـه ... للامـاني والطيوف اللطـاف
والشراع الخـلي يهمس ليلا ... همسـات الامـواج للمجذاف

وهو يطوي صحائفاً من لجين	لفراش مع الهوى رفاف
حان من ليله ائتلاق الثريا	واسطفاق الاجفان والاقواف
غردي للحسان ياربة الشعـ	ـر وردي على دهري ووافي
طاب ما انت تنسجين غناء	وعـزاء لفتية ألاف
لست والغيد حانيات بناس	كيف يحنو الهوى على اطياف
ربة الشعر والنجوم شهودي	وعيون النخيل والصفصاف
انا للحب ماحييت أساقي الـ	ـكون وجدي وما تسر الخوافي
ارهف الحس كلما غفل الدهـ	ـر وارنو بروحي الشفاف
كلما حرك النسيم خيال	طاب مسراي وازدهى ايلافي

اما موشحاته فقد اصطفاها الغواة ورأوا فيها بلسماً لافئدتهم الكليمة ، فهي كالقيثارة التي تشجي نغماتها الارواح وهذا نموذج منها:

ياسائق الريح	وحادي الاحلام	رفقاً بمجروح	يعالج الآلام
صوت الهوى رنا	في قلبي المكتوم	ياراحلا عنا	لو تعرف المكتوم
الحب قد جنا	في صدري المحموم	والروح قد أنا	بحرقة المظلوم
حسن بنا الظنا	يا طيفه الموهوم	عدْ في غدٍ زرنا	أشفق على المحكوم
	زجع كما كنا	في عهدنا المرحوم	
يابهجة الارواح	صبي لي الخمرا	في وارف الارواح	واستقبلي الفجرا
في الافق إملاح	يستعطف الذكرى	لاتبخلي بالراح	نسقي بها الزهرا
وتملأ الاقداح	للفرصة الكبرى	حتى اذا ما فاح	ونشر العطرا
	تمثل الافراح	فاهتز وافترا	

غزله — . اما احاسيسه ولواعج وجده في الغزل فمن النوع المرهف الحاد كأنه سعير تلظى ، فقد تغنى بالغيد والكواعب في قصيدته « ذكريات » ولانت لبلاغته عصي القوافي والخيال فأبدع في الوصف ما شاء له الابداع :

اذكرتني معاهداً وملاعب	واغاني مثل النجوم الغوارب	وتلاحين في الرياض تناجي	نغم الخلد في صداها ذائب
وطيوفاً على شفاه حيارى	تتلظى نوادبا ونواضب	والليالي على الهوى حانيات	تنتحيه مشارقاً ومغارب
يوم طافت على دروبي الصبابا	ت وحامت على كؤوسي المشارب	وصفت لي من الزمان عهود	زينتها محاسن ومواهب
رف قلبي ويا القلب معنى	حين تذكيه ذكريات لواعب	الاماني روعت والمغاني	لفها الدهر بالشجون اللواحب
والحشاشات ذبن غير بقايا	من خفوق لنعميات ذواهب	والفؤاد الذي تصبه دنيا	من تهاويل فتنة ومساحب
رف قلبي لذكريات عذاب	ايقظتها صوادح ونوادب	شد ما أرق الحنين اليها	خاطر سانح ودمع ساكب
يافتون الكواعب الغيد رفقاً	بقلوب تصيدتها الكواعب	شاقها من زمانها كل ليل	اريحي الهوى سني المناقب
ودع الفجر يكتحل من ضياء	شعشعته ضفائر وعقارب	وعيون تنفس السحر فيها	ومعان منغمات خوالب
طف بروحي تطب بأنس روح	شد ماهمها وميض مسارب	الدراري ، وورقات عطاش	وظباء الهوى الندي عوازب

رثاؤه — . ودعي الى حلقة تأبين المجاهد الكبير المغفور له خالد الحكيم في حمص والقى قصيدته العصماء بعنوان « دمعة على ابي ضياء » تجلى فيها وحي الهامه وروعة نفثاته فأدمى القلوب :

هزتك داعية المنار	وشكت اليك يد المقادر	فعلام تصطنع الونى	وعلام تصبر او تصابر
ياشعر حسبك ان تمـ	ـربك الخطوب وانت سادر	كنت الحبيس فأطلقو	ك من الصدور الى الحناجر
المجـد في اعطافه	لا الكبر في الهمم الفواتر	العف عن مد الذرا	ع الى الصغائر والكبائر
هـذي حياتك امة	تختال بالسير الزواهر	غنى بها القلب اللهيـ	ـف وصاغها للخلد شاعر

اسرته — . وفي سنة ١٩٢٥ اقترن وانجب ولدين وانثى ، فالكبير « بشر » وهو الآن معاون النائب العام في المحكمة العسكرية و « نصير » وهو في دراسة البكالوريا . اما كريمته فهي في كلية التربية في الجامعة . اتصف هذا الشاعر بالسجايا الفاضلة وهو في جبروت هيبته ووقاره كليث اليف بصورة انسان .

حلقة اهل الفنون

لقد غابت عني تراجم كثير من المهندسن والنقاشين والرسامين والخطاطين ، ومن المؤسف ان يلحد الاقدمون منهم في رموسهم ويسدل الدهر عليهم ستار النسيان فلا يتحدث احد عن هؤلاء البارزين في دنيا الفنون وهم انفع العناصر الى الناس ، وان ينظر القوم اليهم نظرة عادية فيحسبونهم من اهل الصناعات فقط ، لا من اهل العلم والنبوغ ، كأن العلم على اختلاف نواحيه ليس صناعة من الصناعات .

وفي عهود مضت وقد افتقرت بلادنا الى معاهد عالية لتدريس هذه الفنون الجميلة ، أنجبت نوابغ من هذه الفصيلة النابغة فأدوا للوطن رسالتهم على اكمل وجه وابدع فن ، وتطاولت مواهبهم الاكتسابية على الذين تلقوا هذه العلوم في الجامعات العالية ، وقد افسحت لمن اتصل بي منهم في هذه الصحائف ن هذا السفر التاريخي تخليداً لمآثرهم في هذا الميدان الانيق ، وسيكون لغيرهم نصيب في الاجزاء القادمة ان شاء الله .

الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ سليمان الكيالي الرفاعي الحمصي

اصله ونشأته — . هو المرحوم الشيخ سليمان بن احمد بن سليمان بن الشيخ احمد السواح الثاني الكيالي الرفاعي العراقي نزيل حمص سنة ١١٨٣ هـ و ١٧٦٤ م وقد توفي فيها ودفن في قرية مودان سنة ١٢٢٤ هـ ١٨٠٥ م كما ذكره العلامة العبقري الشيخ ابو الهدى الصيادي رحمه الله في كتابه البهجة .

ولد هذا الشاعر والخطاط المتفنن في مدينة حمص سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٤ م ونشأ بحجر والده وتلقى العلوم الدينية والتصوف عن ابن عمه العلامة الشيخ احمد الحريري الحموي والعلامة المرحوم عبد الستار الاتاسي وغيرهم من افاضل العلماء ويعتبر صاحب هذه الترجمة معلم حمص الاول ، فقد أخذ عنه ابناء حمص القرآن الكريم والخط والحساب وممن قرأ عليه فخامة السيد هاشم الاتاسي رئيس الجمهورية السورية واقرانه من ابناء الاسر الكبيرة .

سفره الى الاستانه — . وفي سنة ١٨٩١ م سافر المترجم الى الآستانة ونزل في ضيافة المرحوم ابي الهدى الصيادي الرفاعي وناقشه في ناحية تتعلق بالاسرة الرفاعية وأطلعه على حجج شرعية أجلت الغامض والالتباس الواقع في كتاب ألفه العبقري الصيادي سماه « بهجة الحضرتين في آل ابي العلمين » وثبت ان السادة الكيالية ينتهون من طرق عديدة الى الامام السيد احمد الرفاعي ، وكان جده السيد احمد السواح الثاني الكيالي الرفاعي المولود بواسط في العراق سنة ١٧٢٥ م حجة زمانه عقلا وعلما وذكاء وارشادا ، ولما استوطن حمص تزوج بامرأة صالحة وسافر الى دار الخلافة بزمن الخليفة العثماني السلطان مصطفى ومنحه (٣٩٥) دونما ومزرعة من نفس اراضي قرية مودان وصدرت الارادة السلطانية باعفاء هذه الاسرة الطاهرة من الاموال الاميرية بموجب فرمان محفوظ لديها ، وعند احتلال البلاد السورية من قبل القائد ابراهيم باشا المصري سنة ١٧٩٤ ايّد هذا الاعفاء .

نبوغه الفني — . لقد اشتهر رحمه الله بالتفنن في كتابة جميع انواع الخطوط ودانت لنبوغه ثماني عشرة قاعدة من عربية وفارسية وكوفية وتركية باشكال متنوعة ، ولا تخلو بيوت الامراء والكبراء من طرائف لوحاته الخالدة وقد خطّها براعه الساحر ، وكان الناس يتهافتون على خطب وده واقتناء تحفه النادرة ، وتتجلى قدرته الفنية انه كتب على حبة الارز سورة الفاتحة بتمامها وشاهدها كثير من المولعين بمواهبه وأكدوا ان الكتابة عليها كانت بخمسة خطوط دقيقة .

ومما يروى عنه ان الوجيه محمد الزعبي كلفه بكتابة عريضة ، فقدمها بنفسه الى مراجع عليا في الاستانة فراعهم حسن الخط والقاعدة وسألوه عن كاتبها ، فأجابهم انه السيد سليمان الكيالي الرفاعي بحمص فطلبوا منه نسخة ثانية فارسل وكلف المترجم بكتابتها ثانية وعرضت هذه النسخة على انظار السلطان عبد العزيز فطلب من الزعبي احضاره فحال دون ذلك عجزه ، وقد ألف كتاب تاج الخطاطين وقرظه الاديب الشاعر المرحوم الشيخ عبد الهادي الوفائي الحمصي بقوله :

هـذا كتاب لانظـير له ولا — عـثر الزمان بمثله ياذا الملا
فتبصروا في سبك در نظامـه — تجدوه فرداً بالبلاغـة قد علا
لله درّ من اجتنى تأليفـه — من كل فن بالمـديح تجمـلا
يكفي سليمان الرفاعي رفعـةً — في ذلك التأليف جـاء مكملا
هيهات تأتي الحاسدون بمثـله — خزلوا وان عابوه يزدادوا بلا

شعره . كان رحمه الله شاعراً فذاً وله قصائد كثيرة ومن نظمه البليغ قصيدة لامية بالحروف المهملة وهي ثلاث وستون بيتاً مدح بها الرسول الاعظم ومطلعها :

لمحمد روح العـــــــلاء طله — دوما على كل العوالم هاطلَ
اعطاه .مولاه الاله معالم الـ — أسرار مع ما للصلاح مُسَاملُ

ومنها : — سلك الهدى ولداً وصار موحدا — لله عـادى ماسواه مُعَامـل
والرحم والاعمـام عاداهم ولا — راح الهوى مـا للملام مُواسل

مؤلفاته — له مؤلفات كثيرة منها « البشارات الاحمدية في سلوك الطريقـة الصوفية وعلم التصوف » ونصح الأمة في التعلم والتعليم للامور المهمة ، الحل والربط في تحسين قواعد الخط وهو مبني على قياسات واوزان اصول الخطوط الاربعة (الثلثي والنسخي والرقعي والفارسي) واللآلي الدرية في مناقب رابعة العدوية واحوال الصوفية ، وشموس الملة الاسلامية في شرح قصيدة اللامية ، وكتاب الاشعار في جمع نفائس الاشعار يشتمل على مدائح وتهاني وتواريخ وغيرها ، واتحاف الطالب واسعاف الراغب في بعض فنون اصول الانشاء والرسم ، والنفحات العطرية في المدائح والموشحات الدرية ، وطراز العلم في انشاء القلم وهو حاوٍ على جميع رسوم الانشاء واصولها وكتاب الفوائد العلمية يتضمن رسم الهمزة وماله في الحروف المربوطة في ابيات شعرية ، وتحفة المرشد في سعفة المنشد ، والرحيق السيال في ذكر نسب السادة بني القطب الكيال الذي ذكره الشيخ ابو الهدى الصيادي في كتابه «البهجة» والجواهر الصافية في علمي العروض والقافية وهو مبني على سؤال وجواب وبغية المعتاز في حلية الالغاز مبني على حل الرمز وشرح اللغز ، وحديقة الفكر في حقيقة الذكر والحجج والبراهين في الرد على المحتار في حجة الكتاب والسنة والاجماع والقياس والآثار ، وفتح المعين في شرح نصائح الابيات الاربعين ، والياقوت في ما جاء في محتكري الطعام والقوت ، والحياة الابدية في سلوك الطريقة المحمدية ، وديوان نفح القبول في مدح طه الرسول وهو مبني على الحروف الهجائية ، وكتاب اعلام الورى في الرد على القائل بتكفير من قال في دعائه أيا من يَرى ولا يُرى ، وكتاب ضرب السياط ، والبدر الطالع ، وختم الامام الرفاعي وتاج الخطاطين .

صفاته — كان رحمـه الله جليل القدر عظيم الهيبة والوقار ، مربوع القامة ، اسمر اللون ، ذا لحية طويلة مخضبة بسواد ، مرعي الحرمة مقبول الرجاء ، وكان له الفضل باستثناء أسرته من الخدمة العسكرية مع ابناء عمه آل الشيخ شريف الكيالي الرفاعي وذلك سنة ١٨٩٤ م .

وفاته — وفي سنة ١٣٣٣ هـ و ١٩١٤ م انتقل الى عالم الخلود وألحد الثرى مع اسرار فنونه ومواهبه ودفن بمقبرة عمه الشيخ شريف غربي باب التركمان في حمص وأنجب اربعة ذكور وهم محمد صادق ومحمد نجيب واحمد كامل وسيف الدين ولكل منهم ذرية وسيبقى ذكره حياً مادامت حمص خالدة على مفرق الدهر .

الفنان المبدع الاستاذ ناظم الجعفري

هو السيد ناظم بن صبحي بن سعد الدين الجعفري ، ولد بدمشق سنة ١٩١٨ من اسرة دمشقية ، تربى بحجر والده وتلقى دراسته في تجهيز دمشق ، ثم التحق بجامعة القاهرة ، وتخصص في التصوير الزيتي للاشخاص ، ودامت مدة تخصيصه اربع سنوات ، وفي سنة ١٩٤٦ نال الشهادة الجامعية .

في خدمة الدولة — ورأت وزارة المعارف السورية في اختصاصه هذا الفريد من نوعه في البلاد السورية غايتها المنشودة ، فعينته سنة ١٩٤٧ مدرساً لفن الرسم في المدارس الثانوية واستفاد المجتمع والطلاب من مواهبه الفنية .

رحلاته — . اتصف هـذا الفنان بالتواضع ومقته للدعاية والاعلان لنفسه وهي ميزة بارزة يجب ان يتحلى بها الفنان ، فلما زار تركيا سنة ١٩٤٠ وشاهد معالمها وآثارها استصغر شأنه الفني بالرغم من اعتداده بفنه ثم زارها مرات اخرى في سنتي ١٩٤٢ ، ١٩٥٠ وزار العراق سنة ١٩٥١ في جولة مدرسية للتفرج على آثارها ، فشاهد ما كان يقرأوه ويسمعه في كتاب الف ليلة وليلة ، وكان لمشاهداته اثر بليغ في توجيه فنونه وتعزيز مواهبه .

نبوغه الفني — . اذا نظرت اليه تجلى في روحه روعة الفن الاصيل ، إنقاد الى ميله الفطري فبدأ بالتصوير منذ صغره واخرج لوحات فنية رائعة دلت على نبوغه وذكائه وذوقه ، والصورة الاولى الزيتية التي لعبت بها ريشة هذا الرسام الالمعي كانت لشقيقته الجميلة . اما مناظر الاحياء القديمة بدمشق التي رسمها فكانت فتنة للناظرين .

رحلته الى البرازيل — . وفي ١٨ حزيران ١٩٥٣ سافر الى البرازيل واقام في الريو دي جانيرو عاصمة البرازيل عشرة اشهر وعرض في المتحف البرازيلي تحفة لنفسه وفي المعرض البرازيلي السنوي وفي النادي الحمصي ونال الجائزة الاولى الفخرية وانحصر ما عرضه من اللوحات في تصوير الاشخاص والمناظر الطبيعية ، وعاد الى دمشق لمتابعة تدريسه في وزارة المعارف ، وقد تكلف نفقات كبيرة في سبيل الفن ورفع رأس بلاده عالياً في امريكا الجنوبية .

إن المترجم قد وصل الى ذروة المجد الفني وهو في ريعان شبابه وهو اول فنان يحتفظ باعماله الفنية ويعرضها كمجموعة دون ان يستثمرها مادياً ، وهذه ناحية تستحق التقدير والاعتزاز .

الخطاط المتفنن الاستاذ بدوي اديب الديراني



هو السيد بدوي بن المرحوم اديب بن اسماعيل الديراني والاصل من قرية داريا القريبة من ضواحي دمشق ، وقد اشتهرت هذه القرية في التاريخ بما انجبته من نوابغ العلماء والشعراء والفنانين ، ولد بدمشق سنة ١٨٩٤ م تلقى العلم في المدارس الاهلية القديمة «الكتاتيب» وتعلم القرآن الكريم والخط والحساب .

مراحل مواهبه — . كان المرحوم مصطفى السباعي الحمصي موظفاً بدمشق وذا مواهب بارزة في حسن الخط لما بدأ المترجم يتمرن عنده على قاعدة الخط الفارسي ، وكان المترجم في الثانية عشر من عمره ثم تعلم القاعدة الثلثية من الاستاذ الخطاط التركي المشهور « رسا افندي » ولما توفي ، اخذ الخط الديواني والرقعي والكوفي عن الخطاط الاشهر المرحوم ممدوح الشريف الدمشقي ، وقد بقي يتمرن عنده مدة خمسة عشر عاماً وبعدها استقل في عمله الى الآن .

علاقته بالخطاطين المشهورين — . ولا بد لمن كان في شهرة ونبوغ الاستاذ المترجم الا ان يتشوق للتعرف على نوابغ الخطاطين امثاله في البلاد العربية ليطلع على انتاجهم الفني ، فسافر الى مصر واتصل بخطاطي مصر نجيب الهواويني وحسني البابا والسيد ابراهيم وقد اعجبوا بفنه وابداعه في قواعده الخطية النادرة .

لوحاته الفنية — . وخط براعه البارع قطعات كثيرة تعتبر من التحف الفريدة ، واشهرها لوحة مؤلفة من آيات قرآنية واحاديث نبوية وحكم عربية تتشكل من خمسين نوعاً من قواعد الخطوط التي تبهر العقول بطول متر وعرض ثمانين سانتيمتراً .

ولما ادى فريضة الحج اهدى الحرم النبوي الشريف قطعة مكتوبة بالذهب الآية القرآنية « يا أيها النبي إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » فكانت محط انظار الزائرين . وقد كتب لهذه اللوحة التي تحمل اسمه الخلود في اقدس مكان اسلامي عالمي .

واهدى جلالة الملك السعودي المغفور له عبد العزيز قطعة « وينصرك الله نصراً عزيزاً » وقد حازت الاعجاب والقبول .

اشتهر المترجم في الاوساط باسم « بدوي الخطاط » وهو ليّن العريكة فاضل الشيم صادق في العمل ، كثير التواضع والرزانة ، قنوع بثمن انتاجه الذي لايتناسب مع عظمة فنه ولو كان غيره لاستثمر فنه واثرى .

ويسر المؤلف ان يلمع بأن اسم سفره التاريخي قد خُط بقلمه النفيس .

اقترن في سنة ١٩٠٩ وهو في الخامسة عشر من عمره وانجب ولدين وست كرائم . وهو من افذاذ الخطاطين الذين انجبتهم دمشق فكان بروائعه الخالدة مفخرة الوطن السوري واعتزازه بفنه .

المصور النابغة الاستاذ جوزيف الطرابلسي الحمصي

ولد هذا المصور في حمص وهو من اسرة الطرابلسي الارثوذكسية المشهورة بوجاتها ومجدها العريق ، درس في حمص وقضى شطراً طويلا من حياته في مصر ، وهو على نصيب وافر من الذكاء .

تخصص بفنون التصوير فأخرج للمجتمع اوحات اشتهرت في عالم الفن ، ومن اشهر نفائسه لوحة سماها « النيل » وقد عرضها في متحف الفن الحديث في القاهرة ، وكان موفقاً في اخراجها وتحدث اصحاب الذوق عن فنه وبراعته وذاع صيته .

لقد زار هذا المصور السعيد في مواهبه الفنية البرازيل وفتح محلا للتصوير وانتج لوحات بديعة وكان الاقبال عظيما على اقتنائها وهو موضع حفاوة الجاليات العربية وتقدير اهل البلاد لنبوغه الفني . لقد تعرف المؤلف عليه في البرازيل خلال مدة زيارته واجتمع به في نوادٍ وحفلات خاصة فاعجب بذكائه الحاد ، ومن أبرز مزاياه خفة روحه ، فهو لطيف المعشر ، مرهف الحس .

ويعتبر هذا المترجم من نوابغ الفنانين المصورين الذين رفعوا اسم حمص خاصة والعرب عامة بمواهبه .

استدراك

وفاة المواطن المرحوم جبران توماني الحمصي

تلقيت بمزيد الأسى والأسف نعي المواطن العزيز ورفيقي الوفي قبل ان يغترب الى المهجر فقيد الوطنية والمروءة المرحوم جبران توماني وذلك بعد ان انهيت من طبع ترجمة حياته المدرجة في الصفحة (١٣٦) فقد طواه الردى في مدينة سان باولو البرازيل وهو في سن الكهولة المبكرة فعز على أسرته واصدقائه ومعارفه هذا المصاب الأليم ، وخسر الوطن بفقده عنصراً كريماً وركناً وطنياً مخلصاً من انجب ابنائه في المهجر . واني اذ اشاطر أسرتــه الأسى والحزن بفقده لأضرع الى الله ان يخلفــه ولده الوحيد النجيب في سجاياه المثالية .

وفاة الفنان المرحوم الاستاذ صالح المحبك الحلبي

وفي اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٥٤ و ٢١ ربيع الاول عصفت المنية بروح العندليب المتفنن المرحوم صالح المحبك الحلبي استاذ المعهد الموسيقي الشرقي للموشحات والمدرجة سيرته في الصحيفة (٣٣٥) وهو في مستهل كهولته وقد ألحد الثرى في مقبرة باب الصغير بدمشق وخسر الفن ركناً مفيداً رحمه الله .

الشاعر العبقري والناثر البليغ المرحوم سليم بك عنحوري

ولد المرحوم سليم بك عنحوري بدمشق سنة ١٨٦١ ونشأ وتربى بحجر والده تلقى دراسته وعلوم عصره في المدارس الاهلية في دمشق وفي المدارس الرسمية في الآستانة .

كان رحمه ذكي الفؤاد ، مليح النكتة ، طلي الأسلوب ، شاعراً مفلقاً سامي التصور ، وناثراً من فحول الكتاب ، ذاع صيته وذكره حتى طبق الآفاق .

مؤلفاته – . له مؤلفات كثيرة منها « مناهج التعريف بأصول التكليف » وديوان شعر باسم « بدائع ماروت او شهر في بيروت » وقد طبعة بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦ م وفيه مديح ونسيب ورثاء وحكم وتشبيب وقدمه لأعتاب علي باشا باي تونس ، وقد كان معجباً بأدب المترجم وفصاحته . وله روايات تمثيلية وقصصية تبلغ العشرين وكتب أدبية غيرها لم تطبع وقد حرر في صحف عدة كالمشكاة والعصر الجديد وغيرها ، وكان وطنياً من الطراز الاول في كل ماخطه وما جادت به قريحته الوقادة . كان رحمه الله يهوى الجمال ومطارحة الغيد ووصف جمالهن الفتان وبالرغم من أنه طلق الغزل والنسيب وأعرض عن ذكر الحبيبة والرقيب ، فقد التف القوم حوله وأجلوا قدره وألحوا بسماع شعره الارتجالي في الغزل ، وهو من النوع الرقيق المزدان بأبلغ المعاني وقد كان مضرباً للأمثال ونذكر من نظمه الابيات التالية وقد لحنوها وغنوها :

عاينت أجنــاداً تسو — ق جمــاعة نحو السجون
فسألتهم مــاذا جنوا — قــالوا لصوص يسرقون
فأجبت ان كــان اللصو — ص لأجـل مــال يحبسون
هيا اسجنوا هــذي الفتا — ة ملكيـة الحسن المصـون
سرقت نهــاي ومهجتي — حتى الرقــاد من الجنـون
ألصوص مــال تمسكو — ن ولص روح تـتركـون
فتحـيروا وتشــاوروا — سراً وهــم يتهامسون
واذا زعيمهــم يصيـ — ـح بهم أأنـتم في جنون
من الـذي جهــلا يرى — ان المـلائك يسجنون ؟

وقد رأى الموقف يدعو للمسايرة فأجاب الرجــاء . وحضر ذات مرة مجلس أنس وقد ضم ربات الخدور ، ورأى غادة ربت ظفر خنصرها حتى طال كثيراً ، ولم تكن هذه العادة شائعة بين الغيد في عصره فقال مرتجلاً :

ربت لخنصرهــا المجوهر ظفره — وبرت ظبي طرفيـه حتى أثرا
لم يكف رمح قوامها وحسام مقـ — ـلتهــا فزادت للتفنن خنجرا

وارتجل في احدى المناسبات فقال :

ســل سليمى عن الفؤاد الكليم — فهي تـدري بأنـه في جحيم
وجهها جنتي ولثمة قوتي — ولقاهــا دون النســاء نعيمي

وكان سحر قوله في الغزل وبراعــة وصفه بنسبة مايدخل الى قلبه من التجلي والطرب في مجــالس أنسه التي يصح ان يقال عنها « ندوة أدبية » ومن شعره المرتجل قوله :

ان رمت تنظر غادة قد كونت — من عنصر الالطاف فانظر مريما
خود لقد فتنت بدائع سحرهــا — أهل البسيطة والملائك في السما

وشكى دهره وعذاله ووصف غادة كوت فؤاده بنار وعودها دون طائل فقال :

حتــامَ أسعى أن أفوز بخلوة — بك دون ان يأتي الزمان بطائل
الناس تشكو من عـذول واحد — ما القول بي والدهر بعض عواذلي

وحضر مجلساً ادبياً ضم المرحوم الشيخ خليل اليازجي وكانت بينهما صداقة وألفة فارتجل يصف أدبه فقال :

راقب الله ياخليل القوافي ... قد سبانا والله سحر لسانك
ترسل الشعر كالسيول ارتجالا ... أترى الدر لجة في جنانك

ووصف لبنان بقصيدة بديعة قدمها الى واصه باشا متصرف جبل لبنان وقد أبدع وأجاد فقال :

أنيران سلمى تلك أم ضوء بارق ... بدا في سما لبنان فوق الشواهق
ام الحور قد مس الهواء سدوله ... فزحزحها عن وجه بنت المشارق

ومنها : ألم تك سلمى في ربوع مصيفها ... عبير شذاها الريح عطراً لناشق
يفيض محياها الضياء فتكتسي ... به الليلة الدعجاء حلة شارق

ومنها : حنانيك يا لبنان مالي أراك في ... سكون ولم تهتز هزة تائق
كأنك ماذقت الصبا وفنونه ... ولا هز منك الدهر اعطاف عاشق
كأنك ما مارست حباً ولا ثوى ... بقلبك وجد من ذوات القراطق
كأنك ماطأطأت هامة شامخ ... لنعل ولم تذرف دموع مفارق
كأنك لم تفتنك تلك التي بها ... عصى آدم في عدنه أمر خالق

ومنها ـ . وما المرء في دنياه من دون حكمة ... سوى حيوان ناطق شبه ناهق
ألم تر (واصه) قد علا صهوة العلى ... بحكمته لا بالقنا والبوارق

ومن قوله في الحكمة . وقد اشار الى اخفاقه بالسعي في ميدان الفضائل :

ما كنت أول من سعى لفضيلة ... وجرى على سنن الصواب فأخفقا
للدهر في أهل الهداية سنة ... ألا يقابل فضلهم بسوى الشقا
فالكلب يبسط في الوصيد ذراعه ... والفخ منصوب لغزلان النقا

وتذوب حشاشة هذا الشاعر الفذ أسى في مواقف الوداع فيراه أصعب هولا من الموت فيقول :

أساعات الوداع لقيت ويلا ... فقد هيجت وجدي والتياعي
أماناً يافؤاد أأنت ايضاً ... تسير باثر زاهية القناع
رويدكما قفا فالموت دان ... وداعي الحين إثر البين ناعي
مهيلا صاحبي قفا قليلا ... فقد مدت الى قبري ذراعي
وقوفاً ريثما الاقدار تجري ... فان الدفن حد الاجتماع
وقوفاً حيثما يقضي مريض ... يحن لملتقاه ثرى البقاع
فيا أهلا به ضيفاً كريماً ... به يقضى عذابي وارتياعي
فان الحتف خاتمة البلايا ... ومهد اللحد راحة كل ساعي
يظن الموت أصعب كل هول ... خلي لم يذق طعم الوداع

وقرظ ديوان « بدائع ماروت » الشاعر المشهور المرحوم سليمان البستاني فقال :

بدائع ماروت من الشعر حكمة ... لها فوق اعلام القريض رسوم
فان تحل للابصار فهي بدائع ... وان تجل ذوق الشعر فهو سليم

والمترجم من الذين سعت اليهم المناصب والرتب لامن الذين سعوا اليها فقد نال رتباً ووسامات من جلالة السلطان عن جدارة واستحقاق ، فكانت اوسمة على وسام ، او بدر على فجر .

وفاته ـ . وفي اليوم العاشر من شهر تموز ١٩٣٣ انتقل هذا الشاعر النابغة الى دار الخلود ودفن بدمشق وقد انجب اولاداً منهم السيدان وجيه ومنير ولهما مكتب تجاري بدمشق وآخر في بيروت ، رحمه الله .

المهندس والمصور البارع الاستاذ رجائي الصفدي



ولد السيد رجائي بن السيد حسني بن المرحوم عبد اللطيف الصفدي بدمشق سنة ١٩٣٣ وأصل هذه الأسرة من بلدة صفد الفلسطينية ، استوطنت دمشق منذ اربعمائة سنة . تلقى دراسته في المعاهد الصناعيه التابعة لوزارة المعارف وتخصص بفنون الزخرفة العربية والفرنجية ، وانهى دراسته سنة ١٩٤٩ ونال شهادة البكالوريا الصناعية ، ثم سافر الى مصر ودرس في المكاتب الفنية التابعة لوزارة المعارف المصرية بضعة شهور .

في خدمه الدولة — . وهب الله هذا الشاب ذكاء حاداً ونشاطاً كبيراً في العمل ، ولما كان المسؤولون في وزارة المعارف يعرفون درجة مواهب كل طالب انتسب للدراسة في معاهدها العلمية ، فقد عهدت اليه بإحدى الوظائف الهندسية في مكتبها الفني للاستفادة من مواهبه .

ميوله الفنية — . لازم الخطاط المشهور الاستاذ عبدو لطف الدمشقي واخذ عنه قواعد الخطوط العربية ، وهو مولع بالرسوم الايرانية التي تميل الى الزخرفة وهي من اختصاصه وبالتصوير الفوتوغرافي والالوان وقد ترك التصوير الطبيعي بعد ان اخرج لوحات رائعة تشهد له بطول باعه وذوقه المرهف في هذا الميدان الفني ومال الى الرسم الهندسي من بناء وميكانيك وكهرباء . وقد تعاقد مع شركة الانشاءآت السورية وقام بوضع مخططات البناء التي حازت الاعجاب وتقدم مع المهندسين لوضع مخطط لمشروع تعديل خزانات حماه وقد برزت مواهبه في وضعه هذا فنال تصميمه الجائزة المالية الاولى وقدرها الف ليرة سورية .

لوحاته الفنية — . زيّن جدران منزله بلوحات فنية تلفت الانظار منها صورة رائعة لمنارة « المكس والدخيلة » الواقعة بالقرب من الاسكندرية ويرجع بناؤها الى عهد قديم ، ولعبت ريشة هذا المتفنن الموهوب فأخرج قطعة « المرآة العمياء » وصورة لدير قديم ولوحة من طريق (الرستن) فيها مناظر العاصي الخلابة .

اما الخطوط العربية والكوفية التي خطها براعة فقد جاءت طرائف نفيسة .

يتحلى هذا الشاب الفنان بأخلاق حميدة موروثة ويؤمل له مستقبل باهر زاهر .

الشاعر الفنان الاستاذ عبد الهادي زين العابدين الحمصي

مولده ونشاته — . هو السيد عبد الهادي بن المرحوم احمد بن رسلان زين العابدين الشهير (بالاديب) وكان جده هذا شاعراً واديباً شهيراً اذا حضر مجلساً أنصت القوم لحديثه وادبه فسمي (بالاديب) ، واسرة زين العابدين قديمة العهد في حمص انحدرت من اصلاب سيدنا زين العابدين ، رضي الله عنه وتحتفظ بالنسب القديم الذي بموجبه اعفيت في العهد العثماني من الخدمة العسكرية والضرائب الاميرية .

ولد المترجم في حمص سنة ١٨٨٨م وتعلم في المدارس الاهلية واشتهر بذكائه الفطري منذ صغره فكان يعلم رفاقه في المدرسة قواعد الخط .

فنونه — . لقد اكتسب بجده وقوة فراسته قواعد الخطوط العربية والكوفية والتركية والفارسية ، ودرس على نفسه قواعد الكتابة باللغتين الفرنسية والانكليزية وأخرج لوحات خطية فنية بديعة واقتنى المولعون بالخطوط آثاره القيمة التي تدل على ذوقه السليم ومهارته الفائقة .

رحلته الى استنبول — . وفي سنة ١٩٣٩ سافر الى استانبول ونزل في بيت عمه الشيخ محمد سعيد زين العابدين واقام بضعة شهور تعرف خلالها على اشهر الخطاطين واكتسب منهم وعاد بثروة فنية فتحت له آفاق العمل بنجاح .

شعره — . نشأ هذا الفنان في بيئة علمية وعني بنظم القريض وله ديوان مخطوط ضم شتى القوافي والمواضيع ومن نظمه قصيدة بعنوان « من وحي البردة » وهي القصيدة الشهيرة التي كتب لها الخلود لكثرة الشعراء الذين خاضوا ميدان معارضتها وتشطيرها وتخميسها ومطلعها :

يامرتع الغيد في روضات ذي سلم — فيك استحالت دموعي في الهوى لدم
لولاك ماعرفت قلبي محبتها — ولا ذكرتك يايوم اللقا بفم

ومنها —
ياحادي الركب بلّغ ان مررت بها — تحية من شجٍ بالصبر معتصم
وقل لها ياحياة الروح مالك لا — ترثي لصب غدا في حالة العدم

وله قصيدة بعنوان « الوجود » ومطلعها :

يامن له ما أتى والحال والامد — وما سيحدث والازمان والابد
والانس والجن طوعاً أوعلى كره — يسبحوه واياه لقد عبدوا

ومنها —
قالوا (الطبيعة) جلّ الله خالقها — أعاينوا خلقها أم بدأها شهدوا
ألا له الخلق والدنيا وما شملت — من كائن وهو القهار والصمد

وهب الله المترجم حسن الخلق والصدق في عمله وحب الفنون ، ولا غرابة في ذلك ، فقد انجبت هذه الاسرة شعراء وخطاطين مشهورين منهم شقيقه الكبير المرحوم عبد الحسيب وكان خطاطاً بارعاً وجده كان شاعراً واديباً وفناناً .

علامة الشام وشاعرها العبقري الاستاذ خليل مردم بك

لقد دققت بنتيجة دراساتي ، وما مر علي خلال مدة وضع هذا المؤلف من عناء مضنٍ وكبت مرير له علاقة بالشعراء والفنانين المترجمين ، ان فريقاً منهم يهوى الشهرة والاطناب ، وبعضهم جبلوا على الزهد والتواضع والبعد عن الدعاية والنفرة من داء حب الظهور ، وشاعر الشام الفذ من هذه العناصر الفاضلة الذي ينطبق عليه قول الفارض :

ته دلالا فأنت أهل لذاكا — وتحكم « فالعلم » قد اعطاكا

لقد تشرفت بزيارة معاليه مرة واحدة وطلبت بعض المعلومات عن مراحل حياته فوعد ،وعز على كرامتي الإلحاح بالطلب، وقد غضضت النظر عن ذكر تراجم فريق من الشعراء لهذه الاسباب ، ولكني رأيت في ذكر هذا الشاعر الملهم الخالد بآثاره فرضاً عليّ وخدمة للمجتمع ، وان كانت مناقبه غنية عن الاطناب ومآثره معروفة لاتحتاج الى تحليل واسهاب، فهو فخر العروبة ولهاحق امتلاك آدابه وآثرت وضع ترجمة حياته هذه وأملي اكون وفيت شاعر الشام الكبير وفرقدها الذي به تستنير، بعض حقه من الوصف وآسف ان لايزدان مؤلفي بنشر صورته الغراء .

مولده ونشأته — . بزغ نجم هذا الشاعر العبقري في سماء دمشق سنة ١٨٩٦ م وآية النجابة ترمقه ، وهو ابن المرحوم احمد مختار بك ، انحدر من أسرة كريمة عريقة في محتدها ومجدها ، أنجبت أفذاذ الرجال من وزراء وعظماء وزعماء وعلماء وادباء فكانوا نجوم دمشق السواطع ، نشأ في بيئة ورثت المعالي والمكارم والسؤدد كابراً عن كابر ، فكان لها اعظم الاثر في توجيه مراحل طفولته تلقى علومه الابتدائية والثانوية في المدارس الحكومية ، ثم تابع دراسته العالية في جامعة كمبردج الانكليزية ونال شهادتها الجامعية في عهد ندر ان نالها غيره من اقرانه .

بروق مواهبه — . وفي عهد المرحوم رضا باشا الركابي عين في سنة ١٩٢٠ اميناً عاماً لرئاسة وزارته ، فبرزت مواهبه كعالم ضليع وشاعر وناثر بليغ ، وأدى رسالته باخلاص مقرون بخلق مكين ، فعلا امره وكان مثالا يقتدى في المجتمع بفضله وأدبه .

اخوة الرابطة الادبية بدمشق — . وفي سنة ١٩٢١ أسس أدباء المهجر في مدينة نيويورك بامريكا الشمالية « الرابطة العلمية » ولما كان للأدب روح لاتعرف الحدود فقد تنادى أدباء الشام وأسسوا « الرابطة الادبية » واصدروا باسمها مجلة أدبية تولى فئة منهم ادارة شؤونها من تأليف وترجمة ونقد لتكون صلة بين أدب المهجر وأدب الوطن فكان رئيسها شاعر الشام الأجل .

في المجمع العلمي العربي — . وفي عام ١٩٢٤ انتسب الى المجمع العلمي العربي بدمشق فكان احد اعضائه العاملين المنتجين

وبدأت دراساته وهو يؤلف في صمت وسكون حتى فاجأ المجمع بأفضل المؤلفات الادبية . وطارت شهرة علمه وأدبه في الآفاق فانتخب في سنة ١٩٤٨ عضواً في مجمع فؤاد الاول بالقاهرة وانتخب في سنة ١٩٥١ عضواً في معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن.

في الوزارة ـ . تقلد وزارتي المعارف والصحة والاسعاف العام من تاريخ ١٦ نيسان الى ١٤ آب ١٩٤١ وأدى خدمات ثقافية مشكورة . وفي شهر حزيران سنة ١٩٥١ عين وزيراً مفوضاً لسوريا في العراق فكان افضل من مثل وجه بلاده ورفع شأنها بثقافته وعلمه وأدبه .

مؤلفاته ـ . وانتجت قريحته سلسلة من المؤلفات وهي أئمة الادب صدر منها خمسة اجزاء : ابن العميد وابن المقفع وابن الفقيه الصاحب والفرزدق والجاحظ ، وقد عنيت وزارة المعارف بتدريسها للطلاب الثانويين واصدر مؤلف « شعراء الشام » في القرن الثالث عشر وجعله اطروحة لدخول المجمع العلمي العربي ، وله دراسة لديواني الشاعرين ابن عنين وعلي بن الجهم .

شعره ـ . له ديوان شعر مخطوط ضم شتى قوافي القريض ، امتاز بنزعته الشعرية الاندلسية بسمو الخيال وروعة المعاني ودقة الوصف ومن قصائده خريدته الخالدة بوصف غوطة دمشق آثرت نشرها بكاملها وفي كل شطر منها وحي والهام :

كم من أزاهير الرياض لناظر — من مقلة وسنى وخد ناضر
ماست أماليد الغصون بوشيها — معطارة وازينت بجواهر
لله ما صنعت وما جادت به — في « الغوطتين » يد الربيع البكر
بسطت وثير قطيفة فوق الثرى — خضراء فيها كل لون زاهر
من أحمر قان وأصفر فاقع — او أزرق زاه وابيض سافر
وكست وحلت سمحة أشجارها — فجلت عرائسها بوشي فاخر
معقودة الاكليل زهراء الحلى — خفاقة الاقراط ذات اساور
أرخت من الظل الظليل غصونها — طرراً وأذيالا وفضل مآزر
حيا جنان الغوطتين وجادها — سمح القياد من السحاب الماطر
حلم من الابداع فيها ماثل — من دونه يعيا خيال الشاعر
تتناثر الازهار في اجوائها — مبثوثة مثل الفراش الثائر
فتن برنحه النسيم كأنه — نشوان من نفس برود عاطر
عرقت جباه الزهر من قطر الندى — ملتفة الاعناق ذات تأطر
كالبكر يرشح للحياء جبينها — عرقاً اذا ضمت لصدر الهاصر
واذا الرياح تأوهت سقط الندى — من كل زاهرة كدمع هامر
وترى الجميم اذا الرياح تناومت — متموجاً مثل الغدير المائر
وشقائق النعمان في قيعانها — تقطيع أكباد وشق مرائر
والشمس من خلل الغصون على الثرى — كدراهم ألقت بها يد ناثر
وترى الجداول كالوذيلة رونقاً — من مستقيم في المسير وجائر
والأيك في شطآنها كنعائم — مدت بأعناق لها ومناقر
مرآة احلامي ومرتع صبوتي — وهوى فؤادي بل ومتعة ناظري
في كل مغنى من فؤادي شبعة — وبكل واد هائم من خاطري
وتكاد أخيلتي تطل علي في — أرجائها من طائف أو زائر
كم جولة لي ثم حائرة الخطى — بين الخمائل كالفراش الحائر
يقتادني في كل شطر جاذب — من منظر نضر وحسن باهر
والزهر يلقاني بثغر باسم — وبوجنة حمرا وجفن فاتر
وأرى الغصون كأذرع ممدودة — لتعانق من بعد طول تهاجر
في كل ربع مونق لي وقفة — هي وقفة المسحور عند الساحر

أمـا العهود وان تقادم عهدها … فرسيمة النامي وهم الذاكر
قم في مشارف «قاسيون» وعج بها … تشرف على صنع البديع القادر
دوحٌ كسامية القباب حيالها … من باسقات الحور مثل منائر
و «دمشق» مابين الرياض سفينةٌ … عامت على عالي القوارب زاخر
لاتستبين العين في اثباجه … مهما تقصّت اولا من آخر
تبدو الجبال الشمُّ من متعمم … شابت مفارقه وأصلعَ حاسر
تتجاوب الأطيار في أفنائها … من هاتفٍ أو ساجعٍ أو صافر
يارب سوداء الملاءة شمّرت … عن ساقها ورنت بعين معاقر
مخضوبة الكفين تحكي قينةً … برقت بحمر مراشف وأظافر
وثابة ولهـا تلفُّتُ خائف … مترقب لميامنٍ ومياسر
تتراقص الاغصان من تغريدها … ميّادةً لتطاول وتقاصر
غنت بلحن يستثير لواعجاً … ويهيج من طربٍ دفين ضمائر
ريّانَ من دمعٍ ويلهب لوعةً … كحنين مشتاقٍ وزفرة زافر
والطير لو أبصرت أسعد عيشةً … ياليت للانسان عيشَ الطائر

مصابه ـ : وشاء القدر ان يوجه الى قلبه سهم فيلميه ، فقد عصفت المنية في سنة ١٩٤٢ بفلذة كبده (هيثم) وهو يدرس الفلسفة في ريعان شبابه ، وكان عزاؤه وسلوانه ميدان القريض والتأليف فجادت قريحته بروائع الشعر الخالد ، وكان صبره واحتسابه احد سجاياه البارزة .

رئاسة المجمع العلمي العربي ـ . وبتاريخ ١ تشرين الاول سنة ١٩٥٣ اسندت لمعاليه رئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق خلفاً للعلامة المرحوم محمد كرد علي فكان لهذا الانتقاء الصدى المستحب . اتصف شاعر الشام الكبير بشمائل رضية فاضلة .

ولده عدنان ـ . ورث هذا الشبل شمائل والده العظيم وهو شاعر مبدع فاح نشر أدبه في الاوساط الادبية ، وهو من مواليد سنة ١٩١٥ ، يحمل الشهادة من معهد الحقوق العربي بدمشق وقد انتسب الى القضاء وله مستقبل باسم زاهر .

الاستاذ موسى الجلبي الخطاط ، المصور ، الاثري ، الشاعر ، اللاهوتي ، الناسك

حياته ومولده ـ . هو الاستاذ موسى افندي الجلبي من اصل تركي ، لم نعرف مولده تماماً لكنه عاش ٨٤ عاماً وتوفي عام ١٩٤٣ فيكون مولده عام ١٨٥٩ ولد في دمشق وعاش فيها وسافر مراراً الى الآستانة ثم الى انقره والى معظم البلدان في سوريا ولبنان .

تولع بالخط والتصوير منذ فتوته كما تولع بالفن فلم تحدث آلة من اوائل الطرب الا اقتناها مهما غلا ثمنها فكنت اذا دخلت داره بين البحرتين كأنك في معرض حوى مع الزهد والتقوى والفن كل غريب ونفيس ، واذا اردت ان تعرف صور رجال سورية في العهود الماضية وصور الآثار والحفلات التذكارية فهي عند موسى ومن صنع يديه وعنده اكبر آلة للتصوير في سوريا واذا اردت ان تستعرض الخطوط العربية والخطاطين وخطوطهم وتراجمهم فانك تجدها بأكمل تفاصيل والى جانب ذلك تجد عدداً من الحيوانات كالقطط والطيور والغزلان واكثرها من ذوات العاهات جمعها موسى من الطرقات اشفاقاً عليها واخذ يبذل في مداواتها واطعامها وفوق ذلك فله جولة كل يوم حاملا سلته وسطل الحساء ومفتشاً على كلب اعمى اوهرة جرباء بل ان لبعض هذه الحيوانات وهي في ملاجئها قوتاً يومياً عنده لابد من ايصاله الى اصحابه بالذات وتراه على جانب قوي من البساطة والزهد والتقشف والتواضع وقد حفظ القرآن ومعظم الاحاديث ومالا يحصى من بليغ الشعر وفنون الادب .

خطه وآثاره ـ . قبيل الحرب العظمى وفي اثنائها كان في دمشق خطاط تركي يدعى (رسا افندي) فكان المولعون بالخط يترددون عليه ويقتبسون منه وبينهم المترجم فنبغ في الخط واخذ يعلمه للطالبين وعلم في مدارس رسمية واهلية خيرية واخصها مدرسة

جمعية الاسعاف الخيري وكتب كثيراً من القطع التي تحوي الآيات والحكم والعظات . بخط يده وارسلها هديات لتعلق في المساجد والنوادي ووصل منها الى مساجد بيروت فأرسل اليه مفتيها رحمه الله قصيدة نظمها احد الشعراء وهذه بعض ابياتها .

قل لابن مقلة موسى لانظير له ... ولا يجاريه في الخط البديع احد

ومنها — ومبدع الخط لو عيناه قد نظرت ... آيات صنعك امضى حكمه بسند

وقال هــذا اله الخط قاطبــة ... وطأطأ الرأس اجلالا له وسجد

حياته العائلية — . تزوج مرتين واعقب انثى ولم يكن مسروراً بحياة الزوجية فعاش لوحده ناسكاً بعد ان زوج ابنته وكان اديباً لايمل مجلسه يحفظ من عيون الشعر مايلذ لكل سامع منبسط المحيا مسرور الفؤاد واحياناً تراه عابساً يفكر في ملكوت السموات واسرار هذا الكون واعاجيبه فيحدثك عن الجان والاشباح والارواح كأنه يذكر لك وقائع واقعة يدلل عليها بآثارها وافعالها .

ثروته — . لم يكن رحمه الله من ذوي الثروات ولم يكن فقيراً بل كان عنده مما ورثه ومما ادخره من اعماله مالا يستهان به وكان كريماً سموحاً مقتصداً ، وكان يقتر على نفسه تصوفاً ولاجل البر بالغير ، ولا يأبه لظواهر الامور .

نهايته — . على اثر نكبة فلسطين ولجوء قسم من سكانها الى سورية جاء للمترجم شخصان يدعيان له القرابة وطلبا منه المعونة فاعطاهما اولا وثانياً لكنهما لم يكتفيا وألحا بالطلب وهدداه بالمحاكم وفعلا اقاما عليه دعوى لدى المحكمة الشرعية فردت ، ومنذ ذلك الحين صفى علاقاته مع الناس ووزع ماكان لديه من آلات وتحف وذهب مع صهره بالطائرة الى الحج فأدى الفريضة وعاد الى بيت ابنته لايخرج منه الا يوم الجمعة للصلاة وتبرع بمعظم املاكه الى جمعية الاسعاف ولاقى ربه خاشعاً فأدخله جنته مع عباده الصالحين الابرار رحمه الله رحمة واسعة .

أستاذ الخطاطين السيد ممدوح الشريف

قال لي صديق — كنا في عام ١٩١٨ ثلاثة اشخاص نمر من سوق الحميدية بيننا واحد يدعي أنه خطاط وقد حاز على أوسمة وجوائز وانه كتب على البيضة وعلى حبة الرز وعلى فص الخاتم الى غير هذا — واسترعى انظارنا في ذلك الحين اللوحــات الموجودة على المخازن وكانت التجارة تتنفس الصعداء بعد الحرب العامة والناس يتنافسون وكانت معظم هذه اللوحات بخط المرحوم ممدوح الشريف استاذ الخطاطين ونابغتهم في سوريا ، وكان صاحبنا الخطاط ينتقد كل ماوقعت عليه عينه من خطوط الاستاذ ممدوح الشريف ويرميها بالنقص ، الى ان وصلنا الى آخر السوق فضجرت وقلت — أتريد الحقيقة — قال قل : قلت أولم تغضبك؟ — قال لا واقسم بشرفه ، قلت ان كاتب هذه الخطوط لو خط برجله اليسرى لأتى بأبدع مما تخطه يمينك !

وطبيعي ان تجرح هذه الحقيقة هذا الدعي ولم أكن اعرف ممدوح رحمه الله ولكن الاثنين ذهبا للبحث عنه والتعرف عليه وقد ذكر له أحدهما ماسمعه مني ، فأخذ السيد ممــدوح يبحث عني حتى وصل وسلم وقال بعد التعرف — لقد كسرت قلب الرجل وأضعفت همته وقضيت على معنوياته ، قال :

ومنذ تلك الســاعة تعرفت بالاستاذ النابغة الفنان وتوطدت الصداقة بيننا ورأيت من أخــلاقه مـاحقق بان ذلك الاسم على مسماه والكنية على مكناها .

وعلى اثر الانقلاب التركي الاخير وإلغاء استعمال الحروف العربية والخط العربي في تركيا لاسيما الآستانة حيث كانت تخط الفرمانات السلطانية كسدت في تركيا صنعة الخط وهاجر الخطاطون منها الى البلاد العربية وأم بعضهم دمشق فكان المترجم رحمه الله يبحث عنهم ويتلقاهم بكرم وأريحية ويهيء لهم اسباب العمل لكن ما استطاع احد منهم البقاء في دمشق بل توزعوا في الاقطــار العربية . ورأيت واحداً منهم في حلب فسألته عن سبب تركه دمشق بعد ان عزم على الإقامة فيها فقال : ان في دمشق الاستاذ ممدوح وانا لا أستطيع ان اظهر في دمشق ولا غيري من الخطاطين فالاستاذ ممــدوح ملأ المحيط وحده ومثلنا يجب ان يبقى سنوات عنده ليستطيع عملا في دمشق بل إن كل بيروتي او حلبي او اردني او حجازي او عراقي يزور دمشق ويرى لوحاتها المدبجة ببراعة (ممدوح) لايعجبه خط بعده . فمن العراق والحجاز بل من جميع الاقطار العربية تطلب خطوطه وهو لايسير في الخط على قاعــدة معروفة او معينة بل ان جمال جرة القلم معه كل يوم في فن وكل يوم في ازدياد ، قال : واطلعناه مرة على بعض مافي الصحف الحديثة من شبه

الخطوط التي تنشرها الصحف والمجلات المصورة فقال ان هذا رسم وليس بخط وأخذ يخط مايماثله فرأينا ابداعاً لم يسبق ان رأيناه من اساتذتنا الذين تعلمنا منهم .

لانعرف بالتدقيق تاريخ ولادة المترجم فقد توفي في عام ١٩٣٦ ولم يتم العقد الرابع من عمره ، توفي بعد ان اصيب بذات الجنب ، مدة يومين وكان بصحة جيدة فأقام له الطلاب ورجال العلم والادب مأتماً حافلا تبارت به الخطباء بمآثره وعبقريته الفذة .

تعلم الخط على الاستاذ رسا افندي ففاقه بمدة وجيزة وكان كعبة الفنانين والمؤرخين والاثريين والمؤلفين .

اتخذ دكاناً له في سوق مدحت باشا وفيها احترف كتابة الخطوط واللوحات ـ استكتبه صاحب معمل في الباب الشرقي مرة لوحة ولما سأله عن ثمنها اجاب عشر ليرات عثمانية ، فقال : والله انها تستحق عشرين وأنا لا أدفع الا العشرين فاقبلها مني ، وتردد رحمه الله في قبولها ، واخيراً بعدإلحاح اتفق على ان يقدم للرجل لوحة ثانية هدية منه فقبل الرجل .

تدريسه في مدارس الحكومة ـ . لم تجد وزارة المعارف استاذاً لمدارسها غيره فكان مع زهده ومشاغله الكثيرة لايقصر بالذهاب الى مدارس المعارف ليؤدي هذه المهمة .

وقررت وزارة المعارف في احدى السنوات ان يكون المعلمون اختصاصيين وشكلت لجاناً لفحص من لم يكن من ذوي الاختصاص ، وجاء دور المترجم رحمه الله فكتب استدعاء للوزارة بثمانية عشر نوعاً من الخطوط طالباً تعيين لجنة ليتقدم اليهاللفحص فأخذ الوزير استدعاءه ـ وكان الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله ـ وطلب اليه ان يكتب استدعاء ثانياً ففعل وجاء الثاني أبدع من الاول جمالا وتركيباً واعتمد الوزير ان يعلقه ضمن إطار ، ثم جاء الثاني فعرضه على المستشار فقال : ومن أين لدمشق ان يكون فيها لجنة تفحص الذي خط هذا ؟ ، ان هذا الاستدعاء هو فحص مقبول بذاته وأمر الوزارة ان تبلغ المترجم هذه الكيفية والقبول .

وكلفته مرة دائرةالاوقاف بكتابات في المساجد وعلى بعض أبنيتها الحديثةولما أنهى ماطلبت منه، طالبها بالأجرة فأخذت تماطل حسب العادة واضطرته المماطلة للجوء الى القضاء ، وحسب القانون احضرت المحكمة خبيراً ليخمن قيمة هذه الخطوط وكان الخبير مسيحياً من موظفي دائرة الآثار فخمنها بأكثر من عشر اضعاف قيمتها فسألته المحكمة هل يشتريها هو بالقيمة المخمنة فقال : اقلعوها وسلموني إياها وخذوا القيمة مضاعفة مع ما يحتاج قلعها من نفقات ...

وحكمت له المحكمة بما ادعى مع المصارف والرسوم ولكن دائرة التنفيذ اعتذرت قائلة بأنها لاتحجز على صندوق دائرة رسمية ، وعليه ان يراجع رئيس الوزارة ليأمر بالدفع ـ وكان رئيس الوزارة آنئذ السيد حقي بك العظم ـ فكتب اليه المترجم معروضاً بيّن به الكيفية ولكن المعروض أدهشه أكثر من القضية وحسبه فرماناً سلطانياً في أول الأمر ولما انتبه اليه ووعى مافيه تبنى الامر بنفسه ، وهدد مجلس الاوقاف بأخذه تحت المحاكمة اذا لم ينزل عند حكم المحكمة وتابع القضية حتى أخذ الحق مجراه فكتب له المترجم كتاب شكر اخذت عنه صور وأرسلت للمتاحف وللمولعين بالخطوط .

ثروته ـ . جمع المرحوم من صنعته ثروة لايستهان بها وبالرغم من أنه كان كريم اليد سخيها وكانت له حسنات صامتة وعائلات مستورة يساعدها ، فمع الاسف ضاعت ثروته أو سرقت ولم يجد أقرباؤه منها شيئاً ، لم يتزوج بل اقتدى بأبي العلاء .

اخلاقه ـ . يقول احد اصدقائه : بأنه على تواضعه كان عظيم النفس له أياد عند الكثيرين من اصدقائه ومعارفه وليس لأحد منهم عليه يد .

جاءه مرة شخص من حلب يستكتبه عنواناً لمجلة فطلب اجرة ليرة عثمانية ولم يتنازل عنها ورأى الطالب ان هذه الأجرة كثيرة فذهب الى احد اصدقائه يتوسطه ولما جاء للمترجم عن لسان صديقه استقبله وأكرمه وكتب اليه عدة عناوين ولم يأخذ اجرة ما وكثيراً ماكان يقبض اجرة من شخص فيناولها حالاً لآخر مستحق رحمه الله رحمة واسعة وعوض الفن بأمثاله النوابغ الأريحيين ..

البطل الاريحي عبد القادر باشا الجندي قائد الجيش الاردني



هو ليس بفارس الادب والقلم ، بل هو امير السيف والقراع والكرم ، فان اريحيته الموروثة كانت اكبر عون لاخراج هذا السفر في زمن عز فيه النصير .

لقد قرأ في صحف دمشق نبأ عودتي من البرازيل في اوائل شهر نيسان ١٩٥٤ ، فاتصل بي هاتفياً من عمان في الاردن مهنئاً بسلامة العودة من رحلتي الجوية الخطرة .

وبعد اسبوع جعلني تجاه امر واقع ، فقد بعث الي بسيارته الخاصة الى دمشق فأقلتني لزيارته في عمان ، وتطرقنا لحديث الرحلة ونتائجها ، وكان لابد في هذا الموقف من الالماع الى ما افضت اليه خسارتي المادية بسبب (الشيك) المزور المشتري من فارس زهير النصاب اللبناني في البرازيل بمبلغ الفي دولار ، واكتفى بكلمة استغراب اوردها دون اكتراث ، وبعد اربعة ايام من عودتي الى دمشق اتصل بي السيد حسني الصفدي معتمده الخاص بدمشق وابلغني بانه تلقى من عبدالقادر باشا الجندي في عمان مخابرة تلفونية يفوضه فيها ان يدفع الي خمسمائة دينار اردني باعتبار هذا المبلغ سلفة لثمن مائتي نسخة من مؤلفي اعلام الادب والفن ، فكان لموقفه هذا ونجدته المادية اعظم الاثر في اتمام رسالتي الادبية ، ورأيت من الحق والوفاء ان اقدمه للتاريخ بكلمة متواضعة مجردة عن الغلو والاطراء .

هو الفريق العسكري عبد القادر باشا بن المرحوم عبد المجيد بن سليم الجندي ، وكان والده قائمقاماً عسكرياً استشهد في عهد الثورات التي قامت في طرابلس الغرب ابان العهد التركي ، وهذا الفرع هو من الاسرة الجندية المقيمة في اللاذقية منذ ان تشعبت الاسرة في البلاد السورية .

ولد في طرابلس الغرب سنة ١٨٩٦ م وتلقى دراسته الاعدادية في دمشق والعسكرية في استانبول وتخرج سنة ١٩١٤ من قسم الفرسان

في حرب ترعة السويس — . اشترك في حرب الترعة خلال الحرب العالمية الاولى ، وقد تحدث الاستاذ حبيب جاماتي في العدد ٧٣٦ بتاريخ ١٩ تموز ١٩٤٨ من مجلة الاثنين المصرية عن بطولة هذا القائد المغوار في معاركها ، وتكليفه من قبل جمال باشا السفاح التركي بمهاجمة ترعة السويس بفرقة الفرسان واعتماده بنقل اكبر لغم بحري لنسف القناة ، وقد كتبت له السلامة باعجوبة إلهية .

في الثورة العربية — . كان على اتصال مع المغفور له الملك فيصل ، وقد التحق في الثورة العربية عند سقوط دمشق وشكل فرقة الفرسان ، ولما دخل الفرنسيون دمشق التحق بشرق الاردن وانتسب الى الجيش الاردني ، وقد استقبله المغفور له الامير عبد الله في معان مع لفيف من الضباط السوريين ،

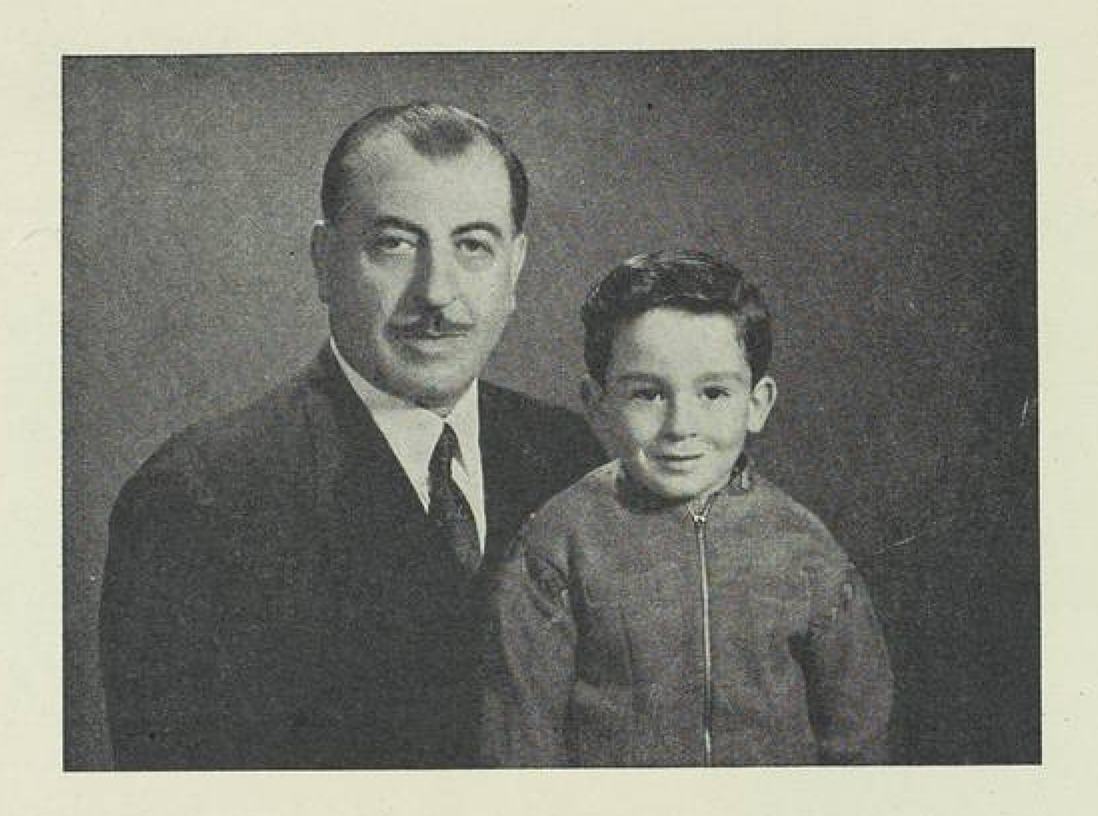
نواة الجيش العربي الاردني — . وفي اوائل سنة ١٩٢١ بدأ بتشكيل نواة الجيش الاردني ، وكان كلما وقعت احداث ثورية اعتمده الامير في اخمادها ، وقد ترفع في المراتب العسكرية حتى وصل الى رتبة فريق سنة ١٩٤٤ وهو من ابرز المخلصين الذين شيدوا دعائم العرش الهاشمي الاردني وتفانوا في خدمته حتى احالته الى التقاعد سنة ١٩٥٢ وسيعود الى الكساء العسكري اذا حزب الامر ودعاه الوطن والواجب ، وقد حاز على ثمانية عشر وساماً عربية واجنبية وعلى كافة الاوسمة الاردنية الرفيعة .

قال لي احد العارفين بأن السيد عبد القادر باشا الجندي لم يكن ركناً عسكرياً فقط بل كان كعبة القصاد من ابناء الضاد في جميع ادوار حياته وانه لم ينل هذه المنزلة عبثاً ، بل عن جدارة واستحقاق واريحية وتواضع .

أنجب سبعة ذكور وبكره السيد عبد المجيد هو برتبة قائد في الجيش الاردني ، وقد خلفه في القيادة العامة للجيش الاردني ابن عمه احمد صدقي باشا الجندي ابن المرحوم اللواء عبد الرحمن باشا الجندي . وان الرتبة العسكرية التي يحملها هي اعلى الرتب في الجيش ولم ينل مثلها احد في البلاد العربية الا اثنان .

هذه نبذة قصيرة من سيرة الرجل العظيم في نفسه وفي اعماله وخلقه واريحيته وجدير بنا ان نفرد سفراً خاصاً لما قام به من جلائل الاعمال وان شاء الله سنفيه حقه في الاجزاء المقبلة مع بقية زملائه القواد والرجال العظام .

ترجمة المؤلف ادهم الجندي «بقلمه»



أصعب الاشياء ان يكتب الانسان ترجمة حياته ويصف بقلمه روحه وشعوره . ليس في تاريخ حياتي من الحوادث مايستحق التنويه سوى ذكريات نكبات وأهوال مرت وفواجع تدمي القلوب وتثير الشجون .

مولدي ـ . ولدت بحمص بحي « ابي الهول » سنة ١٩٠٢ م من والدين هما محمد بن سليمان الجندي واصلان بنت محمد وهي من اصل شركسي ، توفيت والدتي وانا في المهد ثم تبعها والدي ، وربتني عمتي المرحومة اسماء بنت سليمان الجندي مع شقيقتي الصغيرتين .

دراستي ـ . درست في مدرسة الاستاذ حناخباز الانجيلية ، ثم في كلية الاتحاد الوطني الاهلية الثانوية ، وكنت تحت رعاية اخي المرحوم الدكتور عزت الجندي ، وكان رحمه الله مع حزمه وصرامته يغمرني بفيض من حنانه ويعتني بتثقيفي وتأهيلي للحياة .

النكبة الدامية ـ . وبينما كنت استعد للسفر الى الآستانة لمتابعة دراستي العالية في اول الحرب العالمية الاولى ، حلت بنا النكبة الكبرى باغتيال جمال باشا السفاح التركي لأخي الدكتور عزت بصورة لم تعرف اسرارها حتى الآن ، ثم توالت تحريات الجيش التركي لبيوت الاسرة ، فتغير مجرى حياتي وعدلت عن السفر الى الآستانة مكتفياً بدخول مدرسة دار المعلمين بدمشق .

نفي الاسرة الى الاناضول ـ . ثم فوجيء اخوتي وبعض ابناء عمي بالنفي الى بلاد الاناضول دون اعطاء مهلة لتصفية علاقاتهم ، وفي هذه الفترة الرهيبة ورد نعي اخي المرحوم صادق الجندي وكان ضابطاً كبيراً في الجيش التركي ، فقد استشهد في معركة (كوت العمارة) التي دارت رحاها بين الجيشين التركي والانكليزي .

رحلاتي ـ . وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، تاقت نفسي الى الرحلات ، فسافرت الى فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة في رحلة دامت تسعة اشهر ، وكان اول وجه استقبلني في مرفأ نويورك هو شاعر العاصي الملهم المرحوم ندره حداد الحمصي وشقيق صاحب جريدة السائح الغراء .

ولما عدت من رحلتي وجدت عمتي التي ربتني قد توفيت فكان حزني لفقدها عظيم الاثر في حياتي .

رحلتي الاولى الى البرازيل ـ . وفي عام ١٩٢٣ قمت برحلة الى البرازيل واعانني المال الذي كنت احمله على العمل بتوجيه بعض المغتربين المخلصين ، الا ان ثورة جامحة قامت هناك قضت على آمالي ، فعدت الى الوطن بعد غياب عام ونيف .

في خدمة الدولة ـ . وتضجر اخوتي وانا اصغرهم من هذه الرحلات فحملوني على التوظف ، فعينت منشئاً في محافظة

الفرات وبقيت هناك سبع سنوات مات خلالها شقيقي جودة وكان عازباً ، ثم تنقلت في محافظات حلب وحمص وحوران ، ولما وقعت الحرب بين الفيشيين والديغوليين وجعلوا ازرع ساحة حرب اضطررت للنزوح عنها فنهب الحوارنة بيتي وكانت نكبة فادحة.

في وزارة الداخلية ـ . وبعد زوال الانتداب نقلت الى الادارة المركزية في وزارة الداخلية متنقلا بين دوائر المحافظات والبلديات والجوازات والاحوال المدنية ، ثم اشغلت رئاسة ديوان وزارة الداخلية في احرج عهود الانقلابات السورية وتقلبت بعدها بوظائف ادارية .

نكبة مادية كبرى ـ . وشاءت الاقدار ان اضع ثروة مالية قدرها (٥٤) الف ليرة سورية لدى بنك فريد بن جرجس سلوم واخوانه في حمص ، فاعلن المصرف المذكور افلاسه وثبت بعدئذ انه كان افلاساً احتيالياً ، وانتهى الامر بالمصالحة فخسرت (٣٤) الف ليرة سورية وكان تأثيرها شديد الوطأة علي :

رحلتي الثانية الى البرازيل ـ . وفي ٧ كانون الثاني ١٩٥٤ ، قمت برحلة جوية الى البرازيل استغرقت ثلاثة اشهر ، فاحتفت بي الجالية السورية في مدينة سان باولو ، والقيت بعض المحاضرات واكتتب بعض ذوي الاريحية لمساعدتي بطبع هذا السفر التاريخي . وكانت رحلة لم تخل من حساد ومعارضين ، وقد بلغ الاكتتاب كما هو مدرج في الصفحة (١٨٢) من هذا المؤلف .

اسير وظل البؤس يسري بجانبي ... كأني وإياه حليف على العمر

وخسرت نصف الاكتتاب بسبب شراء شك مزور من نصاب محتال يدعى فارس زهير اللبناني لارصيد له في البنوك ، ثم هرب وما زال ملاحقاً . فكانت هذه النكبة مريرة ارتبكت بسببها احوالي المادية لارتباطي بمسؤوليات ادبية لامناص منها نحو المكتتبين قامت على اساس متين من الشرف والوفاء بالوعد .

ميولي الفنية ـ . أنا احد افراد الاسرة التي رضعت ثدي الفن والادب في مهدها ، تلقيت الفن على فطاحل المتفننين منهم المرحوم عمر البطش الفنان الحلبي الاشهر .

اما احاسيسي وشعوري الفنيان وخاصة في المغنى التركي فانهما من النوع المرهف الحاد المقرون بالوجد والهيام والدموع ، وأرى في سماع الاصوات المنسجمة مع آلات الطرب واجادة العازفين متعة تفوق كل شيء في الوجود ، كما اني ارى في العطف على الفنانين خدمة اجتماعية كبرى ، وفي احتقار الفن جريمة لاتغتفر تدل على تدني العقلية الاجتماعية والذوق .

مؤلفاتي ـ . لقد اصدرت هذا الجزء (الاول من اعلام الادب والفن) ويليه جزءآن الثاني والثالث ومؤلف اعذب الالحان .

اسرتي ـ . اقترنت بتاريخ ٣١ آب ١٩٣١ بالآنسة حكمة بنت نوري بك بن زاهد باشا الشيخ فضلي وانعم الله عليَّ بوحيدي (عمر) بعد سبع عشرة سنة من زواجي وقد اعتدل مجرى حياتي ونسيت كل خسارة ونكبة ، الا فقد شقيقي الشهيد عزت فقد امضني اكثر من فقدي ابي ، فهي نكبة مازالت ماثلة امامي بالغدو والاصال ، وان راتبي من الوظيفة وما ورثته من مالٍ ونشب كفل لي حياة هنيئة تحديت بها الدهر وعبوسه ، ولولاها لما راى القراء هذا المؤلف بين ايديهم الذي يعجز اكبر ثري متمول عن القيام بنفقاته .

وقد هنأني كثير من الشعراء مؤرخين ولادة عمر منهم الشاعر العبقري الملهم الاستاذ محمد علي الحوماني الذي تفضل بهذه القلادة :

من قلب « ادهم » اخلصت الحياة لنا ... فياضة النور من عينيك يا « عمرُ »
آمنت انك (جندي) يمت به ... الى « كنانة » بحرٌ ملؤه دُرَرُ
يا طالعاً في سماء المجد ترمقه ... زُهرُ النجوم ويفضى دونه القمر
اثلجت صدر ابٍ برٍّ ينوء به ... عبءُ السنين ويحني ظهره الكِبَر
حتى اذا لحتَ في آفاقه قمراً ... رف الشبابُ عليه وازدهى العُمُرُ
بوركت من وافد وافى وقد صدئت ... ابصارنا وتلاشت دونها الصُوَر
فكنت ابهر مايجلو بصائرنا ... وكنت انضر ماينَدى به البصر
رياك يا « عمر الجندي » اسبغها ... من الجنان علينا باسمٌ عطِرِ
انى عرضنا شممنا منك غالية ... في مفرق الدهر من عياقها اثر
جَدَدْ « اباعمر » عهد الشباب به ... لا الظلُ يعوز مجناه ولا الثمر
اغناك مولده عن كل اغنية ... في كل قيثارة من لحظها وتر

بيان واعتذار

لقد شردت العين ووقعت بعض الاخطاء المطبعية في الاحرف والنقاط ، وهي بحد ذاتها بسيطة لاتخفى صحتها واستنباطها على فراسة القارىء الذكي والعصمة لله وحده .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	الاولى	وهويجيدالتكلم باللغتين التركية واليونانية	واكتسب من والده الذي كان يجيد التكلم
٤٥	٢٦	يطغى	يطعن
٤٩	١٢	لردّاع	لروّاع
٥٣	٣٣	الرضية	الرصينة
٦٢	٢٢	نسا	قسا
٧١	٢٩	التواضع	متواضع
٧١	٣٤	السينما	السمينار
١٢٥	٢٧	بمصر	بحمص
١٢٥	٢٨	بمصر	بحمص
١٢٥	الاخير	٨ آذار	١٨ آذار
١٢٦	الاول	٢٣ نيسان	١٣ نيسان
١٣٠	الاول	أأحن	أحن
١٣١	العنوان	المتفنتن	المتفنن
١٤٦	الاخير	الدويش	الدرويش
١٥٠	٣٠	اراسانوبا	اراساتوبا
١٥٧	٣٢	فراشته	فراسته
١٧٤	٩	وحبّذت	وجنّدت
١٩٤	٢١	لعواطفه	بعواطفه
٢٠٦	٣٣	كالبرج	كالبروج
٢٢٩	١٣	يبق	يبغي
٢٤٢	١١	جرح	خرج
٢٥٤	١١	الجد	الجدا

الفهرست

صفحة	الموضوع
١	المقدمة
٢	الاهداء
	حلقة حمص
٣	المرحوم الاستاذ داوود قسطنطين الخوري
١٠	الى ارواح الشهداء والمجاهدين
١١	الشهيد عبد الحميد الزهراوي
١٣	الشهيد الدكتور عزت الجندي
١٥	الشهيد رفيق رزق سلوم
١٧	الشهيد خالد الحكيم
١٩	ديك الجن الحمصي
٢٢	الحاكم الشهيد عبد الرزاق الجندي
٢٧	الشاعر المتفنن الشيخ امين الجندي
٣٠	الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ محمد الجندي
٣١	العالم المشرع والشاعر امين الجندي مفتي دمشق
٣٤	الشاعر والخطيب الشيخ زكريا الملوحي
٣٦	الشاعر بطرس كرامه
٣٦	الشاعر الدرويش محمد عجم
٣٧	الشاعر عبد السلام الاتاسي
٣٨	العالم والشاعر الشيخ خالد الاتاسي
٣٩	الشاعر الشيخ مصطفى زين الدين
٤١	العالم والشاعر الشيخ طاهر شمس الدين
٤٢	الشاعر الشيخ عبد الهادي الوفائي
٤٣	الشيخ عبد الغني الجندي
٤٤	الشاعر المرحوم يوسف شاهين
٤٥	الشاعر العلامه ابراهيم اليازجي
٤٦	العلامة الشاعر الشيخ ابراهيم الحوراني
٤٨	الشاعر رزق الله عبود
٤٨	العلامة الشاعر طاهر الاتاسي
٤٩	الشاعر نجم الدين الاتاسي
٤٩	الشاعر الفنان محمد الخالد الفصيح
٥٠	الشاعر ابو الهدى الاتاسي
٥٠	اسرة سلوم الحمصية واعلامها
٥١	الشاعر نجيب سلوم
٥٢	الشاعر شاكر سلوم
٥٢	الشاعر فهمي الاتاسي
٥٣	العلامة اللغوي محمد سليم الجندي
٥٤	الشاعر المتفنن ابو الخير الجندي
٥٦	الشاعر المتفنن الشيخ محمد الخالد الحلبي
٥٨	الشاعر المتفنن الشيخ محمد الخالد الانصاري
٥٩	الشاعر الصوفي المتفنن الشيخ سعد الدين الجباوي
٦٠	العلامة الخوري عيسى
٦١	الشاعر المتفنن محي الدين الجندي
٦٣	الشاعر المتفنن سمعان اللاذقي
٦٤	الشاعر الصوفي الشيخ مؤيد شمسي باشا
٦٥	الشاعر الفنان عبد المتعال شمس الدين
٦٦	الشاعر منير الكلاليب
٦٧	الاديب والمؤلف جورج حداد
٦٩	الشاعر المتفنن رفيق الفاخوري
٧٠	الشاعر المتفنن احمد الجندي
٧١	الشاعر المتفنن وجيه الخوري
	حلقة حمص الفنية
٧٣	باعث النهضة الفنية المرحوم محمد الجندي
٧٥	الفنان المطرب الحاج محمد الشاويش
٧٧	المتفنن الشيخ مصطفى عثمان
٧٨	الفنان الشيخ محمد نور عثمان
٧٩	العندليب محمد بقلاوه منيا
٨٠	البلبل الصداح خالد القصير
٨١	العندليب الشيخ راغب الملوحي
٨٣	العندليب عبدالخالق عباره
٨٤	المطرب المبدع نجيب زين الدين
٨٦	الفنان جميل الشرابي
٨٧	البلبل الصداح محي الدين شاهين
٨٨	المطرب المتفنن عبد الرحمن الزيات
٩٠	عندليب العاصي ممدوح الجلبي
٩١	العازف محمد عبد الكريم
٩٢	اسق العطاش
٩٣	رقص السماح
٩٥	مبتكر رقص السماح المطربون والعازفون الحمصيون
٩٦	حمص في المهجر

صفحة	الموضوع
٩٧	المحسان عبد الله حداد واسرته
١٠٠	«صحائف الخلود» المحسان المتكتم الحاج سليم الشلاح
١٠٣	المحسان السيد شريف اللبابيدي
١٠٥	الشاعر المرحوم نسيب عريضه
١٠٩	شاعر العاصي المرحوم ندره حداد
١١٠	اديب الصحافة الاستاذ عبد المسيح الحداد
١١١	الشاعر المرحوم بدري فركوح
١١٢	الشاعر المرحوم حسني غراب
١١٤	الشاعر موسى الحداد
١١٦	الشاعر ميشيل المغربي
١١٧	الاديب شكيب جراب
١١٨	ديك الجن الحمصي الثاني الشاعر نصر سمعان
١١٩	الشاعر نبيه سلامه
١٢١	الشعر والادب في اسرة سلامه ، شاعرة العاصي سلوى سلامه
١٢١	الاديب الشاعر والخطيب جورج اطلس
١٢٢	الاديب بطرس سلامه
١٢٢	الاستاذ المرحوم قبلان سلامه
١٢٣	العصامي السيد بشاره مخرداوي
١٢٤	الاخوة العصاميون عيسى وصبحي وبدر آل شكور
١٢٥	العصامي الكامل الصفات السيد عزيز سمين
١٢٨	العصامي السيد بسيم الطرابلسي
٢٢٨	العصامي السيد رشيد سعد
١٢٩	العصامي السيد راغب الشحفه
١٣٠	العصامي السيد سرحان الخوري
١٣١	الشاعر المتفنن سيادة المطران نيفون سابا
١٣٢	العصامي السيد ميخائيل الملوحي
١٣٤	العصامي السيد نجيب السكاب
١٣٥	العصامي السيد جميل لوقا
١٣٦	العصامي المرحوم جبران التوماني
١٣٧	العصاميون قنواتي وعطا الله
١٣٨	العصامي السيد ميشيل الشحفه
١٣٨	الاديب الاستاذ فارس الدبغي
١٣٩	العصامي السيد يوسف اليازجي
١٤٠	العصامي السيد حبيب ملدعون
١٤٠	العصامي السيد موسى القنواتي
١٤١	الاديب المتفنن الاستاذ ناصر شاتيلا

صفحة	الموضوع
١٤٢	اسرة آل الخباز
١٤٣	مستوصف القديس يوحنا الخيري
١٤٤	العصامي السيد جورج بيتنجانه
١٤٥	العصامي الكريم السيد اديب حارس
١٤٦	الشاعر الاستاذ رشيد ايوب
١٤٧	العصاميان الاخوان فؤاد وتوفيق البندوق
١٤٨	الشاعر العبقري ايليا ابو ماضي
١٤٩	العصاميان جوليو وادواردو تامر
١٤٩	النادي الحمصي
١٥٠	ليوث آل الجندي في البرازيل
١٥١	ابو الهدى الجندي ومحمد وفا
١٥٢	المحتال الشهير فارس زهير
١٥٣	النقادة الشهير الشاعر ميخائيل نعيمه
١٥٤	محاضرة المؤلف في النادي الحمصي
١٥٦	النابغة الشاعر المرحوم جبران خليل جبران
١٥٧	العصاميون الشركاء وفا وحلواني وحداد
١٥٨	العصاميان الاخوان اليان ووجيه هنود
١٥٩	العصامي المرحوم ابراهيم ديب
١٦٠	الجمعية الخيرية للاوانس
١٦١	العصامية في اسرة المرحوم توفيق خماسية
١٦٣	العصامي السيد ميشيل النحاس
١٦٤	العصامي الدكتور ادواردو سالم
١٦٤	عظمة الكاتدرائية الارثوذكسية الجديدة
١٦٥	العلامة المرحوم الدكتور خليل سعاده
١٦٦	المصح السوري
١٦٧	العصامي السيد نجيب رزق الطحان
١٦٨	العصامي المرحوم جبران البندوق
١٦٩	مأوى العجزة
١٧٠	الشاعر العبقري الاستاذ الياس فرحات
١٧٣	المؤلف والاديب العبقري موسى كريم
١٧٤	الشاعر اللغوي الاستاذ رشيد عطيه
١٧٥	الشاعر العبقري المرحوم فوزي المعلوف
١٧٦	عظمة الميتم السوري
١٧٨	المسجد العظيم في سان باولو
١٧٩	الشاعر العبقري رشيد الخوري «القروي»
١٨٢	بيان بأسماء العصاميين المكتتبين
	حلقة حماه
١٨٣	شاعر الفن والعبقرية الهلالي الحموي

صفحة	الموضوع
١٨٥	الشاعر المتفنن المرحوم اسعد العظم
١٨٧	الشاعر العبقري المجهول المرحوم محمود العظم
١٨٩	الشاعر الصوفي المرحوم سعيد المؤيد العظم
١٩٠	الشاعر المتفنن المرحوم محمد الاسعد العظم
١٩١	المؤرخ والسياسي الشاعر المرحوم رفيق العظم
١٩٣	الشاعر الفنان الاستاذ ابراهيم العظم
١٩٥	العالم والاديب المرحوم مختار المؤيد العظم
١٩٥	الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ امين الكيلاني
١٩٧	المطرب السيد ياسين محمود الخطاب
١٩٨	المتفنن الالمعي الاستاذ غالب طيفور
١٩٩	الفنان الاستاذ محمد بديع خلوف
١٩٩	الفنان الاستاذ سعيد الترمانيني
٢٠٠	البلبل المتفنن الاستاذ نجيب السراج
٢٠١	من هو
٢٠٣	عبقرية الضرير الجبار المرحوم ملا عثمان الموصلي العراقي
٢٠٩	الشاعر العبقري محمد الفراتي
	حلقة الشام
٢١١	الطبيب المتفنن ابو المجد محمد بن ابي الحكم الباهلي
٢١١	عبقرية الشيخ الصوفي عبد الغني النابلسي
٢١٤	مآثر الشيخ عمر اليافي في العلم والنثر والفن
٢١٦	الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ محمد الكنجي
٢١٦	العالم المتفنن الدكتور ميخائيل مشاقة
٢١٨	الشاعر المتفنن احمد السفرجلاني
٢١٩	فارس الامة العربية الامير عبد القادر الجزائري
٢٢٠	العلامة المتفنن الشيخ عبد الرزاق البيطار
٢٢٢	الشاعر المؤلف جرجس مرقس
٢٢٣	العلامة النابغة الشيخ طاهر الجزائري
٢٢٤	العلامة والشاعر المتفنن الشيخ عبد القادر بدران
٢٢٥	الشاعر المتفنن المرحوم مصطفى خلقي
٢٢٧	الشاعر العبقري المرحوم صالح احمد طه الدوماني
٢٣٠	نابغة عصره الامام المجتهد المرحوم محسن الامين
٢٣٣	الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ عبد الرحمن القصار
٢٣٥	الشاعر المتفنن الشيخ حسن التغلبي
٢٣٦	العلامة المرحوم محمد كرد علي
٢٣٨	الشاعر الالمعي الامير عبد العزيز الجزائري
٢٣٩	الشاعر المتفنن المرحوم خالد زريق الدوماني
٢٤٠	الشاعر المتفنن الشيخ احمد الزروق الجزائري
٢٤١	الشاعر المتفنن المرحوم سليم الحنفي
٢٤٢	الشاعر الاستاذ محمود خيتي الدوماني
٢٤٣	الشاعر المتفنن الاستاذ ميشيل الله ويردي
٢٤٥	الاديبة اللامعة السيدة سلمى الحفار الكزبري
	حلقة الشام الفنية
٢٤٧	فن التمثيل
٢٤٩	المرحوم ابو خليل القباني ومواهبه الفنية
٢٥٢	رحلته الى معرض شيكاغو
٢٥٣	فرقته الفنية
٢٥٥	حفلاته الربيعية
٢٥٦	العندليب المتفنن المرحوم الشيخ رشيد عرفه
٢٥٧	الشاعر المتفنن المرحوم صالح الدرويش
٢٥٨	البلبل المطرب المرحوم عبد الله ابو حرب
٢٥٩	العازف المتفنن المرحوم عمر الجراح
٢٦٠	الفنان المرحوم حسين الورنلي الساعاتي
٢٦٠	العازف المشهور المرحوم البرنجكجي
٢٦٠	العازف المشهور المرحوم سلوم آنجيل
٢٦١	المتفنن المرحوم امين الاصيل
٢٦١	الفنان السيد عزت الاستاذ
٢٦١	الفنان المشهور جرجي الراهبه
٢٦٢	العازف المتفنن الاستاذ بديع الجدا
٢٦٢	العندليب المرحوم عبد الرزاق العش
٢٦٣	العندليب المرحوم حسين شاشيط
٢٦٤	الفنان الالمعي المرحوم توفيق الحسني
٢٦٥	الفنان الالمعي المرحوم الشيخ عبد الرحيم البابلي
٢٦٧	البلبل المرحوم الشيخ جميل الادلبي
٢٦٨	العازف المشهور جمعه سرحان
٢٦٨	نابغة التمثيل الاستاذ زكي طلمات
٢٦٨	عندليب الغوطه بكري الضب الدوماني
٢٦٩	الملحن الالمعي الاستاذ عبد العال الجرشه
٢٧٠	العازف المتفنن الاستاذ عزو بن احمد نعمان
٢٧٠	الفن في اسرة جمعه الشامية
٢٧١	المطرب المتفنن الاستاذ علي الكردي
٢٧٢	المتفنن المرحوم محمد علي الاسطه
٢٧٣	الفنان الاستاذ شفيق شبيب
٢٧٤	الفنان الشهيد طارق مدحت
٢٧٥	الفنان الاستاذ صبحي سعيد
٢٧٥	الفنان الشيخ مصطفى الفرا

صفحة	الموضوع
٢٧٦	المتفنن الاستاذ ابراهيم يوسف سعد
٢٧٧	العندليب المنشد الشيخ عزت عريجه
٢٧٨	عندليب الشام الاستاذ توفيق المنجد
٢٧٩	شحرورة الشرق الفنانة السيدة ماري جبران
٢٨٠	المتفنن الاستاذ محمد العاقل
٢٨٠	المتفنن الاستاذ رفيق شكري
٢٨١	المطرب الملحن الاستاذ محمد محسن
٢٨٢	الاستاذ فخري البارودي
٢٨٤	المعهد الموسيقي
٢٨٤	الفنان العبقري المرحوم عمر البطش
٢٩٠	الموسيقار المتفنن الاستاذ يحيى السعودي
٢٩١	الفنان الالمعي الاستاذ عبد الغني شعبان
٢٩٣	الموسيقار المتفنن فؤاد محفوظ
٢٩٤	الاستاذ المتفنن سعيد فرحات
٢٩٥	الفنان الالمعي تيسير عقيل
٢٩٦	الفنان المطرب الاستاذ عبد الوهاب سيفي
٢٩٦	العازف التركي الشهير شوقي زربا
٢٩٧	الموسيقار الالمعي الاستاذ مجدي العقيلي
٢٩٨	الاخوان زهير وعدنان المنيني
	حلقة جبل الدروز
٣٠٠	روائع الفن في اسرة الاطرش
٣٠١	السيد صياح الاطرش
٣٠٢	الموسيقار الملحن الاستاذ فريد الاطرش
٣٠٢	مطربة الارواح السيدة اسمهان الاطرش
٣٠٣	مواضيع فنية ، الموسيقى في البلاد العربية
	حلقة حلب
٣٠٥	الشاعر المتفنن المرحوم محمد ابو الوفا الرفاعي
٣٠٦	الشاعر المتفنن المرحوم انطون ميخائيل الصقال
٣٠٧	الشاعر المتفنن الشيخ محمد الوراق
٣٠٩	نابغة الادب والفن المرحومة مريانا مراش
٣١٠	المرحوم محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي
٣١٣	الشاعر المتفنن المرحوم محمد مهدي العراقي
٣١٤	الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ محمد عبدالله
٣١٦	المنشد الفنان المرحوم محمد بن شيخه صغيره
٣١٧	الفنان الشاعر المرحوم محمد بن كوجك علي
٣١٧	المنشد البارع محمد ابو الصفا الخوجكي
٣١٧	العندليب المرحوم محمود الرفاعي
٣١٧	امام الفن البشنك
٣١٨	الفنان المرحوم محمد رحمون الاومي
٣١٩	نابغة الفن الموسيقي المرحوم احمد عقيل
٣٢٠	الفنان الركن المرحوم الحاج مصطفى المعظم
٣٢٠	العندليب الفنان المرحوم اسماعيل الناشد
٣٢١	الفنان الركن المرحوم الحاج احمد الشعار
٣٢١	العندليب الفنان المرحوم محمد سلمو الشاذلي
٣٢١	الفنان الالمعي المرحوم امين الصيرفي
٣٢٢	الشاعر والفنان المرحوم الشيخ صالح الجذبه
٣٢٤	الفنان المشهور المرحوم احمد الشيخ شريف
٣٢٤	الفنان المطرب الركن عبدو بن الحاج محمد عبدو
٣٢٥	الفنان المطرب المرحوم حسن بن محمد ذوحيل
٣٢٥	الفنان الالمعي المرحوم محمد جنيد
٣٢٦	الفنان الالمعي المرحوم احمد بن جنيد
٣٢٦	الفنان الالمعي المرحوم الشيخ علي الدرويش
٣٢٧	المنشد الفنان الاستاذ مصطفى الخشان
٣٢٨	العازف المتفنن الاستاذ عبد اللطيف النبكي
٣٢٨	الفنان الالمعي المرحوم نوري الملاح
٣٢٩	الفنان المطرب صبحي بن مصطفى الحريري
٣٢٩	المطرب المتفنن المرحوم احمد بن محمد العطار
٣٢٩	الفنان الالمعي المرحوم مصطفى بن محمد طمرق
٣٣٠	الموسيقار المتفنن المرحوم كميل شمبير
٣٣١	الفنان البارع الاستاذ امين الحلاق
٣٣٢	الموسيقار الكبير الاستاذ توفيق الصباغ
٣٣٣	المتفنن الموهوب المرحوم احمد الاوبري
٣٣٤	المطرب الفنان الاستاذ احمد الفقش
٣٣٤	الفنان البلبل المتفوق الاستاذ محمد النصار
٣٣٥	الفنان المطرب حسن بن محمد البابي
٣٣٥	الفنان الاستاذ المرحوم صالح المحبك
٣٣٧	بلبل الشهباء الاستاذ عبد القادر الحجار
٣٣٨	الشاعر الوطني الاستاذ عادل شعبان شيش
٣٣٩	العالم والاديب الشاعر الشيخ راغب العثماني
٣٤٢	شهيد النجدة الانسانية الدكتور صالح قنباز
٣٤٥	الزعيم الوطني والاديب السياسي المرحوم الدكتور توفيق الشيشكلي
٣٤٧	الدكتور المتفنن المرحوم مصطفى الجندي
٣٤٨	الاديب والخطيب النابغة عبد الرزاق الدندشي
٣٤٩	الشاعر العبقري الاستاذ عبد الله يوركي الحلاق
٣٥٢	« حلقه لبنان » الاسرة الشلفونية

صفحة	الموضوع
٣٥٤	الموسيقار العبقري المرحوم وديع صبرا
٣٥٥	العازف المشهور المرحوم نوري الكوسا
٣٥٥	الفنان المشهور المرحوم محي الدين الكوسا
٣٥٦	الفنان الموسيقار متري المر
٣٥٧	الملحن المتفنن المرحوم محي الدين بعيون
٣٥٨	الفنان المرحوم يحيى اللبابيدي
٣٥٩	الشاعر والموسيقار الاستاذ الكسي اللاذقاني
٣٦١	ضابط الايقاع الاشهر المرحوم عادل العجمي
٣٦٢	عبقرية الاخوين رحباني الفنية
٣٦٤	العلامة المرحوم احمد فارس الشدياق
٣٦٥	العلامة المرحوم احمد عباس الازهري
٣٦٦	شاعر العبقرية المرحوم امين بك ناصر الدين
٣٦٧	الفنان الالمعي الاستاذ صابر الصفح
	حلقة فلسطين
٣٦٨	العالم والشاعر المرحوم الشيخ سعيد الكرمي
٣٦٩	عبقرية المرحوم احمد شاكر الكرمي في النقد الادبي
٣٧٠	الشاعر الوطني الملهم الاستاذ عبد الكريم الكرمي
٣٧١	العالم والشاعر المرحوم الشيخ ابراهيم الدباغ
٣٧٣	أديب العروبة المرحوم محمد اسعاف النشاشيبي
٣٧٤	شاعر فلسطين الخالد المرحوم ابراهيم طوقان
٣٧٨	شاعرة فلسطين الفذة الآنسة فدوى طوقان
٣٨٠	فرقد الشهداء الشاعر عبد الرحيم العنبتاوي
٣٨١	الشاعر الصوفي البائس المرحوم مطلق عبد الخالق
٣٨٢	الفنان الموهوب الاستاذ رياض البندك
٣٨٣	شاعر الاردن الوطني المرحوم مصطفى وهبي التل
٣٨٤	الشاعر النابغة المرحوم ابو القاسم الشابي
٣٨٦	الشاعر الفذ الشيخ علي بن احمد العاملي
٣٨٧	الخطيب والشاعر والقاضي الشيخ مصطفى الغلاييني
٣٨٧	عبقرية شاعر العروبة الاستاذ خير الدين الزركلي
٣٨٩	الشاعر العبقري المتفنن الاستاذ سليم الزركلي
	حلقة اهل الفن
٣٩٢	الشاعر المتفنن المرحوم الشيخ سليمان الكيالي
٣٩٣	الفنان الالمعي الاستاذ ناظم الجعفري
٣٩٤	الفنان الالمعي الاستاذ بدوي الخطاط

صفحة	الموضوع
٣٩٥	الفنان العبقري الاستاذ جوزيف الطرابلسي
٣٩٥	« استدراك » وفاة المرحوم جبران التوماني
٣٩٥	« استدراك » وفاة المرحوم صالح المحبك
٣٩٦	الشاعر العبقري المرحوم سليم عنحوري
٣٩٨	الشاعر الفنان الاستاذ عبد الهادي زين العابدين
٣٩٩	العلامة والشاعر العبقري الاستاذ خليل مردم
٤٠١	الشاعر والفنان والخطاط المرحوم موسى الجلبي
٤٠٢	أستاذ الخطاطين السيد ممدوح الشريف
٤٠٤	البطل الاريحي عبد القادر باشا الجندي
٤٠٥	ترجمة المؤلف ادهم الجندي
٤٠٧	الخطأ والصواب
٤٠٨	الفهرست

